University of justice and wisdom
The Institute of justice and wisdom
In America

Wisdom Journal For Studies And Research

Specializing in the humanities, social sciences, and literature
Published by the University and Institute of Justice and Wisdom in America

Volume 06 issue 01 (29)

28/02/2026

Proceedings of the 10th International Peer-Reviewed Scientific Conference on Research Prospects within Knowledge Integration: Multidisciplinary Approaches to Producing Innovative and Effective Knowledge under the theme *Integrated Knowledge: A Catalyst for Change and Creativity*

February 6-7, 2026. Organized by The University and Institute of Justice and Wisdom in the United States of America, in cooperation with Elevate Human Leadership, America, and the Elite Research and Studies Center, China - Arts and Literature Publishing House.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

INSTITUTE OF JUSTICE & WISDOM IN AMERICA
I.O.J.A.W

جامعة العدالة والحكمة في أمريكا
معهد العدالة والحكمة في أمريكا

University of Justice and Wisdom
U.O.J.A.W

مجلة الحكمة للدراسات والاتجاهات

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب

تصدر عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في أمريكا

المجلد 06 العدد 01 (29)

2026/02/28

أعمال المؤتمر العلمي الدولي العاشر المحكم حول آفاق البحث ضمن التكامل المعرفي: مقاربات متعددة التخصصات لإنتاج معرفة مبتكرة وفاعلة تحت شعار • المعرفة المتكاملة رافعةً للتغيير والإبداع•

بتاريخ 06-2026/02/07 من تنظيم The University and Institute of Justice and Wisdom in the United States of America وبالتعاون مع Elevate human leadership, America

ومركز النخب للبحوث والدراسات، الصين- دار الفنون والآداب للنشر

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة



المجلد 06 العدد 01 بتاريخ 2026/02/28

أبحاث المؤتمر العلميّ الدّولي العاشر المحكّم حول آفاق البحث ضمن التكامل المعرفي: مقاربات متعددة التخصصات للإنتاج معرفة مبتكرة وفاعلة تحت شعار ● المعرفة المتكاملة رافعةً للتغيير والإبداع● بتاريخ 06-2026/02/07

من تنظيم من تنظيم

The University and Institute of Justice and Wisdom in the United States of America

وبالتعاون مع

Elevate human leadership, America

ومركز النخب للبحوث والدراسات، الصين- دار الفنون والآداب للنشر

إدارة المجلة

مدير المجلة: د. ستـــــار عـــايد بـــــادي العتـــــابي، وزارة التربية – العـــــراق
https://orcid.org/0000-0003-1400-470X
رئيس التحرير: البروفيسور أحمد محمـــود علو مهدي السامرائي، جامعة سامراء – العراق
https://orcid.org/0000-0003-4545-0243
UNIV/ EIN 86-2677935
العنوان. 2785 E Grand Blvd, Detroit, MI 48211 U.S.A.
الهاتف 001-313-676-6330
الموقع الالكتروني للمجلة:
https://journals.uojaw.education/index.php/jwrs/index
البريد الإلكتروني للمجلة: uojaw@uojaw.education أو
uojaw.uojaw@gmail.com

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدّراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة

الفهرسة ضمن قواعد البيانات العالمية

INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE

Requesting an ISSN | The ISSN International Portal

https://portal.issn.org

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عنوان المجلة الدولي

International Journal Address (IJA)

IJA.ZONE/276912156
IJA.ZONE/2769121561934

INTERNATIONAL JOURNAL ADDRESS[IJA]



WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH[IJA]

INTERNATIONAL ARTICLE ADDRESS[IAA]



WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH[IAA]

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كود التصنيف الدولي

International Category Code (ICC)

ICC-02

ICC-02

INTERNATIONAL CATEGORY CODE[ICC]

ICC-03464566

WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH[ICC]

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مؤشر العلوم المتقدمة

ADVANCED SCIENCE INDEX
EUROPEAN SCIENCE EVALUATION CENTER

A.S.I

https://journal-index.org/index.php/asi/article/view/12156

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

موقع جوجل سكولار

Google Scholar



https://scholar.google.com/scholar?q=uojaw

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معرف الكائن الرقمي العالمي

DOI CROSSREF Digital Object Identifier



https://www.doi.org/

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

SJIF Impact Factor



http://sjifactor.com/passport.php?id=22162

Previous evaluation SJIF

2021: 3.379

2022: 4.627

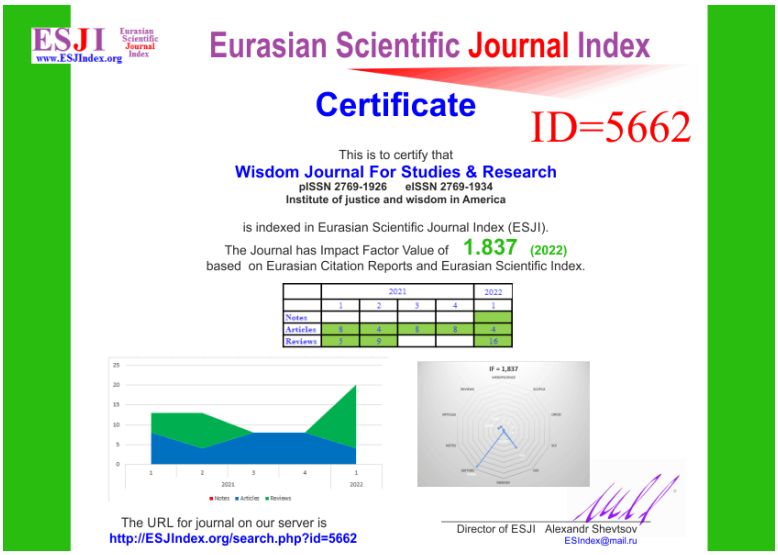
2023: 5.964

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Eurasian Scientific Journal Index

http://esjindex.org/search.php?id=5662

2.135 (2023) 2.120 (2022) 1.837 (2021)



http://esjindex.org/search.php?id=5662

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معامل التأثير العربي



https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=8628

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

www.askzad.com

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فحص الاستلال العلمي بواسطة برنامج



من أجل عمل علمي أصيل

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدّراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة

الهيئة الاستشارية

البروفيسور حسن عبود علي النخيلة، جامعة البصرة – العراق
https://orcid.org/0009-0007-4131-4945
البروفيسور علي محسن بادي، جامعة سومر، العراق
https://orcid.org/0009-0004-1388-1668
البروفيسور حاجي دوران، جامعة أيدن، إسطنبول، تركيا
https://orcid.org/0000-0002-2843-7496
البروفيسور محمد هاشم خويطر الربيعي، الجامعة المستنصرية، العراق
https://orcid.org/0000-0001-8474-3896
البروفيسور قبوب لخضر سليم – جامعة الجزائر 2، الجزائر
https://orcid.org/0000-0001-7627-5244
البروفيسور هيثم عباس سالم الصويلي، جامعة ذي قار، العراق
https://orcid.org/0009-0006-2179-5203
البروفيسور أمل سهيل عبد الحسيني، جامعة الكوفة، العراق
https://orcid.org/0009-0005-1429-8594
البروفيسور مؤيد سعيد خلف الشمري، جامعة ديالى، العراق
https://orcid.org/0009-0003-8353-8171
البروفيسور رندا مصطفى الديب، جامعة طنطا، مصر
https://orcid.org/0000-0002-9441-353X
البروفيسور محمد كريم الساعدي، جامعة ميسان – العراق
https://orcid.org/0000-0002-0796-5070
البروفيسور انتصار عويد علي الدراجي، جامعة بغداد، العراق

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
https://orcid.org/0009-0004-0108-5277
البروفيسور جلال شنته جبر جبر، جامعة ذي قار – العراق
https://orcid.org/0009-0001-7288-4859
البروفيسور رباب صالح حسن، الجامعة المستنصرية – العراق
https://orcid.org/0000-0002-8945-1005
البروفيسور تحرير علي مراد، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/0009-0002-0076-0491
البروفيسور فاطمة علي ولي، جامعة سامراء، العراق
https://orcid.org/0009-0009-2311-424X

هيئة التحرير العلمية

د. قاسم عبد الهادي الازرقجي، كلية اصول العلم الجامعة، بغداد العراق
https://orcid.org/0009-0008-9838-7923
د. أحمد حمدي أبو ضيف زيد، جامعة النيل الاوروبية، مصر
https://orcid.org/0000-0001-5103-7514
د. محمد داود، جامعة جنوة، إيطاليا
https://orcid.org/0000-0001-5035-0031
د. يوسف محمد فالح بني يونس، الجامعة العربية المفتوحة لشمال أمريكا
https://orcid.org/0000-0001-7358-8077
أ.م.د. عبد الحق بلعابد، جامعة قطر
https://orcid.org/0000-0002-6142-171X
د. شيرين حسن مبروك زيدان، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية
https://orcid.org/0000-0002-3680-9472
د. كوثر سلامي، جامعة الحسن الأول، سطات، المغرب
https://orcid.org/0009-0007-5147-7369
د. فاتن حمدي، جامعة جندوبة، تونس
https://orcid.org/0009-0002-5270-5590
د. حافظ غوار، جامعة طرابلس، ليبيا
https://orcid.org/0009-0007-7741-2889
د. علاء الدين غنيمي، جامعة منوبة، تونس

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
https://orcid.org/0009-0001-9460-2146
د. زينب حسن فليح الجبوري، الجامعة المستنصرية، العراق
https://orcid.org/0009-0004-8771-0896
د. عبير رجب مسعود عيسى، جامعة الزاوية، ليبيا
https://orcid.org/0009-0007-6120-2625
د. منير محقق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب
https://orcid.org/0009-0002-5572-2564

هيئة التحكيم العلمية

د. زينب حسين المحنا، جامعة القادسية كلية التربية، العراق
https://orcid.org/0000-0001-5883-3935
أ.م.د. كوثر عبد الحسن عبد الله، جامعة المثنى، العراق
https://orcid.org/0000-0002-2041-9963
أ.م.د. خالد كاظم عودة، جامعة ذي قار، العراق
https://orcid.org/0009-0000-6588-225X
أ.م.د. هدى محمد صالح الحديثي، جامعة بغداد – العراق
https://orcid.org/0000-0003-4986-403X
أ.م.د. ريم محمد طيب الحفوظي، جامعة الموصل – العراق
https://orcid.org/0009-0004-7384-7760
أ.م.د. حسن طالب جندي، جامعة البصرة – العراق
https://orcid.org/0000-0002-9797-7031
د. هبة الله محمد الحسن سالم صالح، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان
https://orcid.org/0000-0003-2356-2367
د. فاطمة خريس، جامعة النيل الاوروبية، مصر
https://orcid.org/0009-0003-1543-9200
د. إيهاب محمد أحمد الشيخ خليل، جامعة القاهرة، مصر
https://orcid.org/0000-0002-5201-5162
د. عائشة محمد علي الغويل، جامعة مصراتة، ليبيا
https://orcid.org/0000-0003-3734-6155
د. عامر شبل زيا، جامعة المستنصرية، العراق
https://orcid.org/0000-0002-6164-493X

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
د. بعارسية صباح، جامعة خميس مليانة، الجزائر
https://orcid.org/0000-0002-2983-7678
د. البكاري محمد، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
https://orcid.org/0009-0000-0365-5705
د. معن قاسم محمد الشياب، عمان العربية، الاردن
https://orcid.org/0000-0001-8381-762X
د. ماجد قاسم عبده السياني، جامعو عدن، اليمن
https://orcid.org/0000-0001-6359-3411
د. عمارة سيدي محمد، جامعة بلعباس، الجزائر
https://orcid.org/0000-0001-6694-8302
د. سامية غشّير، جامعة الشلف، الجزائر
https://orcid.org/0009-0001-1413-4777
د. لعجال لكحل، جامعة باتنة 1، الجزائر
https://orcid.org/0000-0003-1932-952X
د. خمائل سامي مطلك محمد السراي، الجامعة المستنصرية، العراق
http://orcid.org/0000-0002-4189-1562
د. عبد الفتاح هشمي، جامعة فاس، المغرب
http://orcid.org/0000-0002-0588-105X
د.فاطمة الزهراء حاج صابري، جامعة ورقلة، الجزائر
https://orcid.org/0009-0000-9167-5254
م.د. احمد حيدر علي العبادي، وزارة التربية العراقية
https://orcid.org/0009-0006-1675-8707
د.بلحسين فاطمة الزهراء، جامعة بشار، الجزائر
https://orcid.org/0009-0005-7635-6227
أستاذ مساعد دكتورة ساهرة حسين محمود، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/0000-0001-9236-7712
د . زينب عبد الحافظ جاسم، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/0009-0000-7130-4544
د. امل محمد عبد الله، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/00090003-5458-1111
م م. نور جمال طالب، جامعة بابل، العراق

شروط النشر

لا تعبّر الأفكار المدرجة في البحوث عن رأي المجلّة بالضرورة، بل تظل وجهة نظر أصحابها.

إنّ إدارة المجلة بفروعها المتنوعة، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة منسوبة للبحوث المنشورة فيها، بل يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة.

1- تنشر المجلة الأبحاث الأصيلة والموضوعية، الملتزمة بالدقة، والجدية.

2- تخضع الأبحاث إلى الدراسة والتحكيم من قبل الهيئة الاستشارية وهيئة التحكيم.

3- على الباحث تحميل قالب المجلة من الموقع والتقيد بكل شروطه.

4- تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من الباحث حذف أو إعادة صياغة بحثه، بما يتناسب مع ملاحظات المحكمين وسياسة النشر.

5- يلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات المطلوبة منه.

6- تنشر الأبحاث باللغة العربية، أو اللغات الأجنبية؛ على ألا تتجاوز صفحات البحث من 25 إلى 30 صفحة.

7- بعد قبول البحث من قبل المحكمين، يُحمّل الباحث التعهد من موقع المجلة ويتعهد بعدم إرسال بحثه للنشر إلى أي جهة أخرى، وبأن البحث لم سبق نشره.

8- يرفق صاحب البحث سيرة علمية مختصرة.

9- يرسل البحث عبر إيميل المجلة: **uojaw@uojaw.education**

أو

americauniversity.jw@gmail.com

10- الموقع الالكتروني للمجلة: **https://www.uojaw.education**

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدّراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة

الفـــــــــهرس

كلمـــة مديـــــــر المجلـــــــة	ص24
عواطف الانجاز وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية لينا علي هلال	ص25
النصوص الوظيفية في الكتب المدرسة المغربية ودورها في معالجة خطر الإدمان على الأنترنيت لدى الناشئة المستويين الخامس والسادس ابتدائي نموذجا" د. رشيد اليزيدي	ص63
ديداكتيك اللغة العربية والتحول الرقمي: تحديات وآفاق في تعليم الوعي الفونولوجي والمعجمي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية الرائدة بالمغرب غزلان حاجي باحثة بسلك الدكتوراه	ص76
العوامل غير المعرفية لدى التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا من السنة الثانية ثانوي. ربيحة عمور فتيحة حمار موسى أميطوش	ص90
إسهامات الكليات الإنسانية في تعزيز التنمية المستدامة: دراسة ميدانية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط م.م. احمد فاضل رحيم	ص102

دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز جودة التعليم العالي دراسة تطبيقية في ظل التحولات الرقمية المعاصرة طهراوي ياسين معافي عبد القادر	ص126
تأثير العوامل السياسية على الحركة الرياضية في العراق معن حسن محمود محمد قاسم محمد معد عبد إبراهيم	ص139
الأنثروبولوجية اللغوية بين الأصالة والمعلوماتية د. مريم أسية حيدور د.مليكة صالح	ص163
الصحافة النجفية ودورها الفكري والاصلاحي وتأثيرها في بنية المجتمع 1910–1932 ا.م.د وداد جابر غازي الزويني	ص176
الدعم الجزائري للقضية الفلسطينية فيما بين 1962/1973 سعاد لبصير	ص204
البيئة السياحية بين تطوّر المفهوم وتعدد المصطلحات ومتطلبات التنمية المستدامة شفيق بوشنافة	ص225
الزحف العمراني على المناطق الخضراء في مدينة الكوت م.م. بيداء جبار كريم	ص247
La force interlocutionnaire du proverbe marocain Malika KASSIMI-ALAOUI	P271
المكنز كأداة للتكشيف والاسترجاع في نظم المعلومات بوشتة رحمونة	ص292
العلاقة التكاملية بين المؤرخ والأرشيفي في إنتاج المعرفة التاريخية صدوقي نسيمة	ص318

التكامل المعرفي بين اللغة العربية وعلم النفس وعلم الاجتماع أ.د/ نورة حادي أ.د/ هدى عماري	ص327
فكرة التوجيه وعلاقتها بمسألة التنمية في فكر د. أحمد عروة محمد بن علي	ص338
دراسة معجمية لخطاب الملك الحسن الثاني بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996 عزالدين القدري	ص353
تحليل الخطاب في أفق البلاغة الجديدة مالك بن نبي نموذجا د.وزير دنيا	ص375
الحِجَاج في قصيدة امرئ القيس الدالية: دراسة تحليلية رضوان القدري	ص395
تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي: دراسة في تنوع الأغراض وبنية الخطاب (بين التقرير الفقهي والتشكيل الفكاهي). الدكتور حسن بلحبيب.	ص415
The Pragmatic, Semantic and Syntactic Indetermination of the Subject Inst. Haqi Ismeal Ghanim Assoc.Prof.Dr. Mahmood Hasan Zghair	P443
اللسانيات الإدراكية وتعليمية اللغة العربية الأستاذ الدكتور شنان قويدر	ص473
التبادل الثقافي بين دول البحر المتوسط الشعر أنموذجا فاطمة رباني	ص496

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

P510	Traduire les contes populaires marocains : Défis méthodologiques et interculturels Abdel Ilah Nadifi Aziza El Gomri
ص523	النقد الأدبي والعلوم الإنسانية "التقاطع في السياق والمسار" أ.د/ دربالي وهيبة
ص543	قراءة في نقدية فريدريك نيتشه ونقاط التلاقي مع النقد الكانطي. بلعكروم فتيحة
ص575	التكامل بين الفقهي والسياسي في فلسفة ابن رشد: رؤية إبستمولوجية في ضوء تداخل العلوم نبيل العبادي
ص585	فلسفة التاريخ: بين فوكوياما وابن خلدون عبدالحق الخيروني محمد شاح
ص601	في "العقلانية الكلامية" د. محمد امشيش
ص618	نظرية التربية عند مسكويه وإشكالية بناء الإنسان الأخلاقي في عالم متغير د/ برادي عبد الرحمان دة/ بابه عائشة
ص640	أهمية التربية الإعلامية في تحصين الرأي العام في الجزائر وفقا للتجارب الإقليمية والدولية. بوغرارة حكيم
ص683	الإعلام السمعي البصري والذكاء الاصطناعي إلياس رهني د.محمد صبري
P704	« Le licenciement pour motifs technologiques dans le droit du travail marocain : entre contraintes juridiques et essor de l’intelligence artificielle » BABA CIiham

القيادة الإبداعية كأسلوب فعال في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي "دراسة حالة على شركة ليبيا للصناعات الكيميائية/ طرابلس" نجية المبروك موسى الزغيد	ص733
الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية م.د.احمد زهير عبد الأمير	ص756
المرجعية الدينية وأثرها في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري م.د. علي فلاح حاكم	ص781
التدبير الالكتروني لإجراءات التحفيظ العقاري بالمغرب بين واقع الرقمنة وتحديات التطبيق الدكتورة هاجر بن اصبيح	ص802
Studying the causes of secondary infertility in women in Babylon Governorate MSC.Ameer Qusay Abbas Kbah	P818
A Comparative Analysis of D-Mannoheptulose and Trastuzumab in Breast Cancer: Targeting the Warburg Effect versus HER2 Signaling Ahmed Ghdhban Al-Ziaydi	P839
التكامل المعرفي ورهانات البحث التربوي المعاصر: مقاربة بينية لتجديد المناهج وبناء معرفة تربوية فاعلة في سياق التحولات المجتمعية. حنان بنبوعنان	ص861
نموذج صابري الشجري شمولي الأبعاد مقاربة نسقية تكاملية (سكانو جينو نيوروسيكوسوسيوروحية لتمكين ذوي التنوع العصبي و استدامة الأثر وفق توجهات 2030 فاطمة الزهراء يحي حاج صابري	ص876

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ص886	الصورة الرقمية وتشكيل قيم الطفل: مقاربة سوسيو إعلامية تحجب بوغريون نجاة المين
P902	**Artificial Intelligence–Driven Analysis of Seismic Events: Severity Classification and Epicenter Modelling in the Middle East** **Ghadeer Zaidan Suleiman Maher Shoikh** **Tahani Mohammad Al-Mezead Rashed Alamoush**
ص924	رقمنة تراث المسيرة الخضراء: مدخل استراتيجي لضمان الشرعية التاريخية وحفظ الذاكرة الوطنية واستمرارية الدولة المغربية. قراءة في العلاقة بين التراث والرقمنة وبناء الشرعية السياسية في المغرب المعاصر الدكتور منير محقق

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كلمة المشرف على المجلة

بعزيمة قويّة وخطوات ثابتة تصدر مجلة "**الحكمة للدّراسات والأبحاث**" وفي ثناياها مجالات الفكر المختلفة، المعبّرة عن أصالة الفكر الإنساني ورصانته، والمقرّبة لأواصر البحوث العلمية بين مختلف التخصّصات الواعدة.

نطلّ عليكم بأقلام وعقول باحثين يناقشون أفكارا نيرّة غير مستهلكة ومواكبة لرهانات البحث العلمي، تبثّ فينا روح السّعي الجادّ الى شقّ طريقنا نحو ولوج قواعد البيانات العالميّة والتّصنيفات الدوليّة التي تسهّل عليهم نشر عطائهم المعرفي الأكاديمي الهادف.

وانطلاقا من هذا المنبر العلمي الموقّر ندعو الباحثين الكرام إلى تعزيز مجلتهم "**الحكمة للدّراسات والأبحاث**" بالجديد الأصيل لتكون إشعاعا علميّا واعدا وخالدا.

والله وليّ التوفيق.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Emotions of achievement and their relationship to academic achievement among middle school students

Dr. Lina Ali Hilal
Ministry of Education / Directorate of Education second Karkh
drlialinqa@gmail.com

Received:16/01/2026 Accepted : 21/02/2026

Abstract:

The research aims to identify the emotions of achievement and academic achievement and the relationship between them among Preparatory school students, and to identify statistically significant differences in the emotions of achievement and academic achievement among Preparatory school students according to the gender variable (males - females), specialization (scientific, humanity), the research sample consisted of (250) male and female students from preparatory and secondary schools in the Directorate of Education of Baghdad / second Karkh for the academic year (2024-2025) for the morning study, by (125) male and female students from the scientific specialization and (125) from the specialization humanity, in terms of gender, amounted to (125) males and (125) females, chosen in an equal stratified random way, the researcher adopted the Ahmed scale (2024) to measure the concept of achievement emotions on the research sample.

The scale of achievement emotions consists of (32) items distributed over five dimensions, the Likert five-fold gradient has been adopted. By developing (5) alternatives to answer the scale of achievement emotions, which are (always, often, sometimes, rarely, never), the honesty and stability of the paragraphs of the scale were calculated, as for academic achievement, the researcher used the students' results for the first semester of the year (2024-2025), where students were divided into levels according to their academic estimates through the results of the quarterly tests, the researcher used the statistical means that were calculated by the computer program (SPSS) are: (X2) chi-

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
square, T-test for one sample, T-test for two independent samples, Pearson's correlation coefficient, equation Alpha-Cronbach for internal consistency, simple regression analysis, the most prominent results were as follows: The research sample have high achievement emotions, there are no statistically significant differences in achievement emotions between specialization (scientific –humanity)

Keywords: achievement- academic achievement- preparatory -statistical means..

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عواطف الانجاز وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

لينا علي هلال
المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية/ متوسطة أم المؤمنين للبنات
drlialinqa@gmail.com

ملخص:

يهدف البحث الحالي إلى دراسة عواطف الإنجاز والتحصيل الدراسي والعلاقة بينهما لدى طلاب المرحلة الإعدادية. كما يسعى إلى الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في عواطف الإنجاز والتحصيل الدراسي وفق متغيرات الجنس (ذكور وإناث) والتخصص (علمي وأدبي). تكونت عينة البحث من 250 طالبًا وطالبة من المدارس الإعدادية والثانوية في مديرية تربية بغداد/ الكرخ الثانية للعام الدراسي 2024–2025، حيث تم اختيار 125 طالبًا وطالبة من التخصص العلمي و125 من التخصص الأدبي. وبالنسبة للجنس، كانت العينة متساوية حيث ضمت 125 ذكورًا و125 إناثًا، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية. اعتمدت الباحثة على مقياس أحمد (2024) لقياس مفهوم عواطف الإنجاز في هذه العينة. يتكون مقياس عواطف الإنجاز من 32 فقرة موزعة على خمسة أبعاد، ويستخدم مقياس ليكرت الخماسي الذي يتضمن خمس خيارات للإجابة: (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، أبدًا). كما تم تقييم صدق وثبات فقرات المقياس. بالنسبة للتحصيل الدراسي، اعتمدت الباحثة على نتائج الطلاب في الفصل الدراسي الأول للعام 2024–2025، حيث تم تصنيف الطلاب إلى مستويات بناءً على تقديراتهم الدراسية من خلال نتائج الاختبارات الفصلية. استخدمت الباحثة مجموعة من الوسائل الإحصائية التي تم حسابها باستخدام برنامج الحاسوب الآلي (SPSS)، والتي تشمل: اختبار كا^2 (مربع كاي)، الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون، معادلة ألفا–كرونباخ لقياس الاتساق الداخلي، وتحليل الانحدار البسيط. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن عينة البحث تتمتع بعواطف إنجاز مرتفعة. ، لم تُظهر النتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية في عواطف الإنجاز بين التخصصين (العلمي والأدبي).

الكلمات المفتاحية: الانجاز– التحصيل الدراسي– الإعدادية– الوسائل الإحصائية.

المقدمة:

تتمثل مشكلة البحث تُعد العواطف عنصرًا أساسيًا في حياتنا اليومية، حيث تعكس الأحكام التي نتخذها استجابةً لمواقف معينة في بيئاتنا المختلفة. ومن بين هذه البيئات، تبرز البيئة التعليمية كأحد السياقات التي تنشأ فيها العواطف بشكل طبيعي. يواجه الطلاب مجموعة متنوعة من المواقف خلال فترة دراستهم، مثل ضغط العمل المدرسي، مما يؤدي إلى تغييرات انفعالية واجتماعية تؤثر على شخصياتهم، تتراوح مشاعر الطلاب أثناء الدروس أو في الفصل الدراسي بين الإيجابية، مثل الفخر والمتعة والرضا والسعادة، والسلبية، مثل الملل والغضب والقلق والإحباط، بالإضافة إلى مشاعر مختلطة تجمع بين الجانبين. ورغم تنوع هذه العواطف، إلا أن ليس جميعها يكون مناسبًا في السياقات التعليمية، حيث تؤثر بشكل كبير على سلوك الطلاب. يمكن أن تؤدي العواطف السلبية إلى تأثيرات ضارة على العمليات المعرفية، مثل الذاكرة والانتباه، كما تؤثر على المثابرة واتخاذ القرارات وحل المشكلات، مما ينعكس سلبًا على تحصيل الطلاب. بمعنى آخر، تؤثر التغيرات العاطفية على قدرة الطلاب على استرجاع المعلومات التي تم تعلمها، وإحساساً من الباحثة وكونها تدريسية وعلى احتكاك دائم مع الطلبة لاحظت إن بعض الطلبة في الوقت الراهن تظهر لديهم بعض المظاهر السلوكية والعواطف التي تؤثر على سير دراستهم والتي تمثلت باللامبالاة وفقدان الحماس وضعف المثابرة وعدم القدرة على تحمل المسؤولية والغضب والانزعاج من الواجبات المدرسية فضلاً عن الشعور بالقلق قبل الامتحان، وخوفهم من الفشل نتيجة قلة الفهم او عدم إيمانهم بقدراتهم و فضلاً عما يواجهه الطلبة كل يوم من مواقف جديدة تتطلب منه قدرة نفسية عالية في مواجهة هذه التحديات والتأقلم مع التغيرات التي تطرأ على مسيرته الدراسية والتي تكون بمثابة عائق في تحقيق أهدافه، فضلاً عن ندرة الدراسات التي تحاول التوصل إلى فهم متكامل وأكثر عمقاً للانفعالات والعواطف التي تؤثر على التحصيل الدراسي وبذلك تتحدد مشكلة البحث الحالي ما مدى العلاقة الارتباطية بين عواطف الانجاز والتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. اما أهمية البحث أظهرت الأبحاث الحديثة في مجالي علم النفس وعلم الأعصاب أن العواطف تلعب دورًا أساسيًا في جميع العمليات العقلية، كما تساهم بشكل كبير في تحفيز الطلاب وتعزيز قدراتهم وذاكرتهم. ورغم أن التأثير الإيجابي للعواطف على الذاكرة والتذكر قد تم إثباته بشكل جيد، إلا أن تأثيرها على عمليات الذاكرة أصبح محورًا للعديد من الدراسات الحالية. في سياق التعلم، تثير المواقف الأكاديمية مجموعة متنوعة من العواطف؛ حيث يستمتع الطلاب بتعلم أشياء جديدة، ويفخرون بنتائج امتحاناتهم، أو يشعرون بالانزعاج من كثرة الواجبات الدراسية، أو حتى يشعرون بالملل خلال الحصص. (بني

يونس، 261، 2009). نظرًا لأن النجاح والحصول على درجات عالية يعدان من الأهداف الرئيسية في جميع مراحل التعلم، أصبح تحديد العوامل المؤثرة على النجاح الأكاديمي للطلاب محور اهتمام الباحثين وعلماء النفس. لتحقيق هذا الهدف، ركزت الدراسات على فهم دور استراتيجيات التعلم وعواطف الإنجاز في أداء الطلاب (شتيات، 12، 2012). وقد أظهرت نتائج دراسة (Pekrun، 2006) التي أجريت على عينة من الطلاب في الجامعات الأمريكية أن أهداف الإنجاز تؤثر على إدراك الطلاب، وبشكل أكثر تحديدًا، على تركيز انتباه الطلبة على أنشطة التعلم وأهداف الأداء على نتائج الأداء ضمنياً يمكن افتراض أن أهداف الإنجازهي الوسيط في تقييمات الطلبة المتعلقة بهذه الأنشطة والنتائج وبالتالي التأثير على عواطف الإنجاز لديهم ،ويتم وضع أهداف لتسهيل المشاعر الإيجابية المتعلقة بالنشاط مثل الاستمتاع بالتعلم وتقليل المشاعر السلبية المتعلقة بالنشاط مثل الملل ,وتهدف أهداف الأداء إلى تعزيز المشاعر الإيجابية للنتائج (مثل الأمل والفخر، وأهداف تجنب المشاعر ذات النتائج السلبية مثل القلق واليأس (134,2006,Pekrun). تؤثر عواطف الإنجاز بشكل إيجابي كبير على الطلبة من الناحية النفسية، حيث تساهم في زيادة ثقتهم بأنفسهم. فعندما يحقق الطلبة أهدافهم الأكاديمية والشخصية، يرتفع شعورهم بالثقة ويصبحون أكثر يقينًا بقدرتهم على التفوق وتحقيق طموحاتهم. كما أن النجاح في الدراسة والمضي قدمًا نحو الإنجاز يساعد في تقليل مستويات التوتر والقلق المرتبطة بالضغوط الأكاديمية، مما يعزز شعور الرضا الذاتي لدى الطلبة الذين يشعرون بالفخر بإنجازاتهم وجهودهم.((Murad,2021:48). إن الاتجاه الحديث في التعلم يتطلب ضرورة دمج العواطف في التعلم وعدم تجنبها لأنها مصدر مهم للمعلومات التي تساعدنا على اتخاذ قرارات أكثر جودة إذ إن العواطف هي شكل من التعلم والعواطف مهمة لأنها يمكن ان تؤثر على الطاقة والجهد المطلوب لإثارة وإدارة وتعزيز السلوكيات اللازمة لتحقيق هدف محدد ولهذا السبب يشمل الارتباط المباشر للعواطف بالتحفيز والانجاز والعواطف الايجابية هي مؤشر على دافع الانجاز والمشاركة في توجيه المخاوف المتعلقة بكفاءة الفرد للحفاظ على كفاءة الأفراد المرتبطة بالاهتمام والجهد والتأثير على استجابة الفرد للنجاح والفشل (Pekrun, 2007: 134) تتجلى أهمية الحاجة إلى الإنجاز في دورها الفعال في تعزيز تقدم الفرد في سعيه للحصول على المعلومات واكتشافها. فهي تحفزه على البقاء في حالة من الإثارة المستمرة لتحقيق هذا الهدف، مما يسهم في نموه العقلي والجسمي والاجتماعي والانفعالي. يهدف البحث الحالي التعرف على :عواطف الإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية. والفروق الإحصائية الملحوظة في عواطف الإنجاز بين طلاب المرحلة الإعدادية وفقًا لمتغير الجنس (ذكور – إناث) والتخصص

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(علمي – أدبي). والتحصيل الدراسي لطلاب المرحلة الإعدادية. والفروق الإحصائية الملحوظة في درجات التحصيل الدراسي بين طلاب المرحلة الإعدادية وفقًا لمتغير الجنس (ذكور – إناث) والتخصص (علمي – أدبي). والعلاقة الارتباطية بين عواطف الإنجاز والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الإعدادية. حدود البحث: يركز البحث الحالي على طلاب المرحلة الإعدادية للدراسات الصباحية في المدارس الحكومية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/ الثانية، ويشمل كلا الجنسين (ذكور وإناث) والتخصصين (علمي وأدبي) للعام الدراسي 2024-2025.

تحديد المصطلحات:

أولاً: عواطف الإنجاز،

1-يعرفها بيركون (2007) بأنها عمليات نفسية مترابطة تنشأ نتيجة تفاعل الجوانب المعرفية والوجدانية والفسيولوجية مع محتويات الدافعية. تؤدي هذه العمليات إلى ظهور عواطف ترتبط بشكل مباشر بالبيئة والأنشطة التعليمية، وتنقسم إلى نوعين: عواطف إيجابية منشطة وعواطف سلبية مثبطة. (**pekrun**,**2007**,376))

2-أورتينو ((**Artino**, **2000** أنها المشاعر المرتبطة بأنشطة الانجاز وتوقع النتائج والتي تدفع الطلبة نحو الانجاز العالي او تحبط عملياتهم التعليمية نحو التقدم ((**Artino**,**2009**,**146**)

3-التعريف الاجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الباحث أثناء إجابته على فقرات مقياس عواطف الانجاز.

ثانياً: التحصيل الدراسي: ويعرفه:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1-الخليفة (٢٠٠٧): مدى ما تحقق لدى المتعلم من الأهداف التعليمية، نتيجة لدراسته موضوعاً من الموضوعات الدراسية" (الخليفة، 2007: 53).

2-**جابلن** : مستوى محدد من الانجاز أو براعة في العمل المدرسي يقاس من قبل المعلمين او الاختبارات المقررة. (العيسوي وآخرون،2006،13)

3-علي (2010) :بأنه انجاز تعليمي أو تحصيل دراسي للمادة ويعني به بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة ويحدد ذلك اختبارات مقننة أو تقارير معلمين. (علي ,90,2010)

ثالثاً:عواطف الإنجاز:

تُعرَّف عواطف الإنجاز بأنها المشاعر المرتبطة بالأنشطة والنتائج المتعلقة بالإنجاز، حيث يتم تقييم هذه الأنشطة والنتائج وفقًا لمعايير الجودة المعتمدة على الكفاءة.

رابعاً: أنواع العواطف:

-المشاعر الايجابية:

السعادة: توصف السعادة بأنها حالة عاطفية إيجابية مميزة و شعورًا عابرًا يتأثر بالأحداث الخارجية، والأفكار الداخلية، ، وتجارب الحياة بشكل عام. وغالبًا ما ترتبط بالتجارب الإيجابية، والإنجازات، والعلاقات العاطفية، بالإضافة إلى الشعور بالهدف والإشباع في الحياة.

الحب: هو من العواطف القوية التي تعكس حبًا عميقًا تجاه شخص أو شيء معين، وغالبًا ما تترافق معه مشاعر الدفء والاهتمام.

الفخر: ينشأ الشعور بالفخر عادة كاستجابة عاطفية تعكس الإحساس بالإنجاز أو القيمة الذاتية، وغالبًا ما يصاحبه مشاعر الرضا والثقة بالنفس.. (Dolhinow ,1987,87)

الأمل: يعد من الحالات العاطفية الإيجابية التي تترافق مع التفاؤل والإيمان بقدرة الفرد على تحقيق نتائج إيجابية في المستقبل..

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التعاطف: يتمثل التعاطف بالمشاعر التي تمثل القدرة على فهم مشاعر الآخرين ومشاركتها.

2-العواطف السلبية:

القلق:وهي المشاعر التي تعبر عن حالة من التوتر والخوف من المستقبل، ويترافق عادة مع مشاعر الغضب أو الخوف.

الذنب:وهي حالة عاطفية تنتج بسبب الشعور بالمسؤولية عن الخطأ، ويرافقها عادة مشاعر الندم أو الحسرة.

الخوف:وهو عبارة عن استجابة عاطفية قوية تنتج بسبب التهديدات أو المخاطر المحيطة، وترافقها عادة مشاعر القلق أو الترقب.((Pekrun,et al,2002,56

خامساً: آثار عواطف الانجاز

1- المصادر المعرفية: يمكن أن تؤثر العواطف الإيجابية والسلبية على المصادر المعرفية من خلال تركيز الانتباه على موضوع العواطف، مما يعني أنها قد تقلل من المصادر المعرفية اللازمة لتحقيق أهداف المهمة، مما يؤدي إلى تراجع الأداء المعرفي الذي يعتمد على هذه الموارد.

2-الدافعية للتعلم: يمكن أن تؤثر العواطف بدرجة كبيرة على ميول الطلبة ودافعيتهم للتعلم. ويفترض أن يعزز تفعيل العواطف الايجابية مثل الاستمتاع الدافعية الداخلية والخارجية كما يعتقد أن العواطف السلبية مثل اليأس والملل تقلل الدافعية فيمكن يقلل القلق المرتبط بالفشل مثلاً من الميول والدافعية الداخلية ولكن يمكن أن يعزز الدافعية على استثمار الجهد لتجنب الفشل.

3-استراتيجيات التعلم من المتوقع أن تعزز العواطف الإيجابية استخدام استراتيجيات التعلم المرن والإبداعي، بينما يمكن أن تؤدي العواطف السلبية مثل القلق إلى تقليل مرونة هذه الاستراتيجيات، وقد ينتج عن ذلك شعور بالملل. مما يؤدي إلى معالجة سطحية للمعلومات-315 :pekrun,2006)) 341.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4-الإنجاز الأكاديمي إن العواطف الإيجابية المنشطة تؤثر بشكل إيجابي على الإنجاز عن طريق تقوية الدافعية وتعزيز التعلم المرن على وجه التحديد قد يكون هذا صحيحًا بالنسبة للعواطف الإيجابية المنشطة مثل الاستمتاع بالمهام، والتي توفر ميزة إضافية لتوجيه الانتباه نحو المهمة، وعلى النقيض من ذلك قد تكون العواطف السلبية (مثل الملل واليأس) غير المفيدة بشكل عام لأنها تقوض الدافعية وتوجه الانتباه بعيدًا عن المهمة وتجعل معالجة المعلومات المتعلقة بالمهمة ضعيفة وسطحية-(Pekrun,et al,2002:91 .106)

سادساً: تصنيف عواطف الإنجاز

تصنف عواطف الإنجاز على ثلاثة أبعاد **هي**

1-التركيز على الهدف اي النشاط مقابل العواطف المتعلقة بالنتائج

2-التكافؤ أي العواطف الايجابية مقابل السلبية

3-درجة التنشيط التنشيط مقابل التعطيل (**محمد,2024،57**)

سابعاً: نظريات عواطف الانجاز

1-نظرية قيمة التحكم:

قدمت نظرية قيمة التحكم لعواطف الانجاز إطارا تكاملياً لتحليل الخبرات السابقة ، واثر العواطف التي تمت تجربتها في السياقات الأكاديمية ، صنفت هذه النظرية عواطف الانجاز تصنيف ثلاثي الأبعاد . **البعد الأول** التكافؤ ويضم العواطف الايجابية وتشمل (المتعة، الأمل، الفخر) والعواطف السلبية وتشمل (الغضب، القلق ، الخجل ، الياس ، الملل) **البعد الثاني** بعد التركيز على بؤرة الشيء ويكون اما التركيز على عواطف النشاط او عواطف نتائج الانجاز**البعد الثالث** درجة التنشيط والذي يعني(تفعيل، او تعطيل) العواطف السلبية والايجابية .((Pekrun ,1984,53

يفترض pekrun إن تقييمات التحكم القيمة هي سوابق مهمة لعواطف الانجاز ، تميز النظرية بين القيم الجوهرية والقيم الخارجية للأفعال والنتائج. يُشير كلا النوعين من القيم إلى إمكانية أن يكونا إيجابيين أو

سلبيين. يُعد الفعل ذو قيمة جوهرية عندما يُنفذ بدافع من الاهتمام، مثلما تكون الدراسة ذات قيمة عندما يكون الشخص مهتمًا بالموضوع. وبالمثل، تُعد النتيجة ذات قيمة جوهرية إذا كانت مرغوبة بغض النظر عن النتائج الأخرى، كما هو الحال مع النجاح في مسابقة، الذي يُعد ذا قيمة في حد ذاته بالنسبة للأشخاص ذوي الدوافع التنافسية، بغض النظر عن الثناء أو المكافآت المالية التي قد تتبع ذلك، تشير القيمة الإيجابية الخارجية للفعل إلى أنه مرغوب فيه لأنه يؤدي إلى نتائج قيمة، بينما تكون النتائج ذات قيمة إيجابية خارجية إذا أدت إلى نتائج أخرى ذات قيمة، مثل الحصول على درجات جيدة في المدرسة التي تفتح آفاق العمل. أما القيم السلبية، فتشير إلى أن الفعل أو النتيجة غير مرغوب فيها، مما يعني أنه يُفضل تجنب الفعل أو النتيجة. على سبيل المثال، قد تُعد الدراسة ذات قيمة جوهرية سلبية إذا كانت تتطلب جهدًا يُعتبر مزعجًا. وبالمثل، يمكن اعتبار نتائج الأداء الضعيف سلبية حتى وإن لم تؤدِ إلى عواقب سلبية أخرى.) Pekrun,**1988**,**77**)

2-نظرية التوسع والبناء

يقدم "أنموذج التوسيع والبناء" تفسيرًا للآلية الأساسية التي توضح تأثير المشاعر الإيجابية في بيئة الفصل الدراسي. يقترح هذا النموذج أن المشاعر الإيجابية تعمل على توسيع آفاق الفرد، مما يعزز من تفكيره وتصرفاته الاستكشافية، بينما تؤدي المشاعر السلبية إلى تضييق هذه الآفاق. ورغم أن المشاعر السلبية قد تدفع الطالب أحيانًا لبذل جهد أكبر، إلا أن هذا الدافع غالبًا ما يكون نتيجة التأثير السلبي لتلك المشاعر. في المقابل، فإن أخلاقيات العمل المرتبطة بالمشاعر الإيجابية تنبع من رؤية أوسع. باختصار، أظهرت الدراسات أن المشاعر الإيجابية توسع مدارك الفرد وتزيد من قدرته على ملاحظة تفاصيل محيطه، بالإضافة إلى توليد حلول تتطلب تفكيرًا يتجاوز السياق المباشر (Dolhinow,1987,229-237). قد تكون هذه النتائج ذات فائدة خاصة في بيئة الفصل الدراسي، حيث يمكن أن يسهم توسيع مدارك الطالب في تطوير مهاراته وموارده، مما يؤدي إلى زيادة مشاركته الفعالة. بمرور الوقت، قد يصبح انخراط الطالب المتزايد حالة إنتاجية من "التدفق"، والتي يتم تحديدها من خلال حالة التركيز والمشاركة المثلى في نشاط ما ، إن توسيع نطاق التفكير والسلوك الناتج عن المشاعر الإيجابية يحقق فوائد عديدة. على وجه الخصوص، تحمل هذه العقليات المتوسعة مزايا تكيفية غير مباشرة وطويلة الأمد، حيث يسهم هذا الاتساع في بناء موارد شخصية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مستدامة، تشكل احتياطيات يمكن الاستفادة منها لاحقًا لمواجهة التحديات المستقبلية. (Baron,1976,260-274)

ثامناً:التحصيل الدراسي

يُعد هذا الموضوع من أهم القضايا التربوية، وهو محل اهتمام كل فرد ومجتمع، حيث يحدد مستقبل الطالب ويعكس النتائج التي يحققها، مما يساهم في تحديد نجاحه أو فشل فضلاً عن أن التحصيل الدراسي من المفاهيم التي لم تستقر بعد على مفهوم محدد وواضح، فهناك من يقصره على العمل المدرسي، وهناك من يرى أن كل ما يحصل عليه الطالب من معرفة سواء كان داخل المدرسة أو خارجها.

1–مفهوم التحصيل الدراسي لغة واصطلاحاً

لغة : يُشير مصطلح "تحصيل" إلى الحصول على شيء ما، حيث يُعتبر حاصل الشيء أو محصوله بمثابة البقية. كما يُفهم من سياق الكلام أنه يُعبر عن رد الفعل الناتج عن حصول الشيء (**هادية وآخرون، 2332، ص 22**).

أما كلمة تحصيل فهي مشتقة من الفعل "حصل"، وتعني اكتساب العلم والمعرفة أو جمع المعلومات، أي استيفاءها (**أنطوان نعمة، 2222، ص 234**).

اصطلاحاً: يُعرف التحصيل بأنه عملية الحصول على المعارف والمهارات.)فاخر عاقل، 2377،ص 246

2–مبادئ التحصيل الدراسي:

يقوم التحصيل الدراسي على مجموعة من المبادئ والتي من شانها إن تساعد الطالب على الفهم والاستيعاب، ومن بين هذه المبادئ ما يلي:

مبدأ الدافعية :تُعرف بأنها حالة تحدث لدى الإنسان نتيجة عوامل داخلية أو خارجية تؤدي إلى استثارة سلوك معين لديه، مما يوجهه نحو تحقيق هدف محدد (الزغلول، 2009: 207-206).

مبدأ الفروق الفردية: أحد أبرز الأمور التي تثير اهتمام المعلمين في قدرات الطلاب هو الذكاء، حيث يعد هذا العامل محورًا أساسيًا لفهم الفروق الفردية بينهم (نوفل، 2011: 225)، فالفروق الفردية من العوامل الأساسية التي تدفع المعلم إلى التعرف على قدرات تلاميذه ومستوى نشاطهم، مما يساعده في تحديد الواجبات المدرسية المناسبة لكل مستوى. وتزداد صعوبة مهمة المعلم في مراعاة هذه الفروق كلما زاد عدد الطلاب في الصف الواحد (الزغلول، 2006: 137).

مبدأ الحفظ والاسترجاع: يساهم ترابط الأحداث بشكل كبير في استرجاع المعلومات بوضوح ودقة. وغالبًا ما يُلاحظ هذا الأمر عندما يواجه الطالب صعوبة في تذكر بعض المواد التي درسها، حيث يساعد الترابط في استرجاع جميع تفاصيل المادة بشكل فعال و هناك عدة عوامل تؤثر على عملية الحفظ والاسترجاع،مثل الإرهاق والنعاس والخوف والقلق. لذا، فإن المعلم الذي يثقل كاهل الطلاب بمعلومات كثيرة قد لا يحقق هدفه في تخزين واسترجاع هذه المعلومات بشكل فعّال
(يعقوب، 2008: 253).

مبدأ الواقعية والبيئة: إن التواصل مع الواقع يجعل المعلومات أكثر علمية بمعنى انه يجب أن تكون المادة الرئيسية المقررة للتلميذ مرتبطة بحياته الاجتماعية والبيئية، مما يسهل عليه تعلمها، كما ينبغي أن تتم عملية التحصيل في بيئة طبيعية واجتماعية مُعدة خصيصًا لهذا الغرض، حيث تلعب البيئة الدراسية والأسرية دورًا حيويًا في تعزيز أو إضعاف التحصيل الدراسي. (راشد، 1993: 82).

مبدأ المشاركة: تساهم المشاركة في تعزيز الذكاء الانفعالي والتفكير لدى الطلاب، حيث تعزز روح المنافسة بينهم، مما يمكنهم من التعرف على أخطائهم وتصحيحها. كما تسهم في زيادة رصيدهم العلمي وتحسين أدائهم الدراسي في النهاية. وبالتالي، يكتسب الطالب خبرات ومهارات دراسية جديدة تساعده على التكيف النفسي والمدرسي بشكل يتناسب مع احتياجاته. (اسماعيلي، 2011: 62).

مبدأ الحداثة والتجديد :يمكن أن يؤدي تكرار نفس الروتين إلى شعور الطلاب بالملل وفقدان التركيز. لذلك، ينبغي على المعلم العمل على تقليل هذه المشاعر السلبية لدى المتعلمين. (الزغلول، 2009: 27).

مبدأ الاستعدادات والميول: إن العوامل والاستعدادات النفسية والجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، هي عوامل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض، وتعتبر عاملاً حاسماً في عملية التحصيل فكلما زاد ميل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الطالب إلى نوع من أنواع الدراسات أو التخصصات واستعداداته له كلما زاد تحصيله فيها العكس صحيح (المزوغي، 2011: 82).

تاسعاً: العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي

1-العوامل الداخلية: يُعتبر الطلبة هم المحور الأساسي في عملية التعلم، لذا يجب أن يمتلكوا مجموعة من المواصفات والقدرات التالية:

الذكاء: يُعرف بأنه القدرة على إيجاد حلول للمشكلات التي نواجهها في الحياة، بالإضافة إلى القدرة على التكيف مع المواقف الجديدة.

الإدراك: وفقًا لبياجيه، يُعتبر الإدراك عملية تفسير وإعطاء معنى للتجارب التي يمر بها الفرد. كما يُعرف بأنه العملية التي تتضمن استخلاص وتنظيم وتفسير المعلومات التي تأتي من البيئة عبر الحواس. بعبارة أخرى، هو قدرة الفرد على تنظيم المثيرات الحسية التي يتلقاها من خلال حواسه المختلفة ومعالجتها ذهنيًا في سياق خبراته السابقة.

الذاكرة والتذكر: تُعد الذاكرة من الوظائف الأساسية للحياة، خاصةً لدى الإنسان الذي منحه الله تعالى نعمة العقل. يمتلك كل فرد مجموعة من الذكريات، وفقدانها يمكن أن يؤثر عليه بشكل كبير. أما عملية التذكر، فهي تتعلق بتخزين المعلومات المكتسبة خلال فترة زمنية معينة تُعرف بفترة الاحتفاظ، ثم استرجاع هذه المعلومات، أي استدعاء ما تم تخزينه في الذاكرة.

2-العوامل الخارجية:

توجد عدة عوامل خارجية تؤثر على التحصيل الدراسي للطالب، منها الأسرة والمجتمع، بالإضافة إلى عوامل تتعلق بالمدرسة مثل المعلمين، والبيئة المدرسية، وزملاء الدراسة، والمناهج التعليمية المعتمدة. كل من هذه العناصر يؤثر ويتأثر بالآخر.. (رشيدة،2023،60)

عاشراً:أنواع التحصيل الدراسي

يمكن تقسيم التحصيل الدراسي الى ثلاث أنواع وهي كما يلي :

التحصيل الدراسي الجيد: يعبر التحصيل الدراسي الجيد عن قدرة الفرد على تجاوز المستوى المتوقع منه بناءً على قدراته واستعداداته. بمعنى آخر، يتمكن الطالب الذي يتمتع بتحصيل مرتفع من تحقيق نتائج تفوق متوسط أقرانه في كل من العمر العقلي والزمني خلال الفصل الدراسي. ويعود ذلك إلى عدة عوامل، منها المثابرة، وارتفاع دافع الإنجاز، والاستقرار الانفعالي، بالإضافة إلى الأهداف ودرجات المنافسة (**صالحي، 2016**).

التحصيل الدراسي المتوسط: في حالة التحصيل الدراسي المتوسط، تعكس الدرجة التي يحصل عليها الطالب نصف إمكاناته وقدراته. يكون أداء الطالب في هذه الحالة متوسطًا، كما أن مستوى احتفاظه بالمعلومات يتسم بالاعتدال.

التحصيل الدراسي المنخفض: في هذا النوع، يكون أداء الطالب أقل من المستوى المعتاد مقارنة بزملائه، حيث تكاد تكون نسبة استفادته من المعارف معدومة. قد يظهر هذا التأخر في جميع المواد الدراسية، مما يُعرف بالفشل الدراسي، حيث يشعر الطالب بالعجز عن فهم ومتابعة المنهج الدراسي. ولا يعود هذا الأمر فقط إلى نقص في قدراته، بل يتأثر بعدة عوامل، سواء كانت بيئية أو ثقافية أو اجتماعية.. (غيات,2019،167)

الحادي عشر: شروط التحصيل الدراسي :

1–التهيئة النفسية والميول : وهذا ينطلق من كون أن الطالب إذا لم يكن مهيئا نفسيا على أحسن ما يرام و يكون غير مرتاح نفسيا وليس له ميول يجد صعوبة في التأقلم مع المعلومات الجديدة , فيصعب عليه التعلم , ويعد المعلم محور التهيئة النفسية وذلك من خلال بناء الثقة بينه وبين الطالب .

2–التكرار : يُعتبر التكرار أحد المبادئ الأساسية لتحقيق التحصيل الدراسي. فعلى سبيل المثال، إذا أراد الطالب حفظ قصيدة شعرية، يجب عليه قراءتها عدة مرات. لكن يجب أن نلاحظ أن هذا التكرار لا ينبغي

أن يكون آليًا، حيث إن التكرار غير الفعّال يضيع الوقت دون أن يحقق الطالب الهدف المنشود.**التدريب** : يتم هذا النوع من التدريب في فترات متباعدة تتخللها فترات من الراحة. وقد أظهرت الدراسات أن التدريب المكثف يمكن أن يؤدي إلى التعب والشعور بالملل. كما أن التعلم بطريقة مركزة يجعل الفرد أكثر عرضة للنسيان. على العكس، فإن فترات الراحة التي تتخلل التدريب الموزع تساعد في تثبيت المعلومات التي اكتسبها الطالب.

3-**النشاط الذاتي** : إن التحصيل الجيد يعتمد على النشاط الذاتي للمتعلم، حيث يقوم بالبحث واستخلاص الحقائق وجمع المعلومات، بدلاً من أن يكون سلبياً ويتلقى المعلومات بشكل جاهز من المعلم.

4-التسميع الذاتي : هي عملية يقوم بها الطالب لاسترجاع المعلومات والخبرات والمهارات التي اكتسبها، سواء أثناء الحفظ أو بعد فترة قصيرة منه.

5-الدافعية : من الحقائق المعروفة أنه لا يوجد عمل بدون حوافز ودوافع معينة. فكل طالب يمتلك دوافع نفسية واجتماعية تؤثر على توجهه نحو الدراسة أو تمنعه منها. لذا، من الضروري التعرف على هذه الدوافع واستغلالها كعوامل تحفيزية لقدرات الطالب. إن الدافعية للتعلم تمثل حالة داخلية لدى المتعلم، تدفعه إلى الانتباه إلى الموقف التعليمي، والانخراط في نشاط موجه، والاستمرار فيه حتى تحقيق هدف التعلم. (بركات،1995،174).

الثاني عشر: خصائص التحصيل الدراسي :

عادةً ما يكون التحصيل العلمي أكاديميًا ونظريًا، حيث يركز على المعارف والمهارات التي تتضمنها المواد الدراسية المختلفة، وخاصةً في إطار التربية المدرسية بشكل عام، مثل العلوم والرياضيات والجغرافيا والتاريخ. يتميز التحصيل العلمي بعدة خصائص، منها:

1. يتكون من محتوى المناهج الخاصة بمادة معينة أو مجموعة من المواد، حيث تمتلك كل مادة معارفها الخاصة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2. يُظهر التحصيل العلمي عادةً من خلال الامتحانات الفصلية، سواء كانت تحريرية أو شفهية.

3. يركز التحصيل العلمي على الأداء السائد لدى غالبية الطلاب العاديين في الصف، دون أن يأخذ في الاعتبار الخصائص الفردية المميزة.

الثالث عشر: الدراسات السابقة:

1-عواطف الانجاز

دراسة احمد(2024) النزاهة العاطفية وعواطف الانجاز وعلاقتهما بالانغلاق النفسي لدى طلبة الجامعة

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف النزاهة العاطفية وعواطف الإنجاز والانغلاق النفسي لدى طلاب الجامعة، بالإضافة إلى تحديد الفروق الفردية في عواطف الإنجاز والنزاهة العاطفية وفقًا لمتغيري الجنس (ذكور وإناث) والتخصص (علمي وأدبي). تكونت عينة البحث من 400 طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة الطبقية العشوائية. لتحقيق أهداف الدراسة، قام الباحث بتطوير مقياس للنزاهة العاطفية، واعتمد على مقياس عواطف الإنجاز الذي أعده بيركون وفقًا لنظرية التحكم، كما قام بإعداد مقياس الانغلاق النفسي استنادًا إلى نظرية موهلر. وقد تم التحقق من صدق البناء والصدق الظاهري لأدوات البحث من خلال إعادة الاختبار. ولتحليل البيانات، استخدم الباحث مجموعة من الوسائل الإحصائية المتاحة في الحقيبة الإحصائية (SPSS)، مثل الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار الزائي، ومعامل ألفا. وقد أسفرت النتائج عن ما يلي: 1- وجود نزاهة عاطفية لدى طلاب الجامعة. 2- امتلاك طلاب الجامعة لعواطف إنجاز. 3- وجود انغلاق نفسي لدى طلاب الجامعة. 4- عدم وجود علاقة ارتباطية بين عواطف الإنجاز والنزاهة العاطفية.

دراسة perkun,2010))

(Achievement Goals and Achievement Emotions :Testing a Model Their joint Relations With Academic Performance)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

هدفت الدراسة إلى تقديم نموذج نظري يربط بين أهداف الإنجاز وعواطف الإنجاز والأداء الأكاديمي. تم اختبار هذا النموذج على عينة من 213 طالبًا جامعيًا، باستخدام تقييمات خاصة للاختبار تتعلق بالأهداف والعواطف كعوامل متنبئة بأداء الاختبار في مادة علم النفس التمهيدي. وقد أظهرت النتائج توافقًا مع الفرضيات، مما دعم جميع جوانب النموذج المقترح في تحليل الانحدار المتعدد، حيث أظهرت أهداف الإنجاز تأثيرًا واضحًا. (الإتقان, نهج الأداء وتجنب الأداء) توقع عواطف الانجاز المنفصلة (المتعة، الملل ، الغضب ، الأمل ، الفخر، القلق ، اليأس والخجل) ((**perkun,2010,115**

2–دراسة التحصيل الدراسي:

دراسة الحموي(2010)

التحصيل الدراسي وعلاقته بمفهوم الذات (دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الصف الخامس– الحلقة الثانية – من التعليم الأساسي في مدارس محافظة دمشق الرسمية)

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة التبادلية بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الخامس من التعليم الأساسي (حلقة ثانية) في المدارس الرسمية بمحافظة دمشق، بالإضافة إلى دراسة تأثير الجنس على هذه العلاقة. شملت عينة الدراسة 180 تلميذًا وتلميذة، حيث كانت 92 من الإناث و88 من الذكور. تم إجراء مقارنة بين درجات التلاميذ في مقياس مفهوم الذات وأدائهم الأكاديمي، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة في مقياس مفهوم الذات ودرجاتهم التحصيلية.

–لم تُظهر النتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور والإناث في مقياس مفهوم الذات.

– وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط الدرجات التحصيلية للذكور والإناث في العينة، حيث كانت النتائج لصالح الإناث.

الرابع عشر: منهجية وإجراءات البحث

يتناول الفصل الثالث منهجية البحث والإجراءات التي اتبعتها الباحثة، حيث يشتمل على وصف للمنهجية المستخدمة، وتفصيل لمجتمع البحث، بالإضافة إلى طرق اختيار العينات التي تمثل هذا المجتمع. كما يتضمن

توضيحاً للأدوات المستخدمة في قياس متغيرات البحث، مع التأكيد على تحقيق الشروط العلمية اللازمة من حيث الصدق والثبات، لضمان صلاحية النتائج لتحقيق أهداف البحث. علاوة على ذلك، يستعرض الفصل الوسائل الإحصائية التي استخدمتها الباحثة لتحليل ومعالجة البيانات بشكل إحصائي.

1–منهجية البحث: أعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي ألارتباطي, وذلك لملائمته وطبيعة الدراسة, وعرف هذا المنهج بأنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية أو النفسية مثلما هي قائمة في الحاضر, بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها, وبين ظواهر تعليمية, أو نفسية أو اجتماعية أخرى (الزوبعي واخرون, 1994: 51- 52).

2–مجتمع البحث: تم تحديد مجتمع البحث بناءً على طبيعة المتغيرات التي سيتم دراستها، حيث يهدف البحث إلى استكشاف تقبل الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي. شمل مجتمع الدراسة طلاب الصفوف (الرابع الإعدادي، والخامس الإعدادي، والسادس الإعدادي) من كلا الفرعين العلمي والأدبي، وذلك من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية للدراسة الصباحية في مديرية تربية بغداد/ الكرخ الثانية للعام الدراسي (2024-2025). بلغ عدد الطلاب والطالبات (3019) طالباً وطالبة، موزعين حسب الجنس حيث كان عدد الذكور (1547) والإناث (1472)، وذلك في مدارس بغداد الكرخ الثانية.

3–عينات البحث: تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية طبقية متساوية، حيث شملت مرحلتين من (10) مدارس، تتوزع بين (5) مدارس للبنين و(5) مدارس للبنات. تألفت العينة من (250) طالبًا وطالبة من المدارس المختارة، بواقع (125) من التخصص العلمي و(125) من التخصص الأدبي. وبالنسبة للجنس، فقد بلغ عدد الذكور (125) والإناث (125).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 1: توزيع عينات البحث حسب الجنس

نوع العينة	الجنس	
	ذكور	إناث
الاستطلاعية	15	15
التحليل الإحصائي	100	100
الثبات بطريقة إعادة الاختبار	15	15
الثبات بطريقة الفاكرونباخ	100	100
التطبيق النهائي	125	125

الخامس عشر: أدوات البحث:

مقياس عواطف الانجاز

الصدق الظاهري: يتحقق الباحثون من الصلاحية الظاهرية لمقياس عواطف الانجاز من خلال تحديد تعريف المقياس ومجال سلوكه وكتابة فقرات بناءً على مجال سلوك المقياس، وذلك بعد أن توصل خبراء التعليم والعلوم النفسية إلى توافق في الآراء حول صحة سلوك المجال والفقرات الذي تقيس عواطف الانجاز.

عرضت الباحثة فقرات المقياس، التي تبلغ (40) فقرة، على (10) محكمين لتقييم آرائهم حول مدى ملاءمة هذه الفقرات للعينة ومدى وضوح التعليمات المقدمة. بعد جمع الآراء وتحليلها، تم الاحتفاظ بالفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق تبلغ (80%) أو أكثر. وقد حصلت جميع الفقرات على موافقة بشأن صلاحيتها في قياس الأهداف المحددة، وهي الفقرات التي ستخضع للتحليل الإحصائي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 2: أراء المحكمين والخبراء حول صلاحية فقرات مقياس عواطف الانجاز

المجالات	تسلسل الفقرات	عدد الفقرات	الموافقون		المعارضون		قيمة مربع كاي		مستوى الدلالة 0,05
			العدد	النسبة المؤوية	العدد	النسبة المؤوية	المحسوبة	الجدولية	
العاطفية	1-3-4- 5- 6 - 8 -9 -	7	10	100 %	0	0%	10	3,84	دالة
	2- 7 - 10	3	9	90%	1	10%	6,4	3,84	دالة
المعرفية	1-2-3-4-5- 6- 7- 8- 10	9	10	100 %	0	0%	10	3,84	دالة
	9	1	9	90%	1	10%	6,4	3,84	دالة
الفسيولوجية	1-2-3-4-6-7 -9- 10	8	10	100 %	0	0%	10	3,84	دالة
	5 - 8	2	9	90%	1	10%	6,4	3,84	دالة
التحفيزية	1 - 3 - 4 - 5- 8- 9- 10	7	10	100 %	0	0%	10	3,84	دالة
	2 - 6 - 7 -	1	9	90%	1	10%	6,4	3,84	دالة

*جميع الفقرات صادقة في قياس عواطف الانجاز.

1-القوة التمييزية للفقرات

بعد تطبيق المقياس على أفراد العينة البالغ عددهم (250) طالب وطالبة وتصحيح نموذج الإجابة واستخراج كثافة التمييز لشريحة المقياس، يتم ترتيب درجات أعضاء العينة من أعلى مجموع إلى أقل مجموع الدرجات، تم تحديد مجموعتين متطرفتين للنسب، كل منهما بنسبة (27٪)، يتكون عدد الطالبات في كل مجموعة من (86) طالب وطالبة في المجموعة العليا، و(68) طالب وطالبة في المجموعة الدنيا. استخدمت الباحثة اختبار "ت" (t-test) لعينتين مستقلتين لحساب دلالة الفروق بين متوسطات المجموعتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس. وقد أظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة تعكس القوة التمييزية للفقرة، حيث تبين أن جميع الفقرات كانت صادقة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (106) والقيمة التائية الجدولية (1.96)، باستثناء الفقرات (9، 10، 14، 17، 24، 25، 37، 38) التي تم حذفها من المقياس. وبالتالي، أصبح المقياس يتكون من (32) فقرة.يوضح الجدول (3) ذلك.

الجدول 3: معامل التمييز لمقياس عواطف الانجاز بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ت	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	مستوى الدلالة 0,05
1	العليا	2,7121	,054815	5,278	دالة
	الدنيا	2,1324	,071036		
2	العليا	2,5455	0,63686	7,358	دالة
	الدنيا	1,7353	0,63757		
3	العليا	2,7121	0,51932	9,707	دالة
	الدنيا	1,7353	0,63757		
4	العليا	2,9394	0,24043	6,759	دالة
	الدنيا	2,3529	0,66388		
5	العليا	2,8030	0,43746	10,874	دالة
	الدنيا	1,8088	0,60489		
6	العليا	2,9242	0,31916	604،3	دالة
	الدنيا	2,6471	0,53989		
7	العليا	2,6818	0,53087	5,833	دالة
	الدنيا	2,0882	0,64032		
8	العليا	1,6364	0,77730	3,381	دالة
	الدنيا	2,0588	0,66652		
9	العليا	2,1061	0,86164	0,082	غير دالة*
	الدنيا	2,1176	0,78283		
10	العليا	1,7727	0,98230	1,6001	غير دالة*

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

		,087339	2,1471	الدنيا	
دالة	5,613	0,61603	2,6667	العليا	11
		0,72261	2,0147	الدنيا	
دالة	10,285	0,41448	2,8333	العليا	12
		0,54555	1,9706	الدنيا	
دالة	7,970	0,45007	2,8333	العليا	13
		0,61657	2,0882	الدنيا	
غير دالة*	1,393	0,76946	1,8485	العليا	14
		0,65657	1,6765	الدنيا	
دالة	5,545	0,47132	2,8030	العليا	15
		0,63757	2,2647	الدنيا	
دالة	8,028	0,34547	2,9394	العليا	16
		0,96686	1,9265	الدنيا	
غير دالة*	1,872	0,66005	1,6818	العليا	17
		0,81739	1,4412	الدنيا	
دالة	5,992	0,24043	2,9394	العليا	18
		0,50285	2,5294	الدنيا	
دالة	5,986	0,61090	2,5606	العليا	19
		0,55808	1,9559	الدنيا	
دالة	4,405	0,52800	2,7576	العليا	20
		0,74549	2,2647	الدنيا	

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

21	العليا	2,8030	0,50291	6,727	دالة
	الدنيا	2,0882	0,70680		
22	العليا	2,5000	0,70711	3,005	دالة
	الدنيا	2,1176	0,76352		
23	العليا	2,8788	0,44773	3,178	دالة
	الدنيا	2,6029	0,55016		
24	العليا	2,2345	0,9868	1,100	دالة
	الدنيا	2,1334	0,9952		
25	العليا	2,5000	0,63851	0,139	غير دالة*
	الدنيا	2,4853	0,58572		
26	العليا	2,3788	0,65080	3,017	دالة
	الدنيا	2,0441	0,63325		
27	العليا	2,9091	0,28968	9,235	دالة
	الدنيا	2,0882	0,66322		
28	العليا	2,9091	0,28968	8,747	دالة
	الدنيا	2,2059	0,58740		
29	العليا	2,9545	0,27354	5,947	دالة
	الدنيا	2,3824	0,73362		
30	العليا	2,7727	0,48976	7.022	دالة
	الدنيا	2,0294	0,71175		
31	العليا	2,7121	0,51932	4,347	دالة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

		0,55334	2,3088	الدنيا	
دالة	3,745	0,24618	2,9697	العليا	32
		0,55334	2,6912	الدنيا	
دالة	6,207	0,17273	2,9697	العليا	33
		0,61067	2,4853	الدنيا	
دالة	3,142	0,68432	2,4697	العليا	34
		0,61157	2,1176	الدنيا	
دالة	4,927	0,63833	2,5152	العليا	35
		0,73943	1,9265	الدنيا	
دالة	4,584	0,74170	2,3939	العليا	36
		0,66040	1,8382	الدنيا	
غير دالة*	1,680	0,77445	2,0152	العليا	37
		0,63757	1,9053	الدنيا	
غير دالة*	1,589	0,62130	2,7273	العليا	38
		0,63464	2,5147	الدنيا	
دالة	8,096	0,20990	2,9545	العليا	39
		0,66057	2,2647	الدنيا	
دالة	5.402	0,74546	2,4242	العليا	40
	5.397	,069915	1,7500	الدنيا	

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

*جميع الفقرات صادقة عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (106) والقيمة التائية الجدولية (1,96) باستثناء الفقرات (9، 10 ، 14، 17، 24، 25، 37 ، 38) وتحذف من المقياس ، وبذلك أصبح المقياس مكون من (32) فقرة.

2–ثبات مقياس عواطف الانجاز: تم حساب الثبات بطريقة

طريقة الاختبار– إعادة الاختبار:

لتحقيق الثبات بهذه الطريقة، تم إعادة تطبيق المقياس على عينة مكونة من 30 طالبًا وطالبة، حيث تم إجراء التطبيق الأول بفاصل زمني قدره 14 يومًا. بعد ذلك، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين نتائج التطبيقين الأول والثاني. وقد أظهر معامل الارتباط للمقياس قيمة تبلغ 0.85، مما يدل على أن وجود معامل ارتباط قدره 0.70 أو أكثر بين التطبيقين يعد مؤشرًا جيدًا على ثبات الاختبار في مجالات التربية وعلم النفس (العيسوي، 1985: 58).

معادلة ألفا كرونباخ

بلغت قيمة معامل الارتباط (84)، مما يدل على وجود ثبات عالٍ يمكن الاعتماد عليه. هذه هي المؤشرات الإحصائية لمقياس.

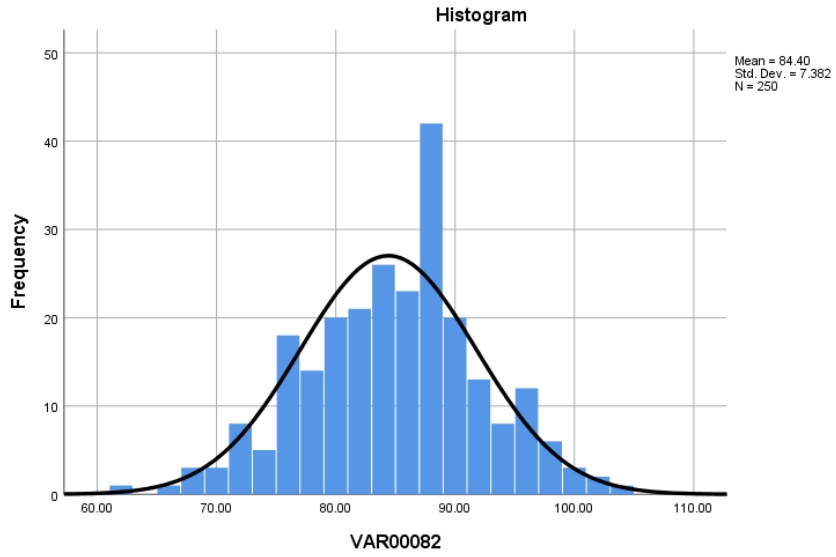
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 4: يوضح المؤشرات الإحصائية لمقياس عواطف الانجاز

ت	المؤشرات الإحصائية	القيم
1	عدد أفراد العينة N	250
2	المتوسط الحسابي Mean	84,40
3	المتوسط الفرضي Hypothesized Mean	80
4	الوسيط Median	85,087
5	المنوال Mode	87,00
6	الانحراف المعياري Standard Deviation	7,38
7	التباين Variance	54,490
8	الالتواء Skewness	-0,131
9	التفرطح kurtosis	-0,075
10	المدى Range	42
11	أقل درجة Minimum	62
12	اعلى درجة Maximum	104
13	المجموع Sum	21100,00

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الشكل 1: توزيع فقرات مقياس عواطف الانجاز وهو يقترب من التوزيع الاعتدالي



3-التحصيل الدراسي:

استعملت الباحثة نتائج الطلبة للفصل الدراسي الأول للعام (2024-2025)حيث تم تقسيم الطلبة إلى مستويات بحسب تقديراتهم الدراسية من خلال نتائج الاختبارات الفصلية.

السابع عشر: عرض وتفسير النتائج

1-الهدف الأول: عواطف الانجاز لدى طلبة المرحلة الإعدادية

لتقييم مستوى عواطف الإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية، قامت الباحثة بتطبيق مقياس عواطف الإنجاز على عينة مكونة من 250 طالباً وطالبة. أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لهذه العينة بلغ 84.40 درجة، مع انحراف معياري قدره 7.38. وللمقارنة بين هذا المتوسط والمتوسط الفرضي الذي يبلغ 80 درجة، استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة. وقد أظهرت النتائج أن القيمة المحسوبة بلغت

9.42 عند مستوى دلالة 0.05 ودرجات حرية 249، وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية التي تبلغ 1.96، مما يدل إحصائياً على أن طلاب المرحلة الإعدادية يتمتعون بمستوى مرتفع من عواطف الإنجاز.

الجدول 5: نتائج مقارنة المتوسط الحسابي والمتوسط النظري لمقياس عواطف الانجاز لدى طلبة المرحلة الإعدادية

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة 0,05
				المحسوبة	الجدولية		
عواطف الانجاز	84,40	7,38	80	9,42	1,96	249	دالة

*المتوسط النظري = مجموع قيم البدائل مقسوماً على عدد قيم البدائل مضروباً في عدد الفقرات.

يظهر من الجدول (5) أعلاه أن طلاب المرحلة الإعدادية يتمتعون بمستويات مرتفعة من عواطف الإنجاز، وهو ما ينعكس بشكل إيجابي على سلوكياتهم الذاتية ومهاراتهم الشخصية. تدعونا هذه النتيجة إلى التفاؤل، إذ على الرغم من الظروف التي يواجهها الطلاب والضغوط اليومية، فإنهم يظهرون قدرة على التنظيم العاطفي، مما يساعدهم على تحمل الضغوط ومواجهة التحديات اليومية وتحقيق إنجازات عالية. تعزو الباحثة ذلك إلى مجموعة من العمليات النفسية العاطفية والمعرفية والتحفيزية التي تعزز دافعية طلاب المرحلة الإعدادية وتزيد من اهتمامهم بالتعلم. وتتناسب هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة أحمد (2024) التي أشارت إلى تمتع طلاب الجامعة بعواطف الإنجاز.

2-الهدف الثاني: دلالة الفروق في عواطف الانجاز لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث).

لتحقيق هذا الهدف، قامت الباحثة بإجراء دراسة على عينة مكونة من 250 طالباً وطالبة، حيث تم استخدام مقياس عواطف الإنجاز لتحليل استجاباتهم. أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي للذكور بلغ 84.98 مع انحراف معياري قدره 6.99، بينما كان المتوسط الحسابي للإناث 83.82 مع انحراف معياري قدره 8.40. استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، حيث كانت القيمة التائية المحسوبة

1.70 عند مستوى دلالة 0.05. وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية التي بلغت 1.96، تبين أن القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات. وبالتالي، فإن متغير الجنس لا يؤثر على مستوى عواطف الإنجاز لدى الذكور أو الإناث، كما هو موضح في الجدول رقم (6).

الجدول 6: نتائج اختبار "تائي" لعينتين مستقلتين متساويتين لدراسة دلالة الفروق في درجات عواطف الإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور وإناث).

المتغيرات	الجنس	العدد	المتوسطا لحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية		
عواطف الانجاز	ذكور	125	84,98	6,99	1,70	1,96	248	دالة
	إناث	125	83,82	8,40				

من خلال تحليل النتائج الواردة في الجدول (6) أعلاه، يتضح أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين طلبة المرحلة الإعدادية وفقاً لمتغير الجنس. يمكن تفسير ذلك بأن عواطف الإنجاز تعمل كمحفزات تدفع الطلبة للاهتمام بالتعلم، وأن تأثيرها لا يتأثر بجنس المتعلم بقدر ما يتأثر بالمشاعر الإيجابية أو السلبية التي يحملها تجاه التعلم وتحقيق الإنجاز الدراسي. حيث كانت مشاعر الطلبة إيجابية تجاه التعلم.

3-الهدف الثالث: دلالة الفروق في عواطف الانجاز لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير التخصص (علمي – ادبي).

أظهرت نتائج الدراسة، وفقاً لمتغير التخصص، أن المتوسط الحسابي لعواطف الإنجاز في التخصص العلمي بلغ (85.02) مع انحراف معياري قدره (7.46). في المقابل، كان المتوسط الحسابي لعواطف الإنجاز لدى الإناث (83.78) مع انحراف معياري قدره (7.82). وقد أظهرت القيمة التائية المحسوبة باستخدام اختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين (1.80)، وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية التي تبلغ (1.96) عند

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مستوى دلالة (0.05) ودرجات حرية (248)، تبين أن الفروق ليست ذات دلالة إحصائية. يوضح الجدول (7) هذه النتائج.

الجدول 7: نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين لدلالة الفروق في درجات عواطف الانجاز لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير التخصص (علمي – أدبي).

المتغيرات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية		
التحصيل الدراسي	علمي	125	85,02	7,46	1,80	1,96	248	دالة
	أدبي	125	83,78	7,82				

يتبين من النتائج الموضحة في الجدول (7) أعلاه عدم وجود فروق في التحصيل الدراسي بين التخصصين العلمي والأدبي. ويعود تفسير هذه النتيجة إلى أن مشاعر الإنجاز لا تتأثر بنوع التخصص الدراسي، وذلك لأن البيئة المدرسية متشابهة، كما أن أساليب التدريس في كلا التخصصين تخضع لنفس المعايير من حيث التقييم.

4–الهدف الرابع: التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

بعد الحصول على درجات تحصيل أفراد عينة البحث من إدارات المدرسة تم تحليلها إحصائياً ، إذ بلغ المتوسط الحسابي المتحقق (79,92) درجة. والجدول (8) يبين ذلك.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 8: مستوى التحصيل لدى طلبة المرحلة الإعدادية

المتغير	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	مستوى التحصيل
التحصيل الدراسي	250	79,92	مرتفع

يلاحظ من خلال النتائج في الجدول (8) أعلاه أن الطلبة الذين يتمتعون بعواطف انجاز علية أن تحصيلهم كان عالياً أيضاً، ويمكن تفسير ذلك أن نتائج الطلبة لا تتأثر ايجابياً بالعوامل العقلية فقط بل أن تأثير العوامل النفسية كبيرة في تحفيز الطلبة على التعلم.

5-الهدف الخامس: دلالة الفروق في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث).

تمت معالجة البيانات التي جمعتها الباحثة، والتي تتعلق بدرجات تحصيل أفراد العينة، باستخدام اختبار t لعينتين مستقلتين متساويتين. حيث بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب الذكور (79.98) درجة مع انحراف معياري قدره (8.42) درجة، بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات الإناث (78.80) درجة مع انحراف معياري قدره (9.28) درجة. وقد أظهرت القيمة التائية المحسوبة (1.50) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية التي تبلغ (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجات حرية (248)، تبين أن القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة الجدولية. وهذا يشير إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً في التحصيل الدراسي بين طلبة المرحلة الإعدادية وفقاً لمتغير الجنس، كما يوضح الجدول (9) ذلك.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 9: نتائج اختبار "تائي" لعينتين مستقلتين متساويتين لدراسة دلالة الفروق في درجات التحصيل الدراسي بين طلبة المرحلة الإعدادية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور وإناث).

المتغيرات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية		
التحصيل الدراسي	ذكور	125	79,98	8,42	1,50	1,96	248	دالة
	إناث	125	78,80	9,28				

يتبين من تحليل البيانات الموضحة في الجدول (9) أعلاه أنه لا توجد فروق ملحوظة في التحصيل الدراسي بين الجنسين، حيث كانت النتائج متقاربة. يمكن تفسير هذه النتيجة بأن الخبرات التعليمية التي يتلقاها الطلاب في المدرسة متشابهة، بالإضافة إلى أن المناهج الدراسية موحدة لكلا الجنسين. علاوة على ذلك، تتماشى هذه النتيجة مع ما تم التوصل إليه في الهدف الأول المتعلق بـ "عواطف الإنجاز لدى طلبة المرحلة الإعدادية"، حيث كانت عواطف الإنجاز مرتفعة، مما يجعل هذه النتيجة منطقية.

6-الهدف السادس: دلالة الفروق في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير التخصص (علمي – ادبي).

لتحقيق هذا الهدف، قامت الباحثة بتحليل البيانات إحصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين. وقد أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لطلبة التخصص العلمي بلغ (80.12) درجة مع انحراف معياري قدره (8.83) درجة، بينما كان المتوسط الحسابي لطلبة التخصص الأدبي (78.83) درجة مع انحراف معياري قدره (9.36). كما أظهرت القيمة التائية المحسوبة (1.61) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجات حرية (248). وتبين أن القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة التخصص العلمي وطلبة التخصص الأدبي في متغير التحصيل. يوضح الجدول (10) هذه النتائج.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 10: نتائج اختبار "ت" لعينتين مستقلتين متساويتين لدراسة دلالة الفروق في درجات التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير التخصص (علمي – ادبي).

المتغيرات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية		
التحصيل الدراسي	علمي	125	80,12	8,83	1,61	1,96	248	دالة
	أدبي	125	78,83	9,36				

يتبين من نتائج التحليل الموضحة في الجدول (10) أعلاه أنه لا توجد فروق في التحصيل الدراسي بين التخصصين العلمي والأدبي. وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى طبيعة البيئة المدرسية التي توفر أجواء دراسية متشابهة لجميع الطلاب، بغض النظر عن تخصصاتهم، مما يتيح لهم الدراسة في ظروف متساوية.

7–الهدف السابع : طبيعة العلاقة الارتباطية بين عواطف الانجاز والتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

للتعرف على العلاقة بين متغيرات البحث (عواطف الإنجاز والتحصيل الدراسي) لدى طلاب المرحلة الإعدادية، قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين درجات عينة البحث التي تضم 250 طالباً وطالبة، باستخدام معامل ارتباط بيرسون كوسيلة إحصائية لمعالجة البيانات. وقد أظهرت النتائج أن قيمة ارتباط بيرسون بلغت 0.72. ولتحديد دلالة معامل الارتباط، استخدمت الباحثة الاختبار التائي الخاص بفرضية معامل ارتباط بيرسون، حيث تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي 16.00، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية التي تبلغ 1.96، مما يدل على دلالة معنوية عند مستوى 0.05 ودرجات حرية 248. يوضح الجدول (11) هذه النتائج.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 11: القيمة التائية لدلالة معامل الارتباط بين عواطف الانجاز والتحصيل الدراسي

متغيرات البحث	معامل الارتباط	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
		المحسوبة	الجدولية	
عواطف الانجاز × والتحصيل الدراسي	0,72	16,00	1,98	دالة

يتضح من النتائج الواردة في الجدول (11) أعلاه أن قيمة معامل الارتباط بين عواطف الإنجاز والتحصيل، والتي تبلغ (0.72)، تشير إلى وجود علاقة قوية وطردية بين المتغيرين. وعند مقارنة القيمة التائية المحسوبة، التي تبلغ (16.00)، بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05)، يتأكد وجود علاقة إيجابية بين متغيرات البحث. وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات كاظم ومنوخ (2024) وأحمد (2024).

الثامن عشر: الاستنتاجات :

تمكنت الباحثة من استنتاج هذه النتائج من دراسة بحثهما الحالي:

1-يمتاز طلاب المرحلة الإعدادية بمستوى عالٍ من مشاعر الإنجاز، مما يعينهم على مواجهة التحديات في سبيل الوصول إلى المرحلة الجامعية وتحقيق أهدافهم.

2-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في متغير عواطف الإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التاسع عشر: التوصيات استنادًا إلى نتائج البحث، تقدم الباحثة التوصيات التالية:

1-حث الكوادر التدريسية في المدارس على الاهتمام بالجانب العاطفي والنفسي والانفعالي للطلبة ومساندتهم لتنمية استراتيجياتهم في تنظيم اكتسابهم للتعلم ورفدهم بخبرات وتجعلهم قادرين على تحقيق الانجاز وصلة بطلبتهم وخاصة في التخصصات العلمية

2-تدريب الكوادر التدريسية على مهارات الاستماع الفعال ومهارات التواصل لكي يكونوا أكثر قربا من الطلبة

المصادر:

1- احمد ،محمود علي،(2024)، النزاهة العاطفية وعواطف الانجاز وعلاقتهما بالانغلاق النفسي لدى طلبة الجامعة ،اطروحة دكتوراه ،جامعة ديالى.

2- اسماعيلي، يامنة عبد القادر. (2011). أنماط التفكير ومستويات التحصيل الدراسي، ط1. الأردن دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

3- اغيات سالمة، (2019)، المخاوف المدرسية الشائعة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي دراسة وصفية على تلاميذ المرحلة الابتدائية لولاية إدرار. أطروحة لنيل شهادة دكتورة في علم النفس التربوي. منشورة. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران2 .الجزائر.

4- بركات ،محمد خليفة (1995) ، علم النفس التعليمي ، ط5 ، دار العلم ، الكويت ، ص 174-175.

5- رزوقي ،نادية محمد.(2021) إخفاء الذات لدى طلبة المرحلة الإعدادية(دراسة مقارنة) بحث منشور في مجلة مداد الآداب.م11.ع 23.

6- رشيدة، غزل(2023) قلق الانفصال وعلاقته في التحصيل الدراسي دراسة ميدانية بولاية تياريت ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص علم نفس المدرسي، الجزائر.

7- زايد، نبيل محمد. (2003).الدافعية والتعلم. ط1. القاهرة: مكتبة النهضة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
8- الزغلول، عماد عبد الرحيم. (2006). سيكولوجية التدريس الصفي. ط2. عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

9- الزغلول، عماد عبد الرحيم. (2009). مبادئ علم النفس التربوي. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

10-الزوبعي, عبد الجليل, والكناني، ابراهيم، وبكر ,محمد الياس. (1994). الاختبارات والمقاييس النفسية, موصل, العراق , دار الكتب للطباعة والنشر

11-العيسوي, عبد الرحمن محمد. (1985). القياس والتجريب في علم النفس والتربية. مصر.دار المعرفة للنشر والتوزيع

12-علي، عبد الحميد احمد(2010) ، التحصيل الدراسي وعلاقته بقيم إسلامية وتربوية ، مكتبة حسين العصرية.

13-يعقوب، احمد النور.(2008). علم النفس التربوي، ط1. الأردن دار الجنادرية للنشر والتوزيع.

14- Atkinson, J. W. (1957). Motivational determinants of risk-taking behavior. Psychological Review, 64(6Pt 1), 359–372.

15- Baron RA. The reduction of human aggression(1976)A field study of the influence of incompatible reactions. Journal of Applied Social Psychology.:260–274.

16- Dolhinow PJ. At play in the fields. In:(1987) Topoff H, editor. The natural history reader in animal behavior. Columbia University Press; New York:. pp. 229–237. [Google Scholar]

17- Pekrun, R. (1984). An expectancy-value model of anxiety. In R. Schwarzer, C. D. Spielberger, & H. M. van der Ploeg (Eds.), *Advances in test anxiety research* (Vol. 3, pp. 53–72). Swets & Zeitlinger.

18- Pekrun, R. (1988). *Emotion, Motivation und Persönlichkeit* [Emotion, motivation and personality]. Psychologie Verlags Union(p77).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
19- Pekrun, R. (1992). The expectancy-value theory of anxiety: Overview and implications. In D. G. Forgays, T. Sosnowski, & K. Wrzesniewski (Eds.), *Anxiety: Recent developments in self-appraisal, psychophysiological and health research* (pp. 23–41). Hemisphere.

20- Pekrun, R. (2006). **The control-value theory of achievement** emotions: Assumptions, corollaries, and implications for educational research and practice. *Educational psychology review*, *18*, 315-341

21 - Pekrun, R., Goetz, T., Daniels, L.M., Stupnisky, R. H., & Perry, R. P (2010). Boredom in achievement settings: exploring control–value antecedents and performance outcomes of a neglected emotion. Journal of educational psychology, 102(3), 531.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

An article on functional texts in Moroccan school textbooks and their role in addressing the risk of internet addiction among young people, using the fifth and sixth grades of primary school as a model

Lecturer. Rashid el yazodi
Universty cadi Ayyad- Marrakech- Morocco
0668832752rachid@gmail.com

Received:14/01/2026 Accepted : 20/02/2026

Abstract:
School textbooks are the first body of knowledge and scientific material a child encounters in their classroom. Therefore, those who appreciate their use in guiding young people and making them a foundation for scientific knowledge and practical application can easily find suitable solutions for instilling all the values these textbooks refer to.
However, if we treat them merely as texts to be read without interpretation and analysis, then we We will not instill values that are the foundation of educationand upbringing. In these texts that we have drawn upon and interpreted, we have been given lessons and values in solving modern problems and difficulties, namely, the method and means of combating theaddiction of young people to social media without benefit. With appropriate solutions, we can take a prominent solution to this difficulty that parents face with their children. These texts, written by authors, are intended to spread knowledge and pass on noble and good values among learners. Their purpose is not merely to extract phenomena, but they are also a tool and a means to instill beautiful qualities in learners.

Keywords: Addiction. Internet. Textbooks. functional texts. Family warmth social media

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

النصوص الوظيفية في الكتب المدرسة المغربية ودورها في معالجة خطر الإدمان على الأنترنيت لدى الناشئة المستويين الخامس والسادس ابتدائي نموذجا"

د. رشيد اليزيدي
جامعة القاضي عياض مراكش- المغرب.
0668832752rachid@gmail.com

الملخص:

تعد النصوص الوظيفية المدرسية أول معجم معرفي ومخزون علمي يتلقاه الطفل في قسمه وفصله الدراسي، لذلك فإن من استحسن توظيفها في توجيه النشء، وجعلها أساسا للمعرفة العلمية وتطبيقا عمليا يسهل عليه إيجاد حل مناسب لغرس كل القيم التي تشير إليها تلك النصوص الوظيفية، وإذا اتخذناها مجرد نص يقرأ من غير استنطاقها وتحليلها فإننا لن نزرع قيما هي أساس التعليم والتربية، ففي هذه النصوص التي استوحيناها واستنطقنا ها أعطت لنا دروسا وقيما في حل إشكالات وصعوبات عصرية، وهي طريقة وكيفية محاربة إدمان النشء على وسائل التواصل الاجتماعي من غير فائدة مع وجود حلول مناسبة يمكن أن نتخذها حلا بارزا في هذه الصعوبة التي يواجهًا الآباء مع أبناءهم، وهذه النصوص التي كتبها هؤلاء المؤلفون قصدهم منها بث المعارف وإمرار القيم النبيلة الحسنة في صفوف المتعلمين، ليس القصد منها هو استخراج الظواهر فحسب، ولكنها آلة كذلك ووسيلة لزرع الخصل الجميلة في صفوف المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: الإدمان- الأنترنيت – الكتاب المدرسي- النصوص الوظيفية- الدفء الأسري- مواقع التواصل الاجتماعي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

في ظل هذا التطور **التكنولوجي** الذي غاز العالم، وانتشر خارج البيوت وداخلها، حتى إنك لن تجد بيتا إلا وهو متصل بهذه **الوسيلة التكنولوجية الحديثة** التي صارت مخدرا ينتعش في الأجسام وينخرها كالنار في الهشيم، وقد تسبب في التوحد لعدة أطفال فلذة الأكباد، لإرضائهم وقصد إرضاء رغبة الأب والأم لطفليهما، فإذا به يسبب له العاهات في الجسم، ورغم ماله من إيجابيات، لكنه كثير السلبيات لأننا لم نستخدمه في المحمود من أمورنا، وما كل نعمة لم تستعمل في موضعها إلا وسترجع وتصير نقمة على أهلها، لذلك فإن الأطفال والأولاد –عموما– هم مستقبل كل بلد، وعمارة أرضها يجب الحفاظ عليهم من معضلات هذا الداء العضال.

وقد تنبهت **وزارة التربية والتعليم بالمغرب** في تثمين وتضمين **الكتب المدرسية** لنصوص وظيفية تحمل عناوين **في الاتصال والتواصل** من أجل تنبيه المتعلمين والمتعلمات إلى خطرها، والحد من الإدمان عليها واستعمالها في ما ينفع، وعدم الإكثار منها، نظرا لخطورتها على صحتهم، وهذا التيقظ من الوزارة مشكورة هو ما نحتاجه في كل الميادين العلمية والصحية والتربوية وغيرها، إذ لو كان الأطفال يُغذُّون عقولهم منذ صباهم بأفكار نيرة عقلية يستنيرون بها في حياتهم اليومية، بعيدا عن مواضع هدَّامة تفسد العقول وتنخر الأجسام لتفقوا ونجحوا، لذلك فلابد للآباء أن يرعوا أوقات أبنائهم ويستغلوها فيما ينفعهم سواء عبر اللعب أو في الدراسة **فقد قال الإمام الحسن البصري** – رحمه الله– **يا ابن آدام إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك**، فليستغل الإنسان وقته فيما ينفعه، فنحن لا يمكن أن نمنع الأطفال من الترويح واللعب بهذه الوسائل لأنها بلية الزمان، فلابد من معرفة كيفية التعامل معها، لأن الجهل بها يؤدي إلى جهل ما هو به أولى أن يعرفه، وعدم مسايرته التكنولوجيا ومستجدات العصر، ولكن نستعملها بقدر الذي لا يضر، ضابطين الأوقات للأبناء، مع معرفة المواقع التي يدخلون إليها، وإبعادهم عن **الألعاب المؤثرة** التي لها أضرار تُلحَق بالطفل في أي لحظة من عمره، مع الحرص على قيادتهم إلى ما هو أنفع لهم في صحتهم وتنوير عقولهم، إذ لكل شيء إيجابيات وسلبيات، وهذه الوسائل حينما تستعمل فيما هو إيجابي تكون أنفع وأنجع، وتشتمل على برامج مهمة ذات النفع العام، من تقييد للمعلومات وتسهيل للبحث، ومسايرة أحدث الكتب والقصص، وما يحتله الجيل من مراتب وما يحصل عليه من أوسمة، كل هذه الأمور فهي نافعة للناشئة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وللأجيال الصاعدة، بل تدفعهم للمشاركة في المسابقات والدوريات العلمية وغيرها من الأمور الدراسية والبحثية النافعة، وما عدا هذا فهو مضيعة للوقت في الغير النافع من ألعاب ترفيهية ومشاهدة مواقع مرعبة لذلك يجب التيقظ من الآباء للحرص فيما ينفع أبناءهم لأنه جيل المستقبل الذي يراهن المجتمع الصالح عليهم.

- **إشكاليات البحث:**

تتجلى هذه الإشكاليات فيما يلي:

1- إلى أي حد عالجت النصوص الوظيفية ظاهرة الإدمان لدى الناشئة؟

2 - ما هي السبل التي يمكن أن نسلكها للحد من ظاهرة الإدمان على الأنترنيت؟

3- ما القيم المستفادة من هذه النصوص؟ وهل ساهمت في الحد من ظاهرة الإدمان على الأنترنيت لدى الأطفال؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- - أنه موضوع عصري يعالج قضايا عصرية حديثة ابتلى بها جل الناشئة خاصة، والكبار عموما
- تحليل عناصر النصوص الوظيفية التي تناولت موضوع هذه الوسائل وكيفية استغلالها والتعامل معها.
- لكونه موضوع الساعة، إذ الكل يحتاج إلى دواء مقابل هذا الداء من أجل التيقظ وانتباه الناس لهذه الوسائل داخل البيوت.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

- ❖ - رصد الخلل لدى الأسرة في ترك الأبناء فرادى مستمتعين ولاهين مع هذه الوسائل.
- ❖ - إلى بيان كيفية وطريق استعمال هذه الوسائل لكي نستفيد منها بدون أي ضرر لا حق بالطفل.
- ❖ إبراز طريقة ومنهجية النصوص الوظيفية في الكتب المدرسية في تنبيه المتعلمين والمتعلمات والتحذير من الإدمان على تلك الوسائل.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الدراسات السابقة:

توجد المقالات وبعض الدراسات فيما يتعلق بالإدمان على الأنترنيت من طرف الطلاب، ولكن معالجته من خلال النصوص الوظيفية بالمدرسة المغربية ولدى متعلمي السلك الابتدائي هذا نادر أو قليل الوجود إن لم نقل غير موجود، وهذه هي الجدية والجديد في الموضوع.

وقد اقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة عناصر وضمنتها خاتمة مع بعض النتائج وفي الأخير أتبعتها توصيات.

العنصر الأول: سلبيات الإدمان على الأنترنيت وخواطرها على الناشئة انطلاقا من النصوص الوظيفية:

من الأسس المتفق عليها في أوج هذا التطور الحديث **استعمال الأنترنيت** لغايات وأهداف، وتعد ضمن أولى الإلزاميات وأوجب الواجبات في البيوت وغيرها من أماكن العمل والدراسة وفي التجارة والاقتصاد، و جل الخدمات متوقفة على هذا الصبيب الذي جعل العالم قرية صغيرة، يشاهد الناس بعضهم بعضا في أعماق الدنيا من غير تنقل يقول **"الدكتور مونتاغ** " إن الحديث عن إدمان الأنترنيت من الناحية البيولوجية كان له العلة الوراثية نفسها مثل إدمان التدخين.

وأضاف أن إدمان الإنترنيت ليس من نسج خيالنا، فالباحثون والمعالجون يقتربون من إثبات ذلك بشكل متزايد.

ومن بين ما قيل على الانترنيت: **الأنترنيت أول شيء بنته البشرية ولا تفهمه،** وأكبر تجربة في الفوضى شهدناها على الإطلاق، وهو وسيلة من الوسائل التي يتوصل بها إلى المفيد النافع وإلى الخبيث الضار ومستخدمه يتحكم فيه فيتخذه لما يريده، وما يظهر له فيه من منفعة أو مضرة، وقد انتقيت مجموعة من النصوص التي عالجتها **الكتب المدرسية** من خلال الحديث عن التطور التكنولوجي واستعمال وسائل التواصل والاتصال، ومن بين ما تم ذكره من تدبير هذه الوسائل :

1- ضياع الوقت: ومما جاء في نص الكتاب المدرسي: ضياع الوقت أمام وسائل التواصل الاجتماعي عند مشاهدة التفاهات والمحتويات الغير اللائقة (**عبد الله القبطيشي 2022 ص-87-88**)

ومما نص عليه- كذلك- في كتاب مرشدي في اللغة العربية في ضياع الوقت قول الكاتب" يمكنك الاستفادة من خدماتي ، لكن لا يجب أن تسرف في استعمالي، بل عليك أن توزع وقتك اليومي(**[6]براهيم عيشوا 2021 ص 84**)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2- **الإقبال المفرط** على منتجات التكنولوجيا تولد الانطواء والعزلة والعيش في واقع غير حقيقي (**عبد الله القبطيشي 2022 ص 100-101**) ومن بين **الاستراتيجيات** التي وضعها الكاتب للمتعلمين في تقسيم العمل اليومي قوله: عليك أن توزع وقتك اليومي مثلا إلى.

3- **حصة للمراجعة والدراسة**، وأخرى للعب في الهواء الطلق، ووقت للاستمتاع في جلسة مع أسرتك وأصدقائك وصديقاتك، ووقت لقراءة كتاب مفيد، وإذا استعملت ما أتوفر عليه من وسائل الاتصال وجب ألا يكون ذلك إلا مع اشخاص تعرفهم وتثق بهم وأن يكونوا في سنك ولا تروج صورك الخاصة وصور أسرتك وأصدقائك، فإن تقيدت بهذه القواعد تقيدا تاما فإني صديقك- يعني الحاسوب- ورهن إشارتك كي أرافقك وأعينك وأُسَلِّيكَ (**براهيم عيشوا2021 ص 84**)

4- **إلحاق الضرر بالمستعمل** :جاء في نص الكتاب "**واستعمال الهاتف النقال بكثرة يؤذي السمع والبصر والدماغ لدى الإنسان.**

ويرى **بعض الباحثين** أن الشباب الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي استخداما مفرطا رغبة في التسلية، أو بحثا عن معلومات مفيدة هم أكثر عرضة لخطر الإصابة بنقص الانتباه وضعف في التفكير (**براهيم عيشوا 2021 ص 89**)

5- **الدخول إلى الألعاب واستعمال الفيس بوك تويتر انستجرام** نسبة التلاميذ 85% وهذه النسبة التي تم الحصول عليها من طرف تلاميذ المستوى الخامس والسادس ابتدائي بعد طرح أسئلة عليهم عن كيفية ومدة أخذ الهاتف، ومواقع التي يشاهدونها من خلال حصولهم على الهاتف من طرف آبائهم.

6- **العزلة**: وذلك بالميل عمن حولهم، مما قد يؤدي إلى تزايد مشاعر الاكتئاب والحزن والشعور بالوحدة (براهيم عيشوا 2021ص 97) .

وهذا مشاهد عند عدد من الأطفال والمراهقين، بحيث تجد جل من يتعاطى لهذه الوسائل يحب العزلة، ففي بداية أمره يكون منعزلا لأنه لا يريد أن يشاركه أي أحد فيما يشاهده، وينحز لنفسه فيلقى الفرصة والراحة وبعد مدة لا تدوم كثيرا يدخل في الاكتئاب والحزن والقلق، ثم تجد الأسرة تطرح تساؤلات لماذا ابني يغضب كثيرا وبسهولة؟ لم هو دائما قلق وحزن ومكتئب؟ أسئلة كثيرة حلها في الإبعاد عن هذه الوسائل، فإذا تم إبعاده فلا شك أنه يعيش في راحة البال وطمأنينة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

7- **انتحال الأفراد لشخصيات**: كاتخاذ الفرد اسما غير اسمه أو صفة لشخص فيحلها بنفسه قصد الإغراء وإخفاء هويته الحقيقية بفعل مناف للأخلاق وبخاصة تجاه الأطفال (**براهيم عيشوا2021 ص 97**)

وكم من أطفال يتعلمون التسول وغيره من الأفعال الشنيعة بانتحال صفة أو استعار أسماء، فيطلب الناس ليزودوه بدراهم أو إرسال تعبئات بصفته يتيما أو فاقدا لأحد أبويه، أو يحتاجها للدراسة وغيرها من الطرق الشنيعة التي يسلكها الأطفال وهو صغار، أو يتخذ اسما لبنت فينتحل صفة البنت لأغراء بعض المراهقين وكل هذه أفعال شنيعة يتعلمها الأطفال وهم في سن صغير.

العنصر الثاني: إيجابيات الأنترنيت ونتائج استعمالها في الدراسة والبحوث المدرسية:

بمجرد ظهور هذه **الشبكة العنكبوتية في العالم في 6 أغسطس 1991م** أحدث ثورة عالمية في العالم، بحيث أثار الضجة الكبرى بالنسبة لكيفية الاستعمال وطريقة استغلاله، فقسم الناس أطيافا عدة بين من ينظر إليه بأنه وسيلة التطور تطوير الخدمات التجارية والبحثية وغيرها، وبين من ينظر إليها وسيلة ترفيه وقضاء للوقت أمام الشات، وبين من يهجره وبقي على مساره وعمله من غير وقع أي تغيير في خدمته وشخصيته، ولا زال الأمر على هذا النمط حتى تسرب لكل البيوت، وظهر في جبة ذهبية يحن إلى استعمالها القاصي والداني والعالم والجاهل والصغير والكبير، فسهلت التواصل بين أنواع الناس وأطيافهم عبر ربوع العالم من غير مراعاة للحدود ولا مواقع جغرافية، لذلك فإننا ندرك أن لها عدة إيجابيات فمن بين إيجابيات الأنترنيت:

1- **مواكبة التطور** : جاء في نص الكتاب "**أنها تسارع تقدم المجتمعات وتطورها (عبد الله القبطيشي2022 ص 87-88)**.

2- **تسهيل الحياة اليومية** وتسييرها: بحيث يستطيع الفرد إنجاز أغراض كثيرة بجهد ووقت قياس قليل وبإتقان كبير.

3- **تقوية المدارك وتوسيعها**: بحيث يتيح الفرصة للتواصل الاجتماعي وسرعة وتيرة تطورها في مجالات حيوية مثل الاقتصاد والطب والتعليم (**عبد الله القبطشي 2022 ص 100-101**)

ومن إيجابياتها كذلك ما نص عليه **مؤلفو كتاب مرشدي**" أما شبكة الأنترنيت فقد غدت وسيلة اتصال حديثة تستعمل لغايات عدة منها:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-إدارة أعمال إدارية وأعمال يومية للمواطن بشكل أيسر وأسرع، مثل الخدمات المصرفية ودفع الفواتير المختلفة كما ساعد ذوي الاحتياجات الخاصة على الاتصال والتواصل مع المجتمع دون الحاجة إلى التنقل والحركة، ومكن المتعلمين والمتعلمات من متابعة دروسهم- عن بعد- عبر قنوات تعليمية ومهنية (**براهيم عيشوا 2021 ص 97**)

العنصر الثالث: معالجة الإدمان والتحذير منه من خلال النصوص الوظيفية:

يمكن اقتراح عدة طرق لمعالجة الإدمان على هذه الوسائل الفتاكة بنا صغيرا وكبيرا، وإن كانت فيها عدة ايجابيات وقد رأينا بعض ايجابياتها من بين ما يمكن اقتراحه لمعالجة الإدمان:

أولا: القراءة والتشجيع بإيراد أمثلة من الناجحين:

فقد باتت **نجاة بلقاسم تقضي** جل وقتها في المطالعة والدراسة مما ساعدها على التفوق الدراسي والالتحاق بالمعاهد العليا لإتمام دراستها فيها (**براهيم عيشوا 2021 ص 24**)

وإن كان الوضع المادي لم يساعدها وهي في بلاد المهجر وكافحت، من أجل الوصول، ولم تكن هذه الوسائل إلا مساعدة لها في الرقي، ولم تكن مدمنة عليها إلا في ما ينفعه ويجعله تترقى سلم الرتب والمعالي، حتى حصلت داخل المهجر على منصب وزيرة الشباب والرياضة إلى أن تقلت منصب وزيرة التعليم، كل ذلك بكفاحها ومتابعتها للدراسة، ومحاربتها الوسائل التي تهدم ولا تبني، وتفسد ولا تصلح.

- **فؤاد العروي** كاتب في القصة والرواية وأحوال المجتمع ويعد سفيرا ثقافيا وأدبيا **للمغرب في هولندا (براهيم عيشوا 2021 ص 20)**

وكل من يدرس سيرة هذا الكاتب يأمل أن يكون مثله تأليفا وروائيا، لأنه بالدراسة وصل بالدراسة هذا المستوى، ويعرف في ربوع العالم وكل يقرأ كتبه ورواياته التي كتابها في مجال الأدب والرواية، وتسنم هذه المنزلة بالمثابرة والجدية في التحصيل الدراسي،

- **الاختراع:**

يعد الاختراع هاجس كل متعلم ومتعلمة يكتشف نبراسا وقدوة له في محيطه أو مجتمعه أو قرأ عليه في قصة أو كتاب أو ضمن نصوص قرآئية في الكتب المدرسية، فيأتي النص مكتشفا جوانب مهمة من شخصيات مغربية نجحوا في ديار المهجر، فصاروا يتمنون أن يقتدوا بأضراب هؤلاء، سالكين منهجهم في التحصيل الدراسي، وإن كانت الظروف صعبة من حيث تخيير سبل النجاح، ولكن لا بد من التضحية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فالقدوة دائما يبقى نموذجا ليسلك الإنسان بسببه طريف النجاح والفلاح فمن بين الناجحين وواصلوا الدرب حتى بلغوا مرتبة عالية مهمة في العلم، والمكانة السامقة داخل الدول التي ينتمون إليها هم كالتالي:

- **كمال الودغيري:**

هو شخصية علمية موطنه **من المغرب من مدينة فاس**، ويعد علما من أعلام مغاربة العالم في ميدان العلم، وهو مثال للشباب الطموح حيث حصل على شهادة البكالوريا في العلوم الرياضية من مؤسسة عمومية، ثم **انتقل إلى أمريكا** لمتابعة تخصصه، وكان يسهر الليالي في العمل متقلبا بين مهن مختلفة، وفي الصباح ينكب على الدراسة آملا تحقيق حلمه، كمال يوجد على رأس الفريق الذي استطاع إنزال الربوات الآلي وهو أذكى وأغلب ربوات فضائي أنتجته **''ناسا''** حتى الآن على سطح كوكب المريخ، وهو مسؤول في وكالة البحث الأمريكية المكلف بربط الاتصال بهذه المركبة (**براهيم عيشوا 2021 ص 11–12**).

وهذا نموذج ملهم من الشباب الذين نجحوا في مساراتهم فأعطوا الصورة الإيجابية للطالب المكافح، وكان جل وقته في التحصيل والعمل حتى قضى مأربه ووصل غاية ما يرجوه.

ثانيا: طريقة البدائل

مِن بين الطرق التي اقترحها المتخصّص محمد القدام لعلاج إدمان استعمال **الأدوات الإلكترونية، "طريقة البدائل"** المبنية على ''فكرة مزاولة أنشطة متعدّدة، وعدم التّركيز على نشاط وحيد، حتى لا يحدث نوع مِن التّرابط والتّبعية له'' ومن بين أهمّ هذه الأنشطة، وفق الورقة البحثية، ''الخروج بالطّفل للتّنزّه، وربط علاقات مع أقرانه، حتى يعلم أنّه مرغوب فيه من طرف الآخرين؛ وهو ما سينعكس، طبعا، على تصوُّرِه للآخر وتقديره لذاته''، كما سيفهِمُه هذا أنّ مصادر التّوازن النّفسيّ، والراحة، والفرح، واللعب، قد تكون خارج إطار هذه الآليات والوسائل الإلكترونيّة الجامدة

كما اقترح أستاذ علم النفس **المعرفي بجامعة محمد الخامس بالرباط "الطريقة التّقييديّة"** القائمة على المنع، والحدّ المباشر والنّهائيّ مِن استعمال هذه الأدوات'' وهي طريقة نبّه إلى ضرورة بدئها بـ''الحدّ والتّقليص من مدّة الاستعمال اليوميّ بشكل تدريجيّ؛ حتى تنطفئ لدى الطّفل الرغبة القويّة في استعمال هذه الوسائل'' وهو ما سيمكّن من اللجوء إلى التّخلّص من هذه الأدوات بشكل سلس لا يثير الغضب والانزعاج، حتى

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لا يكون لذلك أثر عكسيّ على علاقة الطفل المراهِق بوالدَيه، والتزاماته الدّراسيّة، أو سلوكه تّجاه إخوانه وأقرانه(**وائل بورشاشن 2020. بجريدة هسبريس**)

ويوصي **الدكتور فونغ** بالجلوس مع طفلك وفهم وجهة نظره وتقييم ما إذا كانت لعبة الفيديو تؤثر سلبًا على نوعية حياته. إذا نشأت عواقب ضارة من اللعب المستمر في ألعاب الفيديو، فقد تحتاج إلى التدخل في هذه المرحلة.

المخاوف بشأن إدمان ألعاب الفيديو ليست بلا أساس؛ فاضطراب الألعاب عبر الإنترنت هو حالة نفسية تؤثر **في 25% من لاعبيها**، وقد تم تحديدها في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي، حتى أنّ إدمانها في بعض الحالات، يمكن أن يشير إلى مشكلات أساسية مثل اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه، أو الاكتئاب أو الصدمات التي لم تتم معالجتها. لتحقيق التوازن بين استخدام التكنولوجيا والرفاهية الشاملة لابنك المراهق، يوصي الدكتور فونغ بتنمية سلوكيات صحية سمّاها ب **"قائمة الدوبامين الصحية"**. ويرى أنّ التركيز على اتباع أسلوب حياة متوازن وتوفير بدائل تثري حياة المراهقين خارج المجال الرقمي يمكن أن يخفف من المخاوف بشأن وقت استخدام الشاشة.

يشمل ذلك:

- دمج النشاط البدني في العمل اليومي، بما فيها الألعاب الرياضية أو الأنشطة الخارجية أو حتى التمارين البسيطة.
- الحصول على النوم الكافي والمريح، وخلق بيئة نوم جيّدة.
- تعزيز العلاقات الاجتماعية الواقعية، وتشجيع المراهقين على قضاء وقت ممتع مع العائلة والأصدقاء.
- تطوير المهارات في الأنشطة الممتعة، والتي تجلب السعادة والإنجاز.

ثالثا: البدائل الحركية والاجتماعية :تشجيع ممارسة الرياضة، القراءة، الرسم، والخروج للتنزه لتقليل وقت الجلوس أمام الشاشات وتعد الرياضة أهم وسيلة ترفيهية ممتعة للأطفال، بحيث يقود الأب طفله لممارسة الرياضة بجميع أنواعها، وهي وسيلة تجعله ينسى كل الوسائل التكنولوجيا وغيرها، إذ الرياضة تنشط الجسم والذهن لدى الطفل، وتجعله مسايرا حتى دراسته ومنجزاته العلمية الأكاديمية، فهي السبيل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الأنجع، والطريق الأنفع، لمن يروم نفع أبنائه ووضعهم على المسار الصحيح والناجع، مع مرافقتهم الدائمة للمنتجعات والتنزه معهم، ومخالطتهم، وفتش نقاشات جادة بينهم في مسارهم وتحصيلهم الدراسي، مع تذكرهم بمسار الناجحين من المفكرين والمخترعين والقادة، وكل ذلك يجعل في الطفل حيوية وشعور بالمسؤولية، وما الذي ينتظره وما يجب أن يكون عليه في قادم الأيام من عمره، لأن مرافقة الأب للطفل يحسه بالطمأنينة والشجاعة ويشعر بأمان، وذلك يشجعه على اقتحام كل الصعوبات التي تجعله حائرا أمام الصعوبات بدون البحث عن حل للمشكلات والمستعصيات أمامه، لذلك فإن مرافقة الأسرة للأبناء توقظ فيهم روح المسؤولية والشجاعة.

ومما يجعل الطفل كذلك مشغولا عن وسائل التواصل اكتشاف موهبته وصقلها فيما ينفعه كالرسم فكم من أطفال لديهم مواهب عدة لكن لا يقدرون على إبدائها وتشجيعهم على تطويرها فتموت بعدم التحفيز والاكتشاف من طرف الآباء، بحيث يتمتع الطفل بعدة مواهب لكن عدم مشاركة الآباء لهم يجعل ذلك الطفل يظن أن تلك الموهبة غير مجدية وغير نافعة، فلا يتروض عليها حتى ينساها فتضيع ويضيع معها الطفل.

فالرسم مهم للأطفال فكم من عقد حلت بسبب الرسم ومشاكل أزيلت بسبب ما يرسمه الطفل، لأن الرسم عبارة عن رسوم وهمية خيالية في الورق، ولكنها أوجاع وحكايات داخل وجدان الطفل يعبر عنها، مع تشجيعه في كل ما يرسمه وإن كان في الجودة رديئا ولكن للتحفيز آثار تجعل الطفل يتقدم في أعماله، ويحسن مخزونه، وتتفتق تلك المواهب لصناعة الأجود والأفضل من الأعمال

خاتمة:

ومجملا لما فُصِّل وتلخيصا لما سبق، أقول إن خطر الإدمان على الأنترنيت يعد من أخطر البلايا التي أصيبت بها **المجتمعات الدولية**، لذلك لابد من التيقظ والتنبيه لتصدي لسموم هذا البلاء، وإن كان في فحواه إيجابيات، ولكنه لا يعدو أن يكون سما في الدسم، لذا وجب على المربين والمعلمين وجميع أطياف المجتمع أن ينتبهوا ويُعوا أبناء هذا المجتمع من هذا الوباء الفتاك، فكم من أضرار ألحقت بأجساد الأطفال بسبب أزرار الهاتف ووسائل الأنترنيت ويتطلب فهم ومعالجة استخدام المراهقين للتكنولوجيا وإدمانها المحتمل، واتباع نهج متوازن ومستنير. ومن خلال اتباع نصيحة الخبراء، يمكن للوالدين التعامل مع هذه المخاوف بفعالية وتكوين علاقة صحية مع التكنولوجيا لدى أبنائهم المراهقين. فقط تذكر أنّ كل مراهق هو شخصية فريدة من نوعها، وما يناسب أحدهم قد لا يناسب الآخر. كن مرنًا ومستعدًا لتعديل أسلوبك بناءً على

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

احتياجات ابنك المراهق وظروفه وقد تم التوصل إلى نتائج في الأخير منها أن المدمن على الأنترنيت تعرضه عوارض صحية ونفسية وجسمية بل عقلية كذلك منها ما يلي:

نتائج البحث:

- عدم التفكير والانتباه ، والتأثير في البصر والتوحد ويؤدي إلى مخاطر
- السيطرة على الخلايا الدماغية كثرة النسيان تفتر الرغبة في التواصل
- ضعف الدفئ الاجتماعي والأسري وتقليل التفاعل الأشخاص فيما بيهم
- التسلية والاستعانة به في البحث عن المعلومات كمشروع الوحدة مثلا ومراجعة الدروس
- البحث عن الألعاب حفظ حكاية الرؤية عن مخاطر الإدمان على الإنترنيت عدم الإكثار من استعمال الهاتف
- المحافظة على الوقت الذي كان نضيعه في استعمال الهاتف التفاعل مع المحيطين الداخلي والخارجي وعدم اللجوء إلى ألعاب العنف عدم ترويج الصور الشخصية مع عدم الاتصال بأشخاص مجهولين
- عدم دخول المواقع الخاصة بالكبار وعدم تنزيل تطبيقات وبرامج الغير النافعة عدم الثقة بأشخاص مجهولين التواصل مع أشخاص هم في سنك.

توصيات:

- الاعتناء بالشباب والأطفال لأنهم مستقبل كل دولة وجيلها القادم الذي تراهن عليه الدول.
- تدبير وتقنين الوقت للناشئة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وزيارتها بين الفينة والأخرى.
- عدم فتح المجال لهم في الدخول إلى مواقع لا تفيدهم في شيء سواء في دراستهم ولا تكوينهم الذاتي.
- تحديد الألعاب من طرف الآباء لأبنائهم المواقع والألعاب التي يدخلون إليها مع محاولة إقناعهم وبيان الإيجابيات والسلبيات لهم حتى يقتنعوا في عدم الدخول لتلك المواقع، وإدراك خطورتها التي ستلحق بالطفل والمراهق سواء على مستوى الأمد القريب أو البعيد.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فهرس المصادر والمراجع:

1- طالة لامية 04 ديسمبر 2021.. "الإدمان على الانترنيت والاغتراب الاجتماعي للشباب قراءة في طبيعة العلاقة وتجليات التأثير مجلة الحقيقة، مجلة أكاديمية محكمة تصدر فصليا عن جامعة أحمد دراية أدرار- الجزائر المجلد 20 العدد 23.

2- حمودة سليمة 12 ديسمبر 2015. "الإدمان على الأنترنيت :"اضطرابات العصر "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 21 .

3- نعمة أبو حلو منشور 09 يناير 2025. "إدمان على الأنترنيت وعلاقته بالتنمر الإلكتروني كما تدركها الصحية لدى عينة من طلبة الجامعة في دولة الإمارات العربية المتحدة مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث العدد 19.

4- عبد الله القبشطيني مفتش تربوي ممتاز 2024م كتابي في اللغة العربية للمستوى السادس ابتدائي دار الشروق المغرب.

5- براهيم عيشوا 2021 . مرشدي في اللغة العربية لمستوى الخامس ابتدائي عنوان طبعة جديدة إفريقيا الشرق المغرب.

6- لوائل بو رشاشن**12 أكتوبر 2020** مقال بعنوان "هذه سُبل إنقاذ الأطفال من إدمان "الأجهزة الرقمية" خلال الجائحة". جريدة هسبريس جريدة إلكترونية مغربية تهتم بكل الأحداث من الأخبار والمقالات العلمية وغيرها..... 2002

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Didactics of the Arabic Language and Digital Transformation: Challenges and Prospects in Teaching Phonological and Lexical Awareness among Pupils of the Pioneer Primary School in Morocco

Ghizlane Hajjy
Mohammed V University, Faculty of Education Sciences, Rabat
Zohranaciri12@gmail.com

Received:18/01/2026 Accepted : 22/02/2026

Abstract:

This study aims to shed light on the role of digital transformation in developing the didactics of the Arabic language, with a particular focus on teaching phonological and lexical awareness skills among pupils in the Pioneer Primary School. It highlights how digital pedagogical tools and resources such as educational applications, phonetic games, and interactive platforms can enhance learners' ability to discriminate sounds and comprehend vocabulary within a motivating and collaborative learning environment.

The study also examines the experience of the Pioneer Primary School, which represents an open and distinguished model in integrating digital transformation into the teaching–learning process, making it an exemplary case of educational innovation. It explores some of the specific features that characterize this school and contribute to improving pupils' performance. At the same time, the research addresses the major challenges facing this ambitious educational project, whether pedagogical or technical. These include the limited digital training of educational stakeholders, the difficulty of adapting pedagogical content to digital media, and digital disparities among learners (differences in basic digital skills), which may hinder the achievement of the intended objectives.

In conclusion, the study proposes a set of future perspectives for developing digital practices in Arabic language teaching, along with practical recommendations aimed at improving the quality of language education in digital environments. These recommendations seek to respond to the needs of contemporary learners and to strengthen their foundational language skills from the early stages of schooling.

Keywords: Didactics of the Arabic Language – Digital Transformation – Phonological Awareness – Lexical Awareness – Pioneer Primary School.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ديداكتيك اللغة العربية والتحول الرقمي: تحديات وآفاق في تعليم الوعي الفونولوجي والمعجمي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية الرائدة بالمغرب

غزلان حاجي باحثة بسلك الدكتوراه
جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط
Zohranaciri12@gmail.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور التحول الرقمي في تطوير ديداكتيك اللغة العربية، مع التركيز على تعليم مهارتي الوعي الفونولوجي والمعجمي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية الرائدة، وتبرز الدراسة كيف يمكن للأدوات والوسائل البيداغوجية الرقمية، مثل التطبيقات التعليمية والألعاب الصوتية والمنصات التفاعلية، أن تسهم في تعزيز قدرة المتعلمين(ات) على تمييز الأصوات وفهم المفردات، ضمن بيئة تعليمية محفزة وتشاركية.

تتناول هذه الدراسة أيضا تجربة المدرسة الابتدائية الرائدة، التي تعد نموذجا منفتحا ومتميزا في مجال دمج التحول الرقمي في العملية التعليمية التعلمية، مما يجعلها مثالا يحتذى به على مستوى الابتكار التربوي، ويتم من خلالها تسليط الضوء على بعض الخصوصيات التي تميز هذه المدرسة، والتي تسهم في الارتقاء بمستوى أداء التلاميذ. وفي المقابل، يتم التطرق إلى أبرز التحديات التي تواجه هذا المشروع التربوي الطموح، سواء على المستوى التربوي أو التقني، ومن بينها ضعف التكوين الرقمي للفاعلين التربويين، وصعوبة تكييف المحتويات البيداغوجية مع الوسائط الرقمية، بالإضافة إلى الفوارق الرقمية بين المتعلمين (تفاوت في المهارات الرقمية الأساسية)، والتي قد تعيق تحقيق الأهداف المنشودة.

وفي ختام هذه الدراسة، سنقترح جملة من الآفاق المستقبلية لتطوير الممارسة الرقمية في تعليم اللغة العربية، إلى جانب مجموعة من التوصيات العملية التي من شأنها الإسهام في تحسين جودة تعليم اللغة في البيئات الرقمية، بما يستجيب لحاجات المتعلم المعاصر، ويعزز المهارات اللغوية الأساسية لديه منذ المراحل الأولى من التمدرس.

الكلمات المفتاحية: ديداكتيك اللغة العربية–التحول الرقمي–الوعي الفونولوجي–الوعي المعجمي–المدرسة الابتدائية الرائدة.

مقدمة:

يعتبر تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية من الأعمدة الأساسية في بناء الكفايات اللغوية والمعرفية للتلميذ المغربي، غير أن هذا التعليم لا يزال في كثير من الأحيان أسيرا لممارسات تقليدية، التي لا تواكب ما يشهده العالم من تطور معرفي (لغوي) وتكنولوجي متسارع.

وفي خضم هذا السياق، برزت الحاجة إلى تجديد ديداكتيك اللغة العربية عبر التحول الرقمي، وهو ما فتح الباب واسعا أمام إعادة التفكير في كيفية تعليم مهارات أساسية، مثل الوعي الفونولوجي والوعي المعجمي، من خلال أدوات ووسائط رقمية تفاعلية، حيث تسعى هذه الدارسة إلى مساءلة واقع تدريس هذه المهارات داخل المدرسة الابتدائية خاصة «**المدرسة الرائدة**»، التي تمثل نموذجا لتجريب البيداغوجيات الحديثة والتكنولوجيا التعليمية، كما تحاول تقديم تصور متكامل للإمكانات التي تتيحها الرقمنة لتجويد تعليم اللغة العربية، دون إغفال ما يواجه ذلك من صعوبات وتحديات.

وفي ضوء ذلك فرض التحول الرقمي تغيرات عميقة على مستوى العملية التعليمية، حيث أعاد تشكيل أدوار الفاعلين التربويين، وغير من أدوات التعليم والتعلم، وفتح آفاقا جديدة لتطوير الكفايات اللغوية لدى المتعلمين، لا سيما في المرحلة الابتدائية، التي تعتبر حجر الأساس في بناء الكفايات اللغوية والمعرفية.

أولا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا في دمج التحول الرقمي في ديداكتيك اللغة العربية ليس مجرد توجه تقني، بل هو ضرورة تربوية تفتح آفاقا واسعة أمام تطوير مهارات التلاميذ، لا سيما في مجالي الوعي الفونولوجي والمعجمي، اللذان يشكلان العمود الفقري للغة.

ثانيا: أهداف الدراسة:

تتجلى أهداف الدراسة أساسا فيما يلي:

1. توضيح المفاهيم النظرية المرتبطة بالديداكتيك الرقمي وتعليم اللغة.
2. تحليل دور التكنولوجيا في تعليم الوعي الفونولوجي والمعجمي.
3. تسليط الضوء على مهارتين لغويتين مهمتين (الصوت والمعجم) غالبا ما يتم إغفالهما في البرامج التربوية.
4. رصد أهم التحديات التي تواجه التوظيف الفعلي للرقمنة في أقسام اللغة العربية.
5. تقديم آفاق وتوصيات عملية لتطوير ديداكتيك اللغة العربية في ظل التحول الرقمي.

ثالثا: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

إن التقدم التكنولوجي الهائل الذي شهده العالم خلال العقود الأخيرة أفرز واقعا جديدا في مجال التربية والتعليم، حيث أصبح من الضروري إعادة النظر في طرق تدريس اللغات، وضمنها اللغة العربية، بما يضمن توظيف الوسائط الرقمية في خدمة تعلم اللغة لا مجرد استعراضها فقط.

وفي هذا الإطار، تنبثق إشكالية مداخلتنا انطلاقا من التساؤل التالي:

كيف يمكن توظيف التحول الرقمي بشكل ناجع في ديداكتيك اللغة العربية، بما يعزز اكتساب الوعي الفونولوجي والمعجمي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية الرائدة، في ظل التحديات البيداغوجية والتقنية القائمة؟

وانطلاقا من الإشكالية أعلاه ستتفرع التساؤلات الآتية:

- ✓ ما المقصود بالوعي الفونولوجي والمعجمي؟
- ✓ ما الأدوات الرقمية التي يمكن استخدامها لتعليمهما؟
- ✓ ما خصائص المدرسة الابتدائية الرائدة في هذا المجال؟
- ✓ ما هي أبرز التحديات التي تواجه التعلم الرقمي؟
- ✓ كيف يمكن تطوير ديداكتيك اللغة العربية لمواكبة الثورة الرقمية؟

المبحث الأول: مفاهيم ومنطلقات أساسية في الدراسة

1- التعريف بالديداكتيك:

يشير مصطلح "**الديداكتيك**" إلى العلم الذي يدرس طرائق التعليم والتعلم، ويركز على العلاقة بين المعلم، والمتعلم، والمادة التعليمية، وهو يختلف عن البيداغوجيا من حيث كونه أكثر تركيزا على الجوانب الإجرائية والمنهجية.

وحسب جون هوساي «الديداكتيك ليست نقلا بسيطا للمعرفة، بل هي بحث في العلاقات بين المعلم والمتعلم والمعرفة» (Zalauf Madeleine, pierre-français coen,2025,page 3)، وهذا القول يؤسس لما يسمى بالمثلث الديداكتيكي (المعلم – المتعلم – المعرفة).

وفي هذا السياق، يقصد بديداكتيك اللغة العربية كل تخطيط وتفعيل وتقويم تعليم اللغة العربية وفقا لمبادئ علمية تربوية تراعي خصوصيات المادة والمتعلمين والسياقات.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2-مفهوم التحول الرقمي في التعليم:

يعد التحول الرقمي عملية استخدام التكنولوجيا الرقمية لإحداث تغيير جذري في طريقة عمل المؤسسات، وتقديمها للخدمات، وتفاعلها مع الأفراد والمجتمع، ولا يقتصر التحول الرقمي على إدخال التقنيات الحديثة فقط، بل يشمل أيضا تغيير الثقافة التنظيمية، وتطوير المهارات، وإعادة تصميم العمليات بما يتناسب مع عصر التكنولوجيا، وفي هذا السياق يمكن القول أن التحول الرقمي يشير إلى استخدام التكنولوجيا الرقمية في العمليات التربوية بهدف تحسين مخرجات التعليم، وخلق بيئة تعلمية أكثر تفاعلية، وفي هذا السياق يقول الأستاذ البونوحي أن: «التعليم الرقمي هو ذلك التعليم الذي يحدث في بيئة رقمية تعتمد على استخدام التكنولوجيا الرقمية بمختلف أنواعها في إحداث التعليم المطلوب، وتقديم المحتوى التعليمي، وما يتضمنه من أنشطة و مهارات واختبارات وغيرها بشكل إلكتروني، وتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، مع وجود الاتصال المتزامن، وغير المتزامن، بين عناصر العملية التعليمية » (البشير البونوحي، 2023، ص81). أما حسب الأستاذ رشيد كرير ف :« إن إدماج التكنولوجيا الرقمية في تعليمنا أصبح ضرورة ملحة لا مناص منها، لما لها من أدوار فعالة في جودة التعلمات لمسايرة حاجيات المتعلمين» . (رشيد كرير، 2024،ص 159).

ومع هذا التحول، أصبحت الحاجة ملحة إلى إعادة النظر في ديدكتيك اللغة العربية، خاصة أن هذه اللغة تتميز ببنية صوتية ومعجمية غنية ومعقدة، ما يفرض تحديات كبيرة أمام المعلم والمتعلم، لذلك فإن التعليم الرقمي « يعد صورة من صور التطور في التعليم والتعلم في العصر الحديث حيث أصبحت مناهج وطرق التدريس في العصر الحالي، لا تعتمد فقط على التدريس بالطرق التقليدية أو الاعتماد على أسلوب واحد من الأساليب التعليمية دون غيره، بل أصبحت المناهج التعليمية بها العديد من المحتويات التي لابد وأن تتناسب مع الاتجاهات الحديثة والتي تعتمد على استخدام الشبكة العنكبوتية» .(البشير البونوحي، 2023، ص 88).

3-مفهوم الوعي الفونولوجي من السمع إلى الفهم:

يعد الوعي الفونولوجي قدرة التلميذ على التعرف على الأصوات داخل الكلمة، وتفكيكها، وإعادة تركيبها، حيث يمثل القدرة على تمييز الأصوات اللغوية والتعامل معها، وهو شرط أساسي لتعلم القراءة والكتابة، «فالوعي الفونولوجي يمكن من التعرف على الكلمات عبر الترميز الصوتي في القراءة المبتدئة، وهذا لا يعني بالضرورة أن هذه الآلية تحدد القدرة على القراءة في جميع مراحل النمو بل على العكس، هناك أدلة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

متزايدة تشير إلى وجود اتجاه نمائي بعيدا عن التعرف على الكلمات بوساطة صوتية في مراحل القراءة المبكرة نحو الوصول البصري المباشر وغير الوسيط في مراحل القراءة الأكثر تقدما».
(Stanovich, Keith, 1986,page 375)

وتتجلى مكوناته في:

- التعرف على المقاطع الصوتية.
- تمييز الأصوات الأولية والأخيرة.
- حذف أو استبدال أصوات في الكلمة.
- اللعب بالأصوات (الجناس...).

ولتنمية الوعي الصوتي يجب توفر الوسائط الرقمية الحديثة مثل:

- برامج التعرف على الأصوات.
- ألعاب صوتية تفاعلية.
- وسائط سمعية لتحسين النطق.

لكن هذا لا يمنع وجود صعوبات في تكييف هذه التطبيقات مع خصوصية الأصوات العربية، وفي هذا الإطار يقول محمود كامل الناقة أن «التطبيقات والممارسات تتمثل في الاستماع إلى اللغة العربية في سياقات واسعة، فإذا كنا نستخدم الكلمات المفردة في التمييز الصوتي، والعبارات والجمل في الاستماع والتذكر، فيجب هنا أن نستخدم المحادثات القصيرة والقراءات الشفوية التي تحتاج إلى متابعة وفهم» .(محمود كامل الناقة، 1985، ص 124)

4- مفهوم الوعي المعجمي من الكلمة إلى المعنى:

يعد الوعي المعجمي قدرة التلميذ على فهم معاني الكلمات وتوظيفها في سياقات مختلفة، أما في الشق المعجمي، فإن الرصيد اللغوي لدى الطفل يعتبر من المداخل الأساسية للفهم والتعبير والتفكير.

وكمثال على ذلك يمكن اعتبار الحكاية الرقمية من المكونات التي تساهم في إغناء الرصيد المعجمي، حيث تهدف إلى «إغناء الرصيد المعجمي للمتعلمين، بمفردات وكلمات وأساليب جديدة في مختلف المجالات والميادين، وتمكنهم من التعبير بشقيه الكتابي والشفهي بلغة عربية فصيحة، كما أن هذا النمط من التعليم الرقمي، فتح للمتعلمين آفاقا واسعة لتنمية شهيتهم الذهنية نحو الاكتساب والتعلم». (رشيد كرير، 2024، ص 164)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وتتجلى أهدافه أساسا في:

- تعزيز قدرة التلميذ على الاستيعاب اللغوي والفهم.
- تنمية الحس الدلالي للكلمات.
- بناء شبكة علاقات بين المفردات (ترادف، تضاد، اشتقاق...).
- استعمال اللغة بوظائفها المختلفة: الإخبار، الوصف، التعبير، الحوار...

ولتنمية الرصيد المعجمي لابد من اعتماد تقنيات الرقمية من قبيل:

- القواميس المصورة.
- مقاطع تفاعلية تربط بين الصورة والكلمة.
- ألعاب بناء المفردات، وفي الإطار يمكن إبراز الدور الذي تلعبه الألعاب الرقمية حيث، «تعمل على تعزيز الذاكرة طويلة المدى وتحسين مهارات الاستماع والتواصل وحل المشكلات، من خلال الاختبارات والتحديات الموجودة في اللعبة، كما تهدف إلى إثراء الرصيد اللغوي للمتعلمين ضمن سياق تعليمي رقمي مشوق» .(لمياء قدرز، صلاح الدين مبارك حداد، 2024، ص 337).

وانطلاقا مما سبق إن هذان الوعيان يشكلان أساسا متينا لتعلم القراءة والفهم والاستيعاب، فهما من المهارات التي تكتسب أهمية كبرى في بداية سنوات التمدرس.

المبحث الثاني: ديدكتيك اللغة العربية والطرائق البيداغوجية الرقمية

يشمل التحول الرقمي في تعليم اللغة العربية استخدام مجموعة من الوسائل الحديثة: تطبيقات الهواتف الذكية، الألعاب التعليمية التفاعلية، المنصات الإلكترونية، ومقاطع الفيديو التعليمية، التي تهدف إلى تنمية الوعي الصوتي والمعجمي بطرق محفزة وجذابة.

وعلى سبيل المثال، يعتمد على الألعاب التعليمية في التعليم في تمييز الفونيمات ونطق الكلمات، مما يساعد التلاميذ على تطوير مهارات الوعي الفونولوجي بطريقة نشيطة وتفاعلية، كما تتيح الموارد الرقمية للمعلم إمكانية تخصيص الدروس حسب مستوى كل تلميذ، ما يجعل التعليم أكثر فعالية ونجاعة.

لكن اللغة العربية في المدرسة الابتدائية تواجه صعوبات في سياقات مدرسية متعددة، ناتجة عن طبيعة نظامها الكتابي والصوتي، وكثرة مفرداتها وتنوع تراكيبها، إذ، «إن متعلم اللغة العربية في بداية التعلم يواجه صعوبات كثيرة، منها عدم فهم معاني الكلمات ومقاصدها، فيستعين عن طريق التقييس باللغة الأم، ومن ثم يسقط

في ظاهرة التداخل اللغوي دون قصد منه، مما يفسد العلاقة بين اللغة والفكر، لأن استخدام اللغة بشكل سلس يستوجب اشتغالهما معا» (إسماعيل الهرط ، 2021 ، ص 962)، أي أن الاستفادة من الوسائل الرقمية يجب أن يكون مؤطر بوعي ديداكتيكي يستخدم تكنولوجيا رقمية تضع بين المتعلم معاجم لغوية مساهمة في الفهم، لا أن تتحول إلى مجرد نقل للدرس التقليدي إلى الشاشات.

لذلك فإن المدرسة الرائدة تمثل بيئة واعدة لإعادة بناء ديدكتيك اللغة العربية بشكل أكثر تفاعلية، لا سيما من خلال:

- تكامل بين المناهج التقليدية والوسائط الرقمية.
- إدراج أنشطة تفاعلية لتنمية المهارات اللغوية.
- اعتماد روائز الموضعة التي تبنى على الأداء الفعلي لا فقط على التراكمات النظرية.

ولكن نجاح هذا النموذج سيظل رهينا بوجود بيئة رقمية متكاملة، وتكوين فعال للأساتذة، وتوفير موارد عربية مناسبة للمستوى العمري.

وفي إطار المدرسة الرائدة وكمدرسين ممارسين، لاحظنا اعتمادا متزايدا على:

- ألعاب تفاعلية صوتية تساعد التلاميذ على التمييز بين الأصوات (مثل الفرق بين الحروف المتقاربة صوتيا).
- برمجيات تعليمية تقدم أنشطة في تحليل الكلمة إلى مقاطع وأصوات.
- منصات رقمية تحتوي على تمارين في المفردات والمعاني، تكافئ التلميذ بشارات تحفيزية (نجمات الطلاقة في اللغة العربية).

مما سبق يتضح أن كل هذه الوسائط الرقمية ساهمت مساهمة مهمة في تنمية الوعي الفونولوجي والمعجمي لدى التلاميذ، خاصة الذين يعانون تعثرات تعلمية قليلة، لأنهم وجدوا فيها بدائل مرنة وداعمة.

المبحث الثالث: تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية الرائدة

1- مفهوم المدرسة "الرائدة":

يشير مفهوم "المدرسة الرائدة" إلى المؤسسات التعليمية التي تعتمد مقاربات بيداغوجية حديثة، وتستثمر في التكنولوجيا التعليمية والابتكار التربوي، وغالبا ما تكون هذه المدارس مختبرا لتجريب سياسات تربوية جديدة قبل تعميمها، ومن هنا «شكلت "المدرسة الرائدة "نموذج مبتكر لتطوير التعليم في العصر الرقمي، لتجاوز التحديات التي تواجه التعليم التقليدي في ظل التقدم التكنولوجي السريع، إذ أن التعليم يحتاج إلى

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نموذج جديد يتماشى مع احتياجات الجيل الرقمي الذي يعتمد بشكل متزايد على الإنترنت والأدوات الرقمية، لذا جاء هذا المشروع في المغرب، والذي تبنته وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة كجزء من خارطة الطريق 2022-2026،بهدف تحسين جودة التعليم العمومي، ويركز المشروع على استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الإلكتروني(...) ويعتمد على استراتيجيات تربوية حديثة مثل "التدريس وفق المستوى المناسب TaRL"(...) وتسعى مدارس الريادة إلى تحقيق أهداف متعددة، منها تحسين جودة التعليم، تقليص الفجوة التعليمية، الحد من الهدر المدرسي» (مصطفى سماعيلي،2024، ص47).

2- خصوصية المدرسة الابتدائية الرائدة:

أشير هنا إلى أن موضوع دراستي بالأساس يرتكز على تجربة المدرسة الابتدائية الرائدة، وهي مؤسسة تربوية نموذجية تعتمد توجهات تجريبية في تحديث الممارسات البيداغوجية، وترتكز على:

- استعمال الوسائط الرقمية بشكل مكثف في الفصول الدراسية (التكنولوجيا الحديثة).
- اعتماد طرائق تفاعلية (التعليم التفاعلي).
- تحقيق دمج فعلي للتكنولوجيا في تعلم اللغة العربية تحديدا.
- تطوير المهارات الشخصية.
- التقييم المستمر.
- بيئة تعليمية شاملة.

وانطلاقا من هذه الخصوصيات المتفردة التي تتميز بها المدرسة الرائدة يجعل هذه الأخيرة بيئة مثالية لدراسة أثر التحول الرقمي على تنمية المهارات اللغوية الأساسية، خصوصا الوعيين الفونولوجي والمعجمي.

3- التحديات والصعوبات الميدانية في التعليم الرقمي بالمدارس الرائدة:

رغم الإيجابيات التي تقدمها الرقمنة في تعليم اللغة العربية، إلا أن المدارس الرائدة تواجه العديد من التحديات و«الصعوبات التي تعيق تطبيق هذا النموذج، مثل الفجوة الرقمية ونقص التمويل، تكوين الأطر...مما يتطلب جهودا مستمرة لضمان نجاحه وتعميمه» (مصطفى سماعيلي، 2024، ص47)، وسنفصل أكثر في هذه التحديات فيما يلي:

1. **ضعف التكوين الرقمي للمعلمين (الفجوة الرقمية)**

✓ الكثير من المعلمين يفتقرون إلى التكوين الكافي لاستخدام الأدوات الرقمية التعليمية، مما يحد من فاعلية دمج التكنولوجيا.

2. **قلة الموارد الرقمية العربية:**
   - ✓ نقص المحتوى الرقمي الموجه خصيصا لتعليم اللغة العربية الفصحى، خاصة فيما يتعلق بالوعي الفونولوجي والمعجمي، ما يضطر المدرسين إلى التكييف أو الترجمة إلى لغة أخرى.
3. **ضيق الوقت:**
   - ✓ الوقت المخصص للأنشطة الرقمية غالبا ما يكون غير كاف ضمن الحصة الدراسية.
4. **التفاوت في الإمكانيات التقنية بين المدارس والمتعلمين:**
   - ✓ تفاوت كبير بين المدارس في توفر الأجهزة (أجهزة لوحية، حواسيب، إنترنت...)، مما يؤثر على جودة التعلم، كما يوجد أيضا تفاوت بين التلاميذ: بعضهم لا يملك الأجهزة أو الاتصال الجيد بالإنترنت في المنزل، مما يؤثر على متابعة الأنشطة الرقمية.
5. **مقاومة التغيير:**
   - ✓ بعض الفئات التربوية والإدارية مترددة في استبدال الطرق التقليدية بطرق رقمية، لأسباب تتعلق بالثقافة أو القلق من فقدان دور المعلم.
6. **عدم ملاءمة بعض التطبيقات:**
   - ✓ استخدام تطبيقات غير مخصصة للعربية، أو تلك التي تفتقر إلى مرونة في التعامل مع خصوصيات اللغة العربية (مثل حركات التشكيل).
7. **صعوبات في تقييم التلاميذ إلكترونيا:**
   - ✓ غياب أدوات تقييم إلكترونية متطورة تناسب المستويات الابتدائية، وقلة الخبرة في تصميم اختبارات رقمية موثوقة.
8. **التشتت وقصر فترة الانتباه:**
   - ✓ استخدام التكنولوجيا قد يسبب تشتت بعض التلاميذ، خاصة إن لم تكن الأنشطة موجهة ومثيرة بشكل كاف.

واعتمادا على ما سلف، فإن دمج التحول الرقمي في تعليم الوعي الفونولوجي والمعجمي يواجه صعوبات عديدة، ولكن سنذكر بعض المقترحات لتجاوز بعض منها عبر:

- ❖ تطوير محتوى رقمي خاص باللغة العربية، يراعي الخصوصيات الصوتية والمعجمية للغة.

- ❖ تكوين مستمر للمدرسين في مجال الديداكتيك الرقمي، خصوصا في المهارات الصوتية والمعجمية.
- ❖ إدماج أنشطة التقويم التكويني الرقمي لرصد تطور الوعي الصوتي والمعجمي بشكل دوري.
- ❖ تخصيص وقت كاف داخل الجدول المدرسي للأنشطة الرقمية، دون أن تكون مكملة للحصة فقط.
- ❖ تطوير بنية تحتية رقمية متينة ومستدامة في المدارس.
- ❖ تصميم موارد رقمية تراعي خصوصيات اللغة العربية، وتراعي مستويات التلاميذ المختلفة.
- ❖ تشجيع البحث التربوي في تقويم أثر التحول الرقمي على تعلم اللغة، وبالأخص تنمية مهارات الوعي الفونولوجي والمعجمي.

المبحث الرابع: آفاق وتوصيات عملية لتطوير ديدكتيك اللغة العربية رقميا

وفي ختام هذه المداخلة، سنطرح جملة من الآفاق المستقبلية لتطوير الممارسة الرقمية في تعليم اللغة العربية، إلى جانب عدد من التوصيات العملية التي من شأنها الإسهام في تجويد هذا التعليم في البيئات الرقمية، بما يراعي حاجات المتعلم المعاصر، ويعزز الكفايات اللغوية الأساسية منذ السنوات الأولى من التمدرس، إذ تتيح التطورات التكنولوجية الحديثة فرصا غير مسبوقة لتطوير ديدكتيك اللغة العربية، وذلك من خلال:

- **التعلم المخصص** :إمكانية تصميم برامج تعليمية تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ، عبر الذكاء الاصطناعي.
- **التعلم التعاوني عبر المنصات الرقمية** :تفعيل التواصل بين التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور من خلال بيئات تفاعلية.
- **استخدام الواقع المعزز والواقع الافتراضي** :توظيف تقنيات المحاكاة لتعليم المفردات والأصوات في سياقات واقعية، وذلك لإثراء التعلم اللغوي عبر تجارب تفاعلية.
- **المحتويات الرقمية التفاعلية** :دمج النصوص مع وسائط متعددة (صوت، صورة، فيديو) لتعزيز الفهم والذاكرة، مع مراعاة الخصوصيات اللغوية للغة العربية.

أما فيما يخص التوصيات فإننا نقترح ما يلي:

1. تطوير محتوى رقمي عربي موجه للمرحلة الابتدائية، حيث يتضمن أنشطة منظمة لتنمية الوعي الفونولوجي والمعجمي، مع مراعاة التنوع الثقافي واللغوي.

2. تكوين مستمر للمعلمين من خلال دورات تدريبية مركزة على مهارات استخدام التكنولوجيا والتفاعل الرقمي في تعليم اللغة العربية، لتقوية قدراتهم في استخدام التكنولوجيا التعليمية.
3. إشراك الأسرة والمجتمع عبر تقديم ورشات تفاعلية للأسر لتعزيز الدعم الأسري.
4. تبني مقاربات بيداغوجية رقمية تفاعلية كالتعلم القائم على المشاريع، والتعلم باللعب، مع استخدام الوسائط الرقمية، أي بمعنى دمج تطبيقات تفاعلية وألعاب تعليمية محفزة في البرامج الدراسية.
5. العمل على إنتاج محتوى رقمي عالي الجودة ومناسب للتلاميذ في مختلف مراحل التعليم الابتدائي، مع التركيز على اللغة العربية الفصحى.
6. تطوير نظام تقويم رقمي شامل يجمع بين التقييم المستمر والتكويني والنهائي مع تغذية راجعة فورية (توفير آليات تقييم رقمية فعالة تواكب مستجدات التعلم والتقنيات الحديثة).
7. تشجيع البحث العلمي في مجالات ديدكتيك اللغة العربية والتحول الرقمي، لتطوير نماذج وأساليب مبتكرة.
8. مراجعة المناهج الدراسية لتضمين مهارات الوعي الفونولوجي والمعجمي ضمن التعليم الرقمي والتقليدي بشكل متكامل.
9. تعزيز الشراكات بين المؤسسات التعليمية والمطورين الرقميين لإنتاج موارد تعليمية مبتكرة ومتكاملة.

إن هذه التوصيات المقترحة آنفا تشكل أهم الخطوات نحو إرساء تعليم لغوي عربي رقمي فعال، يواكب التحولات التكنولوجية ويستجيب لتطلعات الجيل الرقمي.

الخاتمة:

في الختام، لا شك أن التحول الرقمي في ديدكتيك اللغة العربية يفتح آفاقا جديدة ومهمة لتطوير تعليم اللغة، ويمنحنا فرصا لتحسين المهارات الأساسية للتلاميذ، خاصة في المراحل المبكرة، لكن هذا التحول يحتاج إلى رؤية واضحة، دعم مستمر، وتعاون بين كل الفاعلين التربويين، حيث إن دمج التحول الرقمي في تعليم الوعي الفونولوجي والمعجمي لا يحدث فقط تحسنا في مخرجات التعلم، بل يعزز من دافعية التلاميذ وقدرتهم على التفاعل الإيجابي مع المادة التعليمية.

غير أن نجاح هذا المسعى يظل مرتبطا بإعداد بيئة تعليمية متكاملة، تشمل التكوين الجيد للمعلمين، وتوافر الموارد الرقمية ذات الجودة، واستراتيجية واضحة لدعم التلميذ والأسرة.

في ظل هذه الرؤية، يمكن للمدارس الرائدة أن تكون محطات نموذجية في مسيرة تطوير تعليم اللغة العربية، بما يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي وتحدياته، فهي اليوم نموذج يحتذى به في دمج التحول الرقمي

في التعليم، لكنها في الوقت نفسه تبرز الحاجة إلى تطوير استراتيجيات واضحة لتدريس المهارات اللغوية الدقيقة، مثل الوعي الفونولوجي والمعجمي، والتي تعد الأساس في بناء القراءة والفهم والتواصل.

وفي ضوء هذه التحديات والفرص، نبقى آملين أن نواصل تطوير المناهج والطرائق، بما يضمن تعليما لغويا رقميا ناجعا، محفزا، وشاملا لجميع المتعلمين.

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. البونوحي، البشير، (2023)، **التطور التاريخي للتعليم الرقمي وأهميته في تطوير الممارسة التربوية**، مجلة تكوين للدراسات التربوية وأبحاث التجديد البيداغوجي، المجلد 1، العدد1.
2. الهرط، إسماعيل، (2021)، **وضع الدرس اللغوي بالسلك الابتدائي في المدرسة المغربية: الصرف والتحويل نموذجا**، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 1، الجزء الثاني، العدد 3.
3. سماعيلي، مصطفى (2024)، **المدرسة الرائدة: نموذج مبتكر لتطوير التعليم في العصر الرقمي**، مجلة عطاء للدراسات والأبحاث، العدد العاشر.
4. كرير، رشيد، (2024)، **دور الحكاية الرقمية في تنمية الرصيد المعجمي بين إكراهات اللغة وصعوبات الترجمة عند متعلمي المستوى الأول ابتدائي الناطقين بالأمازيغية**، في علوم التربية والترجمة الواقع والآفاق (سلسلة كتب جماعية، 2،)، منشورات مجلة كراسات تربوية، ط1، المغرب.
5. "قدرز، لمياء"، و "حداد، صلاح الدين مبارك" ،(2024) ، **دور استراتيجية الألعاب التعليمية الرقمية في تعلم اللغة العربية عند الطفل**: ألعاب تطبيق بيك تعلم الحروف للأطفال –نموذجا .– مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 13، عدد4.
6. الناقة، محمود كامل، (1985)، **تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه – مداخله – طرق تدريسه**، مكة المكرمة: وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

1. Stanovich, K. E. (1986). "Matthew Effects in Reading: Some Consequences of Individual Differences in the Acquisition of Literacy." Reading Research Quarterly.
2. Zalauf Madeleine, pierre-français coen, (2025), « du triangle pédagogiques au triangle des gestes professionnels de l'enseignant », Faculté des sciences de l'éducation et de la formation, université de Fribourg (suisse).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Non-Cognitive Factors among High-Achieving and Underachieving Second-Year Secondary School Student.

Rebiha AMMOUR[1]
[1]Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou, Algeria
rebiha.ammour@ummto.dz
Fatiha HAMMAR[2]
[2]Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou, Algeria
fatiha.hammar.77@gmail.com
Moussa AMITOUCHE[3]
[3]Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou, Algeria
amitouche2030@yahoo.fr

Received:02/01/2026 **Accepted : 14/02/2026**

Abstract:

This study aims to investigate the differences between overachievers students and underachievers students in terms of self-esteem and achievement motivation among second-year secondary school students. The study was conducted on a sample of 150 students, including 65 overachievers students and 85 underachievers students, using the Self-Esteem Scale developed by Bruce R. Hare (1985) and the Achievement Motivation Test developed by Abd Rezak Salah El Ghamidi (2009).

The findings indicate statistically significant differences between overachievers students and underachievers students in both self-esteem and achievement motivation, in favor of overachievers students.

Keywords: self-esteem, achievement motivation, overachievers students, underachievers students.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العوامل غير المعرفية لدى التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا من السنة الثانية ثانوي.

ربيحة عمور [1]

[1]جامعة مولود معمري تيزي وزو

rebiha.ammour@ummto.dz

فتيحة حمار[2]

[2]جامعة مولود معمري تيزي وزو

fatiha.hammar.77@gmail.com

موسى أميطوش[3]

[3]جامعة مولود معمري تيزي وزو

amitouche2030@yahoo.fr

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفروق بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين في درجات تقدير الذات والدافعية للانجاز لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي، وتكونت عينة الدراسة من (ن=150) تلميذ وتلميذة، بواقع 85 متأخر ومتأخرة دراسيا، و65 متفوقا ومتفوقة دراسيا. وأُعتمد على مقياس تقدير الذات لبروس آهير، ومقياس الدافعية للانجاز لعبد الرزاق صالح الغامدي (2009). وأسفرت نتائج الدراسة الحالية عن وجود فروق دالة إحصائياً بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا في درجات تقدير الذات والدافعية للانجاز لصالح المتفوقين.

الكلمات المفتاحية: تقدير الذات، الدافعية للإنجاز، التلاميذ المتفوقين دراسيا، التلاميذ المتأخرين دراسيا.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

يمثل المتعلم المحور الأساسي في العملية التعلمية التعليمية، إذ يعد الاهتمام بشخصيته وقدراته غير المعرفية من العوامل الحاسمة المساعدة على التنبؤ بالتفوق الدراسي أو التعثر الدراسي، كون التحصيل الدراسي الجيد لا يتوقف على القدرات الذهنية للتلميذ فحسب بل يعتمد على العوامل غير المعرفية التي تساعده على تحسين مستواه الأكاديمي.

ويعتبر تقدير الذات والدافعية للانجاز من المحددات غير المعرفية التي أكد عليها باحثون في علم النفس وعلوم التربية على أهميتها في المجال الدراسي. فقد أثبتت مختلف البحوث السيكولوجية مدى تأثر النجاح والفشل الدراسي بهذه المتغيرات.

ويعد تقدير الذات بنية نفسية لها أهميتها في تفسير بعض جوانب سلوك المرء وجزء مكون لصحته النفسية، كما أن الدافعية للانجاز تحدد مدى سعي الفرد ومثابرته في سبيل تحقيق نجاح وأداء متميز. وفي مثل هذه المتغيرات نجد المتعلمين متفاوتين في قدراتهم غير المعرفية وتحصيلهم الدراسي.

1-إشكالية الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى استكشاف المتغيرات النفسية الكامنة وراء هذا التفاوت بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا من السنة الثانية ثانوي، وعليه تصبح الدراسة الحالية ضرورة بحثية لها مبرراتها. وهدفت للإجابة عن التساؤلات التالية:

-هل توجد فروق دالة إحصائيا في درجات تقدير الذات بين التلاميذ المتفوّقين والمتأخرين دراسياً من السنة الثانية ثانوي؟.

-هل توجد فروق دالة إحصائيا في درجات الدافعية للانجاز بين التلاميذ المتفوّقين والمتأخرين دراسياً من السنة الثانية ثانوي؟.

2- فرضيات الدراسة:

- توجد فروق دالة إحصائيا في درجات تقدير الذات بين التلاميذ المتفوّقين والمتأخرين دراسياً من السنة الثانية ثانوي.

- توجد فروق دالة إحصائيا في درجات الدافعية للانجاز بين التلاميذ المتفوّقين والمتأخرين دراسياً من السنة الثانية ثانوي.

3- أهداف الدراسة:

- تحاول الدراسة الحالية الكشف عن جانبين هامين من شخصية التلميذ المتمدرس بالتعليم الثانوي في الجزائر وهما تقدير الذات والدافعية للإنجاز.

- الكشف عن الفروق بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين في درجات كل من تقدير الذات والدافعية للانجاز.

4- أهمية الدراسة: تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- تعتبر متغيرات تقدير الذات والدافعية للانجاز متغيرات هامة للدراسة، وعليه تقديم معلومات حديثة عنها من خلال دراسة الفروق بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا تعد إضافة جديدة للمكتبة الجزائرية.

- إن الدراسة للمحددات غير المعرفية مثل تقدير الذات ودافعية الإنجاز لدى المتفوقين دراسياً والمتأخرين ستقدم معلومات للفاعلين في المنظومة التربوية من أجل الاهتمام بالجانب السيكولوجي للتلميذ لتنمية تقديرهم لذواتهم وإثارة دافعيتهم لمجابهة المواقف والمشكلات النفسية والتربوية.

5- المفاهيم الاجرائية للدراسة:

- تقدير الذات:

يُعرف تقدير الذات بأنه: " تقييم الفرد لذاته وكفاءاته، وذلك لمحاولة فهم نفسه وفهم الآخرين" ويُعرف في الدراسة الحالية بالدرجة الكلية التي يحصل عليها التلميذ على مقياس تقدير الذات الذي أعده بروس آهير (1985).

- دافعية الإنجاز:

تعرَف دافعية الإنجاز بأنها: " الرغبة في الأداء الجيد والمنافسة والحماس في المجال الدراسي لتحقيق التفوق. ويعرَف في الدراسة الحالية بالدرجة الكلية التي يحصل عليها التلميذ على مقياس دافعية الانجاز الذي أعده "عبد الرزاق صالح الغامدي" (2009).

- المتفوقون دراسياً:

يعرَف آل شارع (2002) التلميذ المتفوق بأنه المتعلم الذي لديه استعداد وأداء متميز عن بقية أقرانه في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع، وخاصة في مجالات التفوق الدراسي.

ويتمثل التعريف الإجرائي للمتفوقين دراسياً في الدراسة الحالية بتلاميذ السنة الثانية ثانوي من الشعب العلمية والأدبية المتواجدين بالثانويات التابعة لمديرية التربية لولاية تيزي وزو، والذين تم اختيارهم بناء على محك التفوق في التحصيل الدراسي والمتمثل في معدل يساوي أو يفوق 20/12 والحاصلين على إحدى التقديرات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المدرسية التالية: لوحة شرف أو تشجيع أو تهنئة أو امتياز في امتحان الثلاثي الثاني من السنة الدراسية 2018-2019.

-المتأخرون دراسياً:

يتمثل التعريف الإجرائي للمتأخرين دراسياً في الدراسة الحالية بتلاميذ السنة الثانية ثانوي من الشعب العلمية والأدبية المتواجدين بالثانويات التابعة لمديرية التربية لولاية تيزي وزو، والذين تم اختيارهم بناء على محك الفشل في التحصيل الدراسي والمتمثل في معدل يساوي أو يقل20/08 والحاصلين على أحد التقديرين المدرسيين التاليين: إنذار أو توبيخ في امتحان الثلاثي الثاني من السنة الدراسية 2018-2019.

6- منهجية الدراسة وإجراءاتها:

6-1- منهج الدراسة

استخدم في الدراسة الحالية المنهج الوصفي المقارن للكشف عن الفروق في تقدير الذات والدافعية للانجاز بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسياً من السنة الثانية ثانوي.

6-2- مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة من جميع المتفوقين دراسياً والمتأخرين من الجنسين من تلاميذ السنة الثانية ثانوي المقيدين في الثانويات التابعة لمديرية التربية لولاية تيزي وزو للعام الدراسي 2019/2018.

تكونت عينة الدراسة من(150) تلميذاً وتلميذةً بواقع (65) متفوقاً ومتفوقةً دراسياً و(85) متأخراً ومتأخرة دراسياً الموزعين على (3) ثانويات، وقد تم اختيارها بطريقة عشوائية بسيطة من مجموع الثانويات التابعة لمديرية التربية لولاية تيزي وزو، وبعده تم اختيار أفراد عينة الدراسة الأساسية من هذه الثانويات بالطريقة العشوائية الطبقية النسبية.

6-3- أدوات الدراسة:

6-3-1 – مقياس تقدير الذات:

تم استخدام مقياس تقدير الذات الذي أعده بروس آهير(Bruce,R Hare,1985)، وتم ترجمته وإعداده للغة العربية من طرف الباحث الحميدي محمد الضيدان سنة (2002). ويتكوّن المقياس من 30 عبارة نصفها موجب ونصفها سالب يتم الإجابة عليها وتصحح كالتالي: أوافق بشدة=4، أوافق=3، لا أوافق=2، لا أوافق بشدة=1. وتتوزع عبارات المقياس على ثلاثة أبعاد هي تقدير الذات العائلي ، تقدير الذات المدرسي، تقدير الذات الرفاقي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-الخصائص السيكومترية للمقياس:

أ-الصدق الظاهري:

تم عرض المقياس على عشرة أساتذة محكمين في قسم علم النفس والتربية، بهدف التحقق من ملاءمة المقياس لتحقيق أغراض الدراسة، حيث طلبنا منهم الحكم على مدى ملاءمة عبارات المقياس لعينة الدراسة، من حيث الحكم على كل عبارة من عبارات المقياس لتمثيل البعد الذي أعدت من أجله، ومن حيث ملاءمة الصياغة اللغوية لعبارات المقياس. بعد عرض المقياس على الأساتذة المحكمين جاءت النتائج على النحو التالي: نسبة الاتفاق على كل عبارات المقياس هي: 10÷(10+0) ×100=100%.

وفي ضوء هذه النتيجة تم الإبقاء على كل عبارات المقياس.

ب-صدق الاتساق الداخلي:

بعد الانتهاء من إجراءات صدق المحكمين تم الاعتماد كذلك على صدق الاتساق الداخلي للمقياس، بحساب معامل ارتباط كل عبارة من عبارات المقياس مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة، وكذلك حساب معامل ارتباط العبارة مع الدرجة الكلية للمقياس. وبعد حساب ارتباط العبارات تم اعتماد معيارين للإبقاء على العبارة في المقياس، وبناء على ذلك يجب أن تحقق العبارة المعيارين المعتمدين معاً ولا يكفي توفر أحدهما دون الآخر. وهذان المعياران هما:

1-يجب أن تتمتع العبارة بدلالة إحصائية في ارتباطها مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، وكذلك مع الدرجة الكلية للمقياس، ولا يكفي تمتعها بدلالة إحصائية على أحدهما دون الآخر.

2-يجب ألا يقل ارتباط العبارة مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، ومع الدرجة الكلية للمقياس عن 0.25.

وبعد تطبيق المعيارين السابقين على جميع عبارات المقياس تم استبعاد عبارتين من المقياس فحسب وهي: 12- 24.

ج- ثبات المقياس:

اعتمدنا في حساب معامل الثبات للمقياس على طريقتين هما: التجزئة النصفية (سبيرمان-براون، وجتمان)، وطريقة ألفا-كرونباخ على عينة استطلاعية قوامها(60) تلميذاً متفوقاً دراسياً ومتأخراً من الجنسين، وقد تبين أن قيمة معامل الثبات المحسوبة عن طريقة سبيرمان-براون تساوي 0.858، وأن قيمة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معامل الثبات المحسوبة بطريقة جتمان تساوي 0.857. كما استخدمنا معادلة ألفا-كرونباخ للمقياس ككل التي تساوي 0.84، وهذا يدل على ثبات عال للمقياس ما يجعله مناسباً لأغراض هذه الدراسة.

6-3-2- مقياس دافعية الإنجاز:

استخدمنا في هذه الدراسة مقياس دافعية الإنجاز الذي أعده عبد الرزاق صالح الغامدي (2009) والمكوّن من 80 عبارة نصفها موجب ونصفها سالب يتم الإجابة عليها حسب مقياس ليكرت الثلاثي: تنطبق، تنطبق بدرجة متوسطة،لا تنطبق، وتصحح كالتالي: تنطبق=3، تنطبق بدرجة متوسطة =2 لا تنطبق=1. وتتوزع عبارات المقياس على عشرة أبعاد هي: السعي نحو التفوق، التخطيط للمستقبل، المثابرة والنضال، أداء الأعمال بسرعة وإتقان، الشعور بالمسؤولية، الثقة بالنفس وامتلاك القدرة، المكافآت المادية والمعنوية، المنافسة، الاستقلال، التغلب على العوائق والصعوبات.

-الخصائص السيكومترية للمقياس:

لتكييف المقياس على البيئة الجزائرية قمنا بالتحقق من صدق المقياس من خلال ما يلي:

أ- صدق المحكمين:

بعد عرض المقياس على الأساتذة محكمين جاءت النتائج على النحو التالي:

- نسبة الاتفاق على عبارات ذات أرقام: 7،78 هي:9 ÷(9+1)×100=90 %.
- نسبة الاتفاق على عبارات ذات أرقام: 38،46،49،60،80 هي: 8÷(8+2) ×100=80%.
- نسبة الاتفاق على باقي العبارات الأخرى هي: 10÷(10+0) ×100=100%.

ب-صدق الاتساق الداخلي:

بعد الانتهاء من إجراءات صدق المحكمين، تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس، حيث تم حساب معامل ارتباط كل عبارة من عبارات المقياس مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة، وكذلك حساب معامل ارتباط العبارة مع الدرجة الكلية للمقياس. وبعد حساب ارتباط العبارات اتضح أن معظم قيم معاملات الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05 و0.01، ما عدا العبارات التالية (21- 38- 63) ما يؤكد على قوة الصدق الداخلي لعبارات المقياس وبدرجته الكلية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ج- ثبات المقياس:

عند حساب ثبات المقياس تبين أن قيمة معامل الثبات المحسوبة عن طريقة سبيرمان-براون تساوي 0.90، وأن قيمة معامل الثبات المحسوبة بطريقة جتمان تساوي 0.89، وأن قيمة معادلة ألفا كرونباخ للمقياس ككل تساوي 0.90 ما يشير إلى ثبات مرتفع للمقياس.

6-5- الأساليب الإحصائية:

تم استخدام أسلوب الإحصاء الاستدلالي لحساب الفروق بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا في درجات تقدير الذات والدافعية للانجاز بواسطة اختبار (ت).

7- عرض نتائج فرضيات الدراسة:

7-1-عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

والتي تنص على أنه: "توجد فروق دالة إحصائيا في درجات تقدير الذات بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا من السنة الثانية ثانوي" " وللإجابة على هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت).

ويشير الجدول رقم إلى هذه النتائج:

الجدول (1) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق الإحصائية بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا في تقدير الذات

البيانات العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	القرار
متفوقين دراسيا	65	67.538	13.493	2.219	0.028	دالة إحصائياً
متأخرين دراسيا	85	62.623	13.408			

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يتبين من الجدول رقم (1) وجود فروق دالة إحصائيا في درجات تقدير الذات بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا، حيث كانت قيمة (ت) 2.219 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05، وقد كانت هذه الفروق لصالح المتفوقين دراسيا حيث كان المتوسط الحسابي للمتفوقين 67.538 بينما كان المتوسط الحسابي للمتأخرين 62.623. ما يشير إلى تحقق الفرضية الاولى.

7-2- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

والتي تنص على أنه: " توجد فروق دالة إحصائيا في درجات الدافعية للانجاز بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا من السنة الثانية ثانوي" وللإجابة على هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت)، ويشير الجدول رقم إلى هذه النتائج:

الجدول (2) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق الإحصائية بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا في الدافعية للانجاز.

البيانات العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	القرار
متفوقين دراسيا	65	189.476	23.813	2.177	0.031	دالة إحصائياً
متأخرين دراسيا	85	180.082	27.873			

يتبين من الجدول رقم (2) وجود فروق دالة إحصائيا في درجات الدافعية للانجاز بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا، حيث كانت قيمة (ت) 2.177 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05، وقد كانت هذه الفروق لصالح المتفوقين دراسيا حيث كان المتوسط الحسابي للمتفوقين 189.476 بينما كان المتوسط الحسابي للمتأخرين 180.082. ما يشير إلى تحقق الفرضية الثانية.

8-تفسير ومناقشة نتائج الدراسة:

بعد القيام بعرض نتائج الدراسة، تم تفسير ومناقشة تلك الفرضيات في ضوء آراء ودراسات سابقة، ويتضح ذلك في الآتي:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

– بالنسبة للفروق بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا في درجات تقدير الذات، فتبين من الجدول رقم (1) أن الفروق دالة إحصائيا بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا في درجات تقدير الذات ولصالح المتفوقين، وهذا الأخير يختلف حسب مستويات المتعلمين ونتائجهم الدراسية، وله تأثير واضح في التحصيل الأكاديمي، وذلك كما جاء في مقال صدر عن الرابطة القومية لتقدير الذات (National Association for self-esteem, 2000) وقد ذكر هولي وهو أحد ممثلي الرابطة القومية أن تقدير الذات أو الإنجاز يسيران جنبا إلى جنب وكلاهما ينمي الآخر، وحسب كوفنجتون (Covington, 1989) أن الزيادة في مستوى تقدير الذات يتبعه زيادة في مستوى الإنجاز أيضا والعكس تماما، ويرى وولش(Walsh,1956) أن التلاميذ ذوي التحصيل الدراسي المنخفض يدركون ذواتهم على أنهم مرفوضين ومعزولين وموضع انتقاد من الآخرين، كما توصل شو وألفز(Shaw & Alves,1963) إلى أن ذوي التحصيل المنخفض من الذكور يكوّنون مفاهيم ذات سالبة عن ذوي التحصيل الدراسي المتوسط، وأنهم أقل تقبلاً لذواتهم، كما تتفق نتيجة الفرض مع دراسات ستايتر (1956) ودافيد سون ولانج (1960) التي أوضحت أن تكوين تقدير الذات سالب نتيجة تحصيل دراسي سيئ يؤدي بالمتعلم إلى مزيد من ضعف التحصيل والذي يؤدي بدوره إلى تعميق الشعور بالنقص (عمور، 2018، ص345). ودراسة غوردون (Gordon, 1997) توصلت نتائجها إلى أن النجاح والمثابرة يرتبطان ارتباطا عاليا بفهم الطالب لذاته (القداح، 2013، ص 438). وكذا ودراسة مهنا بشير عبد الله (2007) التي توصلت نتائجها إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين المتفوقات والمتأخرات دراسيا في مفهوم تقدير الذات ولصالح المتفوقات ويلاحظ بوجه عام ارتفاع الدرجة على مقياس تقدير الذات بارتفاع درجة التحصيل وهذا يشير إلى أن الارتباط بين مفهوم تقدير الذات والتحصيل الدراسي (عبد الله، ب.ت، ص 56).

– أما بالنسبة للفرضية الثانية، فتبين من الجدول رقم (2) أن الفروق دالة إحصائيا بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسيا في درجات الدافعية للانجاز ولصالح المتفوقين، ويمكن تفسير نتيجة هذه الفرضية بناء على اختلاف الطلاب في دوافعهم حسب المستوى التحصيلي، فالمتفوّقون يمتلكون قدرات عقلية عالية تساعدهم على تفهم بيئتهم ويمتلكون إمكانيات غير عادية للسير نحو الإنتاجية والكفاية الذاتية. مما يسهل على المتفوقين التأقلم مع البيئة المدرسية وتحقيق التميز، في حين أن الطلاب المتأخرين دراسيا قد يكون تأقلمهم واستفادتهم أقل مما يحققه الطلبة المتفوقين.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد ذكر جورج (George,1967) أن المتفوقين يتميّزون بخصائص معينة منها الذكاء المرتفع وسهولة التعلم والاسترجاع، دقة الملاحظة والانجاز فوق المتوسط والاستقلالية ومرونة عالية من التفكير.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع مختلف الدراسات والتي كشفت على وجود ارتباط بين دافع الإنجاز وأداء الطلاب المتفوقين، وبين انخفاض دافع الإنجاز والتأخر الدراسي، مثل دراسة هلنجر وستيفتر (Uhlinger & Stephans , 1960) التي أبرزت وجود ارتباط بين دافع الإنجاز وأداء الطلاب المتفوقين في المدارس الثانوية وبين انخفاض دافع الإنجاز والتأخر الدراسي، ودراسة سيتا شيتري (Sita Chitri) توصلت نتائجها إلى وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الدافعية للانجاز والتحصيل الدراسي لدى المراهقين (Chetri, 2014, p8)، ودراسة ربيعة الحضيري أشارت نتائجها إلى وجود فروق في الدافعية للانجاز تعزى لمتغير المستوى التحصيلي لصالح المتفوقين (الحضيري، 2013)، وكذا دراسة "مرزوق عبد المجيد" التي هدفت الكشف عن الفروق بين الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا في كل من الدافعية للانجاز وأساليب التعلم، حيث أوضحت نتائجها وجود فروق بين الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا في الدافعية للإنجاز لصالح المتفوقين (خليفة، 2000، ص ص 53- 54).

-خاتمة:

وخلصت نتائج الدراسة إلى أن التباين بين التلاميذ المتفوقين والمتأخرين دراسياً في التعليم الثانوي ليس فحسب تفاوت في القدرات الذهنية أو مستوى الذكاء، بل يمتد ليشمل المتغيرات غير المعرفية وفي مقدمتها تقدير الذات والدافعية للإنجاز، فالمتفوق ينجح لأنه يملك تقديرا إيجابيا على ذاته وكفاءاته وقدراته مما يسهم في إثارة دافعيته للانجاز نحو أداء متميز، بينما التلميذ المتأخر غالبا ما يشعر بتدني تقديره لذاته ما يؤدي الى انخفاض دافعيته للانجاز.

وفي ضوء النتائج التي انتهت إليها الدراسة الحالية، يمكن اقتراح التطبيقات التربوية التالية:

-تشجيع الباحثين السيكولوجيين والتربويين على إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية حول العوامل غير المعرفية لدى عينات أخرى من المنظومة التربوية مثل طلبة الجامعة وأساتذتهم...

-تصميم وبناء برامج تدريبية للمتفوّقين دراسياً والعاديين والمتأخرين في الدافعية للإنجاز وتقدير الذات لتدريبهم عليها.

-تفعيل دور مستشار التوجيه بالاهتمام بالجانب النفسي للتلميذ ومرفقته نفسيا وبيداغوجيا.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المراجع:

1. الحضيري، ربيعة عمر سالم (2013). **التعلم المنظم ذاتيا وعلاقته بكل من دافعية الإنجاز ومركز الضبط لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية المتفوقين وغير المتفوقين**، أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك.
2. خليفة، عبد اللطيف محمد (2000). **الدافعية للإنجاز**. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.
3. عبد الله، مهنا بشير عبد الله. تقدير الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طالبات ثانوية المتميزات في مدينة الموصل. **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، العدد 1، ص ص 55-78.
4. عمور، ربيحة (2018). **الذكاء الانفعالي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي: دراسة مقارنة بين المتفوقين والمتأخرين دراسيا**، أطروحة الدكتوراه في علوم التربية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو.
5. الغامدي، غرم الله بن عبد الرزاق بن صالح (2009). **التفكير العقلاني والتفكير غير العقلاني ومفهوم الذات ودافعية الإنجاز**. أطروحة الدكتوراه في علم النفس، جامعة أم القرى.
6. القداح، محمد (2013). العلاقة بين المهارات القيادية وتقدير الذات لدى رؤساء الجامعات الأردنية. ***مجلة الدراسات التربوية والنفسية***، جامعة السلطان قابوس، 7(2)، 433-445.
7. Chetri, S (2014). Achievement motivation of adolescents and its relationship with academic achievement. ***International journal of humanities and social science invention***, 3(6), 08-15.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Contributions of Humanities Colleges to Promoting Sustainable Development: A Field Study among Students of the College of Education for Human Sciences at the University of Wasit

M.M. Ahmed Fadhel Rahim
University of Wasit, College of Education for Human Sciences
ahmedf@uowasit.edu.iq

Received:10/01/2026 Accepted : 19/02/2026

Abstract:

The relationship between university higher education and sustainable development has become clearer, as the role of universities and colleges is no longer limited to graduating students only, but also includes the participation of students in finding sustainable solutions through enhancing cultural, social, and environmental awareness using continuous development. Colleges of humanities perform this role as a force that cultivates minds and builds societies, based on the belief that true development begins with the human being and their cultural and cognitive awareness.

This study aims to clarify the role of colleges of humanities in their societal, cognitive, and educational interaction to support sustainable development, by establishing a vision that strengthens academic and scientific staff in serving the community and achieving comprehensive and integrated objectives for sustainable development.

The research is divided into two chapters: the first chapter addresses the theoretical aspect based on previous studies, including the concept of sustainable development and its dimensions, as well as the contributions of educational institutions and colleges of humanities in promoting it, with clarification of the contributions of the College of Education for Human Sciences at the University of Wasit to sustainable development through workshops, conferences, and seminars.

The second chapter includes the field aspect and relies on the descriptive-analytical method using a questionnaire as a research tool, which the researcher distributed randomly to students of the College of Education for Human Sciences. The data were then organized into frequency tables, analyzed, and presented.

The study gains its scientific significance by enriching the academic library with research on the contributions of humanities and educational colleges in promoting sustainable development, and by providing recommendations to enhance the college's role in achieving the goals of sustainable developmen

Keywords: Humanitarian Colleges, Sustainable Development, College of Education for Human Sciences, Wasit University..

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إسهامات الكليات الإنسانية في تعزيز التنمية المستدامة: دراسة ميدانية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط

م.م. احمد فاضل رحيم
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية
ahmedf@uowasit.edu.iq

ملخص:

ان العلاقة بين التعليم العالي الجامعي والتنمية المستدامة اصبحت أكثر وضوحا ممن سبق حيث دور الجامعات بصورة عامة والكليات بصورة خاصة اليوم لم يعد يقتصر على تخريج طلبتها فقط بل تعدت ذلك حيث بداء يشمل مشاركة الطلبة في ايجاد حلول المستدامة من خلال تقوية وتعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي والبيئي باستعمال التنمية المستمرة وهذا ما تؤديه وتقوم بهه الكليات الانسانية باعتبارها القوة التي تنمي وتنشط العقول وتقوم ببناء المجتمعات لأيمانها وقناعتها بأن التنمية بصورتها الحقيقية تبدء من خلال الانسان ووعيه الثقافي والمعرفي .

بناءً على ما تم ذكره تأتي هذه الدراسة لتوضح دور الكليات الانسانية بتفاعلها المجتمعي والمعرفي والتربوي في دعم التنمية المستدامة من خلال وضع رؤية تساعد على تقوية وتعزيز الكوادر الاكاديمية والعلمية في خدمة المجتمع وتحقيق اهداف شاملة متكاملة تحقق الاهداف الحقيقية للتنمية المستدامة تم تقسيم هذا البحث الى فصلين الاول شمل جانب نظري من خلال البحوث والدراسات السابقة حيث تم التطرف فيه الى معرفة مفهوم التنمية المستدامة وابعادها واسهامات المؤسسات التعليمية والكليات الانسانية في ضوء تعزيزها للتنمية المستدامة كما وضح معرفة اسهامات كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط في التنمية المستدامة من خلال الورش والمؤتمرات والندوات التي تقوم بها اما الفصل الثاني للبحث والذي احتوى على جانب ميداني اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام اداة الاستبيان التي قام الباحث بتوزيعها على طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية بطريقة عشوائية ومن ثم تبويبها بجداول تكرارية وتم تحليل وعرض النتائج البحث الذي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
يعتبر ذات اهمية علمية من خلال اثراء المكتبة الاكاديمية بدراسة حول اسهامات الكليات الانسانية والتعليمية في تعزيز التنمية المستدامة و تقديم توصيات لتعزيز دور الكلية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة .
الكلمات المفتاحية: الكليات الإنسانية، التنمية المستدامة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط.

المقدمة :

تعد التنمية المستدامة إحدى اهم الركائز الأساسية التي تطمح جميع المجتمعات المتطورة وذات النشأة الحديثة الى العمل بها وتحقيقها كونها تمثل خطً يوازن بين تقدم هذه المجتمعات اجتماعياً وينميها اقتصادياً كما ان التنمية المستدامة تحافظ على البيئة مما تساعد على ضمان احتياجات جميع الاجيال سواء الحالية منها او المستقبلية . اما المؤسسات الاكاديمية التعليمية بصورة عامة والكليات الانسانية بصورة خاصة فيكون دورها محورياً في ترسيخ القيم والمبادئ التي تدعم وتساعد على التنمية المستدامة لما تمتلكه من تأثيراً ثقافي وفكري على ترسيخ وبناء الوعي للأفراد والمجتمع وتعزيز قوتهم وقدرتهم على مواجهه تحديات المعاصرة بطريقة علمية ناقدة .

وتعتبر كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط جزءًا من هذا الحراك العلمي والثقافي والمعرفي فهي تسهم في تعزيز وتقوية هذا الوعي الخاص بجميع القضايا التي تخص مختلف مجتمعات ومن اهمها قضايا التي تخص التنمية المستدامة من خلال مناهجها الدراسية وندواتها العلمية وانشطتها الثقافية ومؤتمراتها السنوية والتفاعل المجتمعي معها فتعتبر هذه الكلية ليست فقط مكان لنشر وتعلم المعرفة بل هي تعتبر ارض خصبة وبيئة تحتضن الرؤى والافكار التي تقوم بترسيخ القيم المواطنة وتشجع طلبتها على التفكير الجماعي والعمل التطوعي والتفكير النقدي وهذا ما يجعلها تساهم في حل ومعالجة اغلب المشكلات التي تواجهه المجتمع وبطرق حديثة ومبتكرة

ان العلاقة بين التعليم العالي الجامعي والتنمية المستدامة اصبحت أكثر وضوحا ممن سبق حيث دور الجامعات اليوم لم يعد يقتصر على تخريج طلبتها فقط بل تعدت ذلك حيث بداء يشمل مشاركة الطلبة في ايجاد حلول المستدامة من خلال تقوية وتعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي والبيئي باستعمال التنمية المستمرة وهذا ما تؤديه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وتقوم بهه الكليات الانسانية باعتبارها القوة التي تنمي وتنشط العقول وتقوم ببناء المجتمعات لأيمانها وقناعتها بأن التنمية بصورتها الحقيقية تبدء من خلال الانسان ووعيه الثقافي والمعرفي .

بناءً على ما تم ذكره تأتي هذه الدراسة لتوضح دور الكليات الانسانية بتفاعلها المجتمعي والمعرفي والتربوي في دعم التنمية المستدامة من خلال وضع رؤية تساعد على تقوية وتعزيز الكوادر الاكاديمية والعلمية في خدمة المجتمع وتحقيق اهداف شاملة متكاملة تحقق الاهداف الحقيقية للتنمية المستدامة

مشكلة البحث :

رغم ما يوجد من اهتمام عالمي بالتنمية المستدامة الا ان ما زالت الاسهامات التي تقوم بها كليات التربية للعلوم الانسانية في تحقيق اهداف التنمية المستدامة قليلة الوضوح بما تقدمه في البيئة التعليمية والجامعية وهي بحاجة الى تسليط الضوء عليها من خلال البحوث العلمية والورش والمؤتمرات لذا كانت هناك حاجة ماسة للكشف وابراز عن الوعي والمساهمة بالتنمية المستدامة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط ومعرفة الدور البارز والمهم الذي تساهم به كليتهم في مجال التنمية المستدامة من هنا تنبع مشكلة البحث في محاولة التعرف على ما هي اسهامات كليات التربية للعلوم الانسانية في تعزيز ونشر التنمية المستدامة .

أهمية البحث:

علميًا: إثراء المكتبة الأكاديمية بدراسة حول علاقة التعليم الإنساني بالتنمية المستدامة.

عمليًا: تقديم توصيات لتعزيز دور الكلية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

أهداف البحث:

1- التعرف على مستوى وعي طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية بمفهوم التنمية المستدامة.

2- استقصاء دور الكلية في تعزيز التنمية المستدامة من خلال المناهج والأنشطة والرؤية والأهداف.

3- رصد مدى مشاركة الطلبة في الأنشطة التنموية التي تدعم الاستدامة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الفصل الاول: الإطار النظري

1-1: لتنمية المستدامة :

هنالك اختلاف بين مفهوم التنمية والنمو فالتنمية هي تحقيق زيادة دائمة وسريعة وتراكمية لإخراج المجتمع من حالة الركود إلى التقدم وجهود بشرية لتحقيق اهداف معينة ، بينما يمكن تعريف النمو على انه الزيادة المستمرة أو الثابتة في جانب معين ويشكل تدريجي وبطيء من غير تدخل الانسان في هذا النمو بل يكون تلقائيا(**ناصيف، 2007**)

التنمية المستدامة : كما عرفها المعهد الدولي للبيئة في عام ١٩٨٢ "هي التي تتم وتحدث في ظل قدرة البيئة الطبيعية والبشرية على التحمل. أما على صعيد الدول الصناعية فإن التنمية المستدامة تعني إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية وإحداث تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة. واجتماعيا فإن التنمية المستدامة تسعى إلى تحقيق الاستقرار في النمو السكاني ووقف تدفق الأفراد إلى المدن من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها". (**غلاس، 2006**)

التنمية المستدامة على أنها : زيادة الإنتاج وإشباع حاجات البشر الأساسية، وتحرير الإنسان في شتى صنوف الاستغلال والتبعية، واطلاق قدرات البشر وتوسيع مجال الاختيار أمامهم، والانتفاع بهذه القدرات لصالحهم ولصالح الأجيال القادمة (**العيسوي، 2000**)

التعريف المتفق عليه فهو ما أوضحته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية الجنة بروتلاتد) في تقريرها الصادر عام 1986 بعنوان مستقبلنا المشترك Our Commer future التنمية المستدامة هي توفير احتياجات الأجيال الراهنة من دون حرمان الأجيال القادمة من حقها في الحصول على احتياجاتها (**مندوي، 2003**)

2-1: أبعاد التنمية المستدامة

١-البعد الاقتصادي : يتبنى صناع السياسات مجموعة من التدابير والتغييرات والإجراءات المستدامة، والهدف من هذه الإجراءات هو إحداث تغيير شامل في المجتمع من الناحية الاقتصادية، من خلال تحسين النمو وإحداث التوازن بين مختلف القطاعات الإنتاجية، مما يقضي على الفقر والتخلف. كما

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يساعد البُعد الاقتصادي في الارتقاء بالمستوى المعيشي للأفراد من خلال إيجاد فرص عمل جديدة، مما يجعله أحد أسباب تحسين جودة الحياة، كونه يعزز الرفاه الاجتماعي(**راسل، 2003**)

٢-البعد البشري : يقوم البُعد البشري على جعل الإنسان أكثر قدرة وتطويرًا، حيث يرفع من مستوى مهاراته، كما يتم تكوين بيئة مناسبة، سواء كانت سياسية أو اجتماعية، وجعلها تتلاءم مع التغيير. كما أن العنصرين الأهم في البُعد البشري هما عنصران: الأول الصحة، والثاني التعليم، ويشكل هذان العنصران دورًا مهمًا في تحسين حياة الأفراد، حيث يكون وجودهما فعالًا في التنمية المستدامة. ومن العوامل المهمة للبُعد البشري أنه يساهم ويساعد بشكل كبير على المساواة بين أفراد المجتمع، مما يحقق العدالة الاجتماعية، وهذا ما جعل العنصر البشري أساسيًا في عملية البناء الاجتماعي والتنمية المستدامة.

٣-البعد البيئي : يتجسد هذا البعد في حماية الموارد الطبيعية والبيئية، كونها الأساس في استدامة واستمرار حياة الأفراد. حيث يجب إيقاف الهدر في هذه الموارد وتقليل الآثار السلبية للنشاطات البشرية على البيئة ومواردها. يقوم هذا البعد على أهداف تحقق العمل العقلاني والمستدام للموارد الطبيعية، مما يساهم في تقوية وتعزيز الوعي البيئي ويشجع على تجديد استخدام الطاقة ووسائل التقنية المتوافقة مع البيئة. وذلك لضمان التوازن البيئي واستدامة الموارد للأجيال القادمة(**الدعمة، 2015**)

٤-البعد التعليمي : يعتبر البعد التعليمي واحداً من العناصر الجوهرية التي تقوي وتعزز وتدعم التنمية المستدامة من خلال الدور الذي يقوم به في تقوية الوعي والمعرفة بالأمور البيئية والاجتماعية والاقتصادية. حيث من أهم الأعمال والأهداف التي يسعى هذا البعد إلى تحقيقها هي رفع مستوى ورصانة العلم والتعليم والعمل على توفير فرص تعليم تشمل الجميع، والعمل على التحديث المستمر للمناهج التي تدرس حتى تشمل في مواضيعها المفاهيم التي تدعم وتؤيد التنمية المستدامة. ويمكن من خلال البعد التعليمي للأفراد أن يمتازوا بمهارات معرفية كبيرة تساعد وتساهم هذه المهارات في تحقيق نتائج تتحقق من خلالها التنمية المستدامة. وهذا ما يجعلهم يمتلكون قدرات تساعدهم على العيش مع جميع التحديات المستقبلية. (**الشهابي، 2017**)

3-1: إسهامات المؤسسات التعليمية في تعزيز التنمية المستدامة .

تُعتبر المؤسسات التعليمية عنصرًا مؤثرًا في تحقيق التنمية المستدامة من خلال مساهمتها الفعالة في إنشاء أجيال ملمة بجميع القضايا الاقتصادية والمجتمعية والبيئية، وذلك عبر المناهج العلمية التي تمتلكها وبرامج بحوثها. كما تهدف هذه المؤسسات إلى نشر المعارف وتعزيز السلوكيات المستدامة لدى طلبتها.

ومن الأدوار التي تؤديها هذه المؤسسات ترسيخ قيم الابتكار والالتزامات الاجتماعية التي تساهم في تقديم حلول صحيحة ومناسبة لمواجهة التحديات التنموية. كما تعمل الجامعات والمدارس على التعاون فيما بينها وبين المجتمع، مما يفتح آفاقًا لتعزيز الممارسات المستدامة. وتُعدّ الاستثمارات في التعليم أساسًا لجميع الرؤى المستقبلية التي تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة. كما ان التعليم والمؤسسات التعليمية تساهم بشكل كبير في التنمية من خلال .

١- يساهم التعليم من اجل التنمية المستدامة من خلال مساعدة المجتمع على مواجهه جميع المشكلات التي يوجهها والتي تتمثل بضحايا المياه والكوارث الطبيعية وتقلبات المناخ والتنوعات البيولوجية اضافة الى المشكلات الصحية فضلاً عن فقدان الامن الذي يعد عنصراً اساسياً في التنمية والفكر الاقتصادي الحديث لذا نرى التعليم مساهم في شتى هذه المشكلات وايجاد الحلول المناسبة التي تقلل منها فهو عنصراً مهما مساهما في التنمية المستدامة (**أبو زنط وغنيم، 2007**)

٢-يساهم التعليم في التنمية المستدامة من خلال التقارب في المنهجية والتي تساعد على تكوين مجتمعات متمكنة من التكيف والاستدامة كما يساهم في تجديد الانظمة التعليمية بكافة انواعها كما يجعل من جميع الفئات التعليمية سواء كانت هذه الفأت رسمية او غير رسمية يجعلها تشارك في وظيفة التعلم كما يقوي ويساهم من القدرات البشرية على تفاعلها في مواجهه جميع التحديات المعاصرة والحديثة وهذا ما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة على جميع المستويات ويساعد التعليم على الابتكار والبحوث العلمية الرصينة بما يواكب الاحتياجات المستقبلية

٣-يساهم التعليم في التنمية المستدامة في نشر التسامح والعدالة والإنصاف، ويحقق المساواة بين كلا الجنسين، ويقلل من نسبة الفقر، كما يساهم في التقارب والتلاحم بين أفراد المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، تدعو مناهجه إلى العمل بالنزاهة والسلامة المجتمعية، وتعزز قيم الاحترام بين جميع الأفراد، مما يساعد في بناء وتماسك البيئة والمجتمع ليصبحا أكثر استقرارًا. وهذا ما جعل أثره بارزًا في التنمية المستدامة (**مزريق، 2011**)

٤- يساهم التعليم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال دور الجامعة، حيث تسهم في الارتقاء بالمستويات العلمية، وتعزيز البحث العلمي المتميز. كما تحفز وتشجع كوادرها على إجراء الأبحاث الفردية والجماعية التي تتناول قضايا البيئة، والصحة، والمشكلات المجتمعية، وغيرها من المجالات المرتبطة بالتنمية المستدامة. ويسهم التعاون بين الكليات داخل الجامعة أو بين الجامعات المختلفة في تطوير هذه الأبحاث، مما يعزز استدامتها. ومن هنا تبرز أهمية الجامعة ووظيفتها البحثية في دعم التنمية المستدامة (**كونولي، 2002**)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

٥-يساهم التعليم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال حصول جميع البنات والنساء على تعليم جيد وهو يعتبر ايضا حق من حقوقهن الانسانية واحد اولويات التنمية العالمية فتعليم النساء بصورة عامة والامهات بصورة خاصة يعتبر محدد رئيسياً يدخل في تقليل وفيات الاطفال سواء بعد او قبل الولادة فالأمهات اللواتي حصلن على تعليم يكونن اكثر رعاية من الامهات غير حاصلات على تعليم من خلال قراءة وصفات الطبية ومعرفة التطعيم والرعاية الحديثة ويعطي التعلم حماية الصحية من خلال القراءة للتحذيرات الولادية المطبوعة التي يكوف فيها طرق رعاية صحيحة سواء للحمل او بعد الحمل وايضا فهم الرسائل الاذاعية في شتا انواع الطرق الاذاعية والتلفزيونية وحتى منصات التواصل الاجتماعي لهذا يعتبر تعليم النساء وتمكينهن من خلال التعليم حيث يحقق العدالة والمساواة بين الجنسين وهو احد اهم عوامل واهداف التنمية المستدامة التي تدعو الى مشاركة النساء في تعليم وسوق العمل وان تتخذ القرارات المهمة في حياتها سواء كانت الاجتماعية او الاسرية او حتى الاقتصادية وهذا ما يحقق متطلبات التنمية المستدامة (**جرار، 2022**)

4-1: دور الكليات الإنسانية في غرس مفاهيم التنمية المستدامة بين الطلبة

تعد الكليات الانسانية عنصراً اساسياً في تنمية المجتمعات فوظيفتها لاتقف عند التدريس الاكاديمي فقط لابل تتجاوز ذلك حيث تصل الى تكوين شخصية علمية اكاديمية متفتحة ذات معرفة بقضايا المجتمع والبيئة . وتعتبر الكليات الانسانية احد اهم العلوم التي يتم من خلالها رفد المجتمع با العلم والقيم والمبادئ التي بدورها تقوي وتعزز التنمية المستدامة ويعود سبب تلك القوة كون ان الكليات الانسانية ابرز اقسامها العلمية يصب تركيزها وتخصصها على الفرد البشري كونها علوم اجتماعية وانسانية اي بمعنى اوضح تهتم بالمجتمع والافراد وهذا ما جعل تأثيرها مهم جدا في تقوية ونشر التنمية المستدامة .

كما تساهم الكليات الانسانية من خلال المناهج التي تدرسها والتي تحتوي في مضامينها القضايا الاجتماعية والاقتصادية وقيام كوادرها بفعاليات اللاصفيه والتي تشجع طلبتها على المشاركة في هذه المبادرات امثال التشجير البيئي والاعمال التطوعية بكافة صنوفها وغيرها من اعمال مستدامة مما يجعل من هذه الاعمال العلمية والاجتماعية والبيئية تعزز في مساهمة التنمية المستدامة بشكل واضح ومباشر داخل اروقة الكليات الانسانية وتبرز دورها الفعال في الاستدامة .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

5-1: اسهامات كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط في التنمية المستدامة

تعد كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط من الكليات الرائدة في مجال التعليم العلمي والاكاديمي في العراق وذلك كونها تمتلك برامج اكاديمية متميزة في الكثير من التخصصات الانسانية الموجودة بها مثل اللغة العربية والجغرافية والتاريخ واللغة الانكليزية والعلوم التربوية والنفسية وعلوم القران وهذه الاقسام تحتوي على برامج لدراسات عليا ماجستير ودكتوراه مما يجعلها عنصراً اساسياً في رفد المجتمع بالطاقات العلمية المميزة والابحاث ذات القيمة المعرفية القيمة لذلك تعد هذه الكلية بيئة خصبة لنشر الاستدامة والتنمية من خلال رسائل وإطاري طلابها التي تكون كنزاً علمياً ثرياً بالعلم والمعرفة في مختلف مجالات قيامها وتخصصاتها مما يعزز دورها في التنمية المستدامة ومن ابرز نماذج هذه هي تلك الاطروحة التي تقدم بها طالب الدكتوراه نجم كاظم الوائلي في قسم الجغرافية والتي حددت العوامل الجغرافية في المحافظة التي تساهم في تحقيق التنمية الزراعية ومن ثم الامن الغذائي وايضا تساعد في زيادة الفائض في الانتاج الزراعي كما تناولت الاطروحة معرفة واقع الزراعي البيئي بنوعها النباتي والحيواني وتحدد الاتجاهات التغييرات التي تحصل فيه وتظهر المعوقات التي تعيق القطاع الزراعي فتعمل على اظهار المعالجات لتلك المعوقات بأسلوب علمي وبحثي كما تناولت الاطروحة ايضاً التنمية الزراعية في محافظة واسط خلال المدة من ٢٠٠٨ الى ٢٠١٨ كونها ذات اهمية في تحقيق التنمية الاقتصادية للمحافظة بشكل خاص والبلد بشكل عام مما اعطى لها اهمية في تعزيز وتقوية و التنمية المستدامة **(الوائلي، 2018)**

كما اقامت كلية التربية للعلوم الانسانية عدة ورشات ودورات تساهم بالتنمية المستدامة من خلال اساتذتها ومنها .

١-اقامت كلية التربية للعلوم الانسانية من خلال تعاونها مع منظمة تكاتف لحقوق الانسان ورشة عمل تخص احد اهداف التنمية المستدامة والمتمثل بالهدف السادس عشر والذي يهتم بتحقيق العدالة ويعزز السلام ويركز على بناء مؤسسات ذات قوة لكي تضمن تحقيق مستدامة شاملة قام بتقديم هذة الورشة ابرز الاساتذة في كلية التربية للعلوم الانسانية وهم كل من

الاستاذ الدكتور ناصر والي فريح الركابي معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا في الكلية الاستاذ الدكتور هاشم محمد عليوي الحسيني رئيس قسم اللغة الانكليزية في الكلية

الاستاذ الدكتور ايناس المكصوصي احدى اساتذة الكلية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الاستاذ القانوني مهند علي من منظمة تكاتف لحقوق الانسان

كما ان ابرز ما تناولت الورشة من محاور يمكن تلخيصها بالاتي :

اولا : التعريف بمفهوم الخاص بالتنمية المستدامة : احداث توازن بين النمو الاقتصادي ، حماية البيئة ، وتحقيق العدالة الاجتماعية من اجل رفاهية المجتمع والافراد

ثانياً : محاربة التطرف ومكافحته كونه احد معوقات التنمية وعدم الاستقرار المجتمعي

ثالثاً: تحقيق العدالة من خلال انشاء مؤسسات تقوي وتساعد على فرض القانون وتحقيق المساواة وحماية الحقوق

رابعاً : تحقيق اولويات التنمية المستدامة والمتمثلة بالقضاء على الفقر والجوع ودعم القطاع الزراعي المستدام وتطوير الصحة والتعليم والاهتمام بشبكات الامان الاجتماعي

خامساً : احداث التعاون المحلي والدولي ما بين المؤسسات والحكومات لغرض تحقيق التنمية المستدامة وفق رؤية متكاملة .

ومن ابرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها هذه الورشة هي تحقيق محاورها المهمة كونها تعد جزء مهم في تحقيق التنمية المستدامة ويعتبر تحقيق الهدف السادس عشر من اهم أهداف التنمية ويعد ركيزة أساسية لتكون مجتمعات تحضي بالأمان والعدالة وهذا يتطلب ان تكون الجهود متكاملة ما بين المؤسسات والحكومات والمجتمع المدني لتعزيز الاستقرار وتحقيق التنمية . **(سينغ وسينغ، 2022)**

٢-اقام قسم اللغة الانكليزية في كلية التربية للعلوم الانسانية دورة عن الاستدامة وتعلم اللغة الانكليزية كانت بعنوان (مهارات لغوية لعالم اكثر استدامة) شهدت الدورة محاضرات لأساتذة اغلب قسم اللغة الانكليزية هدفت الى تعزيز الوعي بالاستدامة واهميتها في الحياة اليومية على مستوى العالم واستكشاف العلاقة بين الاستدامة واللغة وتأثير اللغة في نشر الوعي البيئي والعمل على تطوير المهارات اللغوية في مجالات الاستدامة وتحسين مهارات القراءة والاستماع من خلال محتويات بيئية موثوقة باللغة الانكليزية كما العمل على تحسين ايصال القضايا التي تخص البيئة من اخلال استخدام اللغة الانكليزية بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الوعي البيئي الايجابي كونة يعزز **(قسم اللغة الإنكليزية، 2025)**

٣- كلية التربية للعلوم الإنسانية تقيم المعرض البيئي الأول للتوعية والاستدامة :

نظّم قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط المعرض البيئي الأول لنتاجات الطلبة، بإشراف المدرس المساعد حسين الحاشي، تحت عنوان "معرض الإرشادات والتوعية البيئية والتنمية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وافتتح المعرض الأستاذ الدكتور محمود القريشي، عميد الكلية، بحضور نخبة من التدريسيين والطلبة. وتضمّن مجموعة من اللوحات والبوسترات التوعوية التي تهدف إلى تعزيز الوعي البيئي، والتأكيد على أهمية الحفاظ على البيئة، والحد من التلوث بمختلف أنواعه، في إطار الجهود الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة .

وحضر الباحث فعاليات المعرض ضمن اهتمامه الأكاديمي بالتنمية المستدامة، حيث استفاد من محاوره ومحتوياته في إطار دراسته حول إسهامات الكليات الإنسانية في تعزيز التنمية المستدامة، مما يثري الجانب الميداني لبحثه عبر رصد المبادرات التوعوية التي تعكس دور المؤسسات الأكاديمية في هذا المجال.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الفصل الثاني : الجانب الميداني من الدراسة :

2-1: منهج الدراسة :

تم اعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة وذلك كون هذا المنهج يعد هو المنهج الانسب لطبيعة دراستنا واهدافها حيث يهدف المنهج الوصفي "الى وصف الظواهر كما هي في الواقع ، وتحليل البيانات المتعلقة بها وتفسيرها والتوصل الى استنتاجات علمية" (الرفاعي ،2020)

2-2:مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوَّن مجتمع الدراسة من جميع طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط للعام الدراسي (2024-2025)، والبالغ عددهم (1981) طالبًا وطالبة. ونظرًا لكِبر حجم المجتمع وصعوبة شمول جميع أفراده، تم تحديد حجم العينة بالطريقة الإحصائية العلمية، باستخدام جدول كريجسي ومورغان (Krejcie & Morgan, 1970)، الذي يُعدّ من أكثر الأساليب شيوعًا في البحوث التربوية والاجتماعية لتحديد حجم العينة الممثِّلة للمجتمع الأصلي. وبناءً على هذا الجدول، فقد أشار إلى أن الحجم المناسب للعينة هو (322) فردًا، وهو حجم كافٍ لتحقيق درجة مقبولة من الدقة الإحصائية عند مستوى ثقة (95%) وهامش خطأ (5%)

أما من حيث طريقة اختيار العينة، فقد اعتمد الباحث أسلوب العينة العشوائية البسيطة، حيث أُتيحت الفرصة المتساوية لجميع أفراد مجتمع الدراسة للمشاركة في العينة، وتم اختيار أفرادها من مختلف أقسام كلية التربية للعلوم الإنسانية، بما يضمن تمثيل المجتمع تمثيلًا موضوعيًا ويحدّ من التحيّز، الأمر الذي يعزز من صدق النتائج وإمكانية تعميمها على مجتمع الدراسة الأصلي.

2-3: أداة الدراسة:

اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وصممت بما يتلاءم مع أهداف الدراسة ومتغيراتها. واشتملت الاستبانة على مجموعة من الفقرات التي تقيس إسهامات كلية التربية للعلوم الإنسانية في تحقيق التنمية المستدامة. وقد تم استخدام مقياس ليكرت لتقييم إجابات الطلبة، حيث تراوحت عدد نقاط المقياس بين ثلاث نقاط لبعض الفقرات وأربع أو خمس نقاط للفقرات الأخرى حسب طبيعة السؤال، بما يتيح قياس مستوى الإجابة وتحليلها إحصائيًا بدقة ومرونة.

2-4: عرض وتحليل نتائج البيانات.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بعد قيام الباحث بتوزيع الاستبانة على طلبة الكلية وجمع البيانات تم تفريغ هذه البيانات وتم معالجتها وتبويبها في جداول تكرارية ليسهل عرضها ثم معالجتها بعدد من المعادلات الإحصائية وأهمها معادلة النسبة المئوية حيث تم عرض نتائج كل فقرة من فقرات الاستبانة وتحليلها وكما موضح من نتائج وتحليل في ادناه.

جدول رقم (1) المتمثل بنوع الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	165	%51,2
انثى	157	%48,7
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

تشير بيانات الجدول رقم (1) المتمثل بنوع الجنس حيث بلغت اعداد طلبة الذكور (165) بنسبة (51,2%) واعداد الطلبة الاناث (157) بنسبة (48,7%) ونلاحظ من خلال نتائج اعلاه ان نسبة الذكور كانت أعلى بقليل من نسبة مشاركة الاناث وهذا سبب قد يكون لعدة عوامل منها ان الذكور لديهم اهتمام اكبر في المشاركة في هكذا بحوث تخص التنمية المستدامة لارتباطها في مجالات العمل والاقتصاد ومع ذلك النسبة كانت جداً طفيفة مما يعكس اهتماماً مشتركاً بين الذكور والاناث بهذا الموضوع

جدول رقم (2) المتمثل بالفئة العمرية

العمر	التكرار	النسبة المئوية
اقل من 20 سنة	**80**	**%24,8**
من 20 سنة الى 25 سنة	**202**	**%62,7**
اكثر من 25 سنة	**4**	**%12,4**
المجموع	**322**	**%100**

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

تشير بيانات الجدول رقم (2) الى مشاركة الطلبة حسب الفئات العمرية حيث بلغت نسبة اعداد الطلبة المشاركين بعمر اقل من 20 سنة (80%) بنسبة (24,85%) واعداد ممن هم من 20 سنة الى 25 سنة (202) بنسبة (62,7%) واعداد الطلبة الاكثر من 25 سنة (40) بنسبة (12,4%) ويلاحظ من

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خلال نتائج الجدول ان الفئة الاغلبية هم من عمر 20 سنة الى 25 سنة ويمكن ان يكون سبب ذلك الى طبيعة المرحلة الدراسية للطلبة في الجامعة كونهم الاغلبية شباب كما ان هذه الفئات العمرية تكون الاكثر شغف في قضايا التنموية والمستقبلية خاص التي تهتم بالعمل والبيئة والتعليم.

جدول رقم (3) يوضح ما مدى معرفتك بمفهوم التنمية المستدامة

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	277	%86
متوسطة	30	%9.3
ضعيفة	15	%4.6
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يبين الجدول رقم (3) مدى معرفة الطلبة في كلية التربية للعلوم الانسانية بمفهوم التنمية المستدامة حيث بلغ عدد الطلبة ممن هم لديهم معرفة جيدة بمفهوم التنمية (277) وبنسبة (86%) والذي معرفتهم متوسطة (30) بنسبة (9.3%) واعداد ممن ليس ليدهم معرفة او معرفتهم ضعيفة نسبة ضئيلة حيث بلغ عددهم (15) بنسبة (4,6%) ويتضح من نتائج الجدول اعلاه ان نسبة المعرفة بمفهوم التنمية المستدامة لدى الطلبة مرتفع وبنسبة جيدة وهذا يكون لعدة اسباب منها المناهج العلمية والانشطة والورش والمؤتمرات المستخدمة في الكلية والتي ساهمت في نشر وتعزيز التنمية بين الطلبة رغم ذلك ماتزال هناك فئة تحتاج الى توعية بهذا المفهوم ليكون شامل وواضح بين جميع الطلبة

جدول رقم (4) المتضمن دور التنمية المستدامة في تغير من مستقبل الطلبة العلمي والجامعي

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	230	%71.4
الى حد ما	70	%21.7
لا	22	%6,8
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يوضح الجدول رقم(4) دور التنمية في تغيير من مستقبل الطلبة العلمي والجامعي حيث كانت اعداد الطلبة ممن كانت اجابتهم بنعم (230) طالباً بنسبة (71.4%) واخرون أجابوا الى حد ما بلغ عددهم (70)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ونسبتهم (21.7%) والقلة القليلة لا وعددهم (22) بنسبة (6,8%) وتعكس نتائج الجدول اعلاه ان مفهوم التنمية المستدامة في المؤسسات التعليمية بصورة عامة والكليات الانسانية بصورة خاصة لم يعد فقط فكرة نظرية بل تعدى ذلك واصبح جزء من تفكير الطلبة في استخدام التنمية المستدامة في تغيير مستقبلهم العلمي والجامعي أي ايمانهم بقدرة الاستدامة على التغيير الايجابي في حياتهم المهنية والاكاديمية .

جدول رقم (5) المتضمن هل المناهج العلمية في الكلية تشمل مواضيع ومصادر تخص التنمية المستدامة مثل (العدالة الاجتماعية والمساواة وحقوق الاجيال القادمة)

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم بشكل واضح ومباشر	256	%79.5
نعم الى حد ما	54	%16.7
لا	12	%3,7
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يوضح الجدول رقم (5) المناهج العلمية في الكلية التي تشمل مواضيع تخص التنمية المستدامة وكانت اعداد الطلبة ممن أجابوا بالاختيار نعم بشكل واضح ومباشر(256) ونسبتهم(79.5%) اما من اختاروا نعم الى حد ما(54) طالباً ونسبتهم (16.7%) و لا (12) طلاب ونسبتهم (3,7%).. نلاحظ من خلال نتائج الجدول اعلاه هو ان وجود ادراج فعلي وواضح لمفاهيم التنمية المستدامة في الكلية وهو مؤشر ايجابي الذي جعل الطلبة يرون ان كليتهم تشمل مناهج ومواضيع تخص التنمية المستدامة ويرجع سبب ذلك كون الكلية توجد فيها مواد تدرس في جميع اقسام الكلية وهي (حقوق الانسان ، اجتثاث البعث ، اسس التربية) وهذه المواد والمناهج تعد من المواد الداعمة والمساهمة بالتنمية واهداف التنمية المستدامة فمادة حقوق الانسان التي تهتم وتوضح العدالة الاجتماعية وتدعو الى المساواة الذي يعتبر هذا احد اهم اهداف التنمية المستدامة كما ذكر في هدف السادس عشر من اهداف التنمية المستدامة اما مادة اجتثاث البعث وهي تدعو بمضمونها ومنهجها الى تفكيك الانظمة الاستبدادية وتدعو الى حكم رشيد حيث تعتبر ايضا من اهداف التي دعت اليها التنمية المستدامة ومادة اسس التربية التي تساعد وتساهم في نشر الوعي من خلال التعليم والذي يعد من اهم العناصر الرئيسية التي تحقق التنمية المستدامة وبناءً على ما ذكر من نتائج وتوضيح

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يرى الباحث ان جواب الطلبة يعود سببه الى ان الكلية تستخدم مناهج علمية ومصادر تحتوي بالفعل على موضوعات تدعم وتساهم في التنمية المستدامة.

جدول رقم (6) المتضمن هل تشجع الكلية على القيام بأنشطة تخص التنمية مثل حملات التشجير والتوعية الاجتماعية والعمل التطوعي

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم باستمرار	274	%85
نعم احياناً	37	%11.4
لا	11	%3.4
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يبين الجدول رقم (6) المتضمن هل الكلية تشجع على القيام بأنشطة التنمية المستدامة وكانت اعداد الطلبة ممن اختاروا بنعم باستمرار(274) طالبا ونسبتهم (85%) واختيار نعم احياناً (37) ونسبتهم (11.4%) واختيار لا (11) ونسبتهم (3.4%) ..ونلاحظ من خلال نتائج الجدول اعلاه ان الكلية تساهم في تأدية دوراً مهما وواضحا في تشجيع طلبتها على عمل ممارسات التنمية المستدامة من خلال التشجيع على القيام بالأنشطة تخص التنمية كالتشجير والتوعية الاجتماعية والعمل التطوعي وهذا ما يجعل الطلبة بمشاركتهم في هذه الاعمال يؤدون خدمة للمجتمع والبيئة من خلال التنمية المستدامة .

جدول رقم (7) المتضمن هل سبق وحضرت محاضرات او ندوات او مؤتمرات تخص التنمية المستدامة في الكلية

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم ، بشكل متكرر	**233**	**%72,3**
نعم احياناً	**69**	**%21,4**
لا	**20**	**%6,2**
المجموع	**322**	**%100**

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يوضح الجدول رقم (7) المتضمن حضور الطلبة محاضرات او ندوات تخص التنمية المستدامة وكانت اجابة اعداد الطلبة بنعم بشكل متكرر (233) ونسبتهم (72,3%) و بنعم احياناً (69) ونسبتهم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(21و4%) وبـ لا (20) ونسبتهم (6,2%) .. تشير نتائج الجدول اعلاه الى ان الكلية تنشأ محاضرات وندوات ومؤتمرات تساعد على تعزيز المساهمة في نشر التنمية المستدامة وجواب الطلبة بالاشتراك في هذه الندوات يعتبر مؤشراً ايجابيا على ان الكلية ملتزمة ومساهمة في تكوين طلبة مدركين وواعين بأهمية التنمية المستدامة وتحقيق اهدافها.

جدول رقم (8) المتضمن هل تعتبر الكلية صرح علمي حاضن وداعم لمشاريع طلبتها التي تساهم في تعزيز التنمية المستدامة

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم ، بدرجة كبيرة	**281**	**%89,7**
الى حد ما	**26**	**%8**
لا	**7**	**%2.1**
المجموع	**322**	**%100**

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يوضح الجدول رقم (8) المتضمن هل تعتبر الكلية صرح علمي حاضن لمشاريع الطلبة التي تساهم في التنمية المستدامة حيث اجاب عدد (281) من الطلبة وبنسبة (89,7%) بنعم وبدرجة كبيرة بينما بعضهم اجاب بـ الى حد ما وعددهم (26) بنسبة (8%) والقلة القليلة بـ لا وعددهم (7) ونسبتهم (2.1%) .. من خلال ما تبين من نتائج اجابات الطلبة اعلاه والذي يعكس وجود وعي عالي لدى الطلبة بالدور الذي تلعبه كلية التربية للعلوم الانسانية كونها تعتبر صرحاً علمياً واكاديمياً يوفر بيئة مناسبة للطلبة لأطلاق أفكارهم ومشاريعهم وبحوثهم العلمية المرتبطة والمساهمة في تعزيز التنمية المستدامة .

جدول رقم (9) المتضمن هل تشارك في الحملات والمبادرات التي تساعد على نظافة الكلية وتسهم في الوعي البيئي

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم ، بشكل منتظم	228	%70.8
نعم احيانا	76	%23,6
لا	18	%5.5
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يوضح الجدول رقم (9) المتضمن مشاركة الطلاب بالمبادرات والحملات التي تساعد على نظافة الكلية وتسهم في الوعي البيئي ان عدد الطلبة الذين أجابوا بـ"نعم ،بشكل منتظم"(228) طالباً ونسبتهم (70.8%) في حين اجاب بـ"نعم احياناً" عدد قدره (76) طالباً ونسبتهم (23,6%) وبلغ عدد الذين أجابوا بـ"لا" (18) طالباً ونسبتهم (5.5%) .. من خلال نتائج الجدول اعلاه والذي وضح ان الغالبية العظمى من الطلبة يشاركون في الحملات والمبادرات التي تساعد على نظافة الكلية وهذا ما يعكس اهتماماً واضحاً من قبل الطلبة بنظافة كليتهم ومؤسساتهم العلمية والجامعية وانهم يمتلكون ثقافة النظافة البيئية ما يعكس دور الكلية في انها لم تكن فقط تعليمية بل تعد ايضاً بيئة خصبة لتعزيز القيم البيئية والسلوكية الايجابية بين الطلبة لأعداد جيل واعٍ بأهمية التنمية المستدامة .

جدول رقم (10) المتضمن حسب رأيك كطالب في كلية التربية هل يساهم الكادر العلمي والتدريسي بنشر وشرح المفاهيم التي تخص التنمية المستدامة

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم يساهم بشكل واضح	273	%84.7
نعم ولكن بشكل محدود	36	%11.1
لا يساهم	13	%4
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يوضح الجدول رقم (10) المتضمن رئي الطلبة في مساهمة الكادر التعليمي والتدريسي في الكلية بنشر وشرح مفاهيم التنمية المستدامة ان عدد الطلبة الذين أجابوا بـ"نعم يساهم بشكل واضح"(273) طالباً ونسبتهم (84.7%) في حين اجاب بـ"نعم ولكن بشكل محدود" عدد قدره (36) طالباً ونسبتهم (11.1%) وبلغ عدد الذين أجابوا بـ"لا يساهم" (13) طالباً ونسبتهم (4%).. من خلال اجابات الطلبة بأن الكادر التدريسي يساهم بوضوح في نشر وشرح مفاهيم التنمية المستدامة مما يعني ان هناك تفاعل وتفاهم اكاديمي فعال بين الطلبة والكادر التدريسي فيما يتعلق بمفاهيم الاستدامة ويرى الباحث ان سبب في ذلك كون الكادر التدريسي في الكلية يتبع الطرق التدريس الحديثة كالعروض التقديمية الرقمية ومصادر التعلم الإلكتروني وغيرها .. مما تساعد على ايصال وفهم مفاهيم التنمية المستدامة الى الطلبة بأسلوب سهل واكثر جاذبية .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدول رقم (11) المتضمن هل تعتقد ان اقامة المسابقات والمكافآت للطلبة في الجامعة والتي تتعلق بالتنمية المستدامة مثل (افضل مشروع لتطوير البيئة ، أفضل مشروع تطوعي ، وغيرها ...) تسهم في تحفيز الطلبة على المشاركة وتعزز من مفهوم الاستدامة

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم بشكل كبير	295	%91.6
نعم ولاكن بدرجة محدودة	13	%4
لا يساهم	14	%4,3
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يوضح الجدول رقم (11) المتضمن اقامة المسابقات والمكافآت للطلبة في الجامعة والتي تتعلق بالتنمية المستدامة هل تسهم في تحفيز الطلبة على المشاركة وتعزز الاستدامة ان عدد الطلبة الذين أجابوا بـ"نعم بشكل كبير"(295) طالباً ونسبتهم (91.6%) في حين اجاب بـ"نعم ولاكن بدرجة محدودة" عدد قدره (13) طالباً ونسبتهم (4%) وبلغ عدد الذين أجابوا بـ"لا يساهم" (14) طالباً ونسبتهم (4,3%).. من خلال نتائج الجدول اعلاه يمكن للكلية من خلال اقامة هكذا مسابقات ومكافآت ان تحول المعرفة النظرية للتنمية المستدامة إلى ممارسات عملية وبحثية تنافسية بين الطلبة حيث يتمكن الطلبة من تطبيق مفاهيم التنمية المستدامة في مشاريع واقعية، مما يسهم في ترسيخ هذه المفاهيم في أذهانهم وتعزيز فهمهم العملي لها. يتيح لهم ذلك تجربة العمل الجماعي والتخطيط والتنفيذ، مما يعزز لديهم الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة والمجتمع ، اقامة هكذا مسابقات في الكلية لأفضل المشاريع والابحاث التي تخص التنمية المستدامة تحول المعرفة بالتنمية المستدامة لدى الطلبة من كونها نظرية الى ممارسات علمية حيث يتم عمل ابحاث ومشاريع واقعية تنافسية مستدامة بين الطلبة المشاركين مما يعزز مساهمة ترسيخ وفهم مفاهيم التنمية في اذهان الطلبة بطريقة علمية تنافسية في جو اكاديمي مما يحقق هذا احد اهم اهداف التنمية المستدامة وهو العمل الجماعي لعمل افضل مشاريع وبحوث مستدامة تحسن من البيئة والمجتمع وتعزز من نشر الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة بين الطلبة .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدول رقم (12) المتضمن هل ترى ان كلية التربية للعلوم الانسانية تدرج التنمية المستدامة ضمن رؤيتها ورسالتها الاكاديمية والعلمية والتربوية

الاختيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم بشكل واضح	288	%89.4
نعم ولاكن بشكل غير مباشر	26	%8
لا	8	%2.4
المجموع	322	%100

المصدر أعداد الباحث، استمارة الاستبيان

يوضح الجدول رقم (12) المتضمن ادراج كلية التربية للعلوم الانسانية التنمية المستدامة ضمن رؤيتها ورسالتها الاكاديمية والعلمية والتربوية ان عدد الطلبة الذين أجابوا بـ"نعم بشكل واضح"(288) طالباً ونسبتهم (89.4%) في حين اجاب بـ"نعم ولاكن بشكل غير مباشر" عدد قدره (26) طالباً ونسبتهم (8%) وبلغ عدد الذين أجابوا بـ"لا " (8) طالباً ونسبتهم (2.4%).. تشير نتائج الجدول اعلاه الى ان هناك اقرار كبير من قبل الطلبة في كلية التربية للعلوم الانسانية على ادراج التنمية المستدامة ضمن رؤيتها ورسالتها وهذا يعتبر دليلاً ملموساً على تكامل الاستدامة وتواجدها ضمن الرؤية والرسالة الاكاديمية في الكلية ويرى الباحث ان هناك عدة اسباب دعت الطلبة ترى هذه الرؤية للتنمية في الكلية منها دمج موضوعات التنمية المستدامة ضمن مناهج التي تدرس في الكلية واستخدام الكادر التدريسي للكلية للطرق الحديثة وإلكترونية في التدريس واقامة ندوات والورش والمؤتمرات التي تخص التنمية في الكلية وتشجيع الطلبة في الكلية على اقامة بحوث علمية ترتبط بالاستدامة والحث على العمل الاجتماعي هذا ما جعل كلية التربية للعلوم الانسانية تعد ابرز المؤسسات العلمية المساهمة في نشر وتعزيز التنمية المستدامة وادراجها ضمن رسالتها ورؤيتها العلمية والتربوية

5-2: النتائج والتوصيات

اولاً نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة الى عدة نتائج وكما موضح في ادناه

١- ارتفاع المستوى المعرفي بمفهوم التنمية المستدامة لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية حيث اظهرت النتائج ان النسبة الاكبر من طلبة لديهم معرفة بمفهوم التنمية المستدامة ومجالاتها وابعادها البيئية والاجتماعية والاقتصادية .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

٢- اظهرت نتائج الدراسة ان مفهوم التنمية المستدامة لم يعد فقط فكرة نظرية بل تعدى ذلك واصبح جزء من تفكير الطلبة في استخدام التنمية المستدامة في تغيير مستقبلهم العلمي والجامعي أي ايمانهم بقدرة الاستدامة على التغيير الايجابي في حياتهم المهنية والتعليمية والاكاديمية .

٣- اظهرت نتائج الدراسة ان وجود ادراج فعلي وواضح لمفاهيم التنمية المستدامة في كلية التربية للعلوم الانسانية وهو مؤشر ايجابي الذي جعل الطلبة يرون ان كليتهم تشمل مناهج ومواضيع تخص التنمية المستدامة ويرجع سبب ذلك كون الكلية توجد فيها مواد تدرس في جميع اقسامها العلمية والتي تتناول موضوعات تخص التنمية المستدامة بصورة مباشرة

فبعضها يدعو الى العدالة الاجتماعية و المساواة الذي يعتبر هذا احد اهم اهداف التنمية المستدامة كما ذكر في هدف السادس عشر من اهداف التنمية المستدامة اما البعض الاخر يدعو بمضمونها ومنهجها الى تفكيك الانظمة الاستبدادية وتدعو الى حكم رشيد حيث تعتبر ايضا من اهداف التي دعت اليها التنمية المستدامة وبعظها يتضمن اسس التربية التي تساعد وتساهم في نشر الوعي من خلال التعليم وهذه المواد والمناهج تعد من المواد الداعمة والمساهمة بالتنمية واهداف التنمية المستدامة .

٤ – تساهم كلية التربية للعلوم الانسانية في تأدية دوراً مهما وواضحا في تشجيع طلبتها على عمل ممارسات التنمية المستدامة من خلال التشجيع على القيام بالأنشطة تخص التنمية كالتشجير والتوعية الاجتماعية والعمل التطوعي وهذا ما يجعل الطلبة بمشاركتهم في هذه الاعمال يؤدون خدمة للمجتمع والبيئة من خلال التنمية المستدامة .

٥- تساهم كلية التربية للعلوم الانسانية بدور مستدم كونها تعتبر صرحاً علمياً واكاديمياً يوفر بيئة مناسبة للطلبة لأطلاق أفكارهم ومشاريعهم وبحوثهم العلمية المرتبطة والمساهمة في تعزيز التنمية المستدامة

كما انها تنشأ محاضرات وندوات ومؤتمرات تساعد على تعزيز المساهمة في نشر التنمية المستدامة و هذه الندوات يعتبر مؤشراً ايجابيا على ان الكلية ملتزمة ومساهمة في تكوين طلبة مدركين وواعين بأهمية التنمية المستدامة وتحقيق اهدافها.

٦- يساهم الكادر التدريسي والتعليمي في الكلية بنشر وتعزيز مفاهيم التنمية المستدامة كونه يتبع طرق التدريس الحديثة كالعروض التقديمية الرقمية ومصادر التعلم الإلكتروني وغيرها .. مما تساعد على ايصال وفهم مفاهيم التنمية المستدامة الى الطلبة بأسلوب سهل واكثر جاذبية مما يعكس دور الكلية في انها لم تكن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فقط تعليمية بل تعد ايضاً بيئة خصبة لتعزيز القيم البيئية والسلوكية الايجابية بين الطلبة لأعداد جيل واعٍ بأهمية التنمية المستدامة .

٧- اظهرت نتائج الدراسة الى ان هناك اقرار كبير من قبل الطلبة في كلية التربية للعلوم الانسانية على ادراج التنمية المستدامة ضمن رؤيتها ورسالتها وهذا يعتبر دليلاً ملموساً على تكامل الاستدامة وتواجدها ضمن الرؤية والرسالة الاكاديمية في الكلية

ثانياً التوصيات :

١- اقامة مسابقات في الكلية لأفضل المشاريع والابحاث التي تخص التنمية المستدامة تحول المعرفة بالتنمية المستدامة لدى الطلبة من كونها نظرية الى ممارسات علمية حيث يتم عمل ابحاث ومشاريع واقعية تنافسية مستدامة بين الطلبة المشاركين مما يعزز مساهمة ترسيخ وفهم مفاهيم التنمية في اذهان الطلبة بطريقة علمية تنافسية في جو اكاديمي.

٢- العمل على اقامة تعاون مشترك بين المؤسسات الحكومية وبين الجامعات ويعمل هذا التعاون على تحقيق اهداف التنمية المستدامة من خلال تنفيذ مشاريع مشتركة بعمل جماعي مستدم .

٣- انشاء لجنة او شعبة او وحدة داخل الكلية مهمتها تعني بمتابعة التنمية المستدامة والعمل على نشرها وتعزيزها واقامة الندوات والمؤتمرات والورش الخاصة بها تتكون من موظفين وكادر تدريسي وبأشراف مباشر من قبل عمادة الكلية .

٤ - يوصي بوضع مادة دراسية اختيارية او اقامة انشطة علمية تطبيقية ميدانية في كل اقسام الكلية يتضمن مفهومات وموضوعات التنمية المستدامة ويكون متناسب مع تخصص القسم مما يساعد على جعل التنمية المستدامة معرفة نظرية بالتطبيق المعرفي والعلمي مما يساهم في تعزيز وعي الطلبة بالتنمية المستدامة

٥- ادخال الكوادر التدريسية في الكلية بورش ودورات تعريفية عن التنمية المستدامة ومواضيعها وشرح طرق التدريس الحديثة التي تساعد على ايصال اهداف ومفاهيم التنمية بسهولة وسرعة مما يرفع من نشر وتعزيز التنمية داخل الكوادر التدريسية في الكلية.

المصـادر:

1. أحمد ناصيف. (2007). دور الإدارة البيئية في تنظيم المردود الاقتصادي للتنمية المستدامة. الإسكندرية: دار الأندلس.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
2. غلاس، (2006). مبادئ التنمية المستدامة (ت. شاهين). القاهرة: الدار الدولية.
3. العيسوي، (2000). التنمية في عالم متغير. القاهرة: دار الشروق
4. مندوي، عصام عمر. (2003). التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتغير الهيكلي في الدول العربية. القاهرة: دار التعليم الجامعي.
5. راسل، (2003). الاقتصاد البيئي: اقتصاد آخر ممكن. باريس: لو سيويل.
6. شتاينمان، (2003). تنفيذ التنمية المستدامة من خلال التعلم القائم على حل المشكلات: الأصول التربوية والممارسة. مجلة القضايا المهنية في الهندسة والتعليم والممارسة، 129(4)، 216–224.
7. الدعمة، إبراهيم. (2015). التنمية البشرية الإنسانية بين النظرية والواقع. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
8. الشهابي، (2017). التعليم والتنمية المستدامة: آفاق وممارسات. بيروت، لبنان: دار المعرفة.
9. أبو زنط، ماجدة، غنيم، عثمان. (2007). التنمية المستديمة: فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدواته. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
10. مزريق، عاشور. (2011). دور التعليم العالي والبحث العلمي في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستديمة. في مؤتمر الرؤيا المستقبلية للنهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي. المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الأردن.
11. كونولي، (2002). تطوير برامج التوجيه المهني للقيادات في ويلز. المجلة الدولية للإدارة التربوية، 16(7).
12. جرار، أماني غازي. (2022). التنمية المستدامة وقضايا النوع الاجتماعي: المنظور التربوي الجندري. عمان، الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع.
13. الوائلي، نجم عبد كاظم. (2018). التنمية الزراعية في محافظة واسط (أطروحة دكتوراه). كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط.
14. سينغ، أ، سينغ، ف. (2022). دور المؤسسات في تحقيق السلام والعدالة لتحقيق الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة. مجلة أمازونيا إنفستيغا، 11(51)، 14–23.
https://amazoniainvestiga.info/check/80/1-9-18.pdf

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
15. لرفاعي، محمد. (2020). مناهج البحث العلمي: الأسس والتطبيقات (الطبعة الأولى). عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
16.التنمية المستدامة ((قسم اللغة الانكليزية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط. (2025، 27 فبراير). مهارات لغوية لعالم أكثر استدامة [دورة تدريبية]. جامعة واسط. ((/https://www.facebook.com/share/p/1FCoFRTsx1

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Role of Artificial Intelligence in Promoting Higher Education Quality
An Empirical Study Amidst Contemporary Digital Transformations.

Tahraoui Yassine [1]
[1] University of Tlemcen
Good_707@hotmail.com,
Maafi Abdelkader [2]
[2] University of Tlemcen
Maafi13000@gmail.com,

Received:02/01/2026 Accepted : 08/02/2026

Abstract:

This research paper investigates the pivotal role of Artificial Intelligence (AI) in enhancing the quality of higher education outcomes within the context of contemporary digital transformations and the paradigm of Knowledge Integration. The primary problem addressed is how traditional academic institutions can transition toward a technology-driven model without compromising pedagogical integrity or research quality. The study objective is to analyze the integration of intelligent tools—such as adaptive learning systems, predictive analytics, and generative AI—to develop curricula and improve research performance. Utilizing a descriptive-analytical methodology, the research synthesizes evidence from various international and Algerian academic contexts, including the National Strategy for AI 2020-2030. Key results indicate that AI significantly boosts student engagement (up to 96% in specific contexts) and administrative efficiency, yet it faces critical hurdles such as fragile infrastructure, ethical concerns regarding academic honesty, and the risk of cognitive offloading. The scientific value of this study lies in its proposal of a multidimensional framework for the responsible adoption of AI in higher education, emphasizing the synergy between human expertise and algorithmic efficiency to foster an innovative and inclusive academic environment.

Keywords: Artificial Intelligence; Higher Education; Educational Quality; Digital Transformations; Knowledge Integratio

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز جودة التعليم العالي
دراسة تطبيقية في ظل التحولات الرقمية المعاصرة

طهراوي ياسين[1]
[1]جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
Good_707@hotmail.com
معافي عبد القادر [2]
[2]جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
Maafi13000@gmail.com

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الدور المحوري الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في ترقية جودة مخرجات التعليم العالي، وذلك تماشياً مع شعار المعرفة المتكاملة رافعة للتغيير والإبداع، تتمثل إشكالية البحث في كيفية مواءمة النظم التعليمية التقليدية مع متطلبات العصر الرقمي المتسارع وضمان جودة الأداء الأكاديمي والبحثي في ظل هيمنة التكنولوجيا الذكية. وتهدف الدراسة إلى تحليل ميكانزمات دمج الأدوات الذكية في تطوير المناهج وتحسين البحث العلمي، مع التركيز على الفرص التي تتيحها التحولات الرقمية لتجاوز العقبات التقليدية، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات والبيانات المستخلصة من تجارب عالمية ومحلية، لا سيما الاستراتيجية الوطنية الجزائرية للذكاء الاصطناعي 2020–2030. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يساهم في زيادة الكفاءة التعليمية وتحسين نسب الاستبقاء الطلابي، إلا أن نجاح هذا التحول مرهون بتطوير البنية التحتية وصياغة أطر أخلاقية صارمة، تكمن القيمة العلمية للدراسة في تقديم رؤية استشرافية لدمج التكنولوجيا بشكل مسؤول يضمن التوازن بين الذكاء البشري والآلي لتعزيز الإبداع المؤسسي وخدمة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ التعليم العالي؛ جودة التعليم؛ التحولات الرقمية؛ التكامل المعرفي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولات رقمية متسارعة أدت إلى بزوغ ما يُعرف بعصر الانفجار المعرفي والمعلوماتي، حيث باتت التكنولوجيا الذكية، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي، ضرورة استراتيجية لتحقيق التقدم والابتكار في شتى الميادين. وفي قلب هذه التحولات، تجد مؤسسات التعليم العالي نفسها أمام تحدي الموازنة بين الحفاظ على القيم الأكاديمية الرصينة وبين الانفتاح على الحلول الخوارزمية التي تعيد تشكيل جوهر العملية التعليمية والبحثية. إن مفهوم التكامل المعرفي يبرز هنا كرافعة أساسية للإبداع، تهدف إلى ردم الهوة بين التعليم التقليدي ومتطلبات العصر الرقمي لضمان جودة المخرجات الجامعية .

تنبع مشكلة هذه الدراسة من الحاجة الملحة لتكييف النظم الأكاديمية مع الأدوات الذكية –مثل أنظمة التعلم التكيفي والتحليلات التنبؤية– دون المساس بالنزاهة البيداغوجية أو الأصالة البحثية. وعليه، تهدف الورقة البحثية الحالية إلى تحليل ميكانزمات دمج هذه التقنيات في تطوير المناهج وترقية الأداء البحثي وخدمة المجتمع، مستندة إلى المنهج الوصفي التحليلي والبيانات الميدانية لاستشراف مستقبل الجامعة في ظل الذكاء الاصطناعي.

أولا: الإطار النظري والمفاهيمي للذكاء الاصطناعي في التعليم العالي

1 ماهية الذكاء الاصطناعي وتطور مفاهيمه الأكاديمية

يُمثل الذكاء الاصطناعي في سياق التعليم العالي مجموعة من التقنيات والخوارزميات المتقدمة التي تهدف إلى تصميم أنظمة قادرة على محاكاة العمليات الذهنية البشرية العليا، مثل الاستنتاج والتعلم وحل المشكلات المعقدة. إن التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الذكي لم يكن وليد الصدفة أبدا، بل هو نتاج تطور تقني بدأ منذ عقود وانفجر مع بروز عصر الانفجار المعرفي والمعلوماتي، وفي هذا الإطار، يُعرف الذكاء الاصطناعي إجرائياً في البيئة الجامعية بأنه توظيف التقنيات الذكية لأداء مهام أكاديمية وبحثية علمية تشمل تحليل البيانات، تقييم الأداء، وتصميم المحتوى التفاعلي (العتل وآخرون، 2020، ص 45).

وتتعدد فروع الذكاء الاصطناعي التي تتقاطع مع العملية التعليمية، ولعل أبرزها نذكر ما يلي:

- تعلم الآلة :(Machine Learning) وهو العلم الذي يمنح الأنظمة القدرة على التعلم والتطور تلقائياً من خلال التجربة والبيانات دون برمجة صريحة، مما يفيد في التنبؤ بمسارات الطلاب المتعثرين (الأسطل وآخرون، 2021، ص 745).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- التعلم العميق :(Deep Learning) فرع متقدم يعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية لمحاكاة طريقة معالجة الدماغ البشري للبيانات، ويُستخدم في أتمتة المهام المعقدة مثل تفريغ المحاضرات الصوتية أو التعرف على الأنماط في الصور الطبية والبحثية.
- معالجة اللغات الطبيعية (NLP): وهي المحرك الأساسي للمساعدات الافتراضية مثل ChatGPT وDeepSeek، حيث تتيح فهم اللغة البشرية وتوليد نصوص أكاديمية عالية الجودة، مما يغير وجه الكتابة البحثية (Bobula, 2024, p. 12).

2 مرتكزات جودة التعليم العالي في ظل التحولات الرقمية

إذ تعد الجودة في التعليم العالي مفهوماً ديناميكياً يتجاوز مجرد الامتثال للمعايير الإدارية، ليصل إلى تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين في بيئة متسارعة، إن التكامل بين التكنولوجيا وجودة التعليم يتطلب إعادة النظر في الأهداف التعليمية وآليات التقييم لتواكب قدرات الذكاء الاصطناعي (مريم جنان، 2024، ص 8). وفي هذا الصدد، تبرز أربعة أبعاد مترابطة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم: البعد المعرفي، الوعي الأخلاقي، المهارات التقنية، والقدرة على التوظيف النقدي للأداة. ونبين ذلك في الجدول الموالي:

الجدول 1: دور التقنيات الحديثة في تعزيز البيئة الجامعية ورفع جودة التعليم

المكون التقني	الوظيفة في البيئة الجامعية	الأثر على جودة التعليم
أنظمة التدريس الذكية (ITS)	تقديم دروس خصوصية آلية مكيفة	سد الفجوات المعرفية الفردية وتحسين الاستيعاب
التحليلات التنبؤية	تحليل البيانات الضخمة لأداء الطلاب	تقليل نسب التسرب الطلابي والتدخل المبكر
الواقع الافتراضي والمعزز	إنشاء بيئات محاكاة للمختبرات	نقل الخبرات المعقدة بشكل جذاب وفعال
المساعدات الافتراضية	الرد الفوري على استفسارات الطلاب	توفير دعم أكاديمي على مدار الساعة (7/24)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيا: دور الذكاء الاصطناعي في ترقية مخرجات التعليم والتعلم

1 التعليم الشخصي والمسارات التعلمية التكيفية

أحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في مفهوم التعليم للجميع ليصبح التعليم لكل فرد، حيث تتيح أنظمة التعلم التكيفي مثل منصة Smart Sparrow تخصيص المحتوى بناءً على احتياجات وسلوك كل طالب، وقد أثبتت الدراسات أن هذه المنصات أدت إلى تحسن بنسبة 96% في تفاعل الطلاب في تخصصات التشريح .(Linden et al., 2019, p. 88 إن القدرة على تحليل البصمات الرقمية للمتعلمين تتيح للنظام تشخيص الصعوبات المعرفية في الوقت الفعلي وتقديم تدخلات فورية Utamachant et al., 2023, p. 210).

وعلاوة على ذلك، يساهم الذكاء الاصطناعي في دعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال أدوات الوصول التي تسهل مشاركتهم الكاملة، حيث أفاد 90% من المشاركين في دراسة مشتركة بين Microsoft و EY بأن الأدوات الذكية جعلت المهام الكتابية وفهم الاجتماعات أكثر كفاءة وسهولة .(Microsoft Report, 2025, p. 12

2 تطوير المناهج وتحديث المحتوى التعليمي

يواجه تطوير المناهج التقليدية عقبات الزمن والجمود، إلا أن الذكاء الاصطناعي يوفر آليات تكامل معرفي تتيح تحديث المحتوى بناءً على أحدث الاكتشافات العلمية المسجلة في قواعد البيانات العالمية. تبرز أهمية هذه التقنيات في:

- إنتاج المحتوى الذكي : تحويل الكتب المدرسية التقليدية إلى أدلة دراسة رقمية تتضمن ملخصات آلية واختبارات تدريبية مخصصة.
- المحاكاة الافتراضية : استخدام التوائم الرقمية والواقع الافتراضي لتمكين طلاب العلوم والهندسة من إجراء تجارب خطرة أو باهظة التكاليف في بيئة آمنة تماماً.
- التعلم القائم على المشكلات: حيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي لاختبار بدائل متعددة للحلول، مما يعزز مهارات التفكير العليا (Ruiz-Rojas et al., 2024, p. 15).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3 تحسين الأداء التدريسي والتقييم الآلي

لم يعد دور الأستاذ الجامعي مقتصراً على إلقاء المحاضرات، بل تحول إلى ميسر للتعلم ومدرب على مهارات القرن الحادي والعشرين. يحرر الذكاء الاصطناعي الأكاديميين من الأعباء الإدارية والمهام الروتينية مثل تصحيح أوراق الاختبارات ورصد الدرجات، مما يمنحهم وقتاً أطول للتركيز على التفاعل الإنساني مع الطلاب (جقريف زكريا، 2024، ص 10). كما توفر أنظمة التقييم الآلي تغذية راجعة مستمرة وفورية للطلاب، مما يساعدهم على فهم أخطائهم وتصحيحها في المسار نفسه Saplacan et al., 2023, (p. 45).

ثالثا: الذكاء الاصطناعي وتعزيز جودة البحث العلمي والإنتاج المعرفي

1 تسريع عمليات التحليل والتفسير للبيانات الضخمة

يعد البحث العلمي المستفيد الأكبر من القدرات الحسابية للذكاء الاصطناعي، خاصة في مجالات العلوم الاجتماعية والطبيعية التي تتعامل مع مجموعات بيانات ضخمة. تتيح أدوات التنقيب في البيانات اكتشاف الأنماط والاتجاهات التي قد تغيب عن العقل البشري، مما يرفع من دقة النتائج ويقلص مدة الإنجاز لمشاريع بحثية معقدة.

2 أدوات المساعدة في الكتابة والنشر الدولي

تساهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تحسين جودة المقالات العلمية من خلال:

- التحقق اللغوي والأسلوبي : أدوات متقدمة تتجاوز التدقيق الإملائي لتصحيح التراكيب المعقدة بما يتلاءم مع قواعد النشر في المجلات الدولية المرموقة.
- تلخيص الأدبيات : قدرة الأنظمة على تحليل مئات الأوراق البحثية وتقديم ملخصات دقيقة للفجوات المعرفية، مما يساعد الباحث على تحديد أصالة فكرته (Vieriu & Petrea, 2025, p. 5).
- الترجمة الأكاديمية الدقيقة: استخدام نماذج اللغات الضخمة لتقريب ترجمة النصوص المتخصصة (مثل المصطلحات الطبية والصيدلانية) مع الحفاظ على السياق العلمي الدقيق

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3 تحديات النزاهة البحثية وكشف السرقات العلمية

ورغم المزايا، تثير هذه الأدوات تساؤلات جدية حول الأصالة البحثية وحقوق الملكية الفكرية. إن الاعتماد المفرط على المحتوى المولد آلياً قد يؤدي إلى ظهور نتائج غير دقيقة أو هلوسات برمجية تقدم معلومات مغلوطة بأسلوب مقنع (Francis et al., 2025, p. 33). لذا، أصبح من الضروري دمج أدوات كشف المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي ضمن بروتوكولات المجلات العلمية لضمان الشفافية والعدالة في النشر.

الجدول 1: توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في مراحل البحث العلمي وأثرها النوعي

مجال البحث العلمي	أداة الذكاء الاصطناعي	نوع التأثير
جمع وتحليل البيانات	Python-based AI / Big Data Analytics	زيادة السرعة والدقة الإحصائية
مراجعة الأدبيات	Connected Papers / AI Summarizers	تحديد الاتجاهات البحثية الحديثة بفعالية
النشر والترجمة	DeepL / ChatGPT-4 (Advanced)	تحسين جودة الصياغة والوصول للعالمية
كشف السرقة العلمية	Turnitin (AI enhanced) / GPTZero	ضمان النزاهة الأكاديمية وحماية الملكية

رابعا: واقع الذكاء الاصطناعي في الجامعة الجزائرية – دراسة تطبيقية واستشرافية

1 الاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي 2020–2030

أدركت الدولة الجزائرية الجديدة، ممثلة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أن الذكاء الاصطناعي هو المحرك القادم للتنمية المستدامة والخروج من التبعية للمحروقات. وفي هذا السياق، تم إطلاق برنامج طموح جدا يشمل: النقاط الأساسية التالية:

- إنشاء المدرسة الوطنية العليا للذكاء الاصطناعي : (ENSAI) تهدف لتكوين مهندسين نخبويين يجمعون بين المتانة النظرية والقدرة على تطوير حلول تطبيقية للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية.
- تعميم دور الذكاء الاصطناعي : حيث تم تدشين أول دار للذكاء الاصطناعي بجامعة الجزائر 1 في عام 2023 كنموذج سيتم تعميمه على كافة المؤسسات الجامعية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- عصرنة القضاء والخدمات: من خلال قوانين التوقيع الإلكتروني (18-05) وعصرنة العدالة (15-03)، مما يهيئ البيئة الرقمية لتكامل مخرجات الجامعة مع سوق العمل.

2 اتجاهات الطلاب والأساتذة نحو التقنية (دراسات ميدانية)

وتشير البيانات المستخلصة من عينات طلابية في جامعات جزائرية (مثل جامعة الوادي وجامعة قالمة) إلى حاجة ملحة ووعي متزايد بأهمية هذه الأدوات، ففي دراسة مسحية شملت 150 طالباً، تبين أن الذكاء الاصطناعي أصبح ضرورة لتسهيل المهام البحثية وتحسين جودة الإنتاج العلمي. كما أظهر بحث آخر في جامعة8 ماي 1945 بقالمة ميولاً إيجابية لدى أعضاء هيئة التدريس نحو دمج هذه التطبيقات لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية.

ومع ذلك، تظهر الفوارق الإحصائية في التكرار والنوعية:

- 95.6%من الطلاب (وفق دراسات مقارنة) يستخدمون التكنولوجيا، لكن النسبة تتركز في المساعدات الافتراضية بنسبة 88.2%.
- 82.4%يعتقدون أن الذكاء الاصطناعي يرفع درجاتهم في الاختبارات، مما يشير إلى أثره المباشر على الأداء الأكاديمي.

3 .العقبات والتحديات في السياق المحلي

رغم الخطوات المهمة، كشفت الدراسات الاستشرافية (2023-2028) عن تحديات جوهرية تواجه الجامعات الجزائرية:

- هشاشة البنية التحتية: ضعف تدفق الإنترنت ونقص أجهزة الحاسوب المتقدمة اللازمة لتشغيل الخوارزميات المعقدة.
- نقص الكفاءات البشرية المؤهلة: الحاجة الماسة لتكوين الأساتذة والباحثين على طرق التدريس الذكي وتجاوز مرحلة التلقين التقليدي.
- الفجوة القانونية والأخلاقية: غياب أطر تشريعية واضحة تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي وتحمي البيانات الشخصية والخصوصية الرقمية للباحثين.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خامسا: الحلول العملية والأطر التنظيمية لضمان جودة الاستخدام

1 إطار EThICAL وجاهزية المؤسسات

لضمان انتقال ناجح نحو التعليم الذكي، يُقترح تبني نموذج EThICAL المكون من سبع خطوات: التحفيز (Excite)، التخصيص (Tailor)، التحديد (Identify)، الجمع (Collect)، التطبيق (Apply)، التعلم (Learn)، والتكرار Iterate). يهدف هذا الإطار إلى إشراك الكادر الأكاديمي وتحديد التحديات التي يمكن للذكاء الاصطناعي حلها بشكل مباشر، مع تحليل النتائج باستمرار لتحسين العملية.

2 سياسات جامعة الملك عبد العزيز كنموذج (2024)

يمكن الاسترشاد بدليل سياسات استخدام الذكاء الاصطناعي الذي يصنف استخدام الطلاب إلى أربعة مستويات لضبط النزاهة الأكاديمية:

1. الاستخدام المقبول: مثل العصف الذهني وتبسيط المفاهيم المعقدة.
2. الاستخدام مع التوثيق: ضرورة الإشارة إلى أن المحتوى أو الفكرة نشأت بمساعدة آلية.
3. الاستخدام بإذن مسبق: في حالات الامتحانات أو الواجبات التي تتطلب مجهوداً فردياً خالصاً.
4. الاستخدام المحظور: الحالات التي يعتبر فيها استخدام الأداة انتحالاً صريحاً (مثل كتابة الرسائل والأطروحات الجامعية بالكامل).

3 التوصيات الاستراتيجية لتطوير جودة التعليم العالي

بناءً على نتائج الدراسة، يُقترح ما يلي:

- على مستوى التمويل: ربط نسب التمويل الحكومي للجامعات بمدى نجاحها في التحول الرقمي وتبني شعار جامعة بلا ورق.
- على مستوى التكوين : تخصيص برامج تدريبية إجبارية للأساتذة حول المواطنة الرقمية والثقافة الخوارزمية لتمكينهم من تقييم المحتوى المولد آلياً بنقد موضوعي.
- على مستوى البنية التحتية : إنشاء مراكز بيانات وطنية (National Data Centers) وشراكات دولية لتوفير الحوسبة السحابية اللازمة للبحث العلمي المتقدم.
- على مستوى المناهج: دمج مساقات حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في جميع التخصصات، لضمان عدم تحول التكنولوجيا إلى أداة للتجهيل أو التبعية المعرفية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خاتمة:

إن الذكاء الاصطناعي لا يمثل مجرد أداة تقنية مضافة وفقط، بل هو تحول فلسفي في كيفية إنتاج ونشر المعرفة داخل المؤسسات الأكاديمية العلمية. حيث أظهرت هذه الدراسة أن الدور المحوري للذكاء الاصطناعي في تعزيز جودة التعليم العالي يتجلى في قدرته على تخصيص التعلم بشكل ممنهج، أتمتة العمليات، وفتح آفاق جديدة للبحث العلمي غير المسبوق في سرعته ودقته اللامتناهية. ومع ذلك، فإن هذا الانفجار التقني يحمل في طياته مخاطر تتعلق بالنزاهة والعدالة الرقمية. إن النجاح في ظل التحولات الرقمية المعاصرة يتطلب رؤية تكاملية تجمع بين التطور التكنولوجي والقيم الإنسانية، بحيث يظل الذكاء البشري هو الموجه والناقد، والذكاء الاصطناعي هو الممكن والمسرع والمساند. إن الجزائر، من خلال استراتيجيتها 2030، تضع حجر الزاوية لمستقبل أكاديمي واعد، شريطة أن تتبعها خطوات عملية في تطوير البنية التحتية وصياغة ميثاق أخلاقي وطني يحمي أصالة المعرفة في عصر الآلة.

قائمة المراجع والمصادر

1. Artificial Intelligence in Higher Education (AIHE): A ... - Frontiers, تم الوصول بتاريخ 6, فبراير 2026، https://www.frontiersin.org/journals/education/articles/10.3389/feduc.2025.1648661/full
2. Artificial intelligence in higher education, opportunities, and challenges: a review - Frontiers, تم الوصول بتاريخ 6, فبراير 2026، https://www.frontiersin.org/journals/education/articles/10.3389/feduc.2025.1683968/full
3. الأولى عربيا وأفريقيا.. أي آفاق لجامعة الذكاء الاصطناعي في الجزائر؟ | تكنولوجيا - الجزيرة نت, تم الوصول بتاريخ 6, فبراير 2026، https://www.aljazeera.net/tech/2021/10/29/
4. Frontiers of Artificial Intelligence for Personalized Learning in Higher Education: A Systematic Review of Leading Articles - MDPI, تم الوصول بتاريخ 6, فبراير 2026، https://www.mdpi.com/2076-3417/15/18/10096
5. دور تطبيقات الذكاء االصطناعي في التحسين من جودة التعليم الجامعي بالجزائر زكريا جقريف - ASJP, تم الوصول بتاريخ 6, فبراير 2026، https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/338/12/3/253794
6. (PDF) آفاق استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية داخل ..., تم الوصول بتاريخ 6, فبراير 2026،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
https://www.researchgate.net/publication/392285353_afaq_astkhdam_aldhka_alastnay_fy_almlyt_altlymyt_dakhl_aljamat_aljzayryt_-_drast_astshrafyt
7. 6, تم الوصول بتاريخ فبراير ,ASJP - تطبيقات الذكاء االصطناعي يف جمال التعليم العايل 2026، https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/90/29/2/265060
8. Artificial Intelligence in Higher Education: A State-of-the-Art Overview of Pedagogical Integrity, Artificial Intelligence Literacy, and Policy Integration - MDPI, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.mdpi.com/2673-8392/5/4/180
9. Journal Of the Iraqia University (74-2) September)(2025 - ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502 - Iraqi Academic Scientific Journals, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/10/02/9330c0fa909cc5a011551147aa171fb3.pdf
10. توظيف التكنولوجيا للارتقاء بجودة التعليم العالي : مدخل نظم التعلّم الذكية الملخص - ASJP, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/428/2/2/76269
11. الذكاء االصطناعي ودورة بتحسني جودة التعليم العالي بعد جائحة كورونا - مجلة الجامعة العراقية, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://mabdaa.edu.iq/wp-content/uploads/2022/08/32-
12. 6, 2026، استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في العالم العربي, تم الوصول بتاريخ فبراير https://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/1174
13. دليل وسياسات استخدام الذكـاء االصـطناعي يف التعليم ..., تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://alqashi.com/book/Book84.pdf
14. الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي: التطبيقات الحالية والتحديات المستقبلية, تم (PDF) تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.researchgate.net/publication/394424977_aldhka_alastnay_fy_altlym_alaly_alttbyqat_alhalyt_walthdyat_almstqblyt
15. ٢٠٢٥ - مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://idsc.gov.eg/upload/DocumentLibraryIssues/AttachmentA/10243/225.pdf
16. توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://democraticac.de/?p=96151
17. الذّكاء الاصطناعي والتّفكير النّقدي في التّعليم العالي: دراسة مفاهيميّة في ضوء الأدبيّات المعاصرة - مجلة أوراق ثقافية, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.awraqthaqafya.com/5251/

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
18. الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم : تحسين تجربة التعلم وتطوير القدرات البشرية, تم 6, 2026، https://democraticac.de/?p=93846 الوصول بتاريخ فبراير
19. Generative AI in Higher Education: Balancing Innovation and Integrity - Frontiers Publishing Partnerships, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.frontierspartnerships.org/journals/british-journal-of-biomedical-science/articles/10.3389/bjbs.2024.14048/full
20. Developing an AI framework for learning in higher education: a humanities perspective from English Literature - PMC - PubMed Central, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC12580428/
21. 2025 AI in Education: A Microsoft Special Report, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://cdn-dynmedia-1.microsoft.com/is/content/microsoftcorp/microsoft/bade/documents/products-and-services/en-us/education/2025-Microsoft-AI-in-Education-Report.pdf
22. التعليم المُعزَّز بالتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي كأداة للتغيير - المركز الديمقراطي العربي, تم 6, 2026، https://democraticac.de/?p=104455 الوصول بتاريخ فبراير
23. Artificial Intelligence in Higher Education: Bridging or Widening the Gap for Diverse Student Populations? - MDPI, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.mdpi.com/2227-7102/15/5/637
24. دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحسين من جودة التعليم الجامعي ..., تم الوصول 6, 2026، https://asjp.cerist.dz/en/article/253794 بتاريخ فبراير
25. Reimagining Educational Assessment in the Artificial Intelligence Era: An Umbrella Review of Innovations and Future Directions - مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.hnjournal.net/ar/7-2-38/
26. أثر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على جودة المعلومات المحاسبية (دراسة تطبيقية على البنك الزراعي السوداني - مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.hnjournal.net/en/6-6-6/
27. Africa news, الجزائر تخطو بثبات لتحقيق مستهدفات رؤية 2030 للتنمية المستدامة 6, 2026، https://africanews.dz/ تم الوصول بتاريخ فبراير
28. Al-Kindi استخدام الطلبة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة البحث العلمي Publisher, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://al-kindipublishers.org/index.php/jcsts/article/download/8903/7582/24980
29. كفاءة الذكاء الاصطناعي في الترجمة التخصصية : دراسة تطبيقية على المصطل, تم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
فبراير 6, 2026، https://search.shamaa.org/PDF/Articles/FC/GWAjts/AjtsVol4No10Y2025/ajts_2025-v4-n10_040-057.pdf
30. The Impact of Artificial Intelligence (AI) on Students' Academic ..., تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.mdpi.com/2227-7102/15/3/343
31. الوصف: دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز جودة التعليم العالي, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://search.mandumah.com/Record/1573261
32. New framework outlines best practice for AI in higher education | Curtin University, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.curtin.edu.au/news/media-release/new-framework-outlines-best-practice-for-ai-in-higher-education/
33. The Impact of AI on Inclusivity in Higher Education: A Rapid Review - MDPI, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.mdpi.com/2227-7102/15/9/1255
34. آليات التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية: نحو جامعة ذكية المدرسة الوطنية العليا للذكاء الاصطناعي نموذجا | ASJP - CERIST, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://asjp.cerist.dz/en/article/264728
35. الذكاء الاصطناعي في الجامعات... ثورة فكرية واقتصادية - يومية الاتحاد الجزائرية, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.elitihadcom.dz/
36. ميول أساتذة التعليم العالي في الجزائر نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية –دراسة ميدانية بجامعة 08 ماي 1945 قالمة - ResearchGate, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.researchgate.net/publication/384670769_
37. اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة ..., تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://azujournals.ly/index.php/jcr/article/view/59
38. أثر الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة على مخرجات البحث العلمي في الجزائر (PDF) The Impact of Artificial Intelligence and Big Data on the Outputs of Scientific Research in Algeria - ResearchGate, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://www.researchgate.net/publication/378124321
39. The quiet transformation of higher education in the AI era - PMC - NIH, تم الوصول بتاريخ فبراير 6, 2026، https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC12438950/

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The impact of political factors on the sports movement in Iraq

Maan Hasan MAHMOOD[1]
Faculty of Physical Education and Sports Sciences, University of Kirkuk, Iraq.
Maanhasan@uokirkuk.edu.iq
Mohammed Qasim MOHAMMED [2]
Faculty of Physical Education and Sports Sciences, University of Kirkuk, Iraq.
Mohammedal-hadidi@uokirkuk.edu.iq
Maad Abed IBRAHIM [3]
Faculty of Physical Education and Sports Sciences, University of Kirkuk, Iraq.
maad_ab@uokirkuk.edu.iq

Received:19/01/2026 Accepted : 22/02/2026

Abstract:

The research aims to identify the impact of political factors on the sports movement in Iraq through four main axes: political and security stability and its impact on the sports movement, government policies and sports legislation, political intervention and sports governance, and funding and sports infrastructure under political factors. The researcher used the descriptive method, as it was suitable for the nature of the research. The researcher selected a random sample of 108 individuals working in the sports field in Iraq, and the researcher relied on a questionnaire form to collect the data. The results of the first axis showed that the unstable security situation negatively affects the performance of athletes, and that political instability limits the participation of Iraqi teams in international championships and contributes to the emigration of sports talents from the country. The second point indicated that sports policies need to be updated to keep pace with contemporary changes, and that sports laws contribute to protecting the rights of athletes, but the state does not have clear policies for developing the sports movement, and the current sports legislation does not keep pace with the approved international standards. In the third section, the results showed that the lack of administrative independence affects sports decision-making, and that sports governance is a fundamental element in sports development. The results confirmed that good governance contributes to improving institutional

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
sports performance, while political interference weakens the efficiency of sports leaders and hinders the achievement of fairness within sports institutions. Regarding the fourth point, the results revealed that sports are overly reliant on government support, that sports infrastructure is insufficient to meet current needs, and that sports institutions suffer from a lack of financial resources. Furthermore, government policies are not contributing to the development of sports facilities.
Keywords: Political factors, the sports movement.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تأثير العوامل السياسية على الحركة الرياضية في العراق

معن حسن محمود [1]
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة كركوك
Maanhasan@uokirkuk.edu.iq
محمد قاسم محمد [2]
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة كركوك
mohammedal-hadidi@uokirkuk.edu.iq
معد عبد إبراهيم [3]
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة كركوك
maad_ab@uokirkuk.edu.iq

ملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على تأثير العوامل السياسية على الحركة الرياضية في العراق من خلال أربعة محاور رئيسية هي: الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية، السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية، التدخل السياسي والحوكمة الرياضية، والتمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي ، وذلك لملائمته لطبيعة البحث ، وقد قام الباحث بإختيار عينة عشوائية قدرها ١٠٨ فرد من العاملين فى المجال الرياضى بالعراق، وإعتمد الباحث على استمارة الاستبيان فى جمع البيانات أظهرت نتائج المحور الأول أن الأوضاع الأمنية غير المستقرة تؤثر سلبًا على أداء الرياضيين، كما أن عدم الاستقرار السياسي يحد من مشاركة الفرق العراقية في البطولات الدولية، ويسهم في هجرة الكفاءات الرياضية خارج البلاد. أما المحور الثاني فقد بيّن أن السياسات الرياضية تحتاج إلى تحديث يتناسب مع المتغيرات المعاصرة، وأن القوانين الرياضية تسهم في حماية حقوق الرياضيين، إلا أن الدولة لا تمتلك سياسات واضحة لتطوير الحركة الرياضية، كما أن التشريعات الرياضية الحالية لا تسهم في تنظيم العمل الرياضي ولا تواكب المعايير الدولية المعتمدة. وفي المحور الثالث أوضحت النتائج أن غياب الاستقلال الإداري يؤثر على اتخاذ القرار الرياضي، وأن الحوكمة الرياضية تمثل عنصرًا أساسيًا في تطوير الرياضة. وأكدت النتائج أن الحوكمة الرشيدة تسهم في تحسين الأداء المؤسسي الرياضي، كما أن التدخل السياسي يضعف كفاءة القيادات الرياضية ويعيق تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص داخل المؤسسات الرياضية. وفيما يخص المحور الرابع، كشفت

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
النتائج أن الرياضة تعتمد بشكل مفرط على الدعم الحكومي، وأن البنية التحتية الرياضية غير كافية لتلبية الاحتياجات الحالية، فضلًا عن معاناة المؤسسات الرياضية من نقص الموارد المالية. إلا أن السياسات الحكومية لا تسهم بالشكل المطلوب في تطوير المنشآت الرياضية.
الكلمات المفتاحية: العوامل السياسية ، الحركة الرياضية

مقدمة البحث:

تُعدّ الرياضة أحد المكونات الأساسية للبناء المجتمعي الحديث، لما لها من دور فعّال في تعزيز الصحة العامة، وترسيخ قيم الانتماء والهوية الوطنية، ودعم التماسك الاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة، ولم تعد الرياضة نشاطًا ترفيهيًا فحسب، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية واقتصادية وسياسية تتأثر بالبيئة العامة للدولة، وتعكس مستوى تقدمها واستقرارها. وتشير الأدبيات المعاصرة إلى أن نجاح المنظومة الرياضية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى توافر الاستقرار السياسي، ووضوح السياسات العامة، وكفاءة المؤسسات المشرفة على النشاط الرياضي.

واشار محمد عبد الله حسن (2018) ان العلاقة بين السياسة والرياضة تحظى باهتمام متزايد في الدراسات العلمية، حيث تُستخدم الرياضة أحيانًا كأداة سياسية لتعزيز الشرعية، أو تحسين الصورة الذهنية للدولة داخليًا وخارجيًا، أو كوسيلة لتوحيد الشعوب في فترات الأزمات، وفي المقابل قد تؤدي التدخلات السياسية غير المنضبطة إلى إضعاف استقلال المؤسسات الرياضية، وتشويه مبدأ تكافؤ الفرص، وإعاقة التطور الفني والإداري. (حسن، 2018 ،ص 47)

وذكر Giulianotti (2015) أن الحركة الرياضية في العراق شهدت تحولات كبيرة نتيجة للتغيرات السياسية والأمنية التي مرّ بها البلد خلال العقود الأخيرة، حيث انعكست هذه المتغيرات على استقرار المؤسسات الرياضية، واستمرارية البطولات، ومستوى الإنجازات المحلية والدولية، كما تأثرت البنية التحتية الرياضية، وبرامج إعداد اللاعبين، وسبل التمويل، مما أدى إلى تذبذب مستوى الأداء الرياضي وعدم استدامة التطوير. (Giulianotti ،2015،ص 32)

وتشير العديد من الدراسات إلى أن غياب التشريعات الرياضية الواضحة، وتكرار التدخل السياسي في شؤون الاتحادات والأندية، يمثلان من أبرز التحديات التي تواجه الرياضة في الدول التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي، إذ يؤدي ذلك إلى ضعف الحوكمة، وتراجع الكفاءة الإدارية، وانتشار المحسوبية، وهو ما ينعكس سلبًا على العدالة الرياضية وتطوير المواهب. (سليمان ،2019،ص 19)(Hoye ،2018 ،ص93)

واشار سمير محمد فؤاد (2017) أن التمويل الرياضي والبنية التحتية يُعد من أكثر الجوانب تأثرًا بالعوامل السياسية، حيث يرتبط حجم الإنفاق الرياضي بالأولويات الحكومية والظروف الاقتصادية الناتجة عن الاستقرار أو الاضطراب السياسي. وفي كثير من الأحيان، يؤدي ضعف البيئة السياسية إلى عزوف القطاع الخاص عن الاستثمار في المجال الرياضي، مما يزيد من اعتماد المؤسسات الرياضية على الدعم الحكومي غير المستقر. (فؤاد ،2017،ص 69)

وانطلاقًا مما سبق، تتضح أهمية دراسة تأثير العوامل السياسية على الحركة الرياضية في العراق، ليس فقط من أجل تشخيص الواقع القائم، بل أيضًا بهدف تقديم رؤية علمية تسهم في تعزيز استقلالية الرياضة، وتحقيق الحوكمة الرشيدة، وتوظيف الرياضة كأداة فاعلة في التنمية الاجتماعية وبناء السلام المجتمعي. وتأتي هذه الدراسة استجابة للحاجة إلى أبحاث علمية تسلط الضوء على العلاقة بين السياسة والرياضة في السياق العراقي، بما يدعم صانعي القرار والباحثين في تطوير المنظومة الرياضية.

مشكلة البحث

تنبع مشكلة هذا البحث من أن الحركة الرياضية في العراق لم تتطور وفق مسارٍ مستقر ومتدرّج كما هو متوقع في الأنظمة الرياضية الحديثة، بل اتّسمت في فترات عديدة بالتذبذب وعدم الاستدامة؛ حيث تتقدم بعض المؤشرات في مرحلة، ثم تتراجع في مرحلة أخرى، دون وجود مسار مؤسسي ثابت يضمن تراكم الخبرة وتحويل الإنجازات إلى نتائج طويلة المدى ، ويرتبط هذا التذبذب بدرجات متفاوتة بوجود عوامل سياسية أثّرت في البيئة العامة للرياضة، سواء عبر الاستقرار/اللااستقرار، أو عبر القرارات والسياسات، أو عبر التدخلات في الإدارة الرياضية، أو عبر تأثير الأزمات السياسية على التمويل والبنية التحتية.

وتتحدد المشكلة بشكل أكثر دقة في وجود فجوة واضحة بين الإمكانات البشرية والرياضية التي يمتلكها العراق (مواهب، قاعدة جماهيرية، تاريخ رياضي) وبين مستوى المخرجات الواقعية للحركة الرياضية (استمرارية البطولات، جودة الإعداد، النتائج الدولية، بناء المؤسسات) ، وتشير الملاحظة الميدانية والواقع المؤسسي إلى أن هذه الفجوة لا تفسَّر فقط بعوامل فنية أو تدريبية، وإنما تتداخل فيها عوامل سياسية تؤثر في الحوكمة

الرياضية وطبيعة القرار الرياضي واستقلاليته، وفي قدرة المؤسسات على التخطيط بعيد المدى بعيدًا عن التغيرات والضغوط الخارجية.

كما تتمثل مشكلة البحث في أن التأثير السياسي لا يظهر في صورة واحدة، بل يتخذ آليات متعددة؛ مثل:

- تغيّر القيادات في المؤسسات الرياضية على نحو متكرر، بما يضعف الاستقرار الإداري ويؤثر على تنفيذ الخطط.
- تداخل القرار الرياضي مع اعتبارات غير فنية (تعيينات، توجيه موارد، أولوية ملفات على حساب أخرى)
- تذبذب السياسات واللوائح أو ضعف التطبيق، ما يقلل من فعالية التنظيم ويحد من الحماية المؤسسية للرياضة.
- تأثر التمويل بالأولويات السياسية والظروف الاقتصادية المصاحبة للأزمات، بما ينعكس على برامج الإعداد والمعسكرات والبنية التحتية.
- تراجع الاستثمار الرياضي أو صعوبته في بيئات تتسم بعدم اليقين، مما يزيد الاعتماد على تمويل حكومي قد لا يكون مستدامًا.

وتزداد المشكلة تعقيدًا لأن العلاقة بين السياسة والرياضة في العراق قد تكون ثنائية الاتجاه؛ فالسياسة تؤثر في الرياضة، وفي الوقت نفسه قد تُستخدم الرياضة كأداة رمزية لتعزيز صورة الدولة أو خلق تماسك اجتماعي، لكن عندما يغلب ''التوظيف السياسي'' على ''التنمية الرياضية''، تصبح الرياضة أكثر عرضة للاهتزاز مع تغير المشهد السياسي، فتفقد أهم خصائصها الحديثة :الاستقلال، الاحتراف، الشفافية، واستمرارية التخطيط.

وفى ضوء ما سبق تتمثل مشكلة البحث في أن الحركة الرياضية في العراق تعاني من تذبذب في مسارها التطوري وضعف في الاستدامة المؤسسية، مع وجود مؤشرات على تأثير العوامل السياسية في استقرار المؤسسات الرياضية، والسياسات والتشريعات المنظمة، واستقلالية القرار الرياضي، ومستوى التمويل والبنية التحتية؛ الأمر الذي ينعكس على كفاءة الأداء الرياضي والإداري ويحد من القدرة على تحقيق إنجازات مستمرة ، ومن ثم يسعى البحث إلى تحليل طبيعة هذا التأثير وتحديد مجالاته ومستوياته وصولًا إلى مقترحات عملية للحد من آثاره السلبية وتعزيز حوكمة واستقلال الرياضة.''

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أهداف البحث

يهدف البحث الى التعرف على تأثير العوامل السياسية على الحركة الرياضية في العراق من خلال التعرف على:

- الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية
- تأثير السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية على الحركة الرياضية في العراق
- تأثير التدخل السياسي والحوكمة الرياضية على الحركة الرياضية في العراق
- تأثير التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية على الحركة الرياضية في العراق

تساؤلات البحث

- ما تأثير الاستقرار السياسي والأمني على الحركة الرياضية؟
- ما تأثير السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية على الحركة الرياضية في العراق؟
- ما تأثير التدخل السياسي والحوكمة الرياضية على الحركة الرياضية في العراق؟
- ما تأثير التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية على الحركة الرياضية في العراق؟

الدراسات السابقة

1- دراسة على طالب موسى ، محمد عبدالرضا حسان (2025) بعنوان " دراسة تحليلية للعوامل الإدارية والاجتماعية المؤثرة في تمثيل الأندية العراقية في لعبة المصارعة"

- **أهداف البحث:** تهدف الدراسة إلى تحليل العوامل الإدارية والاجتماعية التي تؤثر في تمثيل الأندية العراقية في لعبة المصارعة، وذلك من خلال الكشف عن مدى تأثير التنظيم الإداري، والتخطيط المؤسسي، والدعم المالي، والعلاقات الاجتماعية، والانتماء المجتمعي، والتأثيرات الثقافية والجغرافية على مستوى المشاركة الفعلية للأندية في البطولات المحلية والدولية
- **المنهج المستخدم:** المنهج الوصفى
- **عينة البحث:** تم اختيار عينة قصدية مكونة من (120) لاعبًا وإداريًا موزعين بواقع (30) مشاركًا من كل نادٍ. وقد شملت العينة الفعلية لاعبين، مدربين، إداريين، ومنسقين رياضيين
- **أدوات جمع البيانات:** إستمارة الاستبيان

- **أهم النتائج:** أن التنظيم الإداري الفعّال داخل النادي يرتبط بشكل مباشر بزيادة فرص تمثيله في البطولات المحلية والدولية ، أن قلة الدعم المالي وضعف البنية التحتية تمثل عائقًا أمام استعداد اللاعبين ومستوى الأداء ، أن للعلاقات الاجتماعية، خاصة دعم الجمهور المحلي وتفاعل وسائل الإعلام، دورًا بارزًا في تعزيز هوية النادي وزيادة مشاركته التنافسية ، وجود تفاوت واضح في مستوى التمثيل بين الأندية المدعومة حكوميًا وتلك التي تعتمد على التمويل الذاتي.

2- دراسة ناجح ذيابات(2005) بعنوان " التأثير المتبادل بين الرياضة والسياسة"

- **أهداف البحث:** التعرف على العلاقة بين السياسة والرياضة ، الرياضة فى خدمة السياسية او السياسة فى خدمة الرياضة ، التأثير الذى تحدثة الرياضية بالسياسة الدولية.
- **المنهج المستخدم:** المنهج التاريخى الوصفى
- **أهم النتائج:** المقاطعات الاولمبية الحديثة امتداد للمقاطعات الاولمبية القديمة ، ان السياسة هى المظلة الكبيرة التى تقف تحتها الرياضة ، تدخل السياسة بالرياضة بشكل مباشر او غير مباشر، هناك علاقة بين الرياضة والسياسة لا يمكن تجاهلها ، استفادت الرياضة من التدخل السياسى الايجابى.

3- دراسة جمال سكران(2024) بعنوان " دراسة تاريخية لتأثير الرياضة على السياسات العالمية

- **أهداف البحث:** التعرف على دور الرياضة كأداة دبلوماسية في تعزيز العلاقات الدولية
- **المنهج المستخدم:** المنهج الوصفى
- **أهم النتائج:** أن الرياضة ليست مجرد نشاط بدني أو ترفيهي، بل أداة قوية لها تأثير عميق على الساحة السياسية الدولية ، تم استخدام الرياضة كوسيلة لتعزيز السلام والتفاهم بين الأمم، والتعبير عن الهوية الوطنية، وحل النزاعات ، الدور الذي تلعبه الرياضة في الدبلوماسية الدولية يظهر من خلال استخدام الحكومات للرياضة لتعزيز العلاقات الدولية، وتحسين صورتها على الساحة العالمية4- الرياضيون أنفسهم أصبحوا سفراء للدول التي يمثلونها، واستخدموا نفوذهم لتعزيز الوحدة الوطنية والتفاهم المتبادل بين الشعوب كما جاء توصيات في الخاتمة من الضروري الاستمرار في دراسة تأثير الرياضة على السياسات العالمية لتقدير دورها الكبير في تشكيل العلاقات الدولية وتعزيز الحوار والتعاون بين الشعوب.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إجراءات البحث

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي ، وذلك لملائمته لطبيعة البحث .

مجتمع وعينة البحث:

– مجتمع البحث:

يشتمل مجتمع البحث على جميع العاملين فى المجال الرياضى بالعراق

عينة البحث

قام الباحث بإختيار عينة عشوائية قدرها (108) فرد من العاملين فى المجال الرياضى بالعراق

وقد قام الباحث بتقسيم عينة البحث كالتالى:

- **عينة الدراسة الاستطلاعية** : قوامها (20) فرد بغرض تقنين استمارة الاستبيان من مجتمع البحث الاصلى ومن خارج عينة الدراسة الاساسية .
- **عينة الدراسة الأساسية** : قوامها (88) فرد بغرض تطبيق استمارة الاستبيان الخاصة بالبحث وهذا ما يوضحة جدول (1)

الجدول 1: التوزيع العددى لمجتمع وعينة البحث

فئات عينة البحث	عينة	العينة الاستطلاعية		العينة الأساسية	
		ت	%	ت	%
العاملين بالمجال الرياضى فى العراق	**108**	**20**	**18.52 %**	**88**	**%81.48**
الاجمالى	**108**	**20**	**18.52 %**	**88**	**%81.48**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أداة جمع البيانات .

قام الباحث بتصميم استمارة استبيان لافراد وفئات مجتمع البحث الموضحة بجدول رقم (1) كأداة اساسية لجمع البيانات بهدف التعرف على تأثير العوامل السياسية على الحركة الرياضية بالعراق حيث قام الباحث بوضع عدد(4) محاور لاستمارة الاستبيان والمتمثلين في الآتي :

المحور الاول: الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية

المحور الثانى : السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية

المحور الثالث: التدخل السياسي والحوكمة الرياضية

المحور الرابع التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية

المعاملات العلمية لاستمارة الاستبيان:

– الصدق:

قام الباحث بعرض المحاور على مجموعة من السادة الخبراء المتخصصين فى مجال التربية الرياضية والذى تتوافر فيهم شروط الحصول على درجة الدكتوراة والبالغ عددهم (7) خبراء لاستطلاع أراءهم حول مناسبة المحاور المقترحة لإبداء الرأي في مدى ملائمتها لتحقيق اهداف البحث.

واوضحت النتائج اتفاق أراء السادة الخبراء على صلاحية المحاور الموضوعة من قبل الباحث بنسبة قدرها (100%) وبالتالى لايوجد اى تعديل على محاور استمارة الاستبيان.

ثم قام الباحث بوضع العبارات المناسبة الخاصة بكل محور وقد بلغ عدد العبارات (38) عبارة اساسية ، ثم تم عرض العبارات لاستمارة الاستبيان في صورتها الاولية مرفق(2) على السادة الخبراء وقد تم تسليم الاستمارة الى السادة الخبراء شخصيا من قبل الباحث لإبداء أراءهم في :-

- مدى مناسبة كل عبارة للمحور الذي تنتمى إليه لتحقيق هدفة
- صحة الصياغة اللغوية لكل عبارة.
- حذف اودمج او نقل اوتعديل ما ترونة مناسبا

وقد وافق السادة الخبراء على عبارات استمارة الاستبيان مع إقتراح حذف عدد (4) عبارات وجدول رقم(2) يوضح العبارات التى تم حذفها طبقاً لآراء السادة الخبراء.

الجدول 2: التعديلات التى تمت باستمارة الاستبيان

المحور	رقم العبارة	العبارة قبل التعديل	نوع التعديل	العبارة بعد التعديل
الاول	5	يسهم الاستقرار السياسي في انتظام الأنشطة والبطولات الرياضية.	حذف	----------
الثانى	15	تعاني التشريعات الرياضية من عدم الاستقرار والتغير المستمر.	حذف	----------
الرابع	32	يؤثر عدم الاستقرار السياسي على صيانة الملاعب والمنشآت.	حذف	----------
	38	تؤثر العوامل السياسية على استدامة التمويل الرياضي.	حذف	----------

وبناء علي التعديلات للسادة الخبراء التي تمت باستمارة الاستبيان من حذف بعض العبارات أصبحت استمارة الاستبيان في صورتها النهائية قبل التطبيق مرفق رقم (3) وقد بلغ عدد عبارات استمارة الاستبيان فى صورتها النهائية (34) عبارة اساسية.

صدق الاتساق الداخلي:

تم التأكد من صدق عبارات استمارة الاستبيان بحساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة وبين الدرجة الكلية لاستمارة الاستبيان وهذا ما يوضحة جدول (3) .

الجدول 3: معامل الارتباط بين درجة العبارة ودرجة المحور الذي تنتمي إليه العبارة

ن=20

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

م	المحور	مسلسل العبارات	معامل الارتباط
1	المحور الاول: الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية	9 –1	– 0.547 0.691
2	المحور الثانى: السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية	17 – 10	– 0.710 0.817
3	المحور الثالث: التدخل السياسي والحوكمة الرياضية	26 –18	– 0.675 0.809
4	المحور الرابع: التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية	34 – 27	– 0.576 0.828

قيمة ر الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) = 0.433

يتضح من جدول (3) أن قيم معاملات الارتباط المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) مما يدل على الاتساق الداخلي لعبارات استمارة الاستبيان مع المحور الذي تنتمي إليه تلك العبارات وتم حساب معامل الارتباط بين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستمارة والتي يوضحها الجدول التالي.

الجدول 4: معاملات الارتباط بين درجة كل محور والدرجة الكلية لاستمارة الاستبيان

ن=20

المحور	معامل الارتباط
المحور الاول: الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية	0.612
المحور الثانى: السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية	0.799
المحور الثالث: التدخل السياسي والحوكمة الرياضية	0.715
المحور الرابع: التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية	0.683

قيمة ر الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) = 0.433

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يتضح من جدول (4) أن قيم معاملات الارتباط بين استمارة الاستبيان بعضها البعض وبينها وبين الدرجة الكلية للاستمارة قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) مما يدل على صدق استمارة الاستبيان وأنها تقيس ما وضعت من أجله

الثبات :

أ- حساب الثبات عن طريق ألفا كرونباك

الجدول 5: معاملات ثبات محاور الاستبيان

ن=20

م	محاور الاستبيان	مسلسل العبارات	ثبات المحور	ثبات الاستمارة
1	المحور الاول: الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية	**9 –1**	0.907	0.918
2	المحور الثانى: السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية	**17 – 10**	0.911	
3	المحور الثالث: التدخل السياسي والحوكمة الرياضية	**26 –18**	0.897	
4	المحور الرابع: التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية	**34 – 27**	0.902	

يتضح من جدول رقم (5) أن قيم معاملات ثبات المحاور والاستمارة ككل قيم مرتفعة مما يدل على ثبات الاستمارة.

مجالات التطبيق:

تم تطبيق استمارة الاستيبان في صورتها النهائية مرفق (3) عن طريق تسليمها شخصيا من قبل الباحث **وذلك كالاتى :**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **المجال البشـــرى** : تم التطبيق على افراد عينة البحث والبالغ عددهم (88) فردا من العاملين بالمجال الرياضى بالعراق
- **المجال المكانى** : تم تطبيق البحث بالاندية الرياضية والاتحادات الرياضية العراقية
- **المجال الزمنى** : تم تطبيق استمارة الاستبيان الخاصة بالبحث فى الفترة من 2025/10/17 وحتى 2025/11/11.

طريقة تصحيح استمارة الاستبيان :

اعتمد الباحث فى تحديد استجابات استمارة الاستبيان على ميزان (ليكرت الثلاثى) والذى يتمثل فى (موافق – الى حد ما- غير موافق) وقد اعطت الاستجابات (3، 2 ، 1)

طريقة تصحيح استمارة الاستبيان :

اعتمد الباحث فى تحديد استجابات استمارة الاستبيان على (الميزان الثلاثى) والذى يتمثل فى (موافق- الى حد ما- لا اوافق) وقد اعطت الاستجابات (3، 2 ، 1) ، وبذلك تكون :

الدرجة العظمى للاستبيان = عدد عبارات الاستبيان 3 X

= 34 X 3 = 102 درجة

الدرجة الدنيا للاستبيان = عدد عبارات الاستبيان 1X

= 34 X 1 = 34 درجة

المعالجات الإحصائية المستخدمة فى البحث :

تم ايجاد المعالجات الاحصائية باستخدام برنامج SPSS version 2020 فيما يلى:-

- النسبة المئوية **Percentge %**
- معامل الارتباط (لبيرسون) **Person**
- معامل ثبات الفاكرونباخ **lph Cronch**
- المتوسط الحسابى **Men**
- مربع كا2 **Chi-Squre Tests**
- نسبة الموافقة
- الاتجاه السائد

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عرض ومناقشة النتائج

أولا: عرض ومناقشة نتائج المحور الاول : الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية

الجدول 6: التكرار والنسبة المئوية والدلالات الإحصائية الخاصة بعبارات المحور الاول (الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية)

ن=(88)

م	الدلالات الإحصائية / محتوى العبارة	موافق		إلى حد ما		لا أوافق		مربع كاى	مستوى الدلالة	المتوسط الحسابى	الاستجابة المجملة (ليكارت)	نسبة الموافقة %	الترتيب
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%						
1	تؤثر الأوضاع الأمنية غير المستقرة سلبًا على أداء الرياضيين.	71	%80.68	15	%17.05	2	%2.27	91.659	.000	2.784	نعم	%89.20	1
2	يساعد الاستقرار الأمني على استمرارية عمل المؤسسات الرياضية.	52	%59.09	33	%37.50	3	%3.41	41.614	.000	2.557	نعم	%77.84	6
3	يؤدي غياب الأمن إلى تعطيل البرامج التدريبية طويلة المدى.	67	%76.14	10	%11.36	11	%12.50	72.568	.000	2.636	نعم	%81.82	5
4	يؤثر عدم الاستقرار السياسي على مشاركة الفرق العراقية في البطولات الدولية.	75	%85.23	8	%9.09	5	%5.68	106.795	.000	2.795	نعم	%89.77	2
5	تؤدي الصراعات السياسية إلى هجرة الكفاءات الرياضية خارج البلاد.	70	%79.55	14	%15.91	4	%4.55	86.273	.000	2.750	نعم	%87.50	3
6	يسهم الأمن المجتمعي في تحسين البيئة النفسية للرياضيين.	38	%43.18	29	%32.95	21	%23.86	4.932	.085	2.193	إلى حد ما	%59.66	8
7	يؤثر الاستقرار السياسي على قدرة الأندية على التخطيط للمستقبل.	57	%64.77	23	%26.14	8	%9.09	42.977	.000	2.557	نعم	%77.84	6
8	ينعكس الوضع السياسي العام على صورة الرياضة العراقية خارجيًا.	51	%57.95	24	%27.27	13	%14.77	26.068	.000	2.432	نعم	%71.59	7
9	يسهم الاستقرار السياسي في اكتشاف وتنمية المواهب الرياضية.	66	%75.00	20	%22.73	2	%2.27	74.273	.000	2.727	نعم	%86.36	4

*مربع كاى معنوى عند مستوى 0.05 حيث مستوى الدلالة ≤ 0.05 عند درجة الحرية 2 =5.99 ، درجة الحرية1=3.84
مقياس ليكارت : المتوسط الحسابى المرجح بالأوزان :- 1.00-1.66 (لااوافق) ، 1.67-2.33 (إلى حد ما) ، 2.34-3.00 (موافق)

يتضح من جدول (6) والخاص بالتكرار والنسبة المئوية والدلالات الاحصائية الخاصة بعبارات المحور الاول **(الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية)** وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الإستجابات وهذه القيم لمربع كاى معنوية عند مستوى 0.05 فى جميع العبارات،عدا العبارة رقم (6) ، وبنسبة موافقة تراوحت ما بين (59.66% إلى 89.20%) وبترتيب العبارات كما هو موضح بالجدول.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه نتائج دراسة ناجح ذيابات(2005) التي أكدت أن الأوضاع الأمنية غير المستقرة تمثل أحد أهم العوامل المعوقة لتطور الرياضة، إذ تؤدي إلى تعطّل البرامج التدريبية، وضعف الاستعداد البدني والنفسي للاعبين، وانخفاض مستويات الإنجاز، كما أن غياب الأمن يؤثر سلبًا على انتظام المسابقات واستمرارية المؤسسات الرياضية، ويحد من فرص الاحتكاك الخارجي والمشاركة في البطولات الدولية.

وأشارت نتائج دراسة جمال سكران(2024) أن الصراعات السياسية غالبًا ما تدفع الكفاءات الرياضية (مدربين، لاعبين، إداريين) إلى الهجرة بحثًا عن بيئات أكثر استقرارًا، وهو ما يؤدي إلى استنزاف رأس المال البشري الرياضي. كما أكدت أن الاستقرار السياسي يسهم في خلق بيئة مناسبة لاكتشاف وتنمية المواهب الرياضية من خلال استدامة البرامج القاعدية والتخطيط طويل المدى.

يرى الباحث أن النتائج الواردة في جدول (6) تعكس بوضوح إدراك أفراد العينة لأهمية الاستقرار السياسي والأمني كشرط أساسي لتطور الحركة الرياضية في العراق، حيث جاءت أعلى نسب الموافقة للعبارات المرتبطة بتأثير عدم الاستقرار على الأداء الرياضي والمشاركات الدولية، وهو ما يعكس واقعًا ميدانيًا عاشته المؤسسات الرياضية العراقية خلال فترات مختلفة. كما يلاحظ الباحث أن العبارة رقم (6) المتعلقة بدور الأمن المجتمعي في تحسين البيئة النفسية للرياضيين لم تحقق دلالة إحصائية معنوية، مما قد يشير إلى تباين وجهات نظر المبحوثين حول التأثير غير المباشر للأمن النفسي مقارنة بالتأثيرات المباشرة للأمن السياسي والمؤسسي. ويؤكد الباحث أن تحقيق الاستقرار السياسي والأمني لا ينعكس فقط على النتائج الرياضية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الآنية، بل يشكل الأساس لبناء منظومة رياضية مستدامة قادرة على التخطيط، وتنمية المواهب، والحفاظ على الكفاءات، وتحقيق حضور دولي فاعل.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيا: عرض ومناقشة نتائج المحور الثانى : السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية

الجدول 7: التكرار والنسبة المئوية والدلالات الإحصائية الخاصة بعبارات المحور الثاني (السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية)

ن=(88)

م	الدلالات الإحصائية / محتوى العبارة	موافق		إلى حد ما		لا أوافق		مربع كاى	مستوى الدلالة	المتوسط الحسابى	الاستجابة المجملة (ليكارت)	نسبة الموافقة %	الترتيب
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%						
10	تمتلك الدولة سياسات واضحة لتطوير الحركة الرياضية.	13	%14.77	16	%18.18	59	%67.05	45.159	.000	1.477	لا	%23.86	6
11	تسهم التشريعات الرياضية الحالية في تنظيم العمل الرياضي.	11	%12.50	20	%22.73	57	%64.77	40.523	.000	1.477	لا	%23.86	6
12	تؤثر القرارات الحكومية على فاعلية التخطيط الرياضي.	42	%47.73	31	%35.23	15	%17.05	12.568	.002	2.307	إلى حد ما	%65.34	3
13	تساعد السياسات الحكومية في دعم الرياضة المدرسية والجامعية.	32	%36.36	31	%35.23	25	%28.41	977.	.613	2.080	إلى حد ما	%53.98	4
14	تسهم القوانين الرياضية في حماية حقوق الرياضيين.	48	%54.55	34	%38.64	6	%6.82	31.182	.000	2.477	نعم	%73.86	2
15	تؤثر السياسات الحكومية على توزيع الموارد المالية للرياضة.	38	%43.18	17	%19.32	33	%37.50	8.205	.017	2.057	إلى حد ما	%52.84	5
16	تواكب التشريعات الرياضية المعايير الدولية المعتمدة.	7	%7.95	14	%15.91	67	%76.14	73.386	.000	1.318	لا	%15.91	7
17	تحتاج السياسات الرياضية إلى تحديث يتناسب مع المتغيرات المعاصرة.	75	%85.23	5	%5.68	8	%9.09	106.795	.000	2.761	نعم	%88.07	1

*مربع كاى معنوى عند مستوى 0.05 حيث مستوى الدلالة ≤ 0.05 عند درجة الحرية 2 =5.99 ، درجة الحرية1=3.84

مقياس ليكارت : المتوسط الحسابى المرجح بالأوزان :- 1.00-1.66 (لااوافق) ، 1.67-2.33 (إلى حد ما) ، 2.34-3.00 (موافق)

يتضح من جدول (7) والخاص بالتكرار والنسبة المئوية والدلالات الاحصائية الخاصة بعبارات المحور الثانى **(السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية)** وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الإستجابات وهذه القيم لمربع كاى معنوية عند مستوى 0.05 فى جميع العبارات،عدا العبارة رقم (13) ، وبنسبة موافقة تراوحت ما بين (15.91% إلى 88.07%) وبترتيب العبارات كما هو موضح بالجدول.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة ناجح ذيابات(2005) التي أكدت أن غياب السياسات الرياضية الواضحة والمستقرة يؤدي إلى ضعف التخطيط، وتشتت الجهود، وعدم وضوح الأدوار داخل المؤسسات الرياضية، وهو ما ينعكس سلبًا على كفاءة الأداء الإداري والفني.

وأشارت نتائج دراسة Hoye (2018) أن التشريعات غير المحدثة تُضعف حماية حقوق الرياضيين، وتحد من جذب الاستثمار الرياضي، كما تجعل المؤسسات الرياضية أكثر عرضة للتدخلات الإدارية والسياسية. ويرى الباحث أن تطوير السياسات والتشريعات الرياضية يمثل مدخلًا أساسيًا لتحقيق الاستقرار المؤسسي، وتعزيز الحوكمة، وضمان استدامة التطوير الرياضي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثالثا: عرض ومناقشة نتائج المحور الثالث : التدخل السياسي والحوكمة الرياضية

الجدول 8: التكرار والنسبة المئوية والدلالات الإحصائية الخاصة بعبارات المحور الثالث (التدخل السياسي والحوكمة الرياضية)

ن=(88)

م	الدلالات الإحصائية / محتوى العبارة	موافق		إلى حد ما		لا أوافق		مربع كاى	مستوى الدلالة	المتوسط الحسابى	الاستجابة المجملة (ليكارت)	نسبة الموافقة %	الترتيب
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%						
18	تتعرض المؤسسات الرياضية لتدخلات سياسية مباشرة.	21	%23.86	43	%48.86	24	%27.27	9.705	.008	1.966	إلى حد ما	%48.30	7
19	يؤثر التدخل السياسي على استقلالية الاتحادات الرياضية.	24	%27.27	27	%30.68	37	%42.05	3.159	.206	1.852	إلى حد ما	%42.61	8
20	يؤدي التدخل السياسي إلى ضعف كفاءة القيادات الرياضية.	58	%65.91	23	%26.14	7	%7.95	46.386	.000	2.580	نعم	%78.98	5
21	تسهم الحوكمة الرشيدة في تحسين الأداء المؤسسي الرياضي.	66	%75.00	17	%19.32	5	%5.68	71.205	.000	2.693	نعم	%84.66	3
22	يؤثر غياب الاستقلال الإداري على اتخاذ القرار الرياضي.	75	%85.23	8	%9.09	5	%5.68	106.795	.000	2.795	نعم	%89.77	1
23	يعوق التدخل السياسي تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص داخل المؤسسات الرياضية.	56	%63.64	25	%28.41	7	%7.95	41.886	.000	2.557	نعم	%77.84	6
24	يسهم ضعف الحوكمة في انتشار الفساد الإداري الرياضي.	57	%64.77	27	%30.68	4	%4.55	48.159	.000	2.602	نعم	%80.11	4
25	يساعد استقلال القرار الرياضي على تحقيق إنجازات دولية.	68	%77.27	19	%21.59	1	%1.14	81.977	.000	2.761	نعم	%88.07	2
26	تمثل الحوكمة الرياضية عنصرًا أساسيًا في تطوير الرياضة.	71	%80.68	16	%18.18	1	%1.14	92.614	.000	2.795	نعم	%89.77	1

*مربع كاى معنوى عند مستوى 0.05 حيث مستوى الدلالة ≦ 0.05 عند درجة الحرية 2 =5.99 ، درجة الحرية1=3.84

مقياس ليكارت : المتوسط الحسابى المرجح بالأوزان :- 1.00-1.66 (لااوافق) ، 1.67-2.33 (إلى حد ما) ، 2.34-3.00 (موافق)

يتضح من جدول (8) والخاص بالتكرار والنسبة المئوية والدلالات الاحصائية الخاصة بعبارات المحور الثالث **(التدخل السياسي والحوكمة الرياضية)** وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الإستجابات وهذه القيم لمربع كاى معنوية عند مستوى 0.05 فى جميع العبارات،عدا العبارة رقم (19) ، وبنسبة موافقة تراوحت ما بين (42.61% إلى 89.77%) وبترتيب العبارات كما هو موضح بالجدول.

وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسةHoye (2019) التي أكدت أن التدخل السياسي المباشر في الشأن الرياضي يُعد من أبرز المعوقات التي تواجه الحوكمة الرشيدة، إذ يؤدي إلى تسييس المناصب القيادية، وتراجع مبدأ الكفاءة، وضعف الشفافية في اتخاذ القرارات، مما ينعكس سلبًا على الأداء المؤسسي والإنجاز الرياضي.

ويرى الباحث أن ترسيخ مبادئ الحوكمة الرياضية، مثل الشفافية والمساءلة والاستقلالية، يمثل ضرورة ملحّة لتقليل آثار التدخل السياسي، وتحقيق بيئة رياضية عادلة ومستقرة، قادرة على استثمار الموارد البشرية وتحقيق إنجازات رياضية مستدامة في العراق.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعا: عرض ومناقشة نتائج المحور الرابع : التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية

الجدول 9: التكرار والنسبة المئوية والدلالات الإحصائية الخاصة بعبارات المحور الرابع (التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية)

ن=(88)

م	الدلالات الإحصائية / محتوى العبارة	موافق		إلى حد ما		لا أوافق		مربع كاى	مستوى الدلالة	المتوسط الحسابى	الاستجابة المجملة (ليكارت)	نسبة الموافقة	الترتيب
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%						
27	يؤثر الوضع السياسي على حجم التمويل المخصص للرياضة.	66	%75.00	19	%21.59	3	%3.41	73.114	.000	2.716	نعم	%85.80	4
28	تعاني المؤسسات الرياضية من نقص الموارد المالية.	70	%79.55	15	%17.05	3	%3.41	87.023	.000	2.761	نعم	%88.07	3
29	تسهم السياسات الحكومية في تطوير المنشآت الرياضية.	15	%17.05	25	%28.41	48	%54.55	19.523	.000	1.625	لا	%31.25	7
30	تعيق الأزمات السياسية جذب الاستثمارات الرياضية.	65	%73.86	21	%23.86	2	%2.27	71.205	.000	2.716	نعم	%85.80	4
31	تعد البنية التحتية الرياضية غير كافية لتلبية الاحتياجات الحالية.	75	%85.23	4	%4.55	9	%10.23	107.068	.000	2.750	نعم	%87.50	2
32	يسهم التمويل المستقر في تحسين جودة البرامج الرياضية.	58	%65.91	26	%29.55	4	%4.55	50.273	.000	2.614	نعم	%80.68	5
33	تعتمد الرياضة بشكل مفرط على الدعم الحكومي.	76	%86.36	10	%11.36	2	%2.27	112.455	.000	2.841	نعم	%92.05	1
34	تساعد الشراكات مع القطاع الخاص في دعم الحركة الرياضية.	49	%55.68	25	%28.41	14	%15.91	21.841	.000	2.398	نعم	%69.89	6

*مربع كاى معنوى عند مستوى 0.05 حيث مستوى الدلالة ≤ 0.05 عند درجة الحرية 2 =5.99 ، درجة الحرية1=3.84

مقياس ليكارت : المتوسط الحسابى المرجح بالأوزان :- 1.00-1.66 (لااوافق) ، 1.67-2.33 (إلى حد ما) ، 2.34-3.00 (موافق)

يتضح من جدول (9) والخاص بالتكرار والنسبة المئوية والدلالات الاحصائية الخاصة بعبارات المحور الرابع (التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية) وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الإستجابات وهذه القيم لمربع كاى معنوية عند مستوى 0.05 فى جميع العبارات، وبنسبة موافقة تراوحت ما بين (31.25% إلى 92.05%) وبترتيب العبارات كما هو موضح بالجدول.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه نتائج دراسة Andreff 2016 (التي أكدت أن التمويل الرياضي يتأثر بدرجة كبيرة بالاستقرار السياسي والأوضاع الاقتصادية المصاحبة له، إذ غالبًا ما تتراجع المخصصات المالية للرياضة في فترات الأزمات السياسية لصالح قطاعات أخرى تُعد أكثر أولوية ، كما أوضحت هذه الدراسات أن ضعف التمويل يؤدي إلى تقليص البرامج التدريبية، وانخفاض جودة الإعداد، وتدهور مستوى الخدمات الرياضية المقدمة.

ويرى الباحث أن تنويع مصادر التمويل، وتعزيز الشراكات الاستثمارية، ووضع سياسات مستقرة طويلة المدى، تمثل مدخلًا أساسيًا لتحقيق استدامة التمويل وتطوير البنية التحتية الرياضية في العراق.

الاستخلاصات والتوصيات

– الاستخلاصات :

فى ضوء نتائج البحث يستخلص الباحث اهم النتائج التالية :

المحور الاول: الاستقرار السياسي والأمني وأثره على الحركة الرياضية

- تؤثر الأوضاع الأمنية غير المستقرة سلبًا على أداء الرياضيين.
- يؤثر عدم الاستقرار السياسي على مشاركة الفرق العراقية في البطولات الدولية.
- تؤدي الصراعات السياسية إلى هجرة الكفاءات الرياضية خارج البلاد.
- يسهم الاستقرار السياسي في اكتشاف وتنمية المواهب الرياضية.
- يؤدي غياب الأمن إلى تعطيل البرامج التدريبية طويلة المدى.
- يساعد الاستقرار الأمني على استمرارية عمل المؤسسات الرياضية.
- يؤثر الاستقرار السياسي على قدرة الأندية على التخطيط للمستقبل.
- ينعكس الوضع السياسي العام على صورة الرياضة العراقية خارجيًا.

المحور الثاني: السياسات الحكومية والتشريعات الرياضية

- تحتاج السياسات الرياضية إلى تحديث يتناسب مع المتغيرات المعاصرة.
- تسهم القوانين الرياضية في حماية حقوق الرياضيين.
- لا تمتلك الدولة سياسات واضحة لتطوير الحركة الرياضية.
- لا تسهم التشريعات الرياضية الحالية في تنظيم العمل الرياضي.
- لا تواكب التشريعات الرياضية المعايير الدولية المعتمدة.

المحور الثالث: التدخل السياسي والحوكمة الرياضية

- يؤثر غياب الاستقلال الإداري على اتخاذ القرار الرياضي.
- تمثل الحوكمة الرياضية عنصرًا أساسيًا في تطوير الرياضة.
- يساعد استقلال القرار الرياضي على تحقيق إنجازات دولية.
- تسهم الحوكمة الرشيدة في تحسين الأداء المؤسسي الرياضي.
- يسهم ضعف الحوكمة في انتشار الفساد الإداري الرياضي.
- يؤدي التدخل السياسي إلى ضعف كفاءة القيادات الرياضية.
- يعوق التدخل السياسي تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص داخل المؤسسات الرياضية.

المحور الرابع: التمويل والبنية التحتية الرياضية في ظل العوامل السياسية

- تعتمد الرياضة بشكل مفرط على الدعم الحكومي.
- تعد البنية التحتية الرياضية غير كافية لتلبية الاحتياجات الحالية.
- تعاني المؤسسات الرياضية من نقص الموارد المالية.
- تعيق الأزمات السياسية جذب الاستثمارات الرياضية.
- يسهم التمويل المستقر في تحسين جودة البرامج الرياضية.
- تساعد الشراكات مع القطاع الخاص في دعم الحركة الرياضية.
- لا تسهم السياسات الحكومية في تطوير المنشآت الرياضية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التوصيات:

فى ضوء نتائج البحث يوصى الباحث بالاتى:

- العمل على توفير بيئة سياسية وأمنية مستقرة تضمن انتظام الأنشطة والبطولات الرياضية واستمراريتها.
- وضع خطط طوارئ رياضية للتعامل مع الأزمات السياسية والأمنية بما يضمن عدم تعطيل البرامج التدريبية طويلة المدى.
- تعزيز الأمن المجتمعي داخل المنشآت الرياضية بما يسهم في تحسين الحالة النفسية للرياضيين.
- صياغة سياسة رياضية وطنية واضحة ومعلنة، تتسم بالاستقرار والاستمرارية، وتنسجم مع خطط التنمية الشاملة للدولة.
- تعزيز دور الدولة في دعم الرياضة المدرسية والجامعية باعتبارها القاعدة الأساسية لاكتشاف وتنمية المواهب.
- الحد من التدخل السياسي المباشر في شؤون الاتحادات والمؤسسات الرياضية، وتعزيز استقلالية القرار الرياضي.
- اعتماد مبادئ الحوكمة الرشيدة (الشفافية، المساءلة، العدالة، الاستقلالية) داخل المؤسسات الرياضية.
- اعتماد معايير الكفاءة والخبرة في اختيار القيادات الرياضية بعيدًا عن الاعتبارات السياسية.
- تفعيل آليات الرقابة والمساءلة للحد من الفساد الإداري داخل المنظومة الرياضية.
- تنويع مصادر التمويل الرياضي وتقليل الاعتماد المفرط على الدعم الحكومي.
- تخصيص موارد مالية مستقرة لدعم البرامج التدريبية وبرامج إعداد المنتخبات الوطنية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

1- جمال سكران(2024) : " دراسة تاريخية لتأثير الرياضة على السياسات العالمية، مجلة واسط للعلوم الرياضية ، العدد الخامس، المجلد الثاني والعشرون ، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية ، جامعة بغداد.
2- سمير محمد فؤاد (2017) : اقتصاديات الرياضة .القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
3- على طالب موسى ، محمد عبدالرضا حسان (2025) : " دراسة تحليلية للعوامل الإدارية والاجتماعية المؤثرة في تمثيل الأندية العراقية في لعبة المصارعة" ، مجلة ميسان لعلوم التربية البدنية ، جامعة ميسان.
4- محمد عبد الله حسن (2018) : الإدارة الرياضية بين النظرية والتطبيق .الإسكندرية: دار الوفاء.
5- محمود أحمد سليمان (2019): حوكمة المؤسسات الرياضية .القاهرة: المركز العربي للنشر.
6- ناجح ذيابات(2005) : " التأثير المتبادل بين الرياضة والسياسة" ، بحث منشور، كلية الحصن الجامعية ، جامعة البلقاء التطبيقية.

ثانيا: المراجع الاجنبية:

7- Andreff, W., & Szymanski, S. (2016). Handbook on the Economics of Sport. Cheltenham: Edward Elgar.
8- Giulianotti, R. (2015). Sport: A Critical Sociology. Cambridge: Polity Press.
9- Hoye, R., Smith, A., Nicholson, M., & Stewart, B. (2018). Sport Management: Principles and Applications. London: Routledge.
10- Hoye, R., Smith, A., Nicholson, M., & Stewart, B. (2018). Sport Management: Principles and Applications. London: Routledge.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Linguistic Anthropology Between Authenticity and Information Technology

DR. Meriem assia HAIDOUR[1]
Université Oran 1 Ahmed Ben Bella ALERIA
haidourmeriemassia@gmail.com
DR. Malika SALAH[2]
Université Oran 1 Ahmed Ben Bella ALGERIA
salahyac@gmail.com

Received:21/01/2026 Accepted : 26/02/2026

Abstract:

In light of the linguistic transformations occurring in Algerian society, encompassing thought and awareness within the Arabic language and the vibrant human civilization that contributes to the translation of thought, meaning, and knowledge through linguistic richness, the language has undergone several changes and transformations. The primary cause of these is globalization and technology, which have altered the knowledge landscape. This is a recurring issue, sparking debate across various social spheres. It has become increasingly difficult to Arabize these technologies, which affect the very essence of the Arabic language within Algerian human culture. Therefore, we pose the following questions: What are the changes inherent in the language's authenticity in light of modern demands? And what principles should linguistic anthropology be based upon to address the issues of the global information society Technological globalization? while aiming to build bridges of communication and dialogue between self and other and enrich global cultural discourse, also seeks to obscure cultural specificity and linguistic identity. This identity embodies the plurality, diversity, and intercultural dialogue inherent in each environment's culture and its civilization. The current study, employing a descriptive approach and analysing existing research, explores linguistic culture throughout the Arab world, including information technology and linguistic deviations. It also examines the gap between current realities and aspirations in education, ultimately proposing a mechanistic approach to processing the Arabic language.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
Keywords: Anthropology;Language;Society;Change;Knowledge;Globalization;Culture.

الأنثروبولوجية اللغوية بين الأصالة والمعلوماتية

د. مريم أسية حيدور[1]
جامعة وهران1 أحمد بن بلة الجزائر
haidourmeriemassia@gmail.com
د.مليكة صالح[2]
جامعة وهران1 أحمد بن بلة الجزائر
salahyac@gmail.com

ملخص:

ظل التحولات اللغوية التي يشهدها المجتمع الجزائري من فكر ووعي في اللسان العربي والحضارة الإنسانية الحية التي تسهم في ترجمة الفكر والمعنى والمعرفة من خلال الثروة اللغوية. شهدت اللغة عدّة تغيرات وتحولات سببها الرئيسي هو العولمة والتكنولوجيا التي أحدثت تغييرا في الوسط المعرفي، والذي يعد مشكلة مطروحة دائما إذ أثارت الجدل في المجالات الاجتماعية بمختلف ميادينها، وأصبح من الصعب تعريب هذه التكنولوجيات التي تمس الجوهر اللغوي العربي للثقافة الإنسانية الجزائرية. وعليه طرحنا التساؤل الأتي فما هي المتغيرات بين الأصالة المرافقة للغة على ضوء المتطلبات الحديثة؟ وما هي المبادئ التي ينبغي أن تنبني عليها الأنثروبولوجيا اللغوية لمعالجة قضايا المجتمع المعلوماتي العولمي؟

فالعولمة التكنولوجية التي ترمي إلى بناء جسور التواصل والحوار بين الأنا والآخر، ورفد الخطاب الثقافي العالمي، كما تحرص على طمس الخصوصية الثقافية والذات اللغوية التي تتضمّن التعدّد والتنوع والحوار المتبادل في ثقافة كل بيئة وصورة لحضارتها.

ومن ثم سعت الدراسة الراهنة من خلال استخدام المنهج الوصفي، وتحليل الدراسات والبحوث، إلى الثقافة اللغوية في العالم العربي بأسره، بالإضافة إلى المعلوماتية والانحراف اللغوي، فضلا عن التعرف على التعليم بين الواقع والطموح، ومن ثم طرح معالجة اللغة العربية معالجة آلية.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، اللغة، المجتمع، التغيير، المعرفة، العولمة، الثقافة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

من المتفق عليه أن العالم اليوم قد صار يوصف بأنه "قرية صغيرة" في ظل ما يسمى بالعولمة يمدها الثقافي والفكري واللغوي في عالم لا يعترف إلا بالأقوى والأصلح، وبحكم أن لغة الأم هي خط الدفاع الأول في وجه هذا السيل الهائل من الهجمات الخارجية على كافة الأصعدة وعلى جميع المستويات كونها اللسان الناطق والترجمان المعبر عن الحاجيات الإنسانية والرغبات النفسية،فكانت مواكبتها لهذا العصر ضرورة حتمية ملزمة تفرضها بصفة قصرية وسريعة لمتطلبات الحياة في عصر صبغت فيه التكنولوجيا الحديثة وتطور وسائل الاتصال اللغة صبغة علمية وأدخلت عليها ألفاظا جديدة ومصطلحات دخيلة أوجدتها عصرنة وحداثة ذات صلة قوية بثقافة الشعوب وأنماط عيشهم ومستويات أفكارهم واختلاف قناعاتهم وأبعاد تحضرهم، فاللغة هي الوشيجة المتينة الرابطة بين الشعوب والمرآة العاكسة لهويتها والمملة لتشعب اتجاهاتها وتنوع مشاربها بين سلطة الأصالة واغراءات الحداثة.

وعليه فالأنثروبولوجيا اللغوية تركز على وجه الخصوص على تلك العلاقات المتشابكة والمعقدة التي تجمع بين اللغة والثقافة والمجتمع، و تسليط الأضواء على الجوانب المختلفة التي تحيط بها في المجتمع العربي على وجه الخصوص والأجزاء المهمة التي تؤثر وتتأثر بالدلالات والمفاهيم التي تجمع لغة الأم من جهة والفرد العربي من جهة أخرى في وسط محموم من منافسة وهوس متسارع يرغب فيه كل طرف من القوى العظمى في هذا العالم فرض سيطرته وسلطانه على الغير، مستعينا في ذلك بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة لجعل البشرية تسير في قطبية أحادية قلما عرفها التاريخ في مختلف حقبه، والإصرار على جعل الآخرين يذوبون في مشاريعه "اللغوية" لأن اللغة هي مفتاح الوحيد الذي يمكننا به الولوج إلى هوية أي أمة.

إن تسليط الأضواء على الجوانب المختلفة التي تحيط بالأنثروبولوجية اللغوية* تأثرت بعوامل التغير الاجتماعي والتاريخي والثقافي الذي مر به المجتمع العربي، ولا سيما في الوقت الراهن الذي ساعدت فيه وسائل الإعلام والتكنولوجيا المختلفة على التدفق المعلوماتي واتساع وانتشار مساحة التأثير والتأثر بين

*الأنثروبولوجيا اللغوية: هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا التي تدرس دور اللغة في الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات، مثال: في غينيا الجديدة، هناك قبيلة من السكان الأصليين الذين يتحدثون لغة واحدة، هذا ما يجعل الناس مميزين إنها لغة الفهرس الخاصة بها.

المجتمعات، لأنها تعتبر من أهم عوامل الاتصال التي امتد أثرها في مختلف المعارف وتغيير تراث الأمة والشعوب لترسم معالمها الحضارية والفنية المعقدة.

أولا: الثقافة اللغوية في العالم العربي

أصبحت اللغة الإنجليزية لغة العصر ولغة العلم والتكنولوجيا ووسائل الإعلام والانخراط فيها مس اللغة الأم، وهذا يعني الغوص في أعماق ثقافة عولمة شاملة تنفي القيود والحواجز، وأضحت سلاحا قويا ضد الرقابة، كما أنها تنفي التنوع الثقافي وابتلاعه بكل أشكاله، فحماية اللغة من هذا الاستعمار العقلي اللغوي والثقافات المهددة تقع على عاتق ممثليها من دارسي الأنثروبولوجية اللغوية، فـ "على الباحث الأنثروبولوجي الذي يدرس اللغة أن يحاول كسب ثقة المصادر البشرية، وهذه النقطة تعتبر من أهم عوامل نجاح الدراسة الأنثروبولوجية"(معاذ, 2009, p. 156).لكل امرئ وعاؤه في الوجود شكل من أشكال تحديد شخصيته، وإبراز مبادئه وأسس تواصله مع غيره من أبناء جنسه، ولا يتبين ذلك إلا بنمطية اللغة التي هي رموز ذات دلالات، توافقها معان مقصودة، وتنافوها إخلال لمفاهيمها، ذاك علم وقف عليه العقل البشري من ذوي الاختصاص والموهوبين من أهل البحث ملاحظة ربطا، تألفا،أداءً ونطقا وتلك هي ثقافة العربي في لغته تواصل وثقافة لأن اللغة مظهر من مظاهرها، أجادها الإنسان منذ الأزل لأن نمط عيشه فرض عليه وسيلة تواصل. هي رموز تعكس المعاني وتوصيلها إلى سامعيها، بمقصدها عند قائلها هي بلاغة عند المتكلم بها.

لقد استفادت دينامية الأنثروبولوجيا اللغوية العربية من وجود اتصال وتبادل دائمين، مما جعلها تحافظ على مكانتها وقيمتها بين الشعوب، لكن هذا التأثير الغربي الذي يطغى عليه بعض الإضافات إلى الكلمات الجديدة للدلالة على المفاهيم والمبتكرات الجديدة، جعل العربية قادرة على تأجيج الشعور في الإنسان العربي الذي يمثل ويسيّر اللغة بأنهم ينتمون إلى نفس الجماعة الواحدة، فيمكن اعتبار اللغة العربية أنها لغة سالمة إن كان هناك من يمثلها من ناطقين بها عبر الأجيال يتوارثونها بصفة دائمة وغير منقطعة، "اللغة هي محتوى الرموز التي تحمل أفكارنا وتصوراتنا، ويجب علينا الاهتمام بها ودراستها والعمل على تطورها تبعا ووفقا لاحتياجاتنا، والحفاظ عليها خوفا من انهيارها، فالآلة تحتاج إلى الزيت لتعمل دائما، كذلك نفس الشيء بالنسبة للغة، يجب العناية المستمرة بها"(معاذ, 2009, p. 24)، ويمكن اعتبارها في وضع مهدد، إذا كان الأطفال وأسرهم وغيرهم في المجتمع لا يتكلمون لغة آبائهم اللغة الرابطة بين الأصل والفرع فتعكس الانتمائية والثقافة التي هي مظهر من مظاهر التحضر إلا في البيت،

وهذا ما نراه ونلحظه اليوم في مجتمعنا. وعليه فاللغة المتواطئعليها في أي بيئة تشكل ثقافة لأنها تعبر عن فكر وموقف ومدلول يفهمه أبناء الجيل الواحد بناء تجاوز مدلولها من وظيفة إلى مظهر ثقافي للأمة في نسج ألفاظها وتركيب عباراتها واحكام جلائها الصورة المشتركة بين أفراد الأمة الواحدة وصور بناء اللغة شكل حضاري يعكس الثقافة التي تربط أفكارهم.

إن هذا التأثير من غياب وسوء تسيير لغوي خاصة في الجامعات جعل العقل العربي يعيش في فوضى معرفية، ولم يجد مخرجا لتقوية اللغة واستعمالها وحماية وظائفها العلمية والثقافية والاقتصادية والتواصلية.

يحتاج النهوض بالعربية في عالم متلوّن بالتعدّد والتنوع من أجل المصلحة والتواصل إلى بناء وتخطيط محكم، آخذين بعين الاعتبار الأبعاد المتعدّدة للغة والخصوصية الهوياتية، وتحسين المجتمع لإعادة الثقة في نفسه، فهي من أولى الأولويات في النهوض بها ودفعها إلى بث كل علومها بالتعريب خاصة على مستوى التعليم بمختلف مستوياته والتعليم الجامعي بالأخص، الذي لا نرى فيه لغتنا العربية في كثير من التخصصات كالرياضيات والفيزياء والهندسة والطب وعلوم أخرى، مما يجعلها منخرطة في المجتمع الدولي، وحسن التدبير وحده كفيل بتنوير القضايا اللغوية العربية وتوطين المعرفة باللسان والتأليف والرفع من جودته، كما تخدم مؤسسات البحث والدراسات الأنثروبولوجية هذا النوع من المشاكل اللغوية وتقييم مستمر لقياس جودتها ومكانتها.

1- المعلوماتية: تكمن أصالة اللغة وسلطتها في قدرة الفرد على تحقيق إرادته بواسطتها، وتجسيد انتمائيته فمجتمعنا اليوم بحاجة إلى ترسيخ فكرة البحث والنشاط الثقافي في نفوس وضمائر الناس والاهتمام بها إلى أن تصبح سلوكا يوميا، وأن نجعل العلاقة بينهما على درجة عالية من الانسجام والتأقلم مع الواقع والعالم الافتراضي من التقدم الحديث في العلوم والتكنولوجيا لا يوازيه بالمقابل تقدم في العلوم الإنسانية والقيم والأخلاق، مما يخلق خللا في التوازن الفكري والاجتماعي وبالتالي خلل في اللغة، و"عالم العولمة، عالم بدون دولة، بدون أمة، بدون وطن. هو عالم المؤسسات والشبكات، عالم "الفاعلين" وهم المسيرون و"المفعول فيهم" وهم المستهلكون للمأكولات والمعلبات والمشروبات والصور والمعلومات والحركات والسكنات التي تفرض عليهم"(الجابري، 1997، صفحة 148).وتكوّن اللغة صورة أمة في حضارتها ولب ثقافتها اعتنى بها الكثيرون، فاستبحروا في ميدانها وحددوا علاقتها بالعولمة وأبرزوا أهميتها وأبعادها العملية والعلمية والمعرفية. "فتنزع إلى تحقيق الترابط والتداخل بين الدول في أمور الاقتصاد

والسياسة والثقافة وغيرها، دون مراعاة لمبدأ السيادة الذي يأخذ في التقلص والتآكل تحت تأثير حاجة الدول إلى التعاون فيما بينها سياسيا واقتصاديا وبيئيا وتكنولوجيا وثقافيا وغير ذلك" (البهواشى، بن حمد الربيعى، و عبد الله، 2006، صفحة 8)

وما دام العالم المتقدم يغزونا عبر الأقمار الصناعية ووسائل الإعلام والشبكة المعلوماتية، فلا بدّ أن يكون هناك تناقض مستمر بين العناصر الثقافية الوافدة من الخارج والعناصر الثقافية الوطنية التي ينبغي أن تثبت جدارتها في الصراع وتطردها عن ثقافتنا ودائما البقاء للأصلح والعمل بمبدأ الجديد امتداد للقديم.

تشهد ساحة الحداثة المعلوماتية تطورا كبيرا في ميادين جمة، وهي تعتبر فضاء حيويا لممارسة التكنولوجيات وشبكة الإنترنت للتعرف على العالم الخارجي وتتفتح على هذا المحيط وتقترب منه لنسج علاقة شراكة وتوسيع مجال نشاطاتها وتعميمها،وهذه الثقافة الإلكترونية العولمية مسّت حضارته الإنسانية العربية وطمست هوية الأمة، وجوهرها اللغوي الفذ في أعماقها ولكنه بدون وعي، فهو المسيّر لها في المسارح والمدارس والمعاهد والمكتبات والمستشفيات وغيرها من ميادين حياته.

ومن هذا المنطلق يصبح من الضروري إعادة تفكيك هذا التشابك اللغوي والمعرفي، فالأنثروبولوجيا تسهم في توضيح المعارف وكيفية تنفيذها، والمتضرر من هذا التدفق المعلوماتي وعدم الكفاءة في تسييره ووضع مناهج وخطط له هو القطاع التعليمي، فقضية التعليم والتربية تعني المجتمع ككل لأنها مؤسسة ثقافية تخدم مقومات الشخصية الوطنية وهي أداة وقائية تحمي أجيالنا من الغزو الخارجي ومؤثراته، والنهوض بالإنتاج الوطني وتطويره حتى يلبي رغبات المجتمع، على الدولة اتخاذ إجراءاتها اللازمة على جميع الأصعدة بما في ذلك تغيير سياساتها.

فبقدر ما تتوسع الأفكار وتتعدد الأغراض وتتنوع المطالب، بقدر ما تتوسع اللغة لأنها عامل رئيسي في تواصل حياة الإنسان، فإذا أثرت اللغة العربية فإنها قد تأثّرت، فهي لغة واضحة وباقية ببقاء الإنسان بحد ذاته، وهو السبب الوحيد في تغييرها، كما يقول إبراهيم عمر السكران: "أنا لا ألوم الغربي أن يقيّم المسائل طبقا لما تقرؤه عينه الزرقاء... لكني ألوم العربي أن يقيم المسائل بعين مزرقة(السكران، 1435هـ-2014م، صفحة 36)"، أضف إلى ذلك أن أغلبية واجهات الأسواق والأسماء والمنتجات والعلامات التجارية أصبحت تُكتب بالحروف والمفردات الأجنبية والعكس. إذا فاللغة مسار حضاري تطوري يواكب الركب الحضاري في مجالاته المختلفة.

لغتنا العربية تتآكل على ألسنتنا رغم سياسة الانفتاح ؛ ذلك أنها ليست منفصلة عن الواقع الاجتماعي والسياسي، "اللغة مرآة تعكس ثقافة الجماعة الناطقة بها، وتحمل فكرهم إلى الآخرين، ومن العسير تعلّم لغة ما دون معرفة ثقافتها"(العصيلي & الفوزان, 1431هـ-2010م, p. 14)، فحين تتمسك الأمة بثوابتها وعقائدها وتدافع عن مقوماتها وهويتها والاعتزاز بها، فإن ذلك لا بد أن ينعكس على سلوكياتها وألسنتها ومواقفها بالضرورة، وحين تتمزّق أواصر الأمة تضعف مقومات الانتماء، ستكون اللغة ضمن ضحايا ذلك الوضع والمصير. وعليه فاللغة مقوم أساسي من مقومات الأمة.

فعندما يبحث الطالب الأنثروبولوجي عن موضوع بحثه أو عن مصدر ما في تخصصه، يجد صعوبة في بحثه باللغة العربية عكس اللغات الأخرى، وتوفر الأنترنت زخما من المصادر باللغات الأجنبية مقارنة باللغة العربية، مما يعيق دراسة الباحث الأنثروبولوجي وتفرض عليه أن يبحث باللغة الأجنبية مما يدفعه إلى تعلّمها كلغة تغني رصيده المعرفي، وهذا عبارة عن تقبّل التغريب بطريقة غير مباشرة وظهور اختراق عقلي أيديولوجي، "إن من المؤسف حقا أننا نجد كثيرا من الشركات والمؤسسات الاقتصادية والاستثمارية في بلداننا العربية تسهم إسهاما مباشرا في ترسيخ هذا الواقع المرير تأثرا بمعطيات عصر العولمة الجديد، فأضحى كثير منها يتسمى بأسماء بعيدة كل البعد عن البيئة العربية، والأدهى والأمر أن بعض المؤسسات الثقافية والعلمية، ومنها الجامعات قد تستخدم اللغة الأجنبية في خطاباتها ومراسلاتها الداخلية غير مقيمة للغة القومية اعتبارا"(محمد, 2007, p. 91) وتصبح لغتنا العربية بلا قيمة أمام هذا التأثير الغربي.

ثانيا: التعليم بين الواقع والطموح :

تمثل اللغة من كل هذا موقعا مميزا، لأنها في المراحل الأولى من التعليم ليست مادة للدراسة فحسب، ولكنها الوسيلة الأساسية لاستيعاب المواد الأخرى، يمكن تحصيلها ببعض الخبرات، ذلك أن: "اللغة تلعب الدور الأكبر في استقبال الأفكار واستيعابها والتعبير عنها. فالتلميذ المتقدم في مادته اللغوية يفوق أقرانه في سرعة الفهم والتحصيل لما يقرأ، ويقوده هذا في النهاية إلى نجاح محقق في دراسته، بل في الحياة بجملتها"(بشر, 1998, p. 218). وعليه فاللغة مفتاح المعاني ومخرجها إلى متلقيها.

فنحن في عالم يمتاز بغزارة الإنتاج العلمي والثقافي وتنوعه، فيجب على الأقل مواجهته في الساحة الوطنية بالتنسيق مع كل المؤسسات الثقافية والعلمية، وتشجيع المفكرين على العمل الإبداعي.

إن تشتيت الجهود وغياب المنهجية والتخطيط أثر على الكفاءة المهنية في المجال اللغوي للإنسان العربي دون تحقيق المراد، فخلق ما يسمى الاستقرار والاستقراء اللغوي. يظل مشكل تحديث اللغة العربية وتكييفها مع المتطلبات المعرفية عجزا يستدعي إعادة التفكير بالتقلبات اللغوية.

فالجهد الذي يجب توجيهه صوب مختلف المعارف هو تعريبها وإحياء العربية وإنعاشها وحمايتها من الضغوطات المجتمعية في مختلف القطاعات واستكماله خلال مراحل التعليم على جميع مستوياته مع إداراته، "التطور التقني للاتصال المباشر، عبر الأقمار الصناعية وشبكات الأنترنت، أتاح ديمقراطية المعرفة، ... ولكن التطور التقني يشكل أيضا تهديدا للثقافة، ولبعض القيم، والخصوصيات الاجتماعية لدى كلّ أمة من الأمم...إن الحضارات تقسّم الجنس البشري، وأن المصدر الأساسي للصراعات في العالم الجديد من يكون أيديولوجيا ولا اقتصاديا بل سيكون ثقافيا، أي أن الصراع هو قدر الجماعات الحضارية المختلفة ولا سيما الحضارتان الإسلامية والغربية"(لبّس, 2012, p. 68/69)

وعلى الصعيد التربوي المعرفي، غلبت المادة المعرفية الجديدة وتدفّقت (الانفجار المعلوماتي)، وتجاوز هذا التعلم عن بعد، مما يساعد في فتح المجال لظهور علاقات جديدة خارج إطار الحماية بين النص والإنسان والآلة الإلكترونية، وازدياد المعلومات لا يعني امتلاك وتحصيل المعارف، ولا يعني القدرة على الوصول إليها والتفكير فيها واستثمارها، حيث توجّس الأدب من الأنترنت شرا وعمل على إرباكها وهذا ما نراه اليوم على الهواتف الذكية من تشويه لغوي خاصة في الرسائل التي دمغت حياتهم ورقّمت العالم.

أصبح عسر القراءة، وهو من أهم مشكلات الدراسات الأنثروبولوجية اللغوية، إشكال ولّده الانفجار المعلوماتي، فلم يعد الإنسان يبذل جهدا في القراءة وكل ما تفعله الأنترنت هو إعطاؤه جاهزية واستخلاصا من زبدة المعرفة ولا يكترث الباحث فيها ولا يغوص في عمق البحث عن كيفية استقراء المعلومات أو الكتب، فهي صرفته عن التفكير في ذاته ووضعه البشري ومنعته من التأمل في معنى الحياة.

زد على ذلك، أن التغييرات التكنولوجية المتلاحقة أفرغت العقل من أصوله وشوّشت عليه في خلطه بين اللغة العنكبة واللغة الأم وهذا أحد عوامل انهيار اللغة ومنعها من الرقي والثبات، وبذلك على البرامج التعليمية امتلاك المواقف المنهجية المعروفة من القدرة على النقد والتحليل والتعليل والتركيب والإبداع وإدخال التكنولوجيات الجديدة بشرط حسن انتقائها وتوظيفها واستعمالها في المستويات العلمية والمعرفية، فـ"اللغة تسهّل الفكر وتساعد على نموّه، فإن الفكر نفسه يعود فيؤثر في نمو اللغة وتطورها،

كون التفاعل بين اللغة والفكر أمر واقع. إن ولادة فكرة ما يسبقها عادة نوع من التعبير اللغوي الواضح أو غير الواضح، ولكن هذه الفكرة المولودة جديداً، لا يصبح لها كيان ذاتي، ما لم تتلبّس رمزا لغويا(يعقوب, 2011, p. 18).

الإنسان هو الثروة الدائمة للأمم والمجتمعات، ينتج أفكاره ويبدع بلغته، فالمحافظة على لغته هو الحفاظ على كينونته، ذلك أن "اللغة العربية ليس كما يتصورها الجهلة، مجرّد ألفاظ وتراكيب وقواعد، وليست مجرد قراءة وكتابة، وليست أيضا كما يدّعي الأدعياء المغرضون لغة العرب الفاتحين لهذا البلد، ومن ثم فليس إلا مقام الدخيل المحتل، إن اللغة العربية بكلمة وجيزة صادقة ثقافة كاملة للأمة الإسلامية، ثقافة كاملة في فكرها، ولسانها، وسلوكها، ووجدانها، وذوقها، وأدبها"(ميرة, 2017, p. 93).

ولتحقيق التنمية الشاملة، نرى أن الثقافة العربية الإسلامية هي الإطار المرجعي للأمة ووعيها، وأن التربية هي العملية التي تحقق وعي النشء المتعاقب للأمة، واللغة وصورة لثقافتها هي ذلك النظام والنسق الرمزي والمنهجي الذي تستخدمه التربية في إيقاظ وعي المجتمع بثقافته وبتكنولوجياته، لأنها تمثل المرجع والرؤية الكلية للوجود الإنساني وتظل غنية بلسانها، الذي يبرز تاريخه وثقافته وحضارته وتراثه، "فإن من الغريب حقا أننا اليوم نجد من جامعاتنا ما السعي فيها جار لأن تدرّس فيها علوم الاجتماع والتاريخ والآداب بغير لغتنا، وهذا من شأنه تكريس اللغات الأجنبية، ومن ثمّ تأخذ هذه اللغات مكانتها في الصدارة على حساب اللغة الأم، وإن خشيتنا اليوم في تصاعد مستمر من دعوات تدعو إلى تدريس علومنا بلغة العصر، تحت تأثير مبادئ العولمة التي تسعى –حسب منظورهم– إلى رفع الحواجز، وجعل العالم وحدة واحدة"(ميرة, 2017, p. 96)

ثانيا:معالجة اللغة العربية معالجة آلية

تنتمي المعالجة الآلية للغة إلى فرع جديد من فروع علم اللغة يطلق عليه اسم اللسانيات الحاسوبية .(ComputationalLinguistics. "وهو علم يبحث في اللغة البشرية كأداة لمعالجتها بالحاسوب، أي أنه يدرس اللغة من منظور حاسوبي. وتتألف مبادئ هذا العلم من اللسانيات العامة بجميع مستوياتها التحليلية: الصوتية، النحوية، والدلالية، ومن علم الحاسوب، وعلم الذكاء الاصطناعي وعلم المنطق، وعلم الرياضيات". (لبس، 2012، صفحة 17)

وهذا النوع من المعالجة هو معالجة حاسوبية ترتكز على محورين أساسيين:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1- نظم برمجة فروع اللغة المختلفة: وهذا يعتمد على عدة وظائف أهمها:

أ. **نظام الصرف الآلي**: حيث يقوم بتحليل جذر الكلمات وأصلها، وتفكيكها من اللواحق والسوابق وإبراز ميزانها الصرفي، كما يعيد بناء تركيب الكلمات حيث تبقي على اشتقاقها من عناصرها الأولى ثم تعيد صياغتها وتوليدها، استخدم هذا النوع من المعالجة الآلية على القرآن الكريم.

ب. **نظام النحو الآلي**: هو نظام يحلل بنية الجملة وتركيبها من حيث وظائفها وموقعها الإعرابي، فيقوم بإعراب الكلمات حسب توظيفها في الجملة آليا وتشكيلها.

ج. **نظام التحليل الدلالي الآلي**: يدرس معاني الكلمات التي لها عدة دلالات المدرجة في الجملة، واستنادا على دلالاتها يمكن أن يتغير موقعها الإعرابي، واستخلاص معاني الكلمات والجمل استنادا إلى سياقها.

2-التطبيقات التي تقوم على النظم اللغوية:

والتي تشتمل على المعاجم الآلية، الترجمة الآلية، الإحصاء اللغوي، التدقيق اللغوي، التشكيل الآلي، الفهرسة الآلية.

فالمعالجة اللغة العربية آليا وحفظها من الاستلاب، ينبغي الحفاظ عليها بمعجم جامع يتجاوز المعجم التاريخي ويرتقي إلى أن يكون معجما حضاريا، يقوم برصد حياة اللغة وحياة ألفاظها عبر الزمان والمكان، فالألفاظ تستحدث باستمرار، كما تنتقل بين الدلالات وأوجه استعمالها، "اللغة وجدت بين الناس وللناس، والمجتمع البشري وجوده محال بدونها، فنحن نراها في كل مجتمع وتستعمل في كل مجال، ولا غنى عنها كوسيلة اتصال أساسية"(معاذ, 2009, p. 16)، حيث تبقى الترجمة مطلبا ضروريا وأساسيا في حياة الشعوب العربية التي تسعى من أجل التسابق في مضمار البناء الحضاري والذي جوهره اللغة.

جعلت أزمة المعلومات وضعنا اللغوي الراهن يستحدث بالضرورة فجوة لغوية تفصل بيننا وبين كثير من الأمم ومن مظاهر هذا التقاعس، سياستنا اللغوية التي أعاقت حركة التعريب،وتعليم غير متجاوب لا تعكس استراتيجياته ومناهجه ومدرسيه وأداء طلبته، مجامع لغوية ضامرة السلطات، وعي غير كاف على مستوى القيادات السياسية وغيرها من المظاهر، "فقد أصبحت معالجة اللغة آليا بواسطة الكمبيوتر هي محور تكنولوجيا المعلومات، خاصة أن اللغة هي المنهل الطبيعي الذي تستقي منه هذه التكنولوجيا أسس ذكائها الاصطناعي، والأفكار المحورية بلغات البرمجة"(علي, 1978, p. 236). وعليه فالترجمة الآلية هي تدخل الذكاء الاصطناعي عن طريق مساعدة الحاسوب لأداء فعل الترجمة عن

طريق الأنماط اللغوية والمعرفية المخزنة بتعريف الترجمة الآلية التي هي عبارة "...الإدارة المعلوماتية لمجمل عملية الترجمة. ويكتفي المستخدم بإدخال النص الأصل في الآلة ثم يعطي أمرا بالترجمة للحصول على النص الهدف" (صوفي، 2023، صفحة 78). ويبدو لنا من خلال هذا التعريف مفهوم الترجمة باستخدام الآلة التي ترتبط بالمترجم.

3-مجالات البحث في المعالجة الآلية للغة:

تهتم المعالجة الآلية للغة بدراسة الجوانب الحاسوبية والمشاكل اللسانية سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، وهي مهمة ومعقدة بمختلف مجالاته.

"تنقسم مجالات البحث في المعالجة الآلية للغة إلى ثلاثة مجالات أساسية:

الأول: مجال مشترك ونقصد به العتاد اللساني.

الثاني: برامج بحثية.

الثالث: برامج تعليمية. " (عربية، 2019، صفحة 39)

خاتمة:

التغيير في السياسات هو من أولويات الدولة والمسؤولين وعليها تحقيق: التوعية والتصدي للغزو الثقافي، نشر الثقافة الوطنية، العمل على تعريب المعرفة لأن اللغة المساهم الوحيد في تسهيل عملية الإبداع والتطوير، التعريف بمنجزات الإنسان العربي في المجالات العلمية والتكنولوجية، تحرير وتشجيع الطاقات الخلاقة والمبدعة، المساعدة على التفاعل مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي والبيئي حتى يتسنى دراسة المجتمع بكل جوانبه، تناقل التراث بين الأجيال والربط بين الحاضر والمستقبل، المساعدة على التفتح والاطلاع على العالم بآليات تمكّنه من الحفاظ على لغته في الوقت نفسه، تكثيف ودعم البرامج الإعلامية التي تهتم بعالم الأطفال لأنه هو المتأثر بالدرجة الأولى وبصورة محسوسة، تشجيع الإنتاج الفكري والثقافي الوطني بما يخدم المجتمع عامة والطفل خاصة، دعم المهن والتخصصات المختلفة وتعريبها ليصبح المواطن على تواصل دائم مع مجتمعه، تحرير العقول من الاحتلال الغربي وتحضيرها، الحرص على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم لجميع المواد في جميع المراحل في كل قطر عربي تزوّد الطالب بمختلف الجوانب المعرفية والمنهجية والمهارية وهي نقطة محورية في النهوض بالمنظومة التعليمية والتي تعد منطلقا في بلورة طموحات الشعب في التنمية على أساس متن يحكمه اللسان الواحد.

في عصر المعلوماتية، لا بد من تزويد المعجم العربي بالوسائط المتعددة، فيزود بالصور والرسوم التي تساعد على الشرح والتعبير وإيصال المعاني بدقة وأمانة، وتعزيزه بالأصوات التي تبث فيه الحياة. كذلك القيام بتوفير الكتب العربية مجانا لأنها أصبحت محل تجارة وتسويق عبر الأنترنت، مما يصعّب على الباحث الأنثروبولوجي شراءه عوض توفيره له في المكتبات وبأسعار منخفضة تتناسب وقدرة الطالب في الشراء، كما أن الحفاظ على المصطلح العربي يستدعي بالضرورة إعلان حملة لغوية عربية عنكبية شبكية تنافس فيها اللغة العالمية. ويجب التنبيه أيضا إلى دور النصوص في حفظ تراثنا وهويتنا في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهما مصدر الإلهام الفكري.

وأهم ما نوصي به هو إنشاء مركز بحثي متخصص في مجالات علاقة اللغة العربية بتكنولوجيا المعلومات، على أن تشمل خطة المركز البحثية، دراسة علاقات اللغة العربية بفصائل العلوم المختلفة وتوسيع خريطة المعرفة، وكيف تفهم أبعادها.

إن هندسة اللغة العربية وتطوير التنظير لها لا بد أن يسير جنبا إلى جنب، فكل منها يتغذى على نتاج الآخر، كما أن هندسة اللغة هي عبارة عن مجال مفتوح لا يقتصر على الهندسيين وحدهم، بل من الممكن أن يسهم فيها اللغوي والتربوي وعلماء الكمبيوتر.

المراجع

1. إبراهيم عمر السكران. (1435هـ-2014م). *سلطة الثقافة الغالبة* (المجلد ط1). الرياض، السعودية: دار الحضارة للنشر والتوزيع.
2. إسماعيل ميرة. (2017). *من وحي اللغة العربية لغة العلم والحضارة للعلامة النحرير الشيخ محمد الصالح الصديق*. (عبد الرزاق تشوم، المحرر) الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر.
3. إميل بريع يعقوب. (2011). *فصول في فقه اللغة* (المجلد ط1). طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.
4. جوزيف طانيوس لبّس. (2012). *المعلوماتية واللغة والأدب والحضارة الرقم والحرف*. لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.
5. عبد العزيز إبراهيم العصيلي، عبد الرحمن إبراهيم الفوزان. (1431هـ-2010م). *اللغة العربية الدراسات اللغوية* (المجلد ط2). الرياض، السعودية: الإدارة العامة للمقررات المدرية.
6. كمال بشر. (1998). *دراسات في علم اللغة*. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
7. محمد عابد الجابري. (1997). *قضايا في الفكر المعاصر* (المجلد ط1). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
8. مصطفى عدنان محمد. (4-2 12, 2007). اللغة العربية في عصر العولمة بين الواقع والمسؤولية. *مجلة مجتمع المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي.. حاضرا ومستقبلا*.
9. مها محمد فوزى معاذ. (2009). *الأنثروبولوجيا اللغوية*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
10. نبيل علي. (يناير, 1978). الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. *مجلة عالم المعرفة*.
11. بلقاسمصوفي(2023) محاضراتفيالترجمة. قسنطينة،الجزائر: ألفاللوثائقللنشروالتوزيع.
12. بنعربيةراضية(2019) محاضراتفياللسانياتالحاسوبية.قسنطينة،الجزائر: ألفاللوثائقللنشروالتوزيع.
13. لسيدعبدالعزيزالبهواشي،سعيدبنحمدالربيعي،عبداللهبنعلىالثبلى(2006) العولمةوالتعليمالجامعي-المضامين-المستقبل-دراساتحالة.القاهرة: عالمالكتب

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Najaf Press and Its Intellectual and Reformist Role and Influence on the Structure of Society 1910-1932

Dr. Widad Jaber Ghazi Al-Zuwaini
College of Basic Education / Al-Mustansiriya University / Iraq
drwidad72@uomustansiriyah.edu.iq

Received:05/01/2026 Accepted : 19/02/2026

Abstract:

Najaf was one of the Iraqi cities that suffered greatly under the Ottoman occupation. However, since the third decade of the nineteenth century, it began to take clear and tangible steps towards revival, due to objective factors, the most important of which was the intense competition that arose within the religious establishment itself between the traditionalists (Akhbaris) and the modernists (Usuliyyun), who emphasized reason and logic in weighing the narrations and hadiths upon which Islamic law is based. This trend within Najaf was reinforced by regional political events, most notably the Constitutional Revolution in Iran (1905-1911) and the Constitutional Revolution in the Ottoman Empire, which erupted in 1908. The people of Najaf were divided between supporters of the constitution and democracy, who were called the "Constitutionalists," and those who rejected and opposed it, who were called the "Despots." This division manifested itself, on more than one occasion, as conflict, even bloody clashes, reflecting the extent of the intellectual and political influence on the people of Najaf, especially those who began to consciously grasp these political ideas and principles, a conscious awareness that deepened in their consciousness over time.

Keywords: Newspapers - Culture - Ideas – Najaf

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الصحافة النجفية ودورها الفكري والاصلاحي وتأثيرها في بنية المجتمع 1910–1932

ا.م.د وداد جابر غازي الزويني
كلية التربية الاساسية /الجامعة المستنصرية/ العراق
drwidad72@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

كانت النجف الأشرف واحدة من هذه المدن العراقية التي ألقى الاحتلال العثماني بضلاله الثقيلة عليها، غير أنها ومنذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر بدأت تخطو خطوات واضحة ومحسوسة نحو النهوض، بفعل عوامل موضوعية كان من أهمها التنافس الحاد الذي حصل داخل المؤسسة الدينية ذاتها بين الإخباريين (التقليديين) وبين الأصوليين (المجددين) المؤكدين على العقل والمنطق في ترجيح الروايات والأحاديث التي تستند عليها الشريعة الإسلامية في أحكامها.

عزز هذا الاتجاه داخل النجف أحداثاً سياسية إقليمية كان في طليعتها الثورة الدستورية في إيران (1905- 19011) والثورة الدستورية في الدولة العثمانية التي اندلعت في عام 1908، إذ انشطر الناس في النجف بين مؤيدين للدستور والديمقراطية، فأطلق عليهم جماعة (المشروطة) وبين رافضين ومناوئين فأطلق عليهم (المستبدة) الأمر الذي انعكس وفي غير مرة، بصورة صراع لا بل عراك دامٍ، عبَّر عن مدى التأثير الفكري والسياسي لدى أبناء المجتمع النجفي سيما أولئك الذين بدأوا يتحسسون تلك الأفكار والمبادئ السياسية بحس واعٍ أخذ يتعمق بوجدانهم مع مرور الزمن.

الكلمات المفتاحية (الصحف – الثقافة – الافكار – النجف).

.

المقدمة:

الصحافة في ما مضى مشرقة بالنور، مملؤة بالافكار والحكم من أجل إسعاد الناس، ورسم الطرق المثلى لمكارم الأخلاق، وبينت للناس معالم الفضيلة... ونرى في صفحاتها نور الحق والخير، ونشم منها عطر الإيمان... يسكن إليها القلب وتطمئن لها العاطفة... إنها تستهدف الصالح العام، ورفعة شأن المجتمع، وأصبحت مقياسا لدرجة وعي الشعوب وتقاس درجة رقيها بدرجة رقي صحافتها.

تلك هي صحف النجف التي نمت وأزهرت، وآتت ثمرا طيبا مباركا، يشرف عليها ويوجهها رجال أصحاب مبادئ، ومثل عليا وصفات نبيلة وأخلاق عالية.

في النجف، كانت الصحافة تطلع الناس في كل يوم بجديد في المقالات والتحاليل السياسية ، والخبر بإخراج جميل يشد القارئ .

وقد انتزعت لقب (صاحب الجلالة)بجدارة لحريتها واستقلالها ومسيرتها الصادقة لتوعية المجتمع النجفي وكانت لها قصب السبق في الصحافة العراقية

, ورجال الصحافة في النجف قد كسروا أقلام النفاق، وأراقوا حبر الكذب، وأخذوا يكتبون صادقين، وينشرون غير منافقين، قد طلعوا على الناس بأفكار ومعارف تثقف وتنفع، وآداب تهذب وترفع، ليس فيها قصص تخدير، ولا مقالات فيها السم الزعاف، ولا دعوات تلبس الحق بالباطل.

المبحث الاول: العوامل التي ساعدت على ظهور الصحف في النجف.

سيطر العثمانيون على العراق زهاء الأربعة قرون، تردت خلالها أوضاعه العامة فتخلف عن الركب، وكانت القيم البدوية هي السائدة وقتذاك(**علي الوردي ،1969، ص181**)، أما مدنه التي كانت مضرب الأمثال في الماضي القريب والبعيد، فلم تشهد أي تطور يذكر ما خلا بعض المدن المقدسة التي نشأت فيها بعض المدارس الدينية المعروفة والتي اقتصر دورها أساساً على تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية(**علاء حسين الرهيمي ،1996،ص13**)

كانت النجف الأشرف واحدة من هذه المدن العراقية التي ألقى الاحتلال العثماني بضلاله الثقيلة عليها، غير أنها ومنذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر بدأت تخطو خطوات واضحة ومحسوسة نحو

النهوض، بفعل عوامل موضوعية كان من أهمها التنافس الحاد الذي حصل داخل المؤسسة الدينية ذاتها بين الإخباريين (التقليديين) وبين الأصوليين (المجددين) المؤكدين على العقل والمنطق في ترجيح الروايات والأحاديث التي تستند عليها الشريعة الإسلامية في أحكامها(**علي الوردي ، 1969،ص77–89**).

عزز هذا الاتجاه داخل النجف أحداثاً سياسية إقليمية كان في طليعتها الثورة الدستورية في إيران (1905– 19011) والثورة الدستورية في الدولة العثمانية التي اندلعت في عام 1908، إذ انشطر الناس في النجف بين مؤيدين للدستور والديمقراطية، فأطلق عليهم جماعة (المشروطة) وبين رافضين ومناوئين فأطلق عليهم (المستبدة) الأمر الذي انعكس وفي غير مرة، بصورة صراع لا بل عراك دامٍ، عبَّر عن مدى التأثير الفكري والسياسي لدى أبناء المجتمع النجفي سيما أولئك الذين بدأوا يتحسسون تلك الأفكار والمبادئ السياسية بحس واعٍ أخذ يتعمق بوجدانهم مع مرور الزمن(**روفائيل بطي ، 1955ص50**).

شكلت الحركة القومية العربية الناهضة في سوريا رافداً أساسياً في نمو الوعي القومي العربي داخل المجتمع النجفي، فعلى الرغم من رداءة المواصلات والصعوبات التي تكتنف عملية النقل في أواخر العهد العثماني، غير أن أضواء فكرية سياسية ذات منحى قومي وجدت سبيلها إلى العراق بطرق شتى عبر الصحراء السورية أو في مواسم الحج والتجارة أو بانتقال المطبوعات الحديثة التي كانت تتسرب إلى مختلف مدنه.(**علي الوردي ، 1969،ص 89**).

فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ لقيت مؤلفات الأفغاني ومحمد عبدة ومحمد رشيد رضا وقاسم أمين وشبلي شميل وسواهم، رواجاً كبيراً في أسواق الكتب في العراق، وقد أقام عدد من مثقفي النجف البارزين صلات مباشرة مع رواد اليقظة الفكرية آنفي الذكر كان من بينهم هبة الدين الشهرستاني ومحمد رضا الشبيبي ، وبذلك أصبح الكتاب الحديث ركناً من أركان الثقافة والوعي داخل المجتمع النجفي. فضلاً عما ذكر شهدت مدينة النجف الأشرف تأسيس مدرستين حديثتين هما (العلوية و الرضوية) عامي 1908 و 1909، كانت الأولى بمثابة منتدى ثقافي سياسي لمؤيدي الثورة الدستورية، أما الثانية فقد خصصت قاعة للمطالعة وفرت فيها أنواعاً مختلفة من الصحف والمجلات (**عبد اله فياض ،1975، ص74–81**)فأثر ذلك بوضوح على نشأة جيل جديد من المثقفين الذين ساهموا بصورة جادة في رفد الصحافة العراقية والنجفية بأقلام تركت آثاراً فكرية عميقة في تاريخها الحافل، فلا غرو إذن أن يشكل التعليم الحديث قناة مهمة من قنوات التجديد في النجف الأشرف.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وإلى جانب التعليم، أسهمت الصحافة العربية وغير العربية التي كانت ترد إلى المدن العراقية ومنها مدينة النجف الأشرف، إسهاماً كبيراً في بث روح التجديد والوعي لدى القارئ العراقي إذ حصل هذا في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لما لها من ارتباط وثيق (وهو ارتباط بعيد المدى عميق الأثر في تطور الثقافة(مجلة الاسبوع، 1957،ص6)، وكان من بينها جريدة (الأقبال) البيروتية التي صدرت عام 1902 وجريدة (المؤيد) لصاحبها الشيخ علي يوسف الصحفي المصري وجريدة (الأهرام) و (الأخبار)، وبهذا يقول السيد هبة الدين الشهرستاني وهو احد المثقفين البارزين في تلك المرحلة: (كنا نقف على أكثر الحقائق التي أخفيت علينا عن طريق موضوعات هذه الصحف(عبد الرحيم محمد علي 1973،ص143).

ليس هذا فحسب بل أقدم النجفيون على تأسيس جمعية إخوان الصفا التي أخذت على عاتقها شراء المجلات والجرائد على حساب اشتراكات أعضائها ومن ثم توزيعها مجاناً على أبناء المدينة لقراءتها بهدف الوصول والوقوف على (آخر التطورات الجارية على الساحة العراقية والدولية) على حد تعبير مجلة لغة العرب(**عبد الرحيم محمد علي ،ص144**).

تعد الطباعة عاملاً مهماً في نشر الثقافة وتعميمها بين الناس، وقد شهدت النجف الطباعة في وقت مبكر نسبياً، وكانت مطبعة (النجف) من أوائل المطابع التي ظهرت في هذه المدينة والتي تم تأسيسها عام 1909م على يد جلال الدين الحسيني صاحب جريدة (الحبل المتين) الفارسية، أما مطبوعاتها فقليلة لم نعرف عنها سوى أنها طبعت كتاب (اللؤلؤ المرتب في أخبار البرامكة وآل مهلب .ويشير جعفر باقر محبوبة أن جريدة (النجف) الفارسية قد طبعت فيها، تلا ذلك وتحديداً في عام 1910م تأسيس مطبعة (حبل المتين) التي طبع فيها العديد من الكتب العربية والفارسية والصحف ومن بينها مجلة العلم النجفية، كما تم تأسيس المطبعة العلوية التي اشترك في جلبها من ألمانيا جماعة من التجار وبعض المثقفين وهي على احدث طراز(**جعفر باقر محبوبة، 1955،ص176**).

وتأسيساً على ذلك فإن مثقفي النجف الأشرف وبفعل العوامل الآنفة الذكر قد أصبحوا قادرين على إصدار صحفهم التي تعبر عن توجهاتهم، والذي يعنينا بهذا الصدد دراسة تاريخ هذه الصحف لاسيما في مرحلة الريادة والتأسيس حتى عام 1932م وعلى الرغم من أن أعدادها كانت قليلة لكن معالجاتها جاءت جادة وجريئة في نقد مواقف السلطة .

وسنعرض لذلك في المباحث الآتية:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الثاني: اهم الصحف والمجلات التي ظهرت في النجف الاشراف .

1- مجلة الغري :مجلة دينية علمية صاحبها ومديرها المسؤول الشيخ حسين الصحاف، ورئيس تحريرها محمد المحلاتي، وكانت تصدر باللغة الفارسية، وتطبع في مطبعة الحبل المتين، صدر العدد الأول منها في شهر ذي الحجة 1327هـ ، وصدر العدد الثاني في 18 صفر 1328هـ ، واحتجبت بعد ذلك(**علي الخاقاني ،1969،ص7**).

2-مجلة در النجف :صاحبها ومحررها محمد إسماعيل المحلاتي، طبعت في المطبعة العلوية، وصدرت بعد احتجاب مجلة الغري، وبالفكرة نفسها كما أشارت افتتاحية عددها الأول الصادر في 20 ربيع الأول 1328هـ/ 1910م، واستمرت سنة كاملة وتوقفت بعد صدور عددها المزدوج (7-8) الصادر في ذي القعدة 1328هـ، ثم توارت عن الأنظار، وكان من كتابها أغا بزرك الطهراني تلميذ المصلح محمد كاظم الخرساني (الآخوند)، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الطهراني قد ترجم كتاب (المدينة والإسلام) لمحمد فريد وجدي، ونشرت الترجمة في أعداد هذه المجلة وعلى مدار سنة كاملة، طبعت بعض أعدادها في المطبعة العلوية والبعض الآخر في مطبعة الحبل المتين(**جعفر باقر محبوبة،ص177**).

جريدة نجف اشرف :جريدة علمية سياسية اجتماعية صدرت بثمان صفحات، أربع باللغة العربية وأربع بالفارسية، شارك في تحريرها نخبة من كبار الكتاب في النجف الأشرف، ومديرها المسؤول مسلم آل زوين)، وكان من مصممي فكرتها العالم الشيخ عبد الحسين الرشتي تلميذ الشيخ المصلح (الآخوند)، صدرت ابتداءً من شهر نيسان عام 1910م، وأصدرت عدداً خاصاً للشيخ محمد كاظم الخرساني، تناولت فيه جهاده ووفاته وهو العدد الثلاثين من السنة الثانية الصادر في 23 ذي الحجة 1329هـ(**عبد الرحيم محمد علي ،ص 144**) .

مجلة العلم النجفية :صدرت في مدينة النجف الأشرف في آخر ربيع الأول 1328هـ المصادف 29/آذار/1910م، وكانت تصدر بانتظام أول كل شهر وما صدر منها للسنة الأولى أثنا عشر عدداً، أما في سنتها الثانية فقد صدر العدد الأول في أول رجب 1329هـ/ 28 حزيران 1911م، واحتجبت بعد صدور العدد التاسع من السنة الثانية في جمادي الأول 1330هـ[i]، وقد تولى مهمة إصدارها السيد هبة الدين الشهرستاني فهو صاحبها ورئيس تحريرها(**علي الخاقاني محمد علي ،ص7**)، ونظراً لأهمية مجلة العلم

كونها شكلت دور التأسيس والريادة للصحافة النجفية مطلع القرن العشرين سنبحث في أهم معالجاتها بشيء من الإيجاز.

صدرت المجلة في وقت كان يخيم فيه ثالوث الفقر والتخلف والجهل على معظم المجتمعات العربية والإسلامية ومنها المجتمع العراقي ومن هنا تأتي أهمية معالجات مجلة العلم التي رأت في العلم العلاج الشافي لأمراض المجتمعات العربية والإسلامية يوم ذاك، فأولت قضاياه أهمية كبيرة ذلك لأن مسألة العلم تحتل مكانة بارزة في بناء الوطن بل أنها ضرورة لكل أمة تروم التقدم والتطور، وللتدليل على أهمية العلم زينت المجلة كل عدد من أعدادها ببيتين من الشعر :

من يدرس العلم لم العلم أنفس شيء أنت ذاخره

أقبل على العلم واستقبل مباحثه تدرس مفاخره فأول العلم إقبال وآخره(علي الخاقاني محمد علي،ص16).

فضلاً عن ذلك فأنها استشهدت بالعديد من الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم، فأوردت قوله تعالى في سورة المجادلة (...يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)(**سورة المجادلة،الاية 11**)،، وفي سورة الزمر (...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (**سورة الرمز ،الاية رقم 9**)، وفي سورة طه (...وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْما)ً(**سورة طه ، الاية 114**) .كما أنها عززت قولها بأهمية العلم من خلال سردها للكثير من الأحاديث النبوية الشريفة منها على سبيل المثال: (**من سلك طريقاً لطلب العلم سلك الله به طريقاً إلى الجنة**)، ومن شدة ولعها بالجانب العلمي فأنها أطرت عنوانها الرئيسي بأحاديث نبوية أخرى وكان صاحب هذه المجلة يرى أن كل علم لا يؤدي إلى السعادة فهو باطل)**مجلة العلم،1330هـ العدد ،ص385**) .

اتخذت مجلة العلم الشعر وسيلة لعرض أفكارها في سبيل العلم جرياً على طبيعة العراقيين الذين يستهويهم الشعر ويثير عواطفهم، وكانت تتوخى من وراء ذلك استنهاض همم الناس للارتقاء بواقع الأمة العربية نحو الذرى وتجاوز حالة التردي والجمود التي تعيشها الأمة ومن جملة ما نشرته المجلة في هذا الاتجاه قصيدة للشاعر محمد حسين الشبيبي بعنوان (أنهضي يا شرق نهضة) حث فيها على طلب العلم وبين أهميته، وعلى هذا المنوال تأتي قصيدة الشاعر خيري الهنداوي التي جاءت تحت عنوان (أين كنا وأين صرنا)، قال فيها :

نهوضاً وللرقي اتحادا العجز جنباً واستبدليه هيا للعلوم يا أمة الشرق واستفيقي من رقدة الجهل وألقي اجتهادا. (مجلة العلم ،1912،العدد 3، ص122).

ويبدو أن المجلة قد استهوت الكثير من قراءها بهذا الضرب من الشعر فانهالت عليها قصائد الشعراء من كل حدب وصوب فخصصت لذلك باباً أسمته (مدح العلم) اعتباراً من عددها الصادر في 23 تشرين الثاني 1911م، حيث طالعتنا قصيدة الشاعر محمد فؤاد ملاح من طرابلس الشام نقتطف منها الآتي(**مجلة العلم ،1911،العدد 5، ص241**) :

أخشى عليها أن تتقسما بالعلم سداً قط لا تهملوا أمر البلاد فأنني وابنوا لنا بين العدو لن يتهدما. وبينها.

بحثت المجلة عن وسائل أخرى تستهدف تنبيه القراء وإثارة تفكيرهم ودعوتهم لتحليل أسباب التخلف الذي أصاب المجتمعات العربية والإسلامية والبحث عن أفضل الحلول للخروج من ذلك الواقع، وقد نشرت المجلة كل ما يتعلق بهذا الموضوع ضمن زاوية (لِمَ سقطنا وبمَ نرتقي(**مجلة العلم ،1911، العدد 5، ص 122**) .

وإلى جانب ذلك عملت المجلة على تنوير الأذهان عن بعض المسائل العلمية ومحاربة الخرافات التي كانت تغلب على الكثير من الناس فعلى سبيل المثال نشرت المجلة توضيحاً لظاهرة الهزات الأرضية في آذار من عام 1910م، أشارت بأنها ناتجة عن اضطراب المواد البركانية المضغوطة في باطن الأرض، وبذلك قدمت تفسيراً علمياً يختلف عن الاعتقاد السائد في الأوساط الشعبية وقتذاك .كرست مجلة العلم قدراً من معالجاتها للظواهر الفلكية وكتبت فيها العديد من المواضيع المتفرقة ضمن باب (الشريعة والفلسفة) وهو من الأبواب المتميزة في المجلة، مثلاً تصريح الدين الإسلامي بتعدد أقمار السماء وأنه سبق فلاسفة الشرق والغرب في إظهار هذا الرأي بأكثر من ألف سنة(**جلة العلم، ص197**)،وأيدت المجلة آراء علماء الغرب القائلين بإمكانية اكتشاف الحياة على سطح القمر حيث ((أن الهواء والبخار والحرارة واختلاف الفصول في ارض القمر تستقطب حسب العادة وظواهر الطبيعة حصول وسائل العيش ولزوم الحياة .)) وللمجلة جهود متميزة في مجال علم الجغرافية فقد تحدثت عن اكتشاف القطب الشمالي عام 1909م، كما وضحت اسم مكتشف القارة الأفريقية وهو الإنكليزي (مونجو بارك) وفندت الآراء التي تقول خلاف ذلك)**مجلة العلم ، 1911، العدد 4، ص 122**) .

وللمجلة إسهامات أخرى في ميدان معالجاتها العلمية تتمثل بتقديم النصائح والإرشادات لقرائها وفي مواضيع شتى منها: طريقة تعليب اللحوم وطريقة تعقيم المياه وطريقة حفظ البيض من الفساد(**مجلة العلم ،ص246–247**) .

لم تكن السياسة وتداعياتها بعيدة عن معالجات مجلة العلم فقد كان لها الأثر الواضح في الدعوة إلى وحدة العرب وتقدمهم، وكان لها فضل كبير في نشر الفكرة القومية وتعميق شعور العرب بمآثر أمتهم وأمجادهم، غير أن المجلة لم تكن من دعاة الاستقلال عن الدولة العثمانية، وإنما كانت تدعو إلى نهضة العرب وتقدمهم تحت راية العثمانية، وكثيراً ما نددت بسياسة الغرب تجاه الشرق الإسلامي وحذرت من العواقب الوخيمة لهذه السياسة(**مجلة العلم ، ص 289**) .

كما أن المجلة هاجمت سياسة الاتحاديين بعدما كشفوا نواياهم وتنكروا لكل مبادئ العدل والمساواة التي وعدوا بها، فتحت عنوان (سياسة وفلسفة) عبرت المجلة عن حالة التذمر التي اجتاحت البلدان الخاضعة للدولة العثمانية من سياسة الاتحاديين التي أحدثت: ((اضطراباً في جسم الأمة الإسلامية أنتجه التذمر من الحالة الحاضرة ...، وثورة عسى أن يكون لها صوت في المستقبل وما الثورة بالحصر إلا رياضة لجسم الأمة فأن الأمة ترتاض بثورتها كما يرتاض الإنسان بألعابه الجمناستيكية وأني لأتمنى لها ذلك وأترجاه بكل ما ذكره النحويون من أدوات التمني والترجي)))**مجلة العلم ،1910،العدد 10، ص 460–461**) .

وظفت المجلة معالجاتها الأدبية للتعبير عن مواقفها السياسية، وهذا يظهر بوضوح في القصيدة الحماسية التي نشرتها المجلة للشاعر خيري الهنداوي وانتقد فيها سياسة الاتحاديين .

تجاوزت المجلة حدود العراق في معالجاتها السياسية فكان لها موقف قومي واضح ضد الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911، فقد أبرزت استنكار وسخط أهالي النجف وفي مقدمتهم رجال الدين، ونشرت فتاوى الجهاد التي أعلنتها المؤسسة الدينية في النجف الأشرف، وكان موقف المجلة من هذه الأوضاع تجسد بالدعوة إلى الوحدة لأن هجوم (الكفر) على الإسلام لا يقف تجاه تياره إلا (اتحاد المسلمين، وأوردت المجلة بهذا الصدد ردود فعل بعض الشخصيات الدينية والسياسية في هذا الموضوع ونقلت عن (يحيى) إمام اليمن استعداده لإرسال المقاتلين للمشاركة في جبهات القتال من أجل ليبيا، جاء ذلك في برقية رفعها الإمام يحيى للصدارة(**مجلة العلم ، العدد 6، ص 246–247**) .

من المعالجات السياسية الأخرى التي تناولتها مجلة العلم تأييدها ومناصرتها لإيران تجاه الدول الأجنبية الطامعة في ثرواتها، وكانت تطلق عليها اسم الدولة العلية وهو موقف نابع من إدراكها العميق لأهمية الجامعة

الإسلامية المنشودة وقتذاك ،وكانت المجلة قد نبهت الشعب الإيراني مسبقاً إلى خطورة الأطماع الأجنبية في إيران، وإلى سياستها المبيتة إزائها(**مجلة العلم ، العدد6،ص289**).

وجاء تحذير المجلة للمرة الثانية على لسان صاحبها السيد هبة الدين الشهرستاني من خلال خطبة ألقاها في النجف الأشرف عام 1910م كانت بعنوان (هذا بلاغ للناس) أكد فيها نوايا الغرب تجاه إيران بما نصه: (قلنا أيها المسلمون احذروا سياسة الأفرنج فأن غايتها امتلاك بلادكم واستلاب أموالكم وتغيير دأبكم ... وتبديل شرائعكم وأحكامكم .

وعندما رأت المجلة أن الغزو البريطاني الروسي على إيران أصبح وشيكاً أرسلت من جانبها مذكرة احتجاج لتلك الدولتين تطالبهما بالتروي والانصياع لمنطق الحكمة والعقل مع الإشارة مسبقاً إلى فشل الغزو لاعتبارات دينية واقتصادية رجحت فيها كفة إيران(**مجلة العلم ،العدد 10،ص 460–461**) .

وفي السياق ذاته ذكرت مجلة العلم في دراسة نشرتها ضمن باب الإحصاء (وهو احد أبوابها الرئيسة) أوردت فيها إحصاءً عن قيمة الصادرات والواردات الإيرانية (بالقران) مع كل من روسيا وانكلترا عام 1317هـ. يمكن القول أن الغرض من نشر المجلة لهذا الإحصاء يكمن في إظهار قوة الاقتصاد الإيراني، وحاجة روسيا الضرورية للصادرات الإيرانية وعدم قدرتها الاستغناء عنها بسهولة مما يشكل عنصر قوة لإيران، فضلاً عما تقدم استأثرت الأحداث السياسية في إيران باهتمام الشعراء ونظموا في ذلك عدة قصائد جادت بها قرائحهم، وقد نشرت مجلة العلم العديد منها، وفي عددها السابع الصادر في ك1911/2م، جددت المجلة استنكارها لهجوم الروس والانكليز على إيران(**مجلة العلم ، العدد 10،ص 498**) .

أما عن معالجات المجلة الدينية النابعة من كونها مجلة تخدم العلم والدين وهو شعارها المعروف فقد تركزت في اتجاهات عدة أبرزها تسليط الضوء على معاناة المسلمين في روسيا وغيرها من الدول، والعمل على توحيد جهودهم في إطار الاتحاد الإسلامي ،كما أن المجلة نقلت لقرائها جانباً من المناقشات التي دارت في مجلس الدوما الروسي التي تخص مسلمي روسيا ومطالبة النائب المسلم (مقصودوف) في مجلس الدوما برفع الظلم والاضطهاد عن مسلمي روسيا، عملت المجلة على الدعوة إلى نشر الدين الإسلامي وقد نال هذا الجانب الجزء الأكبر من اهتمام صاحب المجلة فهو يرى أن الإسلام مستعد بذاته للانتشار بفضل تعاليمه السمحاء واتفاقه مع العلوم العصرية في أغلب جوانبها وتنزيهه من الباطل والخرافات(**مجلة العلم ، العدد 10، ص462**) .

وأوردت المجلة في أحد أعدادها اتساع نطاق انتشار الدين الإسلامي في روسيا الشرقية وأن عدد الذين اعتنقوا الإسلام تجاوز المليون شخص، وفي موضع آخر أعربت المجلة عن أسفها لتهاون المسلمين في أمر ترويج الدين الإسلامي في عدة مناطق من العالم بعد أن أصبح سكانها مهيئين تماماً لاعتناق الإسلام، وعلى صعيد متصل تولت المجلة مهمة الرد على خصوم الإسلام وتجلى دور المجلة في هذا الاتجاه بما نشرته من مقالات ودراسات تناولت فيها أساليب الدعاية المضادة التي مارسها خصوم الإسلام وكشفت عن مآربها الخبيثة وأهدافها في النيل من وحدة المسلمين، وفندت بالنقد والتحليل ادعاءاتهم المغرضة ووصفتها بأنها واهية(**مجلة العلم ، العدد 10، ص 464**).

ما يؤاخذ على المجلة أن القضايا الاجتماعية لم تنل النصيب الوافر من اهتمامها فمعظم الموضوعات التي تناولتها في هذا المجال كانت عامة وهامشية، وثمة موضوعات اجتماعية أخرى لم تتطرق إليها المجلة إطلاقاً كمسألة تعليم المرأة مثلاً وإنقاذها من الجهل ورفع مستواها الاجتماعي، أما التعليم فلم تخصص له معالجات مستقلة على الرغم من تخلف أوضاعه في العراق، وقد جاءت معالجاتها لهذا الجانب ضمن السياق العام لاتجاهها العلمي، وعلى العموم فإن الموضوعات الاجتماعية التي تطرقت إليها المجلة سجلت لها حضوراً من خلال نشرها مواضيع عدة استرعت بموجبها اهتمام السلطة وقتذاك، فعلى أثر انتشار مرض التيفوئيد في أحياء بغداد عام 1910م ومن أجل التوعية الصحية سارعت المجلة إلى نشر رأي الأطباء في العوامل المساعدة على المرض فقالت: (هذا الداء ينتشر بواسطة الغبار والأبخرة المتصاعدة من المراحيض والمزابل وكذلك الأيدي القذرة واسطة فعالة للعدوى، ثم أن هذا المرض ينتشر بواسطة ثياب المريض وبرازه وبواسطة بساقه ...) ودعت السكان إلى وقاية أنفسهم من المرض بأتباع طرق الوقاية المختلفة ومنها تنقية المياه قبل تناولها وذلك باستخدام طريقة الغلي والاستمرار على ذلك حتى زوال الوباء(**مجلة العلم ، العدد 10، ص485**).

تصدت المجلة للظواهر السلبية السائدة في المجتمع العراقي آنذاك ودعت إلى علاجها فأنها على سبيل المثال انتقدت انتشار المسكرات وحذرت من خطرها على المجتمع كونها تساعد على ارتكاب الجرائم وتؤدي إلى الجنون أحياناً فضلاً عن أنها تورث الفقر)، تصدت المجلة إلى ظواهر اجتماعية سلبية أخرى منها تحضير الأرواح ووصفتها بأنها ضرباً من الخزعبلات الشخصية وأن القائمين بها همهم ابتزاز أموال الناس، وفي الإطار نفسه كذبت المجلة خرافة (عوج بن عنق) التي كانت تسيطر على عقول الغالبية العظمى من الناس فأشارت

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إلى أنها نوع من الأكاذيب وأن الكتب المعتبرة خالية من ذكر أسم هذا الشخص، وأشارت المجلة إلى مضار التدخين ودعت إلى الإقلاع عنه(**مجلة العلم ،1911، العدد7،ص829**) .

المبحث الثالث: الصحافة النجفية وثورة العشرين .

كانت ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني ثورة شاملة ذات تكتيك خاص منظم بها، لها عواملها وأسبابها ومقدماتها ونتائجها، فقد سأم العراقيون الحكم الأجنبي وأخذوا يتطلعون للحرية والاستقلال لاسيما بعد أن انتشر بين فئاتهم المثقفة الوعي القومي منذ بداية القرن العشرين، ولما تجاهلت بريطانيا الرغبة الشعبية في الحرية والاستقلال اندلعت في 30 حزيران 1920 الثورة العراقية الكبرى، فقرر قادتها إيجاد وسيلة إعلامية لتكون لسان حالها والناطقة باسمها لتعمل على ترسيخ إيمان الشعب العراقي بثورته، وتنقل أخبار الثورة وتدافع عن مبادئها وترد على الدعاية الاستعمارية المضادة لها(**عبد الله فياض ، 1975، ص74–81**) .وتمثلت تلك الوسيلة الإعلامية بجريدتي الفرات والاستقلال النجفيتين فكانتا نواة الصحافة الوطنية الثورية في العراق .

جريدة الفرات :صدر العدد الأول من جريدة الفرات كما ورد في صدر صفحتها الأولى يوم السبت المصادف 21 ذي القعدة 1338هـ الموافق لليوم السابع من آب 1920، وكانت تصدر بأربع صفحات وبحجم صغير نسبياً (24× 20سم)، وقد وصفت بأنها تصدر أسبوعياً لكنها لم تصدر بصورة منتظمة . وقد بينت جريدة الفرات في صدر عددها الأول دواعي صدورها فقال: (قمنا على أثر الانقلاب في العراق لتعرف [الأمة العراقية] كيف تكتسب الفضيلة وتجتنب الرذيلة وتعلمها فوائد الاجتماع والتضامن ومحاسن الاشتراك والتكافل حتى تصل إلى الغاية. فأنشأناها أسبوعية لقلة المعدات الآلية فلا ورق كثير ولا مطبعة كاملة وقد أردنا إصدارها بعد إكمال النواقص وإحضار اللوازم ولكن إلحاح الآلاف من الخارج والداخل، جعلنا نقوم على غير عدة. فأصدرناها على هذا الحجم الصغير مؤقتاً(**علي الخاقاني محمد علي ، ص 75**).

ومن الجدير بالذكر أن أغلب المؤرخين قد أخطأ في تحديد التاريخ الهجري لصدور العدد الأول من الجريدة، فقد عد عبد الرزاق الحسني ورفائيل بطي وفائق بطي ومنير بكر التكريتي، وعبد الرزاق الهلالي غرة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المحرم 1339هـ، 15 أيلول 1920م يوم صدور العدد الأول من جريدة الفرات، بينما يعد الخامس عشر من أيلول 1920م هو بالتحديد يوم صدور العدد الخامس والأخير من هذه الجريدة، وهذا ما أكده أستاذنا الكبير الدكتور كمال مظهر احمد(**كمال مظه احمد 1987، ص 55**).

قامت جريدة الفرات بدور مهم وبارز في توحيد صفوف الشعب العراقي والدعوة لنبذ الخلافات وتهيئته للوقوف صفاً واحداً تجاه المحتل وترك الخصام والبغضاء والنهوض للحصول على الاستقلال، وقد عدت جريدة الفرات لسان حال الثوار تفصح عن آرائهم وتشرح تعاليم ومبادئ الحركة الاستقلالية ولم تقتصر على آراء رجال السياسة ورؤساء القبائل بل وقامت بنشر آراء علماء الدين وفتاواهم وخطبهم في حث الناس على الجهاد فكانت لساناً صادقاً للثورة عرفت بلهجتها العنيفة الصارخة إذ كتبت بدم القلب لا بحبر القلم مقالاتها المختصة بالشؤون السياسية التي حملت فيها بشدة على السلطة البريطانية، وإذاعة الخطب التي تلقى في ميادين الثورة بينها خطب الحاج عبد الواحد سكر، وغيره من الزعماء، فقد نشرت الفرات في عددها الثاني مقالاً قارنت فيه بين ثورة العراق والثورتين الايرلندية والمصرية بعنوان (ثورة العراق) بينت فيه الأسباب المشتركة بين تلك الثورات وأشارت إلى ذلك بما نصه: (...أن الثورة العراقية تشبه أختيها الثورة الايرلندية والمصرية من كل الوجوه فقد فجر بركانها الضغط وأضرم نارها الاستبداد ووسعها القضاء على القضاء، فصمت الآذان عن سماع الحق وسدت المحاكم أبوابها وأصبح الحق للقوة، وردت مطالب الأمة فأشتد الظلم حتى بلغ منتهاه ونفذ صبر الأمة مما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال(**مجلة العلم ، 1911، العدد 4، ص 157**).

فضحت جريدة الفرات أهداف الاستعمار البريطاني في العراق بقولها: (...إن الانكليز اسقطوا حقوق الإنسان المقدسة لأنها من لوازم الحرية والمساواة ... اسقطوا حقوق الإنسان المدنية، اسقطوا حقوقه السياسية فعاد ولا حق له محروماً من كل مميزاته ممنوعاً من كل عمومياته وذاتياته (**مجلة العلم ،1911، العدد 12، ص 109**).

كما عرفت جريدة الفرات بالسبق الصحفي بين الصحف العراقية فهي الجريدة الوحيدة التي نشرت (قرار المؤتمر العراقي) المنعقد في 3 تموز 1920م، ونودي فيه باستقلال العراق يوم نودي باستقلال سوريا وقد أرسل هذا القرار إلى جريدة الفرات مع رسول خاص من الشام، كما نشرت خطب الملك فيصل في دمشق مقر عاصمته(**روفائيل بطي، ص 78**) .

توقفت الفرات بعد صدور العدد الرابع، ويبدو أن سبب توقفها يعود لأحد أمرين أما لعوائق مالية وأما فنية تتعلق بأمور الطباعة والورق وما إلى ذلك، ولكن ما لبثت أن عادت إلى الصدور حيث ظهر عددها الخامس في 15 أيلول 1920م .

لقيت جريدة الفرات اهتماماً كبيراً فقد كان الناس وقتذاك يقرؤونها بلهفة وشوق في سائر أنحاء العراق ولاسيما في مسرح العمليات العسكرية للثورة وصفوف المقاتلين كما أن أعدادها وصلت إلى خارج العراق فكانت تصل إلى الملك فيصل في الشام وتنتهي إلى سائر المهتمين بالحركة القومية في سوريا وغيرها(**كمال مظهر احمد ،ص 63**) .

تصدت الفرات للدعاية البريطانية التي حاولت التأثير على الرأي العام العراقي من خلال إصدار البيانات الكاذبة المزيفة لتشويه الحقائق فردت على تلك الافتراءات إذ كتبت في عددها الخامس معلقة على كتاب الحاكم البريطاني العام في بغداد مقالاً بدت في ثناياه لغة التهديد واضحة كما بدا فيه الإصرار على الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة وقد حمل عنوان (رأي الأمة وكتاب الحاكم العام) جاء فيه ما نصه: (...يا ممثل الدولة الانكليزية ... ماذا صنعت أمة العراق المظلومة حتى تستحق من ضباط الاحتلال هذا الفتك الذريع والتمثيل الشنيع والهتك الفظيع، أفعال تخجل منها الأولى وتشمئز من فجائعها قرون الظلمة والظلم ويلٌ لكم يا ضباط الاحتلال ... يا ممثل الحكومة الانكليزية أنت ... أفسدت على حكومتك سياسة أجيال في الشرق كله لا في العراق وحده ... شوهت محاسن المدنية الانكليزية وكتبت لثلاثة ملايين من أبرياء العراق أن تزول ثقتهم من كل بريطاني)، ثم خاطب باقر الشبيبي الحاكم البريطاني العام بلهجة شديدة في نفس المقال: (يا سفاح الانكليز لقد جنيت على حكومتك الموقرة جناية ما روى التاريخ لسفاح قبلك ... لقد حشدت حكومتك الجيش الجرار تحارب عن الحرية وتدافع عن المدنية وأنت تريد محو الأمة وإتلاف البلاد تهدد بالفتح والاستعمار وتهدد بحشد جديد لإكراه العراقيين أم لتصديق (جئنا محررين لا فاتحين(**جريدة الفرات ،1338هـ، العدد 2**) .

وختم الشبيبي رده المطول في مقاله بشروط العراقيين للتفاوض مع بريطانيا وهي ثلاث: الأول: سحب الجيش البريطاني من البلاد. ثانياً: إرجاع المنفيين. ثالثاً حضور قناصل الدول في مجلس المفاوضة. وخلاصة القول تؤكد الفرات أن (الأمة لا تريد إلا الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة وهي لا تدخل المفاوضة إلا على تلك الشروط(**جريدة الفرات ،1338هـ، العدد الثاني**.).

وردت في صحيفة الفرات معلومات كثيرة لم يتطرق إليها المؤرخون مطلقاً إذ أنهم عالجوها بصورة مقتضبة ولعل أبرزها موقف الحركة الوطنية من قضية النفط العراقي ومن نوري السعيد فقد نشرت الفرات في عددها الثاني صورة الاحتجاج الذي قدمه عدد من العراقيين المؤيدين للثورة . الذين عقدوا عشية انفجارها المؤتمر الوطني في سوريا . إلى الحكومة البريطانية وإلى (سائر الدول) عشاق (منابع الزيت في العراق) جاء فيه الاحتجاج على المساعي البريطانية للاستحواذ على النفط العراقي وقد أكد المؤتمرون استناداً إلى نص المادة (122) من قانون عصبة الأمم على حق العراق الواضح والصريح في التمتع بثرواته ورفض تصرف بريطانيا بموارد البلاد تصرف الحاكم المطلق وأشارت إلى ذلك بما يلي :

أولاً. تحتفظ الأمة العراقية لنفسها لا لغيرها بجميع موارد البلاد ومن جملتها منابع الزيت.

ثانياً. تحتفظ الأمة العراقية لنفسها حق إعطاء الامتياز باستغلال هذه المنابع لمن تشاء.

ثالثاً. تفضل الاتفاق الذي جرت عليه الحكومة العثمانية قبل الحرب بشأن هذه المنابع(روفائيل بطي ، ص 69) .

وفيما يلي مقتطفات من وثيقة مهمة أخرى نشرتها جريدة الفرات تعد أول تقديم صحيح لشخصية نوري السعيد الذي أصبح رجل الميدان السياسي الرسمي للعراق على مدى أربعة عقود أعقبت ثورة العشرين وتزداد أهمية هذه الوثيقة أكثر كما يؤكد الدكتور كمال مظهر احمد إذا تذكرنا أن نوري السعيد كان يومذاك احد العاملين في سبيل القضية العربية ومن المقربين من الأمير فيصل، ولم يقف احد بعد على وثائق صلاته السرية مع الانكليز وعلى إيمانه المطلق بأنه إذا كان نهر دجلة لا يزال يجري فما ذلك إلا بفضل الانكليز .وعلى ما يبدو عقد الانكليز النية على إرسال نوري السعيد للاتصال بالزعماء العراقيين عندما أوشكت أزمة البلاد السياسية على الانفجار وعندما أحس أعضاء (المؤتمر العراقي)،بذلك بعثوا رسالة عاجلة إلى رؤساء الشامية في النجف الأشرف تقول: (ربما يحضر إليكم من الشام الجنرال نوري السعيد ليقوم بهذه المهمة التي أناطتها به السلطة البريطانية، ألا وهي توطيد أركان الاحتلال وتثبيت أقدامه في العراق، بمفاوضة العراقيين ودرس أفكارهم وتسكين خواطرهم وتضليلهم بالأماني والمواعيد الكاذبة ... لا تبالوا أيها الإخوان ولا تقيموا له وزناً ولو أدعى الكلام باسم الملك حسين والملك فيصل وعبد الله أو باسم المؤتمر العراقي الموجود في حاضرة الشام)، فضلاً عن ذلك فأن جريدة الفرات كشفت بحق عن أحد العوامل المحركة لقيام ثورة العشرين، وهو العامل الاقتصادي إذ سبقت غيرها في التأكيد على أهمية هذا العامل وتحديد دوره في إثارة حفيظة الشعب العراقي، وخصوصاً فئاته المسحوقة ضد الانكليز(**وفائيل بطي ، ص78–80**).

وكشفت الفرات عن عامل آخر أسهم في اندلاع ثورة العشرين ألا وهو العامل الديني فقالت متسائلة: (أي دولة حرة قبل انكلترا منعت انعقاد المواليد الدينية، وأي رؤساء إدارة أو سياسة أو مدنية تجاسروا قبل قواد الانكليز على هؤلاء خرق حرمة هذا القانون، نعم القانون حرمة الأديان منع عند جميع الدول إلا انكلترا أو عند ضباطهم الذين تحكموا ظلماً وعدواناً في بلاد الرافدين(**روفائيل بطي ، ص81**) .

جريدة الاستقلال النجفية :نظراً لأهمية الإعلام وأثره الفاعل في توضيح الحقائق وبث روح المقاومة ومفاهيم الحرية والاستقلال وتعزيز روح النصر في صفوف أبناء الشعب العراقي عامة والمناطق الثائرة بوجه خاص فقد ارتأى فريق من الثوار أن يؤسسوا مكتباً للدعاية والأخبار للثورة وإصدار جريدة للتعبير عن رسالتها وأهدافها ومنهم محمد عبد الحسن الذي جاء من بغداد إلى النجف لغرض المساهمة بالثورة عن طريق الصحافة، فتقدم إلى قائمقام النجف السيد نور الياسري بطلب إصدار صحيفة باسم (الاستقلال) وطابعها جريدة سياسية اجتماعية تصدر أربع مرات في الأسبوع وحصلت الموافقة على الطلب في 18 أيلول 1920م، على أن لا تخالف الجريدة مبادئ ثورة العشرين، وقد صدرت جريدة الاستقلال في الأول من تشرين الأول 1920م، وتعتبر ثاني جريدة أصدرتها قيادة الثورة بعد احتجاب الفرات، وجاء فيها أنها جريدة سياسية أدبية اجتماعية وقد صدرت بأربع صفحات وبالحجم المتوسط وكان رئيس تحريرها المسئول محمد عبد الحسين ومدير إدارتها محمد علي كمال الدين، وقد اتخذت جريدة الاستقلال عبارة (لا حياة بلا استقلال) شعاراً لها، وقد أناطت بضابطين هما حسين جميل وجميل قبطان مهمة تتبع أخبار الثورة في جبهات القتال وتزويد الجريدة بها(**جريدة الاستقلال ، 1920، العدد 1**).

عالجت الجريدة مواضيع مختلفة جاء في مقدمتها أخبار الثورة، فقد جاء في افتتاحية العدد الأول جريدة الاستقلال النجفية الإشارة إلى ذلك ودواعي **صدورها بما نصه** :

((**لقد آلمنا خلو البلاد من الصحف الوطنية وعدم اهتمام الكتاب وحملة الأقلام بها في هذه الأيام الحرجة فدفعتنا الوطنية إلى إصدار جريدة الاستقلال لترد أضاليل المحتلين وتهمهم وتنشر مظاليمهم البربرية وترفع الستار عن حقيقتهم وترفع مطالب الأمة المشروعة لدى العالم وتنشر أنباء المعارك والحوادث المحلية وتوقف على الحالة السياسية التي يتبدل عراها كل حين وتوضح لها السبل التي يتحتم**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

سلوكها لبلوغ الغاية المقدسة وتنقد أعمالها لتوقفها على النافع منها والضار بشأن الجرائد الكبرى المحررة في البلاد الراقية...))(روفائيل بطي ، ص77) .

على الرغم من ما قاساه محررو جريدة الاستقلال حينما كانوا يكتبون مقالاتهم تحت أزيز القنابل البريطانية التي ضربت النجف، إلا أن الجريدة نشرت مقالات متنوعة فقد جاء في عدد من افتتاحياتها الرغبة الصادقة في ضرورة أن يعيد العراقيين ماضيهم المجيد ويلحقوا بركب الحضارة والمدنية بروح جديدة متحمسة فقد عملت على بث الروح الوطنية والقومية في نفوس أبناء الشعب العراقي. ونشرت مقالاً عنيفاً هاجمت فيه بريطانيا بشدة حمل عنوان (الثورة العراقية وأسبابها)(**روفائيل بطي ،ص76**).

اهتمت (الاستقلال) بأحداث ثورة العشرين فكانت لسان حالها الصادق فقد روت في أحد مقالاتها بهذا الشأن استيلاء الثوار على إحدى البواخر البريطانية في نهر الفرات بمنطقة السماوة ،وتحدثت الجريدة عن الاستقلال الذي جعلته هدفاً تسعى لتحقيقه فقد كتبت في افتتاحية عددها الخاص ((إن الاستقلال والحرية هما أساس النجاح وقاعدة عمران البلاد))، وفي عدد آخر أكدت (الاستقلال) أن طلب الاستقلال أصبح فرضاً واجباً على عاتقها ولأجل ذلك فأنها بذلت الغالي والنفيس ناشدة الموت أو الاستقلال، بحسب تعبيرها. وأوضحت الجريدة خيانة الحلفاء لوعودهم وعهودهم بحرية واستقلال العرب التي التزموا بها عشية الحرب العالمية الأولى وفي سنواتها عادة ذلك عاملاً مهماً في نشوب ثورة العشرين فجاء ذلك في قولها: ((ومن يلقِ نظرة إلى الماضي يجد الحلفاء قد صرحوا بذلك في أثناء الحرب ووعدوا الأمم الضعيفة بالاستقلال والحرية ولكن اليوم صاروا لا يرمون هذه إلا نكات الأمم الناهضة))(**كمال مظهر احمد ،ص 71**) .

يبدو أن الجريدة أرادت كشف مساوئ الانكليز واستهتارهم بحقوق الإنسان وإثارة الشعب العراقي على الانكليز بشكل أكبر.

المبحث الرابع: مجلة الحيرة كنموذج من الصحافة العراقية قبل عام 1932 .

مجلة الحيرة مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية مدرسية هكذا عرفت نفسها لقرائها، صاحبها ومديرها المسئول ومحرر القسم الأدبي فيها (عبد المولى الطريحي) ومحرر قسمها المدرسي جعفر الخليلي، صدر العدد الأول منها في 24 رجب 1345هـ المصادف 22 كانون الثاني 1927م، أوضح صاحب المجلة الأسباب التي دعته إلى إصدار (الحيرة) والأهداف التي يرجو تحقيقها من خلال صفحاتها فجاء قوله بافتتاحية العدد الأول: ((...وبعد ففي اليوم الذي تتطلب النجف أن تكون نهضتها ويقظتها أكبر شاهد وأقوى حجة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

على أحقية النهضة العراقية ... لتبرهن للملأ على استعدادها لتلقي ما من شأنه النهوض بها إلى مصاف غيرها من حواضر العالم المهمة لتحصل القبول وتتحفز فيه للوثبة متسلحة لذلك لما في أبناءها من نضوج فكري واستعداد طبيعي وبما اختص به (تاريخها) بكلا بابيه الغابر والحاضر من صفحات غرٍ جديرة بأن تكون لمجد العروبة وبطولاتها باباً ... تظهر الحيرة آخذةً على عاتقها تمثيل هذا الدور دور الانعتاق والحرية ... مستمدة من روحانية نزيلها (الإمام القرشي))(**مجلة الحيرة ، 1927، العدد 2، ص 46**)، النهج لأهل الضاد أوضح نهج بفصاحته وبلاغته. ومن تاريخ المناذرة الأمجاد المملوء بالعبر والعظات ومن أرواح النابغة زياد وعدي بن زيد والمنخل اليشكري وأمثالهم من الشعراء العبقريين المرفرفة بأجنحتها حول الخورنق والسدير معونة وتوفيقاً(**مجلة الحيرة ،ص 50**) .

تطرقت (الحيرة) للعديد من المواضيع الفكرية كان من أبرزها (نهضة الأدب النجفي أو محمد سعيد الحبوبي) وقد أقترن الأدب النجفي مع المصلح الجليل محمد سعيد الحبوبي حامل لواء التجديد في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والذي بحق عدّته الحيرة من نوابغ العالم العربي، وأنه صاحب الفضل الكبير على النجف بما تركه فيها من حب للأدب وعلى يده تتلمذت مجالس في النجف تتحرك بقوى أدبية فيها بعض علائم الحياة وتتمخض مبادئ حرة، ثم أشارت في المقال ذاته إلى موشحات السيد الحبوبي وملامتها للأذواق وقالت عنها (بحيث قلما خلى مهرجان في العراق ومصر من أنشودة تكون ملهاة القوم يصفقون لها كأنهم يشهدون لها بذلك بمقدار تأثرهم فيها وانطباعها على مشاعرهم(**مجلة الحيرة ،ص 52**) .

وكان المقال بقلم محمد مهدي الجواهري . افتتحت المجلة باباً تفردت به عن زميلاتها تحت عنوان (الآثار المنسية) وكان موضوعها الأول (الحيرة العاصمة العربية بين العراق والجزيرة العربية) الذي كتبه علي الشرقي وفي أبواب الشعر هناك قصيدة (النجف والحيرة) :

تدرس مفاخره فأول العلم إقبال وآخره أساله عن مسيرة العصر الخالِ
مضوا أهله عنه وخلف موحشاً معاصر أجيال مترجم أحوال(جريدة الاستقلال النجفية،العدد 1،ص89) .

وهناك قصيدة من نظم الجواهري مقتبسة من كتاب للشاعر باسم (جلاء الفطنة) نظم فيه الشاعر (كليلة ودمنة) بقالب متين رشيق بعنوان (الحديقة(**مجلة الحيرة ،1927، العدد2، ص46**) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

صدر العدد الثاني من مجلة الحيرة في 25 شعبان 1345هـ الموافق 28 شباط 1927م، في هذا العدد تكملة لموضوع الحيرة في باب (الآثار المنسية) بقلم علي الشرقي حيث تطرق إلى ما ورد عن الحيرة في كتب الجغرافية وفي هذا الباب أيضاً بحث عن مدينة (طيزاناباذ) التاريخية بين النجف وأبو صخير(**مجلة الحيرة ،العدد 2، ص 50**).

وأبيات رقيقة بعنوان وقفة على الحيرة :

معتبراً أندب أشتاتا قالت وهل يرجع من وقفت على الحيرة مستعبراً فلم أزل أبكي على ماتا نوادب يندبن أمواتا. رسمها كأنما آثار من قد مضوا.

وفي العدد الثالث من (الحيرة) موضوع صفحة من تاريخ النجف بقلم علي الشرقي في القسم الأول من هذا البحث تطرق الكتاب إلى أصل كلمة الغري وموضع ذلك في النجف والأدوار التاريخية التي مرت بها النجف والمقال فيه معلومات تاريخية مهمة عن تاريخ هذه المدينة، وفي زاوية الآثار المنسية موضوع تاريخي عن منارة الكفل تطرق الباحث إلى تأسيس مدينة الكفل وآثارها ومحاولات اليهود لإزالة الهوية العربية الإسلامية عنها والمقال بقلم عبد اللطيف نوري، وهناك (نشيد العراق) للشاعر علي الشرقي(**مجلة الحيرة ،1928، العدد 2،ص87**) .

يقال هذا اللحن العراقي يقال هذا صوت أريد لحناً إن وقعوه أريد صوتاً إن يسمعوه. العراقي

ومن هذه الصحف التي كانت لها دورا كبيرا في النجف الاشرف اليكم :

ويقال ان بدايات الصحافة في النجف كانت في آذار سنة 1910م -1328هـ ((مجلة العلم))

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



في النجف من قطر العراق آخر ربيع الاول سنة ١٣٢٨
موافق ٢٩ مارت سنة ١٩١٠ م
(المجلد الاول) (العدد الاول)

قال النبي (ص)
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

العلم

مجلة شهرية دينية تاريخية
يشارك عليها جماعة

(العلم افخر شيء اتاب فاخره) (من يدرس العلم يتدرس مفاخره)
(اقبل على العلم واستقبل ما شئت) (قول البسالة والقتال وآخره)

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من جعل العلم نبراساً يهتدي بضيائه نبراسه والصلوة على المبعوث لتهذيب دستور العدل واصلاح آساسه محمد المؤيد بلال الهدى وشمس الحكمة وعلى آله ... الخواطر الى سبيل الرشاد ونجاة الامة

فهرست

العدد الاول من المجلد الاول من مجلة العلم

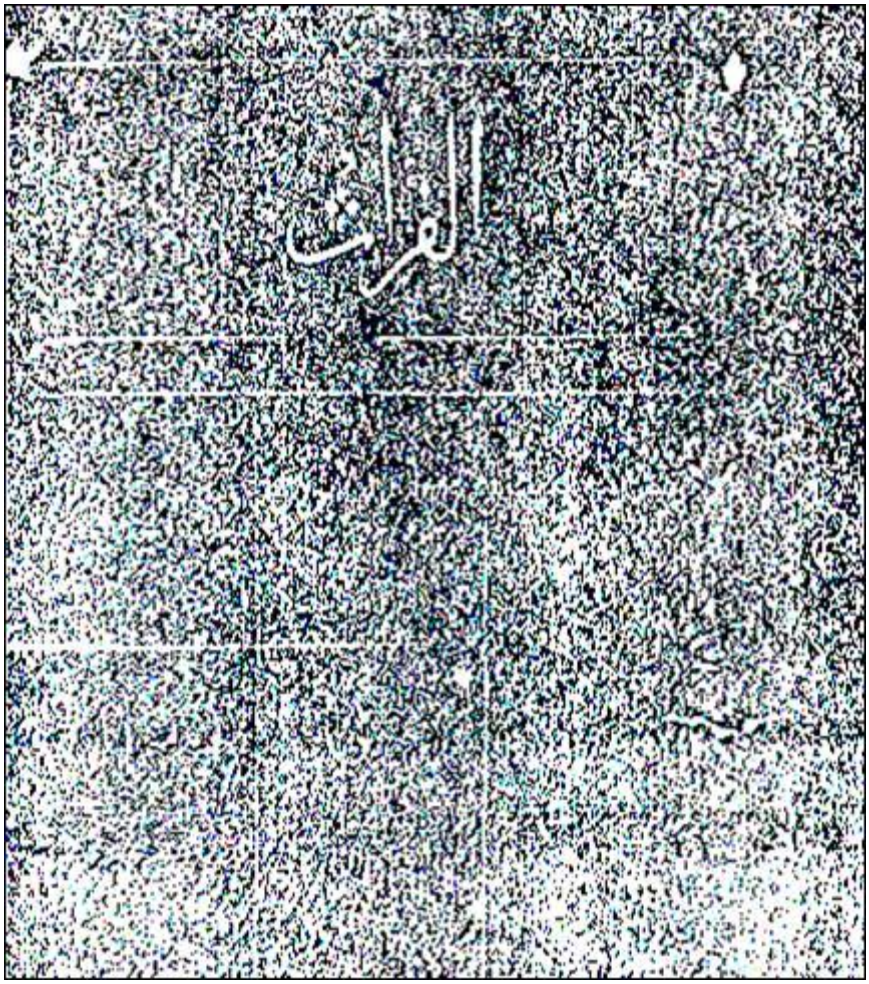
صفحه
٢ الخطبه والمقدمه
٣ معنى الصحافه وما يتعلق بها
١١ في الشيوه وما يتعلق بها
١٣ لزوم التمدن لنوع البشر
١٤ بحر جمع من حكمة الافرنج
١٦ بحث على مالح ذبح الحيوان
١٩ الحر ام الحيات
٢١ ضرر السكران بعالم الهيئه
٢٣ توافق العلم والدين في المذنبات
٢٤ المذنبات عند القدما والمتأخرين
٢٦ وصف بعض سير المذنبات كالتاجرال
٢٨ باب الاوليات — منها
٢٩ اوليات العلوم والفنون
٣٢ شهور الشهر المذنبات في شهرنا

صفحه
٣٥ مذنب جديد غريب
٣٦ مخاطب الارواح بعد الموت
٣٧ عدد نفوس بغداد حسب المذاهب
٣٨ تحقيق لكرة الارض
٣٩ استحكام السانوفراي لاظهار تحركات الكرة الارضية
٣٩ اكتشاف جزء كوكب جديد
٤٠ في النباتات والصنايع
٤١ ما يحول الزوبعة الى الندى
٤١ الزلازل والبراكين
٤٤ تقاريظ على الجنة والاسلام
٤٥ تقاريظ ونهاني لنبض المنجف
٤٧ قصيدة تقاريظ تقريظ مجلة العلم

مجلة العلم صدرت في النجف وقد صدر العدد الاول في اخر ربيع الاول سنة 1328 أي عام 1909 وقد طبع بعض اعدادها في بغداد، ولكن الاكثر طبع في النجف في مطبعة (الحبل المتين) وهي شهرية ، صاحبها ورئيس تحريرها السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني رئيس مجلس التمييز الجعفري في العراق ومديرها المسؤول الشاعر المعروف عبد الحسين الازري ،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ستمرت في الصدور سنة كاملة((جريدة الفرات))



وهي لسان حال ثورة العشرين التي قامت في النجف عام 1920 صدر عددها الاول في عام 1920 في اليوم الاول من تشرين الاول والموافق 21ذي القعدة 1339هـ ، رئيس تحريرها الشاعر الشيخ محمد باقر الشبيبي .

وكانت الفرات تغطي انباء الثورة وتنشر اخبار العدو وهو يتلقى الضربات المذهلة من الثوار ، وتعلن هزائمه في عدد من المواقع العسكرية المحصنة ، وقد صدر منها اربعة اعداد فقط .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

.



الاستقلال

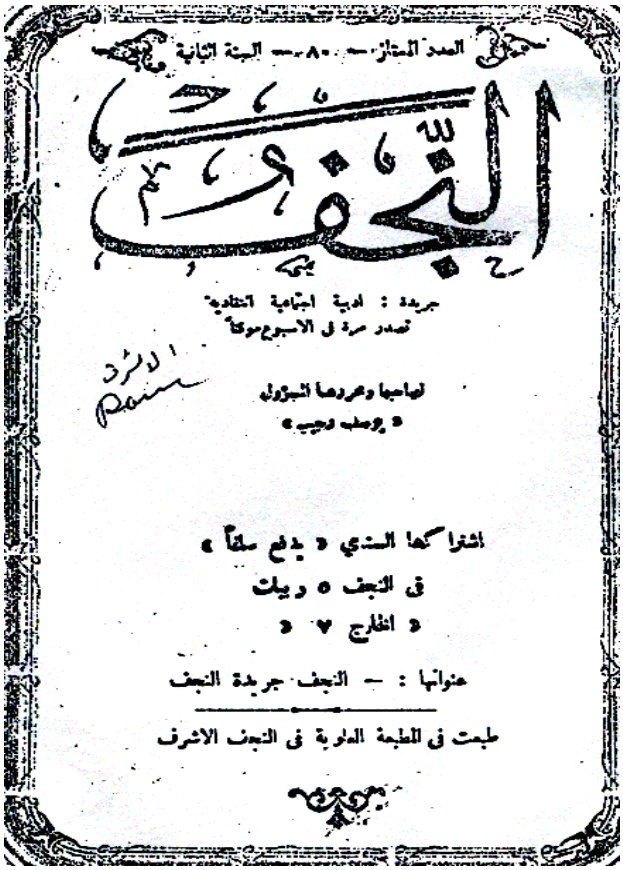
((جريدة الاستقلال))

وهي جريدة سياسية / ادبية / اجتماعية تصدر اربع مرات في الاسبوع ، كتبت في صدر صفحتها الاولى عبارة (لاحياة بدون استقلال) . وهي الاخرى لسان حال ثورة العشرين الخالدة صدر عددها الاول بتاريخ 3 تشرين الاول 1920م الموافق 18 محرم 1339هـ

الاستقلال رئيس تحريرها المحامي محمد عبد الحسين الكاظمي اما مديرها المسؤول فهو السيد عبد الرزاق البغدادي .توقفت عن الصدور من محرم 1339هـ أي في عام 1920 ميلادية

((جريدة النجف))

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934


العدد الممتاز — ٨٠ — السنة الثانية

النجف

جريدة : ادبية اجتماعية انتقادية
تصدر مرة في الاسبوع سوكاً

لصاحبها ومحررها المسؤول
« يوسف رجيب »

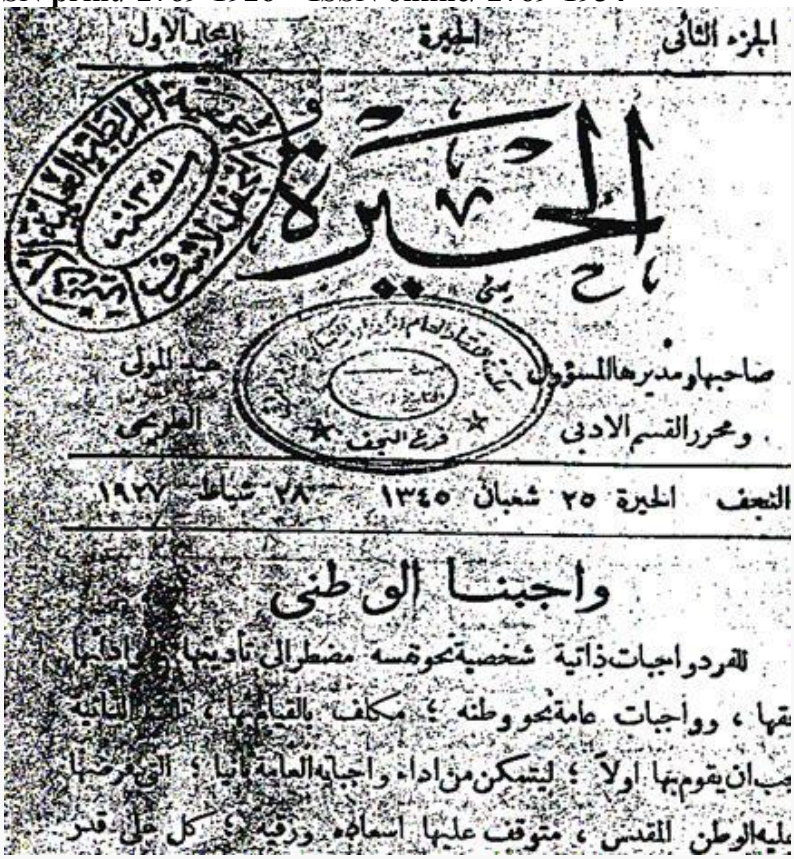
اشتراكها السنوي « بدفع سلفاً »
في النجف ٥ ربيات
« الخارج ٧ »

عنوانها : — النجف جريدة النجف

طبعت في المطبعة العلوية في النجف الاشرف

جريدة ادبية اجتماعية انتقادية لصاحبها الصحفي المعروف الاستاذ يوسف رجيب ، صدر عددها الاول في النجف يوم الجمعة 22 رمضان 1343هـ الموافق 17نيسان 1925 وقد احتجبت في يوم الثلاثاء 16 محرم 1346هـ ، الموافق 19 حزيران 1927

((مجلة الحيرة))


الجزء الثاني — الحيرة — المجلد الاول

الحيرة

صاحبها ومديرها المسؤول عبد المولى الطريحي

ومحرر القسم الادبي

فرع النجف

النجف الحيرة ٢٥ شعبان ١٣٤٥ — ٢٨ شباط ١٩٢٧

واجبنا الوطني

للفرد واجبات ذاتية شخصية تحوطه مضطر الى تأديتها [illegible] واجبات عامة نحو وطنه ؛ مكلف بالقيام بها ، [illegible] الثانية [illegible] ان يقوم بها اولاً ؛ ليتمكن من اداء واجباته العامة ثانياً ؛ التي فرضها [illegible] الوطن المقدس ، متوقف عليها اسعاده ورقيه ؛ كل على قدر

مجلة شهرية علمية ادبية اجتماعية مدرسية صاحبها ومديرها المسؤول ومحرر القسم الادبي عبد المولى الطريحي صدرت في النجف يوم 24 رجب 1345هـ . الموافق 927/1/15 وقد صدر منها ثلاثة اعداد فقط .

(جريدة الفجر الصادق))

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



الفجر الصادق

اذكروا دائما : ان المنتخب عنوان الناخب - والنائب قلب الامة النابض - فلا تشعروا سيمه

نداء العلم للعلماء

• هل ينتظم التعليم في النجف فتصبح محط رجال •

• البعثات في العلوم الدينية والعربية •

جريدة يومية وطنية كانت تصدر مرة في الاسبوع في ثماني صفحات ، صاحبها ومحررها الاستاذ جعفر اسد الخليلي وهي لسان حال النهضة الفكرية في الفرات الاوسط ، صدر عددها الاول في يوم الجمعة 6 شوال 1348هـ الموافق اذار 1930م

الخاتمة:

اذا صح ما قيل ان الصحف رسل المدينة الى الجيل الجديد، واذا صح ما قيل ان الصحف خير ظاهرة للحركة الفكرية، فحري بالنجف ان تطلع علينا بصحف قيمة، غير ان بعض المؤثرات الخارجية وقفت عائقاً امام تقدم الصحف النجفية منها قلة الخبرة في صنع المادة، وقلة ذات اليد.

لقد كان للصحافة في النجف دور اعلامي كبير في ترسيخ المبدأ الديني والانساني، وتأكيد شرف الدعوة الى تحرير الشعوب واسترداد حقوقها، وقد كانت زاخرة بأنفس المقالات وألمع البحوث، مما يعكس توهج الفكر النجفي بالأبداع وتسلحه بالموهبة الاصيلة.ذا كانت احدى المهمات الاساسية للصحافة هو التثقيف بمفاهيم العدل واشاعته في المجتمع حتى يطمئن الناس على حياتهم. فان صحافة النجف اسهمت في تحديث العقل، وتنمية التعليم، وترقية الثقافة العربية وصقل العديد من المواهب الصحفية، وعمقت التواصل بين النجف والعالم الخارجي واسهم رواد الصحافة في النجف الشهرستاني والخليلي والجواهري ويوسف رجيب في رسم معالم حركة صحفية امتد تاثيرها على مساحة واسعة من تاريخ الصحافة العراقية كما ساهمت هذه الصحافة في فتح النوافذ على منابع الثقافة العربية والاسلامية عبر اسهامات كتابها في الكتابة في صحف النجف كما نقلت الصحافة النجفية عبر مراحلها المختلفة صور العطاء الانساني لنخبة من المثقفين النجفيين لاتزال اسمائهم في ذاكرة الادب والثقافة العربية

قائمة المراجع

اولا: –سورمن القران الكريم

1- سورة المجادلة: الآية: 11.

2- سورة الزمر: الآية: 9.

3- سورة طه: الآية: 114.

ثانيا: الكتب:

1—جعفر الشيخ باقر محبوبة،1958ماضي النجف وحاضرها ، الجزء الاول ، مطعبة الاداب ، بغداد .

2- روفائيل بطي ،1955الصحافة في العراق، القاهرة .

3-كمال مظهر احمد ،1987 صفحات من تاريخ العراق المعاصر، دراسات تحليلية، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، .

4--علي الوردي، 1969لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1،، مطبعة الرشاد،بغداد .

5-علي الوردي،1969، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، مطبعة الرشاد،،بغداد .

6-عبد الله فياض، 1975 الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، ط2، ، مطبعة دار السلام،بغداد.

7-علي الخاقاني،1969 تاريخ الصحافة في النجف، مطبعة دار الجمهورية،بغداد .

ثالثا: الاطاريح:

1--علاء حسين عبد الأمير الرهيمي،1996المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، .

رابعا: المجلات:

الحيرة(مجلة)،1927م العدد الأول، 29 كانون الثاني .

الحيرة(مجلة)، 1927العدد الثاني، 28 شباط .

الحيرة(مجلة)،1928 العدد الثالث، شباط،.

العلم (مجلة)، 1330ه العدد التاسع، أول جمادي الأولى.

العلم (مجلة) ،1912 العدد الثامن، السنة الثانية، 20 شباط، .

العلم (مجلة)،1911م العدد الثالث، السنة الثانية، أول رمضان 1329ه/ آب .

العلم (مجلة)، 1910مالعدد الخامس، السنة الأولى، آخر رجب 1328ه/.

العلم (مجلة)، 1911مالعدد السادس، السنة الثانية، 23 تشرين الثاني .

العلم (مجلة)،1911م العدد الخامس، السنة الثانية، 24 تشرين الأول .

العلم (مجلة)، 1910مالعدد الثاني، السنة الأولى، 28 نيسان .

العلم (مجلة)،1911 العدد الأول، السنة الثانية، 28 تموز .

العلم (مجلة)،1910 العدد الأول، السنة الأولى، 29 آذار .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
العلم (مجلة)،1911 العدد الأول، السنة الثانية، 1 شباط، .
العلم (مجلة)،1911 العدد الخامس، السنة الثانية، 24 تشرين الأول .
العلم (مجلة)، 1911،العدد الثالث، السنة الثانية، 26 آب .
العلم (مجلة)، 1911العدد الخامس، السنة الثانية، 24تشرين الأول .
العلم (مجلة)، 1911العدد السابع، السنة الثانية، أول كانون الثاني .
العلم (مجلة)،1910م العدد الخامس، آخر شعبان 1328هـ/ .
العلم (مجلة)،1910 العددان (2، 3)، السنة الأولى، 29 نيسان .
العلم (مجلة)،1910 السنة الأولى، 29 نيسان .
العلم (مجلة)، 1328هالعدد الرابع، السنة الأولى، آخر جمادي الثاني .
العلم (مجلة)،1328هـ العدد السابع، السنة الأولى، آخر شعبان .
العلم (مجلة)، 1911العدد الرابع، السنة الثانية، 25 أيلول .
العلم (مجلة)، 1911العدد السادس، السنة الثانية، 23 تشرين الثاني .
العلم (مجلة)،1911 العدد السادس، السنة الثانية، 23 تشرين الثاني .
العلم (مجلة)، 1910مالعدد العاشر، السنة الأولى، آخر ذي الحجة 1328هـ/3 كانون الثاني .
بغداد(مجلة)،1992 العدد الرابع، 6نيسان .

خامسا: الجرائد او الصحف:

جريدة الاستقلال النجفية،1920م العدد الأول، تشرين الأول، .
جريدة الاستقلال النجفية،1920م العدد الخامس، 25 محرم 1339هـ/ 8 تشرين الأول .
جريدة الفرات النجفية،1338هـ العدد الأول، 21 ذي القعدة .
جريدة الفرات،1338هـ العدد الثاني، 28 ذي القعدة .
ينظر: جريدة الفرات، 1338هـ العدد الثاني، 28 ذي القعدة .
جريدة الفرات،1920 العدد الخامس، 20محرم 1339هـ/25 أيلول .

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Algerian Support for the Palestinian Cause (1962-1973)

Souad Lebsir
Higher School of Teachers "Asia Djbar" Constantine - Algeria
lebsouad@yahoo.com

Received:10/01/2026 Accepted : 12/02/2026

Abstract:

Algeria, as a state and a people, has worked to provide support to the Palestinians since the Zionists' seizure of their land—even during its subjugation under French colonialism. This support intensified after independence and the restoration of its national sovereignty, where Algeria assumed new and highly effective roles in determining numerous resolutions in favor of the Palestinian cause, which achieved its political successes only following Algeria's independence and its support for the establishment of the Palestinian state. In addition to military support during the Palestinian and Arab wars against the Zionist entity.

Within this context falls this scientific paper, in which we review the manifestations of Algerian support for the Palestinian cause through regional and international organizations between 1962 and 1973.

Keywords: Support; Regional organizations; keywords; International organizations; Arab-Israeli wars.

الدعم الجزائري للقضية الفلسطينية فيما بين 1962/1973

سعاد لبصير

المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة –الجزائر–

lebsouad@yahoo.com

ملخص:

عملت الجزائر دولة وشعبا على تقديم الدعم للفلسطينيين منذ اغتصاب الصهاينة لأرضهم حتى أثناء تعرضهم للاستعمار الفرنسي، وقد تصاعد ذلك الدعم بعد الاستقلال واستعادة سيادتها الوطنية، حيث أصبحت لها أدوار جد فاعلة في حسم العديد من القرارات لصالح القضية الفلسطينية التي لم تحقق نجاحاتها السياسية إلا بعد استقلال الجزائر ودعمها في قيام الدولة الفلسطينية. إلى جانب الدعم العسكري خلال الحروب الفلسطينية والعربية ضد الكيان الصهيوني.

الكلمات المفتاحية: الدعم، المنظمات الإقليمية، المنظمات الدولية، الحروب العربية الإسرائيلية.

مقدمة:

لم ينفك الشعب الجزائري عن تقديم الدعم للشعب الفلسطيني وأصبح هذا الدعم متجليا أكثر بعد استعادة الجزائر لسيادتها الوطنية، حيث برزت لها أدوار جد فاعلة في حسم العديد من القرارات لصالح القضية الفلسطينية التي لم تحقق نجاحات خاصة على المستوى السياسي إلا بعد استقلال الجزائر ووقوفها بجانبها، هذا فضلا عن الدعم العسكري الذي قدمته للشعب الفلسطيني في حروبه مع الكيان الإسرائيلي رغم حداثتها بالاستقلال. وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز الدور الجزائري لدعم ذلك الصراع الوجودي.

ضمن هذا السياق تندرج هذه الورقة البحثية انطلاقا من الإشكالية المحورية التالية: فيما تتجلى مظاهر الدعم الجزائري للقضية الفلسطينية فيما بين 1973/1962.

وقد التزمت في معالجة هذه الاشكالية بالمنهج التاريخي حسب متطلبات الموضوع على النمط التالي:

أولا: دعم الجزائر للقضية الفلسطينية خارج المنظمات الإقليمية والدولية

1- في عهد الرئيس أحمد بن بلة:

وفقا لمبدأ دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها والذي تحول إلى ثابت من الثوابت الأساسية السياسة الجزائر الخارجية منذ استقلالها، دعمت الجزائر كل حركات التحرر في العالم وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، حيث جاء في الميثاق الوطني لسنة 1964م "**على مستوى الدول يعتبر تطوير مبادلات وتبسيط مشاريع اقتصادية مشتركة وسياسة خارجية تستهدف مصالح الشعوب وبمساعدتها على التقدم خطوة على طريق الوحدة**" (ابرير حمودي، 2015، ص 236).

اهتمت الجزائر بالقضية الفلسطينية رغم حجم التحديات الداخلية الموروثة، فكان أول رئيس للجزائر أحمد بن بلة يرى أن استقلال شعبنا زائل ما لم تتحرر فلسطين، وإن إسرائيل كيان غاصب وهو ما يبرر كل الخطابات العنيفة التي كانت تصدر منه في تلك الفترة فقد كان يؤمن أن دولة كإسرائيل لا يمكن أن تؤمن بغير لغة القوة وهو ما اعتبرته الصحافة الغربية توجها متطرفا. (بن بلة أحمد، 1985، ص 205)

وقد تجلت مواقفه الداعمة للقضية الفلسطينية في عدة مواقف، منها تنديده بموقف الرئيس التونسي بورقيبة الداعية في منتصف أفريل 1965 إلى ضرورة أن يقبل العرب بإسرائيل ويعترفوا بها مقابل تقسيم المنطقة إلى دولتين وهاجم بن بلة بورقيبة كثيرا بسبب مواقفه تلك إلى درجة التهديد لإعادة النظر في العلاقات وتسبب ذلك في جفاء واضح بين البلدين لمدة طويلة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كما ساهمت الجزائر في التقارب الفلسطيني الكوبي والفلسطيني الصيني، فعلى الصعيد الأول كان لأبي الجهاد (أحمد الشقيري) لقاء القائد الأمريكي الجنوبي أرنيستو شيغيفارا عام 1964م في مؤتمر عقد بالجزائر ،ومكن ذلك ياسر عرفات من السفر إلى كوبا والحصول على مساعدات عسكرية منها، وقد كان ياسر عرفات ومساعدوه يسافرون بجوازات سفر جزائرية ويطلقون على أنفسهم ألقابا جزائرية. (تاملت محمد، 2007، ص 54)

كما استقبلت الجزائر عددا من اللاجئين وساعدتهم على إيجاد مورد رزق لهم وذلك باستغلال كل الفراغات التي وجدت آنذاك في مختلف الأسلاك الحيوية للدولة خاصة سلك التعليم، وكان عددهم ما بين 400 و500 مدرس بالإضافة إلى منح قدمت لمئة وخمسون طالب. (تاملت محمد، 2007، ص 36)

2- في عهد الرئيس هواري بومدين:

ظلت القضية الفلسطينية على رأس اهتمامات الجزائر بقيادة الرئيس هواري بومدين حيث اعتبر القضية الفلسطينية القضية المركزية للعرب فهي قلب العرب (بومايدة عمار، 2008، ص 97-98)، فقد قطعت الجزائر علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية لدعمها للصهاينة في 24 أوت 1967م كما قام هواري بومدين بوضع جميع شركات الولايات المتحدة الأمريكية تحت رقابة الدولة ومنع جميع الصادرات إليها بما فيها البترول وإغلاق ميناء الجزائر في وجه أعداء الأمة العربية. (بلاح بشير، 2010، ص 343)

وتم تأسيس اللجنة الجزائرية لدعم فلسطين بداية من 1968م التي عملت على دعم المقاومة الفلسطينية في المجال السياسي المعنوي والمالي وكان هدفها هو إيصال القضية للعالم. (Jean Paul Thagnollaud, 1976, p 179)

هذا فضلا عن استقبال الطلبة الفلسطينيين للدراسة في الجزائر بدءا من الدخول الجامعي لسنة حتى 1968م (Jean Paul Thagnollaud, 1976, p 180)، حتى تحولت العاصمة الجزائرية في عهد هواري بومدين إلى المكان الوحيد في العالم العربي الذي يمكن فيه للفلسطينيين التعبير بحرية حيث حل الدكتور حسن الخطيب عضو اللجنة المركزية المنظمة التحرير الفلسطينية بالجزائر في أواخر جويلية 1968. (Jean Paul Thagnollaud, 1976, p 181)

كما طالبت الجزائر بقبول الوفد الفلسطيني في أعمال مؤتمر القمة الإسلامية في سبتمبر 1969م كعضو كامل الحقوق في أشغال القمة، وهو ما قوبل بالرفض من أغلب الأعضاء، ولكن بعد مفاوضات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شاقة قادتها الجزائر قبلت منظمة التحرير الفلسطينية ووفدها كعضو ملاحظ. (Jean Paul Thagnollaud, 1976, p 184)

وأبعد من ذلك كانت السياسة الجزائرية في عهد بومدين تقوم على قطع جميع علاقاتها مع الدول المساندة للكيان الصهيوني خاصة العربية، ويبرز ذلك في تصريحاته منها قوله: "إن أمتنا اليوم في مفترق الطرق والقضية الفلسطينية بالنسبة لنا هي المفجر الذي ينسف العلاقات العربية، لأنه يصعب علي أن أصافح يدا عربية قامت بذبح الفلسطينيين، ويصعب علينا كمجاهدين أن نمد أيدينا لأولئك الذين يريقون دماء إخوانهم لأننا مازلنا تذكر دماءا زكية لنا سالت في سبيل الحرية". (عمامرة سعد بن بشير، 1971، ص 139-140).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيا: دعم الجزائر للقضية الفلسطينية من خلال المنظمات الإقليمية والدولية

1- من خلال المنظمات الإقليمية:

1-1- منظمة الاتحاد الإفريقي: *

سعى اليهود لإقامة علاقات مع الدول الإفريقية من أجل ضمان وقوفها إلى جانبهم، حيث قامت بإرسال خبراءها في شتى المجالات واقتحمت الشركات الإسرائيلية الدول الإفريقية بأسواقها وزاد حجم تبادلاتها التجارية مع إفريقيا بشكل مطرد منذ سنة 1949م. (الشريف كامل، 1984، ص 288)

كما قام القادة السياسيون الإسرائيليون بنشاط حثيث عبر الزيارات المستمرة إلى دول القارةقدرت بحوالي 32 بعثة دبلوماسية نهاية 1967م وهو ما انعكس على عدد الدول الإفريقية المعترفة بإسرائيل. (سرور عبد الناصر، 2010، ص 157).

ومع اتساع حركة التحرر في إفريقياكان لظهور الجزائر المستقلة دورافي الاصطفاف إلى جانب التيار المتشدد في محو الاستعمار من القارة والعمل على تحقيق الوحدة، حيث عملت بقوة على توحيد القارة ودعم التضامن بين شعوبها (العايب سليم، 2010، ص 82)، وتوج ذلك بإنشاء منظمة الوحدة الإفريقية. (العايب سليم، 2010، ص 77)

وبقيت الجزائر من الفاعلين الأساسيين في هذه المنظمة، ولعبت دوراكبيرا في معالجة القضايا الإفريقية كتصفية الاستعمار ودعم حركات التحرر ماديا ودبلوماسيا، وبذلت جهودا من أجل القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي بحيث استغلت نفوذها في المنظمة لكسب التأييد لمصر في صراعها مع إسرائيل، كما كسبت تأييد منظمة الوحدة الإفريقية لقضية فلسطين، مما أدى إلى قطع العديد من الدول الإفريقية لعلاقتها مع إسرائيل. (بوعشة محمد، 2004، ص 140)

وقد بدأت في التقارب العربي الإفريقي منذ سنة 1964م، عندما قوطعت زيارة وزير خارجية إسرائيل لنيجيريا وقرار الكونغو إلغاء بروتوكول المعقود مع إسرائيل، كما نجح الرئيس وهواري بومدين في دفع الجنرال (غاوون) باعتباره رئيسا لمنظمة الوحدة الإفريقية بإطلاق نداء لكل القادة الأفارقة لتحمل مسؤولياتهم في موضوع علاقاتهم مع إسرائيل والقضية الفلسطينية. واتخاذ موقف حازم اتجاهها ولقي هذا النداء استجابة

* منظمة القيمية تأسست على قرارات مؤتمر ليس أبابا في 23 ما 1963م حضر اللقاء 10 رئيس دولة إفريقية، ومن أهدافها نبذ الخلافات وإنهاء التكتلات.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

واسعة إذ قررت نحو 10 دول إفريقية العودة إلى القطيعة مع إسرائيل بين 22 و30 أكتوبر 1973م. (ابرير حمودي، 2015، ص 267)

1-2- جامعة الدول العربية:

تعتبر جامعة الدول العربية من المنظمات العربية الإقليمية التي اهتمت بالقضية الفلسطينية، وقد انضمت الجزائر إليها بعد استقلالها وكانت على رأس الدول الداعمة للقضية الفلسطينية حيث دعا أحمد بن بلة في القمة الطارئة التي عقدت بالقاهرة في 13 جانفي 1964م إلى ضرورة تحرير فلسطين من ضغوطات الأنظمة العربية والسماح لها بتحقيق التحرير دون وصاية عليها. (حكيم سامي، 1966، ص 135)

واحتضنت مؤتمر القمة العربية العادي السادس فيما بين 26 إلى 28 نوفمبر 1973م الذي كان له دور كبير في دعم القضية الفلسطينية، حيث تم اعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني والعمل على تحرير جميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان جوان 1967م، وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على مدينة القدس، كما شددت القمة على الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني واعتبار قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام وذلك وفقا لما أكدته مؤتمرات القمم العربية السابقة. (مريوش أحمد، د.ت، ص 241)

2- دعم القضية الفلسطينية في المنظمات الدولية:

2-1- حركة عدم الانحياز:

بعد الاستقلال بقيت الجزائر تحافظ في دبلوماسيتها على طابع الحياد حيال كل النزاعات والأزمات الدولية ما لم يتعلق ذلك بحركات التحرر، وهذا ما أكسبها هيمنة وسمعة طيبة في العالم، حيث توسطت لحل كثير من النزاعات والخلافات بين الدول العربية مثل ليبيا وتونس وليبيا ومصر وبين الفصائل الفلسطينية (بوعزة مروان، علماوي خضرة، 2012، ص 36). لذلك انضمت الجزائر بعد استقلالها إلى حركة عدم الانحياز، من أجل الوقوف بجانب جميع حركات التحرر في العالم وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وقد شاركت الجزائر في مؤتمر القمة الثاني بالقاهرة في الفترة ما بين 01 إلى 05 أكتوبر 1964م، الذي ناقش ضرورة كفاح الشعوب المستعمرة واحترام حقها في تقرير مصيرها ومن بين هذه الشعوب الشعب الفلسطيني. (لعابدي أسماء، 2014، ص 59)

وفي مؤتمر القمة الثالث في لوزاكا فيما بين 08 إلى 10 سبتمبر 1970م (صبور محمد صادق، 2006، ص 140)، أكد المؤتمرون على تدعيم التضامن بين الدول الأعضاء والإسراع بتصفية الاستعمار الإسرائيلي بمنطقة الشرق الأوسط. (مرزاق مختار، 1988، ص 65)

ويعتبر مؤتمر حركة عدم الانحياز الرابع الذي انعقد في الجزائر وترأسه الرئيس الراحل هواري بومدين ما بين 05 إلى 09 سبتمبر 1973م من أهم مؤتمرات الحركة وأكثرها فاعلية في تدعيم القضية الفلسطينية، حيث ظهرت كقضية أولى من قضايا المؤتمر وتم الاعتراف بالثورة وبمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، كما تمت مطالبة جميع الدول بعدم تدعيم إسرائيل سياسيا أو ماليا أو عسكريا لأنه ليس لها شرعية في احتلال وضم بعض أراضي منطقة الشرق الأوسط (الخولي لطفي، د.ت، ص 180). فقد أعلن الرئيس الكوبي فيدال كاسترو في هذا المؤتمر عن قطع بلاده لعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل دعما للقضية الفلسطينية. (هزايمية محمد عوض، د.ت، ص 391)

2-2- منظمة الأمم المتحدة:

وجدت إسرائيل في هيئة الأمم المتحدة* فرصة لها لتأكيد هويتها والبرهنة على استقلالها فسارعت بعد إعلان قيام دولتها سنة 1948م، إلى تقديم طلب الانضمام إلى الأمم المتحدة، وبعد محاولات كثيرة قبلت إسرائيل كعضو في المنظمة على أساس أنها تقبل بدون تحفظ الالتزامات الواردة في ميثاق المنظمة. (الصايغ فايز، 1965، ص 48-49)

وقد استطاعت الحركة الصهيونية وإسرائيل بالتعاون مع الدول الحليفة لها من فرض وجهة نظرها على المجتمع الدولي اعتبارا من عام 1952م، من خلال قضية فلسطين كبند مستقل في جدول أعمال الجمعية العامة وأصبح النظر إليها محصورا في كونها قضية صراع بين دول ذات سيادة مصدرها الأطماع العربية الهادفة إلى الاستيلاء على جزء من أراضي إسرائيل المعترف بها من معظم الدول. (قراعين يوسف، 1963، ص 129)

وقد حققت إسرائيل معظم إنجازاتها السياسية والدبلوماسية في غياب الجزائر التي كانت تكافح من أجل انتزاع استقلالها ولم يكن تواجد الجزائر بالأمم المتحدة جديدا عليها كما لم تكن كواليسها مجهولة عنها،

* منظمة دولية تأسست في تاريخ 24 أكتوبر 1945م بمدينة سان فرانسيسكو الأمريكية، وجاءت على أنقاض عصبة الأمم الفاشلة قوامها الدول المستقلة. (تورا بنجامين، 2012، ص 52)

فكانت المعركة الدبلوماسية والحرب الخفية والمعلنة التي بدأتها ضد إسرائيل والدول الحليفة لها في أروقة المنظمة بعد سنة 1962م، مجرد طور آخر من أطوار النضال السياسي الذي كانت قد بدأته في أروقة المنظمة منذ نحو عقد من الزمن لصالح قضيتها الأولى، طور موجه لخدمة القضية الفلسطينية هذه المرة. (الصايغ فايز، 1965، ص 50)

فكانت الجزائر عازمة على إعطاء دفع للعمل الدبلوماسي العربي المشترك في المنظمة واستجماع الجهود لكبح التوسع الدبلوماسي والسياسي الإسرائيلي في هيئة الأمم (الصايغ فايز، 1965، ص 50)، وبالتوازي مع جهودها في المنظمات الجهوية والإقليمية التي تنتمي أغلب بلدانها إلى الأمم المتحدة، فانعكست نجاحاتها في منظمة الوحدة الإفريقية وحركة عدم الانحياز على ثقلها داخل أروقة الأمم المتحدة، وقررت مدعومة من البلدان العربية ومعسكر دول العالم الثالث المؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني التوجه إلى كسب أصوات الدول الحيادية في الأمم المتحدة التي ضلت تؤثر على مسار التصويت ومثار تجاذب بين الطرف العربي والإسرائيلي والأمريكي، فنجحت في كسب عدد منها ما انعكس إيجابا في تصويت الجمعية العامة بعد حرب جوان 1967م، حيث صوّت أعضاء الجمعية العامة في دورة طارئة على جملة من القرارات الذي اعتبر ضم إسرائيل للقطاع الأردني بما فيها القدس عملا باطلا. (الفرا محمد، 1988، ص 9)

ارتفع عدد الدول المساندة للعرب في المنظمة تأييدا تاما سنة 1967م إلى 43 دولة منها 16 دولة إفريقية ويتوزع التباين بين آسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية مقابل ثمانية من الدول كانت لها مواقف معتدلة اتجاه العرب والقضية الفلسطينية. (حرب أسامة الغزالي، 1987، ص 26)

ظلت الجزائر تتعقب أعمال إسرائيل وقمعها للفلسطينيين عن طريق السعي لكسب التأييد من حلفائها من دول القارات الثلاث وحشد المجتمع الدولي ضدها خاصة بعد حرب 1967م، حيث خاضت الجزائر حربا دبلوماسية في مجلس الأمن لتحرير مشروع قرار يهدف إلى إدانة أعمال إسرائيل في مارس 1962م. (الفرا محمد، 1988، ص 11-12)

وعكسا لذلك المنحى والتطور الذي أخذه المسار الدبلوماسي الجزائري والعربي تراجع المد الإسرائيلي في الأمم المتحدة وبدأ التطور في مواقف الهيئة من حقوق الشعب الفلسطيني من خلال القرار 2535 الصادر في 11 ديسمبر 1969، والذي تحدث لأول مرة عن الشعب الفلسطيني وعن حقوقه غير القابلة للتصرف (مسلم سامي، د.ت، ص83)، ثم جاء بعد ذلك قرار رقم 2649 عام 1970م الذي أكد على

شرعية نضال الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية وحق تلك الشعوب المعترف بحقها في تقرير المصير وخصوصا شعوب إفريقيا وفلسطين. (مسلم سامي، د.ت، ص87-88)

وبينما استمر حشد الجزائر ضد السياسة الإسرائيلية في الأمم المتحدة وتنديد عبد العزيز بوتفليقة (وزير خارجية الجزائر) في 11 أكتوبر 1973م، بجرائم إسرائيل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة داعيا كل الدول الصديقة إلى اتخاذ مواقف من العدوان الإسرائيلي ضد العرب وقطع العلاقات مع إسرائيل، استمر صدور قرارات الأمم المتحدة المعترفة كما لم يكن من قبل بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير.

ونتيجة لجهود الجزائر المكثفة أدرجت قضية فلسطين كبند مستقل في جدول أعمال الجمعية العامة بعد فترة انقطاع استمرت منذ 1952م، وكان المنعرج بانتخاب الجزائر بالإجماع رئيسا للدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974م، حيث حضي ياسر عرفات بحفل تكريم بمصاف الرؤساء (إبرير حمودي، 2015، ص 296)، نظمته الجزائر على شرفه، فدخل المنظمة في ثوب المنتصر، وألقى خطابا تاريخيا في 13 نوفمبر من تلك السنة ندد فيه بالصهيونية، وقد قررت الجمعية العامة بأغلبية 122 دولة دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في مناقشات الدورة (سعد فايزة، د.ت، ص 16). وكان من نتائج هذه الدورة استصدار مجموعة من القرارات الخاصة بحقوق الشعب الفلسطيني واعتبار الشعب الفلسطيني طرفا أساسيا لإقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط وفقا للقرار رقم 6236.

ورغم نجاح الجزائر والدول العربية في استصدار قرار من الجمعية العامة الذي اعتبر إسرائيل تجسيدا للصهيونية إلا أن مجلس الأمن الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية حليفة إسرائيل أجهضت مساعي اللجنة. (ابرير حمودي، 2015، ص 297-298)

ثالثا: الدور العسكري للجزائر في دعم القضية الفلسطينة من خلال الحروب العربية الإسرائيلية

واصلت الجزائر دعمها العسكري لفلسطين بعد الاستقلال، وقد كانت مستعدة لمواجهة العالم من أجل القضية الفلسطينية منذ عهد الرئيس أحمد بن بلة وما بعده. وكان اهتمام الرئيس هواري بومدين بتلك القضية أكثر من اهتمام أي رئيس جزائري آخر على النحو التالي:

1- علاقة الجزائر بمنظمة فتح الفلسطينية:

قرر مجموعة من الطلاب الفلسطينيين المنتمين إلى رابطة الطلبة الفلسطينيين من بينهم "ياسر عرفات" و"كمال عمران" و"خليل الوزير" و "صلاح خلف" سنة 1988 تأسيس حركة ثورية للنضال الفلسطيني

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

على شاكلة جبهة التحرير الجزائرية التي كانت تقود كفاحا بطوليا، والذي كان مثار إعجاب كل الشعوب المكافحة من أجل الحرية في تلك الفترة، واتفقت المجموعة على تأسيس هذه الحركة التي عرفت فيما بعد بحركة فتح. (ابرير حمودي، 2015، ص 322)

كان حضور وتأثير الثورة الجزائرية في فكرة تأسيس حركة فتح قويا (ابرير حمودي، 2015، ص 324)، وهذا ما أكدته "مجلة فلسطينيا" (المدير الإعلامي للحركة والناطق الرسمي باسمها) قائلة: "إن إيمان الشعب الفلسطيني بالثورة المسلحة طريقا للعودة والتحرير قد نبع من اقتدائها بتجربة الجزائريين الأبطال". (الشريف ماهر، 1995، ص 91)

ولعل من أكبر نتائج تأثير الثورة الجزائرية في الحياة الشعبية السياسية العربية ظهور الثورة الفلسطينية عام 1965م والتي بدأ الإعداد لها خلال الثورة الجزائرية في الخمسينات من القرن 20م. (الخالدي سهيل، 2007، ص 153)

يقول "صلاح خلف" المعروف بأبو إياد أحد مؤسسي حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح": "حرب العصابات التي اندلعت في الجزائر قبل تأسيس فتح بخمس سنوات قد أفادتها إفادة عميقة، كنا مأخوذين بسيرة الوطنيين الجزائريين الذين استطاعوا أن يشكلوا جبهة صلبة وأن يخوضوا معركة ضد جيش دولي يفوق جيشهم ألف مرة، وأن يحصلوا على معونة متعددة الأشكال من مختلف البلدان العربية التي كانت في بعض الأحيان تنتمي إلى معسكرات متناحرة وأن يفلحوا في الوقت نفسه في عدم الخضوع والتبعية لأي منهما، فكانوا رمزا، إذا صح القول، للنجاح الذي كنا نحلم به". (صلاح خلف، 1996، ص 34)

ويقول الباحث الجزائري "البخاري حمانة": "...أن الشعب الفلسطيني قد وجد وهو يخطط لثورته في الثورة الجزائرية أكثر مما وجد في غيرها نموذجا حيا لما يستقطبه شعب عربي لا تختلف ظروفه التاريخية والاجتماعية الاستعمارية كثيرا عن ظروفنا، القيام به من أجل استفادة وطنه المغتصب من استعمار فرنسي استيطاني عنصري لا يختلف كثيرا عن الاستعمار الصهيوني الاستيطاني العنصري...". (حمانة البوخاري، د.ت، ص 103)

من الواضح أن هناك شبه تطابق في الاديولوجية الثورية بين جبهة التحرير الجزائرية –الأفلان– وحركة فتح أو منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة "ياسر عرفات"، وقد تحولت الجزائر وثورتها إلى نموذج للإستراتيجية الثورية التي تبناها قادة النضال الوطني الفلسطيني (ابرير حمودي، 2015، ص 326)، فكان من الطبيعي أن تميل الجزائر لكفاح الشعب الفلسطيني وتعترف به وتقف معه.

استقبلت الجزائر بعد نيل استقلالها، مؤسسي حركة فتح وقادة النضال الفلسطيني، وقد اقترحت قيادة المنظمة توطيد العلاقات الجزائرية مع حركة فتح في الفترة 1962-1964م. (ابرير حمودي، 2015، ص 326)

كما زار "أحمد الشقيري" الجزائر للمرة الأولى بعد حضوره لاحتفال الذي أقامته تونس بعد إخلاء قاعدة بنزرت العسكرية من الجيش الفرنسي، حيث توجه للجزائر في 30 سبتمبر 1963م قبل أن ينتقل إلى عدة دول عربية بعدها، وقبل هذه الزيارة بثلاثة أيام أصدرت وزارة الخارجية الجزائرية بيانا أعلن فيه عبد العزيز بوتفليقة تأييده لعبد الناصر في دعوته لعقد قمة بين الرؤساء العرب لإيجاد سبل لإيقاف التهديد الإسرائيلي، ووعد أنه سيناقش طرق الدعم السياسي والعسكري للفلسطينيين مع زعيمهم عند وصوله إلى الجزائر.

وكانت الجالية الفلسطينية المقيمة في الجزائر في استقبال هذا الزعيم بدعوة من مكتب فلسطين الذي أنشئ، وبدأت ممارسة نشاطاته الرسمية في 23 سبتمبر 1963م بموافقة من الحكومة الجزائرية برئاسة الفلسطيني "خليل الوزير" (تاملت محمد، 2007، ص 36-37) ، وقد كان هذا الأخير أحد أعضاء القيادة في حركة فتح صديقا لهواري بومدين حيث تربطه علاقة زمالة منذ مرحلة الدراسة الجامعية في القاهرة، وهذا ما سهل من تنقل أفكار الثورة الجزائرية إلى مؤسسي حركة فتح والشباب الفلسطيني الذي يسعى إلى اقتباس التجربة الجزائرية وإنشاء حركة ثورية على نهج جبهة التحرير الجزائرية. (ابرير حمودي، 2015، ص 91)

وكان المجلس الوطني الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية يضم بعض الجزائريين المهجرين إلى فلسطين مثل "الطاهر بن يخلف" و"عيسى بوزيد"، ودعمت الجزائر المنظمة وكانت تستقبل رئيسها الشقيري استقبال رؤساء الدول وظلت تكن له كل التقدير حتى بعد تنحيه عن المنظمة في 1968م. (الخالدي سهيل، 2007، ص 156).

وفي أواخر جانفي 1964م، جاء وفد من الفلسطينيين يمثلون النواة الأساسية لما أصبح يعرف فيما بعد بحركة التحرير الفلسطينية والتي أعلنت عن ميلادها الرسمي في الأول من جانفي 1965م على رأسهم ياسر عرفات المعروف بـ (أبو عمار)، ومعه خليل الوزير المدعو (أبو جهاد)، وأحمد وافي (أبو خليل)، كانوا يسعون إلى تفجير ثورة فلسطينية مستقلة عن القيادتين المصرية والأردنية اللتين كانتا تسيران قطاع غزة والضفة

الغربية، ومكث القادة الفلسطينيون ثلاث أشهر في الجزائر سعيا للحصول على دعم عسكري وسياسي لتفجير ثورتهم. (زبيري الطاهر، د.ت، ص 142)

وبالفعل تم تزويد الفلسطينيين بالسلاح الجزائري الذي كان موجها للمجاهدين الجزائريين في الداخل، ولكن بعد طرد الاستعمار الفرنسي أصبح الفلسطينيون أولى به في حربهم التحريرية ضد الصهاينة وبعد ثلاثة أشهر من الموافقة على تسليح وتدريب جماعة أبو عمار أرسل هذا الأخير 57 متطوعا فلسطينيا فأدخلوا إلى الأكاديمية العسكرية بشرشال أين تلقوا تدريبا عسكريا، وهؤلاء الشباب كانوا من بين الذين فجروا الثورة الفلسطينية بعد أشهر من ذلك. (زبيري الطاهر، د.ت، ص 145)

2- مشاركة الجزائر في الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة (1967م):

عرفت هذه الحرب بالنكسة العربية، حيث قامت إسرائيل بشن هجوم على كل من مصر وسوريا في جوان 1967م، انتهت بهزيمة الدول العربية، وأصبحت الحرب تسمى بالنكسة العربية هروبا من وصفها بالهزيمة العربية.

صدرت كتب كثيرة عن هذه الحرب تناول مؤلفوها تحليل أسبابها ونتائجها، ولكن معظمهم إن لم يكن جميعهم قد تبنوا وجهات نظر متشابهة تشير إلى أن أعمال التسلل التي كان يقوم بها الفدائيون العرب إلى داخل إسرائيل وتكرار القصف المدفعي السوري من هضبة الجولان على المستعمرات الإسرائيلية والمزارعين اليهود الذين يعملون بداخل المنطقة هي المسؤولة عن نشوب هذه الحرب، وأنه لولا هذه الأعمال ولولا قيام "جمال عبد الناصر" بحشد قواته في سيناء، لما وقعت هذه الحرب، وهذه هي بالضبط وجهة النظر التي اخترعتها إسرائيل واستمرت بترويجها عبر وسائل الإعلام في مختلف أنحاء العالم. أما مسألة أطماع إسرائيل في قلب الوطن العربي وعزمها على التوسع على حساب الأقطار العربية فلم يتطرق لها أحد. (الشرع صادق، 1997، ص 451)

وكان للجزائر دور في هذه المعركة، فقبيل قيامها بحوالي الشهر تقريبا، طلب الرئيس هواري بومدين، في ظل الأجواء المتوترة في الشرق الأوسط من قائد الأركان الجزائري "الطاهر زبيري" أن يقوم بزيارة كل من سوريا ومصر للتأكد من حقيقة الأوضاع.

لقد كانت الجزائر على أهبة الاستعداد لدخول أول حرب خارج حدودها الإقليمية، رغم أن الجيش الجزائري لم يكن في تمام جاهزيته القتالية بسبب حداثة الاستقلال الذي لم يمر عليه سوى خمس سنوات، كما أن قواته الجوية والبحرية كانت في مرحلة التشكل، وقوته الحقيقية كانت تكمن في طبيعة المقاتل الجزائري

الذي صقلته حرب التحرير بكفاءة عالية، لذلك كانوا مستعدين لتزويد مصر بعدد من فيالق المشاة والفيالق الميكانيكية، لكن المصريين كانوا بحاجة أكثر إلى الطائرات و الغواصات، فقواتهم البرية كانت قوية، ومزودة بالدبابات والمدافع والصواريخ، ولكن نقطة ضعفهم كانت في سلاح الجو، مما خلق عدم توازن بينهم وبين القوات الجوية الإسرائيلية . لم يكن سلاح الجو الجزائري عام 1967م يملك سوى سرب من طائرات سوخوي الحديثة التي يتجاوز عددها خمس طائرات مطاردة، أما طائرات ميغ كان منها عدد أكبر نحو 15 طائرة، ولكنها من الطراز القديم. (زبيري الطاهر، د.ت، ص 151-152)

بعد وصول خبر الهجوم الجوي الإسرائيلي على الجيوش العربية، قرر مجلس الثورة إرسال قوات جزائرية على جناح السرعة إلى ميدان المعركة، وقد كان الجزائريون متحمسون للمشاركة في هذه الحرب، حيث وصلت في اليوم الثاني من بداية الحرب نحو 11 طائرة حربية جزائرية من نوع "ميغ". إلى إحدى المطارات المصرية التي لم تكن قد استهدفت بعد، وكانت هذه الطائرات هي كل ما تملك الجزائر من أسطولها الجوي، وقاد هذه المقاتلات طيارون جزائريون لم يكونوا قد استكملوا بعد تدريباتهم على القتال الجوي، لكن لم تكن تنقصهم الإرادة لدفاع عن الأرض العربية، وكانت مصر بأمس الحاجة لهذه الطائرات بعد أن دمرت قواتها الجوية وأصبحت سماؤها مكشوفة. (حمدية ياسين، 2016، ص 99)

وحشد بومدين القوات المتوجهة إلى الجبهة في ثكنة عسكرية بزرالدة غرب العاصمة وشجعهم للمشاركة في الحرب، ودعم العرب الفلسطينيين.

تحركت القوات الجزائرية في الشاحنات العسكرية وزغاريد النسوة تشد من أزرهم، كان المسير نحو الشرق الأوسط برا وجوا، فكانت الرحلة البرية من الجزائر إلى الحدود التونسية وبلغت الحدود الليبية في المساء لأخذ قسط من الراحة قبل استكمال المسير، كما انتقل مجموعة من الجنود عن طريق الجو انطلاقا من مطار بوفاريك العسكري، أما العتاد فقد أرسل عن طريق البحر وقاده اللواء النقيب "عبد الرزاق بوحارة". (تاملت محمد، 2007، ص 75)

وكان للمهاجرين الجزائريين في فلسطين دور كبير في حرب 1967م، حيث انظموا بكثافة إلى جيش التحرير الفلسطيني الذي أسسته منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري، فظلوا يناضلون مع عدة فصائل من بينها جيش التحرير الفلسطيني وشخصيتهم البارزة فيه الضابط الجزائري "عدنان العالم"، وقوات الصاعقة وشخصيتهم البارزة فيها، سعيد محاد، وحركة فتح وشخصيتهم البارزة فيها "يحي يخلف"، وشارك

الجزائريون في عمليات الثورة الفلسطينية ومعاركها سواء داخل فلسطين المحتلة أو في الأردن ولبنان، وقد قدموا العديد من الشهداء والعديد من الأسرى. (الخالدي سهيل، 2007، ص 304)

ومع أن القوات الجزائرية لم تشارك بشكل مباشر في معارك حرب 1967م بسبب سرعة انتهاءها إلا أنها بقيت على جبهات القتال غرب قناة السويس، وظلت تدخل في مناوشات مع القوات الإسرائيلية رغم صدور قرار وقف إطلاق النار، وذلك بسبب استفزازات الإسرائيليين، وقد أقلقت بمناوشاتها المستمرة حكومة إسرائيل التي عبرت عن عدم ارتياحها لتواجد تلك القوات في المنطقة، ما جعل خارجيتها تبعث برسالة إلى الأمين العام الأممي –بوثانت– في منتصف جويلية 1967م، تطالبه فيها بأن يحصل من الجزائر على تعهد باحترام وقف إطلاق النار، وهو ما حدث فعلا واستمر حتى بداية حرب الاستنزاف في مارس 1968م. (تاملت محمد، 2007، ص 68).

ظهر بومدين في ذروة الإحساس بحرارة الهزيمة، وخطب خطابه الشهير الذي حاول من خلاله أن يشحذ من جديد همم العرب لمواصلة قتال اليهود وقال كلمته المؤثرة: "إن كنا قد خسرنا المعركة فإننا لم نخسر الحرب" (هواري بومدين، 2018، خطاب)، فقد كانت هذه الكلمات بمثابة شعاع أمل ينبعث وسط سحب اليأس، حيث بدأت الجزائر تعمل على هذا الأساس، فاتصل بومدين بالهاتف بجمال عبد الناصر ليرفع من معنوياته ولا يتركه يستسلم لليأس، كما تحركت الجزائر عربيا لإعادة تنظيم الصفوف استعدادا للمعركة القادمة. (زبيري الطاهر، د.ت، ص 162)

3– مشاركة الجزائريين في حرب الاستنزاف العربية الإسرائيلية 1968م 1970م:

كان الرئيس جمال عبد الناصر أول من أطلق مصطلح "حرب الاستنزاف" على العمليات العسكرية التي بدأت في مارس 1968م، بين القوات المصرية شرق قناة السويس والقوات الإسرائيلية المحتلة لمنطقة سيناء عقب حرب الستة أيام.

جاءت أهداف حرب الاستنزاف التي حددتها القيادة المصرية عندما خططت لها متماشية مع وضع القوات المصرية آنذاك وسعيها إلى رفع قدرتها على استيعاب الضربات التي يمكن أن تتلقاها، فكانت تلك الحرب تستهدف استنزاف إسرائيل ماديا وعسكريا ومعنويا لتدمير قواتها وإلحاق أكبر قدر من الخسائر البشرية بها (الشرع صادق، 1997، ص 56). فبعد شهر من وقف إطلاق النار بدأ العرب يمتصون صدمة الهزيمة ويستعيدون توازنهم، وشرعوا في حرب استنزاف للعدو الإسرائيلي لمساعدة مصر وفي نفس الوقت إعادة بناء قواتهم المسلحة خاصة القوات الجوية التي كانت السبب الجوهري في خسارتهم في الحرب، وكانت

كل من الجزائر والعراق بمثابة عمق استراتيجي لكل من مصر وسوريا وهو ما شجع دول المواجهة على الصمود في وجه الغطرسة الصهيونية. (زبيري الطاهر، د.ت، ص 165)

لعبت الجزائر دورا كبيرا خلال هذه المرحلة، ففي الوقت الذي بدأت فيه حرب الاستنزاف مع العدو الإسرائيلي ونجحت الجزائر في حشد همم القادة العرب للاستعداد للمعركة القادة، وعدت الحكومة الجزائرية كل من مصر وسوريا لتزويدهم بأقصى ما تملك من السلاح والرجال. (زبيري الطاهر، د.ت، ص 167)

وبالرغم من ازدحام المهام وتعاظم المسؤولية الداخلية للرئيس هواري بومدين في تلك الفترة، إلا أنه ركز اهتمامه على القضية الفلسطينية وحرب الاستنزاف، مقررا خوض المعركة ضد إسرائيل فبدأ بالتوجه إلى موسكو مباشرة بعد الهزيمة لمقابلة السلطات السوفيتية من أجل طلب إعادة تسليح الجيوش العربية المنهزمة لأن القيادة السوفيتية كانت ترفض بيع أسلحة جديدة لمصر بعد استياءها من وصول أسلحتها السابقة التي تخلت عنها القوات المصرية عند انسحابها من سيناء لأيدي الإسرائيليين والأمريكان، كما أن الرئيس السوفيتي وأثناء لقاءه مع بومدين قال أنهم سلموا لمصر أحدث الأسلحة والتي لم تحسن استغلالها.

واستطاع بومدين بعد مفاوضات طويلة استمرت لخمس ساعات أن يقنع الرئيس السوفيتي "ليونيد بريجنيف" بأن من انهزم هو الحلف ككل وليست مصر لوحدها، وعندها وافق السوفيات على إعادة تسليحهم على نفقة الجزائر الخاصة". (تاملت محمد، 2007، ص 71)

كما لعبت الجزائر دورا عسكريا مهما خلال هذه الحرب خاصة عندما أبقت على القوات الجزائرية التي أرسلت للمشاركة في حرب 1967م، وكانت هذه القوات عبارة عن فيلق من نحو 1500 عسكري من السلاح المضاد للطيران وسلاح المدرعات، والتي كانت معسكرة بعد وصولها إلى مصر في عدة مواقع على بعد 3 كم من قناة السويس المحتلة، ومن أهم المعارك التي شارك فيها هذا الفيلق معركة دافرسوار" في 21 ماي 1969م، حيث خسر خلالها الجزائريون 04 شهداء، وقد شارك في تلك المعركة سلاح المدفعية بينما كانت إسرائيل ترد بالقصف الجوي لمدة أربع ساعات متواصلة. (ابرير حمودي، 2015، ص 364)

تم إرسال قوات جزائرية أخرى –إضافة إلى القوات الجزائرية التي كانت موجودة في مصر منذ 1967م – توجهت هي الأخرى إلى مصر في 29 ديسمبر 1968م، من سلاح المدفعية المضادة للطيران المدعم بثلاث بطاريات نزلت في منطقة "فايد" تحت البحيرة المرة، والتزمت بأوامر المصريين بعدم إطلاق النار لأنهم كانوا في حالة توقف عن القتال، غير أنهم كانوا في كل مرة يدخلون مع إسرائيل في مناوشات تصل حد المعارك أحيانا كما حدث ما بين 02 و08 مارس 1969م بسبب طائرة استكشافية إسرائيلية كشفت

مواقع الجزائريين ثم قصفت تلك المواقع، ولكن بعد إخلاءها بساعات إلا أن الإذاعة الإسرائيلية أعلنت عن تكبد الجزائريين خسارة نحو 150 جندي. كما خاضت كما القوات الجزائرية عدة معارك في منتصف شهر جوان 1968م، و لاحظت تحركات مشبوهة للقوات الإسرائيلية ما جعلها تبادر بإطلاق النيران على العدو، وتكبد خلالها خسائر كبيرة. (مجلة الجيش، 2012، ص 6)

كما أرسلت الجزائر قوات أخرى سنة 1969م كانت بداية تجمعها في المرسى الكبير مع بداية شهر أوت وكانت تضم الفيلق 49 وفيلق القوات الخاصة، وفيلق الدبابات والكتيبة 145 للمدفعية المضادة للطيران، وبمجرد وصولها للجبهة استلمت هذه الوحدات المهام من نظيرتها المتواجدة هناك، وشرعت في التنسيق مع المصريين. ومن بين العمليات التي شاركت فيها:

- في الفترة من 22 إلى 27 سبتمبر 1969م الرد على المدفعية المضادة
- في الفترة من 07 إلى 13 أكتوبر 1969م رد عنيف على المدفعية الإسرائيلية
- بتاريخ 11 ماي 1970م أعطيت أوامر بالرد على مصادر النيران المعادية ومن ثم إحدى أقوى نقاط تمركز العدو حيث تم تدمير نقطتين تدميرا كليا.
- بتاريخ 18 ماي 1970م تم الرد على بطاريات العدو التي كانت تقصف مقر المدفعية المصرية.
- بتاريخ 26 جوان 1970م قام سلاح المدفعية الجزائري بالرد السريع والفعال على المدفعية المعادية بالتل الكبير في عمق سيناء. (فوزية رواق، 2013، ص 57-58)

ومن المفيد القول إن الجزائر أرسلت 500 مقاتل فلسطيني تدربوا على أراضيها مباشرة بعد هزيمة جوان إلى الأراضي المحتلة وأن هؤلاء قادوا معارك أخرى جعلت إسرائيل تعيد حساباتها.

ولا يمكن غلق ملف هذه الحرب إلا بالحديث عن الدور الجزائري في معركة الكرامة في 21 مارس 1968م، التي قادها أبو إياد أحد أوائل ممثلي منظمة فتح في الجزائر، ولم تكن العبرة من هذه المعركة في حجم النصر الذي تم تحقيقه، بقدر ما كانت كسر الطوق النفسي الذي حاولت إسرائيل ضربه على العرب بعد هزيمتها. (تاملت محمد، 2007، ص 73)

4- مشاركة الجزائر في الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة (1973م):

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة تعرف عربيا باسم حرب السادس من أكتوبر أو العاشر من رمضان، بينما تطلق عليها إسرائيل " حرب الغفران " حيث قامت القوات المصرية والسورية في إطار خطة عسكرية مشتركة باقتحام مراكز القوات الإسرائيلية في سيناء والجولان. (مجلة الوسيط، 2008، ص 8)

خطط الرئيس عبد الناصر لهذه الحرب الجديدة وأخذ يستعد لها من خلال حرب الاستنزاف وأثناءها، ويسبب وفاته المفاجئة توقفت جميع إجراءات الاستعداد للحرب التي كان من المفروض أن تبدأ بعد ثلاثة أشهر من نهاية حرب الاستنزاف، وأصبح عليها أن تنتظر مدة ثلاث سنوات. (الشرع صادق، 1997، ص 533-534)

حددت القوات المصرية والسورية موعد بداية الحرب في السادس من أكتوبر 1973م، وكان الرئيس الجزائري هواري بومدين يظهر اهتمامه بالحرب شهرا قبل اندلاعها، حيث كان يعد نفسه وجيشه للمشاركة فيها كي لا يحدث له مثلما حدث في حرب جوان 1967م التي لم تشارك فيها الجزائر لنهايتها السريعة، لذلك كان الرئيس بومدين يطلب من الرئيس المصري أنور السادات إعلامه بالفترة التقريبية لهجومه كي يكون جاهزا. (تاملت محمد، 2007، ص 130)

تجندت الجزائر قيادة وشعبا فور الإعلان عن بداية الحرب من أجل المشاركة في المعركة وتوفير كل وسائل الدعم التي تحتاجها دول المواجهة، كما تم عقد جلسة طارئة لمجلس الثورة ومجلس الوزراء من أجل اتخاذ التدابير اللازمة وسبل دعم سوريا ومصر حتى لا تتكرر نكسة 1967م، وكانت أولى القرارات التي اتخذتها القيادة هي إرسال قوات عسكرية جزائرية إلى الجبهة المصرية بأسرع وقت. (محي الدين عميمور، 2011، ص 162)

وبالفعل وفي 07 أكتوبر، أعلنت برقية رسمية مصرية عن وصول طائرات جزائرية، كما أرسلت الجزائر إلى مصر لواءين أحدهما مدرع والآخر مشاة ونحو 60 طائرة "ميغ" وعدة مئات من الدبابات والسيارات المدرعة، و2 مليون طن من البترول لمصر و1 مليون لسوريا، وأضافت أسلحة أخرى أثناء فترة الحرب بعد التفاوض مع موسكو قدر ثمنها بـ 200 مليون دولار، وجهت بالتساوي إلى الجبهتين المصرية والسورية، وقد قال عنها بومدين فيما بعد (سلختها من جلدي) تعبيرا عن صعوبة الظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها الجزائر. (ابرير حمودي، 2015، ص 375)

انطلقت كل الأفواج -المشاة والمدرعة- يوم 12 أكتوبر 1973م، أي بعد ستة أيام على اندلاع الحرب وتطلبت المسافة والتي تقدر بـ 4000 كم برا مسير 13 يوما عبرت خلالها الأراضي التونسية والليبية

ودخول مصر عن طريق "السلوم" و "مرسى مطروح"، كما تم نقل جزء منها عن طريق البحر من ميناء طرابلس باتجاه الإسكندرية. وبعد وصول القوات الجزائرية إلى مصر خضعت لعملية اختيار في المستوى ومراقبة للوسائل واختبار مدى جاهزيتها، وفيما بين 25 إلى 28 أكتوبر وقعت أولى الاشتباكات للقوات الجزائرية مع الإسرائيلية بتبادل الرمايات المباشرة للدبابات المسندة بنيران المدفعية، وكانت مهام القوات الجزائرية هو منع التوغل الإسرائيلي أكثر وحماية القاهرة. (حمدية ياسين، شريفي فتحي، 2016، ص 380)

كما تصدت القوات الجزائرية لطائرات الدعم الأمريكي وأسقطت واحدة منها في خليج السويس فقطعت الإمدادات الأمريكية والإسرائيلية معا. وقد كشف كتاب إسرائيليون لاحقا بعضهم كان ضمن القوات التي شاركت في حرب 1973م، عن جوانب ظلت غير معروفة من تفاصيل تلك المعركة، وقد اعترف جميعهم بدور الجزائريين الحاسم في معارك كبيرة كانوا طرفا فيها، وتحدثوا أكثر عن دور القوات الجزائرية في معركتين هامتين الأولى هي معركة ميناء "الأدبية" بمدينة السويس يوم 08 أكتوبر 1973م (معركة الثغرة الأولى) والتي لقن فيها الجزائريون درسا لا ينسى الإسرائيل، حيث سعت السلطات الرسمية الإسرائيلية إلى عدم وصول تلك الأخبار السيئة للرأي العام المحلي والدولي. (ابرير حمودي، 2015، ص 380)

تمثلت المعركة الثانية في معركة "الزيتية" (معركة الثغرة الثانية) التي بدأت في اليوم الموالي المعركة "الأدبية" في 09 أكتوبر 1973م، هزم فيها الإسرائيليون هزيمة كبرى نتيجة ارتكابهم لجملة من الأخطاء أدت للهزيمة، حيث خسرت إسرائيل قرابة اللواءين مدرعين ومئات القتلى و300 أسير، وكان هناك 80 أسيرا إسرائيليا لدى القوات الجزائرية التي رفضت تسليمهم، وبعد مفاوضات دامت يومين أصر الجزائريون على مقابضة الأسير الواحد بعشرة أسرى على نفس الرتبة العسكرية فرضخت إسرائيل للأمر. (موسى ملايم، د.ت، ص 178-180)

خاتمة

كان للجزائر دور ثابتا في مساندته للشعب الفلسطيني المحتل، حيث واصلت دعمها بقوة لمعركة تحرير فلسطين وبشكل رسمي، من خلال سياستها فدعمتها إقليميا ودوليا من خلال المنظمات الإقليمية والدولية كما دعمتها عسكريا في حربها ضد الصهاينة (1967م-1973م).ومازال هذا الدعم مسمرا وثابتا إلى يومنا هذا.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المراجع:

1. ابرير حمودي، 2015-2014، مواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية (1973-1995)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د/ علي أجقو، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
2. بلاح بشير، 2010، تاريخ الجزائر المعاصر من 1989-1830، دار المعرفة، الجزائر.
3. بن بلة أحمد، 1985، حديث معرفي شامل، دار الترنافيس.
4. بوعزة مروان، علماوي خضرة، 2013-2012، دور الدبلوماسية الجزائرية في حل الأزمات الإقليمية النزاع الإثيوبي الأريتيري نموذجا)، مذكرة ليسانس في -العلوم السياسية، إشراف حشود نور الدين، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ورقلة.
5. بوعشة محمد، 2004، الدبلوماسية الجزائرية وصراع القوى في القرن الإفريقي وإدارة الحرب الإثيوبية الاريترية، دار الجيل، بيروت.
6. بومايدة عمار، 2008، بومدين وآخرون، دار المعرفة، الجزائر.
7. تاملت محمد، 2007، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية (البحث على السراب) من ملفات رجال الساسة والمخابرات، الجزائر.
8. تورا بنجامين، 2012، تاريخ الجزائر ما بعد الاستقلال، ترجمة صباح ممدوح، الهيئة العامة السورية للكتاب.
9. حرب أسامة الغزالي، 1987، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، دار المعارف، الأردن.
10. حكيم سامي، 1966، ميثاق الجامعة والوحدة العربية، ط1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
11. حمانة البوخاري، د.ت، الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية (الثورة الجزائرية وصداها في العالم)، مجلة الثقافة.
12. حمدية ياسين، شرفي فتحي، 2017-2016، دور الجزائر في حركات التحرر العربية "الرئيس هواري بومدين أنموذجا 1978-1965م"، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذة عالم مليكة، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة.
13. الخالدي سهيل، 2007، جيل قسما (تأثير الثورة الجزائرية في الفكر الربي المعاصر)، ط1.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
14. خطاب الرئيس هواري بومدين، 25 مارس 2018، حصة تلفزيونية، قناة الشروق الجزائرية.
15. الخولي لطفي، د.ت، الحوار مع بومدين عن الثورة في الثور وبالثورة، منشورات التجمع الجزائري البومديني الإسلامي، قسنطينة.
16. زيبري الطاهر، د.ت، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، القبة، الجزائر.
17. سرور عبد الناصر، 2010، السياسة الإسرائيلية اتجاه إفريقيا (جنوب الصحراء) بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، عدد 02.
18. سعد فايزة، د.ت، البارود الضائع، ط1، دار أجيال المستقبل.
19. الشرع صادق، 1997، حروبنا مع إسرائيل 1973-1947م معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، مذكرات ومطالعات، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن.
20. الشريف كامل، 1984، المغامرة الإسرائيلية في إفريقيا، الدار السعودية، السعودية.
21. الشريف ماهر، 1995، البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، قبرص.
22. الصايغ فايز، 1965، الانتصار الصهيوني في فلسطين، ترجمة عبد الوهاب الكيالي، مركز الأبحاث الفلسطينية، بيروت.
23. صبور محمد صادق، 2006، الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي، دار الأمين، القاهرة، مصر.
24. صلاح خلف، 1996، فلسطيني بلا هوية، دار الجليل للنشر، عمان.
25. العايب سليم، 2011-2010، الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف بن عوطة عبد النور، كلية الحقوق، باتنة.
26. عمامرة سعد بن بشير، 1971، هواري بومدين الرئيس القائد 1992-1913، ط1، قصر الكتاب، البليدة الجزائر.
27. الفرا محمد، 1988، سنوات بلا قرار، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.
28. فوزية رواق، 2013، دور الجزائر في الصراع العربي الإسرائيلي 1971-1908م، مذكرة ماجستير جامعة محمد خيضر كلية العلوم الإنسانية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
29.قراعين يوسف، 1963، حق الشعب في تقرير المصير، دار الجليل، عمان.
30.لعابدي أسماء، 2015-2014، دور الجزائر في حركة عدم الانحياز من خلال مؤتمر الجزائر 1973 أنموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف جهينة بوخليفي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة.
31.مجلة الجيش، 2012، مشاركة الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية، مؤسسة المنشورات العسكرية، عدد 592، الجزائر.
32.مجلة الوسط السياسي، 11 ماي 2008، العروب العربية الإسرائيلية، العدد 107.
33.محي الدين عميمور، 2011، خمسة أيام صححت تاريخ العرب، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر.
34.مرزاق مختار، 1988، حركة عدم الانحياز والعلاقات الدولية (1983-1961م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
35.مريوش أحمد، د.ت، القضية الفلسطينية في اهتمامات الطيب العقبي.
36.مسلم سامي، د.ت، قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1972-1947م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
37.هزايمية محمد عوض، د.ت، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، دار حامد الأردن.
38. Jean Paul Thagnollaud, 1977, Meghreb et Palistine, Edition Sind-Bad, Paris, France.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Tourism Environment between the Evolution of Concepts, the Diversity of Terminology, and the Requirements of Sustainable Development

Chafik Bouchannafa : Researcher, Laboratory of Territory, Heritage and History, Dhar El Mehraz Faculty of Letters and Human Sciences, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco.
Email address: chafikbochnnafa@gmail.com

Received:09/01/2026 Accepted : 21/02/2026

Abstract :

This article examines the concept of the tourism environment within the framework of contemporary tourism geography, considering it a key notion that reflects the interactive relationship between tourism activity and geographical space with its natural and human components. The study is guided by the following central research question: How has the concept of the tourism environment evolved in light of the global transformations experienced by tourism activity, and to what extent is this evolution linked to the reformulation of tourism development models toward sustainability?

The study aims to analyze the conceptual development of the tourism environment within the geographical field and to highlight its multiple dimensions as an integrated geographical system encompassing natural, economic, social, and cultural components. It also seeks to clarify the relationship between the tourism environment and prevailing tourism development patterns, with particular emphasis on the transition from the traditional development model to the sustainable one.

Methodologically, the study adopts an analytical-synthetic approach based on a critical review of relevant geographical and tourism literature, along with a conceptual analysis of key notions related to the tourism environment and tourism development. A systemic approach is employed to understand the interrelationships within the tourism system, and Environmental Impact Assessment (EIA) is used as a reference framework to examine the effects of tourism activities on geographical space.

The findings indicate that the tourism environment constitutes a dynamic system that both influences and is influenced by tourism activities. The dominance of an economically driven traditional development model has contributed to evident environmental imbalances, whereas the adoption of a

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
sustainable approach allows for balancing environmental, social, and economic dimensions in accordance with the carrying capacity principle.
The scientific contribution of this study lies in strengthening the conceptual foundations of the tourism environment within tourism geography and emphasizing the strategic role of Environmental Impact Assessment in ensuring sustainable tourism planning and long-term resource conservation.
Keywords: Tourism geography; tourism environment; tourism development; sustainable development; tourism planning; environmental impact assessment; sustainability.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

البيئة السياحية بين تطوّر المفهوم وتعدد المصطلحات ومتطلبات التنمية المستدامة

شفيق بوشنافة: باحث بمختبر التراب والتراث والتاريخ، جامعة سيدي محمد ابن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز–فاس، المغرب.
chafikbochnnafa@gmail.com

ملخص:

يتناول هذا المقال مفهوم البيئة السياحية في إطار الجغرافيا السياحية المعاصرة، باعتباره مفهومًا يعكس طبيعة العلاقة التفاعلية بين النشاط السياحي والمجال الجغرافي بمكوناته الطبيعية والبشرية. وتنطلق الدراسة من إشكالية مركزية مفادها: كيف تطور مفهوم البيئة السياحية في ظل التحولات التي عرفها النشاط السياحي عالميًا، وما مدى ارتباطه بإعادة صياغة نماذج التنمية السياحية نحو الاستدامة؟

تهدف الدراسة إلى تحليل التطور المفاهيمي للبيئة السياحية داخل الحقل الجغرافي، وإبراز أبعادها المتعددة باعتبارها منظومة جغرافية متكاملة تشمل العناصر الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى توضيح طبيعة العلاقة بينها وبين أنماط التنمية السياحية، مع التركيز على التحول من النموذج التقليدي إلى النموذج المستدام.

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي التركيبي القائم على تحليل الأدبيات الجغرافية والسياحية ذات الصلة، وتفكيك المفاهيم المرتبطة بالبيئة السياحية والتنمية السياحية، إلى جانب توظيف المقاربة النسقية لفهم العلاقات المتبادلة داخل المنظومة السياحية، والاستئناس بأداة تقييم الأثر البيئي كإطار مرجعي لتحليل انعكاسات النشاط السياحي على المجال.

وتوصلت الدراسة إلى أن البيئة السياحية تمثل نسقًا ديناميًا يتأثر بالنشاط السياحي ويؤثر فيه، وأن هيمنة المقاربة الاقتصادية في التنمية السياحية التقليدية أسهمت في بروز اختلالات بيئية واضحة، في حين يتيح تبني المقاربة المستدامة تحقيق توازن بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية وفق مبدأ قدرة المجال على التحمل.

وتتمثل القيمة العلمية للدراسة في تعزيز التأصيل المفاهيمي للبيئة السياحية داخل الجغرافيا السياحية، وتأكيد دور تقييم الأثر البيئي كأداة استراتيجية لضمان تخطيط سياحي مستدام يحافظ على موارد المجال على المدى البعيد.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا السياحية، البيئة السياحية، التنمية السياحية، التنمية المستدامة، التخطيط السياحي، التقييم البيئي، الاستدامة.

مقدمة:

تُعدّ البيئة السياحية من المفاهيم الحديثة التي برزت في إطار تطور الجغرافيا السياحية، خاصة مع التحولات العميقة التي عرفها النشاط السياحي عالميًا خلال العقود الأخيرة. فقد تجاوزت السياحة كونها نشاطًا ترفيهيًا محدود الأثر، لتصبح ظاهرة اقتصادية واجتماعية ومجالية ذات انعكاسات بيئية واضحة، الأمر الذي استدعى إعادة النظر في العلاقة بين السياحة والمجال الجغرافي. وفي هذا السياق، برز مفهوم البيئة السياحية باعتباره مدخلًا تحليليًا لفهم التفاعل القائم بين العناصر الطبيعية والبشرية والاقتصادية والثقافية داخل المجال السياحي.

ويأتي الاهتمام بالبيئة السياحية في ظل تنامي الإشكاليات البيئية المرتبطة بالنشاط السياحي، وما نتج عنها من ضغوط على الموارد الطبيعية واختلالات في التوازنات البيئية، مما دفع الجغرافيا السياحية إلى توسيع اهتماماتها لتشمل البعد البيئي ضمن مقاربة شمولية للمجال السياحي. ومن ثمّ، لم يعد المجال السياحي يُدرس فقط من زاوية التوزيع المكاني للظواهر السياحية، بل أصبح يُنظر إليه كمنظومة متكاملة تتداخل فيها الأبعاد البيئية والتنموية.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا المقال إلى تتبع التطور المفاهيمي للبيئة السياحية داخل حقل الجغرافيا السياحية، وتحليل المراحل التي مرّ بها هذا المفهوم، مع إبراز طبيعة العلاقة بين البيئة السياحية والتنمية المستدامة، وأهمية اعتماد أدوات تخطيطية، وعلى رأسها تقييم الأثر البيئي، لضمان استدامة الوظيفة السياحية والحفاظ على التوازنات البيئية على المدى البعيد.

أولا: إشكالية البيئة السياحية ضمن الجغرافيا السياحية

إن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمر ضروري في البحث العلمي، فكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح سهل على القراء إدراك الأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون أن يختلفوا في فهم ما يقول (احسان محمد الحسن، 1982، ص41).

1. مفهوم الجغرافية السياحية

هو العلم الذي يهتم بدارسة وتحليل العلاقات المتبادلة بين أماكن العرض والطلب السياحي، ومدى تأثير التنمية السياحية على بيئات المجتمعات المحلية في مختلف مستوياتها الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية (بن غضبان فؤاد 2013، ص12). وبهذا المفهوم تبقى الصعوبات التي يواجهها علم الجغرافية السياحية في دراسة هذه التأثيرات تكمن بالأساس في التمييز بين مكونات سياحية ثابتة كالإيواء السياحي والمطاعم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ووكالات الأسفار وأماكن الترفيه... من جهة، والاهتمام بالمكونات المتحركة كالسياح والنقل والإرشاد والشرطة السياحية ومنتجات الصناعة التقليدية ومن جهة ثانية.... وبذلك تتمتع الجغرافية السياحية بالنظرة الشمولية التي تجعلها علما قادرا على تحليل الظواهر المرتبطة ببيئات المواقع السياحية بالاعتماد على علوم أخرى كالسوسيولوجيا والاقتصاد والجيولوجيا والجيومرفولوجيا.

2. المراحل التاريخية التي تطور عبرها مفهوم البيئة السياحية

تعد السياحة قوة اقتصادية واجتماعية لا يستهان بها على مستوى المعمور، كما تعتبر إحدى الدعامات الرئيسية للاقتصاد الوطني، وقد ترتب عن حجمها الحالي تداعيات إيجابية وسلبية على البيئة بمستويات مجالية مختلفة عالمية وجهوية ومحلية. ومن هذا المنطلق، ظهرت التأثيرات السلبية منذ منتصف ستينات من القرن الماضي حيث "عرفت السياحة الجماهيرية تطورا سريعا بانتشارها الواسع حول العالم، وأصبحت الدعوات متزايدة للحد من تداعياتها السلبية (Sharpley, R. 2009, p25).

لذلك ومنذ نهاية ثمانينات القرن الماضي تأسست بقوة المدرسة السياحية البديلة، حيث انتشرت مفاهيم جديدة مثل السياحة الخضراء والسياحة ذات التأثير البسيط والسياحة المسؤولة وغيرها. أما في تسعينات القرن الماضي، فقد تزايد الاهتمام بالتأثيرات السلبية لهذا النشاط من خلال البحث عن الطرق البديلة لتنميته بشكل مستدام. وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح استدامة يرجع إلى المؤتمر الدولي (90Globe) الذي عقد في مدينة (Vancouver) الكندية في مارس 1990 والذي تبنى استراتيجية تتعلق بالتنمية السياحية المستدامة(Cronin , L . 1990 , PP.12-18) .

وخلال هذا العقد أصبحت سلبيات السياحة تشغل أكاديميين وجمعيات دولية ومؤسسات إعلامية، حيث جاء على لسان جونتان كرول "JONATHAN Croall" 1995(Croall, J. 1995, P1) ، أن "الشبح الذي يخيم على كوكبنا هو شبح السياحة، فبالرغم من أن السفر يوسع مدارك العقل اليوم، فإن النشاط السياحي يمكنه أيضا أن يخرب المناظر الطبيعية ويدمر المجتمعات ويلوث الهواء والمياه ويقلل من شأن الثقافات ويحدث التنافر ويساهم عموما في استمرار انحطاط وتدهور الحياة على كوكبنا". وفي المقابل فإن الآثار الإيجابية للقطاع السياحي على البيئة تتحقق عندما يتم تكييف هذا النشاط مع المجال والمجتمع المحلي، من خلال التخطيط والتدبير السليم الذي يلبي حاجيات السياح ويحمي البيئة المضيفة، ويدعم استدامتها.

وفي هذا السياق مر مفهوم البيئة السياحية عبر ثلاث مراحل تاريخية وهي كالتالي (كافي مصطفى يوسف 2013، ص43) :

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المرحلة الأولى: حماية السائح من التلوث من خلال توجيهه إلى المناطق التي لا تعاني من اختلالات بيئية تهدده أو تعرضه للأخطار، إلا أن هذه المرحلة صاحبتها مشاكل بيئية نتيجة لبعض السلوكيات السلبية التي يمارسها السياح والشركات السياحية.

المرحلة الثانية: الحد من التدهور البيئي من خلال استخدام الأنشطة السياحية التي لا تسبب أي تأثير سلبي على البيئة، وبالتالي تحافظ على ما هو قائم وموجود في المجال.

المرحلة الثالثة: التعامل مع أوضاع الوجهات السياحية من خلال تجنب التدهور البيئي، وإصلاح ما أفسده السكان والأنشطة السياحية في إطار تحقيق توازن بين التنمية السياحية والاستدامة البيئية.

3. اهتمامات الجغرافية بالبيئة السياحية

من الملاحظ أن اهتمام الجغرافيا بالسياحة قد بدأ تاريخيا في أوربا أكثر من غيرها، واستمر هذا الاهتمام حتى الآن، ذلك أن ثلاثة أرباع البحوث المنجزة حول السياحة كتبت باللغات الألمانية والفرنسية والإيطالية والروسية، حيث اهتم هؤلاء الباحثون بالسياحة في أبعادها الشاملة، في حين تم التركيز في أمريكا على جوانبها الاقتصادية فقط (الطيب سعيد صفي الدين 2001، ص15).

أصبح الاهتمام لدى الجغرافيين يتجه نحو دراسة التأثيرات السياحية على البيئة ، وذلك نظرا لما يحدثه هذا النشاط من تلوث واستنزاف للموارد الطبيعية، وكذا تداعياته على البيئة الاجتماعية للسكان المحليين، ومن جهة أخرى دراسة الظروف المناخية المؤثرة على حركية السياح، وهذا من صميم المنهج الجغرافي وتوجهاته العلمية ، إذ يرتكز هذا الأخير على ثلاثة محاور رئيسية لدراسة آثار التنمية السياحية على البيئة من خلال وصف واقع الوجهة السياحية وتشخيص مواردها ، إضافة إلى تقييم مكونات السياحة والإكراهات المرتبطة بتنميتها، وكذا رصد التأثيرات المتبادلة بينهما وتداعياتها على المجتمع والمجال من أجل خلق بدائل سياحية تحقيقا لتنمية مستدامة .

4. البيئة السياحية: مفهومها وعناصرها

تعتبر البيئة السياحية مفهوما مركبا يتطلب منا تفكيكه لاستحضار مختلف التعاريف التي وضعت لهذا المصطلح، وذلك بهدف الإلمام بالموضوع ولتسليط الضوء على أهدافه ودلالاته، وإبراز أهميته بالنسبة للوجهة السياحية:

البيئة: وهي لفظ شائع الاستخدام تتعدد وتتنوع تعاريفه، بحيث يختلف مدلوله إذا أضفنا إليه كلمة أخرى كالبيئة الطبيعية والبيئة السياحية والبيئة الحضرية ....، التي ترتبط جميعها بالأنشطة البشرية في علاقتها بالمجال. ولقد عرفت البيئة بأنها العلم الذي يهتم بدراسة البيئة الطبيعية بعناصرها العضوية وغير العضوية، في

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

حين عرف مؤتمر ستوكهولم البيئة بأنها رصيد من الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته (العياشي عبد الله 2016، ص87). أما الأمم المتحدة فقد عرفت البيئة بأنها ذلك النظام الفيزيائي والبيولوجي الذي يعيش فيه الإنسان والكائنات الأخرى بشكل متكامل وتشمل عناصر متداخلة ومترابطة (المرياتي كامل جاسم 2001، ص22).

السياحة: هي مصطلح له معان متعددة وذلك باختلاف مجالاتها كالسياحة الثقافية والاجتماعية والبيئية والاستشفائية والدينية ...، لهذا حظيت باهتمام الباحثين والعديد من رجالات الفكر والاقتصاد والسياسة. فالسياحة تعني في منجد المصطلحات الجغرافية Dictionnaire de termes Géographiquesالسفر من أجل المتعة والترويح عن النفس (عمران إسماعيل 2004، ص32). أما Tribe (Tribe. John 2009, P.4S) عرفها بأنها نشاط إنساني يتمثل في السفر من مكان إلى آخر من خلال مجموعة من الدوافع المشتركة، وتتم ممارسة هذه الأنشطة والفعاليات في المكان المقصود.

البيئة السياحية: تعتبر السياحة نشاطا يعتمد على البيئة، وهذه الأخيرة عنصر جوهري للتجربة السياحية، حيث أن السياح يبحثون عن بيئات جاذبة ومتميزة، (Mowl,G. 2002, PP .219-242) غير أن أنشطة هذا القطاع تساهم في استنفاذ الموارد الطبيعية وتخلف النفايات وتساعد على تطوير البنية التحتية دون الأخذ بعين الاعتبار للبعد البيئي(McKercher,B. 1993, PP. 6- 16)وقد أدى تنامي التأثيرات السلبية للسياحة على البيئة إلى مزيد من اهتمام الباحثين بدراسة هذه العلاقة المتبادلة، بحيث علقوا عليها(السيد سليمان محمد طالب وعامر طلال نواف ،2012، ص9) " ارتفعت السياحة الجماهيرية وأصبحت الدعوات المتزايدة للحد من تنميتها ". في الوقت الذي كان هناك تطور للسياحة مرحب به في كثير من الأوساط، كما جاء على لسان هولدين(Holden ,A ,2000, P.65) "صورة السياحة التي كانت سائدة كواحدة من الأنشطة الصديقة للبيئة أي صناعة غير باعثة للدخان"، كما "أن آثارها المضرة بالبيئة كانت تعتبر قليلة أو غير موجودة(Holden ,A ,2000, P.65) في حين أن الآثار التي ظهرت بالفعل تم تجاهلها إلى حد ما، حيث كانت تعتبر السياحة وحماية البيئة مسألتين منفصلتين في إطار الإيديولوجية السائدة التي تدعو إلى التنمية السياحية انطلاقا من فوائدها الاقتصادية بمعزل عن البعد البيئي.

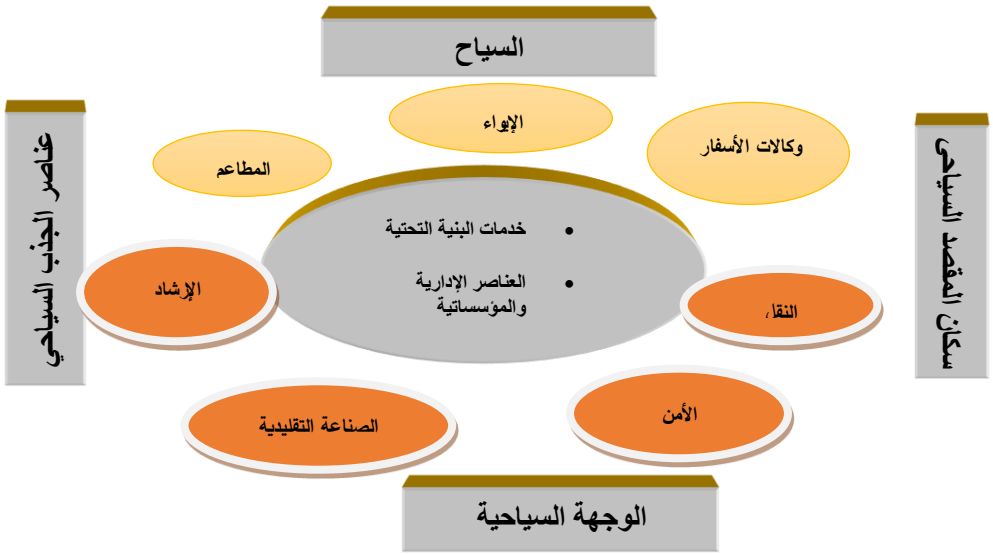
بينما يعتبر المفهوم الجديد للبيئة السياحية هذه الأخيرة هي السمات الفيزيائية لواجهة النشاط السياحي كمرادف للبيئة الطبيعية أو المبنية، وبهذا يتضح أن لها أبعادا اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، (Holden, A ,2000, P.24)ويمكن تعريف البيئة السياحية أيضا بأنها "تلك المجموعة الواسعة من

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العوامل الطبيعية ...، الأنثروبولوجية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، التاريخية المعمارية، إضافة إلى البنية التحتية التي تمثل ركيزة أساسية للأنشطة السياحية (European Commission, 1993, P. 4).

5. تعدد العناصر المكونة للبيئة السياحية

وللمزيد من التوضيح فإن مكونات البيئة السياحية مجتمعة في منظومة متكاملة تشكل رؤوس أموال الوجهة (أنظر الخطاطة التالية):



خطاطة رقم 1: من إعداد شفيق بوشنافة

- ❖ وانطلاقا من الخطاطة رقم 1 يتبين لنا أن البيئة السياحية تتكون من عدة عناصر ومكونات وهي على الشكل التالي:
- ✦ الوجهة السياحية: وهي المجالات ذات الاستقطاب السياحي والتي تقدم مجموعة من الخدمات والإمكانات تتوافق مع طلبات السياح، وذلك من أجل خلق بيئة سياحية متكاملة تحقيقا للتنمية الترابية بهذه الوجهة.
- السياح: وهم الزبناء الذين تستوعبهم الوجهة المضيفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات ورغبات وأذواق كل سائح، وينقسم السياح إلى صنفين(كتمور حسن 2014، ص11):
- السائح الدولي وهو الذي عرفته هيئة الأمم المتحدة بروما سنة 1963 أنه كل شخص يكون موجودا بشكل مؤقت في دولة أجنبية ويعيش خارج مكان سكناه الأصلي خلال أربع وعشرين ساعة أو أكثر.

- أما السائح الوطني أو الداخلي فهو "المتنقل داخل حدود بلده الأصلي للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك".

- سكان المقصد السياحي: وهي الساكنة المشاركة أو المستفيدة من النشاط السياحي الذي يساهم بطريقة ملحوظة في رفع مستوى دخلهم ومعيشتهم.
- عناصر الجذب السياحي: تتضمن الموارد الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والشواطئ والبحار والأنهار والغابات والحامات والمحميات...، هذا إضافة إلى المؤهلات البشرية مثل المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية والصناعة التقليدية وغيرها.
- الهياكل السياحية الثابتة مجاليا: وهي مؤسسات سياحية ثابتة في الوجهة المقصودة تقوم بالجذب السياحي عن طريق التسويق والترويج وهي:

- الإيواء السياحي: يضم دور الضيافة والشقق السياحية والفنادق بأصنافها المختلفة بما فيها الفندق البيئي الذي يستجيب للشروط الإيكولوجية بين السائح والمجال، وذلك بالاعتماد على الطاقة البديلة ومراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية للوجهة المقصودة.
- وكالات الأسفار: وهي مؤسسات ثابتة، تتواجد في المجال المستقبل للسائحين وتقوم بتوفير وتوزيع وتنفيذ البرامج السياحية المعدة سلفا لزبنائها، مقابل العمولة المتفق عليها، وهي إما وكالات رئيسية أو فرعية.
- المطاعم السياحية: وهي أحد الهياكل الثابتة في الوجهة المقصودة، والتي تقدم لزبنائها خدمات المطعمة، والترفيه السياحي، وذلك بإحياء حفلات فنية وموسيقية، وتنقسم إلى صنفين مطاعم سياحية مصنفة وأخرى غير مصنفة.
- الخدمات الضرورية للحركة السياحية والمتنقلة مجاليا: وهي خدمات متعددة تصاحب وتسهل أنشطة السياح، إضافة إلى تأمين تنقلاتهم داخل الوجهة السياحية وتضم:
- النقل السياحي: ينقسم إلى نوعين الأول هو النقل الخارجي الذي يقوم بنقل السياح من بلدهم الأصلي إلى الوجهة المقصودة، وذلك بواسطة وسائل النقل الجوية أو البرية أو البحرية أو النهرية، أما النقل الداخلي فيقصد به جميع التنقلات الداخلية التي يقوم بها السائح داخل حدود بلده الأصلي باستخدام كافة وسائل النقل المذكورة.

- الإرشاد السياحي: وهو أحد مكونات البيئة السياحية الذي يقوم بتنظيم وتدبير الجولات السياحية، وذلك بالاعتماد على الكفاءة العلمية والمهنية للعاملين في هذه الخدمة المتحركة، وينقسمون إلى نوعين من المرشدين، الأول مرافق والآخر محلي.
- الشرطة السياحية: وهي خدمة أساسية في النشاط السياحي تعمل على حماية السائحين من حدوث أي اختلالات أمنية وأخلاقية أو أعمال إرهابية أو غيرها قصد تأمين الوجهة السياحية المقصودة.
- الصناعة التقليدية: وهي عنصر مكمل لتنشيط الحركة السياحية المحلية، تعمل على توفير التذكارات والهدايا للسياح كالمنتوجات الجلدية والخشبية والنحاسية والخزفية وغيرها، التي تعكس الخصوصية الثقافية للوجهة المقصودة في بعدها المادي.

- البنية التحتية والتجهيزات الأساسية: وهي أهم الدعامات الرئيسية التي تساعد على تنشيط القطاع السياحي في الوجهة المقصودة، وتشمل كلا من الطرق وشبكة الاتصالات والمياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية وقنوات الصرف الصحي ومحطات معالجة المياه العادمة وتدوير النفايات الصلبة وغيرها من التجهيزات.
- العناصر الإدارية والمؤسساتية: وهي المصالح الإدارية بما فيها مراكز التعليم والتكوين وتدريب الموظفين في قطاع السياحة التي تسهر على تدبير هذا النشاط التنموي ضمن خطط التسويق وبرامج الترويج، انطلاقا من التشريعات والقوانين والهياكل التنظيمية التي تتبناها الدولة في هذا المجال.
- خدمات أخرى مكملة: وهي عناصر ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالنشاط السياحي مثل مراكز المعلومات السياحية والخدمات البنكية المتعلقة بصرف العملات والمراكز الطبية وخدمة كراء السيارات وغيرها ...

ثانيا: العلاقة بين البيئة السياحية والتنمية وأسس استدامتها

1. مقاربة التنمية السياحية بين المفهوم التقليدي والمستدام

ارتبطت السياحة بعدة مفاهيم من ضمنها مفهوم التنمية، في علاقتها بالإنسان، بحيث ارتكزت في بدايتها على النمو الاقتصادي، بغية توفير حاجيات الإنسان المادية التي تكمن في توفير الخدمات الضرورية لإشباع رغبات السياح من حيث العرض و الطلب، وكذا في التوزيع الجغرافي للمنتوجات السياحية، ومن ثم أخذ مفهوم التنمية أبعادا جديدة لكونها لم تعد تدل على أرقام ومؤشرات اقتصادية فحسب ، بل أصبحت تدل على تغيرات اجتماعية تتعلق بقيم الديمقراطية ومشاركة الأفراد في صنع القرارات، إضافة إلى أنها أصبحت

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

في صلب المخططات الاقتصادية ، وليست مفروضة من الأعلى مما يسمح بتنمية ممكنة تعتمد بالأساس على المؤهلات المحلية(الدكاري عبد الرحمان 2008، ص16) .

ارتبط مفهوم التنمية السياحية التقليدية في كثير من دول العالم بمفهوم التنمية الاقتصادية الشاملة، إذ كان يهدف إلى توفير التسهيلات والخدمات الضرورية لتلبية حاجيات السياح، وكذا في إيجاد فرص عمل جديدة لساكنة البلدان المضيفة، وقد اعتمد هذا المفهوم التقليدي على التخطيط السياحي الذي يعتبر أسلوبا علميا لتحقيق أكبر معدل للنمو الاقتصادي في ظل التنافسية المستمرة التي عرفتها الأسواق السياحية الدولية .

غير أن هذه المقاربة لم تركز على استدامة المنتوج السياحي، وذلك باعتماد التخطيط الكمي بدل الكيفي الذي يهدف إلى تنمية سياحية متوازنة ومتكاملة تراعي البعد البيئي والاقتصادي والاجتماعي والمعماري... داخل أي مجال في العالم، وبذلك تتداخل كل المقومات الطبيعية والبشرية لتصبح المحرك الأساسي للتنمية السياحية المستدامة.

ولمزيد من التوضيح، ندرج هذا الجدول رقم 1، الذي يسلط الضوء على الفوارق المفاهيمية للتنمية السياحية بين التخطيط المستدام أو التقليدي (قطاف ليلى وآخرون 2012 ، ص4):

التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
مفاهيم عامة	
تنمية سريعة	تنمية عبر مراحل
ليس لها حدود	محدودة ومركزة على طاقة استيعابية معينة
محصورة في زمن محدد	طويلة الأمد
سياحة الكم	سياحة الكيف
تنمية مركزية	تنمية محلية
استراتيجيات التنمية	
تخطيط قطاعي	تخطيط شامل ومتكامل
التركيز على الطاقة الاستيعابية	مراعاة الشروط البيئية في الطاقة الاستيعابية
الاعتماد على النماذج الدولية في البناء	الاعتماد على أنماط معمارية محلية
التخطيط السياحي	التخطيط السياحي المستدام
مواصفات السائح	
السياحة الجماهيرية	السياحة النوعية
إقامة قصيرة	إقامة طويلة
التلوث البيئي	حماية البيئة
زيارة واحدة	تكرار الزيارة
مستويات ثقافية مختلفة	مستوى عالي من الثقافة والتعليم

الجدول 1: الفوارق المفاهيمية للتنمية السياحية بين التخطيط المستدام أو التقليدي

2. البيئة السياحة والتنمية المستدامة: أية علاقة؟

أصبحت العلاقة بين البيئة السياحية والتنمية المستدامة تأخذ أشكالا مختلفة، فهي إما أن تكون علاقة تصارع، بحيث تتم عمليات التنمية السياحية بعيدة عن الحفاظ على البيئة، وإما أن يكون هناك تكامل بينهما من خلال تنمية سياحية مستدامة، وذلك بمراعاة القوانين الحاكمة للنظم البيئية ضمانا لاستمرار مكوناتها القادرة على التجدد والبقاء للأجيال القادمة، لذلك فإنها تمثل "عملية تغيير يكون فيها استغلال

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الموارد والاستثمارات والتطور التكنولوجي والتغيير المؤسساتي في حالة انسجام وتناغم مع البيئة السياحية ، وتعمل على تعزيز إمكانية ربط الحاضر مع المستقبل (El Halfawy, Amr, P.35)".

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى البيئة السياحية على أنها منظومة متكاملة تتألف من عدة مكونات تشمل التراث المادي واللامادي، و الهياكل والخدمات السياحية الثابتة والمتحركة مجاليا ، هذا بالإضافة إلى السياح والسكان وباقي الخدمات الأخرى – تتفاعل فيما بينها في إطار نسيج متفاعل ومتوازن، ولهذا يجب أن تدخل الاستدامة كمحور أساسي في التخطيط الاستراتيجي الذي يدمج التنمية في البيئة السياحية تحقيقا لسياحة مسؤولة ومستدامة تتمثل في احترام البيئة و خصوصيات المجتمع المحلي في كل مراحل السفر ، كما تعني كل أشكال التهيئة السياحية التي يحترم ويحافظ فيها النشاط السياحي على المصادر الطبيعية والثقافية والاجتماعية للوجهة (Laurent Alain, 2003, CFP groupe – T2D2 tourismes)، وذلك من خلال عدة تدابير نذكر بعضها(سلامة أحمد عبد الكريم ،2000، ص284):

تقييم الآثار البيئية الناتجة عن المشاريع السياحية القائمة وكذا المستقبلية، ودراسة مدى تأثير هذه الأخيرة على الأنشطة السياحية وعلى الموارد البيئية المتاحة بالمجال، وذلك في مراحل الإنشاء والتشغيل، لضمان الانسجام والتوازن البيئي لهذه المشاريع.

وضع خطة استراتيجية بديلة وشاملة للحفاظ على البيئة وحمايتها من كل مصادر التلوث، في ضوء سياسة سياحية موضوعة مسبقا، بحيث يؤخذ بعين الاعتبار تحقيق التوازن بين أهداف هذه السياسة والمحافظة على المنظومة البيئية، حتى يمكن استثمارها بشكل جيد لصالح السياحة.

الاهتمام بالتحسيس والتوعية البيئية لدى أفراد المجتمع بشكل عام، والعاملين في القطاع والأجهزة السياحية الرسمية بشكل خاص، وذلك باستخدام مختلف وسائل الإعلام المتاحة (المقروءة، المسموعة والمرئية)، إلى جانب وضع البرامج البيئية التي يمكن أن ترتقي بمستوى السلوك لدى الساكنة المحلية.

الرفع من مستوى الوعي البيئي المعماري لدى الساكنة المحلية والزوار وكذا الفاعلين في القطاع، وذلك للتعامل مع التراث المعماري بشكل حضاري من خلال التزامهم بالضوابط والقواعد التي وضعتها المؤسسات المعنية للحفاظ على الثروة الأثرية أطول فترة ممكنة، دون إهدار أو تلويث أو تشويه لهذه المعالم التراثية الجاذبة للسياح.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3. تقييم الأثر البيئي وأهدافه في الوجهة السياحية:

وهي دراسة قبلية تسعى إلى تقييم الآثار المباشرة وغير المباشرة للنشاط السياحي على البيئة، وكذا رصد التفاعلات المتبادلة بينهما على المدى القصير والمتوسط والبعيد، بهدف تحديد التدابير الكفيلة لإزالة التأثيرات السلبية أو التخفيف منها، أو تعويضها بما يساعد على تحسين الآثار الإيجابية للتنمية على البيئة، بحيث يصبح الإنفاق على هذه الأخيرة جزءا لا يتجزأ من الإنفاق على مكونات التنمية السياحية، وهذا ما ينعكس إيجابا ويحقق التوازن بينهما بالوجهة المقصودة، (لفحل آسية 2017، ص22) وذلك من خلال الأهداف التالية:

- التشخيص الترابي للموارد السياحية مع إبراز الحالة الراهنة لكل مورد على حدة
- إبراز مكامن القوة والضعف التي تميز الوجهة السياحية المدروسة
- الحد من التأثير السلبي للقطاع السياحي وباقي الأنشطة الأخرى المغذية له
- تحقيق التوازن بين البيئة والتنمية السياحية
- الحفاظ على عناصر التنوع البيولوجي
- حث المؤسسات السياحية على الالتزام بمعايير البيئة المحلية والدولية
- تخفيض كميات الإهدار في الموارد الترابية
- زيادة الوعي البيئي لدى السياح وأفراد المجتمع مع احترام الثقافة المحلية
- تشجيع المؤسسات السياحية على إعادة تدوير المخلفات الصلبة والسائلة
- الرفع من كفاءة الموارد البشرية وتحسين بيئة العمل
- زيادة في الناتج المحلي والدخل القومي

4. طرق قياس الآثار البيئية للسياحة

طرق قياس الآثار البيئية للسياحة	تعريفها	سلبيات وايجابيات الطريقة
طريقة قوائم الفحص والمراجعة (Check-List Method) وانواعها:	تتكوَّن قوائم الفحص من قائمتين، تمثل إحداهما العناصر البيئية التي يجب دراستها لتحديد الآثار المتوقعة عليها نتيجة الأنشطة السياحية. وتمتاز هذه الطريقة بالبساطة	لا تسهم في التعرف على الآثار الثانوية تميل لتصنيف التأثيرات في مجموعات مستقلة دون أن تراعي

	وسهولة التطبيق، ولذلك تُعد من أكثر الأساليب استخدامًا في تقييم الآثار البيئية **القوائم البسيطة:** هي قائمة تتضمن العناصر البيئية (الرأسمال الطبيعي والبشري) التي ينبغي دراستها لتحديد مدى تأثرها بالنشاط السياحي. وقد استُخدمت هذه القوائم لأول مرة من قبل وكالة حماية البيئة الأمريكية (EPA). **القوائم الوصفية:** تشبه القوائم البسيطة من حيث احتوائها على عناصر بيئية، إلا أنها تتميز بإضافة معلومات توضح كيفية قياس الأثر البيئي وتقييم أهميته النسبية. ومن أشهر هذه القوائم تلك التي أعدها المعهد الحضري بواشنطن، والتي تضم 47 عنصرًا يجب أخذها في الاعتبار عند تقييم الآثار البيئية للمشروعات السياحية وغيرها. **قوائم الاستبيان:** تتكون من سلسلة من الأسئلة المتعلقة بالآثار المحتملة الناتجة عن تنفيذ مشروعات سياحية مقترحة، ويقوم بالإجابة عنها متخصصون في المجال. وقد طوَّرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (**USAID**)هذا النوع من القوائم بهدف تقييم مشروعات التنمية السياحية في دول العالم الثالث. وتكون الإجابات وفق تدرج تقديري مثل: (جيد – متوسط – متدهور – لا أعرف).	العلاقات المتداخلة بين هذه العوامل تعتمد على الآراء الشخصية لفريق التقييم مما يعني حدوث تحيز في التقدير

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

	قوائم القياس: تم تطوير هذا النوع من القوائم سنة 1981 بواسطة مركز خدمة الغابات في الولايات المتحدة الامريكية فيما يسمى قوائم حد الخطر، وهي تعمل على توضيح وتفسير التأثيرات الناشئة عن بدائل إدارة الأراضي في الغابات، حيث تمثل محاولة لتحديد أسس الاختيار بين البدائل على أساس بيئي لعرضها على متخذي القرار **قوائم الوزن والقياس**: وتتطلب هذه الطريقة صياغة إطار للآثار البيئية يحتوي على أوزان نسبية لكل أثر وقياس كل أثر بيئي بواسطة استسقاء الآراء، ثم مقارنة الأثر البيئي في حالة تنفيذ المشروع من عدمه	
طريقة المصفوفات **(Matrices Method)**	ويتكون المصفوفة من محور أفقي يحتوي على أنشطة المشروع في مقابل المحور الرأسي الذي يمثل عناصر البيئة، ويتم تحديد العلاقة بين كل عنصر من عناصر التنمية مع كل عنصر من عناصر البيئة في الخلية المقابلة بواسطة بعض العلامات المتفق عليها.	إنها لا تقدم معايير محددة يمكن لمتخذي القرار الارتكاز عليها إنها لا تقدم أي معلومات عن كيفية رصد الأثر البيئي إنها لا تقدم أي تفسير للدرجات التي يتم للدرجات التي يتم إعطاؤها لكل أثر
طريقة الشبكة	تقوم عل أساس تكوين قاعدة بيانات يتم بناؤها من خلال تحليل المشاريع السابقة ودراسة نظم	يعيب على هذه الطريقة أنه غالبا ما تصبح معقد

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(Network Method)	البيئة، لتصبح قاعدة البينات هي المغذي الرئيسي لرسم شبكة لسلاسل الآثار المكن حدوثها، وباستخدام أحد البرامج المختصة في الحاسب الآلي يمكن الربط بين التغيرات المشاهدة في البيئة وبين مشاريع الأنشطة السياحية، على أن يرفق بكل تغير ذو دلالة مؤشر، وبكل نشاط من أنشطة المشروع ملحق بين عناصر النسق المتعلقة به ، وبقارنة كل مؤشر بكل نشاط من أنشطة المشروع يمكن اكتشاف الارتباطات بينهما من خلال العناصر سلسلة الآثار الممتدة بين أنشطة المشروع والمؤشرات	حينما تتزايد الآثار بشكل يقلل من إمكانية الاستفادة منها. تحتاج إلى كم هائل من البيانات
طريقة الخرائط الشفافة المتطابقة (Overlay Method)	وتسمى ماك هارج لأنه اول من استخدمها وقد كانت تتم يدويا بتجهيز عدد من شفافات توضح موقع المشروع والحدود المساحية له ويتم بعد ذلك تلخيص الخصائص البيئية على عدد الشفافات المنفردة لكل خاصية، ثم يتم مطابقة الشفافات على بعضها ومن خلال هذا التطابق يتضح التأثير التكاملي المحتمل لموقع المشروع بصفة عامة عن طريق الكثافة النسبية للتظليل، ومع تزايد استخدام هـ\هـ الطريقة بدأت تظهر بعض المشكلات التطبيقية التي أمكن تغلب عليها بتطوير برامج كبيوتر خاصة بذلك.	أنها تساعد على التعرف على الأثر الفردي لكل عنصر وكذلك على التأثيرات البيئية الكلية للنشاط. إمكانية استخدامها كوسيلة مكملة للطرق الأخرى عيوبها: أنها تفترض حدودا فاصلة لنوعيات الحياة الطبيعية مثل (النبات والحيوان) ولكن هذه لا يمثل الوضع الحقيقي في الطبيعة

		احتمال إهمال المناطق الصغير في حين تكون لهذه المناطق أهمية بيئية رغم صغرها أنها تفترض وجود حدود مكانية على الشفافة، في حين أن الخصائص البيئية ليست لها تلك الحدود
طريقة الرسوم البيانية **(Graphical Method)**	تقوم الفكرة الرئيسية لهذه الطريقة على صياغة الآثار البيئية لأنشطة التنمية عن طريق بناء شكل بياني يوضح حلقات انسياب الطاقة بين المكونات البيئية وتحديد التغيرات المتوقعة على كل حلقة من هذه الحلقات نتيجة تنفيد فعل التنمية المقترحة ، ويتم القياس بأحد المقاييس المناسبة مثل الكوري(وحدة قياس النشاط الإشعاعي)أوالبيوماس (وحدة قياس الطاقة الحيوية)أو الكيلوجول (وحدة قياس الطاقة)، بالرغم من تميز ه\ه الطريقة بقدرتها على التحليل على استعراض الجوانب المعقدة للأنظمة البيئية ، حيث إنها تعمل على تقدير الآثار البيئية من خلال نموذج معقد بدقة ، إلا أنه يعيبها ما يأتي :	عيوبها أنها تحتاج كم هائل من البيانات اقتصارها على قياس الأنظمة البيئية الطبيعية في حين لا يمكن قياس استخدامها في قياس الآثار الواقعة على الأنظمة الاجتماعية ليس كل التغيرات يمكن التعبير عنها في شكل وحدات من الطاقة

Glasson, J. Therivel, R. & Chadwick, A. (2012). Introduction to Environmental Impact Assessment (4th ed.). Routledge, London, United Kingdom

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خاتمة: الاستنتاجات والتوصيات

أ –الاستنتاجات

- خلص المقال إلى أن البيئة السياحية تشكّل محورًا أساسيًا في الجغرافيا السياحية المعاصرة، باعتبارها نتاج تفاعل ديناميي بين النشاط السياحي والمجال الجغرافي بمكوناته الطبيعية والبشرية والاقتصادية والثقافية، وقد أظهر تتبّع التطور التاريخي والمفاهيمي للبيئة السياحية كيف انتقلت الجغرافيا السياحية من مقاربات وصفية جزئية إلى مقاربات شمولية تدمج البعد البيئي ضمن تحليل المجال السياحي.
- كما بيّن المقال أن تعدد العناصر المكوِّنة للبيئة السياحية يفرض ضرورة التعامل معها كـ منظومة جغرافية متكاملة، يستلزم الحفاظ على توازنها لضمان استمرارية الوظيفة السياحية دون الإضرار بالأنظمة البيئية، وفي هذا السياق، برزت العلاقة بين البيئة السياحية والتنمية كعلاقة تكاملية، تتجاوز منطق الاستغلال التقليدي للموارد نحو اعتماد التنمية السياحية المستدامة كخيار استراتيجي يراعي الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية.
- وأبرز المقال محدودية التخطيط السياحي التقليدي وما يخلّفه من آثار بيئية سلبية، مقابل أهمية التخطيط المستدام القائم على ترشيد استغلال الموارد السياحية. كما خلص إلى أن تقييم الأثر البيئي يُعد أداة مركزية في التخطيط السياحي، لما يوفره من إمكانيات لقياس الآثار البيئية المباشرة وغير المباشرة للسياحة، والحد من مظاهر التدهور البيئي، بما يضمن استدامة البيئة السياحية على المدى البعيد.

ب– التوصيات

- اعتماد البيئة السياحية كإطار مرجعي في التخطيط السياحي، بما يحقق التوازن بين استغلال الموارد السياحية والحفاظ على الأنظمة البيئية.
- تعزيز دور الجغرافيا السياحية في تحليل المجال السياحي، وتوظيف مقارباتها المكانية والبيئية في توجيه سياسات التنمية السياحية.
- الانتقال من التنمية السياحية التقليدية إلى التنمية السياحية المستدامة من خلال إدماج البعد البيئي في مختلف مراحل التخطيط والتنفيذ.
- اعتماد تقييم الأثر البيئي كآلية إلزامية في مشاريع التنمية السياحية، مع تطوير طرق قياس الآثار البيئية للسياحة والحد من انعكاساتها السلبية.
- تحقيق التكامل والانسجام بين القطاعات المتدخلة في النشاط السياحي، والتوفيق بين الطلب السياحي والمنتوج السياحي بما يعزز المردودية الاقتصادية ويحافظ على البيئة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- تطوير المناطق السياحية القائمة، وإحداث مناطق سياحية جديدة تراعي خصوصيات المجال الجغرافي وقدرته الاستيعابية البيئية.
- ترسيخ الثقافة البيئية والسياحية لدى الفاعلين المحليين والمجتمعات المضيفة، بما يضمن حماية الموارد الطبيعية والثقافية.
- حماية الموارد السياحية الوطنية من مظاهر التدهور والاستنزاف، وضمان استدامتها للأجيال القادمة وتشجيع الاستثمار السياحي المستدام في مختلف الأقاليم، مع توفير الأطر التنظيمية والبيئية الملائمة لجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية.

قائمة المراجع:

➢ **الكتب:**

- احسان محمد الحسن 1982: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة 1، بيروت، لبنان.
- بن غضبان فؤاد 2013: الجغرافية السياحية، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان.
- الجزنائي علي ، جني الآس في بناء مدينة فاس ، الطبعة الثانية ،1991الطبعة الملكية –الرباط ، المغرب
- سلامة أحمد عبد الكريم ،2000، التنمية السياحية والتشريعات البيئية في مصر، جامعة حلوان، مجلة مصر المعاصرة، العدد 460-459، مصر.
- عمران إسماعيل 2004: التنمية السياحية بالمغرب واقع وأبعاد ورهانات، دار الأمان، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب.
- كافي مصطفى يوسف 2013: السياحة البيئية المستدامة –تحدياتها وآفاقها المستقبلية، الكاتب دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سورية –دمشق – جرمانا ، سوريا .
- كتمور حسن 2014، السياحة بين المفهوم وتعدد المصطلحات، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 4-تحت عنوان السياحة الجبلية، تثمين الموارد الترابية وتنويع مداخل التنمية. المغرب.

- Boulding,K,1992 ‘the economis of the coming spaceship earth’In A Markandya and J.Richardson(Eds)The Earthscan Reader in Environmental Economis.London :Earthscan .
- Croall, J. 1995 : Preserve or Destroy Tourism and The Environment. Londion , clouste Gulbenkian Foundation .
- Cronin , L. 1990 : A` strategy for tourism and sustainable developments`. World leisure and Recreation32 (3).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- El Halfawy, Amr, 1991,Architecture and Urban Design of Resort centers seside Restors Life cycle conception and Determinates, Faculty of engineering Architecture department,Cairo .
- European Commission, 1993,taking account of environment in tourism development DG XXIII Tourism Unit ,Luxembourg: EC,P. 4
- Helmy Eman,1991: towards sustainable planing for tourism development : case study on Egypt, An International sustainable development in emerging Markets : sustainable development forum, George Washington University, Alexandaria, Egypt, January 8-9.
- Holden ,A ,2000:, Environment and Tourism .London : Routledge
- Laurent Alain, 2003, caractériser le tourisme responsable facteur de développement durable, étude réalisée par BEIRA, CFP groupe T2D2 tourismes.
- McKercher,B. 1993: Some fundamental truths about tourism :understanding tourism 's social and economic impacts'.Journal of Sustainable Tourism 1(1) .
- Mowl,G. 2002:'Tourism and the environment'.In R. Sharpley(ed)The Tourism Business :An Introduction .Sunderland :Business Education Pulishers .
- Sharpley, R, 2009 :Tourism Devlopment and the Environement :Beyond Sustainability?(1st-ed).London .UK: Earthscan
- Tribe. John 2009: philosophical issues in tourism, cataloguing publication, first Edition

➢ **المقالات:**

- بوشنافة شفيق 2025: التراث المائي بوجهة فاس بين التثمين السياحي والتدبير البيئي وآليات التكيف، كتاب جماعي تحت عنوان تقنيات تدبير الموارد المائية في المغرب وآليات التكيف.
- بوشنافة شفيق 2025: تقييم الحالة البيئية للمؤسسات الدينية والتعلمية العتيقة بفاس وأثرها في التنمية السياحية المستدامة، المجلة الدولية للدراسات الأكاديمية / عدد دجنبر2025 ، المغرب

- بوشنافة شفيق وحمداني نورة 2018: السياحة الاستشفائية بفاس بين غنى الموارد وإشكالية التنمية الترابية حالة –سيدي حرازم، مولاي يعقوب، كتاب جماعي تحت عنوان: الموارد الترابية بين الهشاشة وآفاق الاستدامة، مجلة المجال والتنمية العدد 2، إصدارات المركز المتوسطي للأبحاث والدراسات المجالية والاجتماعية والبيئية، مطابع الرباط نت، المغرب.
- بوشنافة شفيق وسرغيني صباح 2021: دور النسيج العمراني العتيق في الدينامية السياحية لمدينة فاس ومدى إسهام نظم المعلومات الجغرافية في استدامتها، الطبعة الأول، كتاب جماعي تحت عنوان: توظيف نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في الدراسات المجالية، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية/ ألمانيا –برلين ، المغرب .
- بوشنافة شفيق وسرغيني صباح2021: البيئة الطبيعية بوجهة فاس: أية مساهمة في التنمية المستدامة، كتاب جماعي تحت عنوان: السياحة والبيئة في الوطن العربي: أية مساهمة في التنمية المستدامة؟، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية/ ألمانيا –برلين، المغرب .
- قطاف ليلى وآخرون 2012 :اثر السياحة البيئية الداخلية على تحقيق التنمية المستدامة –دراسة حالة ولاية مستغانم –ملتقى وطني حول مخاطر السياحة الداخلية في الجزائر 19 و20 نونبر، الجزائر .
- المراياتي كامل جاسم 2001: العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، بحث منشور في بيت الحكمة، بغداد، العراق.

➢ **البحوث ورسائل الجامعية**

- بوشنافة شفيق 2008، السياحة الاستشفائية بجهة فاس بولمان: حالة سيدي حرازم مولاي يعقوب، عين الله، بحث لنيل شهادة الإجازة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس.
- بوشنافة شفيق 2010، التلوث البيئي بمدينة فاس حالة واد فاس، بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا، جامعة محمد بن عبد الله، كلية الآداب ظهر المهراز، فاس.
- بوشنافة شفيق 2023، السياحة البيئية والتنمية المستدامة بوجهة فاس بحث شهادة الدكتوراه في الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهراز فاس
- الدكاري عبد الرحمان 2008 : السياحة الريفية : مظاهر وإعداد المجالات السياحية بأرياف أسيف ملول وعرق الشبي ومساهمتها في التنمية البشرية ، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا ، جامعة محمد الخامس أكدال ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية الرباط، المغرب .
- الطيب سعيد صفي الدين 2001: مقومات التنمية السياحية في ليبيا دراسة في الجغرافيا السياحية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة القاهرة كلية الآداب، مصر
- العياشي عبد الله 2016: استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الاستدامة حظيرة الطاسيلي بولاية إليزي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر
- لفحل آسية 2017: المنظومات الجبلية ودورها في التنمية السياحية (دراسة حالة إقليم خنيفرة)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ المحمدية، المغرب.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Urban sprawl encroaching on green areas in the city of Kut

Iraq. Asst. lect. Baydaa jabbar karim

University of Wasit / College of Education for Humanities
Baydaa10@uowasit.edu.iq

Received:12/01/2026 Accepted : 22/02/2026

Abstract

The phenomenon of urban sprawl over green areas is considered one of the most prominent planning challenges facing many cities, due to its direct impact on the green belts surrounding cities and on agricultural lands. This process leads to their shrinkage and decline, a reduction in agricultural production, and the subdivision and sale of these lands by their owners, converting them into residential, commercial, or industrial uses that lack proper planning.

This study aims to highlight the risks posed by urban sprawl on green areas, to demonstrate its environmental, social, and economic impacts on the city, and to propose solutions to this problem. It also seeks to identify the causes of urban sprawl and its effects in the city of Al-Kut, as well as to diagnose the current urban reality of the city in terms of land-use patterns and the factors influencing them.

The study reached a set of conclusions and recommendations. Globally, particularly in urban areas, rapid urban expansion - known
as urban sprawl - is occurring, often at the expense of green areas..

Keywords :(Green areas - Urban Sprawl - AL-KUT City)

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الزحف العمراني على المناطق الخضراء في مدينة الكوت

م.م. بيداء جبار كريم
العراق / جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية
baydaa10@uowasit.edu.iq

المستخلص

تعد ظاهرة الزحف العمراني على المناطق الخضراء من ابرز التحديات التخطيطية التي تعاني منها العديد من المدن بسبب تأثيرها على المناطق الخضراء المحيطة بالمدينة والاراضي الزراعية وبالتالي انكماشها وتقلصها وتراجع الانتاج الزراعي بالإضافة الى قيام اصحاب هذه الاراضي بتقسيم الارض وبيعها وتحويلها الى سكنية أو تجارية أو صناعية وليس فيها اي من معايير التخطيط .

وتوصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات ومعرفة الأسباب الرئيسية لزحف المدن على هذه المناطق بسبب النمو السكاني المتسارع وارتفاع الطلب على السكن والتوسع العشوائي للمباني والمنشآت وضعف تطبيق القوانين التخطيطية.

يشهد العالم لاسيما المناطق الحضرية توسعاً عمرانياً متسارعاً يعرف بـ (الزحف العمراني) والذي غالباً ما يتم على حساب المناطق الخضراء .

الكلمات المفتاحية : (المناطق الخضراء، الزحف العمراني ، مدينة الكوت)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة

يعد الزحف العمراني ظاهرة لها اثار كبيرة على المناطق الخضـــراء في المدينة وبتزايد الطلب على المساحة السكنية والتجارية والصناعية ولأغراض النقل يؤدي ذلك الى تحويل مناطق خضراء وزراعية كبيرة الى مناطق سكنية أو تجارية أصناعية أو غيرها وهذا يؤثر على المدينة وكذلك على الانتاج الزراعي وانخفاض في مساحة الاراضي الصالحة للزراعة ويؤدي الى تغير في النظام البيئي، وتعد مدينة الكوت من المدن التي تواجه خطر الزحف العمراني على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية .

وهناك عوامل ساهمت في هذا الزحف من أهمها العامل المادي وذلك بأغراء اصحاب الأراضي الزراعية واستغلالها لأغراض سكنية أو تجارية ، ويؤدي الزحف العمراني الى حدوث تحول واضح في وظائف المدينة الصناعية والتجارية والصحية .

وتشهد مدن العراق بشكل عام ظاهرة الزحف العمراني ومدينة الكوت بشكل خاص بسبب انعدام التخطيط والرؤيا المستقبلية لدى المخططين والتوسع الغير مدروس وتحويل الأراضي الزراعية الى أراضي بورعلى الرغم من كونها أراضي تصلح للزراعة وقربها من مصادر المياه .

مشكلة البحث

1 – ماهي الاسباب التي تؤدي الى مشكلة الزحف العمراني واستغلال الأراضي الخضراء والزراعية في استعمالات اخرى غير مخصصة لها ؟

2 – هل تعاني مدينة الكوت من مشكلة نقص الاراضي المخصصة للاستعمالات الاخرى؟

3 – هل يؤثر الزحف العمراني على الأراضي الزراعية ؟

فرضية البحث

1- من أهم اسباب الزحف العمراني هو التوسع السكاني الناجم عن الزيادة السكانية وضعف تطبيق القوانين التخطيطية مما يؤدي الى استغلالها في استعمالات اخرى .

2- تعاني مدينة الكوت من نقص في الاراضي بسبب عدم التخطيط واتخاذ القرارات الصحيحة .

3- يؤثر الزحف العمراني على الأراضي الزراعية وجعلها غير صالحة للزراعة .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

هدف البحث

الكشـف عن اسـباب الزحف العمراني على المناطق الخضـراء في مدينة الكوت ومعرفة اسـباب التوسـع العمراني الطبيعية والبشـرية وانعكاسـاتها على البيئة الخضـراء والزراعية والتغيرات التي حصـلت على هذه المناطق وتهدف الدراسة الى التعرف على اسباب واثار الزحف العمراني في مدينة الكوت وتشخيص الواقع الحالي للمدينة والعوامل المؤثرة عليها والوصول الى تحليلات توضح العوامل التي كانت تؤثر على التوسع في المدينة ومحاولة الحد من هذا التوسع .

أهمية البحث

توضـيح العوامل المؤثرة في مشـكلة الزحف العمراني من خلال واقع اسـتخدامات الاراضـي ومعرفة حجم التوسع العمراني للمدينة .

منهجية البحث

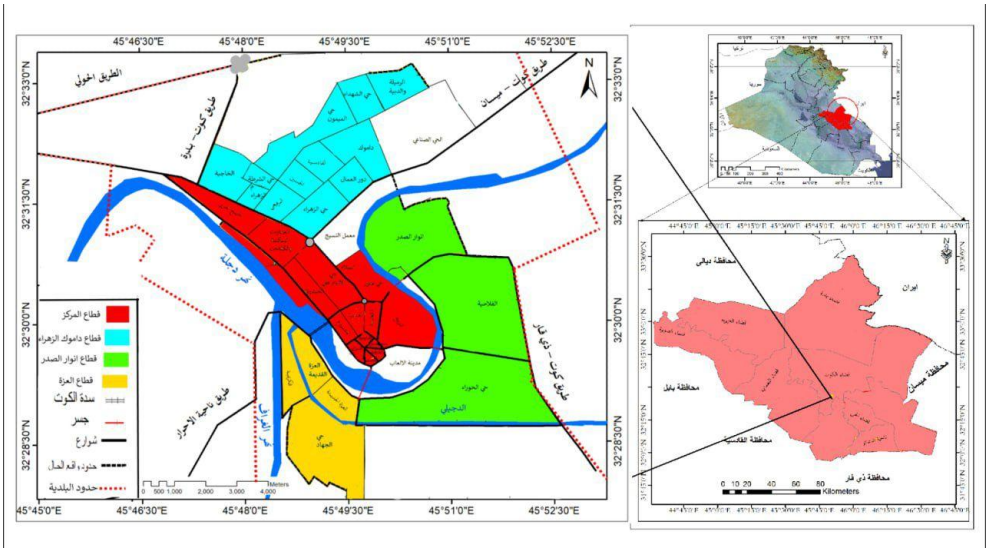
تعتبر المنهجية مجموعة من الخطوات التي من خلالها معرفة موضـوع البحث والتوصـل الى نتائج ذات قيمة تساعد في حل مشكلة البحث من خلال المقترحات والتوصيات ، حيث تناول البحث مدى التجاوزات على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية وأسباب هذا التجاوز واستخدام المنهج العلمي الذي يتمثل بجمع البيانات والمعلومات من الدوائر الحكومية والمنهج التحليلي لتحليل المعلومات والمنهج الوصـفي لتحديد استعمالات الأرض وايضاً معرفة النسب المئوية للمساحات الخضراء والنسب المئوية للمساحات المتجاوز عليها .

الحدود الزمانة والمكانية لمنطقة الدراسة

تقع مدينة الكوت بين دائرتي عرض (32.28°– 32.33°) شمالاً وبيـن خطـي طـول (45.47°- 45.51°) شـرقاً ، وهي المركز الاداري لمحافظة واسـط كما في الخريطة (1) وتكون على هيئة شبه جزيرة لأحاطتها بنهر دجلة من ثلاث جهات حيث بلغت المساحة الكـلية للمـدينة حسب التصميم الاسـاس (688,799) هكتار وقد حصلت على المساحة من مديرية التخطيط الحضري في محافظة واسط وهذه المساحة تمثل التوسع الحضري لمدينة الكوت ، اما الحدود الزمانية تتمثل بالسنة الحالية المتمثلة بعام 2025.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر : الباحثة بالاعتماد على المديرية العامة للمساحة ، خريطة مدينة الكوت بمقياس 1/ 500000

المبحث الأول : مفهوم الزحف العمراني واسبابه

اولاً : مفهوم الزحف العمراني

يعرف الامتداد الحضري السريع وغير المنظم بأنه عملية توسع للمدن نحو الاطراف والضواحي الريفية بصورة غير مخططة ، مما يؤدي الى انخفاض الكثافة السكانية وتراجع وتدني في مستوى البنية التحتية والخدمات في المناطق الجديدة ، ويعتبر أنتشار عشوائي على مساحة من الأرض وهو نمو غير منسق في المجتمع أو نمو حضري غير مخطط له (فالح ، 2025، ص2)

أو هو التوسع الذي يحل في المدينة على حساب الاراضي الزراعية ويؤدي الى تحويلها الى مناطق سكنية أو تجارية أو صناعية وما يترتب عليه من مشاكل بيئية والقضاء على المساحات الخضراء داخل المدينة وقلة نصيب الفرد من الأراضي الزراعية وهذه المشكلة عالمية تعاني منها أكثر بلدان العالم (شطب، 2024، ص5)

وأن الزحف العمراني لا يقتصر على المدن بل يمتد الى مناطق اخرى غير المدن وهذا يتطلب تخطيط حضري منظم من اجل الحد من اثاره (K2012Karen &Barak & General،p5)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وأن السبب الرئيسي في هذا الزحف هو اهمال المناطق الخضراء والقطاع الزراعي من قبل الدولة وعدم تقديم الدعم للفلاح وعدم محاسبة الذين يقومون بالتعدي على الأراضي الزراعية ، ويعتبر الزحف العمراني من المشاكل المهمة التي تواجه المناطق الخضراء في مدينة الكوت بسبب زيادة عدد المباني والبيوت والتناقص في مساحة هذه المناطق دون حلول .

الزحف على المناطق الخضراء وتغير استعمالها الى سكنية أو صناعية أو تجارية يؤدي الى تدمير مساحات واسعة ويؤثر بشكل كبير على بيئة المدينة وجمالها وتدمير العديد من الاراضي المنتجة .

(كمونة ، سلمان ، 2009 ، ص15)

جدول (1)

الاحياء السكنية ف مدينة الكوت وماحة المناطق الخضراء لعام 2025

ت	القطاع	الاحياء	مساحة الاحياء / هكتار	المناطق الخضراء/ هكتار	النسبة المئوية
1	داموك	1 – داموك 2–الشهداء 3- الزهراء 4–الخاجية	159.9 113.8 103.9 242.9	55.4	29.9
		المجموع	620.5		
		1الكفاءات 2الشرقية 3المشروع	11.7 37.6 23.9	21.6	11.7

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

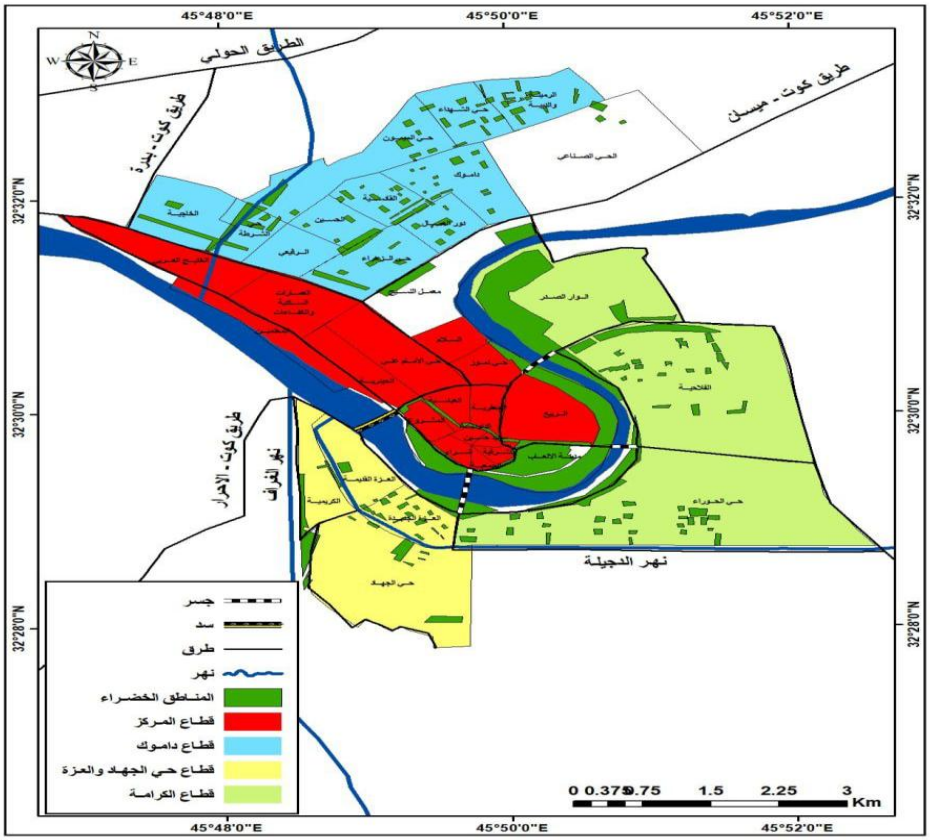
2	الكفاءات	4الحيدرية 5- دورالمعلمين 6-تموز 7-السلام	41.5 44.3 50 7		
		المجموع	216		
3	الكرامة	1- الكرامة 2-الفلاحية 3- حي الحوراء	223.4 92.6 460.7	51.5	27.9
4	العزة	1- العزة 2- حي الجهاد 3- الكريمية	139.3 190.4 114.8	56.3	30.5
		المجموع	444.3	184.8	100

المصدر : الباحثة بالاعتماد على مديرية بلدية الكوت تنظيم المدن ، بيانات غير منشورة

* تم استخراج النسبة المئوية من قسمة المناطق الخضراء لكل قطاع / المساحة الكلية للمناطق الخضراء مضروباً في مئة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خرطة (2) الأحياء السكنية في مدينة الكوت ومساحة المناطق الخضراء لعام 2025



المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (1)

ثانياً : اسباب الزحف العمراني

يؤثر الزحف العمراني سلباً على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية من حيث تناقص مساحة هذه الأراضي حيث لا يستغل بالزراعة الا جزء صغير منها واذا استمر الزحف تصبح جميع المناطق حضرية بعد عدة سنوات ويؤدي ذلك الى التصحر وفقدان العناصر العضوية للتربة مما يجعل الأرض غير صالحة ، وبما ان القطاع الزراعي من القطاعات الاقتصادية المهمة التي تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بسبب دوره في توفير الغذاء وتحسين البنية التحتية وقدرته على توفير فرص العمل وخصوصاً في محافظة واسط لما

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تتمتع به من مقومات للزراعة متمثلة بتوافر الارض الصالحة للزراعة والمياه من نهر دجلة ووجود نهر الغراف والدجيل وكذلك الجداول والقنوات الاروائية وهذا الامر يجعل الري يتم بسهولة أضافة الى وجود الايدي العاملة واستخدام الاساليب العلمية المتطورة ، وأن واقع الزراعة الفعلي في اخر ثلاث عقود فهو متأخر وانخفاض الانتاجية حيث أن المساحة الكلية في قضاء الكوت بلغت (688799) دونم والصالحة للزراعة(139246) دونم وهذا يشير الى انخفاض نسبة المساحات الصالحة للزراعة حوالي 20 % من المساحة الكلية أما في قضاء النعمانية حوالي 65% من المساحة الاراضي الصالحة للزراعة ويعد هذا القضاء ذات أهمية للمحافظة بصورة خاصة وللعراق بصورة عامة بسبب توفر امكانات كبيرة للزراعة لو استثمرت بصورة صحيحة واتباع سياسات صحيحة من خلال التخطيط الاستراتيجي ودعم الحكومة للنهوض بهذا القطاع (التخطيط الحضري في محافظة واسط بيانات غير منشورة)

وتتمثل هذه الاسباب بما يأتي :

1 – الزيادة السكانية حيث يؤدي النمو السكاني الى زيادة الضغط على المناطق الخضراء والأرضي الزراعية وزيادة الطلب عليها وخاصة الدول التي تعاني من نمو سكاني سريع مثل الدول النامية بسبب كثرة المواليد والهجرة (الجابري ، 2025 ، ص3-5)

2 – غياب السياسة التخطيطية وعدم وجود سياسات حضرية صارمة يؤدي هذا الأمر الى توسع المدن بشكل غير منظم (فالح ، 2025 ، ص3)

3 – الرغبة لدى السكان في مساكن أكبر وأرخص حيث يفضل العديد من السكان الانتقال الى مناطق الضواحي لأن المساحات تكون كبيرة.

4- القوانين غير المدروسة للحكومة وهي القوانين التي اجازت لمالكي البساتين والاراضي حق التصرف بتشييد مباني سكنية لهم ولأولادهم وهذا أدى الى تحول الكثير من الاراضي الزراعية والبساتين الى وحدات سكنية وهذا يؤدي الى الزحف العمراني غير المخطط على حساب هذه الأراضي من خلال تفتت الملكية والعمل في الوظائف الحكومية وإهمال الاراضي الزراعية (تنزيه و عبد ، 2019 ، ص6)

5 – السماح بأنشاء عدد من المباني على قطعة ارض واحدة كونها مملوكة لعدد من الاشخاص (الجابري ، 2025 ، ص3-5)

6- من العوامل المهمة التي تؤدي الى الزحف العمراني عدم وجود توازن بين الريف والمدينة في جميع الخدمات . (محمد ، كامل ، 2025 ،ص6(

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الثاني : الاثار السلبية للزحف العمراني

الزحف العمراني لايعتبر مجرد توسع يحدث في المدينة بل يتعدى الى كونه ظاهرة لها أثار بيئية واقتصادية واجتماعية تسبب ضغط على الخدمات وزيادة التلوث وعدم عدالة في التوزيع المكاني . ((Bruecknr,2000,p1

ويعد النمو السكاني والتوسع العمراني ذات ارتباط وثيق بمشكلة الزحف العمراني والذي له اثار عديدة حيث يؤدي الى امتداد العمران بشكل غير منظم على حساب المناطق الخضراء والأراضي الزراعية ويترتب على ذلك اثار بيئية واقتصادية واجتماعية واخلال في التوازن البيئي ويتضح ذلك بمجموعة من الاثار التي تؤدي الى تقليص المساحات الخضراء والاراضي الزراعية في داخل المدينة .

ويدل هذا التناقص في المساحات الزراعية الى تحولها للاستخدام السكني أو الزراعي أو الصناعي أو التجاري واضافة الى أن اسعار تلك الأراضي اقل من اسعار الأراضي في المدن الحضرية وساهم اهمال الدولة واصحاب تلك الأراضي في هذا التحول وكذلك نقص المستلزمات للإنتاج الزراعي وإهمال دورها في تقليل درجات الحرارة وتنقية هواء المدينة من التلوث وهذا يزيد من نسبة الاوكسجين في الجو ، ويؤدي الى تقليل نصيب الفرد من المساحات الخضراء المخصصة وتتمثل تلك الأثار بما يأتي .

1- تشويه النسيج العمراني لمدينة الكوت وأحدث امتزاج في استعمالات الارض الحضرية انعكس ذلك على مظهر المدينة فعند ملاحظة الزحف في احياء المدينة نجد وحدات سكنية تبنى بمواد مختلفة مثل الطين والبلوك والصفيح ونكون بشكل عشوائي في قلب مما اعطى مظهراً مشوهاً للمدينة

صورة (1) تشويه النسيج العمراني لمدينة الكوت

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



المصدر: الدراسة الميدانية التقطت الصورة بتاريخ 2025/10/18

2 – يؤدي الزحف العمراني على المناطق الخضراء الى خسارة الأراضي الصالحة للزراعة التي تعتبر مصدر مهم للأجيال القادمة .

3– تدهور الاراضي الزراعية وتراجع انتاجها حيث يلاحظ في مدينة الكوت تحول مساحات واسعة الى استعمالات حضرية بعد ما كان انتاجها يغطي السوق. (حميد، عبد ، 2019، ص6)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

صورة (2) تدهور الاراضي الزراعية



المصدر : الدراسة الميدانية، التقطت الصورة بتاريخ 2025/10/18

4- يؤدي الزحف الى تحول هذه الأراضي الزراعية الى استعمالات مختلفة سواء كان عن طريق الزحف عليها أو من خلال تغيير استعمالها مثلاً من زراعي الى تجاري أو صناعي أو سكني .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

صورة (3) تغيير استعمالات الارض



المصدر : الدراسة الميدانية، التقطت الصورة بتاريخ 2025/10/18

5- يؤدي الزحف الى الضغط على مختلف الخدمات الاخرى لاسيما الخدمات الصحية والتعليمية وسوف يؤدي ذلك الى التقليل من كفاءة هذه الخدمات .(الرزاق وعلي ،2018 ،ص23)

6 – القضاء على الأراضي الزراعية واستمرار الزحف وتوسع العمران يؤدي بعد سنوات أن تتحول جميع الأراضي الى تجمعات سكانية .

7 – التلوث الذي يصاحب هذه الظاهرة ويسبب خللاً في النظام البيئي نتيجة النمو العشوائي للمساكن والاضرار بالثروة الحيوانية نتيجة القضاء على الزراعة (الحلبوسي، 2024، ص3)

المؤشرات التخطيطية

1- مؤشر الأسكان

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يعتمد هذا المؤشر في تخطيط المحلة السكنية على نوع السكن ، هل مسكن مفرد ام متعدد الاسرة وأن نوع هذه المساكن يعتمد على مساحة قطعة الارض وعرض واجهة البيت ونسبة المساحة البنائية الكلية الى صافي المساحة والكثافة الاسكانية

2- مؤشر تخطيط كثافة استعمالات الارض

يعتمد هذا المؤشر على موازنة استعمالات الارض والكثافة السكانية الكلية

3- مؤشر نصيب الفرد من المساحة الخضراء

4- مؤشر توفر الخدمات العامة

5- مؤشر الاستدامة البيئية (جمهورية العراق وزارة الاعمار والاسكان الهيئة العامة للإسكان كراس معاير الأسكان الحضري ، 2010)

المبحث الثالث : التوزيع المكاني للزحف العمراني على المناطق الخضراء في مدينة الكوت

استعمالات الارض الحضرية

هناك العديد من التغيرات في استخدامات الارض في مدينة الكوت وتوسع عمراني غير منتظم على حساب المناطق الخضراء والاراضي الزراعية وزيادة في المساحات العمرانية وهذا التوسع والزحف العمراني نتيجة الضغوط الهائلة والتوسع العشوائي والمناطق السكنية الجديدة وغياب التخطيط الحضري والتوجه نحو الاراضي الخضراء والصالحة للزراعة واستغلالها وايضاً نتيجة النمو السكاني السريع في المدينة مما دفع التوجه نحو المناطق الريفية المحيطة بالمدينة وفقدان المساحات الخضراء والاراضي الزراعية مقارنة بمساحتها السابقة ويجب وضع خطط تقلل من هذا الزحف وتطبيق قوانين لحماية هذه الاراضي لضمان الامن الغذائي، وتتنوع استعمالات الارض الزراعية بتنوع الخصائص البشرية والطبيعية وتباين الامتداد المكاني بتباين هذه الخصائص في الاجزاء للمنطقة الواحدة .(عبد الله ، 2007، ص44)

أن التغير في استعمالات الارض لا يعتبر مسألة بيئية محلية فقط بل هو مشكلة عالمية تزداد بازدياد حاجة الانسان الى المسكن وغيرها من الاحتياجات ومن الضروري تحقيق توازن بين الاحتياجات البشرية والمحافظة على استدامة البيئة .

(Jonathan & Ruthdefriees & Snyder ,2005,p7)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

اولاً : الزحف على الأراضي السكنية

تعد الوظيفة السكنية من أهم الوظائف داخل المدينة حث يعد النمو السكاني من العوامل الاساسية في نمط التركيب المكاني في المدينة وتشمل الجزء الاكبر من مساحة المدينة (رشاد وحسين ، 2024 ،ص3) تتكون مدينة الكوت من (75) محلة ، (6) محلات غير سكنية وأن هناك (19) محلة سكنة قيد الانشاء يتركز التوزيع السكاني الاعلى بصورة عامة ضمن حي الجهاد والانوار والفلاحية وحي الحوراء التي تشكل الجزء الاكبر في مدينة الكوت وكذلك بالنسبة للأحياء الشهداء وحي الحكيم وحيي الأمام علي (ع) ، وتختلف نسبة توزيع استعمالات الارض في المدينة فنجد تركز المساحة الاكبر ضمن الاستعمال السكني بالإضافة الى المناطق المفتوحة واختلاف هذه النسب مع واقع المخطط الاساسي تبلغ نسبة الاستعمال السكني في مدينة الكوت (75 – 30 %) ضمن المنطقة الحضرية و(31- 97 %) سكن افقي تتوزع واقع حال وقيد الانشاء ومسكن عمودي (29– 5 %) يتوزع بين واقع حال وقيد الانشاء .(التخطيط العمراني في محافظة واسط)

الزحف العمراني للاستعمال السكني يأخذ الصدارة بالنسبة للاستعمالات الاخرى ويشغل حيزاً كبيراً اكثر من غيره ويتبين من جدول (2) وشكل (1) أن الزحف توزع على (4) أحياء سكنية في مدينة الكوت وبلغ مجموع مساحة الاحياء (2934) كانت المساحة الاعلى لمقاطعة (28) بمساحة (1434)هكتار وبمساحة اقل مقاطعة (37) بلغت(1500) هكتار اما المجموع الكلي للأراضي الزراعية والبساتين والمناطق الخضراء داخل الاحياء(1730) هكتار بلغت النسبة في مقاطعة ام هليل (1000) هكتار وبلغت في مقاطعة الرميلة والدبية وحي الحكيم (714.5) في حين بلغ مجموع المساحة المستغلة للسكن على هذه الأراضي (1178) هكتار .

جدول (2) التوزيع المكاني للزحف العمراني للاستعمال السكني على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية والبساتين في مدينة الكوت لعام 2025

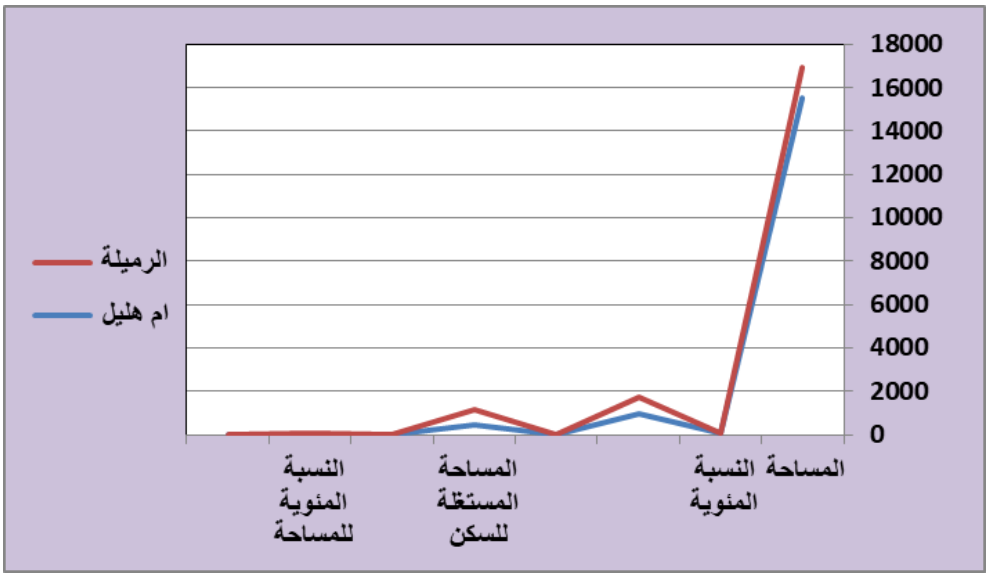
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ت	الاحياء	مساحة الاحياء/ هكتار	النسبة المئوية لمساحة الاحياء	مساحة الأراضي الزراعية والبساتين والمناطق الخضراء في الاحياء السكنية/هكتار	المساحة المستغلة للسكن /هكتار	النسبة المئوية للمساحة المستغلة للسكن
1	مقاطعة (37) ام هليل	1500	51.1	1000	477	40.5
2	مقاطعة (28) الرميلة الدبية حي الحكيم	1434	48.9	714.5	701	59.5
	المجموع	2934	100	1730	8117	100

المصـــدر: الباحثة بالاعتماد على بيانات مديرية الزراعة في محافظة واســـط ، والدراســـة الميدانية بتاريخ 2025/10/18

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شكل (1)التوزيع المكاني للزحف العمراني للاستعمال السكني على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية والبساتين في مدينة الكوت لعام 2025



المصدر : عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2)

ثانياً : الزحف العمراني للاستعمال التجاري

وهي الاعمال التجارية التي تقوم بالتبادل السلعي وان عملية الربح تتم من خلال العرض والطلب لتلك السلع فعند عملية الشراء يفضل الافراد وجود عدد من المحلات م النوع نفسه من السلع حيث يوجد عنصر المنافسة في الاسعار وهناك علاقة بين مستوى الاستهلاك وما يحمله الفرد من سهولة الوصول الى هذه الخدمة (جاسم ، 2007 ، ص6)

و تعتبر الوظيفة التجارية من الوظائف المهمة التي تقدمها المدينة لسكانها ولسكان اقليمها (سعيد ،2017، 12)

تحتل نسبة (1%) من مجمل مساحة استعمالات الارض الحضرية اي بحدود(68،0) متر مربع للفرد في حن نجدها (32،%) نسبة الى مساحة التصميم الاساسي وهي اقل من معيار الحد الادنى المعتمد من

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قبل وزارة التخطيط المقدر بحدود (3،2) م 2 لكل فرد ويتركز هذا الاستعمال ضمن مركز المدينة (التخطيط العمراني في محافظة واسط)

وتبين من جدول (3) أن أحياء مدينة الكوت وما يجاورها لم تكن خالية من الزحف العمراني للاستعمال التجاري على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية والبساتين حيث تبلغ مساحة الاراضي الزاحفة على المناطق المناطق الخضراء والزراعية بمساحة تقدر بـ (12.5) هكتار من اجمالي مساحة الاراضي الزراعية والمناطق الخضراء في مدينة الكوت والتي تبلغ (1730) هكتار وكانت النسبة الاعلى لمقاطعة ام هليل بمساحة بلغت (10) هكتار وبنسبة (80 %) تليها مقاطعة الرميلة والدبية وحي الحكيم بمساحة بلغت (2.5) هكتار بنسبة(20 %) بعدد محلات تجارية (315) وتحتوي معظمها على محلات لبيع البقالية والمواد الغذائية والحلاقة وغسل السيارات وبيع المواد الانشائية والكهربائية ومعارض سيارات وجملونات كبيرة وتم توزيع المحلات التجارية كما يأتي .

جدول (3) التوزيع المكاني للزحف العمراني للاستعمال التجاري على المناطق الخضراء والاراضي الزراعية والبساتين في مدينة الكوت لعام 2025

ت	الاحياء السكنية	عدد المحلات التجارية	النسبة المئوية لعدد المحلات	مساحة المحلات التجارية / هكتار	النسبة المئوية لمساحة المحلات التجارية
1	ام هليل	161	51.1	10	80
2	مقاطعة (28) الرميلة الدبية حي الحكيم	154	48.9	2.5	20
	المجموع	315	100	12.5	100

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات مديرية الزراعة في محافظة واسط ، والدراسة الميدانية بتاريخ 2025/10/18

ثالثاً : الزحف العمراني للاستعمال الصناعي

هو كل استعمال صناعي يقام على اراضي زراعية أو بساتين أو مناطق خضراء تكون صالحة للزراعة ويتبين من الجدول (4) والشكل (2) أن مدينة الكوت فيها الكثير من الورش الصناعية الزاحفة على الأراضي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الزراعية بمساحة تقدر بـــ (10) هكتار بمساحة(6) هكتار بعدد ورش (37) لمقاطعة ام هليل ، وفي مقاطعة الرميلة والدبية وحي الحكيم بمساحة (4) هكتار وبعدد ورش صناعية (230) ورشة من أجمالي مساحة الأراضي الزراعية التي انشئت على هذه الأراضي وتقع على اطراف المدينـــــة

مثل (ورش للحدادة و ورش للتجارة وتصليح السيارات ومحطة تصفية وتعقيم المياه وافران ومفاقس ومسلخ للدجاج ومعمل ثلج ومعمل ببســي وســكلات صــناعية ومعمل للتنانير وعدد (2) كراج وغيرها) ويتم توزيعها بحسب اماكن تواجدها في هذه الأحياء السكنية وعلى الرغم من أن عدد الورش في الرميلة والدبة وحي الحكيم لكن بالرغم من ذلك فأن المساحة الاكبر للورش تقع في حي أم هليل وبنسبة تصل الى (60 %) وهناك عدم توازن في توزيع هذه الورش .

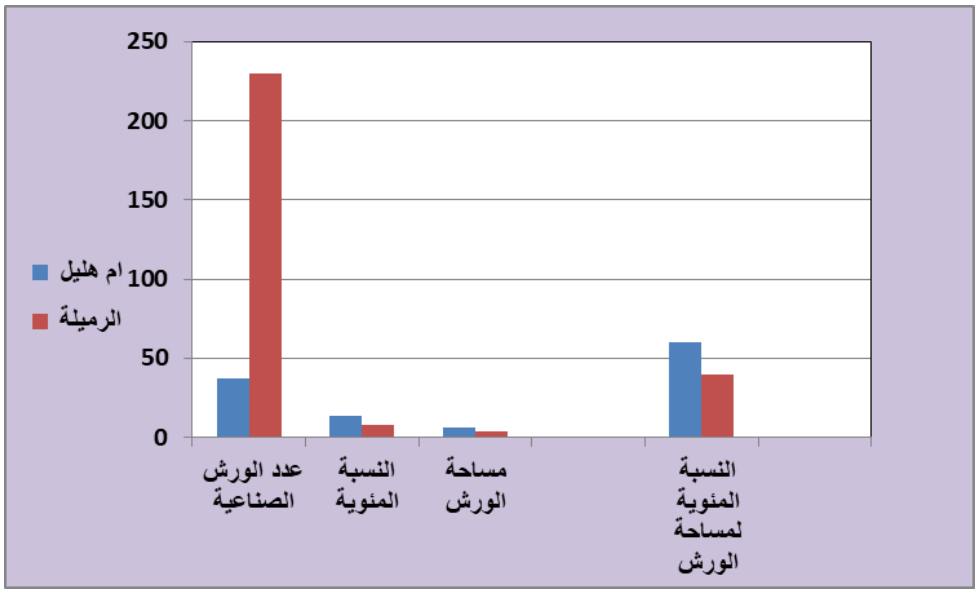
جدول (4)التوزيع الجغرافي للزحف العمراني للاستعمال الصناعي على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية والبساتين في مدينة الكوت لعام 2025

ت	الاحياء السكنية	عدد الورش الصناعية	النسبة المئوية للورش	مساحة الورش هكتار	النسبة المئوية لمساحة الورش
1	ام هليل	37	13.9	6	60
2	الرميلة الدبية حي الحكيم	230	8.1	4	40
	المجموع	267	100	10	100

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات مديرية الزراعة في محافظة واسط ، والدراسة الميدانية بتاريخ 2025/10/18

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شكل (2) التوزيع الجغرافي للزحف العمراني للاستعمال الصناعي على المناطق الخضراء والأراضي الزراعية والبساتين في مدينة الكوت لعام 2025



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (3)

رابعاً : الاستعمال الترفيهي الخدمي

تشكل نسبة الخدمات الترفيهية والثقافية والاجتماعية حوالي(6،8) من مجمل استعمالات الارض بالنسبة للتصميم الاساسي ويأتي انخفاض هذه النسبة نتيجة لوجود العديد من المناطق الخضراء قيد الانشاء او متروكة اراضيها شاغرة وغير مفرزة ، اما بالنسبة الى مساحة استعمالات الارض المبنية تشكل بحدود (9،23%) موزعة بحدود (4،89%) كمناطق خضراء (2،0 %) خدمات ترفيهية تبلغ حصة الفرد من المناطق الخضراء بحدود (7،16) م (التخطيط العمراني في محافظة واسط)

ويتبين من الجدول (5) أن المساحة الخدمية لحي ام هليل بلغت (7) هكتار بنسبة (46.7 %) بنما بلغت مساحة الرميلة والدبية وحي الحكيم (8) بنسبة (53.3) حي تستحوذ مقاطعة (28) على النسبة الاكبر من حيث عدد الخدمات فيها أما عدد المراكز الخدمية في مقاطعة ام هليل بلغت (36) بنسبة (40.4%) في حين بلغ عدد المراكز الخدمية في الرميلة والدبية وحي الحكيم (53) بنسبة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(59.6%) ، ومدينة الكوت يوجد فيها خدمات تشـــمل (الجوامع والمدارس والمنتزهات والملاعب ومحطات أسالة) .

جدول (5) التوزيع الجغرافي للزحف العمراني والتجاوزات للاستعمالات الخدمية على الاراضي الزراعية والبساتين والمناطق الخضراء في مدينة الكوت لعام 2025

ت	الاحياء السكنية	المساحة الخدمية هكتار	النسبة المئوية للمساحة الخدمية	عدد المراكز الخدمية	النسبة المئوية لعدد الخدمات
1	ام هليل	7	46.7	36	40.4
2	مقاطعة (28) الرميلة الدبية حي الحكيم	8	53.3	53	59.6
	المجموع	15	100	89	100

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات مديرية الزراعة في محافظة واسط ، والدراسة الميدانية بتاريخ 2025/10/18

المعالجات والحلول لمواجهة الزحف العمراني

تواجه المدن ظاهرة الزحف العمراني ومن ضـمنها مدينة الكوت بسـبب النمو السـكاني والتوسـع الحضـري ضغطاً على الاراضي الزراعية والمناطق الخضراء وعلى الموارد والبنية التحتية ولها اثار اقتصادية وبيئية ، وادى غياب التخطيط الحضري الى تفاقم هذه الظاهرة الأمر الذي يتطلب معالجة وحلول شاملة تقوم على ضبط استعمالات الارض وحمايتها وأن الامر لا يقتصر على الحلول التخطيطية بل يتطلب مشاركة مجتمعية واعية تضمن توازن بين النمو الحضري والحفاظ على الموارد الطبيعية ومن أهم هذه المعالجات :

1- الازالة التامة : يتم اتباع هذه السـياسـة في المناطق السـكنية التي لا تصـلح للسـكن وتشـيد بشـكل عشوائي وغير مخطط حيث يتم هدم هذه الأبنية واعادة تصميمها بشكل حضري ومخطط .

2- حماية الاراضي : بسن القوانين وتطبيق التشريعات بحماية الاراضي من الزحف العشوائي بفرض غرامات على كل من يقوم بتحويل هذه الارضي الى سكنية أو تجارية أو صناعية .

3- التوعية المجتمعية : من خلال نشر الوعي بين السكان بخصوص اهمية الحفاظ على هذه المناطق الخضراء و الاراضي الزراعية وعدم تركها أو اهمالها وتقليل منح رخص البناء على الاراضي الصالحة للزراعة (الجابري ،العساقي ، 2025 ، ص11).

4- اعادة لتصنيف استعمالات الارض : على اساس التنمية المستدامة وعدم تغيير صنف الارض الزراعية الى سكنية أو تجارية أو صناعية أوغيرها ، واعداد مخططات عمرانية تكون شاملة وتعزيز دور الحكومة المحلية في مراقبة ومتابعة التغيرات العمرانية .

الاستنتاجات

1- تقلص مساحة المناطق الخضراء والأراضي الزراعية بشكل ملحوظ نتيجة ذلك الزحف المستمر عليها

2- ادى الازدياد الكبير في عدد السكان الى زيادة الطلب على الوحدات السكنية وضغط على الخدمات وارتفاع اسعار الوحدات السكنية داخل المدينة كلها عوامل ساعدت على الزحف العمراني على هذه المناطق .

3 - التغيير المستمر للمناطق الخضراء والزراعية نتيجة الزحف العمراني عليها وتغيير المعالم البيئية للمدينة واحلال الأشكال العمرانية مما افقدتها هويتها .

4- الارتفاع الحاصل في اسعار الأراضي الزراعية والذي يدفع مالكي تلك الأراضي الى بيعها على شكل قطع أراضي سكنية .

5 - تدهور الأراضي الزراعية الموجودة داخل الحيز الحضري في المدينة وانخفاض انتاجية الفرد من المنتجات الزراعية .

التوصيات

1 – استحداث احياء جديدة في المناطق غير الزراعية من اجل استيعاب النمو السكاني والحفاظ عليها .

2- من الضروري اعادة توزيع الارض في داخل المدن من اجل ايجاد توازن بين نشاطات الانسان المختلفة السكنية والتجارية والصناعية والخدمية وتحديد اماكن للترفيه و مساحات مفتوحة

2 – تدخل الدولة السريع بسياسة زراعية تحافظ على الأراضي المنتجة عن طريق سن قوانين صارمة وفرض غرامات مالية عالية على تلك المباني السكنية

3 – العمل على تشجيع المزارعين ووضع خطة عدم تحويل الأراضي الزراعية والبساتين الى مباني سكنية أو صناعية أو تجارية

4 – التوجه في استغلال الأراضي غير الصالحة للزراعة للاستعمال السكني أو التجاري أو الصناعي والحث على أعادة الارتباط بين المزارع وأرضه

المصادر

1- الجابري ، ماجد صـــبار عطيوي ، العســـافي ، محمد عباس فريح, 2025 ، الزحف العمراني على الاراضي الزراعية في مقاطعة الدوار (39) , مجلة اكليل للدراسات الانسانية , المجلد (6) , العدد (2) , الجزء (2) .

2- الحلبوســي ،أحمد عباس خلف، 2024 ،الزحف العمراني على الأراضــي الزراعية في قضــاء الكوفة واثاره المستقبلية ، مجلة نسق ،العدد (1) ، مجلد 43 .

3- الرزاق ، براء كامل عبد، علي ، رغد حسـين، 2018 ، الزح ف العمراني على الأراضــي الزراعية في مدينة الطارمية بمحافظة بغداد, الجامعة العراقية – كلية ا لآداب .

4- سعيد، علي فوزي ، 2017 ، تطور استعمالات الارض التجارية في مدينة الكوت ، جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية ، اطروحة دكتوراه .

5- شــطب ، عبد الســتار محمد, 2024 ، الزحف العمراني واثره على اســتعمالات الأرض الزراعية في مدينة خانقين , مجلة ديالى للبحوث الانسانية , العدد (99) , المجلد (1) اذار.

6- عبد الله ،صباح وهب ، 2007 ، التمثيل الكارتوكرافي لاستعمالات الارض الزراعية في ناحية واسط ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد/ كلية التربية .

7- فالح ، ســارة صــبيح, 2025 ،الزحف العمراني على المناطق الخضــراء واثاره البيئية (حي الشــماســية انموذجاً) , الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية , مجلة كلية التربية الاساسية.

8- كمونة ، حيدر عبد الرزاق ، ســلمان ، وداد داود ،2009 ، الزحف العمراني على المناط الخضــراء واثاره البيئية على مدينة بغداد ، جامعة بغداد ، معهد التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا، مجلة المخطط والتنمية ، العدد (21) .

9- محمد مجيد رشـاد ، حاتم حمود حسـين ، 2024 ،الزحف العمراني السـكني على الأراضـي الزراعية في قضاء الراشدية ، الجامعة العراقية ، كلية الآداب ، مجلة الجامعة ، العدد (58) الجزء الثالث.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

10- مديرية البلدية في محافظة واسط ، بيانات غير منشورة

11- مديرية الزراعة في محافظة واسط ، بيانات غير منشورة

12- التخطيط الحضري في محافظة واسط بيانات غير منشورة

13- مديرية التخطيط العمراني في محافظة واسط ، بيانات غير منشورة

14- جمهورية العراق وزارة الاعمار والاسكان الهيئة العامة للإسكان 2010 كراس معايير الأسكان الحضري

المصادر باللغة الانكليزية

1- Karen ,Barak , General .Lucy , Global. Forecasts, of urban expansion to 2030 and direct impaction biodiversity and carbon pools , Arizona state university , Tempe , AZ, and approved August ,2012 , p5

2- Jonathan , Ruthdefriees , Snyder, Global consequences of land use ,VOL 309 , lssue 5734 ,2005 ,p7

3- Bruckner , Urban sprawl : Diagnosis and Remedies , Research article . Volume 23 , lssue2 , 2000 , p1

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 06 Numéro01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The communicative power of Moroccan proverbs

Malika KASSIMI-ALAOUI
Moulay Ismail University, Meknes, Morocco
m.kassimialaoui@edu.umi.ac.ma

Received:17/01/2026 Accepted : 25/02/2026

Abstract:

This study falls within the field of linguistic paremiology and examines the mechanisms by which proverbs, a universal form of discourse, acquire their power of generalization. Based on the observation that proverbs transcend individual experience to express a truth that is presented as timeless and collective, the research aims to elucidate the linguistic and enunciative mechanisms that underlie this generalizing capacity. The analysis focuses on a corpus of 60 Moroccan proverbs in use, which have been subjected to linguistic analysis and whose reception was evaluated among 200 native speakers through a questionnaire devoted to the perception of their generic scope.

The study draws on the theoretical frameworks of Kleiber, Anscombre, and Perrin to demonstrate that proverbial generalization results from a set of converging properties. The results reveal three structuring mechanisms: firstly, the predominance of imperative forms (46% of the corpus), which anchor the statement in an extensible situational block rather than in a particular circumstance; secondly, the widespread use of non-verbal phrases (54%), which de-actualize the statement by freeing it from any contextual load; and finally, the use of generic terms that give the assertion universal coverage. In addition to these linguistic resources, there is a fundamental polyphonic dimension: by invoking ancestral and collective wisdom, proverbs strip the speaker of their subjectivity in order to investing his speech with impersonal and indisputable authority.

Thus, the persuasive power of the Moroccan proverb stems from a complex alchemy between decontextualizing linguistic structures and enunciative inscription in a collective memory, enabling it to transform the particular into the universal and attributing the weight of tradition to individual speech

Keywords: proverb; interlocutor strength; generalization mechanisms.

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 06 Numéro01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

La force interlocutionnaire du proverbe marocain

Malika KASSIMI-ALAOUI
Université Moulay Ismaïl de Meknès. Maroc
m.kassimialaoui@edu.umi.ac.ma

Résumé :

La présente étude s'inscrit dans le champ de la parémiologie linguistique et interroge les mécanismes par lesquels le proverbe, forme discursive universelle, acquiert sa puissance de généralisation. Partant du constat que le proverbe transcende l'expérience singulière pour énoncer une vérité présentée comme intemporelle et collective, la recherche vise à élucider les ressorts linguistiques et énonciatifs qui sous-tendent cette capacité généralisatrice. L'analyse porte sur un corpus de 60 proverbes marocains en usage, qui ont fait l'objet d'une analyse linguistique et dont la réception a été évaluée auprès de 200 locuteurs natifs par le biais d'un questionnaire consacré à la perception de leur portée générique.

L'étude mobilise les cadres théoriques de Kleiber, Anscombre et Perrin pour démontrer que la généralisation proverbiale résulte d'un faisceau de propriétés convergentes. Les résultats révèlent trois mécanismes structurants : d'une part, la prédominance de formes impératives (46 % du corpus), qui ancrent l'énoncé dans un bloc situationnel extensible plutôt que dans une circonstance particulière ; d'autre part, le recours massif aux phrases non verbales (54 %), qui désactualisent le propos en l'affranchissant de toute charge contextuelle ; enfin, l'emploi de termes génériques qui confèrent à l'assertion une couverture universelle. À ces ressources linguistiques s'ajoute une dimension polyphonique fondamentale : le proverbe, en convoquant une sagesse ancestrale et collective, dépouille le locuteur de sa subjectivité pour investir son discours d'une autorité impersonnelle et indiscutable.

Ainsi, la force persuasive du proverbe marocain procède d'une alchimie complexe entre structures linguistiques décontextualisantes et inscription énonciative dans une mémoire collective, lui permettant de transformer le particulier en universel et d'arroger à la parole individuelle le poids de la tradition.

Mots clés : proverbe ; force interlocutionnaire ; mécanismes de généralisation.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Introduction :

Le proverbe est une forme discursive universelle présente dans toutes les langues et toutes les cultures humaines. Parmi ses propriétés définitoires, l'une des plus remarquables est sa capacité à généraliser : le proverbe transforme une expérience singulière en vérité supposée valable pour tous et en tout temps. Cette faculté de généralisation lui confère un pouvoir argumentatif et persuasif considérable, puisqu'il permet au locuteur de s'appuyer sur une sagesse collective plutôt que sur son seul point de vue individuel.

Au Maroc, le proverbe occupe une place considérable dans les pratiques linguistiques ordinaires. Les gens en font usage pour se conseiller, se moquer, critiquer ou argumenter. Notre contribution vise à démontrer comment le proverbe marocain acquiert-il une force à travers ses mécanismes de généralisation. Elle cherche, en effet, à répondre à notre question de départ : Comment expliquer cette force de généralisation propre au proverbe ? Quels mécanismes linguistiques et énonciatifs permettent, à une phrase courte et imagée de prétendre énoncer une vérité universelle ?

Nous proposons ainsi, une exploration de ces questions en s'appuyant sur les travaux de parémiologie linguistique, notamment ceux de Georges Kleiber, Jean-Claude Anscombre et Laurent Perrin et en se basant sur 60 proverbes faisant partie de l'usage discursif marocain. Les proverbes collectés font l'objet d'un questionnaire qui a été adressé à 200 marocains pour vérifier leur compréhension de l'aspect généralisateur du proverbe.

La présente recherche nous a permis de conclure que le pouvoir de généralisation du proverbe repose sur un faisceau de propriétés linguistiques, sémantiques et pragmatiques : tendance impérative (46% des proverbes du corpus ont une forme impérative (directe ou indirecte). L'impératif, qui peut exprimer un conseil ou une invitation, réfère à une situation où locuteur et interlocuteur sont présents. Ces deux éléments (situationnel et personnel) procurent au proverbe un ancrage dans la réalité. Cet ancrage n'est pas relatif exclusivement à une situation bien déterminée mais il concerne un bloc situationnel très large.), phrases non-verbales (plus de 54% des proverbes de notre corpus ne sont pas des phrases verbales, ainsi, le recours aux phrases non-verbales est dans le but de l'écarter de toute charge situationnelle. On met la lumière sur une idée sans la contextualiser pour la rendre plus générale) et emploi des termes génériques (dans le but de créer cette couverture générique du proverbe, la construction phraséologique se sert parfois des

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

termes génériques), mais aussi sur une dimension polyphonique et argumentative qui inscrit le proverbe dans une énonciation collective ancestrale. Cette capacité à transformer une expérience singulière en vérité supposée universelle, confère au proverbe une force persuasive impressionnante qui donne plus de poids au discours d'un locuteur face à son interlocuteur.

I. La tendance impérative

La valeur fondamentale de l'impératif, selon les linguistes, est d'être un mode de l'injonction qui ne vise pas à décrire le monde, mais à agir directement sur l'interlocuteur pour influencer son comportement. Comme l'explique la Banque de dépannage linguistique :

> « L'impératif est un mode verbal qui sert à exprimer un ordre ou un souhait avec différentes nuances. Sa valeur directive, le fait qu'il a pour principal objectif d'influencer la ou les personnes interpellées, explique une de ses principales particularités. » (Grand dictionnaire Terminologique, s.d.)

Cette nature pragmatique, où le langage devient action, est au cœur de la définition de ce mode. Ainsi, cette valeur directive peut se décliner en une richesse de nuances, que les linguistes classent généralement comme des actes de langage.

Dans le cas de notre étude, 46% des proverbes du corpus ont une forme impérative (directe ou indirecte). L'impératif, qui peut exprimer un conseil ou une invitation, réfère à une situation où locuteur et interlocuteur sont présents. Ces deux éléments (situationnel et personnel) procurent au proverbe un ancrage dans la réalité. Cet ancrage n'est pas relatif exclusivement à une situation bien déterminée mais il concerne un bloc situationnel très large.

Commençons, d'abord, par le tri des proverbes contenant une déclaration impérative directe :

qəllal nâsk yrtâḥ râsk

(Diminue tes gens (les gens que tu côtoies), ta tête se reposera.)

-Moins tu fréquentes de gens, plus tu t'éloignes des problèmes et des soucis.

Dans ce proverbe, qui donne l'impression d'être adressé directement à l'interlocuteur, le verbe qəllal est conjugué à l'impératif, deuxième personne du singulier. Le choix du nombre singulier et du genre masculin a pour intérêt de mettre le proverbe dans un cadre général (le singulier masculin est une forme de base dans la grammaire arabe et même française.) : « [...] pour

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

rendre l'infinitif français, on fait appel au verbe à la 3e personne du masculin singulier du verbe à l'accompli. C'est en effet la forme la plus courte car dénuée de tout élément dérivationnel, comme l'infinitif français d'ailleurs. » (Quitout, 2001, pp. 53-54)

Le mot qəllal, même ayant l'air d'un conseil donné à une personne particulière dans une situation particulière, mais tout au contraire, ce proverbe peut être dit à une infinité de personnes dans une infinité de situations. L'expression qəllal nâsk peut, alors, avoir des connotations comme : aie moins d'amis, ne fréquente pas trop les membres de ta famille, essaye d'avoir peu de camarades (en travail) ou peu de voisins que tu contactes, …

Par ailleurs, pour ne pas sentir la lourdeur d'un ordre qui s'impose, et ressentir, plutôt, l'effet d'un conseil d'ordre amical, la première partie est achevée par une suite montrant la cause pour laquelle le proverbe est-il offert ; c'est, en effet, pour l'intérêt de l'interlocuteur : yrtâḥ râsk

wərrîh wərrîh w-ila Ɛma sîru-ɣəllih

(Montre-lui montre lui et s'il est aveuglé (s'obstine), va-t'en et laisse-le).

-Si on donne toutes les chances à une personne sans qu'il y ait un changement, il est plus raisonnable de la laisser assumer ses responsabilités.

est autre exemple qui donne à voir une situation où figurent trois agents : le locuteur qui annonce le proverbe, l'interlocuteur, à qui le message du proverbe est adressé et une troisième personne, sujet de l'acte du proverbe (marqué par le pronom « h » dans wərrîh). Le fait que le contenu de l'acte wərrîh n'est pas explicitement déclaré, laisse le proverbe valable dans plusieurs situations où l'interlocuteur, prenant en charge l'application du contenu proverbial, prend la décision de ne plus prodiguer des conseils (de faire ou de ne pas faire) à des personnes qui ne sont pas intéressées.

bki w ḥâwl Ɛla Ɛinîk

(Pleure et aie pitié de tes yeux (sans excès).)

-Il faut toujours sauvegarder une partie de tes ressources.

Le verbe bki, étant conjugué avec la deuxième personne du singulier, représente un sens générique dans la mesure où cette personne reste indéfinie. L'indétermination de la personne concernée permettra au proverbe de se produire dans des situations différentes avec des interlocuteurs différents : quelqu'un qui a perdu un cher, quelqu'un qui assume les conséquences de ses actes, quelqu'un qui a été victime d'injustice ou autres.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

De plus, L'impératif, associé à une négation conditionnée utilisant l'expression « ma… ḥtta », tend également vers donner un aspect générique au proverbe. Le processus est donc clair : la condition dans le proverbe sert de matrice logique à la généralisation. En reliant un antécédent (la condition) à un conséquent (le résultat) de manière nécessaire et répétable, elle transforme un fait divers ou une observation ponctuelle en une loi causale universelle. La condition est le pivot qui fait basculer le particulier dans le général.

Dans ce sens, prenons l'exemple de ces deux proverbes :

mâ tṣâḥb ḥtta tzərrəb w-ma təḥrət ḥtta tzərrəb w-ma d-ḍrab ḥtta tqərrəb

(Ne lie d'amitié qu'après expérimentation ; ne cultive qu'après clôture et ne frappe qu'après être suffisamment proche).

-Dans tous les domaines de la vie, il faut bien étudier la situation avant d'agir (pour ne pas regretter après).

mâ təqtaƐ l wâd ḥtta ybânu ḥzâru w ma tamsi f l-lîl ḥtta yəṭlaƐ nhâru w ma tṣâḥəb ṣ-ṣḍîq ḥtta təƐraf ḫbâru

(Ne traverse l'oued que si ses pierres sont distinguées ; ne marche pas pendant la nuit qu'après le lever du soleil et ne lie pas d'amitié avec « un ami » que si tu t'informes de lui).

-Il faut être prudent et sûr avant d'agir pour tenir en compte toutes les circonstances de la situation.

Ici, nous remarquons que la structure binaire est la signature de la loi. Elle affirme que le monde est ordonné de manière logique et prévisible : étant donné X, on obtiendra toujours Y. C'est cette répétabilité garantie par la condition qui fonde un aspect de la généralité du proverbe.

Passons maintenant à d'autres proverbes manifestant une valeur impérative indirecte :

Le proverbe :

ḫanfûsa tnəwwas w-la yaqûta thəwwas

(Mieux vaut un bousier qui tient bien compagnie qu'un rubis qui tracasse).

-Pour se marier, il vaut mieux choisir une femme laide mais de compagnie agréable, qu'une femme très belle mais source des casse-têtes.

par exemple, implique une valeur injonctive. Sémantiquement parlant, il permet la reformulation suivante : « ḫtâr (choisis) ḫanfûsa tnəwwas w matəḫtârš (ne choisis pas) yaqûta thəwwas ». L'expression « w-la » est un indicateur de choix et l'absence du verbe dans la phrase permet une tournure

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

impérative. La locution, donnée comme une règle générale, amène l'interlocuteur à la prendre comme un conseil de la part du locuteur.

kyyət li sṭârtu sṭârt l-ġərbâl ysyyəb d-dgîg w ysədd n-nəḫḫâl

(Malheur à celui que sa finesse est comme celle du tamis ; ce dernier laisse tomber la farine et ne garde que le son de blé.)

-Au niveau de nos affaires et nos relations, on ne doit pas se focaliser sur les détails insignifiants et laisser les points essentiels ; cela pourrait tout gâcher.

Dans ce proverbe, qui peut être reformulé de la manière suivante : « mâtkûnš (ne sois pas) bḥâl (comme) l-ġərbâl lli ysyyəb d-dgîg w ysədd n-nəḫḫal ». L'emploi du mot kyyət donne au proverbe le statut d'une vérité conventionnelle provenant de l'expérience collective. Le locuteur fait appel à ce proverbe dans le sens de vouloir prodiguer un conseil.

Le proverbe :

ləfyâq bəkri b-d-dhəb məsri

(Se réveiller tôt s'achète en or.)

-Plus on agit tôt, plus les résultats sont bénéfiques (puisque on aura le temps de faire beaucoup de choses).

est un autre exemple qui s'enchaîne dans le même sens ; cette phrase, ne contenant aucun verbe, valide un conseil ou une recommandation qu' « il faut se réveiller tôt pour mieux profiter de la journée ».

L'impératif, que sa forme soit directe ou indirecte, montre une atemporalité qui déconnecte le proverbe d'une situation précise. Il a une puissance d'être valable au présent et au futur et marque un engagement sérieux de la part du locuteur qui imprègne le rôle du conseiller. Ce dernier, qui justifie, au sein du proverbe, son conseil par un argument explicatif, sert d'intermédiaire entre l'interlocuteur et l'ensemble de la société.

II. La phrase non-verbale

La phrase, étant une unité linguistique où s'agence une série d'éléments qui se combinent de sorte à donner un sens global. Dans ce sens L. Tesnière affirme que :

> « […] Sans la connexion, nous ne saurions exprimer aucune pensée continue et nous ne pourrions qu'énoncer une succession d'images et d'idées isolées les unes des autres et sans lien entre elles. –Et donc- construire une phrase, c'est mettre la vie dans une masse amorphe de mots en établissant entre eux un ensemble de connexions. Inversement,

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

> comprendre une phrase, c'est saisir l'ensemble des connexions qui en unissent les différents mots. » (Tesnière, 1976, p. 14)

Pour bien établir ces connexions et aboutir au sens souhaité, la phrase se fonde à partir d'un noyau autour duquel s'organisent d'autres unités subordonnées. En arabe marocain, et d'ailleurs comme en arabe classique, il y a deux types de phrases : la phrase verbale (qui commence par un verbe) et la phrase nominale (qui commence par un nom) ; à laquelle, on peut ajouter, également, la phrase locative (qui commence par une préposition).

Généralement, c'est le mot qui se place en tête de la phrase qui constitue son élément central, à partir duquel se construit le sens. R. Langacker donne un exemple, en parlant du verbe : « Un verbe fonctionnant comme tête de proposition, de telle manière que cette dernière hérite dans son ensemble du processus mis en profil par le proverbe. » (Langacker, 1987, p.110). En remarquant que plus de 54% des proverbes de notre corpus ne sont pas des phrases verbales et en analysant la citation de J.Fr. Le Ny où il avance que :

> « Les verbes sont une classe de mots, déterminable initialement à partir de critères syntaxiques, qui expriment, ou véhiculent, des catégories particulières de représentations sémantiques ; celles-ci ont pour référence des parties récurrentes de l'univers, qu'on peut grouper sous les concepts et les noms d'« événements », « actions », « états », « procès », etc., et regrouper à un niveau encore supérieur sous le nom de « situations ». (Le Ny, 2001, p.19)

on peut déduire que, le recours aux phrases non-verbales est dans le but de l'écarter de toute charge situationnelle. On met la lumière sur une idée sans la contextualiser pour la rendre plus générale :

l-fəmm l-məsdûd mâydəḥlu dbbân

(La bouche fermée ne permet pas l'accès des mouches.)

-Moins on parle, plus on s'éloigne des problèmes et des conflits.

Dans ce proverbe, par exemple, le pointeur est mis sur l-fəmm qualifié comme məsdûd, et c'est le message véhiculé par le proverbe : il faut fermer sa bouche. Une métonymie consistant à définir l'homme tranquille comme une bouche fermée.

l-fqîh lli nətsnnaw baraktu dḫəl-l-z-zâməƐ b-bləġtu

(Le fqih dont nous attendions la bénédiction (la baraka), est entré à la mosquée avec sa babouche).

-Ce sont les personnes dont on l'attendait le moins qui commettent les pires des erreurs (fautes).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Dans le même sens, commencer ce proverbe par un nom l-fqih, qui est un thème à propos duquel s'alimente la construction sémantique, la présence du verbe dḫəl est mise en deuxième position.

l-ma d-l-bîr wala zmîl l-grrâba

(Plutôt (boire) l'eau du puits, que la faveur humiliante des guerrabs*)

-Il vaut mieux ne pas accepter une faveur si elle n'est pas faite de bon cœur.

Ce proverbe qui pouvait être débuté par un verbe et avoir une forme comme : « je préfère boire l'eau du puits que recevoir une faveur humiliante de la part des guerrabs » a été marqué par une entrée directe dans le vif du sujet. Cette entrée brusque montre qu'il ne s'agit pas d'une expérience personnelle isolée mais d'une règle générale à suivre.

Il s'agit alors d'avancer un jugement raisonnable comme l'indique A. Ben Gharbia : « Si le locuteur veut exprimer un jugement sur quelqu'un ou quelque chose ou établir une relation d'identité entre deux objets, il fait appel à la phrase nominale ? » (Ben GHarbia, 2011, p.53)

Notre corpus dispose d'un pourcentage de 27% des phrases purement averbales, et qui demandent un effort cognitif pour détecter les connexions et comprendre le sens du proverbe.

Les proverbes, que nous allons citer ci-dessous, ne contiennent aucun verbe mais la construction sémantique reste disponible et éventuellement interprétable.

l-mâkla bla ma mn qəllat ləfhâma

(Servir à manger sans eau découle d'un manque d'intelligence).

-Il faut être averti en effectuant ses tâches.

l-ḥurr b l-ġəmza w l-Ɛabd b d-dəbza

(L'homme libre au clin d'œil (comprend) et l'esclave (ne comprend qu') au coup de poing).

-Pour l'homme intelligent une courte explication suffit.

bƐîda l-gəmra Ɛla nbîḥ ləklâb

(La lune est trop loin de (percevoir) l'aboiement des chiens).

-Un homme d'un statut élevé (intellectuellement, socialement, …) ne doit pas s'intéresser aux commentaires des envieux.

alf təḫmîma w təḫmîma wala dərba b l-mqəs

(Mille et une pensées sont mieux qu'une coupe avec des ciseaux.)

-Il faut bien réfléchir avant d'agir

* Porteurs et/ou vendeurs d'eau.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

l-maksi b dyâl n-nâs Ɛəryân

(Celui qui s'habille des vêtements des gens (autres) est nu.)

-Ceux qui se servent toujours des services ou des biens des autres dans leur vie quotidienne, ne font pas des réalisations personnelles.

L'absence des verbes dans ces phrases est accompagnée de l'éclipse des marqueurs d'ici et de maintenant ainsi que les marqueurs personnels. Une donnée permettant au proverbe de s'étaler sur de différentes situations et de garantir sa large faisabilité.

Les phrases locatives sont aussi au service de donner au proverbe sa dimension générique. C'est le cas d'ailleurs d'autres exemples comme :

mabin s-sbûla w-l-fûla taymût wəld l-mahbûla

(Entre l'épi du blé et la fève, mourra le fils de la (femme) maboule (idiote)).

-Au mois de mars, la période qui se caractérise par une instabilité climatique, il ne faut pas se déshabiller pour ne pas tomber malade.

sḥâl qəddak mn s-taġfir-llâh ya l-bâyət bla Ɛsâ

(Combien te faudra-t-il de « je demande pardon à Dieu », ô toi qui passera la nuit sans dîner ?)

-Parfois il faut prendre de grandes décisions afin d'améliorer ta situation.

slla maytqâl walakin l-lsân tqâl

(Beaucoup de choses à dire mais la langue est devenue lourde.)

-Si on a souvent donné des conseils (ou des remarques) et qu'ils ne se prennent pas en compte, on finit par ne plus rien dire.

III. L'emploi des termes génériques

Toujours dans le but de créer cette couverture générique du proverbe, la construction phraséologique se sert parfois des termes génériques comme :

- lli (=celui). La composition des proverbes contenant ce terme se caractérise par un conditionnement limité à caractère générique.

Examinons, à titre d'exemples, les proverbes suivants :

lli mwəllaf yərkab fûq ḍəhrak ġîr ysûfək yəƐya

(Celui qui a l'habitude de monter sur ton dos ; à chaque fois qu'il te voit, il ressent la fatigue.)

-A force qu'on rende service aux gens, ils finissent par le considérer comme une obligation.

lli Ɛamru ṭwîl dwâh n-nəḫḫâla

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(Si quelqu'un est destiné à une longévité, il peut être soigné avec du son du blé.)

-La mort est un sort inévitable. Elle n'a aucune relation ni avec les maladies, ni avec les médicaments.

lli gâl ləƐṣîḍa bârda ydîr yəddu fiha

(Celui qui dit que l'épaisse bouillie de semoule est froide, qu'il mette sa main dedans.)

-Les gens qui critiquent (ou jugent) les autres, sans qu'ils comprennent les fonds de leurs situations, ont tort.

lli bġa ləƐsal yəṣbar l-qriṣ n-nḥal

(Celui qui veut (avoir) du miel doit supporter les piqûres des abeilles).

-Pour atteindre les objectifs visés, il faut être patient.

Ces proverbes montrent que la règle est valable chaque fois que la condition est réalisée. Ce qui importe, alors, ce n'est ni le temps, ni le lieu, ni la situation d'énonciation du proverbe. La seule chose qui importe est que la condition soit réalisée.

- Le mot kull (tout/ toute) a également un effet générique :

kull qard Ɛənd mmu ġəzâl

(Chaque singe est une gazelle aux yeux de sa mère).

-On trouve toujours de la beauté dans les choses (ou chez les personnes) qu'on chérit.

kull ḥâza f-wqətha zîna w-lli zrəb Ɛla ḫbəztu yakəlha Ɛzîna

(Toute chose est bonne en son moment, et celui qui urge son pain, le mangera encore pâte crue.)

-Il faut être patient et donner du temps aux affaires pour qu'elles s'arrangent convenablement.

L'analyse de ces deux proverbes laisse à voir le trait générique généré par l'usage du mot kull.

- Le mot l-lahumma qui se traduit, en français, en recourant à la tournure impersonnelle (mieux vaut), se donne comme une expression qui mentionne, à la fois, une généralité et une sorte d'obligation. Les exemples suivants confirmeront cette réflexion :

l-lahumma târa w-la zmîl l-Ɛṭṭâra

(Mieux vaut les Cyperus que la faveur humiliante des épiciers).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-Avoir une chose imparfaite est mieux que l'avoir parfaite à l'aide des gens qui vous humilient.

l-lahumma l-ḫubz l-bâyt wala sfanz s-smâyt
(Mieux vaut du pain rassis que les beignets des malotrus).
-Il vaut mieux se servir d'une chose simple (avec des défauts) que d'avoir une chose extraordinaire de la part des gens de mauvaise foi.

L'usage des termes génériques dans le proverbe est donc le mécanisme par lequel le langage passe du particulier (une expérience individuelle) à l'universel (une sagesse collective). Comme le résumait le linguiste Claude Buridant dans son étude sur la parémiologie (l'étude des proverbes) :
"Le proverbe opère une décontextualisation par l'emploi de termes génériques, qui lui permet d'être recontextualisable dans une infinité de situations." (Buridant, 1976, p.333)

Conclusion :

La portée généralisante de l'énoncé parémique, c'est-à-dire sa capacité à ériger une observation particulière en règle universelle, procède d'une architecture linguistique et pragmatique complexe, où convergent plusieurs dispositifs sémiotiques. Sur le plan formel, cette généricité est principalement assurée par un ensemble de marqueurs linguistiques : l'emploi de quantificateurs universels (tel l'article générique "le" ou l'absence de déterminant), le recours à des structures impersonnelles ("il faut", "mieux vaut") qui neutralisent toute ancrage situationnel spécifique, ainsi qu'une syntaxe atemporelle qui inscrit le propos dans un présent gnomique, affranchi des contingences historiques. À ces mécanismes grammaticaux s'adjoint une dimension sémantique fondamentale, à savoir le caractère idiomatique et souvent métaphorique du proverbe ; la métaphore, en particulier, opère un transfert cognitif du concret vers l'abstrait, permettant à une image puisée dans le domaine de l'expérience sensible (le labour, la pierre qui roule) de symboliser une loi comportementale ou morale.

Au-delà de ces propriétés structurelles, la force de généralisation du proverbe puise sa légitimité dans une configuration énonciative singulière. D'une part, sa nature délocutive — il tire sa signification moins de son contenu littéral que de son usage consacré par la tradition — lui confère l'autorité de l'usage et de la doxa. D'autre part, sa dimension polyphonique et argumentative est cruciale : le proverbe n'est pas la parole d'un sujet individuel, mais la citation implicite d'une voix collective, celle de la sagesse des nations ou d'une

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

communauté linguistique imaginée. Il convoque ainsi un "on" ancestral qui transcende l'ici-maintenant de l'énonciation, conférant à l'assertion proverbiale le poids de l'expérience accumulée et validée par le temps.

Cette capacité à convertir le singulier en universel, en estompant les aspérités du réel sous le lissage de la maxime, dote le proverbe d'une redoutable efficacité rhétorique. Il opère comme un argument d'autorité irréfutable, car il clôt le débat en renvoyant à un savoir partagé et présupposé incontestable. Cependant, c'est précisément dans ce mécanisme que réside sa vulnérabilité épistémologique. En postulant une applicabilité transcontextuelle, le proverbe s'expose à la critique épistémique : il peut être accusé de produire des généralisations abusives, d'essentialiser des phénomènes complexes et de véhiculer, sous couvert de sagesse intemporelle, des stéréotypes sociaux ou des idéologies implicites. La puissance de sa généralisation fait ainsi simultanément sa force persuasive et sa faiblesse argumentative, le plaçant au cœur des tensions entre savoir populaire et pensée critique.

Références

1. Livres

Austin, J. (1970). *Quand dire c'est faire.* Paris : Seuil.

Lachkar, A. (2014). *Proverbes & locutions stéréotypiques du Maroc.* Paris : Librairie orientaliste PAUL GEUTHNER S.A.

Le Dictionnaire COLIN d'Arabe Dialectal Marocain. (S.d.). *(Vol.2)*. Rabat : AL MANAHIL- Ministère des Affaires Culturelles.

Meider, W. (2004). *Proverbs: A Handbook.* Westport: Greenwood Press.

Norrick, N. (1985). *How Proverbs Mean: Semantic Studies in English Proverbs.* Berlin: Mouton.

Quitout, M. (2001). *Parlons l'arabe dialectal marocain* الدارجة المغربية. Paris: l'Harmattan.

Sbihi, A. (1930). *Proverbes inédits des vieilles femmes marocaines.* Fes : Debayeux.

Searle, J. (1972). *Les actes de langage : Essai de philosophie de langage.* Paris : Hermann**.**

Tesnière, L. (1976). *Éléments de syntaxe structurale.* Paris : Klincksieck.

2. Articles de revues

Anscombre, J. c. (2000). Parole proverbiale et structures métriques. *Langages, 139*, 6-26.

Anscombre, J.-C. (1994). Proverbes et formes proverbiales : valeur évidentielle et argumentative. *Langue française, 102*, 95-107.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Ben GHarbia, A. (2011). Les schémas de phrase en arabe et en français. *Syntaxe & Sémantique, 12*, 49-72.

Buridant, C. (1976). Sélection bibliographique : étude sur les proverbes. *Sciences humaines, 163*, 331-336.

Kleiber, G. (1989). Sur la définition du proverbe. *Recherches germaniques, 2*, 233-252.

Kleiber, G. (1999). Les proverbes : des dénominations d'un type très très spécial. *Langue française, 123*, 52-69.

Le Ny, J.-F. (2001). La sémantique des verbes et la représentation des situations. *Syntaxe & Sémantique*, 17-54.

PERRIN, L. (2012). L'énonciation des proverbes. *La parole exemplaire. Introduction à une étude linguistique des proverbes, J.-C. Anscombre, B. Darbord et A. Oddo (dir.)*, 53-66.

Wu, J. (2023). On English proverb variation from the perspective of linguistic worldview. *Frontiers in Psychology, 14*, 1-9.

3. Articles de séminaires :

Langacker, R. (1987). Sur le nom et le verbe. *Sémantique cognitive* (pp. 103-153). Paris : Le Seuil.

4. Webographie

Anscombre, J.-C. (2024). Quelques remarques sur l'origine des proverbes. *Lexis, 24*, En ligne.

Grand dictionnaire Terminologique. (S.d.). *Banque de dépannage linguistique*. Consulté le septembre 12, 2024, sur Office québécois de la langue française : https://vitrinelinguistique.oqlf.gouv.qc.ca/24202/la-grammaire/le-verbe/modes/imperatif/generalites-sur-limperatif

Annexes:

Annexe 1 : liste des proverbes utilisés dans l'étude présentés en trois formes : (les mêmes formes utilisées dans le corps du texte)

Gras italique = arabe transcrit en arabe marocain selon le parler meknassi (une région au centre du Maroc)

Entre parenthèses = traduction littérale du proverbe

Le tiret introduit la traduction du sens

1) âzi a-mmi nwərrik dâr ḫwâli

(Viens, maman, que je t'indique la maison de mes oncles maternels.)

-Il ne faut pas renseigner les gens, les plus savants, de leur domaine. (ou il faut savoir ses limites)

2) alf təḫmîma w təḫmîma wala dərba b l-mqəs

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(Mille et une pensées sont mieux qu'une coupe avec des ciseaux.)
-Il faut bien réfléchir avant d'agir

3) ana b l-ləqma l-fəmmu w həwwa b l-Ɛûd l-Ɛînî

(Moi, avec la bouchée vers sa bouche ; et lui avec le bâton vers mon œil.)
-Les gens, dans ce cas, sont ingrats. Ils ne considèrent pas la valeur des efforts que les autres déploient à leur faveur.

4) ana nəskîlu b-ləƐgər w həwwa igûli as ḥbâr d-drâri

(Moi, je me plains de la stérilité, lui, il me demande les nouvelles de mes enfants.)
-Il y a un grand décalage entre mes propos et les interventions de mon interlocuteur ; elles traduisent son indifférence (inattention) face à mon discours.

5) bki w ḥâwl Ɛla Ɛinîk

(Pleure et aie pitié de tes yeux (sans excès)).
-Il faut toujours sauvegarder une partie de tes ressources.

6) bni w-Ɛalli w sîru-ḥalli

(Bâtis et prends de la hauteur, et (après) va-t'en et laisse (tout)).
-Si on s'obstine à encaisser une grande fortune sans s'en jouir, on finit par la laisser à d'autres personnes et vivre une vie de misère.

7) bƐîda l-gəmra Ɛla nbîḥ ləklâb

(La lune est trop loin de (percevoir) l'aboiement des chiens).
-Un homme d'un statut élevé (intellectuellement, socialement, …) ne doit pas s'intéresser aux commentaires des envieux.

8) ḍrabni w-bka w sbaqni w-ska

(Il m'a frappé et s'est mis à pleurer, et (après) il m'a devancé et s'est plaint (contre moi)).
-Il y a des gens qui font du mal aux autres mais ils se déguisent en victimes.

9) ḍrəb ləḥdîd maḥəddu sḥûn

(Bats le fer alors qu'il soit encore chaud).
-Il faut saisir les opportunités.

10) dzâza ġəslât rəzliha w nsât madâz Ɛliha

(La poule s'est lavée les pieds (les pattes) et a oublié ce qui lui est arrivé).
-L'Homme oublie vite les difficultés des situations qu'il éprouve.

11) glab lgədra Ɛla fumha tḥruz l-bant l-mha

(Renverse la marmite (sens dessus dessous), la fille ressemblera à sa mère).
-La marmite reste marmite dans toutes pauses ; la même chose pour la fille qui, quoi qu'elle soit différente, hérite les traits (surtout moraux) de sa mère.

12) ġrîb l-ġrâyb ləmra mkəḥḥla w r-râzl ġâyb

(La chose la plus étrange c'est lorsque la femme s'est fardée au khôl alors que son mari soit absent).
-S'intéresser à son apparence (maquillage, habits, parfums, …) est parmi les indices de l'infidélité de la femme.

13) ḥtta sbaɛ s-sârḥ ɛâd qâl ṭ-ṭɛâm mâlḥ

(Le berger ne déclare la nourriture salée qu'après être rassasié).
-A force de se servir des choses, on commence à en découvrir les défauts et à les critiquer.

14) ḥtta zîn maḥṭatu lûla ḥtta bəllƏmân fih l-kḥula

(Nulle beauté ne manque d'un défaut même le coquelicot renferme une noirceur.)
-Rien ni personne n'est parfait.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

15) ḫanfûsa tnəwwas w-la yaqûta thəwwas
(Mieux vaut un bousier qui tient bien compagnie qu'un rubis qui tracasse).
-Pour se marier, il vaut mieux choisir une femme laide mais de compagnie agréable, qu'une femme très belle mais source des casse-têtes.
16) kull ḥâza f-wqətha zîna w-lli zrəb Ɛla ḫbəztu yakəlha Ɛzîna
(Toute chose est bonne en son moment, et celui qui urge son pain, le mangera encore pâte crue).
-Il faut être patient et donner du temps aux affaires pour qu'elles s'arrangent convenablement.
17) kull qard Ɛənd mmu ġəzâl
(Chaque singe est une gazelle aux yeux de sa mère).
-On trouve toujours de la beauté dans les choses (ou chez les personnes) qu'on chérit.
18) kûl kûl tatrəbbi l- ḫâwa w gûl gûl tatrəbbi l-Ɛdâwa
(Mange mange entraîne la fraternité et dis dis entraîne l'inimité).
-Pour garder de bonnes relations avec les autres, il faut se focaliser sur les bonnes manières.
19) kyyət li sṭârtu sṭârt l-ġərbâl ysyyəb d-dgîg w ysədd n-nəḫḫâl
(Malheur à celui que sa finesse est comme celle du tamis ; ce dernier laisse tomber la farine et ne garde que le son de blé).
-Au niveau de nos affaires et nos relations, on ne doit pas se focaliser sur les détails insignifiants et laisser les points essentiels ; cela pourrait tout gâcher.
20) lbəs qəddək ywâtîk
(En t'habillant, porte ta taille, elle te convient).
-Chacun doit être conscient de ses besoins et de ses atouts.
21) ləfyâq bəkri b-d-dhəb məsri
(Se réveiller tôt s'achète en or.)
-Plus on agit tôt, plus les résultats sont bénéfiques (puisque on aura le temps de faire beaucoup de choses).
22) l-fəmm l-məsdûd maydəḫlu dbbân
(La bouche fermée ne permet pas l'accès des mouches).
-Moins on parle, plus on s'éloigne des problèmes et des conflits.
23) l-fqîh lli nətsnnâw baraktu dḫəl-l-z-zâməƐ b-bləġtu
(Le fqih dont nous attendions la bénédiction (la baraka), est entré à la mosquée avec sa babouche).
-Ce sont les personnes dont on l'attendait le moins qui commettent les pires des erreurs (fautes).
24) l-ḫurr b l-ġəmza w l-Ɛabd b d-dəbza
(L'homme libre au clin d'œil (comprend) et l'esclave (ne comprend qu') au coup de poing).
-Pour l'homme intelligent une courte explication suffit.
25) l-lahumma l-ḫubz l-bâyt wala sfanz s-smâyt
(Mieux vaut du pain rassis que les beignets des malotrus).
-Il vaut mieux se servir d'une chose simple (avec des défauts) que d'avoir une chose extraordinaire de la part des gens de mauvaise foi.
26) l-lahumma târa w-la zmîl l-Ɛ ṭṭâra
(Mieux vaut les Cyperus que la faveur humiliante des épiciers).
-Avoir une chose imparfaite est mieux que l'avoir parfaite à l'aide des gens qui vous humilient.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

27) lli bġa lƐsal yəṣbar l-qriṣ n-nḥal
(Celui qui veut (avoir) du miel doit supporter les piqûres des abeilles).
-Pour atteindre les objectifs visés, il faut être patient.
28) lli bġâni ma bnâ-li qṣar w-lli krahni maḥfarli qbar
(Celui qui m'a aimé ne m'a pas construit un palais, ni celui qui m'a haï, ne m'a creusé un tombeau).
-Personne ne peut vraiment faire du mal ou du bien à personne. (Renvoi au destin comme une assise religieuse).
29) lli fâtk b lîla fâtk b ḥîla
(« Celui qui te devance d'une nuit, te devance d'une agilité (ruse) ») (Lachkar, 2014, p.156)
-On doit écouter les conseils donnés par l'Homme ayant plus d'expérience.
30) lli gâl ləƐṣîḍa bârda ydîr yəddu fîha
(Celui qui dit que l'épaisse bouillie de semoule est froide, qu'il mette sa main dedans).
-Les gens qui critiquent (ou jugent) les autres, sans qu'ils comprennent les fonds de leurs situations, ont tort.
31) lli kla dzâz n-nas ysəmman dzâzu
(Celui qui a mangé les poulets des autres doit engraisser les siens.)
-Il faut être reconnaissant et prêt à rendre service aux gens qui qui nous ont présenté des faveurs.
32) lli mayəqra brâtu ma-yḥəyyaṭ ksâtu ma-ytəyyab Ɛsâtu mûtu ḫîr mn ḥyâtu
(Celui qui ne lit pas sa lettre, ni coud ses vêtements, ni prépare son dîner ; sa mort est mieux que sa vie).
-Il faut savoir se débrouiller seul pour que ta vie ait un sens.
33) lli mayƐəllamni la farḍ la sunna ġir nfərqu nəthənna
(Celui qui ne m'enseigne ni un principe religieux, ni une tradition du prophète ; je serai plus tranquille si l'évite).
-On doit toujours choisir les bonnes fréquentations qui peuvent contribuer à améliorer (d'une manière ou d'une autre) notre vie.
34) lli mwəllaf yərkab fuq ḍəhrak ġir ysûfk yəƐya
(Celui qui a l'habitude de monter sur ton dos ; à chaque fois qu'il te voit, il ressent la fatigue).
-A force qu'on rende service aux gens, ils finissent par le considérer comme une obligation.
35) lli yətmənna ḥsən mlli yətsənna w-lli yətsənna ḥsən mlli yqtəƐ ləyyas
(Celui qui espère est mieux que celui qui attend, et ce dernier est mieux qu'un autre qui perd tout espoir).
-Même en étant dans les pires des cas, il faut toujours garder espoir et rester optimiste.
36) lli Ɛamru ṭwîl dwâh n-nəḥḥâla
(Si quelqu'un est destiné à une longévité, il peut être soigné avec du son du blé).
-La mort est un sort inévitable. Elle n'a aucune relation ni avec les maladies, ni avec les médicaments.
37) lli Ɛəḍḍək w-ma Ɛəḍḍitih yəsḥâb maƐndək snnin
(Celui qui te mord sans que tu lui fasses la même chose, croit que tu n'as pas de dents).
-Parfois, il est préférable de se conduire avec les gens de la même manière avec laquelle ils se conduisent avec vous (comme cela, ils se rendent compte de l'absurdité de leurs actes).
38) l-lsân r-rṭab kayakul s-sûk
(La langue douce mange(ra) des épines).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-Il faut bien choisir ses mots pour être parfaitement accueilli (par les autres) et convenablement servi.

39) l-ma d-l-bîr wala zmîl l-grrâba

(Plutôt (boire) l'eau du puits, que la faveur humiliante des guerrabs)[†]

-Il vaut mieux ne pas accepter une faveur si elle n'est pas faite de bon cœur.

40) l-mâkla bla ma mn qəllat ləfhâma

(Servir à manger sans eau découle d'un manque d'intelligence).

-Il faut être averti en effectuant ses tâches.

41) l-maksi b dyâl n-nas Ɛəryân

(Celui qui s'habille des vêtements des gens (autres) est nu).

-Ceux qui se servent toujours des services ou des biens des autres dans leur vie quotidienne, ne font pas des réalisations personnelles.

42) l-qâfz f d-dwwâr yddîha sîḥa

(Le (homme) plus avisé du douar la prendra (comme épouse) danseuse).

-Celui, qui se croit supérieur (intelligent, astucieux, subtil, habile) à tout le monde, est le plus susceptible de commettre les pires des erreurs.

43) l-Ɛâyq ḥâḍi l-fâyq w d-damdûma qâḍi ḥâza

(Le (homme) perspicace guette l'(homme) éveillé et l'imbécile réalise quelque chose).

-Lorsque les plus intelligents (les plus savants) s'attaquent les uns les autres, ce sont les imbéciles qui tirent profit de la situation.

44) mabin s-sbûla w-l-fûla taymût wəld l-mahbûla

(Entre l'épi du blé et la fève, mourra le fils de la (femme) maboule (idiote)).

-Au mois de mars, la période qui se caractérise par une instabilité climatique, il ne faut pas se déshabiller pour ne pas tomber malade.

45) maḥâss b l-məzwad ġir lli maḍrûb-bîh

(Ne sent la douleur du mezoued[‡] que celui qui en est frappé).

-Personne ne peut connaître les vrais soucis d'une situation mieux que celui qui est dedans.

46) mâ tṣâḥb ḥtta tzərrəb w-ma təḥrət ḥtta tzərrəb w-ma d-ḍrab ḥtta tqərrəb

(Ne lie d'amitié qu'après expérimentation ; ne cultive qu'après clôture et ne frappe qu'après être suffisamment proche).

-Dans tous les domaines de la vie, il faut bien étudier la situation avant d'agir (pour ne pas regretter après).

47) mâ təqtaƐ l wâd ḥtta ybânu ḥzâru w ma tamsi f l-lîl ḥtta yəṭlaƐ nhâru w ma tṣâḥəb ṣ-ṣḍîq ḥtta təƐraf ḥbâru

(Ne traverse l'oued que si ses pierres sont distinguées ; ne marche pas pendant la nuit qu'après le lever du soleil et ne lie pas d'amitié avec « un ami » que si tu t'informes de lui).

-Il faut être prudent et sûr avant d'agir pour tenir en compte toutes les circonstances de la situation.

48) mazât b-s-sṭîḥ mazât b-r-rdîḥ zat ġîr b-s-səƐd ləmlîḥ

[†] Porteurs et/ou vendeurs d'eau.

[‡] « Petit sac à provision en peau de mouton tannée à l'écorce de grenade. » (Sbihi, 1930, p.221)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(Elle (la vie parfaite) n'est venue ni de la dance, ni de l'agitation ; elle est venue de la bonne chance).
-L'affaire du mariage est relative à la chance. Rien, ni personne n'y intervient.

49) mərd l-kbâbr ma dwâh ġîr l-mqâbər

(La maladie des vieillesses n'a de remède que les cimetières).
-Lorsqu'on devient âgé, nos organes perdent, progressivement, leurs fonctions vitales.

50) mûl t-tâz w yḥtâz

(Ayant une couronne (un roi ou un sultan) et il aura besoin).
-Tout le monde (même les plus riches ou les plus forts) peut avoir besoin de l'aide des autres.

51) nkbbər s-sân l bûzəƐrân ḥtta yddîli l-ḥəbz l-l-frrân

(Je donne beaucoup de considération au cafard avant qu'il me ramène le pain au fournil public).
-Il faut savoir tirer le meilleur parti des situations même en acceptant des comportements peu agréables. (Les fins justifient les moyens.)

52) qəllal nâsk yrtâḥ râsk

(Diminue tes gens (les gens que tu côtoies), ta tête se reposera).
-Moins tu fréquentes de gens, plus tu t'éloignes des problèmes et des soucis.

53) sḥâl qəddak mn s-taġfir-llâh ya l-bâyət bla Ɛsâ

(Combien te faudra-t-il de « je demande pardon à Dieu », ô toi qui passera la nuit sans dîner ?)
-Parfois il faut prendre de grandes décisions afin d'améliorer ta situation.

54) sîdi ḥâdg ḥâdg w lalla ḫîr mnnu sîdi yəḥsəb l-gddîd w lalla tənqəs mmnu

(Mon maître est malin mais ma maîtresse est plus maligne ; lui, il compte la viande séchée et elle, lui en coupe des morceaux).
-Les femmes sont toujours plus malignes que les hommes.

55) slla maytqâl walakin l-lsan tqâl

(Beaucoup (de choses) à dire mais la langue est devenue lourde).
-Si on a souvent donné des conseils (ou des remarques) et qu'ils ne se prennent pas en compte, on finit par ne plus rien dire.

56) s-sûf maybərrad z-zûf[§] w n-nâga matrəḍḍaƐ l-ḫrûf

(Le regard ne rafraîchira pas l'estomac et la chamelle n'allaitera pas l'agneau).
-On ne peut ressentir le plaisir des choses (ou des situations) que lorsqu'on est dedans.

57) sûq n-nsa sûq mṭyâr ya d-dâḫl-lîh rəd bâlk ywərrîwək m-r-rbəḥ qnṭâr w yddiwlək râs mâlk

(Le souk des femmes est éphémère (précaire). Hé l'entrant ! Fais attention ! Elles te montrent un profit énorme (quintal) et elles t'escroquent te (en t'enlevant même ton capital)).
-Il faut se méfier des femmes. Elles se montrent parfois douces et sérieuses, mais elles ne font que vous arnaquer.

58) wllaf Ɛâda qtaƐ Ɛâda Ɛlîha tƐâda

(Accoutume-toi à une habitude, interromps-la, on te boude (tu te brouilles)).

[§] Ce mot n'indique pas directement l'estomac mais un terme générique qui peut signifier « Proéminence entre le nombril et le creux de l'estomac » ou « partie supérieure de l'abdomen » (Le Dictionnaire COLIN d'Arabe Dialectal Marocain, p.261)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-Le service qu'on rend aux autres, quand il dure, devient une sorte d'engagement auquel on ne peut faillir qu'au prix d'une dispute ou une rupture.

59) wərrîh wərrîh w-ila Ɛma sîru-ḫəllîh

(Montre-lui montre lui et s'il est aveuglé (s'obstine), va-t'en et laisse-le).

-Si on donne toutes les chances à une personne sans qu'il y ait un changement, il est plus raisonnable de la laisser assumer ses responsabilités.

60) yla lqîtîni ṣâbr Ɛəl-ləƐdu Ɛrəf bənti Ɛəndu

(Si tu me trouves patient vis-à-vis des actes de l'ennemi, sache que ma fille est chez lui (comme épouse ou comme bru)).

-On ne peut tolérer les malices d'une personne que si on a besoin qu'il nous rende service

Annexe 2 : Tableau de translittération

Consonnes		
ء	’	Coup de glotte
ب	b	Occlusive bilabiale sonore
ب (emphatique)	ḅ	Occlusive bilabiale sonore emphatique
ت	t	Occlusive alvéodentale sourde
ج	ǧ	Fricative sonore
ح	ḥ	Fricative pharyngale sourde
خ	ḫ	Fricative vélaire sourde
د	d	Occlusive alvéodentale sonore
ر	r	Apicale vibrante
ز	z	Fricative sifflante sonore
س	s	Alvéolaire sourde sifflante
ش	š	Fricative prépalatale sourde chuintante
ص	ṣ	Alvéolaire sourde sifflante emphatique
ض	ḍ	Fricative interdentale sonore emphatique
ط	ṭ	Alvéodentale sourde occlusive emphatique
ع	Ɛ	Pharyngale sonore spirante
غ	ġ	Fricative vélaire sonore
ف	f	Fricative labio-dentale sourde
ق	q	Occlusive sourde emphatique
ک	k	Occlusive vélaire sourde
ڭ	g	Occlusive vélaire sonore
ل	l	Liquide alvéolaire latérale

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

م	m	Bilabiale occlusive nasale
ن	n	Dentale sonore nasale
و	w	Semi-voyelle labio-vélaire spirante
ه	h	Laryngale sonore spirante
ي	y	Semi-voyelle labio-palatale sourde
Voyelles		
ـَ	a	Antérieure ouverte
ـِ	i	Antérieur fermé non-arrondi
ـُ	u	Postérieur fermé arrondi
ا	â	Prolongation de a
ـِي	î	Prolongation de i
ـُو	û	Prolongation de u
schwa	ə	Antérieur sourd

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Thesaurus as an Indexing and Retrieval Tool in Information Systems

BOUCHETA Rahmouna
University Oran 1 – Ahmed Ben Bella – ALGERIA
Bouchetarahmouna31@yahoo.fr

Received:07/01/2026 Accepted : 11/02/2026

Abstract:

Thesauri are among the most significant tools employed for managing and retrieving information. This is due to their ability to ensure effective document analysis during both input and processing, thereby guaranteeing the accuracy of information retrieval. Furthermore, a thesaurus enables the indexer to represent the subject matter contained in information resources in a standardized and organized manner. It also links the terms used by both the researcher and the indexer, serving as a practical tool for both, from which they benefit during information searches.

Therefore, thesauri ensure retrieval accuracy while also benefiting researchers, as they provide linguistic and semantic guidance, and maintain a parallel, logical, and coherent structure that supports both the researcher and the indexer during the indexing process. Thus, thesauri are indispensable tools for documentation languages and the subject-based processing of documents and information resources within information systems.

This study aims to highlight the significance and structure of thesauri, introduce the current state of thesauri in Arab countries, and explore how information technology has supported their development, particularly through the enhancement of this tool on the Internet. It also reviews the most important programs that have contributed to the overall construction of thesauri, especially Arabic thesauri, as well as the main challenges faced by Arabic thesauri online, given the growth and linguistic development of knowledge disciplines. Consequently, the study addresses the evolution of thesaurus structures and the presentation of content descriptors and terminology. Ultimately, it discusses key practices observed in the Arab world regarding Arabic thesauri within libraries and information systems.

Keywords: Thesaurus; descriptors; indexer; information retrieval; documentation languages; information systems; researcher; libraries; indexing.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المكنز كأداة للتكشيف والاسترجاع في نظم المعلومات

بوشتة رحمونة
جامعة وهران 1 – أحمد بن بلة – الجزائر
Bouchetarahmouna31@yahoo.fr

ملخص:

تعد المكانز من أهم الأدوات المستخدمة لإدارة واسترجاع المعلومات، ويعود ذلك إلى قدرتها على ضمان التحليل الوثائقي خلال عملية الإدخال والمعالجة، وبالتالي ضمان دقة استرجاع المعلومات، ومن جهة أخرى يتيح للمكشف تمثيل المادة الموضوعية المحتواه في أوعية المعلومات، بطريقة موحدة ومنظمة،كما أنه يربط المصطلحات المستخدمة من قبل الباحث و المكشف، إذ يعد أداة عمل بالنسبة لهما، وكلاهما يستفيد منه في البحث عن المعلومات.

وبالتالي ضمان دقة استرجاع وبالمقابل يستفيد منها الباحث، إذ تسمح هذه الأداة بإرشاد اللغوي والدلالي، مع ضمان بناء متوازي، منطقي ومترابط تساعد كل من الباحث والقائم بعملية التكشيف في الوقت نفسه.

لهذا يعد المكنز أداة من أدوات لغات التوثيق والمعالجة الموضوعية للوثائق وأوعية المعلومات لا غنى عنها في أنظمة المعلومات.

تهدف هذه الدراسة لإبراز أهميتها وبنيتها، مع تقديم واقع المكنز في البلدان العربية، وكيف أثرت تكنولوجيا المعلومات على مواكبة هذا التطور مع تطوير هذه الأداة على شبكة الإنترنت، وأهم البرامج التي ساعدت على بناء المكانز بصفة عامة، والعربية بصفة خاصة، وكذا التطرق إلى أهم المعوقات التي صادفت المكانز العربية على شبكة الإنترنت، مع النمو والتطور اللغوي للتخصصات المعرفية، وبالتالي تطور بنية المكنز وعرض محتوى المواصفات والمصطلحات. مع تطرق كذلك إلى عرض أهم الممارسات التي عرفها العالم العربي فيما يخص المكانز العربية على مستوى المكتبات وأنظمة المعلومات.

الكلمات المفتاحية: المكنز، الواصفات، المكشف، استرجاع المعلومات، لغات التوثيق، أنظمة المعلومات، الباحث، المكتبات، المعلومات، التكشيف

مقدمة:

أدى التطور المتسارع والمتعدد في تكنولوجيا المعلومات إلى تزايد هائل في حجم الإنتاج الفكري نوعين الورقي والرقمي، مما فرض تحديات كبيرة على نظم المعرفة والمعلومات واسترجاعها، وأصبحت عمليات التكشيف واسترجاع المعلومات من أهم العمليات الأساسية في تنظيم واسترجاع المعرفة، لما لها من دور جوهر ومحوري في تسهيل الوصول إلى المعرفة والمعلومات. في هذا السياق برز المكنز كأداة فعالة لضبط المصطلحات بتنظيمها دلاليا، وذلك لما يساعد في تحسين كفاءة التنظيم واسترجاعه في الوقت ذاته ودقة نتائج البحث وتفاديا لعائق الصمت والصحيح في استرجاع المعلومات، تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مفهوم المكنز، وبناءه ودوره في تحسين عمليتي التكشيف والاسترجاع المعلومات.

إذ يعتبر المكنز من أهم أشكال لغة التكشيف والاسترجاع، فهو يتيح للمكشف تمثيل المادة الموضوعية المحتواة في أوعية المعلومات بطريقة موحدة، كما أنه يحضر المصطلحات المستخدمة من جانب الباحث في توافق مع المصطلحات المستخدمة من جانب المكشف. وهكذا فالمكنز هو أداة عمل بالنسبة للمكشف وأيضا بالنسبة للباحث، وكلاهما يستفيد منه في البحث عن المعلومات. فالمكشف يعتمد عليه في الحصول على الواصفات المناسبة التي يستخدمها في وصف محتويات أوعية المعلومات والباحث يعتمد عليه أيضا في الحصول على الواصفات المناسبة التي يستخدمها في وصف حاجياته المعلوماتية.

والمكنز هو الصورة الراهنة للغات الربط اللاحق المقيدة وهو ببساطة عبارة عن قائمة بالمصطلحات، تبين المجال الدلالي الكامل لكل مصطلح وتربطه بالمصطلحات الموازية له دلاليا أي مرادفاته، والمصطلحات التي يتفرع عنها أي المصطلحات الأعرض عنه والمصطلحات التي تتفرع عنه أي المصطلحات الأضيق منه، والمصطلحات التي تُمت له بصلة أخرى، أي المصطلحات المترابطة والقريبة أو التي ترتبط معه دلاليا.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذه الدراسة من أنها قد تبحث في أهمية المكنز ودوره في تلبية احتياجات المكتبات ومراكز المعلومات خاصة بعد دخول الحاسوب

- إيجاد نظام توثيق فعال للتحليل الموضوعي والاسترجاع في ظل التطور التكنولوجي.
- تسهيل عملية تبادل المعلومات بين المكتبات ومراكز المعلومات، وبالتالي تطور في بناء المكانز ربط المصطلحات.
- ضمان التمثيل الثابت للمحتوى الموضوعي من قبل المكشف والباحث.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- إمكانية البحث في كامل التسجيلية للواصفة بمختلف علاقاتها في إستراتيجية البحث لاسترجاع الوثائق ولهذا يعد أهم ركيزة لاسترجاع المعلومات.
- تسهيل مهمة إجراء بح شامل عن موضوع معين من خلال المصطلحات المرتبطة معا.
- إبراز المصطلحات العربية والإسلامية عالميا لتكون جزء من النتاج الفكري العالمي.

منهج الدراسة:

تنتهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ضمن إطار البحث النظري الذي يعتمد على مراجعة الإنتاج الفكري المتخصص ويقدم له تحليلاً ينتج عنه قراءات استطلاعية نظرية تحاول أن تحقق أهداف الدراسة ومحاولة الإجابة عن التساؤل الرئيسي، وقد اعتمدنا على أدوات وقواعد البيانات التي تضم الإنتاج الفكري المتخصص.

أولا: تعريف ونشأة المكنز:

جاءت كلمة **مكنز thesaurus** من اليونانية وهي تعني في الأصل المخزن أو المستودع Storehouse، أو الخزانة theausury، وقد سجل قاموس Oxford 1736 بمعنى المذكور أعلاه.
كما عرفه قاموس webster: كتاب يحتوي على كلمات أو معلومات عن مجال معين أو مجموعة مفاهيم، وعلى وجه التحديد قاموس المترادفات.
بحيث أخذت من منوال مكنز Roget أهم المكانز الدولية الشهيرة الألمانية والفرنسية.
وردت عدة تعريفات للمكانز، واختلفت في صياغتها فقط، إلا أنها تشترك في النقاط الأساسية التي يقوم عليها المكنز، وهي: (عبد الهادي، 1989، صفحة 15)
قائمة تحتوي على مصطلحات مرتبة دلاليا وهجائيا، ويظهر العلاقات بين هذه المصطلحات.
يستخدم لمساعدة المكشفين في عمليات التكشيف، والباحثين في عمليات البحث واسترجاع المعلومات.
يشتمل على نوعين من المصطلحات: الواصفات وهي المصطلحات المفضلة أو الأكثر استخداما؛ اللاواصفات وهي المصطلحات غير المفضلة أو غير المستخدمة.
تعريف المنظمة الدولية للتوحيد القياسي: حيث أشارت إلى المكنز من حيث الوظيفة والبناء:
الوظيفة: "هو وسيلة ضبط المصطلحات التي تستخدم للترجمة من اللغة الطبيعية للوثائق أو المكشفين أو المستفيدين، إلى لغة نظام أكثر تقييدا"

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

البناء: "هو لغة مضبوطة وديناميكية تتكون من المصطلحات المتصلة ببعضها دلاليا، والتي تغطي أحد حقول المعرفة البشرية".

ثانيا: استخدام الكلمة في مجال استرجاع المعلومات:

استخدم كلمة مكنز في سياق استرجاع المعلومات هو بيتر لوهن Peter Luhin، الذي اقترح سنة 1957 إنشاء قاموس بالأفكار تجمع فيه الكلمات ذات المعنى المتشابه أو المتصل في "عائلات الأفكار" بطريقة متشابهة لمكنز روجيه Roget.

بدأت الكلمة تستخدم في مجال استرجاع المعلومات في أواخر الخمسينات على وجه التحديد 1957، ثم بدأ العمل في الإنتاج الفعلي للمكانز.

أول مكنز كبير استخدم بالفعل في ضبط المصطلحات لأغراض التكشيف والاسترجاع المعلومات هو مكنز وزارة الدفاع الأمريكية 1960.

- مكنز الموضوعات الطبية 1963.
- مكنز المصطلحات الهندسة والعلمية.

من المؤكد أن كلمة thesaurus هي أفضل، لأنها تمتلك المصطلح السليم، ومن ثم لا تختلط بغيرها من الكلمات من حيث المعنى والوظيفة، إذ بدأ استخدام هذه الكلمة العربية في الكتابة في مجال استرجاع المعلومات، في أوائل السبعينات.*

حيث كان أول لكلمة مكنز في مقالة عربية عن الموضوع المكانز بالعربية نشرت في صحيفة المكتبية بالقاهرة في العدد الثاني من المجلد العاشر الصادرة في أفريل 1978 ولمؤلفها محمد فتحي عبد الهادي. (عبد الهادي، 1989، الصفحات 17-18)

ثالثا: الفرق بين قائمة الرؤوس الموضوعات والمكنز

إن الفرق الأساسي بين قائمة رؤوس الموضوعات والمكنز يقع في أسلوب التطبيق فيما بينهما.

* في رحلة للدكتور سعد محمد الهجرسي إلى شمال إفريقيا 1974 سمع هذه الكلمة من أحد المغاربة عند حديثه عن هذه الأداة الجديدة فاستحسنها ونقلها وبدأ يستخدمها. وهكذا بدأت الكلمة تأخذ طريقها في الكتابات العربية عن الموضوع ثم بدأت في ظهور

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نجد رأس الموضوع يقف بمفرده في الفهرس الموضوعي الهجائي بينما الواصف يستخدم بالربط مع الوصفات الأخرى.

كما يمكن أن نضيف إلى ذلك أن المكانز تحتوي في أغلب الأحوال على مصطلحات أمثر تفصيلا، وأكثر تخصيصا، كما أنها تتحاشى الجمل المقلوبة.

كما أن نظام الإحالات في المكانز يختلف عنه في قائمة رؤوس الموضوعات. فالإحالات في المكانز أكثر تفصيلا وأكثر دقة وإحكاما. (MENON, 2007, p. 10)

إذن هناك اختلاف بين المكنز وقائمة رؤوس الموضوعات من حيث البناء وكذا من حيث الاستخدام. فإن المكنز يستخدم أساسا لأغراض نظم التكشيف المترابط، فإن قائمة رؤوس الموضوعات تستخدم أساسا في الفهرسة الموضوعية للكتب في المكتبات.(MENON, 2007, p. 20)

وقد جرت العادة على أن تستخدم قائمة رؤوس الموضوعات لأغراض اختيار رؤوس الموضوعات من جانب المفهرس أو المكشف فحسب، بينما يستخدم المكنز لأغراض التكشيف والاسترجاع أي من جانب المكشف ومن جانب المستفيد أيضا.

المصطلحات في رؤوس الموضوعات المستقلة، أما في المكنز تأتي الواصفات مرتبطة في علاقة هرمية بالمصطلحات الأخرى.

قد يشتمل المكنز على واصفات لا توجد في رؤوس الموضوعات: لأنها جاءت في المكنز مرتبطة بغيرها من الواصفات لإبراز معناها.

قد تشتمل رؤوس الموضوعات على واصفات مقلوبة مثل: الاجتماع الديني، علم الاجتماع أما المكانز فلا تشتمل على واصفات مقلوبة وكل الواصفات تدخل بشكل الطبيعي.

رابعا: أغراض المكنز:

الأغراض المكنز الأساسية:

- أنه يتيح للمكشف تمثيل المادة الموضوعية المحتواه في الوثائق بطريقة ثابتة موحدة، كما أنه يسمح للمكشف أن يصف المعلومات المحتواه في الوثائق بطريقة أكثر اكتمالا، ومن وجهات نظر فنية متعددة.

- أنه يستخدم المصطلحات المستخدمة من جانب الباحث في توافق مع المصطلحات المستخدمة من جانب المكشف.
- أنه يمكن الباحث من إعداد إستراتجية البحث من أجل طرح السؤال وبالتالي تقديم الإجابة.

وهكذا فالمكنز هو أداة المكشف وفي وقت نفسه أداة الباحث، وكلاهما مستفيد منه، فالمكشف يعتمد عليه في الحصول على الواصفات المناسبة التي يستخدمها في وصف محتويات أوعية المعلومات أو الوثائق، والباحث يعتمد عليه أيضا في الحصول على الواصفات المناسبة التي يستخدمها في وصف حاجاته.

فالمكنز إذن حلقة الوصل بين المكشف والباحث وهو أيضا اللغة المشتركة بينهما.

وما يعرف كذلك بالربط المسبق والربط اللاحق.

كما أنه: "يساعد كل من المكشف أو الباحث على فهم بناء المجال، باعتبار أنه يقدم خريطة للمجال معين من مجالات المعرفة تشير إلى كيفية اتصال المفاهيم والأفكار عن المفاهيم ببعضها البعض.

وقد اتفق المتخصص في علم المكتبات إلى ما يلي: (حسين، 1987، الصفحات 85-87)

- الفرض، أن يفرض المصطلحات التي يجب أن تعطى للوثائق.
- الاقتراح، أي يقترح المصطلحات التي تؤخذ في الاعتبار بدلا من، أو بالإضافة إلى المصطلحات التي فكر فيها المكشف دون مساعدته.

وتشتمل المكانز على كلا النوعين، أي أنها فرضية في جانب منها واقتراحية في الجانب الثاني.

ويلعب المكنز نفس الدورين في عملية البحث، فهو يفرض اللغة التي ينبغي على الباحث أن يستخدمها بتوجيهه من المصطلح غير المتفق عليه إلى المصطلح المقبول أو المقنن، والدور الافتراضي في البحث يأتي عن طريق تنظيم المكنز، فشبكة الإحالات به والقوائم المصنفة للمصطلحات وغيرها... يمكن أن تساعد الباحث في بناء أفضل إستراتجية ممكنة للبحث.

خامسا: وظائف المكانز:

للمكانز وظائف متعددة منها ما يلي: (حسين، 1987، صفحة 150)

1 عملية الإدخال Input: وتتمثل عملية الإدخال في وصف الوثيقة ومنها الآتي:

- ✓ تصنيف المفاهيم
- ✓ تحقيق التناسق عند عملية التحليل الوثائقي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- ✓ عرض المصطلحات الخالية من الالتباس الدلالي
- ✓ توفير المصطلحات التي تترجم المفاهيم.
- ✓ توفير السياق الدلالي للواصفات المقبولة لترجمة المفاهيم.

2 المعالجة (Processing): إعداد الملفات ومنها:

- ✓ تسهيل عملية خزن المعلومات.
- ✓ إمكانية تحويل المعلومات إلى معطيات يمكن استخدامها حاسوبيا.
- ✓ عملية ضبط البيانات ودراستها.

3 عملية الإخراج (Output): صياغة الاستفسار وهي كما يلي:

- ✓ تنظيم وترتيب مفاهيم الطلب.
- ✓ إمكانية إصدار واصفات خاصة بمفاهيم الطلب.
- ✓ إعطاء سهولة ومرونة في التخاطب مع النظام.
- ✓ إمكانية تعميم السؤال الموجه وتحديده.

ومن هنا فإن أهمية المكنز الأساسية، تكمن في تشغيل نظام استرجاع المعلومات، سواء أكان ذلك في عملية إدخال أو تكشيف المحتوى الفكري للوثيقة، أو في عملية تحليل المحتوى، وكذلك في عملية الإخراج عند القيام بخطوات البحث والاسترجاع.

وبالتالي يمكننا القول أن وظائف أساسية للمكنز تتمثل في:

- ✓ تمثيل المادة الموضوعية في الوثائق بطريقة ثابتة.
- ✓ التوافق بين المصطلحات المستخدمة من قبل الباحث والمكشف، فالمكشف يعتمد على المكنز في وصف المحتوى الموضوعي لأوعية المعلومات، والباحث في الحصول على المعلومات المناسبة لوصف حاجاته.
- ✓ يمد بالوسائل التي تمكن الباحث من أن يعدل إستراتجية البحث.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

سادسا: أنواع المكانز:

1 من حيث التغطية الموضوعية: (هاني، 2014، صفحة 219)

- **مكانز متخصصة:** تقتصر في تغطيتها على الواصفات في مجال موضوعي معين، وقد يكون في تخصص واسع مثل Thesaurus of Engineering and ScientificTerms (TEST) وضيق مثل Thesauris of Pulp and PaperTerms.
- **مكانز عامة:** تميل إلى تغطية مجالات متعددة حسب طبيعة نظام المعلومات التي تخدمه، مثل مكنز اليونسكو.

مكنز اليونيسكو (Unesco thesaurus): هو مكنز الذي يغطي مجالات التربية والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والمعلومات المكانز المقيدة Micro thesaurus.

هو مكنز متخصص يكون بناؤه في مجال موضوعي متخصص بها.

يتناسب مع احتياجات مركز متخصص، ومن ميزاته أنه يسمح بعمق أكبر في التكشيف وبمدى أوسع لإمكانيات البحث.

وقد تكون مصطلحات المكنز المصغر موجودة جزئيا فقط في المكنز العام، كما يمكن أن تكون عبارة عن مجموعات فرعية في المكنز العام أو الشامل.

2 من حيث طبيعة اللغة:

2-1. مكانز اللغة الحرة: تقتبس المصطلحات من عنوان الوثيقة أو المستخلص، ويتم ذلك إما آليا أو بواسطة المكشفين، وعند البحث تتم المضاهاة بين كلمات المستفيد والوثيقة، فهو الأداة التي تساعد الباحث في تحقيق هذه المضاهاة.

حيث يشبه في بنائه مكنز اللغة المضبوطة بحيث يجب أن يقدم المرادفات البديلة... وكل أشكال الكلمة البديلة الممكنة بالإضافة إلى العلاقات المختلفة بين المصطلحات.

2-2. مكانز اللغة المضبوطة: لا يستخدم في التكشيف، الغرض منه توفير جهد الباحث في استدعاء أو طلب المصطلحات، لذلك لا يجب أن يكون المكنز هو الأداة الوحيدة المستخدمة بل يمكن استخدام القواميس والمكانز المنشورة وغيرها في حالة المكانز لغة المضبوطة كأدوات المساعدة. (هاني، 2014، صفحة 219)

اللغة المقيدة أو المضبوطة هي اللغات التي تتخذ مفرداتها وتستقر قواعدها النحوية ومعانيها من البداية، فهي أدوات سابقة التجهيز محددة المداخل الكشفية، ينبغي الالتزام بها للتعبير عن المحتوى الموضوعي للوثائق إذ تتمثل على خطط التصنيف الحصرية الجاهزة مثل تصنيف ديوي العشري، تصنيف العشري العالمي، وتصنيف مكتبة الكونغرس، وقوائم رؤوس الموضوعات. (وتسمى باللغات المقيدة لأنها تفرض قيود محددة أثناء الممارسة). *

3 من حيث عدد اللغات:

3-1. مكانز أحادية اللغة: هو الذي يشتمل على مصطلحات في لغة واحدة فقط، مثل مكنز علوم الوقف. وكذلك مكنز Root الصادر عن المؤسسة البريطانية للمقاييس (BSI).

3-2. مكانز متعددة اللغات: يستخدم للتكشيف والبحث في عدة لغات، مثل: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، ومن ثم يشتمل على المصطلحات في لغة وقابلاتها في لغة أخرى، مثل: مكنز مكتب التربية الدولي، مكنز الأمم المتحدة Unbis، ومكنز المنظمة الأوروبية للتعاون من أجل التنمية.

4 من حيث الترتيب:

4-1. المكنز الهجائي: يرتب القسم الرئيسي ترتيبا هجائيا مع ملاحق تستخدم ترتيبات أخرى للمصطلحات، يضبط أشكال الكلمات والمترادفات، ويظهر العلاقات التي لا يمكن عرضها بسهولة في جداول التصنيف. ومن أمثلة هذا النوع: Classification for engineering and related subject.

4-2. المكنز المصنف: يرتب ترتيبا مصنفا مع ملحق أو أمثر بترتيبات أخرى للمصطلحات.

* ويقابل اللغات المقيدة مصطلح اللغات الغير المقيدة. وهي اللغة التي يقوم بها المكشف عند تحليل الوثيقة دون تقيد بلغة محددة فهي تترك للمكشف الحرية في اختيار المداخل الكشفية من نص الوثيقة مما يعطي التكشيف دقة أكبر، إلا أنه تبقى له عيوب وهي قد يعبر عن الموضوع الواحد بأكثر من مصطلح واحد بسبب كثرة المترادفات اللغوية.
التكشيف التعييني أو التكشيف بالتعيين إذ يتم مسبق تعيين مجموعة من المداخل الكشفية للتحليل الموضوعي.
التكشيف الاشتقاقي: حيث يؤخذ المداخل الواصفات من نص الوثيقة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3-4. المكنز الوجهي:* فهو يشمل على تطبيق وجهي كامل ومكنز هجائي كامل، بحيث يكمل كل منهما الآخر.

Thesaurofacet : a thesaurus and faceted

⟵ يسبق المصطلح المفضل

= مرادف غير مفضل

> مصطلح أعرض في نفس الجزء من العرض

< مصطلح أضيق في نفس الجزء من العرض

– مصطلح متصل في نفس الجزء من العرض

سابعا: تقنين المصطلحات المكانز:

– تنقسم المداخل في المكانز إلى قسمين:

* للإشارة هناك نوع آخر من المكانز الذي يجب ذكره كنوع من أنواع المكانز الذي فرض نفسه وهو مكنز يستخدم الرموز، ألا هو مكنز **روت "Root"**.

صدر هذا المكنز عن معهد المعايير البريطاني British Standards Institution عان 1981، وقد قصد منه أن يكون أداة تكشيف وبحث شاملة في مجال التكنولوجيا.

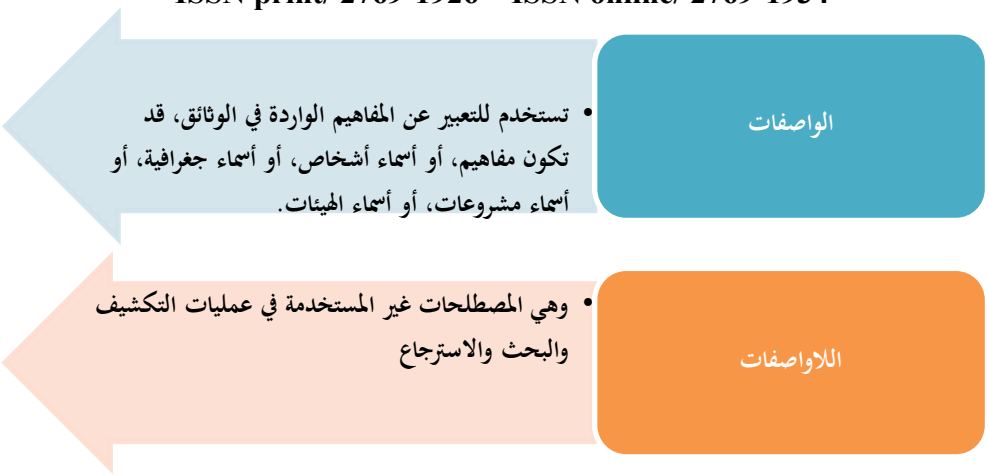
ويشتمل هذا المكنز على 11.800 واصف فضلا عن 5500 مصطلح مدخل إضافي.

والحقيقة أن هذا المكنز من نوع المكانز الوجهية فهو يتألف من أو يربط بين تصنيف وجهي وقائمة هجائية للمصطلحات.

وهذا المكنز متوافر في شكل مطبوع وفي شكل مقروء آليا.

ويرى جامعوا المكنز أنه يمكن أن يكون الأساس الذي تعتمد عليه الهيئات الأخرى في عمل مكانز متخصصة بسهولة وبسرعة بما يتلاءم مع احتياجاتها الخاصة. وهكذا فإن المكانز المصغرة التي تؤخذ من مكنز Root أو تعتمد عليه سوف تكون متوافقة مع بعضها البعض فضلا عن توافقها مع المكنز الأساسي.

Anne Curt, Construire i, thesaurus manuel pratique, 2éd, Paris : ADBS, 1992, P.115



1 صياغة الواصفات:

- ✓ يجب أن تمثل الواصفة بكلمة واحدة على الأقل.
- ✓ إذا كانت كلمتين أو أكثر فتدخل بالشكل الطبيعي للواصفة.
- ✓ استخدام المصطلحات الأكثر شيوعا في المجال الموضوعي.
- ✓ استخدام صيغة المفرد للمصطلحات المحددة مثل الرسوم، النجوم، الأنساب، واستخدام صيغة الجمع في حالة المصطلحات العامة.
- ✓ تجنب استخدام المختصرات والحروف الاستهلالية وعلامات الترقيم قدر الإمكان.
- ✓ توضيح الغموض في معاني الواصفات عن طريق استخدام الواصفات.
- ✓ مراعاة الربط المسبق والربط اللاحق أثناء عملية البناء.

2 أشكال الواصفات (الواصفات المنفردة، الواصفات المركبة)

- ✓ اسم مفرد: العدل
- ✓ مضاف ومضاف إليه: علم النفس
- ✓ صفة وموصوف: الأسر الحاكمة
- ✓ شبه جملة: قد تكون:

- **حرف جر**: المرأة في العصور الوسطى
- **حرف عطف**: مجالس الموسيقى والشعر
- **ظرف**: التعليم عند المسلمين

✓ جملة وهي قليلة الاستخدام: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ملاحظة:

قبل التطرق إلى العلاقات المتبادلة بين المصطلحات في المكانز لا بد من الإشارة إلى:

✓ العلاقات الإحالات ترتبط بالمصطلح في المكنز مثل الإشارات، المصطلح الأعرض، الأضيق، المتصل.

✓ المقيدات (بين القوسين) ويمكن استخدامها كطريقة لتحديد نطاق المصطلح المتفق شكلا والمختلف في المعاني.

✓ زهرة (نبات)

✓ زهرة (كوكب)

ثامنا: العلاقة المتبادلة بين المصطلحات في المكانز: (CHICHEREAU, CONTAT, & DEGEZ, 2007, pp. 66-74)

❖ **يشتمل المكنز على 3 أنواع من العلاقات:**

1 علاقة التكافؤ: في حالة وجود مصطلحات متشابهة أو لها نفس المعنى فلابد من تجميعها في مجموعات متكافئة بحيث تعتمد المصطلحات المتكافئة لنفس المفهوم وعند الاسترجاع لابد أن يكون بالإمكان استرجاع جميع الوثائق الخاصة بهذه الفئة حتى لو تم البحث عنها بمصطلح واحد فقط.

- **وهنا تستخدم الإحالات لتسهيل عملية البحث والاسترجاع:**
- **إحالة استخدم (إس)**: الإحالة من مصطلح غير مستخدم (لا واصفة) إلى مصطلح آخر مستخدم (واصفة) مثال :

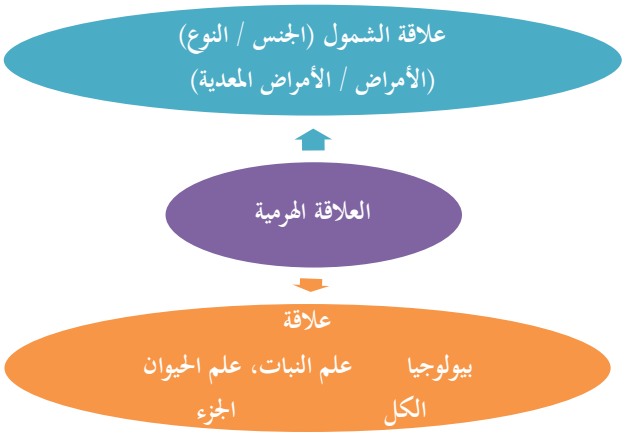
- **العائلة ... إس ... الأسرة.**
- **المجلات ... إس ... الدوريات.**
- **منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة... إس ... اليونيسكو.**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- علم الإنسان ...إس ...الأنثروبولوجيا.

- **إحالة استخدم ل (س ل)**: وهي على عكس ما سبق فهي إحالة عكسية، وتأتي مع المصطلح الذي تحيل إليه إحالة استخدم. مثال: الببليولوجيا س ل علم الكتاب.

2 **العلاقة الهرمية**: لها نوعان:



- **علاقة الشمول**: مصطلح عريض والمصطلحات الأضيق تمثل عضو من المصطلح الأعرض.
مثل: البنوك...م ض ...البنوك الإسلامية.

- **علاقة الجزء/كل**: المصطلح الأضيق يمثل جزء من المصطلح الأعرض.
  - روما ... م ض ... إيطاليا
  - بيولوجيا ... م ض علم النبات
  - بيولوجيا ... م ض علم الحيوان ...إلخ

- وهنا تستخدم مجموعة من الرموز لتدل على العلاقات المستخدمة:
م ع: المصطلح العريض.مثال: الذهب م ع المعادن
م ض: المصطلح الأضيق. مثال: العناصر الكيميائية م ض النحاس

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3 علاقة الترابط أو الاقتران:

- ❖ تستخدم لتغطية العلاقات الأخرى التي تكون غير ممثلة في العلاقة الهرمية أو علاقة التكافؤ، ولا تحدد تلك العلاقة بين المصطلحات، إلا إذا ثبت أن لها تأثير في عملية التكشيف والاسترجاع.
- ❖ تستخدم رمز (م ت).

مثال: الضبط الببليوغرافي م ت الببليوغرافية الوطنية، الإيداع القانوني، حقوق التأليف، تعريف الوثيقة

8-4 التبصرات التوضيحية والتعريفات:

- ❖ وهي تعد تفسيرات أو شروح قصيرة، وليس تعريفات قاموسية. تعطى عند الحاجة لتفادي الغموض الدلالي للمصطلح ولتأكيد الاستخدام الصحيح للمصطلح داخل سياق المكنز.
- ❖ بحيث تعد تبصرة توضيحية تصاحب الواصف الرئيسي ولا تشكل جزء منها. كما أنها تكون موجزة سطر أو سطور مستقلة على الواصف.
- ❖ تبصرة التوضيحية الإرشادية
- ❖ تبصرة التوضيحية التعريفية

} كما يمكن أن تمدنا بتاريخ الإضافة أو الحذف وتسجيل بعض التغيرات في تناول المصطلحات

إدراج مثال الجدول:

TABLEAU DES RELATIONS ET SYMBOLES DANS UN THESAURUS

Types de relations	Sens des relations	Terminologie	Formes en français (Norme AFNOR)	Formes en anglais (Norme ISO)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

A/ relations d'équivalence ou de synonymie علاقة التكافىء والتساوي	1/ du non-descripteur vers le descripteur.	Employer استخدم (إس)	E ou EM Voiture E automobile	USE استخدم (إس)
	2/ du descripteur vers le non-descripteur	Eemployé pour س ل مستخدم ل	EP Automobile EP voiture	UF (Used for) س ل مستخدم ل
B/ Relations Hiérarchiques علاقة الهرمية	1/ Du terme spécifique au terme générique.	Terme générique مصطلح أعرض (أعم) م.ع	TG Automobile TG véhicule terrestre	BT (Broaderterm مصطلح أعرض (أعم
	2/ Du terme générique au terme spécifique	Terme spécifique مصطلح أضيق (م.ض)	TS Véhicule Terrestre TS automobile	NT (Narrowerterm) مصطلح أضيق
C/ Relations Associatives ou de voisinage notes علاقة الترابط	D'un descripteur vers autre descripteur (Analogies de significatio n..)	Terme Associe مصطلح مترابط (م.ت)	TA Automobile TA course automobile	RT (Relatedterm مصطلح مترابط
	Elimination de la polysémie d'un descripteur	Note d'application تبصرة توضيحية (ت.و)	NA Mémoire NA informatique Mémoire NA Psychologie	SN (Scope Note) تبصرة توضيحية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ملاحظة: في بعض أحيان نجد تبصرة توضيحية تأتي مباشرة بعد استخدم.

م م معناها: مصطلح مستخدم أو مصطلح موازي أو مرادف.

تسجيل المصطلحات: عمل بطاقات للمصطلحات تشتمل على:

*** المصطلح الأساسي** *** المصطلح الأعرض**

*** المترادفات** *** المصطلح الأضيق**

*** رمز الواصفة** *** المصطلح المترابط**

*** التبصرات التوضيحية** *** المصدر**

مثال:

أخصائي المراجع

م.م (تكافؤ): أخصائي المكتبات، أخصائي المعلومات، المكتبي، الوثائقي.

م.ض (الهرمية): مهنيون المكتبات، موظفو المكتبات.

م.ع (الترابط): محلل بيانات، مفهرس، مكشف، تقني الإعارة

م.ت: خدمات المكتبات، أرشيفي، المكتبيين، مدربين في علم المكتبات والمعلومات، المكتبات، مراكز البحوث، مراكز المعلومات.

تاسعا: نماذج توضيحية لبناء المكانز

المصطلح	إستراتجية البحث (إجراءات الخدمة المرجعية)
المصطلح المترادف	البحث الببلوغرافي، البحث الوثائقي، تقنيات البحث الببلوغرافي، البحث، الخدمة الببلوغرافية، المرجعية
المصطلح العريض	أدوات البحث الببلوغرافي، الفهارس الببلوغرافية، أوعية المرجعية، قواعد البيانات على الانترنت.
المصطلح الأضيق	أسئلة البحث، صياغة السؤال، تلقي الاستفسار، بحث عن المجهول، تحليل الاستفسار، تقديم الإجابة، المقابلة المرجعية، البث الانتقائي للمعلومات

المصطلح المترابط	المكتبات ومراكز المعلومات، المستفيدين، الباحثين، أخصائي المراجع، أوعية المعلومات
التبصرة التوضيحية	

المصطلح	**ملفات الاستناد**
المصطلح المترادف	قوائم الإستنادية
المصطلح العريض	الضبط الإستنادي، العمل الإستنادي، الربط الإستنادي
المصطلح الأضيق	التسجيلة الإستنادية، بطاقة، بيانات الإستنادية، الصيغة المعتمدة، الغير المعتمدة، المترابطة، ملفات الأسماء، العناوين، رؤوس الكموضوعات
المصطلح المترابط	ملف الببلوغرافي، الفهرسة المقروءة آليا ISAD، نقاط الوصول إلى التسجيلات، المفهرس الببلوغرافية، الضجيج والصمت، المعالجة الفنية، البحث الببلوغرافي، الوثائقي
التبصرة التوضيحية	قوائم الإستنادية
المصدر	الضبط الإستنادي، العمل الإستنادي، الربط الإستنادي

المصطلح	**الاقتناء**
المصطلح المترادف	التزويد، تنمية المجموعات، انتقاء، خدمات الفنية الغير مباشرة
المصطلح العريض	العمليات المكتبية، إجراءات المكتبية، سلسلة الوثائقية
المصطلح الأضيق	شراء، تبادل، هدايا، الإيداع القانوني، رصيد المكتبة، سياسة الاقتناء
المصطلح المترابط	الناشرين، المكتبي، تحليل الاحتياجات، قوائم الناشرين، المورد، الموارد المالية، معارض الكتب، مقترحات القراء، مصادر الاقتناء، الببليوغرافية التجارية
التبصرة التوضيحية	
المصدر	

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المصطلح	التصنيف
المصطلح المترادف	أنظمة التصنيف
المصطلح العريض	لغات التصنيف، لغة المقيدة، المضبوطة، تقنيات التوثيق
المصطلح الأضيق	CDD، CDU، LCC
المصطلح المترابط	مراكز التوثيق، قوائم التصنيف، خطط التصنيف، قواعد التصنيف، التصنيف، معالجة، المصنف
التبصرة التوضيحية	
المصدر	

المصطلح	الضبط الببلوغرافي
المصطلح المترادف	مراقبة الببلوغرافية، تقنيات الضبط الببلوغراف، CBU
المصطلح العريض	وكالات الضبط الببلوغرافي، المكتبة الوطنية، نظام المعلومات الدولي للدوريات
المصطلح الأضيق	تقييس الدولي للضبط الببلوغرافي، ISSN، ISBN، ISBD (M) (S)
المصطلح المترابط	الببلوغرافية الوطنية، الإيداع القانوني، حقوق التأليف، تعريف الوثيقة، حقوق الملكية الفكرية، UNESCO، IFLA
التبصرة التوضيحية	
المصدر	

المصطلح	التكشيف
المصطلح المترادف	المعالجة الموضوعية، تحليل الموضوعي
المصطلح العريض	اللغات المضبوطة، المقيدة، اللغة الهجينة، اللغات الطبيعية، لغات المعلومات، لغات التوثيق
المصطلح الأضيق	المكانز، لغات التصنيف، ملفات الإستناد، رؤوس الموضوعات
المصطلح المترابط	الفهرسة الموضوعية، المكشف، قواعد أنظمة المعلومات، اللغات المضبوطة، المصطلحات المقيدة،
التبصرة التوضيحية	
المصدر	

المصطلح	عصر المعلومات
المصطلح المترادف	علم المعلومات، المعلومات، المعرفة، انفجار المعلومات
المصطلح العريض	شبكة المعلومات، مراكز المعلومات، مجمع المعلومات
المصطلح الأضيق	استرجاع المعلومات، نظام المعلومات، تكنولوجيا المعلومات، نظم معالجة المعلومات، خدمات المعلومات
المصطلح المترابط	تسويق المعلومات، خدمات المعلومات، صناعة المعلومات، تقنيات المعلومات، أخصائي المعلومات، نظام المعلومات
التبصرة التوضيحية	
المصدر	

المصطلح	البيليولوجيا
المصطلح المترادف	علم الكتاب، علم النص المكتوب
المصطلح العريض	علم المكتبات والعلوم الوثائقية، تاريخ الكتاب عبر العصور، كتاب والحضارة
المصطلح الأضيق	البيلوميترية، القياسات الورقية، القياس الكمي للكلمات، القياس الكمي للصور والرسومات، القياس الكمي للمؤشرات العلمية
المصطلح المترابط	البيلوغرافيا، تاريخ المكتبات والكتب، الطباعة، النشر
التبصرة التوضيحية	
المصدر	

المصطلح	لغات التوثيق
المصطلح المترادف	تقنيات التوثيق، أنظمة التوثيق
المصطلح العريض	لغات النظم المعرفة، أنظمة تصنيف المعرفة، لغات المعلومات
المصطلح الأضيق	اللغات المضبوطة، اللغات المقيدة، اللغات هجينة، اللغات التصنيف، التكشيف المكانز، أنظمة التصنيف، CDD، CDU، Congres
المصطلح المترابط	الفهرسة الموضوعية، رؤوس الموضوعات، قواعد أنظمة المعلومات، التحليل الموضوعي، التحليل الوثائقي
التبصرة التوضيحية	
المصدر	

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عاشرا: طرق إتاحة المكانز عبر شبكة الإنترنت:)بسنت،2014 ، صفحة(97



تتوفر 3 أنواع من البرامج:)بسنت،2014 ، صفحة(97

- ❖ برامج خاصة يتم إتاحتها للمستفيدين مقابل مبالغ مالية.
- ❖ برامج مجانية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

❖ برامج open source والتي تعمل تحت ترخيص GPL وتمكن المستخدم من التعديل فيها حتى تلائم احتياجاته.

GPL: هي مجموعة من النشاطات الإضافية، أهمها نشر الكود المصدري الغرض منه إضافة ملف الرخصة تتوفر مجموعة كبيرة من البرامج التي تساعد على بناء وإتاحة المكانز باللغة الإنجليزية: Beat, Multites, Stride, Term Manager, TermTree 2000.

حادي عشر: تطورات بناء المكانز العربية:



ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المكنز الموسع:

ينفرد المكنز الموسع باعتباره أكبر مكنز عربي ثلاثي اللغة، شامل لمعظم ميادين المعرفة، وهو ركيزة أساسية للتحليل الموضوعي للوثائق ومصادر المعلومات المختلفة .

يقع المكنز في (27) وجهًا رئيسيًا ويتضمن حوالي (53979) مصطلحا منها (28021) واصفة باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية.

خصائص النسخة الشبكية (الويب):

- إمكانية البحث باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية.
- إمكانية البحث ضمن رقم الوجه المتعلق بالواصفة والموجودة تحت مسمى المواضيع الرئيسية.
- إمكانية البحث باللاواصفات.
- إمكانية البحث من خلال كشاف الكلمات المفتاحية خارج السياق وباللغات الثالث من خلال خاصية (يحتوي).
- إمكانية بتر مصطلح البحث من اليمين أو اليسار.
- إمكانية التصدير على شكل ملفات Excel و XML .

مزايا إضافية للنسخة الشبكية (الويب):

- إضافة ما يقارب 4 آلاف مصطلح جديد (واصفات ولا واصفات بثلاث لغات).
- إمكانية التحديث الفوري دون الحاجة إلى إصدار طبعات جديدة.
- سرعة وسهولة البحث والاسترجاع.
- إمكانية فرز مكانز متخصصة باستخدام الأوجه الرئيسية.
- ضبط خاصية تقنين الواصفات من خلال التصدير على شكلXML .
- إمكانية التواصل الدائم مع مستخدمي المكنز وتلبية اقتراحاتهم والإجابة عن تساؤلاتهم وبشكل فوري.
- سهولة استخدام البرنامج في أي مكان وزمان دون الحاجة لتنزيل البرنامج.
- إمكانية الربط مع أي برنامج مكتبة متصلة بالإنترنت.

المكنز بالأرقام:

- **عدد المصطلحات الكلي: 53979**
- **عدد الواصفات باللغات الثالثة: 28021**
- **عدد اللاواصفات: 25958**
- **العربية: 14356**
- **الإنجليزية:9377**
- **الفرنسية: 2225**

الخاتمة:

تعد المكانز من أهم الأدوات التي تساعد وتستخدم في ضبط المصطلحات، أو بمعنى أدق الواصفات لكي يستفيد الباحث والمستفيد عند تلقيه لأي استفسار للأوعية المعلومات، أو البحث عنها عبر الخدمات المرجعية والبحثية وبالتالي استرجاع المعلومات إذ عرفت هذه أداة تطور ملحوظ في المكتبات ومراكز المعلومات عبر العالم

ولقد واكبت التطورات الآلية والرقمية في عملية البحث واسترجاع المعلومات سواء عن طريق برامج إتاحتها على الإنترنت برامج خاصة تتم إتاحتها للباحثين مقابل مبالغ مالية أو عن طريق برامج مجانية، أو برامج open source، وبالتالي تعدد الإتاحة عبر المكتبات بمختلف التقنيات وكذلك تخصصاتها وكذا حجمها الكمي والمعرفي، وكل هذا يصب في هدف واحد وجوهري هو تقديم المعلومات، إذ يتم استخدامها في نظم استرجاع المعلومات بمختلف خصوصيتها، أنواعها وبنيتها التي يتم استعمالها للحصول على المعلومات واسترجاعها وزيادة التركيز مع حصول على معلومات أكثر دقة وبالفعالية أكثر وأكبر.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إذ يتم إنشاءها وبناءها لتقديم المساعدات البحثية للباحثين على إيجاد احتياجاتهم المعرفية ومع التكافؤ والتزام باللغة الباحث والمستفيد وذلك بالخضوع المكنز إلى تحديث المستمر والدائم مع الاعتماد على الطريقة الشاملة والتحليلية في التكافؤ مع جميع المصطلحات أو الواصفات سواء كانت هذه المكانز عامة أو متخصصة التي تلعب دورا هاما في ضبط المصطلحات لكي يستفيد منها الباحث عند استرجاع المعلومات عبر جميع أنظمة ومراكز المعلومات.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. محمد فتحي عبد الهادي .(1989) .*المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات* .القاهرة :مكتبة غريب.
2. محمد هاني .(2014) .*الكشافات والمستخلصات وعلاقتها بالمكانز والببليوغرافيات* .القاهرة :دار العلم والإيمان.

المقالات:

1. محمد حسين .(1987) .المكانز متعددة اللغات ومنهجية إعدادها .*مجلة المكتبات والمعلومات العربية* ،.(1) *1*
2. CHICHEREAU, D., CONTAT, O., & DEGEZ, D. (2007). Les normes de conception, gestion et maintenance de thésaurus: Evolutions récentes et perspectives. *Sciences de l'information , 44*.
3. MENON, B. (2007). Les languages documentaires : un panorama, quelques remarque crituque... *Sciences de l'information , 44*.

المواقع الإنترنت:

4. أحمد عنتر شهاب بسنت 03) .مارس .(2014 ,*المكانز العربية على شبكة الانترنت :الواقع والمتطلبات* .تم الاسترداد من

Cybrarians journal:
www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&viex=article&id=661:2014-03-25-06-5815&catid=267:researches&itemid=97

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Complementary Relationship Between the Historian and the Archivist in the Production of Historical Knowledge

sadouki nacima
Department of Library and Documentation Science-
Faculty of Humanities- University of Oran 1 Ahmed Ben Bella, Algeria
sadouki.nacima@gmail.com

Received:13/01/2026 Accepted : 20/02/2026

Abstract :

This article examines the complementary relationship between historians and archivists in producing historical knowledge, viewing it as a strategic intellectual partnership that goes beyond the traditional roles of each professional. The main issue addressed is the extent to which this collaboration ensures the creation of accurate and reliable historical knowledge, not limited to documenting events, but reconstructing the past analytically and methodically while considering the impact of archivists' professional decisions on research materials.

The study aims to explore the archivist's role in organizing and evaluating records, and the historian's role in interpreting them within their historical and social contexts. It also highlights the importance of collaboration, particularly in the context of digital transformations that have created new challenges for record preservation, accessibility, and authenticity.

Findings indicate that archivists do more than preserve and arrange documents; they shape possible historical narratives through appraisal, selection, and description, directly affecting the sources available to historians. Historians, in turn, rely on critical and analytical methods to transform records into coherent historical knowledge, emphasizing the social and historical context of production.

The study emphasizes that collaboration contributes to developing precise archival description tools and improving effective access to digital records while maintaining authenticity and reliability.

In conclusion, integrating perspectives between historians and archivists strengthens the quality of historical knowledge and ensures accurate interpretations. Joint training programs and clear institutional policies are essential to support this collaboration. Finally, the study recommends

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

comparative research on archival practices across countries to identify best practices worldwide, thereby improving historical knowledge production and supporting scholarly research.

Keywords: Historian ; Archivist ;Production of Historical Knowledge ; Knowledge Collaboration ; Digital Records.

العلاقة التكاملية بين المؤرخ والأرشيفي في إنتاج المعرفة التاريخية

صدوقي نسيمة (أستاذة محاضرة أ)

قسم علم المكتبات والتوثيق – كلية العلوم الإنسانية –جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)

sadouki.nacima@gmail.com

الملخص

يتناول هذا المقال العلاقة التكاملية بين المؤرخ والأرشيفي في إنتاج المعرفة التاريخية، باعتبارها شراكة معرفية استراتيجية تتجاوز الدور التقليدي لكل طرف ،فتمثلت الإشكالية في مدى قدرة هذه العلاقة على ضمان إنتاج تاريخ علمي دقيق وموثوق، لا يقتصر على توثيق الوقائع، بل يعيد بناء الماضي بطريقة تحليلية ومنهجية، مع مراعاة تأثير القرارات المهنية للأرشيفي على المادة البحثية. كما يهدف البحث إلى دراسة دور الأرشيفي في تنظيم وتقييم الوثائق، ودور المؤرخ في إعادة تفسيرها ضمن سياقاتها التاريخية والاجتماعية، بالإضافة إلى إبراز أهمية التعاون بين الطرفين، خصوصًا في ظل التحولات الرقمية التي فرضت تحديات جديدة على حفظ الوثائق والوصول إليها وضمان أصالتها.

وأشارت النتائج إلى أن الأرشيفي لا يكتفي بحفظ الوثائق وترتيبها، بل يشارك في تشكيل السرديات التاريخية الممكنة من خلال قرارات الاختيار والتقييم والوصف، ما يؤثر مباشرة على طبيعة المواد المتاحة للمؤرخ. في المقابل، يعتمد المؤرخ على منهج نقدي وتحليلي لفهم الوثائق وتحويلها إلى معرفة تاريخية متماسكة، مع التركيز على السياق الاجتماعي والتاريخي لإنتاجها. كما أبرز البحث أهمية التعاون بين الطرفين، حيث يسهم في تطوير أدوات وصف أرشيفية دقيقة، ويعزز الوصول الفعال إلى الوثائق الرقمية، مع ضمان الأصالة والموثوقية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وعليه، يمكن القول إن تكامل الرؤية بين المؤرخ والأرشيفي يعزز جودة المعرفة التاريخية ويضمن دقة التفسيرات، كما أن بناء برامج تدريب مشتركة وسياسات مؤسسية واضحة يشكلان عوامل حاسمة لتعزيز هذا التعاون. وأخيرًا، توصي الدراسة بإجراء دراسات تطبيقية مقارنة بين ممارسات الأرشيف في مختلف الدول لتحديد أفضل الممارسات العالمية، بما يسهم في تحسين إنتاج المعرفة التاريخية ودعم البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية : المؤرخ ،الأرشيفي ،إنتاج المعرفة التاريخية ،التعاون المعرفي ،الوثائق الرقمية

مقدمة :

تعدّ المعرفة التاريخية نتاجًا مركبًا يتشكل من خلال شبكة من العمليات البحثية والمهنية التي تسبق لحظة الكتابة نفسها. ففي قلب هذه العملية يقف فاعلان رئيسيان :المؤرخ والأرشيفي .فالأرشيفي يقوم بحفظ الوثائق وتنظيمها وضمان استمرارها، بينما يقوم المؤرخ بتحليل هذه الوثائق وإنتاج سرد معرفي علمي يعتمد على السياق التاريخي. العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي ليست علاقة تبعية أو تسلسل وظيفي بحت، بل هي علاقة تكاملية متبادلة، حيث تؤثر قرارات الأرشيفي في اختيار الوثائق المتاحة على طبيعة البحث التاريخي، بينما يعيد المؤرخ صياغة الوثائق ضمن إطار تحليلي يسهم في إثراء المعرفة التاريخية وإعادة بناء سرديات جديدة عن الماضي.

ولقد أظهرت الدراسات المعاصرة في مجال الأرشيف أن الأرشيفي لم يعد مجرد وسيط محايد بين الماضي والمؤرخ، بل أصبح فاعلاً معرفيًا يساهم في تشكيل ما يمكن دراسته وتحليله تاريخيًا(Terry Cook,1997, pp. 17–63). فقرارات الأرشيفي المتعلقة بتقييم الوثائق وتصنيفها وترتيبها تحدد أي مواد يمكن للمؤرخ الوصول إليها، وبالتالي أي سرديات تاريخية يمكن إنتاجها.

من جانب آخر، يواجه المؤرخ تحديًا معرفيًا يتمثل في استيعاب السياق الأرشيفي للوثائق، وفهم القرارات المهنية التي اتخذها الأرشيفي، ثم تحويل المادة الوثائقية إلى معرفة تاريخية متماسكة. هذا يوضح أن عملية كتابة التاريخ ليست مجرد نقل للوقائع، بل إنتاج معرفي يتفاعل فيه المؤرخ مع الوثائق ضمن سياقها الواقعي والاجتماعي والسياسي .ووفقًا لما يشير إليهMichel de Certeau ، فإن كتابة التاريخ عملية خطابية تحليلية تعيد إنتاج الماضي وفق منظور الباحث، مع مراعاة السياق المعرفي والثقافي الذي يحيط بالبحث. (Michel Jean Emmanuel de Certeau,1988,pp56-58)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

انطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى معالجة الإشكالية الرئيسة :إلى أي مدى تمثل العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي علاقة تكاملية فاعلة تؤثر في إنتاج المعرفة التاريخية، وما هي حدود التأثير المتبادل بين الرؤية الأرشيفية والمنهج التاريخي؟ .وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة بحثية فرعية:

1. كيف تسهم عمليات الاختيار والتقييم الأرشيفي في تشكيل المادة التاريخية المتاحة؟
2. ما حدود التأثير المتبادل بين الرؤية الأرشيفية والمنهج التاريخي؟
3. كيف أعادت التحولات الرقمية صياغة العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي؟

إن الإجابة على هذه الإشكالية تتطلب تحليلًا منهجيًا للعلاقة بين الطرفين من منظور نظري، مع التركيز على الأبعاد المعرفية، والتاريخية، والتكنولوجية، وإبستمولوجية البحث التاريخي في العصر الحديث. ففهم هذه العلاقة يمكن أن يرفع من جودة إنتاج المعرفة التاريخية ويضمن أن تكون دقيقة وموضوعية، مع احترام معايير الأمانة العلمية والتحليل النقدي.

أولا : الأرشيف بوصفه أساسًا لإنتاج المعرفة التاريخية :

الأرشيف لم يعد مجرد مستودع للوثائق، بل أصبح نظامًا معرفيًا يحدد إمكانيات الوصول إلى الماضي. فكل عملية ترتيب، تقييم، وتصنيف تقوم بها المؤسسة الأرشيفية تؤثر في نوعية المواد المتاحة للمؤرخ، وبالتالي في طبيعة السرديات التاريخية المنتجة. هذا التحول في النظر إلى الأرشيف من مجرد مخزن للوثائق إلى فاعل معرفي يعكس فهمًا جديدًا لدور الأرشيفي في صناعة التاريخ.

وفقًا لـ Terry Cook ، فإن الأرشيفي الحديث لا يعمل فقط على حفظ الوثائق، بل يشارك في إعادة إنتاج الذاكرة الجماعية من خلال القرارات المهنية المتعلقة بالاختيار والتقييم، وهو ما يجعل كل وثيقة تصل إلى المؤرخ نتاجًا لسلسلة من القرارات المعرفية والمهنية . (Terry Cook, 1997, pp. 17–63)

وبالمثل، يشير Eric Ketelaar إلى أن الأرشيف يحمل سرديات ضمنية تحدد طريقة فهم الوثائق والتاريخ، وأن أي تصنيف أو وصف يؤثر في دلالة الوثائق على البحث التاريخي .,Eric Ketelaar, 2001) p.134)

من هذا المنطلق، يمكن القول إن دور الأرشيفي يمتد إلى حدود تشكيل المادة البحثية قبل أن يصل إلى المؤرخ، ما يجعل الأرشيفي شريكًا معرفيًا في إنتاج التاريخ، لا مجرد وسيط سلبي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيًا: المؤرخ وإعادة بناء الماضي :

في المقابل، يقوم المؤرخ بتحويل الوثيقة من مجرد أثر مادي إلى معرفة تاريخية متماسكة. فالوثائق لا تنتج معناها تلقائيًا، بل يجب أن تُفهم ضمن السياق التاريخي والاجتماعي الذي أنتجتها. هذه العملية تتطلب النقد والتحليل المستمر للوثائق لتحديد صدقيتها وسياق إنتاجها، ومن ثم بناء سرديات تاريخية دقيقة.

يؤكد Bloch أن الوثيقة التاريخية لا تتكلم من تلقاء نفسها، بل تحتاج إلى تفسير نقدي يعتمد على السياق التاريخي والظروف التي أحاطت بإنتاجها :(Marc Léopold Benjamin Bloch, 1954,p.54)

كما يشير Michel de Certeau إلى أن كتابة التاريخ ليست مجرد نقل للوقائع، بل ممارسة تحليلية وخطابية تعيد إنتاج الماضي وفق منظور الباحث، مع الانتباه إلى تأثير اختيارات الأرشيفي على المادة الوثائقية المتاحة .(Michel Jean Emmanuel de Certeau, 1988,pp.56-58)

هذا التفاعل بين المادة الوثائقية والرؤية التحليلية للمؤرخ يوضح أن إنتاج المعرفة التاريخية عملية مشتركة تعتمد على سياق الوثيقة، المنهج التاريخي، والأدوات المعرفية التي يستخدمها الباحث.

ثالثًا: العلاقة التكاملية بين المؤرخ والأرشيفي :

تتجلى العلاقة التكاملية بين المؤرخ والأرشيفي في كونها علاقة تفاعل معرفي ومنهجي متبادل، تتقاطع فيها الخبرة التقنية للأرشيفي مع الرؤية التحليلية والتفسيرية للمؤرخ. فالمؤرخ، في سعيه إلى إعادة بناء الماضي، لا يكتفي بالاطلاع على الوثيقة في بعدها المادي، بل يحتاج إلى فهم سياق إنتاجها الإداري والمؤسسي، والظروف التاريخية والقانونية التي أحاطت بها، إضافة إلى معرفة بنيتها الأرشيفية وطبيعة ترتيبها داخل الرصيد الوثائقي. وهنا يظهر الدور المحوري للأرشيفي الذي يمتلك معرفة دقيقة بهيكلة الأرصدة، ومبادئ الترتيب والوصف، ومنطق نشأة الوثائق، مما يمكّن المؤرخ من قراءة الوثيقة قراءة نقدية واعية بسياقها الأصلي.

في المقابل، لا تقتصر العلاقة على استفادة المؤرخ من خدمات الأرشيفي، بل يستفيد الأرشيفي بدوره من رؤية المؤرخ البحثية، إذ تتيح له معرفة الاستخدامات العلمية المحتملة للوثائق فهمًا أعمق لقيمتها التاريخية والبحثية. وهذا ما ينعكس على قرارات التقييم والحفظ والوصف، بحيث تصبح هذه العمليات أكثر وعيًا باحتياجات البحث التاريخي المعاصر. ومن هذا المنظور، فإن عملية التقييم الأرشيفي لا تعد إجراءً تقنيًا محضًا، بل تمثل تدخلًا معرفيًا يؤثر في تشكيل الذاكرة الجماعية وفي طبيعة المصادر التي سيعتمد عليها المؤرخ مستقبلًا.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد أكد Edwin Charles Bridges في دراسته المنشورة في The Journal of American History (Edwin Charles Bridges,1993,p.181) أن التعاون بين المؤرخين والأرشيفيين لا ينبغي أن يُفهم باعتباره مساعدة إجرائية أو دعمًا تقنيًا فحسب، بل ضرورة معرفية لضمان إنتاج تاريخ علمي دقيق ومتوازن. فالحوار المستمر بين الطرفين يسهم في تطوير أدوات وصف أرشيفية أكثر دقة وملاءمة، ويعزز من قدرة المؤرخ على تفسير الوثائق ضمن أطرها السياقية الصحيحة.

أما في التصور الكلاسيكي، فقد شدد Hilary Jenkinson في مؤلفه (Hilary Jenkinson,1922,pp.100-105) على مبدأ حياد الأرشيفي واعتبره حارسًا أمينًا للوثيقة دون تدخل في مضمونها أو دلالتها. غير أن الاتجاهات الحديثة في الفكر الأرشيفي أعادت النظر في هذا الطرح، معتبرة أن الأرشيفي، من خلال اختياراته في التقييم والترتيب والوصف، يشارك بصورة غير مباشرة في تشكيل الإطار الذي تُقرأ من خلاله الوثائق. وبهذا المعنى، فإن العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي لم تعد علاقة خطية أحادية الاتجاه، بل شراكة معرفية تتداخل فيها المسؤوليات وتتقاطع فيها الأدوار.

وتزداد أهمية هذه العلاقة في البيئة الرقمية المعاصرة، حيث تتعاظم تحديات الوفرة الوثائقية وتتنوع أشكال الإنتاج الرقمي، مما يجعل التعاون بين الطرفين أكثر إلحاحًا. فالأرشيفي يضع معايير البيانات الوصفية ويؤسس لهيكلة الرصيد الرقمي، بينما يعتمد المؤرخ على هذه البنى في إجراء تحليلاته واستثمار أدوات البحث الرقمي. وهكذا تتحول العلاقة إلى عملية ديناميكية مستمرة، يتأثر فيها إنتاج المعرفة التاريخية بالمعايير المهنية للأرشيفي وبالرؤية التأويلية للمؤرخ على حد سواء.

وعليه، يمكن اعتبار العلاقة التكاملية بين المؤرخ والأرشيفي شراكة معرفية وأخلاقية تضمن جودة الإنتاج التاريخي، إذ لا يكتمل أحد الدورين دون الآخر، ولا يمكن تصور كتابة تاريخ علمي رصين بمعزل عن الفهم العميق للعمليات الأرشيفية التي تحفظ الذاكرة وتصوغ بنيتها.

رابعًا: الأرشيف والسرديات الضمنية :

كل عملية وصف أو ترتيب للوثائق تحمل سرديات ضمنية تحدد كيفية فهم الماضي، وهذا ما يجعل الأرشيف أكثر من مجرد وسيلة حفظ. فالاختيارات التي يقوم بها الأرشيفي، مثل ما يُحفظ وما يُستبعد، تؤثر بشكل مباشر في السرديات الممكن إنتاجها بواسطة المؤرخ.

يشير Ketelaar الى أن الأرشيف يمثل فضاء للتفاوض على معنى الوثائق ، حيث تتداخل السلطة

والمعرفة في تحديد ما يبقى من الماضي، وهو ما يجعل للأرشيف دورًا مركزيًا في إنتاج المعرفة التاريخية (Erc Ketelaar, 2001,p.134)

ومن هذا المنظور، يصبح الأرشيف ليس مجرد مستودع للماضي، بل عامل نشط في تشكيل المعرفة التاريخية، حيث يؤثر تنظيم الوثائق واختيارها على المنهج البحثي، وعلى تفسير الأحداث التاريخية من قبل المؤرخ.

خامسًا: التحول الرقمي وإعادة تشكيل العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي

مع دخول العصر الرقمي، لم تعد الوثائق تقتصر على الأشكال الورقية التقليدية، بل ظهرت السجلات الرقمية التي تتطلب مهارات جديدة في الحفظ والوصف والاسترجاع. وقد دفع هذا التطور إلى إعادة النظر في العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي، إذ لم يعد بإمكان الأرشيفي الاعتماد على أساليب حفظ تقليدية فقط، ولا يمكن للمؤرخ تجاهل السياق الرقمي للوثائق.

في هذا السياق، تشير Luciana Durantiإلى أن تحقيق الموثوقية والأصالة في السجلات الإلكترونية يمثل تحديًا معرفيًا وتقنيًا يفرض تعاونًا أعمق بين الأرشيفي الذي يفهم البنية التقنية للسجل الرقمي، والمؤرخ الذي يحتاج إلى ضمان أن البيانات التي يعتمد عليها أصيلة وموثوقة. وتساهم هذه التحديات في إعادة تشكيل العلاقة بين الطرفين من تعاون مهني إلى شراكة معرفية تقنية تُراعى فيها الأبعاد الرقمية للوثائق . (Luciana Duranti, 1995,pp. 6–8)

من هذا المنطلق، يمكن القول إن التحول الرقمي لم يغيّر العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي فقط على مستوى الوسائط، بل أيضًا على مستوى المنهج والأدوات المعرفية التي يستخدمها كل طرف في إنتاج المعرفة التاريخية. فالوثائق الرقمية تستلزم استراتيجيات وصف جديدة (Elizabeth Yakel ,2009,pp. 174–178) وتفتح آفاقًا بحثية أوسع، لكنها في نفس الوقت تتطلب فهمًا نقديًا مشتركًا بين المؤرخ والأرشيفي.

سادسًا: إشكالية البعد النظري والمؤسساتي في العلاقة التكاملية

رغم التطور الكبير في فهم العلاقة بين المؤرخ والأرشيفي، تظل هناك إشكالات نظرية ومؤسساتية تعيق تحقيق التكامل الكامل بينهما. فمن جهة، تختلف الخلفية المعرفية للمؤرخ الذي يرتكز في بحثه على المناهج النقدية والسياقية، عن الخلفية المهنية للأرشيفي(Terry Cook, 1990,pp. 302–309) الذي يركز أكثر على الجوانب التقنية لحفظ وتنظيم الوثائق. هذه الفجوة يمكن أن تؤدي إلى سوء فهم منهجي يؤثر في جودة البحث التاريخي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كذلك، تواجه العلاقة معيقات مؤسساتية تتمثل في أن بعض المؤسسات لا توفر سياسات واضحة لتكامل العمل بين الأقسام البحثية والأرشيفية، مما يجعل التواصل بين المؤرخ والأرشيفي غير منهجي. هذا يتطلب بناء ثقافة مهنية مؤسساتية تعترف بقيمة الحوار والتعاون بين الطرفين، وتعمل على وضع سياسات ووحدات عمل مشتركة تصيغ احتياجات الأرشيفيين والمؤرخين في إطار تكاملي .,Edwin Charles Bridges 1993,p.181)

تحليلًا لذلك، يمكن القول إن معالجة هذه الإشكالات تتطلب إعادة صياغة الأطر المهنية والتعليمية الخاصة بكلا الطرفين، بحيث لا ينظر المؤرخ إلى الأرشيفي كخادم للمصادر فحسب، ولا يرى الأرشيفي في المؤرخ مجرد زائر للوثائق، بل يعي كلاهما أن مهمتهما مشتركة في إنتاج معرفة تاريخية دقيقة وموثوقة.

خاتمة

يبين التحليل النظري للعلاقة بين المؤرخ والأرشيفي أن هذه العلاقة تمثل شراكة معرفية ديناميكية تؤثر في إنتاج المعرفة التاريخية من عدة نواحٍ. فالأرشيفي لا يقتصر دوره على حفظ الوثائق وترتيبها، بل يمتد إلى تشكيل المادة البحثية نفسها من خلال قرارات الاختيار والتقييم والوصف، ما يحدد للباحث طبيعة الوثائق المتاحة له ويؤثر على شكل السرد التاريخي الممكن بناؤه .

في المقابل، يتعامل المؤرخ مع الوثائق من خلال منهج نقدي وتحليلي يأخذ في الاعتبار السياق الاجتماعي والتاريخي لإنتاجها، بحيث تتحول الوثيقة من مجرد أثر إلى معرفة تاريخية متماسكة، تعكس تفسير الباحث وإبداعه في إعادة بناء الماضي.

إن التعاون بين المؤرخ والأرشيفي، لا سيما في ظل التحولات الرقمية، أصبح ضروريًا لضمان الأصالة والموثوقية في السجلات، ولتسهيل الوصول إلى الوثائق الرقمية وتحليلها بشكل صحيح.

وبناءً على ذلك، يمكن استخلاص النتائج التالية:

يساهم الأرشيفي في تشكيل مادة البحث قبل وصولها إلى المؤرخ، بينما يعتمد المؤرخ على تحليل نقدي وتفسير سياقي للوثائق، ويظهر أن تكامل الرؤية بين الطرفين يعزز جودة المعرفة التاريخية ويضمن دقة التفسيرات.

ومن الاقتراحات العملية ، نذكر تعزيز برامج التدريب المشتركة بين المؤرخين والأرشيفيين، وبناء سياسات مؤسسية واضحة للتكامل المعرفي، إضافة إلى تطوير استراتيجيات إدارة البيانات الرقمية بما يحقق أقصى

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(Laura Millar, 2010,pp.45-48). (Frank Upward, استفادة معرفية من الوثائق التاريخية 1997, pp.50-54)

كما يُنصح بإجراء دراسات مقارنة عالمية لتحديد أفضل الممارسات في التعاون بين المؤرخين والأرشيفيين (Terry Cook, and David H. Schmidt ,2005,pp.3-10).

قائمة المراجع

الكتب :

1-Hilary Jenkinson,1922,*A Manual of Archive Administration*, Library Association, London

2-Laura Millar,2010, *Archives: Principles and Practices*, Facet Publishing, London

3-Michel Jean Emmanuel de Certeau,1988,*The Writing of History*, Columbia University Press, New York

4-Marc Léopold Benjamin Bloch, 1954 ,*The Historian's Craft*, Manchester University Press, Manchester

5-Michel Jean Emmanuel de Certeau,1988,*The Writing of History*, Columbia University Press, New York:,.

المقالات

1-Eric Ketelaar,2001,Tacit Narratives: The Meanings of Archives, *Archival Science*, *Vol. 1*, no. 2

2-Edwin Charles Bridges,1993, Historians and Archivists: A Rationale for Cooperation, The *Journal of American History, vol* 80, no. 1

3-Elizabeth Yakel,2009,Digital Curation, *OCLC Systems & Services: International Digital Library Perspectives,vol.* 25, no. 4

4-Frank Upward,1997, Structuring the Records Continuum - Part One: Postcustodial Principles and Properties, *Archivaria*, no. 43

5-Luciana Duranti,1995, Reliability and Authenticity of Electronic Records. *Archivaria*, no. 39

6-Terry Cook,1997,What Is Past Is Prologue: A History of Archival Ideas Since 1898. *Archivaria*, no. 43

7-Terry Cook, and David H. Schmidt, 2005,Archives, Records, and Power: The Making of Modern Memory,*Archival Science*, *Vol. 5*,no . 1

8-Terry Cook, 1990,The Concept of Authenticity and the Archivist, The *American Archivist, vol.* 53, no.2

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Cognitive integration between language, psychology, and sociology

HADDI NOURA
Tahri Mohamed University of Bechar, Algeria
haddi.noura@univ-bechar.dz
Amari Houda [2]
University of M'hamed Bougara, Boumerdès, Algeria
ho.amari@univ-boumerdes.dz

Received:22/01/2026 Accepted : 27/02/2026

Abstract:

This study examines the relationship between language and the social sciences from an integrative perspective based on interdisciplinary overlap among fields of knowledge. Language is not merely a tool of communication but a symbolic system that reflects and shapes social structures. The research analyzes the interaction between linguistic studies and disciplines such as sociology, psychology, and anthropology, demonstrating that understanding social phenomena remains incomplete if the linguistic dimension—where values, identities, and power systems are manifested—is neglected. It also highlights the importance of interdisciplinary approaches in analyzing social discourse, where analytical tools complement one another to provide a more comprehensive vision of human reality. The study concludes that the relationship between language and the social sciences is not one of dependency but of mutual interaction: language contributes to constructing social knowledge, while the social sciences broaden the horizons of linguistic inquiry. This interdependence calls for adopting integrative methodologies in contemporary academic research

Keywords: Language, integration, overlap, social sciences

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التكامل المعرفي بين اللغة العربية وعلم النفس وعلم الاجتماع

أ.د/ نورة حادي[1]

جامعة طاهري محمد بشار الجزائر

haddi.noura@univ-bechar.com

أ.د/ هدى عماري [2]

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس الجزائر

ho.amari@univ-boumerdes.dz

ملخص:

يَتَنَاوَلُ هٰذَا البَحْثُ عَلاقَةَ اللُّغَةِ بِالعُلُومِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ مَنْظُورٍ تَكامُلِيٍّ يَقُومُ عَلَى فِكْرَةِ التَّداخُلِ المَعْرِفِيِّ بَيْنَ الحُقُولِ العِلْمِيَّةِ. فَاللُّغَةُ لَيْسَتْ أَدَاةَ تَوَاصُلٍ فَقَطْ، بَلْ نِظَامٌ رَمْزِيٌّ يَعْكِسُ البِنَى الاِجْتِمَاعِيَّةَ وَيُسَاهِمُ فِي تَشْكِيلِهَا. وَيَسْعَى البَحْثُ إِلَى تَحْلِيلِ أَوْجُهِ التَّفَاعُلِ بَيْنَ الدِّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ وَمَجَالَاتٍ مِثْلَ عِلْمِ الاِجْتِمَاعِ وَعِلْمِ النَّفْسِ وَالأَنْثُرُوبُولُوجْيَا، مُبَيِّنًا أَنَّ فَهْمَ الظَّوَاهِرِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ يَبْقَى نَاقِصًا إِذَا أُهْمِلَ البُعْدُ اللُّغَوِيُّ الَّذِي تَتَجَلَّى فِيهِ القِيَمُ وَالهُوِيَّاتُ وَأَنْسَاقُ السُّلْطَةِ. كَمَا يُبْرِزُ أَهَمِّيَّةَ المَنَاهِجِ البَيْنِيَّةِ فِي دِرَاسَةِ الخِطَابِ الاِجْتِمَاعِيِّ، حَيْثُ تَتَكَامَلُ الأَدَوَاتُ التَّحْلِيلِيَّةُ لِتُقَدِّمَ رُؤْيَةً أَشْمَلَ لِلْوَاقِعِ الإِنْسَانِيِّ. وَيَخْلُصُ البَحْثُ إِلَى أَنَّ العَلاقَةَ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالعُلُومِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ لَيْسَتْ عَلاقَةَ تَبَعِيَّةٍ بَلْ عَلاقَةُ تَفَاعُلٍ مُتَبَادَلٍ، تُسْهِمُ فِيهَا اللُّغَةُ فِي بِنَاءِ المَعْرِفَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ، وَتُسْهِمُ العُلُومُ الاِجْتِمَاعِيَّةُ فِي تَوْسِيعِ أُفُقِ الدِّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ، مِمَّا يَدْعُو إِلَى تَبَنِّي مَقَارِبَ تَكامُلِيَّةٍ فِي البَحْثِ العِلْمِيِّ المعَاصِرِ.

الكلمات المفتاحية: اللغة ، التكامل ، علاقة التداخل ، العلوم الاجتماعية.

مقدمة:

تُعدّ اللغة من أهمّ الظواهر الإنسانية التي شكّلت محور اهتمام مختلف الحقول المعرفية، إذ لم تعد مجرّد وسيلة للتواصل فحسب، بل أضحت أداةً لتشكيل الفكر والوعي الجمعي. فاللغة ليست كيانًا معزولًا عن المجتمع أو الفرد، بل هي مرآة لهما معًا، تعبّر عن بنياتهما النفسية والاجتماعية والثقافية. ومن هنا جاءت أهميتها في العلوم الاجتماعية والنفسية، لما تحمله من دلالات على السلوك، والهوية، والتنشئة، والتفاعل الإنساني.

و سنبحث في علاقة اللغة بالمجتمع، كونها تعد العنصر الاساسي التي تعمل على الضفتين اما وسيلة للحفاظ على وحدة و تماسك المجتمع من خلال اداء دورها كأداة رابطة بين جيل و جيل، و الكاشف عن عادات المجتمع و مستوياته الثقافية، او تؤدي الى انهياره جراء وجود اشكالية في التواصل اللغوي داخل المجتمع باعتباره الركيزة الاساسية في عملية التواصل و التفاعل.

ومنه فإنَّ موضوع اللّغة و علاقتها بالمجتمع من القضايا المهمة و الشيقة في الدراسة خاصة و أنها الزيت المحرك لأوصال المجتمع في ظّل التواصل اللّغوي داخل المجتمع الواحد، ومنه تبدى لنا طرح السؤال التالي : ما علاقة اللّغة بالمجتمع ؟وكيف جسد التكامل بين اللّغة وعلم الاجتماع ؟

يعد التواصل الإنساني أهم وظائف اللّغة داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات البشريّة، وللإنسان حاجة ضرورية لهذه اللغة لأنّها تحمل ثقافة المجتمع ومعها يستطيع التعبير عن حاجاته، وهي مرآة تعكس الصورة الثقافية والنفسية والدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمجتمع، إنّها صورة حقيقية لواقع الإنسان والمجتمع من جميع هذه الجوانب، وهي وسيلته في الحصول على المعرفة ووسيلة لتطوره العلمي والتكنولوجي، وحل مشكلاته النّفسية، إذ يوجد العديد من مشكلات الإنسان والمجتمع مرتبطة باللغة، ولا يمكن حلها إلا في إطار تداخل العلوم وترابطها

أولا: التكامل المعرفي بين العلوم:

قضيةّ التكامل المعرفي قضيةّ فكرية منهجية، من كونها ترتبط بالنشاط الفكري والممارسة البحثية وطرق التعامل مع الأفكار إلا أن الغرضَ من معالجة قضية التكامل المعرفي وطريقة هذه المعالجة سوف يحدّدان الحقل المعرفي الذي يمكن أن تصنفّ فيه هذه القضية. (ملكاوي، 2025)

أمَّا مصطلح التكامل المعرفي فهو مصطلح مركب من لفظين التكامل والمعرفة، ومصطلح التكامل يعني: "تقارب الأجزاء من بعضها، فعليا بلا فساد أو إجبار، وهو أن يفعل أفعال الفضائل كلها،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فليس أن يكون الإنسان ذا فضيلة فقط، من غير أن يفعل أفعالها، كما أنّ الكمال هو في أن يفعل، لا أن يقتني الضروريات التي تكون الأفعال، فلا يتحقق الكمال الكاتب إلا أن يفعل أفعال الكتابة، لا أن يقتنى الكتابة." (جاف، 2024، صفحة 731) إذ هناك فرق واضح بين فعل الشيء وإحضاره، إذ يقدم هذا التعريف تحليلا دقيقا لمصطلح التكامل، و هو يرى أن التكامل يتحقق بانسجام طبيعي بين الأجزاء المختلفة، و أنه يتحقق بالفعل وليس بالنية، أو الاستعداد فقط، فهذه الأمور لا تكفي إلا إذا تجسد فعليا على أرض الوقع، وهنا تبرز القيمة الحقيقية للشيء.

أما مصطلح التكامل المعرفي: فهو مصطلح جديد في المعاجم اللغوية، يشير إلى حاجة العلوم بعضها لبعض وتقاربها وهو: "اتجاه معرفي يؤكد على تشابك وجهات النـــــــظر العلمي، وضرورة ربط المعلومات في نظام فيه جميع التخصصات، فضلا عن ارتباط كل هذه المجالات بالعلوم الإنسانية الأخرى: النّفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وغير ذلك مما يعد حتميا للوصول إلى مخرجات موضوعية للبحث العلمي وتفسير الظواهر وحل المشكلات نظرا للتطور المتسارع في ميادين المعرفة ومجالات البحث العلمي ومناهجها والتحولات الكبيرة في كافة ميادين المعرفة (جاف، 2024، صفحة 732)" ، يشير هذا التعريف إلى ان مصطلح التكامل المعرفي مصطلح جديد ، و هو استجابة من الناحية اللغوية والفكرية للتحولات الكبرى في بنية المعرفة الإنسانية، وأن تطور المفاهيم العلمية نتيجة تزايد تداخل التخصصات وحاجة بعضها لبعض، فالتطور المتسارع والتحولات الكبرى في المنظومة الفكرية جعل من التكامل حتمية حضارية وعلمية.

وهنا لابأس أن نستحضر قول حسن ملكاوي الذي يرى أنّ **التكامل** يعني أنَّ علما معينا يحتاج إلى أن يتكامل مع علم آخر أو أكثر، من أجل تطويره وتقدمه؛ أو يعني حاجة الإنسان في فهمه لعلم معين إلى علوم أخرى تعين في تحقيق هذا الفهم.

وتبدو مسألة التكامل في هذه الحالة أكثر وضوحاً (ملكاوي، 2025)، وهو قول يركز على وظيفة التكامل ولا يمكن إدراك علم من العلوم خارج منظومته المعرفية المتكاملة. وإذا نظرنا إلى البعد التاريخي لمصطلح التكامل المعرفي فإننا نستحضر تجربة العلماء المسلمين لهذا العلم ، مما يكشف عن سبق العرب لهذا المفهوم علما لا مصطلحا ، "فقد عرف العلماء المسلمون مصطلح التكامل المعرفي منذ زمن بعيد، فقد كانوا يستخدمونه للتعبير عن أشخاص يلُمُّون بشتى أنواع المعرفة؛ أيّ أنّهم أشخاصٌ موسوعيين في معرفتهم، وثقافتهم، حتى ولو كان إلمامهم من باب الثقافة العامة، وليس المعرفة التخصصية، وقد اتصف الكثير من العلماء المسلمين بالتكامل المعرفي والموسوعي، في اللغة والأدب، والفقه، وعلوم القرآن، وعلوم

الحديث والتاريخ، وربما الفلك أو الطب، أو الرياضيات (برنجي، 2020، صفحة 08)، وإننا إذا نظرنا إلى سير هؤلاء العلماء وجدناهم قد جسدوا هذا المعطى وحققوا ذلك التكامل: فلقد كانوا علماء موسوعيين ،متبحرين في جل العلوم ينهلون من كل المعارف ، ومشاركاتهم وتآليفهم شاهدة على ذلك ومنبئة بما هنالك، فالإمام الغزالي كان فقيها أصوليا فيلسوفا لغويا مربيا، وابن رشد طبيبا فقيها فيلسوفا لغويا وقاضيا، والعز عز الدين بن عبد السلام كان عالما بالفقه والمقاصد واللغة والأصول وفصول السياسة والحكم، وابن خلدون عالما بالاجتماع مؤسسا لها ففيها قاضيا لغويا وابن حزم والسيوطي وابن تيمية وغيرهم كثير من الأعلام ، الذين يشتركون في نظرتهم التكاملية الى العلوم الإنسانية و علاقتها بالعلوم الدينية." (العزوزي، 2022)و هي إشارة لرؤيتهم الشمولية المتكاملة لمفهوم العلم و المعرفة، وفكرة التكامل على مستوى الممارسة العلمية العملية والشخصية كانت موجودة، تحتاج الى تقنين والى ضبط المصطلح ، فقد كانوا ينظرون للعلم والمعرفة على أنّه كيان موحد، وبوحدته تتحقق فائدته في حل المشكلات الواقعية المترابطة، ولذلك ترابطت العلوم الدينية بالدنيوية والعلمية بالعملية .

وأما المفهوم الحديث لمصطلح "التكامل المعرفي فهو" يعني تكامل جهود العلماء من تخصصات مختلفة ولكنها ضرورية؛ لمعالجة مشكلة معينة، وبخاصة القضايا الاستراتيجية الكبيرة، والتطور العلمي، والتكنولوجي المعاصر في مجالات مثل: الطب وغزو الفضاء". (العزوزي، 2022، صفحة 09)

وإذا سألنا الباحث الحسان شهيد يذكر أن "التكامل هو ذلك التمادد في الخدمات والتبادل في المنافع العلمية بين العلوم، أي هو ما يعبر عنه بثنائية الإمداد والاستمداد في كل علم مستند إليه في بناء معرفة مفيدة تعود على الإنسان والكون بالنفع والتنمية والصلاح. (شهيد، 2013، صفحة 21)"وبما أن العلوم كلها تعود بالنفع على الإنسان فهي بذلك تترابط بينها لتحقيق الهدف الأساس.

أما التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية فيعني تضافر هذه العلوم؛ لدراسة، وتحليل مشكلة ما من جميع الجوانب النفسية، والاجتماعية، والتاريخية، والجغرافية، والدينية، واللغوية، والاستفادة من التخصصات الدقيقة لهذه العلوم. (شهيد، 2013، صفحة 13)

ثانيا:اللغة والإنسان و المجتمع:

لا نبالغ ان قلنا أن اللغة و الانسان شيء واحد، كيف لا و هي التي فتحت له مغالق الكون و نظمت حياته و حولتها من الصيغة الفردية الى أخرى اجتماعية ،فتقت قدرته على التفكير و التدبر و التنظيم و كذا التطور فكان له هذا البحث الإنساني ،و المعرفة الإنسانية الشاملة ولا نعلم كم صرف

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الإنسان من الزمن وهو يستخدم اللغة دون أن يكلف نفسه، عناء البحث عن سفرها ومكنونها، وجاء زمن طويل أخذ فيه الإنسان يفكر في أمر هذه الوسيلة المثلى (برنجي، 2020، صفحة 09)فاللغة تبدو وكأنها مجرد مؤسسة إنسانية بين أخريات، كما يذكر الفيلسوف جون روجرز سورل تمتاز بنواحي كثيرة نحتاج إلى أن نفسّرها، وهي أهم مؤسسة إنسانية، بمعنى أن المؤسسات الأخرى تتطلب وجود اللغة، أو على الأقل تتطلب أشكالا من الرمزية شبيهة باللغة، بينما لا تحتاج اللغة في وجودها إلى أي من هذه المؤسسات الأخرى (نهر، 1989، صفحة 351)، فكل شيء ارتبط بالإنسان داخل المجتمع فهو بحاجة إلى اللغة الإنسانية، في حين ان اللغة تستطيع الاستغناء عن الباقي وقد حظيت علوم اللسان بالدراسة والبيان، سواء في علاقة بنياتها بعضها ببعض، أو في علاقة علوم اللسان بعلوم الإنسان والمجتمع.

ثالثًا: علاقة اللغة بالمجتمع :

تدخل اللغة في كل من الفكر و الفعل و العلاقات الاجتماعية ، وهذا اذا اعتمدنا تحليل تشومسكي للغة و ضرورتها كاهم خاصية للنوع الإنساني ، و منه يميز لنا علاقة اللغة بالمجتمع من خلال التطرق الى مجموعة من النقاط الجوهرية التي تمس كل من اللغة و المجتمع في علاقاتهما، و تتمثل هذه النقاط فيما يلي:

1.وظائف اللغة في المجتمع:

لقد قام الدارسون بتحديد وظائف اللغة المتعددة و التي تختلف باختلاف مفهوم اللغة ،نذكر بعضا منها في التالي :

- **الوظيفية التعبيرية**:تشمل هذه الوظيفة التعبير عن افكار و سائر العمليات العقلية البسيطة، و المركبة التي يريد الانسان التعبير عنها.
- **الوظيفة التواصلية و الاتصالية**:و تتمثل هذه الوظيفة في دور اللغة في التبليغ عن المعلومات و التعبير عنها و تبادلها بين الافراد (شرشار، 2002، الصفحات 59-68)، فبالنسبة لعلماء النفس و الفلسفة لا تعدو اللغة ان تكون مرآة ينعكس عليها الفكر فهي الوسيلة لتجميع الافكار و التعبير عنها، و لهذا أكد **جقونز** على ان اللغة في نشأتها الاولى كانت تستعمل في غرض الاتصال و التواصل على وجه الخصوص (السعران، 1963، صفحة 14)، هذا الذي جعله يحدد وظائف اللغة في ثلاثة امور اساسية و هي:
- اللغة كوسيلة تفاهم.
- اللغة كأداة صناعية تساعد على التفكير.

- اداة تساهم و بشكل فعال في تسجيل الافكار و الرجوع اليها، و هذا يعود الى كون وظيفة اللغة هي نقل الافكار و التعبير عنها.

و من خلال ما سبق نستنتج بان وظائف اللغة في اي مجتمع تتمحور حول **الوظيفة النفعية** :او كما يطلق عليها بوظيفة انا اريد، التي تسمح للفرد بإشباع حاجاته الاساسية داخل المجتمع الموجود فيه، و **الوظيفة التنظيمية** :من خلال اللغة يستطيع الفرد التحكم في سلوكه و سلوك الاخرين.

هذا الذي يؤكد على ان العلاقة بين اللغة و المجتمع من منطلق وظائف اللغة هي علاقة متجذرة يصعب الغائها لأنه و بدون اللغة لما استطاع الانسان التعايش في مجتمعه والتأقلم مع افراده.

رابعاً: علاقة اللغة بالهوية و الثقافة:

1.**علاقة اللغة بالهوية** : يعتبر موضوع الهوية من اهم القضايا المطروحة على الساحة الدولية بعد التغيرات و التحولات التي مست هيكلة النظام الدولي، و اثرت على متغير الهوية و تأثيرها على البنية المجتمعية.

الامر الذي يدفعنا الى البحث عن مراكز الالتقاء بين الهوية و اللغة، على اعتبار ان اللغة هي اول ثابت من ثوابت الهوية المجتمعية، فهي العنصر المركزي الذي يجعل من جماعة معينة تمتلك خصائص و مميزات تختلف عن باقي الجماعات، هذا لان اللغة ترتبط بشكل قوي بهوية الانسان فهي الوعاء الحافظ لتاريخه و تراثه. (صدار، دت، صفحة 7)

و من ثم فظاهرة الهوية ظاهرة لغوية، وفقا لهذا يتم النظر الى اللغة بوصفها وسيلة للمحافظة على الهوية المكون الاساسي لها مؤكدة على الصلة الوثيقة بين الهوية و اللغة فهي المنظم لطريقة حياة الافراد و الجماعات. (حراز، 2014، صفحة 23)

و مما لا يختلف عليه اثنان أن اللغة و الهوية هي احدى اهم ركائز المجتمع، تتجلى بشكل واضح في الوظائف التي تقوم بها اللغة في اطار التعبير عن الهوية، و المتمثلة في كونها:

- وعاء الفكر و اداة للتفكير.
- وسيلة للتفاهم و التواصل الاجتماعي.
- عنوان هوية الفرد و المجتمع.

و اذا ما أردنا تلخيص العلاقة بين اللغة والهوية نجد أنها علاقة الخاص بالعام، فالهوية أعم من اللغة؛ لأن الهوية لها تجليات عديدة غير ''اللغة'' إذ إنها (الهوية) ببساطة متناهية ليست سوى تلك القواسم المشتركة

أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس، ذلك الذي يميزهم ويوحدهم، وليست اللغة وحدها التي تقوم بهذه المهمة، وهذا يعيدنا إلى المقومات الأخرى للهوية، الا انه لا يمكن ان يكون بينهما اي انفصال، لأنه بدون اللغة لا تستطيع المجتمعات التعبير عن هويتها فاللغة هي من تعطي الرونق و البريق للهوية و تحدد مجال اختلافها عن باقي الهويات المجودة.

2.علاقة اللغة بالثقافة:

بعد تحديدنا للعلاقة التي تجمع بين اللغة و الهوية، قادنا الحديث الى ضرورة تحديد العلاقة بين اللغة و الثقافة، من منطلق ان هذه الاخيرة تمثل روح الامة و عنوان هويتها فهي ركيزة من ركائز بناء الامم و نهوضها.

فالثقافة هي المعرفة التي نتعلمها من خلال الاخرين سواء كان تعلمنا لها بطريقة مباشرة، او بطريقة غير مباشرة من خلال مراقبتنا لسلوك الاخرين،كما ان الثقافة تعني عندما تؤسس جماعة بشرية معينة طريقة لحياتها، و تكون هذه الطريقة مقبولة و معترف بها بصورة عامة من ملبس و أدب السلوك و المعتقدات، توصف هذه بانها ثقافتهم. (شهيب، 2009، صفحة 2)

تختلف الثقافة مثلها مثل اللغة من مجتمع إلى أخر، فلكل مجتمع ثقافة خاصة به، تحمل صفات و مميزات ليست موجودة في مجتمع اخر (التويجري، 2015، صفحة 11)، هذا ما يجعل الثقافة اساس بناء المجتمعات و بالتالي فهناك علاقة وثيقة بين اللغة و الثقافة تظهر من خلال:

- يتم التمييز بين الثقافات على اساس اللغة، فوجود جماعات تتحدث لغات مختلفة هذا دليل على و جود ثقافات متنوعة.
- تختلف اللغة و اساليب و طرق استخدامها باختلاف ثقافة الافراد، خاصة و ان اللغة هي لسان الثقافة و عنوان الحضارة فمن خلالها نستطيع نقل العلوم بين الامم.
- كما تؤكد نظرية الانعكاس على العلاقة بين اللغة و الثقافة، باعتبار ان اللغة هي انعكاس للثقافة التي يصنعها و يستعملها الناس في المجتمع، و وفق هذه النظرية الثقافة لا تحدد بنى اللغة وانما تؤثر في طريقة استعمالها.

خامساً:علاقة اللغة بالمجتمع من وجهة نظر علم اللغة الاجتماعي:

1.علم اللغة الاجتماعي:

تعتبر علاقة اللغة بالمجتمع من المواضيع الممتعة و قد يعزو احدهم أن هذه العلاقة كانت وراء بلورة ما يعرف بعلم اللغة الاجتماعي الذي يهدف الى دراسة علاقة اللـــــــــــــغة بالمجتمع، و اعتبارها علاقة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تأثير و تأثر، بمعنى اخر هو البحث في كيفية تأثير اللغة في المجتمع و كيف يوثر هو فيها، على هذا الاساس يعرف علم اللغة الاجتماعي على انه دراسة للغة في علاقاتها بالمجتمع (هدسون و عباد، 1990، صفحة 17)

و فيما يلي نسرد جملة من الامثلة لتحديد كيفية تأثير اللغة في تحديد طبيعة المجتمع الموجودة فيه:

- اكد الدراسون لعلاقة اللغة بالمجتمع من منطلق علم اللغة الاجتماعي، ان اللغة التي تتبع فيها الصفة الموصوف كما هو موجود في اللغة العربية و الفرنسية تدل على ان المجتمعات التي تتحدث بهذا النوع من اللغة تستخدم الطريقة الاستنتاجية في التفكير، بينما اللغة التي تسبق فيها الصفة اسم الموصوف كاللغة الانجليزية تدل على ان المجتمع يستخدم الطريقة الاستقرائية في التفكير . (هدسون و عباد، 1990، صفحة 180)

و نتوصل الى ان علم اللغة الاجتماعي يهدف الى شرح لماذا نتكلم بشكل مختلف في سياق اجتماعي مرتبط، و بشكل كبير بتأثير عوامل مختلفة، مثل: الطبقة والعرق والعـــــــــــــمر والجنس، بالإضافة الى ذلك يدرس هذا العلم اللهجات واللغات في الاتصال والتعليم.

و قيمة علم اللغة الاجتماعي تكمن في قدرته على ايضاح طبيعة اللغة بصفة عامة، و ايضاح الخصائص و الحقائق المحدد للغة بعينها، لان ادراك هذه الاخيرة يزيد من القدرة على فهم المجتمع بطريقة صحيحة و دقيقة.

سادسا: خلاصة علاقة اللغة بالمجتمع

- وجود علاقة قوية بين اللغة و الفاعل الاجتماعي(الانسان)، حيث لولا وجود اللغة ما وجد المتكلمون، فالإنسان يقع تحت رحمة اللغة التي اصبحت وسطا للتعبير عن المجتمع الذي يعيش فيه.
- تؤثر البنية الاجتماعية على البنية اللغوية، و تظهر هذه العلاقة من خلال ان اختلاف الفئة العمرية يؤثر في اسلوب اللغة المستخدمة.
- تأثير اللغة على البنية الاجتماعية.
- تعتبر اللغة كائن حي تنمو اذا ما توفرت لها عوامل الاستمرار و الديمومة، فعندما يتطور المجتمع حضريا و انتاجيا تتطور اللغة و العكس صحيح.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ونصل الى أن ثمة علاقة تأثير و تأثر بين اللغة و المجتمع، فهي اهم مميزات الانسان الاجتماعية، فاللغة هي العنصر الرئيسي الذي يميز المجتمعات البشرية فهي اساس بناء و بقاء المجتمع، كما انه ليس هناك وجود للغة خارج نطاق المجتمع لأنها هي حصيلة اجتماعية ناتجة عن تراكمات تاريخية.

خاتمة:

– ان العلاقة بين اللغة و المجتمع هي علاقة تكاملية مترابطة ، كون اللغة هي اكثر الوسائل الاجتماعية اهمية التي يستطيع الانسان من خلالها التعبير عن مكنوناته.

– و لا نغفل دور الانترنت الذي ولد إشكالية التواصل اللغوي،و محاولة تحطيم الهوية و حصرها في ثقافة عالمية واحدة.

–إن التداخل العلمي والتكامل المعرفي بين اللغة وعلم الاجتماع أسهم في ظهور علوم متخصصة أخرى وهي علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي إذ كل منهما يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع.

– موضوع علم اللغة الاجتماعي هو حل المشكلات اللغوية ، بينما علم الاجتماع اللغوي يدرس مشكلات المجتمع المرتبطة باللغة، إذ التركيز فيها على المجتمع أولا ثم اللغة، وهو فرع من فروع علم الاجتماع عند من يميزون بينهما

–التداخل المعرفي بين علم اللغة وعلم الاجتماع قد حقق أهدافا كبرى مثل حل المشاكل اللغوية المرتبطة بالمجتمع والنفس الإنسانية، إذ لا يمكن لعلم الاجتماع أن يحلها مع الاستغناء عن علم اللغة.

–يتولد م ن هذا التداخل ظهور علوم دقيقة ، تتجاوز مسألة تأثير العلم الأول على الثاني بل تنتقل الى قضية تفاعل العِلوم لخدمة الإنسان.

لا مفر من التداخل المعرفي بين العلوم كونها الطريق الأنسب لحل اغلب المشكلات التي يعمل اكثر من علم على حلها ، بغية التوصل لنتائج دقيقة ، بل بات ضرورة ملحة في الوقت الحالي يفرضها التقدم العلمي

قائمة المراجع:

ا1–لتويجري ,ع .ا .(2015) .الثقافة العربية و الثقافات الاخرى .الرباط :المنظمة الاسلامية للتربية و العلوم و الثقافة – ايسيسكو.

2–الحسان شهيد. (2013). التكامل المعرفي بين العلوم . الكويت: دار الروافد.

ا3–لسعران ,م .(1963) .اللغة و المجتمع .(Vol. 2)الاسكندرية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
4-الياس بلكا، محمد حراز. (2014). اشكالية الهوية و التعدد اللغوي في المغرب العربي -المغرب نموذجا- (المجلد 1). الأمارات: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية.

5-بلال عبد الرزاق جاف. (2024). مفهوم التكامل المعرفي بين الفقه والعلوم الأخرى . مجلة العلوم الإسلامية، 37.

صدار ,ن .ا) .دت .(دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية و كسب رهانات و تحديات العولمة .الجزائر : كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الانسانية.

6-عادل شهيب. (5-6 5, 2009). الثقافة و الهوية اشكالية العلاقة و المفاهيم . حول مُجتمع المخاطرة جامعة جيجل، الجزائر، صفحة 2.

7-عبد القادر شرشار. (2002). أهمية اللغة ووظائفها في عمليات التواصل. 50-68.

8-فتحي حسن ملكاوي. (29 4, 2025). مفاهيم في التكامل المعرفي . تم الاسترداد من مركز الوفاق الإنمائي للبحوث والدراسات و التدريب: https://wefaqdev.net/art1901.html :

9-ندى محمد جميل برنجي. (2020). التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية في مواجهة الانحراف الفكري والسلوكي لدى الشباب . مجلة جامعة عبد العزيز الآداب والعلوم الإنسانية، 28(3).

10-هادي نهر. (1989). اللسانيات والإعلام التأثير والتأثر . أشغال الملتقى الرابع للسانيات (صفحة 351). تونس: مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية الجامعة التونسية.

11-هدسون، و محمود عباد. (1990). علم اللغة الاجتماعي . القاهرة، مصر: عالم الكتب.

12-يوسف العزوزي. (30 11, 2022). التكامل المعرفي وأثره على النهضة العلمية والحضارية. تم الاسترداد من المركز الديمقراطي العربي : https://democraticac.de/?p= 86152

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The idea of guidance and its relation to the question of development In the thought of Ahmed Aroua

Mohamed Benali
University of Ahmed ZabanaRelizane. Algeria
mohamed.benali@univ-relizane.dz

Received:14/01/2026 Accepted : 21/02/2026

Abstract:

The question of renaissance occupies a central place in the works of our intellectuals since the beginning of the Arab Renaissance era (with Napoleon's Egyptian Campaign). The ways to answer this question have varied among the pioneers of Arab thot currents up to this day, whether the proponents of these answers are Salafists, liberals, secularists, or conciliators. This difference is due to the background and premises of each current. Despite this, the question of renaissance continues to renew itself almost every decade without a clear answer and without finding a solution to the predicament of civilisational backwardness that the Arab Islamic world is experiencing.

In this article, we will highlight the key features of Dr. Ahmad Aroua 's intellectual vision, thru which he addressed the question of renaissance from an intellectual perspective based on the centrality of the idea of guidance. Relying on an inductive analysis method to delve into the nuances of his vision, which he emphasized by saying: "Today, we need a genuine mobilization of all the hidden vital energies in our country, but this mobilization cannot bear fruit without clarity, enthusiasm, and faith, that is, without a sincere public will directed toward construction and creation."

Keywords: Backwardness; Renaissance; Development; Guidance; Will.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فكرة التوجيه وعلاقتها بمسألة التنمية في فكر د. أحمد عروة

محمد بن علي
جامعة أحمد زبانة، غليزان، الجزائر
mohamed.benali@univ-relizane.dz

ملخص:

يبقى سؤال النهضة يحتل مكانة مركزية في أدبيات مثقفينا منذ فجر النهضة العربية، التي يؤرخ لها- بحملة نابوليون على مصر- سؤال تنوعت الإجابات عنه، بين رواد التيارات الفكرية التي تطالعنا بها مؤلفات درجت على تقديم تصنيفات لهذه التيارات بين إصلاحية وسلفية وليبيرالية وعلمانية، وتوفيقية حيث حاول كل تيار أن يناقش سؤال النهضة من مرجعية ومنطلقات تختلف عن التيارات الأخرى، ورغم هذا بقى سؤال النهضة يتجدد في كل عقد تقريبا دون إجابة واضحة ودون أيجاد وصفة للخروج من مأزق التخلف الحضاري الذي يعيشه العالم العربي الإسلامي.

ونحن في مقالنا هذا سوف نعمد إلى إبراز معالم الرؤية الفكرية للدكتور أحمد عروة التي تناول من خلالها سؤال النهضة من زاوية فكرية مبنية على مركزية فكرة التوجيه. مستندين لمنهج تحليل استقرائي للحفر في ثنيا رؤيته، التي أكّد عليها بقوله: أننا اليوم في حاجة إلى تعبئة حقيقية لجميع الطاقات الحيوية المخبوءة في بلادنا، ولكن هذه التعبئة لا يمكن أن تثمر بغير الوضوح والحماس والإيمان،أي بغير الإرادة العامة الصادقة المتجهة إلى البناء والإنشاء.

الكلمات المفتاحية: التخلف. النهضة.، التنمية. التوجيه.،الاستشراف.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

أحمد عروة (1926-1992) واحد من أهم المفكرين في تاريخ الجزائر المعاصر، عُرف عنه تَفرده وذكاءَه وثقافته الواسعة، وقدرته الفائقة على الغَوص في أعماق الواقع واستشراف للمستقبل، واليوم وبعد مضيّ ما يزيد عن ربع قرن على رحيل هذا المفكر الفذ، مازلنا نطرح نفس التساؤلات التي تناولها سابقا وكأننا لم نقرأ فكر الرجل، ولم نوليه أهمية.

تحاول هذه المقالة تسليط الضوء على المكانة المركزية لفكرة التوجيه في الرؤية النهضوية للمفكر الجزائري أحمد عروة، ايمانا منّا بأن أعمال الرجل لم تنل حظها من قبل الدارسين رغم عمقها وراهنيتها، دون أن نستدعيه ليفكر لنا في واقعنا المأزوم.

إشكالية البحث:

كيف بلور الدكتور أحمد عروة قراءته للواقع المأزوم؟ وما هي الحلول التي طرحها لتجاوز هذه الحالة انطلاقا من فكرة التوجيه؟

فرضيات البحث:

انطلاقا من الإشكالية الرئيسية يمكن بلورة الفرضيات التالية:

- استطاع أحمد عروة بلورة رؤية شاملة للأزمة المركبة التي يعيشها العالم الإسلامي.
- الحلول التي اقترحها أحمد عروة عامة وشاملة

منهجية البحث: انطلاقا من طبيعة موضوع البحث، سوف نركّز على استخدام المنهج التحليلي الاستنباطي، لإبراز أطروحات أحمد عروة ومنهجه في التصدي لسؤال النهضة انطلاقا من مركزية فكرة التوجيه.

أولاً:المفاهيم الأساسية

مفهوم التنمية:

يحتل سؤال التنمية مرتبة الصدارة في مرحلة ما بعد الكولونيالية، حيث سعت الدول الحديثة الاستقلال الى بلورة رؤية اقتصادية تخرجُها من حالة التخلف والتبعية إلى نمط حياة متكيّف مع متطلبات الواقع وتحدياته، استكمالا لاستقلالها السياسي.

من حيث الاشتقاق:"يعودُ أصل كلمة أزمة إلى العصور القديمة، حيث اشتقت كلمة crisis من الكلمة الإغريقية krino والتي تعنى القرار الحاسم أو المهم، ومن الكلمة اليونانية kip vew بمعنى لتُقرر، وجاءت في اللغة الصينية جامعة بين معنيين اشتملت عليهما كلمة wit-ji فكلمة (wit) تعنى

الخطر، وكلمة (ji) تعنى الفرصة التي يمكن أن نستثمرها لدرء الخطر. وأول ما ورد مصطلح الأزمة كان في علم الطب الإغريقي، حيث كانت تُعبر أو تدل على اللحظات المصيرية من تطور المرض، وبالتالي يتوقف عليها شفاء المريض أو موته" (http://political-encyclopedia.org).

لغة:

لا يكاد مصطلح الأزمة في الاشتقاق اللغوي يخرج عن معنى الشدّة والضيق، وهذا ما ذهب إليه ابن منظور في لسان العرب، بقوله:"أزم: الأزم: شدّة العض بالفم كله، وقيل بالأنياب، والأنياب هي الأوازم، وقيل: هو أن يعضه ثم يكرر عليه ولا يرسله، وقيل: هو أن يقبض عليه بفيه. والأزمة الشدة والقحط، وجمعها إزم. والأزمة السنة المجدبة. وأزم عليهم العام، والدهر يأزم أزما وأزوما: اشتد قحطه، وقيل: اشتد وقلّ خيره، ومنه قول الشاعر، زهير :**إذا أزمت بهم سنة أزوم**" (ابن منظور، (د،س)، صفحة 100).

اصطلاحا:

الأزمة في معناها العام وبغض النظر عن المجال أو الميدان الذي تنتمي إليه سواءً كان سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً "هي عبارة عن موقف حرج يحدث فجأة ويفرض على صانع القرار اتخاذ قرار حاسم يمثل له فرصة للنجاح أو الفشل" (http://political-encyclopedia.org)، أو هي تعبير عن حالة قلق، يسودها الشعور بالخطر، سواء كان هذا الخطر واقعيا أم مجرد فكرة خامرت العقول. وأول ما يكون من أثر هذه الحالة في نفس الفرد، أنها تحرمه الشعور بالاستقرار، بما يعتريه ويسيطر على مشاعره من قلق، لا يمكن دفعه إلا بتغيير الوضع، بتغيير الأشياء، بالوقوف أمام الحوادث لتوجيهها لغايات واضحة". وهي مرادفة للصعوبات، التي تعترض مجتمع ما في سيره نحو التقدم، وتشكل بذلك مشاكله التي ينبغي عليه التعامل معها.

والأزمة في البلاد الإسلامية مرتبطة بالركود والاستكانة التي أصبحت الميزة الأساسية للإنسان المتوطّن فيها، والذي عزف عن الحركة، وقعد عن السير في ركب التاريخ، وصار خارج دورة الحضارة" (بن نبي، 1979، صفحة 136). يعيش حالة: "جمود وخمود وركود، جمود في فهم الحياة، وخمود في القوى السائقة إلى الحياة، وركود في الأعمال التي يتفاضل بها الأحياء، والغايات التي يتسابق إليها الأحياء" (الابراهيمي، 1997، صفحة 101،100). وفي هذا التردد ناجم عن: صعوبة الموائمة بين الرافد والوافد في عقول المواطنين العرب. بين تعلقهم بحضارة عريقة وتراث فكري أصيل وبين متطلبات الحضارة العصرية. فمن المفكرين والمناضلين من يعتقد أنه لا سبيل للعالم العربي أن يلتحق بالعالم الغربي إلا بتقليد الوسائل التي

جعلت الغرب يتقوى ويرتقي...ومنهم من ينظر إلى كل ما يأتي به الغرب بمزيد من التحفظ والإجحاف خوفا على أن يُوقع الغرب بمقدسات الأمة العربية التي طالما كافحت واستماتت في سبيلها (عروة، 1969، صفحة 14).

مفهوم التخلف:

يحيل مفهوم التخلّف الى مجموعة مشكلاتنا ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي" (مسقاوي، 2013، صفحة 1225). وهو يشير إلى مشكلة الإنسان الذي لم يتعلم طريقة استعمال وسائله الأوّلية التي هي التراب والزمن، بصورة فعالّة أو هو قد نسيّ ما تعلمه من هذا الاستعمال، مع ملاحظة أنّ فعالية الإنسان بالذات هي التي تقوم بتحديد بقية العوامل الأخرى" (مسعود، 2006، صفحة 139). والمجتمع المتخلّف ليس هو المجتمع الذي يفتقر للوسائل المادية، وإنما بافتقاره للأفكار، وسوء استخدام الوسائل المتوفرة لديه، وعجز عن ايجاد غيرها، وخلل في طرح مشاكله أو عدم مناقشتها أساسا، عندما يفقد الرغبة في التصدي لها (بن نبي، 2002، صفحة 36).

من هذا المنظور تصبح "التنمية عملية شاملة معقدة، تضمّ فيما تضم جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإيديولوجية...بصدد إقامة تصور عام لظاهرة التخلّف أو تحديد دقيق لاستراتيجية التنمية" (مسعود، 2006، صفحة 39). علما أن هذه الإستراتيجية متوقفة على. "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوّفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللّازمة لتقدّمه" (طالبي، صفحة 459).

مفهوم التوجيه:

لغة: حركة الإنسان نحو غاية أو هدف. قال بن منظور: الوجهة والوُجهة، هي الموضع الذي نتوجه إليه ونقصده...ووجه كل شيء مستقبله (ابن منظور، (د،س)، صفحة 556)

اصطلاحا: عملية منظمة تنطلق من ذات فاعلة إلى أخرى منفعلة، ترسم لها الطريق الصحيح الذي تسلكه، مراعية في ذلك القدرات التي تمتلكها هذه الأخيرة، والتي تساعدها لتحقيق هدف مستقبلي مع الاقتصاد في الجهد والوقت، والتقليل من الأخطاء. وهذا ما عبّر عنه مالك بن نبي بقوله، التوجيه..."قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف، فكم من طاقات وقوى لم تستخدم...وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر، متجهة إلى نفس الهدف! فالتوجيه

هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت. فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية، المناسبة لكل عضو من أعضائه" (بن نبي، 1979، صفحة 78).

من هنا تصبح فكرة التوجيه تعبر عن ذلك الكل المركب الذي يشمل استنفار جميع القوى الفكرية والأخلاقية التي تضبط حركة الإنسان وتمنح أفعاله مغزى، فالتوجيه ليس مجرد أوامر وتعليمات أو قوانين وتشريعات، وإنما هو منظومة ونسق فكري- تأملي تتحدد في إطاره علاقة الإنسان بذاته وبمحيطه، وأي خلل في منظومة التوجيه يؤدي إلى انهيار في منظومة القيّم الناظمة لحركية الفرد والمجتمع.

ثانيا: أحمد عروة، الرجل والمنجز الفكري

1- المولد والنشأة:

ولد أحمد عروة في بلدة مدوكال (M'doukal) في ولاية باتنة، يوم الثلاثاء 29 شوال 1344هـ، الموافق 11 ماي 1926م، وكان الابن البكر لعائلة من عشرة أفراد: أربع بنات وستة أبناء.حفظ القرآن الكريم وهو صغير على يد الشيخ بلمحفوظي، وقواعد اللغة العربية على يد أبيه، الذي كان من خريجي جامعة الزيتونة بتونس. في سن السابعة، تم تعيين والده معلما في المدرسة الحرة بمدينة القليعة غرب الجزائر العاصمة، فانتقل إليها مصطحبا معه أسرته. في هذه المدينة، تلقى أحمد عروة دروس المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة التكميلية، حتى حصوله على شهادة الأهلية . (https://shamela-dz.net/?p=1165)

انتقل بعد ذلك إلى الجزائر العاصمة، أين سجل في ثانوية بيجو (Lycée Bugeaud-الأمير عبد القادر حاليا)، وأثناء دراسته الثانوية، تفتح وعيه السياسي، حيث انخرط في النضال ضمن صفوف حزب الشعب الجزائري، أين تعرف على بعض كبار الإطارات المستقبلية للحركة الوطنية والثورة التحريرية: محمد بلوزداد، أحمد بودة، امحمد يوسفي، أحمد محساس، لخضر رباح...الخ.

بعد أحداث 8ماي 1945، وجد أحمد عروة نفسه محل بحث من قبل السلطات الاستعمارية، وهو ما جعله يترك العاصمة، حيث انقطع عن دراسته ولجأ إلى مسقط رأسه مدوكال، وبقي هناك إلى غاية مارس 1946، بعد التصويت في المجلس الوطني الفرنسي على قانون العفو العام المتعلق بأحداث قالمة وسطيف.حاول بعد ذلك مواصلة دراسته في ثانوية بيجو، لكن طلبه قوبل بالرفض القاطع. مما أجبر والده

أن يرسله إلى فرنسا لمواصلة دراسته هناك، حيث استقر في (أورليون-Orléans)، أين تمكن من الحصول على شهادة البكالوريا موسم 1947-1948، ليعود إلى الجزائر في نهاية السنة.

2- دراسته الجامعية:

اختار أحمد عروة أن يدرس الطب، حيث التحق بجامعة (مونتبولييي-Montpellier)، وسجل أولا في كلية العلوم حيث درس فيها مواد: الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، والتي كان من الضروري تحصيلها والنجاح فيها قبل التمكن من دراسة العلوم الطبية.. وبعد أن تمكن من اجتياز هذه العقبة، تم قبول تسجيله في كلية الطب، حيث شرع في دراسة العلوم الطبية 1949م-1954، ليعود بعد ذلك إلى الجزائر أين دخل في تربص تكويني في مستشفى البليدة، وفي شهر ديسمبر من سنة 1955 رجع إلى (مونتبولييي) لمناقشة أطروحته.

3- نشاطه الوطني:

إثر حصوله على دكتوراه العلوم الطبية سنة 1955، عاد ليستقر في الجزائر العاصمة، أين فتح عيادة طبية في حي بلكور الشعبي(حي محمد بلوزداد حاليا)، وسرعان ما انضم إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني ضمن القسم الصحي. تم توقيفه من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي في نهاية شهر فبراير 1957، بعد معركة الجزائر الشهيرة، وتم الزج به في عدة معتقلات، منها معتقل بوسوي- Bossuet ، أين التقى بعدد من المثقفين والأدباء الجزائريين ومنهم الشاعر والعالم الشيخ أحمد سحنون (1907-2003). بعد إطلاق سراحه، واصل أحمد عروة نشاطه المهني والوطني، حيث ساهم في علاج عدد كبير ممن أصيبوا بجراح خلال مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التاريخية، التي انطلقت قريبا من عيادته الطبية (https://shamela-dz.net/?p=1165).

بعد الاستقلال، زاول مهنته كطبيب في عيادته الخاصة، وواصل نضاله في صفوف حزب جبهة التحرير الوطني، وشارك في نشاط الأمانة الوطنية لقدماء المعتقلين، وانتُخب عضوا في المجلس الشعبي الولائي لولاية الجزائر. كما كان عضوًا في اتحاد الكتاب الجزائريين. في عام 1971 تم تعيينه في المعهد الوطني للصحة العمومية، ليواصل أبحاثه ودراساته الطبية، ضمن تخصص "الطب الاجتماعي". بالموازاة مع نشاطه الجمعوي، حيث أسهم عام 1979م مع البروفيسور سعيد شيبان(1925-2022م) في تأسيس الجمعية الجزائرية لتاريخ الطب. بعد حصله على درجة الأستاذية في العلوم الطبي1981م، عين رئيسًا لمصلحة صحة والبيئة،

ثم مستشارًا بوزارة الصحة. وفي سنة 1989، عين مديرا لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة. توفي في يوم الخميس 24 شعبان 1412هـ، الموافق 27 فبراير 1992م.

4- المنجز الفكري: (https://shamela-dz.net/?p=1165)

اجتمعت في شخصية أحمد عروة: شخصية الطبيب، والأديب، وشخصية المفكر الإسلامي. خلّف تراثا فكريا معتبرا ومتميزا، أكثره مكتوب باللغة الفرنسية، ولم يترجَم منه إلا القليل.

- في الطب، ترك المؤلفات التالية: . الصحة البيئية. الإنسان وبيئته.. الصحة والمحيط . النظافة والطب الوقائي عند ابن سينا.

- في الأدب، له: . عندما تشرق الشمس (رواية). محمد بلوزداد (نشيد). نشيد العمال. نشيد الشباب الثائر. بالإضافة . لعدد من الدواوين بالفرنسية: أزهار العقول . مثل أزهار الصبار . بانوراما الأزمنة المعاصرة.من وراء القضبان.

- وفي الفكر الإسلامي، له :

. الإسلام في مفترق الطرق 1969. . الإسلام والعلم 1982.. العلم والدين مناهج ومفاهيم 1987

. الإسلام والديمقراطية 1990. . الإسلام والجنس 1990. . ما هو الإسلام؟

. الإسلام وتحديد النسل 1986.. أفرأيتم النار التي تورون ط2، 2006.

. تحديات علمية وآفاق اجتماعية للتقدم العلمي والتكنولوجي (مخطوط)

بالإضافة لعدة بحوث شارك بها في مؤتمرات طبية عربية وعالمية منها: فيزيولوجيا التنفس عند ابن سينا" ."الصحة الاجتماعية في آفاقها الإسلامية"."نظرية الوقاية عند ابن سينا وآفاقها الجديدة". آفاق إسلامية لفلسفة وسياسة الصحة". المناهج العلمية لمعرفة خصائص الأدوية عند ابن سينا. آفاق تعليم العلوم الطبية باللغة العربية. الطب الإسلامي وآفاقه. إضافة إلى أبحاث فكرية إسلامية كثيرة قدمت في الملتقيات الوطنية والدولية.

ثالثا: مقاربة أحمد عروة لسؤال التخلف:

في تشخيصه لمشكلة التخلف التي تعانيها الحضارة العربية الإسلامية، والتي جعلتها تتقهقر وتخرج عن عجلة التاريخ، توصّل إلى تحديد مكامن الخلل، التي ربطها بعوامل ذاتية وأخرى موضوعية تحول دون تحقيق النهوض المنظر.

أ- العوامل الداخلية:

في تشخيصه للعوامل الذاتية التي أسهمت في أفول وتراجع الحضارة العربية الإسلامية يقف الدكتور أحمد عروة على، جملة من الأسباب يمكن حصرها في النقاط التالية:

- الانقسامات وبروز النزعات القبلية والمذهبية وتحلل روابط الخلافة المركزية وتعدد المراكز الحضارية، التي لم تكن بيئة مناسبة لبروز العلماء المبتكرين واحتضان ابتكاراتهم واستغلالها، لعدم وجود الحوافز الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لأن العلم ينمو ويستقر أو يضعف ويتقهقر تبعا لوضع الدول قوة وضعفا (عروة، 1975، صفحة 174).
- التفاوت الذي طرأ بين المبادئ الأخلاقية والشريعة الإسلامية وبين تطبيقها وواقع الحياة. أدى إلى تحجر الفكر الديني في قالب التزمت الفقهي عوض أن يتفتح لأفاق العلوم الطبيعية والإنسانية. حيث لم تنجح الاجتهادات الفكرية في درئ الخلافات المذهبية والقبلية، لتجعل منها عامل تنوع وتقدم، فإذا كان المسلمون قد بادروا في بادئ الأمر بالاقتباس المتفتح والمثمر من الأفكار والفلسفات القديمة، فإنهم في العصور الأخيرة لم يتحكموا في تأثير الأفكار المختلفة التي تحملها المدنية الغربية، بسبب غلق باب الاجتهاد الذي بدأ بحجة مكافحة الانحرافات العقدية، ليمتد إلى وقف كل الاجتهادات التي شملت التفتح الفكري والعلمي. مع جمود الفكر الديني واقتصاره على علم الكلام والتشريع، وانعزال الفكر الفلسفي واقتصاره على فئة خاصة، وإهماله لقضايا المجتمع الدينية والدنيوية (بن علي، 2025، صفحة 112).
- التناقض بين دوافع الشهوات المادية ودواعي الامتناع الروحي، كثيرا ما يؤدي على مستوى الإفراد إلى تغلب الغريزة التي تدعو إلى للشهوات ولحب السلطة. وعلى مستوى الاجتماعي إلى تلاعب المتناقضات بين مصالح الجماعات والطبقات.
- التباعد بين معتقدات الجماهير المؤمنة والمتمسكة بالشعائر الدينية، وبين المفاهيم التي تحملها رجالات السياسة، الذين لا يعبؤون بحماية الدين واحترام مبادئ الديمقراطية وتطبيق العدالة الاجتماعية
- النزعات السياسية العقائدية جعلت الوحدة العضوية للعالم الإسلامي تتشتت. التحدي المتعدد الإشكال الذي يقوم به العالم العصري.

ب – العوامل الموضوعية:

بينما أرجع العوامل الخارجية المؤثرة في تتفاقم الأزمة الى:

- الغزو الداخلي أو الخارجي: حيث كان لظهور النزعات القبلية والمذهبية دور مهم في تعطيل الحياة العلمية والفكرية، كما لم يترك الغزو الخارجي للعالم الإسلامي مجالا لتطور الحضارة الإسلامية وتثبيت أصولها. فمنذ الحروب الصليبية والى غاية الحروب الاستعمارية لم يجد العالم الإسلامي ضالته في العودة إلى عجلة التاريخ. جرّاء التحدي المتعدد الإشكال الذي يقوم به العالم العصري.
- الإفراط في تبني المناهج الوافدة على حساب لروافد الحضارية الإسلامية، فتحول الفكر الإسلامي الى مجادلات عقيمة حاولت إعطاء العقل مساحة مركزية على حساب التعليم الدينية، وترتب عن ذلك: تبعية فكرية سلبية للغرب، حيث اخلط المسلمون بين المنجز العلمي والتكنولوجي للغرب وبين فلسفاته المادية.

رابعا: فكرة التوجيه ومركزيتها في رؤية الدكتور أحمد عروة

بعد تشخيصه لعوامل عطالة الحضارة العربية الإسلامية، شرع الدكتور عروة في وصف الدواء الناجع لشفاء العلل التي عطّلت الجسم الحضاري، ومنعته من مواصلة رسالته الحضارية، وهو في هذا على دراية بأن نجاح الوصفة مرتبط بتوفر العدة اللاّزمة، إجرائيا وعمليا، فعلى المستوى الإجرائي استدعت الضرورة المنهجية إعادة تعريف الإنسان الفاعل وفق مقاربة إيمانية. فما فحوى ذلك؟

1- الإنسان في مشروع الدكتور أحمد عروة:

الإنسان وفق المقاربة الإيمانية: "كائن واعي وهب العقل، وهو وإن كان يشترك مع الحيوان في غريزته البيولوجية، التي تدفعه للصراع مع غيره من أجل ضمان بقائه والحفاظ على حياته، غير أنه وبفضل وعيه يتفوق على غيره من المخلوقات، التي تقف حدودها عند دائرتها البيولوجية. فقد استطاع أن يروّض الطبيعة بفضل ما اخترعه من أدوات، سهّلت عليه التكيّف مع كل الحالات التي تفرضها عليه الطبيعة، التي اضطرته لتطوير أدواته وتنويع أساليبه باستمرار كلما استدعت الحاجة (عروة، 1975، صفحة 31)، مستثمرا في ذلك وظائفه الرئيسية التي زوّد بها، والتي تشتمل على:

- وظيفة غذائية ونفسية يقع بفضلها تبادل مع البيئة الخارجية، مما يجعل الجسم يحيا وينشط وينمو.
- وظيفة دفاعية مسؤولة عن حماية الجسم من الإصابات المتعلقة بالتنافس الحياتي
- وظيفة تناسلية تضمن بقاء الجنس وتكاثره وتنوعه.
- وظيفة إدراكية تفتح له آفاق الإحساس والإدراك والاتصال الواعي والمدبر بغيره من الكائنات.

– وظيفة اجتماعية، حيث أن حاجاته ومطامحه مرتبطة بالأفراد الذين يكوّنون معه المجموعة البشرية. حيث أن طموح الفرد هو في أن يضمن لنفسه أكبر قسم ممكن من محاصيل الاشتراك، بهدف الحصول على أكثر وسائل الحياة والأمن والرفاهية.

بناء على ما سبق يظهر الترابط بين فكرة التوجيه، وفكرة فهم الإنسان المسلم, حيث إنه ما لم نفهم منطق المسؤولية وبُعدها في هذه العقلية؛ وحتى في عصور التخلف، وأقسى ساعات ضياع الإنسان المسلم، فإن ما يُبقى عليه ويؤرقه، هو أرق ضميره وإحساسه بمسؤوليته وتقصيره في أدائه. لأن بُعد الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية في العقل المسلم، والضمير المسلم يأبى أن يترك المسلم في غفوته وفي تقصيره. ولهذا كان تاريخ الأمة الإسلامية في عصورها المتأخرة، حين اعتمت رؤيتها وضلت سبيلها وتخلفت مسيرتها في التاريخ، أرق وقلق ولم يبقى عليها إلا إحساسها بمسؤولياتها عن دورها وعن تصورها ورؤيتها وعن تقصيرها (سليمان، 1992، صفحة 123)

2– إعادة اكتشاف الذات:

رأى الدكتور عروة أن تغيير المجتمع العربي وتنميته ونهضته، مرتبط بتقصي الحقائق التي يرتكز عليها مصيره، والتي تختلف على وضعيات الأمم الأخرى مهما كان نجاحهم المادي والفن، ومهما كان تسلطهم. ...ومعنى هذا أن شروط نهضتنا موجودة أولا في أنفسنا، وفي صميم إرادتنا، على أن نعكف عليها وعلى أن ندفع ثمنها. وأن انفصالنا عن أنفسنا لا يمكن إلاّ أن يضعنا في أحضان حماية جديدة من طراز القرن العشرين لن تكون أخف من وطأتها ولا أسهل في الفكاك منها وحماية القرن التاسع عشرة (عروة، 1975، صفحة 165). دون أن يعني هذا العزلة والانطوائية، التي يمكن أن تزيد الأمة بعدا عن حركة التاريخ.

لا يكفي التمسك بروح الإسلام والقعود عن الفعل، والتصدي للتحديات التي تعترض الأمة وتحول دون تقدمها الحضاري، تقدم لن يكتب له النجاح ما لم يبنى على نظرة واقعية تكاملية بين الإيمان والعمل، وهذا ما يعتبره الدكتور أحمد عروة جهادا واجتهادا في ثورة مستمرة على الفساد والعناد، وفي نظرة متكاملة ترتكز على أسسها العقدية، والالتزام بتعاليم الإسلام الثابتة في القرآن والسنة، وتطبيق تلك التعاليم بتدبر وحكمة. وردع الانحرافات والأمر بالإصلاح، والعمل على تأدية الخلافة الأرضية على أكمل وجه، والتفتح الحضاري على العلم والإبداع خدمة للإنسان في أبعاده المتكاملة فرديا وجماعيا (بن علي، 2023، صفحة 60).

وتحقيق ذلك لا يكون إلا عن طريق إحداث تغير في المنهج، وإلاّ ستظل جهود البناء جهودا عاطفية ضائعة، بل تمثل استنزافا مستمرا للطّاقة، وإهداراً للموارد والقدرات، وتظل الهوة الحضارية القائمة بين الأمة

وسواها من الأمم المتقدمة في الاتساع... إلى أن تأخذ الأمة بالأسباب الصحيحة للعمل والأداء والعطاء والتصدي للتحديات (سليمان، 1992، صفحة 165). بعيداً عن الارتماء في أحضان الايديولوجيا الوافدة، التي تهيمن على المسرح العالمي،لأن هذه الأخيرة يقتصر كل واحد منها على جانب من جوانب الوجود الإنساني...فالمادية الفردية تعتمد وترتكز على الحواس واللذات والرغبات، وتؤله الهوى والشهوات، ورغم كل ما تحققه حضارة الغرب من نجاحات ووفرة مادية، فان الفرد في ظلها ما يزال في عناء وصراعات نفسية واجتماعية وفراغ روحي، تتفاقم الشكوى منه ومن آثاره وتعجز الدراسات عن مواجهته. وكذلك المادية الجماعية الماركسية فإنها تعتمد وترتكز على الحاجات المادية والاقتصادية، وتجعل من السعي إلى توفيرها وتحرير الإنسان من الحاجة إليها غاية وجوده وسعيه في الحياة. ومع ذلك لم يصبح الإنسان في ظلها أفضل حالا ولا أقل قلقا وتوترا. (سليمان، 1992، صفحة 167).

بناءً على هذا فإنه ما لم يحدث التحرر الثقافي من العوائق النفسية التي كبّلت الفرد، فإنه لا جدوى من الدفع بالبرامج والمشاريع الاقتصادية للواجهة، لأن "شعوبنا –كما قال مالك بن نبي– التي تعيش نتائج صدمة ثقافية تحرمها من حرية التصرف في أكثر من ميدان...يجب عليها أن تكتشف قدرتها الحقيقية، التي لا توجد على محور القدرة المالية، ولكن على محور القدرة الاجتماعية، وطالما لم تقم البلدان المعنية بهذه الخطوة من أجل تحرّرها النفسي، فإن تحرّرها الاقتصادي يصعب أويستحيل..

المقدمات الشرطية لنجاح فكرة التوجيه:

لا يمكن لفكرة التوجيه التي تستهدف الوصول إلى عقلنة وترشيد الطاقات البشرية والمادية، ان تنجح بمعزل عن شروطها الفردية والجماعية.

أ – على المستوى الفردي:

- تكوين الإنسان على مستوى الإيمان أي في معرفة الله وحبه وعبادته وبالعمل بدينه والاقتفاء بسنة رسوله.
- تحقيق الإنسان في بعده الحياتي الاجتماعي أي في حقه للحياة الكريمة وللأمن وللصحة البدنية وللسعادة النفسية.
- تحقيق الإنسان في بعده الخلقي، بما في ذلك من محاسن نفسية وثقافية أساسية، ومن فضائل سلوكية في المعاملات الفردية والعائلية والاجتماعية، بحيث يضعها في منهاجها الوجودي تبعا لوظيفة الاستخلاف، ودواعي الترقي الروحي والأخلاقي.

- تحقيق الإنسان في بعده الاجتماعي المبنى على مفهوم الأخلاق الأساسية التي تتمثل في الأخوة والمساواة والعدالة والتضامن التي تضمن احترام هاته الأخلاق وتطبيق القوانين التي تنبعث منها
- تكوين الإنسان في أبعاده الأدبية والفكرية التي تعطى للحضارة الإنسانية محتواها ومفاهيمها الفاضلة
- تكوين الإنسان على مستوى الأمة التي تسودها علاقات الأخوة التي تصمد أمام التحديات.
- تحقيق الإنسان في بعده البشري، أي في علاقاته مع الشعوب والديانات الأخرى طبقا للمكانة التي خصصها الله للأمة الإسلامية

ب – على المستوى الجماعي:

- تعميم الجهد العقلي الموجه إلى رفع المستوى العام للشعب ثقافيا وتقنيا: وذلك بالتوسع في إنشاء المدارس والتعليم الشعبي وإرسال البعثات الدراسية غالى الخارج، واستقدام الأساتذة المختصين وذوي التأثير الفعّال وتشجيع البحث العلمي.
- إيجاد ظروف الترحيب والانفتاح التي بدونها يخشى على الحركة الثقافية أن لا تتضافر مع الواقع... يجب أن نهيئ لها الظروف النفسية التي تجعل منها صانعة قدر تؤمن به، وصانعة مستقبل تتحد به.
- وفي المجال الاقتصادي والاجتماعي لا يمكن للنهضة أن تنجح بغير تعبئة جميع الطاقات، وبغير التنظيم الراشد للإنتاج وتثبيت بنيات الدولة والإدارة، وبغير المبادئ الإيديولوجية العليا التي تحفز الإرادة المبدعة.
- بعث وحدة المادة والروح، حيث أن الإسلام يرسخ هذه الوحدة في عدة محاور، وحدانية الله ووحدة الخلق، وحدة البدن والروح، وحدة العلم والإيمان، وحدة الدنيوي والأخروي
- بعث رسالة الإسلام الأخلاقية التي تربي الإنسان على الالتزام بأداء واجباته تجاه نفسه، ونحو المجتمع ونحو الله عز وجل.
- معالجة المشكلات السياسية للعالم الإسلامي في ضوء المفاهيم والقيم الإسلامية، مع مراعاة المجالات التي ينبغي أن يتم فيها التحول الإيديولوجي للمجتمع الإسلامي نظريا وعمليا.

- تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال المفاهيم الإسلامية بعيدا عن تأثير كل من الرأسمالية والاشتراكية، وسعيا نحو تحقيق العدالة الاجتماعية في النطاق الأخلاقي والعملي، بدلا من الارتماء في أحضان الغرب

خاتمة:

منطلقا من هاجس سؤال النهضة الذي عالجه مفكروا عصر النهضة العربية، اجتهد الدكتور عروة في إيجاد نوع من التفاعل بين ثقافته العربية الأصيلة وتكوينه العلمي.وكان شعاره " لقد آن للعالم الإسلامي أن يستيقظ لواقعه، وأن يتنبّه لمصيره كأمة ذات مسؤولية عالمية ورسالة إنسانية"، شعار لا يمكن تحقيقه بعيدا عن أصالة الأمة ومرجعيتها الدينية، من جهة، ومن جهة أخرى على الأمة إعادة توجيه طاقاتها وإمكاناتها توجيها صحيحا يحوّل الإنسان من كائن خامل إلى كائن حامل لمشروع، مؤمن بقضية. لهذا وجدناه يرفض المذاهب البعيدة عن بيئته ومجتمعه وثقافته الدينية. ويسعى إلى التوسط بين المتمسكين بالتراث تمسكا شديدا، والمحدثين الذين يتبنون أطروحات الغرب ويتخلون عن التراث الإسلامي الأصيل.

مهما يكن تبقى فكرة ترشيد وعقلنة وتوجيه طاقات الأمة هي الشغل الشاغل الذي تنبّه إليه الدكتور أحمد عروة ، كما كان الأمر مع سابقه الأستاذ مالك بن نبي، الذي أفرد العديد من المؤلفات والمحاضرات لضرورة وضع إستراتيجية نهضوية، تعتمد على رؤية سليمة لتوجيه رأس المال البشري والثروات الطبيعية، وحسن إدارة الوقت. وتركيز الجهود نحو غاية مركزية. خاصة وأن المجتمعات العربية لا تعاني من مشكل الندرة، بقدر ما تعاني من مشكلة الهدر، التي مسّت كل مفاصل الحياة، نتيجة لغياب رؤية. فكرية مؤسسة منهجيا تستهدف فهم الحاضر وتستشرف المستقبل.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور ,ا .(د،س) .لسان العرب (د،ط) .(مج 13).بيروت ,لبنان :دار صادر.
- الابراهيمي ,م .ا .(1997) .آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ط1 . وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي .بيروت :دار الغرب الاسلامي.
- الطاهر مسعود. (2006). التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي ،ط1. بيروت، لبنان: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- بن علي ,م .(2025) .اسئلة النهضة في الفكر الجزائري المعاصر، نماذج مختارة .الجزائر العاصمة , الجزائر :دار اليا للنشر والتوزيع.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
- بن نبي ,م .(1979) .تأملات، ط1 .دمشق :دار الفكر.
- بن نبي ,م .(1979) .شروط النهضة (د،ط)، تر،ع .ا .المسقاوي، دمشق: دار الفكر
- بن نبي ,م .(2002) .مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ،ط1 ،ترجمة ب .ب .شعبو، دمشق :دار الفكر المعاصر.
- سليمان ,ع .ا .(1992) .أزمة العقل المسلم ، ط2، عين مليلة ,الجزائر :دار الهدي للطباعة والنشر.
- طالبي ,ع .فكر مالك بن نبي والمجتمع الاسلامي المعاصر .جامعة قطر.
- عروة ,أ .(1975) .الاسلام في مفترق الطرق، (د،ط) .الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الشروق، بيروت.
- عروة ,أ .(1969) .دور الأديب العربي في توجيه الفكر العربي .(Vol. 17)
- مسقاوي ,ع .ك .(2013) .في صحبة مالك بن نبي، مسار نحو البناء الجديد، ط 1.دمشق، بيروت :دار الفكر، دار الفكر المعاصر.
- http://political-encyclopedia.org.
- https://shamela-dz.net/?p=1165. (n.d.).

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

A lexical study of King Hassan II's discourse on the occasion of the 43rd anniversary of the Revolution of the King and the People, August 20, 1996

AZEDINE EL KADIRI
Doctoral research student, Cadi Ayyad University, Marrakesh, Morocco
elkadiriazedine82@gmail.com

Received:17/01/2026 Accepted : 23/02/2026

Abstract:

The lexicon plays a crucial role in shaping various types of discourse, defining their message, and guiding their objectives, particularly political discourse. This study examines the words and terms used in King Hassan II's speech on the 43rd anniversary of the King and People's Revolution on August 20, 1996: a lexical study that reveals the nature of the lexicon employed in this speech, demonstrating the role of these words and terms in its structure, their contribution to shaping its meaning, and the crystallization of its significance. This study also aims to highlight the importance of lexical analysis in political discourse analysis. In conducting this study, we adopted a descriptive-analytical approach to inventorying, classifying, and analyzing the vocabulary used in the royal speech, and to identify its meanings in linguistic and terminological dictionaries.

The study concludes that the lexicon played a prominent role in constructing the meaning of the speech and shaping its significance, given the diversity of its semantic fields. It was also noted that most of the words used in the speech were nouns.

Keywords: Royal institution; discourse; royal discourse; lexical study.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

دراسة معجمية لخطاب الملك الحسن الثاني
بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996

عزالدين القدري
طالب باحث بسلك الدكتوراه، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب
elkadiriazedine82@gmail.com

ملخص:

يكتسي المعجم أهمية خاصة في تشكيل مختلف أنواع الخطاب، وتحديد رسالتها، وتوجيه مقاصدها، لا سيما الخطاب السياسي، وتسعى هذه الدراسة إلى دراسة الكلمات والألفاظ في متن خطاب الملك الحسن الثاني بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996: دراسة معجمية، تكشف عن طبيعة المعجم الموظف في هذا الخطاب، وتبين دور تلك الألفاظ والكلمات في بنيته، ودورها في تشكيل دلالته، وبلورة معناه، كما تستهدف هذه الدراسة بيان أهمية الدراسة المعجمية في تحليل الخطاب السياسي، واعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على منهج وصفي تحليلي في جرد وتصنيف وتحليل مفردات المعجم في الخطاب الملكي، ورصد دلالاتها في المعاجم اللغوية، والاصطلاحية.

وخلصت الدراسة إلى أن المعجم أدى دورا بارزا في بناء معنى الخطاب، وتشكيل دلالته، ذلك أن هذا الخطاب اتسم بتنوع حقوله الدلالية، ولوحظ أن معظم الألفاظ الموظفة في الخطاب عبارة عن أسماء.

الكلمات المفتاحية: المؤسسة الملكية، الخطاب، الخطاب الملكي، الدراسة المعجمية.

مقدمة:

تقوم المؤسسة الملكية بالدور الريادي من خلال نجاعتها ونشاطها، وتشكل مركز ثقل الدولة والعمود الفقري للنظام السياسي المغربي، وما يميزها هو أن الملك يسود ويحكم، عكس بعض الملكيات التي تسود ولا تحكم ويبقى دورها رمزيا ليس إلا.

وجميع الدساتير المغربية جعلت المؤسسة الملكية في موقع بارز على مستوى البنيان الدستوري وأعطتها سموا يجعل من الملك مرجعا ومحورا وحكما وحاميا وضامنا وموجها، والخطب الملكية مصدر أسمى للتعبير عن إرادة الشعب، وآلية لإنزال الممارسة السياسية من التنظير إلى الواقع، ومطابقتها لهموم المواطنين.

فالخطاب الملكي لا يتصف في روحه ومنطوقه بصلابة مطلقة، بل هو خطاب تأسيسي يسمح لجلالته بإعطاء تصوراته وفقا لما يفرضه عليه واجبه الدستوري، هذه التصورات والتوجيهات يعرضها على باقي الفاعلين السياسيين من أجل بلورتها وترجمتها وتنزيلها على أرض الواقع.

ويهتم الخطاب الملكي بالأفكار والمضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي والرمزي لتلك الألفاظ الموظفة من طرف الملك، وذلك من خلال تحليل الخطاب وآلياته، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي المقصد أكثر من عنايته بالألفاظ، فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة المعجم الموظف في الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية الدراسة المعجمية في تحليل الخطاب الملكي.

إشكالية الدراسة

ينطلق هذا البحث من معالجة إشكالية مركزية مرتبطة بطبيعة المعجم الموظف في الخطاب الملكي السامي وأهميته في بنية هذا الخطاب، ويمكن صياغة هذه الإشكالية على الشكل الآتي: ما هي دلالة مفردات المعجم في الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996؟

منهج الدراسة

سنعتمد في إنجاز هذه الدراسة على منهج وصفي تحليلي في جرد وتصنيف وتحليل مفردات المعجم في الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996، ورصد دلالاتها في المعاجم اللغوية، والاصطلاحية العامة، وكذا في متن الخطاب.

أولا: ماهية الخطاب السياسي وخصائص الخطاب الملكي

1 ماهية الخطاب السياسي وأهميته

يذهب ابن منظور إلى أن الخطاب والمخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خَاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهما يتخاطَبَانِ. قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَفَصْلَ الْخِطَابِ؛ قَالَ: هُوَ أَن يَحْكُم بالبَيِّنة أو اليَمِين؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَن يَفصِلَ بينَ الْحَقِّ والباطِل (ابن منظور، د.ت، ص 161) .

والْخِطاب: الْكَلَام : وَفِي التَّنْزِيل العزيز فَقَالَ { أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾ سورة ص، جاء معنى الخطاب بشكل عام في المعاجم العربية اللغوية على أنه: الكلام المتبادل بين مجموعة من الأفراد قصد التأثير والاقناع (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ص 243).

ويعني الْخِطاب: المواجهة بالكلام (الزمخشري، 1998، ص 320)

والْخِطاب: المخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة، والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان (ابن منظور، د.ت، ص362).

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها صيغة الفعل في قوله تعالى:(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (سورة الفرقان، الآية 63)، والمصدر في قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) (سورة النبأ، الآية 37)، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ) (سورة ص، الآية 19)، فقد عدَ "الرازي" صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله لداود معتبرا إيّاها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور التي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى، بيد أن النَاس مختلفون في مراتب القدرة على التَعبير عمَا في الضمير.

وبهذا التفسير تتضح أهمية الفروق الفردية التي تتفاوت من مرسل إلى مرسل أخر، أمَا "الآمدي" فقد عرّف الخطاب تعريفًا بَيّنًا بعد أن وعى بأن التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية ،

إذ يرى أنه "اللَفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه" (عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، ص 35-36).

وهذا يعني أنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام وقد يعبَر عنه بما يقع به التخاطب، لعلَ هذه التحديدات ذات الطابع المعجمي تتوافق إلى حدَ ما مع أحد المفاهيم الاصطلاحية الحديثة في كون الخطاب هو: "الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم ... إنَ الخطاب يتجاوز هذا المفهوم الضيق ليدلَ على ما يصدر من الكلام أو إشارة أو إبداع فني، وهو ما يمكن أن يشكل صيغة التفاعل بين طرفين أو أكثر في عملية التَلفظ أحدهما يرسل الكلام والآخر يتلقاه (عبد القادر عواد، 2011، ص 55 – 56).

إنَ الخطاب إذًا مجموعة من العبارات لها قوة مؤسَساتية أي لها تأثير عميق على الطريقة التي يفكَر بها الأشخاص, وعلى الكيفية التي يسلكونها (سارة ميلز، 2004، ص 48).

ويقابل الخطاب في الثقافة الغربية اللفظ الفرنسي Discours المأخوذ من الاصل اللاتيني وهو الإسم Discursus المشتق من الفعل Dscurrere الذي الجري هنا وهناك أو الجري ذهاباً وإياباً، وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال" (عبد الرحمان حجازي، 2005، ص 19).

ويعرف بنفينست Benveniste الخطاب بأنه "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول بهدف التأثير على الثاني بطريقة ما " (محمود عكاشة، 2005، ص 37 -36).

والخطاب وسيلة لإيصال رسالة ما من خلال مجموعة من الكلمات والمصطلحات الموجهة للأفراد بهدف تغيير الرأي العام أو الأفكار ومذاهب أو التحذير من قضية ما أو شرح تعاليم ومبادئ (عبد السلام عبد الرزاق البيطار، 2018، ص 32).

إن الخطاب إنجاز في الزمان والمكان، وقيامه يقتضي وجود شروط من أهمها المخاطب، والخطاب، وكيان الخطاب وما يتكون منه من أصوات وتراكيب ودلالات(الزواوي بغورة، 2000، ص 35).

ويشترط في الخطاب وجود ثلاث عناصر تتمثل في المرسل، المرسل إليه، والعناصر المشتركة وهي جملة الظروف الاجتماعية والمعرفة المشتركة بين الطرفين.

ما يميّز هذا الخطاب هو ارتباطه بالسياسة، " فيتناول قضاياها ومشكلات الواقع المحلي والخارجي... وغرضه سياسي، فقد تكون غايته توجيه الرأي العام المحلي أو الخارجي نحو غرضه، كتبرير إجراء سياسي أو عسكري وإضفاء المشروعية عليهما أو تعزيز سياسته ونقد سياسة غيره وذمّها، أو نقض عمل الخصم...والقصد من الخطاب السياسي الهيمنة والإذعان المطلق وتحقيق المصالح وإصابة الأهداف والاستقطاب والتوجيه نحو الأهداف، فضلا عن تقويض الخطاب المعارض، وتوُظّف لهذا الوسائل اللغوية التأثيرية الإقناعية" (محمود عكاشة، 2016، القاهرة مصر، ص12).

الخطاب السياسي هو خطاب السلطة الذي يوجه عن قصد نحو المتلقي للتأثير فيه، وإقناعه بمضمون الخطاب الذي يتضمن أفكارًا سياسية، أو يكون موضوعه سياسيا (الوعر مازن، 1997، ص 135).

الخطاب السياسي حقل للتعبير عن الآراء والأفكار والمواقف المتعلقة بالقضايا السياسية كشكل أو نوع الحكم وأقسام السلطة والفصل بين السلطات والتداول على السلطة، وهو عبارة عن كتابات نظرية أو دعائية اشهارية وهو خطاب إقناعي يعتمد على أساليب الحجاج ويعتمد على وسائل مختلفة كالصور والموسيقى والحركات أو لغة الجسد وهو يسعى لترويج أفكار وقناعات عن طرق التأثير بأدلة وبراهين وحجج. فالخطاب السياسي هو ما كان مضمونه ومحتواه وتوجيهاته وأهدافه وغرضه الحقيقي ودافعه بأن يوصل خبرا أو ينشر فكرا أو يعبر عن مبادرة أو طرح يخص الشعب فهو خطاب إقناعي بامتياز يهدف في التأثير في المستمع مما يؤدي غلى إقناعه (عادل شالوكة، 2017، ص 28).

الخطاب السياسي، منطوقاً أو مكتوباً، موضوعه الواقع السياسي القائم محاولاً تغييره أو تشكيله، ويرتبط ارتباطًا وثيقاً بعوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية في المجتمع. وتختلف الخطابات السياسية باختلاف مرسليها.

عند الحديث عن الخطاب السياسي نجد أن المشتغلين بالسياسة يحتاجون إلى استخدام لغة مؤثرة ومقنعة عند تقديم آرائهم إلى الرأي العام، وقيامهم بالاتصال السياسي. والاتصال السياسي هو "النشاط السياسي الموجه الذي يقوم به الساسة أو الإعلاميون أو عامة أفراد الشعب، والذي يعكس أهدافاً سياسية محددة تتعلق بقضايا البيئة السياسية، وتؤثر في الحكومة أو الرأي العام أو الحياة الخاصة للأفراد والشعوب من خلال وسائل الاتصال المتعددة" (محمد بن سعود البشر، 1997، ص18).

يتميز الخطاب السياسي –عادة– بانفتاحه الواسع على الجمهور بفضل توفره على مجموعة من الخصائص اللغوية والأسلوبية والمقومات السيميائية والتواصلية الأساسية التي تطُّره نذكر منها: شخصية الخطيب الموثوق بها وما تحمله من مصداقية أخلاقية معلومة، ولغة تواصله الواضحة وأسلوب طرحه القوي، وتعامله المباشر مع قضايا الناس الراهنة (محمد بن سعود البشر، 1997، ص 109).

2 خصائص الخطاب الملكي

تحتل المؤسسة الملكية مكانة سامية في النسق السياسي المغربي كمؤسسة محورية وفاعل رئيسي لاعتبارات عدة: دستورية، تاريخية، وطنية، سياسية، دينية، تنموية... والخطب الملكية تحمل رسائل قوية وواضحة إلى مختلف الفاعلين والمؤسسات الرسمية والخاصة من أجل تحقيق تطلعات المواطنين المغاربة.

وتعتبر الخطب والرسائل الملكية بمثابة خارطة طريق للسياسات العمومية، باعتبارها توجيهات صادرة عن زعيم دولة، ومن خلال أثرها ووقعها المباشر وغير المباشر على الأوراش والإصلاحات التي يقودها رئيس الدولة في إطار مكانته الرمزية والتاريخية والفعلية، ووظائفه وصلاحياته السياسية والدستورية.

والخطب الملكية سواء كانت موجهة إلى الأمة، أو بصفة غير مباشرة إلى ممثليها في مجلسي البرلمان يكون مضمونها ملزما للجميع، مما يعطيها حصانة مطلقة من أي رقابة كيفما كانت نوعيتها أو درجتها سياسية كانت أم قضائية.

الخطب الملكية السامية تقدم للدارسين والمتتبعين نظرة واضحة حول النظام الدستوري المغربي والوظائف والأدوار الاستراتيجية للمؤسسة الملكية ومساهماتها القيادية في عمليات التشييد والبناء الديمقراطي والتنموي الوطني، وأدوارها الريادية على مستوى تعزيز والفضاء العربي والمتوسطي.

الخطب الملكية منها ما هو موجه إلى الأمة مباشرة أو إلى أعضاء مجلسي البرلمان، أو إلى جهة بعينها، فهذه الخطب تعد إرادة سياسية وتشريعية ملزمة، لأن رغبات جلالة الملك هي في حد ذاتها أوامر يجب على السلطات الثلاث تنفيذها. ولا تكتسي جميع الخطب الملكية نفس القيمة القانونية والسياسية، بل إن الخطاب الملكي قد لا يأخذ به كلية وإنما فقط ببعض نصوصه، بعض جمله، إشاراته ورموزه... ذلك أن أهمية الخطاب تبقى رهينة بظرفيته، بمضمونه، بأسلوبه، بانفعاليته، ببعده الإيجابي، وبغائيته (Abdellah Boudahrain, 1994, P 37).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيا: خطاب الملك الحسن الثاني بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996: دراسة معجمية

1 أهمية الدراسة المعجمية

المعجم لغة مشتقة من مادة (ع ج م)، والعجمة هي عدم الفصاحة وعدم البيان، والأعجم هو من لا يفصح ولا يبين، وأعجم الكلام جعله مشكلا لا بيان له، أو أتى به أعجميا فيه لحن (بن يعقوب الفيروز آبادي، 2009، ص 844).

وجاء في كتاب الصحاح للجوهري وناس يجعلون المعجم بمعنى الأعجم مصدر مثل المخرج والمدخل؛ أي من شأن هذه الحروف إن تُعجم (عبد الغفار هلال، 2010، ص 137).

إذا كان المعجم لغة يشير في إحدى معانيه إلى الإبهام فإن من بين ما يشير إليه في الاصطلاح هو التوضيح والتبيان "فأعجم الكتاب أي أزال عجمته ووضحه" (كرم البستاني، 1973، ص 17) .

وعرف إميل يعقوب المعجم بأنه هو كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع (إميل يعقوب، 1985، ص 9). كما أنه "قائمة بمفردات اللغة أو مورفيماتها" أو بتعبير بلومفيلد "المخزون الكلي لمورفيمات اللغة" (محمد عبد العزيز عبد الدايم، 2006، ص 246).

أما حلمي خليل فيعرفه: "بأنه عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها مرتبة وفق نظام معيّن مع شرح لها، أو هو عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتبة ترتيبا معينا مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها سواء كانت تلك الشروح باللغة ذاتها أو بلغة أخرى" (حلمي خليل، 2003، ص 13).

والمعجمية علم دراسة الألفاظ من جميع نواحيها، والبحث في صيغها واشتقاقاتها ومعانيها(ماطوري جورج، 1993، ص 160). أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي(القاسمي علي، 2003، ص 20).

وتعني الدراسة المعجمية دراسة معنى "المصطلح" لغة واصطلاحا، مرتكزة في ذلك على مصادرها التي تتوزع بين المعاجم اللغوية والمعاجم الاصطلاحية، وما في حكمهما، وأكد الدكتور الشاهد البوشيخي:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"أنها دراسة لمعنى المصطلح في المعاجم بشقيها اللغوي والاصطلاحي، تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، إلى أحدثها مسجلة أهم ما أضاف" (الشاهد البوشيخي، 2004، ص 23- 24).

2 دراسة معجمية للخطاب الملكي

هذه الدراسة ليست دراسة استقصائية؛ وإنما دراسة في نماذج المصطلحات الواردة في الخطاب الملكي السامي بمناسبة الذكرى 43 لثورة الملك والشعب 20 غشت 1996.

1. الحقل السياسي

- **الملك**

قَالَ :وَأَمَّا مَلِكُ النَّاسِ وَسَيِّدُ النَّاسِ وَرَبُّ النَّاسِ فَإِنَّهُ أَراد أَفضل مِنْ هَؤُلَاءِ، وَلَمْ يُرِدْ أَنه يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى :مالِكَ الْمُلْكِ (ابن منظور، د.ت ، ج 10، ص 492).

ملك الشَّيْء ملكا حازه وَانْفَرَدَ بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ فَهُوَ مَالك (ج) ملك وملاك والخشف أمه قوي وَقدر أَن يتبعهَا والعجين عجنه فأنعم عجنه وأجاده وَالْوَلِيّ الْمَرْأَة منعهَا أَن تتَزَوَّج وَفُلَان امْرَأَة تزَوجهَا, أملكهُ الشَّيْء جعله ملكا لَهُ وَيُقَال أملك فلَانا أمره خلاه وشانه وأملكت فُلَانَة أمرهَا طلقت أَو جعل أَمر طَلَاقهَا بِيَدِهَا وأملك فلَانا الْمَرْأَة زوجه إِيَّاهَا وَالْقَوْم فلَانا عَلَيْهِم صيروه ملكا عَلَيْهِم (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 2، ص 886).

الملك هو أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية (الفصل 41) يرأس الملك، أمير المؤمنين المجلس العلمي الأعلى، الذي يتولى دراسة القضايا التي يعرضها (الفصل 41). الملك، رئيس الدولة، وممثلها الأسمى، ورمز وحدة الأمة، وضامن دوام الدولة واستمرارها، والحكم الأسمى بين مؤسساتها، يسهر على احترام الدستور (عبد الحي بنيس، 2019، ص 342).

وتعني الكلمة في مدلول الخطاب الملكي رئيس الدولة، وممثلها الأسمى، ورمز وحدة الأمة، وضامن دوام الدولة واستمرارها، والحكم الأسمى بين مؤسساتها.

- **الشعب**

وَقَالَ أَبو عَلِيٍّ فِي التذكِرةِ :الشَّعْبُ وسْمٌ مُجْتَمِعٌ أَسفلُه، مُتَفَرّقٌ أَعلاه (ابن منظور، د.ت، ج 1، ص 503).

الشّعب الْجَمَاعَة الْكَبِيرَة ترجع لأَب وَاحِد وَهُوَ أوسع من الْقَبِيلَة وَالْجَمَاعَة من النَّاس تخضع لنظام اجتماعي وَاحِد وَالْجَمَاعَة تَتَكَلَّم لِسَانا وَاحِدًا (ج) شعوب (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 1، ص 483).

هم مجموعة من الأفراد تتميز عن باقي الأفراد. ميزة أو أكثر مثل الإقامة في منطقة معينة أو السلالة أو المهنة أو العقيدة، ويشكلون أساسا لقيام كيان سياسي واحد وهو الدولة. (عبد الحي بنيس، 2019، ص 241).

ويعني الشعب في مدلول الخطاب الملكي كل أفراد الأمة المغربية بغنى وتنوع روافدها.

- **العرش**

العَرْش: سَرِيرُ الملِك، يدلُّك عَلَى ذَلِكَ سَرِيرُ ملِكة سَبَإٍ، سمَّاه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَرْشاً فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ (ابن منظور، د.ت، ج 6، ص 313).

الْعَرْش: الْملك وسرير الْملك وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَلها عرش عَظِيم } وقوام الْأَمر يُقَال اسْتَوَى الْملك على عَرْشه ملك وثل عَرْشه وهى أمره وَذهب عزه والسقف والمظلة وَأَكْثر مَا تكون من الْقصب وَمَا يدعم بِهِ الْكَرم من خشب ليقوم عَلَيْهِ وتسترسل عَلَيْهِ أغصانه وَظهر الْقدَم وعرش الْقَوْم رئيسهم الْمُدبر لأمورهم وعرش الطَّائِر عشه (ج) عروش وأعراش (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 2، ص 593).

وتعني الكلمة في مدلول الخطاب الملكي الملك وتولي أمر الحكم العلاقة بين الملك والشعب علاقة وثيقة قائمة على أواصر الولاء الدائم والبيعة الوثقى والتلاحم العميق.

- **الدستور**

الدستور هو الميثاق الأساسي الذي يحدد في بلد معين طبيعة السلطة ودورها، وكذلك مجموع الحقوق والواجبات الأساسية للمواطنين. وهو يضبط نمط ممارسة السيادة أو تخويلها، أي شكل الحكم والحكومة، واختصاصات سلطات الدولة، وعمل وظائفها، والحقوق الأساسية للأفراد، وأخيراً، مشاركة المواطنين في ممارسة السلطة بواسطة حق الانتخاب» (لاروس القرن العشرين). برزت الظاهرة الدستورية على المستوى السياسي، حين جرى اعتبار السلطة بصفتها منبثقة من الشعب وليس من الملك أو من الله وحيث لم يعد هناك رؤساء أو ملوك الكون للسلطة، بل يوجد حكام يتلقون السلطة تحديداً من الدستور، وهو يخولهم الحق في ممارستها. ويدرس الحق الدستوري في داخل نظام دستور معين كيف تعمل قواعد هذا

النظام وما هي شروط سيادة السلطة المؤسسة (بكسر وتشديد السين الأولى) على إرادة الحكام وتراقب السوسيولوجيا السياسية، من جهتها، أنماط ممارسة السلطة في نظام دستوري ومختلف الأشكال الدستورية وأنماط الرقابة على الدستورية والفوارق بين المبدأ الدستوري وممارسة الحكم، إلخ. (سامي ذبيان وآخرين، 1990، ص 226).

وتعني الكلمة في الخطاب الملكي المعنى نفسه، وكذا التعديلات الجديدة لمقتضيات الدستور الذي دعا إليه الملك والذي تم بموجبه اعتماد دستور جديد جاء بمجموعة من الإصلاحات السياسية والاجتماعية استجابة لتطلعات الأمة باعتبار الدستور تشريعا رئيسا يتضمن مجموعة من القواعد القانونية العامة التي تبين الحقوق والحريات والواجبات وشكل نظام الحكم وتنظيم السلط والعلاقة بينها.

- **الإصلاح**

الإصلاح: نَقِيضُ الإفساد .والمصْلَحة :الصَّلاحُ. والمصلَحة وَاحِدَةُ الْمَصَالِحِ .والاسْتِصْلاح : نَقِيضُ الِاسْتِفْسَادِ .وأَصْلَح الشيءَ بَعْدَ فَسَادِهِ :أَقامه .وأَصْلَحَ الدَّابَّةَ :أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ .وَفِي التَّهْذِيبِ :تَقُولُ أَصْلَحْتُ إِلى الدَّابَّةِ إِذا أَحسنت إِليها (ابن منظور، د.ت، ج 2، ص 517)

أصلح فِي عمله أَو أمره أَتَى بِمَا هُوَ صَالح نَافِع وَالشَّيْء أَزَال فَسَاده وَبَينهمَا أَو ذَات بَينهمَا أَو مَا بَينهمَا أَزَال مَا بَينهمَا من عَدَاوَة وشقاق وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَإِن طَائِفَتَانِ من الْمُؤمنِينَ اقْتَتَلُوا فأصلحوا بَينهمَا} و {فَاتَّقُوا الله وَأَصْلحُوا ذَات بَيْنكُم }وَالله لفُلَان فِي ذُرِّيَّته أَو مَاله جعلهَا صَالِحَة وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَأَصْلح لي فِي ذريتي} (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 1، ص 520).

ويعني الإصلاح في مدلول الخطاب الملكي إصلاح الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية إصلاحا تدريجيا نمطيا يتلاءم مع روح العصر، والجغرافية البشرية.

- **الانتخاب**

الانتخابُ :الاختيارُ والانتقاءُ؛ وَمِنْهُ النُّخَبةُ، وَهُمُ الْجَمَاعَةُ تُخْتارُ مِنَ الرِّجَالِ، فتُنْتَزَعُ مِنْهُمْ. (ابن منظور، د.ت، ج 1، ص 752).

الانتخاب: الِاخْتِيَار وإجراء قانوني يحدد نظامه وَوَقته ومكانه فِي دستور أَو لائحة ليختار على مُقْتَضَاهُ شخص أَو أَكثر لرياسة مجْلِس أَو نقابة أَو ندوة أَو لعضويتها أَو نَحْو ذَلِك (محدثة) (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 1، ص 908).

يعتبر الانتخاب طريقة قانونية لإسناد المواطنين الذين تتوفر فيهم الشروط القانونية من المساهمة في اختيار، وفقا لما يرونه صالحا لهم من يتولى الشأن العام وممارسة السلطة باسمهم كما أنه آلية إجرائية مسطرية لضمان وممارسة الحق في المشاركة السياسية لاختيار أعضاء المجالس المنتخبة، وضمان المشاركة السياسية في إعداد وتتبع السياسات العمومية، وتيسير التداول السلمي للسلطة. ويترتب على ذلك تطبيق مبدأ الاقتراع العام أي مساهمة جميع أفراد المجتمع البالغين سن الرشد في الانتخاب وبما أن الانتخاب حق شخصي، فلا يمكن إلزام الفرد بأي التزام كان فهو حر في أن يمارس هذا الحق ويشترك في العملية الانتخابية أو أن يمتنع عن ذلك ويهمل ممارسة حقه، ويلاحظ أن هذا المبدأ ينسجم مع السيادة الشعبية. فالانتخاب الحر والنزيه هو أساس العملية الديمقراطية، لذلك يتم الحرص على ضمان مصداقيته ونزاهته عبر تحقيق نزاهة المساطر وحرية الاختيار الحقيقي للناخب وضمان نزاهة الآثار المترتبة على الانتخابات. (عبد الحي بنيس، 2019، ص 72-73).

وتعني الكلمة في مدلول الخطاب الملكي طريقة إسناد السلطة من خلال اختيار المواطنين لمن يمثلهم في المجالس المنتخبة، وهذه الآلية تضمن ممارسة المواطنين لحقهم في المشاركة السياسية وتدبير الشأن العام

- **اقتراح القوانين**
  - **اقتراح**

الاقتراحُ :ارتِجالُ الْكَلَامِ .والاقتراحُ :ابتداعُ الشَّيْءِ تَبْتَدِعُه وتَقْتَرِحُه مِنْ ذَاتِ نَفْسِك مِنْ غَيْرِ أَن تَسْمَعَهُ، وَقَدِ اقْتَرَحه فِيهِمَا (ابن منظور، د.ت، ج 2، ص 558).

اقترح: بِئْرا حفرهَا فِي مَكَان لم يحْفر فِيهِ وَالْأَمر ابتدعه دون أَن يُعلمهُ من غَيره وَالْكَلَام ارتجله وَالشَّيْء اخْتَارَهُ يُقَال اقترح عَلَيْهِ صَوت كَذَا وَكَذَا والرأي أعده وَقدمه للبحث (محدثة) (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 2، ص 724).

  - **القوانين**

قَانُونُ كُلِّ شَيْءٍ :طريقُه وَمِقْيَاسُهُ .قَالَ ابْنُ سِيدَهْ :وأُراها دَخِيلَةً. (ابن منظور، د.ت، ج 13، ص 349).

القانون: مقياس كل شَيْء وَطَرِيقه)رُومِية وَقيل فارسية و (فِي الِاصْطِلَاح (أَمر كلي ينطبق على جَمِيع جزئياته الَّتِي تتعرف أَحْكَامهَا مِنْهُ وَالْأَصْل وَآلَة من آلَات الطَّرب ذَات أوتار تحرّك بالكشتبان (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 2، ص 763).

اقتراح القانون هو المرحلة الأولى التي يبدأ بها سنه والتي تبدأ من تاريخ إعداد المشروع الأولي للقانون حتى تقديمه إلى السلطة المختصة بالتشريع لمناقشته والتصويت عليه. فقبل الاقتراح لا يكون لمشروع القانون أي وجود قانوني، أما بعد الاقتراح فإنه يصبح معروضاً أمام البرلمان، ويجب على هذا الأخير أن يفحصه ليقره كما هو أو يعدله أو يرفضه. هذا وقد يتضمن مشروع القانون المقترح الرغبة في إصدار قانون جديد ينظم موضوعاً لم يتناوله بالتنظيم قانون بعد، أو يتضمن تعديلاً لقانون قائم في الواقع تعديلاً جزئياً، أو تعديلاً كلياً بإحلال القانون المقترح محل القانون القائم. ومهمة البرلمان هي أن يقرر ، ولكي يقوم بهذه المهمة يجب أن يوجد اقتراح أو تعديل لاقتراح يكون هو المحور الذي تدور عليه المناقشة والأساس الذي ينبني عليه القرار. فاقتراحات القوانين تكون مفرغة على الدوام في قالب مواد، سواء أكانت مقدمة من الحكومة وتسمى مشروعات قوانين، أم من أعضاء البرلمان وتسمى اقتراحات قوانين. واقتراحات القوانين هي بطبيعتها اقتراحات تشريعية والقرارات التي يصدرها المجلس بالموافقة عليها لا تستفيد قوتها الإلزامية إلا إذا عززت بموافقة المجلس الآخر ثم توجت بمصادقة الرئيس. ومن الأهمية القول أن كل اقتراح مشروع قانون يجب أن يصاغ في مواد وترفق به مذكرة إيضاحية. وهذا شرط محتم، فالاقتراح الذي يخل بهذا لا يمكن قبوله. والحكمة في ذلك عدم إرهاق البرلمان باقتراحات القوانين المرتجلة. (عبد الحي بنيس، 2019، ص 56).

ويعني اقتراح القوانين في مدلول الخطاب الملكي حق مجلس المستشارين في المبادرة باقتراح القوانين في ظل التعديل الدستوري بموجب دستور سنة 1996 تجسيدا لنظام الغرفتين في البرلمان.

- **حكومة**

قَالَ الأَصمعي :أَصل الْحُكُومَةِ رَدُّ الرَّجُلِ عَنِ الظُّلْمِ، قَالَ :وَمِنْهُ سُمِّيَتْ حَكَمَةُ اللِّجَامِ لأَنها تَرُدُّ الدَّابَّةَ؟ (ابن منظور، د.ت، د.ت، ج 12، ص 141).

حكم: بِالْأَمر حكما قضى يُقَال حكم لَهُ وَحكم عَلَيْهِ وَحكم بَينهم وَالْفرس جعل للجامه حِكْمَة وَفُلَانًا مَنعه عَمَّا يُرِيد ورده (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، 2004، ج 1، ص 190) .

الحكم ليس «الدولة»، إنما السلطة المكلفة بتحسين سير الدولة أي الحكومة. وفي الأنظمة التمثيلية حيث السلطات منفصلة عن بعضها البعض، يطلق تعبير الحكم على السلطة التنفيذية للتعبير عن استقلالها عن السلطة التشريعية. وينبغي التمييز بين الحكم كحقيقة موضوعية مشكلة من اشخاص واجهزة موجة بحسن سير الدولة، وبين الحكم كصيرورة أو كعملية ممارسة للسلطة. ذلك أن الحكم كأشخاص قابل للتغير بدون أن يتغير شكل الحكم، أي نمط تنظيم الدولة وممارسة السلطة. إن كلمة حكم تؤدي معنى الممارسة، مثلما تؤدي معنى الجهاز الذي يتولى هذه الممارسة، أو مجموع الأشخاص المكلفين بقيادة الدولة. يبقى أن نشير إلى تعدد أنماط الحكم فهناك الحكم الاستبدادي والليبرالي والديمقراطي ... إلخ. (سامي ذبيان وآخرين، 1990، ص 212).

الحكومة هي الهيئة التي يعينها الملك باقتراح من رئيسها، وتعتبر الحكومة منصبة بعد حصولها على ثقة مجلس النواب المعبر عنها بتصويت الأغلبية المطلقة للأعضاء الذين يتألف منهم لصالح البرنامج الحكومي، حينها تمتلك القوة الشرعية لفرض الترتيبات والأحكام والقوانين اللازمة للحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمع وتنظيم حياة الأفراد المشتركة . تمارس الحكومة السلطة التنفيذية، وتعمل تحت سلطة رئيسها على تنفيذ البرنامج الحكومي وعلى ضمان تنفيذ القوانين .والإدارة موضوعة تحت تصرفها، كما تمارس الإشراف والوصاية على المؤسسات والمقاولات العمومية .يمارس رئيس الحكومة السلطة التنظيمية، ويمكن أن يفوض بعض سلطه للوزراء. وتحمل المقررات التنظيمية، الصادرة عن رئيس الحكومة، التوقيع بالعطف من لدن الوزراء المكلفين بتنفيذها (عبد الحي بنيس، 2019، ص 188).

وتعني الحكومة في مدلول الخطاب الملكي الهيئة المنتخبة المنبثقة عن الإرادة الشعبية، المعبر عنها من خلال صناديق الاقتراع، والتي تحظى بثقة أغلبية مجلس النواب وتمارس الحكومة السلطة التنفيذية.

- **الوزير الأول**

الْوَزِيرُ فِي اللُّغَةِ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الوَزَرِ، والوَزَرُ الجبلُ الَّذِي يُعْتَصَمُ بِهِ لِيُنْجى مِنَ الْهَلَاكِ، وَكَذَلِكَ وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ مَعْنَاهُ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى رأْيه فِي أُموره وَيَلْتَجِئُ إِليه (ابن منظور، د.ت، ج 5، ص 283)

الْوَزِير: الموازر وخاصة الْملك الَّذِي يحمل ثقله ويعينه بِرَأْيِهِ وَرجل الدولة الَّذِي يختاره رَئِيس الْحُكُومَة للمكة فِي إدارة شؤون الدولة مُخْتَصًّا بِجَانِب مِنْهَا كوزير الْعدْل ووزير الْمَالِيَّة (ج) وزراء وأوزار (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 2، ص 1028).

وتعني الكلمة في مدلول الخطاب الملكي رئيس الحكومة.

- **السلطة**

السَّلاطةُ: القَهْرُ، وَقَدْ سَلَّطَه اللهُ فتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْمُ سُلْطة" (ابن منظور، د.ت، ج 7، ص 320).

السلطة التسلط والسيطرة والتحكم (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 1 ، ص 443).

لكلمة سلطة معان متنوعة بتنوع دائرة الأفكار التي تنتمي إليها. وهي تتمتع بمضمون انفعالي وايديولوجي كثيف. فكلمة «سلطة» تثير لدى الاتجاه السياسي «الفوضوي» مشاعر الرفض والكره، بينما تثير لدى أنصار الاتجاه الملكي مشاعر التقديس والخضوع وما بينهما مروحة من المواقف تنبع من الاختلاف في المبادىء السياسية لدى التيارات المختلفة. وإذا أردنا أن نعرف السلطة تعريفاً عاماً نقول إنها الحكم المعترف به بوصفه حكماً شرعياً، كما أنها الحكم المقبول والمحترم. وهناك انواع من السلطة بقدر ما هنالك أنواع من الحكم بالمعنى الذي أشرنا إليه . لكن العلاقة بين «السلطة» و«الحكم ليست بالبساطة التي يمكن أن تتبادر إلى الذهن فالحكم قد يمارس بالاستناد إلى القوة وحدها وبذلك لا يعود باستطاعتنا إطلاق تعبير «السلطة عليه. فالسلطة الحقيقية هي التي تتمتع بالحق في قيادة الآخرين وفي ممارسة النفوذ عليهم. وبدون الحق الشرعي لا سلطة شرعية وإنما مجرد حكم يفرض نفسه بالاستناد إلى القوة وحدها. والشرعية تتضمن معنى الأخلاق والمصلحة العامة من هنا قيل: إن السلطة الشرعية هي السلطة التي تقوم على التوافق والمشاركة. لكن قيام السلطة الشرعية واستتبابها لا يعني أننا بتنا بمعزل عن خطر عودة حكم القوة. فالسلطة قد تتدهور لتصبح قيداً على الجماعة فتنتفي فيها مفاهيم العدل والمصلحة العامة وتتحول إلى مجرد سيطرة واستبداد . (سامي ذبيان وآخرين، 1990، ص 259).

المرجع الأعلى المسلم له بالنفوذ، أو الهيئة الاجتماعية القادرة على فرض إرادتها على الإرادات الأخرى، بحيث تعترف الهيئات الأخرى لها بالقيادة والفصل وبقدرتها وبحقها في المحاكمة وإنزال العقوبات وبكل ما يضفي عليها الشرعية ويوجب الاحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها. وتمثل الدولة السلطة التي لا تعلوها سلطة في الكيان السياسي. ويتجسد ذلك من خلال امتلاك الدولة لسمة السيادة، لأنها مصدر القانون في المجتمع. وبالإمكان تعريف السياسة على أنها علم السلطة. (عبد الحي بنيس، 2019، ص 232).

وتعني السلطة في مدلول الخطاب الملكي الهيئة القادرة على فرض إرادتها على الإرادات الأخرى بحكم القانون سواء تعلق الأمر بالسلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية.

- **القانون**

وقَانُونُ كُلِّ شَيْءٍ :طريقُه وَمِقْيَاسُهُ .قَالَ ابْنُ سِيدَهْ :وأُراها دَخِيلَةً. (ابن منظور، د.ت، ج 13، ص 349).

القانون: مقياس كل شَيْء وَطَرِيقه رُومِية وَقيل فارسية، و فِي الِاصْطِلَاح أَمر كلي ينطبق على جَمِيع جزئياته الَّتِي تتعرف أَحْكَامهَا مِنْهُ وَالْأَصْل وَآلَة من آلَات الطَّرب ذَات أوتار تحرّك بالكشتبان (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 2، ص 763).

القانون هو مجموعة القواعد العامة المجردة التي تحكم سلوك الأشخاص الطبيعية والمعنوية أو السلطات العامة و يترتب على مخالفتها توقيع الجزاءات، ولا يصدر القانون إلا إذا أقره البرلمان. (عبد الحي بنيس، 2019، ص 286).

وهكذا يتبين أن مفهوم القانون في الخطاب الملكي يتقاطع مع الدلالتين اللغوية والاصطلاحية لهذه الكلمة.

- **المعارضة**

قَالَ أَبو عَمْرٍو :المعارِضُ مِنَ الإِبلِ العَلُوقُ وَهِيَ الَّتِي ترأَم بأَنْفِها وتَمْنَعُ دَرَّها .وَبَعِيرٌ مُعارِضٌ إِذا لَمْ يَسْتَقم فِي القِطار .والإِعْراضُ عَنِ الشَّيْءِ :الصدُّ عَنْهُ، وأَعْرَضَ عَنْهُ :صَدّ. وَعَارَضَ البعيرُ الريحَ إِذا لَمْ يَسْتَقْبِلْهَا وَلَمْ يَسْتَدْبِرْهَا" (ابن منظور، د.ت، د.ت، ج 7، ص 182).

وَيُقَالُ :عَارَضَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذا أَخذ فِي طَرِيقٍ وَأَخَذَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ فَالْتَقَيَا (ابن منظور، د.ت، د.ت، ج 7، ص 186).

عَارض فلَان مُعَارضَة وعراضا أَخذ فِي عرُوض من الطَّرِيق نَاحيَة وَفُلَانًا جَانِبه وَعدل عَنهُ وَفُلَانًا فِي السّير سَار حياله وَالْكتاب بِالْكتاب قابله بِهِ وَفُلَانًا باراه وأتى بِمثل مَا أَتَى بِهِ يُقَال عَارضه فِي الشّعْر وعارضه فِي السّير وعارضه بِمثل صَنِيعه وَفُلَانًا ناقضه فِي كَلَامه وقاومه والجنازة أَتَاهَا مُعْتَرضًا فِي بعض الطَّرِيق وَلم يتبعهَا من منزل الْمَيِّت وَفُلَانًا بمتاع بادله و(فِي الفضاء) عَارض فِي الحكم الغيابي رَفعه إِلَى المحكمة الَّتِي أصدرته طَالبا إلغاءه أَو تعديله (مج) (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، 2004، ج 2، ص 593).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المعارضة البرلمانية هي مفهوم يستخدم في السياق الانتخابي والبرلماني ليشير إلى الأحزاب السياسية التي تكون على خلاف كلي أو جزئي مع الحزب الحاكم أو الحكومة. وتقوم المعارضة بوظيفتها البرلمانية، بإثارة التساؤلات حول كل أو جزء من خيارات الحكومة ومجموعة الممارسات والمشكلات التي تنجم عن فعل سياسي معين. والمعارضة هي عنصر أساسي من النظام الديمقراطي، ويجب أن تمتلك برنامجا بديلا يؤهلها للحلول مكان الحكومة هدف المعارضة الأساسي هو الوصول إلى السلطة، وهي تتبع من أجل ذلك كل الوسائل في وجه الحكومة بما فيها توجيه الانتقادات، وإثارة الرأي العام ضد الحكومة. ومن ناحية أخرى، يشير هذا المفهوم إلى أعضاء المؤسسة التشريعية فرادى أو أحزاب الذين يختلفون مع سياسات الأغلبية إزاء موضوع محدد أو مع توجيهاتها بالمرة. وتتكتل المعارضة داخل البرلمان لتشكل قوة ضغط على الأغلبية (عبد الحي بنيس، 2019، ص 333).

وهكذا يتبين أن مفهوم المعارضة في الخطاب الملكي يتقاطع مع الدلالتين اللغوية والاصطلاحية لهذه الكلمة.

- **الديمقراطية**

الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب وهي النظام السياسي الذي يطابق هذا الشكل من الحكم. إن الفكرة الديمقراطية تستلزم شكل تنظيم سياسي غايته الأولية الخير العام المصلحة العامة، وهو بالتالي يُخضع بضم الياء وكسر الضاد) لهذه المصلحة جميع المصالح الخاصة، سواء للأفراد أم للجماعات. إن الديمقراطية هي من حيث المبدأ قائمة على المساواة أي أنها لا تقر فروقاً سوى فروق الفضيلة والاستحقاق. وفي معنى آخر مهم جداً، ومرتبط بالأول، تفترض فكرة الديمقراطية أن التشارك السياسي لجميع المواطنين يجب أن يكون ليس فقط الغاية الوحيدة، بل المصدر الوحيد للسلطة الشرعية. إن الديمقراطية هي شكل الحكم الشعب ،راشد اعضاؤه قادرون على التفكير والانتقاد والمشاركة والتضامن. وتكون حينئذ مجموعة من الالتزامات وتبادلاً للخدمات ونظاماً واعياً من الحقوق والواجبات. وتسمى الديمقراطية ديمقراطية :مباشرة حين يحكم الشعب ذاته بذاته بدون وسيط، كما كانت الحال في أثينا القديمة، حيث كان مجلس الشعب يصوت على القوانين كما يقوم هذا المجلس بممارسة العدالة. وتسمى الديمقراطية ديمقراطية غير مباشرة حين ينتدب الشعب ممثله لممارسة الحكم. وتكون هناك حينئذ حكومة تمثيلية. (سامي ذبيان وآخرين، 1990، ص 232).

فالديمقراطية في مدلول الخطاب الملكي ككنز في منجم، كلما عرف العامل في المنجم كيف يتعامل مع المعدن إلا وتوالت كنوزه كنزا بعد كنز، فالديمقراطية المعقولة هي بمثابة واد لا نهاية له، أو بئر لا ينضب أبدا، كلما اغترف منه الإنسان إلا ووجد ما يكفيه وما يشفي غليله.

2. الحقل الإداري

- **المركزية**

المراكِزُ :مَنَابِتُ الأَسنان .ومَرْكَزُ الجُنْدِ :الْمَوْضِعُ الَّذِي أُمروا أَن يَلْزَمُوهُ وأُمروا أَن لَا يَبرَحُوه . ومَرْكَزُ الرَّجُلِ :موضعُه .يُقَالُ :أَخَلَّ فلانٌ بِمَرْكَزِه. وارْتَكَزْتُ عَلَى الْقَوْسِ إِذا وَضَعْتَ سِيَتَها بالأَرض ثُمَّ اعْتَمَدْتَ عَلَيْهَا .ومَرْكَزُ الدَّائِرَةِ :وَسَطُها. (ابن منظور، د.ت، ج 5، ص 355).

ركز :الرَّكْزُ: غَرْزُكَ شَيْئًا مُنْتَصِبًا كَالرُّمْحِ وَنَحْوِهِ تَرْكُزُه رَكْزاً فِي مَرْكَزِه، وَقَدْ رَكَزَه يَرْكُزُه ويَرْكِزُه رَكْزاً ورَكَّزَه. والمراكِزُ :مَنَابِتُ الأَسنان .ومَرْكَزُ الجُنْدِ :الْمَوْضِعُ الَّذِي أُمروا أَن يَلْزَمُوهُ وأُمروا أَن لَا يَبرَحُوه .ومَرْكَزُ الرَّجُلِ :موضعُه .يُقَالُ :أَخَلَّ فلانٌ بِمَرْكَزِه. وارْتَكَزْتُ عَلَى الْقَوْسِ إِذا وَضَعْتَ سِيَتَها بالأَرض ثُمَّ اعْتَمَدْتَ عَلَيْهَا .ومَرْكَزُ الدَّائِرَةِ :وَسَطُها .والمرْتَكِزُ الساقِ مِنْ يَابِسِ النَّبَاتِ :الَّذِي طَارَ عَنْهُ الْوَرَقُ .والمرْتَكِزُ مِنْ يَابِسِ الْحَشِيشِ :أَن تَرَى سَاقًا وَقَدْ تَطَايَرَ عَنْهَا وَرَقُهَا وأَغصانها .ورَكَزَ الحُرُّ السَّفا يَرْكُزه رَكْزاً :أَثبته فِي الأَرض (ابن منظور، د.ت، ج 5، ص 355).

المركز: الْمقر الثَّابِت الَّذِي تتشعب مِنْهُ الْفُرُوع كمركز الْهَاتِف وَنَحْوه وَأحد أَقسَام الْمُحَافظَة فِي التَّقْسِيم الإداري بِمصْر وتتبعه عدَّة قرى (مو) ومركز الْجند موضعهم الَّذِي أمروا أَن يرابطوا بِهِ ويلزموه وَلَا يبرحوه ومركز الرجل مَنْزِلَته ومكانته الحسية أَو المعنوية ومركز الدائرة نقطة دَاخل الدائرة تتساوى المستقيمات الْخَارِجَة مِنْهَا إِلَى الْمُحِيط والمركز البيضي)فِي الطِّبّ الباطني (هُوَ الْمَادَّة البيضية الْبَيْضَاء فِي نصف المخ (مج) (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 1، ص 369).

المركزية: نظام يقْضِي بتبعية الْبِلَاد لمركز رَئِيس وَاحِد نقيضة (اللامركزية) وَهُوَ النظام الَّذِي يمنح الْأَقْسَام الْمُخْتَلفَة نوعا من الِاسْتِقْلَال الْمحلي (مج). (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 1، ص 369).

المركزة هي عملية جمع، تحت سلطة قرار واحدة لمجموعة من القوى كانت سابقاً مشتتة تحت مجموعة من السلطات و المركزة السياسية هي عملية طوعية أو قسرية، يتم بواسطتها إحلال السلطة المركزية محل السلطة المحلية والمبادرات المحلية أيضاً. و المركزة هي تخفيض وفي بعض الأحيان إلغاء تام لاستقلال

المجموعات المتفرقة والأجسام الوسيطة بين الأطراف والمركز. وبذلك تمارس السلطة المركزية سيطرتها المباشرة على الوحدات القاعدية. أما نزع المركزية Decentralisation فهي العملية المعاكسة للمركزة. ويتم بموجبها إعطاء جزء من السلطة للسلطات المحلية. أما الفدرالية فإنها تحدّ بشكل أساسي من المركزية وتذهب في أحيان كثيرة إلى حد إلغائها . (سامي ذبيان وآخرين، 1990، ص 411).

المركزية هي أسلوب من أساليب نشاط الدولة يؤدي إلى تجميع الأمور الإدارية بيد الوزير والعاملين معه مع عدم استقلال الوحدات الإدارية في مجال اتخاذ القرارات الإدارية منها بعيداً عن السلطة المركزية في الأقاليم ببعض النشاطات الإدارية حسب توجيهات الحكومة المركزية. (عبد الحي بنيس، 2019، ص 326).

وهكذا يتبين أن مفهوم المركزية في الخطاب الملكي يتقاطع مع الدلالتين اللغوية والاصطلاحية لهذه الكلمة.

- **الجهة**

الجِهَةُ والوِجْهَةُ جَمِيعًا :الموضعُ الَّذِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَتَقْصِدُهُ. وضَلَّ وِجْهَةَ أَمْرِه أَي قَصْدَهُ؛ قَالَ: نَبَذَ الجِوَارَ وضَلَّ وِجْهَةَ رَوْقِهِ، ... لَمَّا احْتَلَلْتُ فُؤَادَهُ بالمِطْرَدِ، وَيُرْوَى :هِدْيَةَ رَوْقِهِ .وخَلِّ عَنْ جِهَتِه :يُرِيدُ جِهَةَ الطريقِ. (ابن منظور، د.ت، ج 13، ص 556).

الجهة: "الْجَانِب والناحية والموضع الَّذِي تتَوَجَّه إِلَيْهِ وتقصده (ج) جِهَات وَيُقَال مَاله جِهَة فِي هَذَا الْأَمر لَا يبصر وَجه أمره كَيفَ يَأْتِي لَهُ وَفعلت كَذَا على جِهَة كَذَا على نَحوه وقصده" (ابراهيم أنيس واخرون، 2004، ج 2، 2004، ص 1015).

والجهة "مصطلح سياسي وإداري واقتصادي يعرف بأنه الجزء من الفضاء أو التراب بسطح الأرض الذي يتميز بخصوصيات طبيعية وبشرية تجعله منه وحدة متميزة عن الجهات المجاورة له أو داخل المجموعة التي ينتمي لها. وبذلك تعني الجهة بمفهومها الواسع الناحية أو المنطقة. ويمكن أن يشتمل مصطلح الجهة مفهوم الدولة، أو مجموعة دول، أو قارة أو جزء من قارة أما من الناحية الوظيفية فكثيرا ما ترفق تسمية الجهة بصفات مختلفة تحدد مضمونها أو نوعها كالجهة البحرية والجهة الصناعية والجهة الحضرية والجهة الاقتصادية" (عبد الحي بنيس، 2019، ص 168).

وهكذا يتبين أن مفهوم الجهة في الخطاب الملكي يتقاطع مع الدلالتين اللغوية والاصطلاحية لهذه الكلمة.

خاتمة:

اتضح مما سبق أن المعجم أدى دورا بارزا في بناء معنى الخطاب، وتشكيل دلالته، ذلك أن هذا الخطاب اتسم بحقلين دلالين، حيث جمع بين الألفاظ المرتبطة بالحقل السياسي، الذي ركز على ثوابت الأمة المغربية المتمثلة في رئيس الدولة، وممثلها الأسمى، ورمز وحدة الأمة، وضامن دوام الدولة واستمرارها، والحكم الأسمى بين مؤسساتها، وكذا لفظ الشعب بكل روافده الاجتماعية. والعلاقة بين الملك والشعب علاقة وثيقة قائمة على أواصر الولاء الدائم والبيعة الوثقى والتلاحم العميق، وكذا على ضرورة اعتماد مراجعة دستورية تم بموجبها اعتماد دستور جديد؛ وقد جاء بمجموعة من الإصلاحات السياسية والاجتماعية استجابة لتطلعات الأمة باعتبار الدستور تشريعا رئيسا يتضمن مجموعة من القواعد القانونية العامة التي تبين الحقوق والحريات والواجبات، وشكل نظام الحكم وتنظيم السلط والعلاقة بينها، إضافة إلى الألفاظ المرتبطة بالحقل الإداري من خلال إبراز المركزية كأسلوب من أساليب نشاط الدولة يؤدي إلى تجميع الأمور الإدارية بيد الحكومة مع عدم استقلال الوحدات الإدارية في مجال اتخاذ القرارات الإدارية، ولوحظ أن معظم الألفاظ الموظفة في الخطاب عبارة عن أسماء.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. ابراهيم أنيس واخرون، (2004)، المعجم الوسيط، (ط 4)، مكتبة الشروق الدولية، الناشر مجمع اللغة العربية.
3. أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
4. إميل يعقوب، (1985)، المعاجم اللغوية العربية، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان.
5. أنيس ابراهيم وآخرون. (2004)، المعجم الوسيط، (ط 4)، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
6. حلمي خليل، (2003)، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، مصر.
7. الزمخشري، (1998)، أساس البلاغة، حققه د. مزيد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
8. الزواوي بغورة، (2000)، مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو، المجلس الأعلى للثقافة في مصر.

9. سارة ميلز، (2004)، الخطاب، ترجمة يوسف بغلول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة.
10. سامي ذبيان وآخرين، (1990)، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.
11. الشاهد البوشيخي، (2004)، نظرات في المصطلح والمنهج: دراسات مصطلحية 2، (ط 2)، مطبعة آنفو- برانت، فاس.
12. عادل شالوكة، (2017)، الخطاب السياسي وآليات الاستقطاب، صحيفة الراكوبة.
13. عبد الحي بنيس، (2019)، معجم المصطلحات السياسية والانتخابية والبرلمانية من خلال الدستور والقوانين التنظيمية والأنظمة الداخلية لمجلسي البرلمان: ألف مصطلح ومصطلح سياسي وانتخابي وبرلماني مع الشرح، مراجع وتصحيح حسن عجول، دار الأمان للنشر والتوزيع، منشورات المركز المغربي لحفظ ذاكرة البرلمان، المغرب.
14. عبد الرحمان حجازي، (2005)، الخطاب السياسي: دراسة أسلوبية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة.
15. عبد السلام عبد الرزاق البيطار، (2018)، الخطاب السياسي في القرآن الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع عمان.
16. عبد الغفار هلال، (2010)، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، دار الكتاب الحديث.
17. عبد القادر عواد، (يوليو 2011)، مجلة علامات، العدد 74.
18. عبد الهادي بن ظافر الشهري، (2004)، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد.
19. القاسمي علي، (2003)، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، (ط 6)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
20. كرم البستاني، (1973)، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت.
21. ماطوري جورج، (1993)، منهج المعجمية، ترجمة عبد العلي الودغيري، دار المعارف الجديدة، منشورات كلية الآداب بالرباط.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
22. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (2009)، معجم القاموس المحيط، (ط 4)، دار المعرفة، بيروت.
23. محمد بن سعود البشر، (1997)، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان.
24. محمد عبد العزيز عبد الدايم، (2006)، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، مصر.
25. محمود عكاشة، (2005)، لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر.
26. محمود عكاشة، (2016)، تحليل الأفعال الإنجازية في الخطاب السياسي: دلالة الفعل في خطاب السلطة في ضوء نظرية المواقعة المقامية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر.
27. الوعر مازن، (1997)، اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، المجلة العربية الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، عدد 44.

1. Abdellah Boudahrain, (1994), Eléments de droit public Marocain, ed l'harmathan, Paris.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Discourse Analysis in the horizon of the New Rhetoric Malek Ben nabi as a Model

Ouazir Dounia
University Oran 1 Ahmed Ben Bella Algeria
ouazird055 @gmail.com

Received:19/01/2026 Accepted : 23/02/2026

Abstract:

Rhetoric is no longer confined to its aesthetic ornamentation or, more precisely, to mere expression, rather, it has evolved into an intellectual source that engages with philosophy and enters into dialogue with it through its reflections on discourse and oratory, accordingly within the framework of the new rhetoric, every textual manifestation whether written or oral is understood as engaging with realities that are linguistically constructed and validated through diverse interpretive processes, such realities are intrinsically bound to the contextual condition governing the production of the text, as well as to specific hermeneutic moment in which the text or discourse becomes subject to a determinate act of reading, it is a renewed idea in language, and this change was not born of the moment alone, rather philosophical and intellectual transformations paved the way for it, beginning with Ferdinand de Saussure, whose ideas sparked an intellectual upheaval that influenced much of human thought, this because language, in its intellectual social, and individual dimensions, brought about a different pattern of thinking, it can be said that the decline of a certain intellectual tendency reflects a cooling of enthusiasm for modernity and postmodernity, which do not seek a balanced vision aimed at human stability through discourse analysis, this is what we will attempt to explore by analyzing the discourse of Malek Bennabi, referring to some of his works.

Keywords: Language; Discourse Analysis; The New Rhetoric; Malek Bennabi; Cognitive integration.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تحليل الخطاب في أفق البلاغة الجديدة

مالك بن نبي نموذجا

د.وزير دنيا
جامعة أحمد بن بلة وهران1
ouazird055 @gmail.com

ملخص:
.. لم تعد البلاغة مقصورة على زينتها الجمالية أو بالأحرى التعبيرية فلقد أصبحت منبعا فكريا يلامس الفلسفة ويحاورها من خلال تجلياتها الخطابية ،فالبلاغة الجديدة خليفة البلاغة القديمة الأرسطية المنبع الذي امتدت منه وتجاوزته ،صارت ترى في الخطابات بمختلف أنواعها صورة من صورها التحاورية ،فكل تجلي نصي كتابي أو شفوي من منظور البلاغة الجديدة صار يلامس الحقائق الواقعية المثبتة باللغة في تأويلاتها المختلفة والمرتبطة أساسا بالسياقات التي ترتبط بتكون النص أو ترتبط بلحظة خضوع النص أو الخطاب لقراءة معينة ،إنه فكر متجدد باللغة وفيها ،مع العلم أن اللغة في وقتنا المعاصر توازي الفكر وتقابله بعدما كانت مجرد آلة له ،وهذا التغير لم يكن وليد الساعة فقط ،لكن التغيرات الفكرية الفلسفية مهدت لهذا التغير ابتداءا بلسانيات دي سوسير التي أحدثت ضجة فكرية كان لها تأثير على جل الفكر الإنساني نظرا لأن اللغة في تموجاتها الفكرية الاجتماعية والفردية أحدثت نمطا مغايرا من التفكير ،وانتهاء ببروز نزعة فكرية أزاحت الحداثة والمابعد حداثة لتنشد رؤية توازنية تبحث على الاستقرار الإنساني وعبر روحه الإنسانية من خلال تحليل الخطاب ،هذا ما سنحاول اكتشافه من خلال تحليل خطاب مالك بن نبي بالرجوع إلى بعض من مؤلفاته.

الكلمات المفتاحية: اللغة، تحليل الخطاب، البلاغة الجديدة، مالك بن نبي، التكامل المعرفي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

البلاغة الجديدة و من خلال كتاب برلمان و تيتكا traite de l'argumentation, une nouvelle rhétoriqueهي نسق معرفي تنامى و تطور من خلال التغير الفلسفي الذي أصبح يرى في الإنسان رؤية متكاملة أي تشمل وعيه و اللاوعيه في نفس الوقت، و هي امتداد فكري لبلاغة أرسطو التي ترى في النظامين الشعري و الخطابي منفصلين متوازيين فكريا و متقابلين و معروف هذا بالكتب التي تركها ارسطو و هي"فن الشعر"و"الخطابة"، أما البلاغة الجديدة ترى في هذين النظامين انصهارهما بمعنى أن الخطابة تصير صناعة إبداعية شعرية حسب قول بارت و شرح حمادي صمود.

أخذنا نموذج نصي لمالك بن نبي مقتطف من كتاب"ميلاد مجتمع" و المعروف و المعلوم أن مالك بن نبي قد بحث في مشكلات الحضارة و لديه فكر مميز، مختلف ينسجم و تطبيقات البلاغة الجديدة، أولا: لأن نثره يعبر عن تلك البلاغة بامتياز و كأنه طفرة فكرية متميزة و ثانيا: فإن هذا النوع من النصوص يبحث في الأعماق الإنسانية من خلال محاولة الكاتب لاقتراح مجموعة من الحلول، و من خلال كل هذا و من خلال تطبيق طرائق الاتصال و الانفصال مع تحليل الخطاب يتضح العمق النظري للبلاغة الجديدة و الذي يتمثل في استخراج المدلول النصي في بعده التداولي التواصلي عند مالك بن نبي و استخراج مواطن الاتصال و التي تمثلت عند مالك بن نبي في الثقافة المزدوجة المنبع، فروحه الجزائرية لم تمنعه من حياة معاصرة عاشها في الغرب فقد واصل تعليمه فيه و أخذ الكثير و تعلم الكثير أيضا، أما مناط الانفصال في النص المدروس هو رفض مالك بن نبي اعتبار العلم وحده من أساسيات الحضارة، فالحضارة أعمق من كونها مادة فقط.

و الأكيد أن مالك بن نبي كانت لديه وجهة نظر بعيدة الأفق بدليل أننا أصبحنا نتتبع رؤى الابداع برؤية متكاملة متجاوزين بذلك التخصصات العلمية الضيقة التي لديها مجال جزئي في التحضر لكنها ليست الحضارة لأن المعروف أن العلم يحتكم إلى المنطق و لو بقيت اللسانيات تأتمر بالمنطق لتوقفت عند لسانيات ديسوسير، و لو بقيت الفلسفة العقلية متباناة لما استجمع بول ريكور كل الفلسفات من أجل اكتشاف هوية السرد، و ما استطاع برلمان من دمج الشعري و الخطابي إلاّ برؤيته المتكاملة للإنسان، و ما رأينا العلوم البينية التي تدمج التخصص بالكينونة الإنسانية لتلك الرؤية فكل يسير نحو التجاوز ابتغاء لتلك الرؤية المتكاملة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أولا: تحديدات لسانية:

كان اهتمام اللسانيات في بداية ظهورها يركز على الثوابت لغاية تشكيل علم خاص بها ،ليجّلي مختلف القوانين التي تدرك بها الظاهرة اللسانية ، فقد فتحت آفاقا علمية جديرة بالاهتمام (فالألسنية ،كما هو معروف هي عماد المناهج النقدية جميعا)(محمد عزام، 2003،ص09) وبـ (ألسنية فرديناند دي سوسير "1857- 1913" الذي يُعد أبا الألسنية البنيوية ،لمحاضراته "دروس في الألسنية العامة" التي نشرها تلاميذه عام 1916 بعد وفاته ...فقد مهد لاستقلال النص الأدبي بوصفه نظاما لغويا خاصا وفرق بين اللغة والكلام :"فاللغة" عنده هي نتاج المجتمع للملكة الكلامية أما "الكلام" فهو حدث فردي متصل بالأداة وبالقدرة الذاتية للمتكلم)(محمد عزام،2003،ص09) ،والمعنى أنّ اللغة اجتماعية بقواعدها ومعاييرها لكن مع التطور العلمي في مختلف التخصصات خصوصا فيما يخص العلوم الإنسانية وما يحصل فيها من تغيرات جرّاء دينامية الحياة الإنسانية أصبحت تلك الثوابت لا توفي بالغرض المطلوب من اللسانيات فهي اليوم تلح أكثر من أي وقت سابق بأن (تصبح علم التغير على خلفية الثابت علما لم يعد يدرس غير المتغير كشيء في ذاته ،بل يتناوله كجزء من كلٍ وفي وجود الآخر المتعدد ،بعبارة أخرى أصبحت اللسانيات علم اللغة اجتماعيا "سوسيولسانية)(كلود حجاج،2003،ص125)، فالخطاب اللساني في كل أحواله فيه سمات التعدد فقد نجد نصا واحدا يأخذ أكثر من معنى من خلال مختلف التأويلات التي تحيط به (إذ تمتلك الألسنة خاصية القدرة على شمل المتعدد والمزدوج في فئات مرنة متفرعة تسهل سمتها الغامضة التقاط أشياء العالم وتسهم في الوقت نفسه في ابتداع دينامية المفردات)(كلود حجاج،2003،ص196)،فالغالب في أي لسان أن المفردة تحيط بها (الظروف المصاحبة لتلقيها لأول مرة ،فتلقي بظلالها عليها وتضفي عليها في ذهن الشخص هالة كثيفة من الإيحاءات)(محمد ربيع الغامدي،2001،ص) ،وما هذه الظروف إلا تجارب الإنسان المختلفة وفي تلاحقها تزداد المفردة معنى على معان وتنتقل المفردة من معنى حسي إلى آخر مجازي دون أن يمحو أحدهما الآخر (لكي توجد لغة مجازية لا بد من وجود لغة طبيعية تقابلها)(تزيفتيان تودوروف،1996،ص96) ،وفيها يجتهد محلل الخطاب في استكناه المجازي عن طريق الحسي ،إذ يشتغل بكل الخبرات المختلفة منها ما هو نفسي واجتماعي وغيرها ،انطلاقا من واقع لساني أو بتعبير أدق بالنظام اللساني وقوانينه ،وبذلك يتسنى له (فهم الخطاب على ضوء التجارب السابقة مع خطابات مماثلة قياسا مع نصوص سابقة مماثلة)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص96) ،وهو في كل هذا يعتبر موسوعي الثقافة لأن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(معرفته للعالم هي التي تحدد فهمه المحلي)(ج.ب براون،ج.ب بول،1997،ص73)وتجعل توقعاته مستخلصة من مختلف التجارب الحياتية .

1 تحليل الخطاب:

وتأسيسا على ما قدمناه من توضيحات لسانية فإن (تحليل الخطاب هو تحليل للغة في الاستعمال)(ج.ب براون، ج.بول 1997،ص01) ،وحينما نؤكد على الاستعمال فهذا يعني تأكيد على (البحث في ما تستعمل تلك اللغة من أجله)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص01)أي التركيز على مقاصد و التي هي عند موريس دراسة العلامات بين الرموز و مؤوليها ضمن الخطاب ووظيفته في العملية التواصلية وإن كانت اللغة المادة الأولية لتحليل أي خطاب فإن الظروف المحيطة بها والتي تتحدد بها مختلف التأويلات تشكل حيزا مهما من تلك المقاصد ف (فشارح النص عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أنّ وجهة نظره الخاصة محددة ،هي الأخرى بالظروف التاريخية أي أنها مرتبطة بالأحكام المسبقة والمقدمات الخاصة)(هنريش بليت،تر.محمد العمري،1999،ص28) والتي قد تعينه في كثير من الأحيان على(التنبؤ بما يمكن قوله)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص50) إذا استغلها في معرفة خصائص ذلك السياق مع الموضوعية التي يستدعيها أي تحليل لأننا (لا نجرؤ على نفي الفكر من دون اللغة مطلقا ،إذ الفكر قابل للوجود هجسا أو خاطرا عابرا)(عبد الله الغذامي،1994،ص25\26) ،لكن الواقع أنّ (تحليل الخطاب يمثل منهجا في دراسة اللغة ،تماما مثل اللسانيات الوصفية وبالإمكان اعتباره مجموعة من التقنيات ،بدلا من كونه نظاما محددا تحديدا نظريا مسبقا لصياغة القواعد اللغوية)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص28)وبفضل تلك التقنيات (يهتم محلل الخطاب بالوظيفة التي يقوم بها أو الغرض الذي يرمي إليه عنصر ما من المادة اللغوية ،وكذلك بالكيفية التي تعالج بها تلك المادة سواء من قبل الباث أو المتلقي)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص31) لأن تحليل أي خطاب (يتجه بالاهتمام إلى ما يفعله الناس وهم يستعملون اللغة كما يفسر الظواهر اللغوية في الخطاب بوصفها وسائل مسخرة لما هم بصدد فعله)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص32)ف (المدلولات اللسانية تنشأ من الواقع ولكنها تهيكله و تؤوله)(روبير مارتان،تر.عبد القادر المهيري،2007،ص123) حسب مقتضيات الواقع و احتياجات الإنسان .

ثانيا: البلاغة الجديدة: المفهوم و الرؤية

لقد تبين أنه من أهم الأسباب التي ساهمت في تبلور بلاغة جديدة هي الخلخلة الفكرية التي أصابت المنطق الصوري بعد تفشي الفكر الرومانسي، –هنا الفكر الرومانسي بمنظور فلسفي المؤثر في التغييرات

الكبرى للفكر و ليس مجرد حب و عاطفة–فلقد أبان عن عجز واضح في الإلمام بالفكر خصوصا في جانبه الإنساني فمنذ أن أعيد النظر في نظريات دي سوسير اللغوية بشأن "الكلام" و محاولة تجسيده فعليا في النظريات اللسانية الحديثة بعدما كان مقصيا من تصورات دي سوسير التنظيرية تغيرت معالم اللغة(لم يكشفوا الفلاسفة المعاصرون عن دور اللغة بوصفها أداة لا غنى عنها في التواصل الفلسفي فحسب ، بل و لفتوا الأنظار كذلك إلى أن اختيار شكل لساني ...معين ليس محض اختيار اعتباطي ولا مجرد صورة طبق الأصل للواقع، لأن ما نستدل به من حجج و أسباب في تفضيل اكتساب تصورات مفاهيمية معينة دون أخرى في وصف خبراتنا ، أو في تفضيل مماثلة ...معينة دون أخرى ، هو جزء لا يتجزأ من رؤيتنا الخاصة للعالم) (شاييم برلمان،ت.أنوار الطاهر،2017،ص6) ، و بالتالي تفسح اللغة المجال للإنسان في التعبير عن القضايا التي تشغله ليس فقط من كونها أداة تواصلية فقط و لكن أيضا بكونها أداة مفاهيمية تلعب دورا ناجعا في تحديد رؤى متنوعة من خلال الفكر محط النظر و التمحيص ، وهذه الرؤى ما كان لها أن تكون لولا التطور اللساني الذي من خلاله انتعشت البلاغة بعد ركودها لزمن غير هين ،انتعاش البلاغة يعني أن المجتمعات أصبحت في حاجة ماسة إلى فاعلية أفرادها من حيث أنها تشير إلى أن ولادة نظام يدعم الحرية و الديمقراطية ، من شأنه أن يساهم في ازدهار البلاغة و تعزيز أهميتها الفلسفية.

1 مفهوم البلاغة الجديدة:

بالنسبة لي سأعتبر مقولة بارت والمؤكدة في عدة كتب كمقولة أساسية ومهمة ،حيث سأستدل بها في مختلف النواحي التي سأتطرق إليها في هذا المقال (يقول بارت: "أليس كل الخطابة –إذا استثنينا أفلاطون– أرسطية"؟ نعم ،لأن النظم لا تحددها مكوناتها فقط وإنما تحددها أيضا أطراف التقابل التي تحكمها خاصة والمقابلة بين النظامين الشعري والخطابي هي التي تحدد في الحقيقة الخطابة الأرسطية ،وكل الذين يحافظون على هذه المقابلة ينضوون تحت راية الخطابة الأرسطية ،ولا تعد الخطابة أرسطية إذا أبطلت أو غيبت هذه المقابلة ،أي عندما تنصهر الاثنتان وتصير الخطابة صناعة إبداعية شعرية)(عبد الرازق بنور،2008،ص27) ،إذن فالبلاغة القديمة هي الخطابة في شكلها القديم وبمستوياتها القديمة ،حيث شكل فيها "الايتوس ،الباتوس ،واللوقوس" محورا مهما منها ،ويقابل هذا الفن ،فن آخر محوره تخييلي وبنيته شعرية والأثر فيه مبني في تكونه من الصور ،إنهما يمثلان محوران متوازيان لا يلتقيان في العرف الأرسطي ،فهو نسق من المعرفة دام لقرون ،الكوجيتو فيه مبني على المنطق الاستدلالي(لئن اكتوت البلاغة مع ارسطو بالمنطق على حد تعبير الدكتور عباس ارحيلة ،فإنّ مرد ذلك عناية أرسطو القصوى بالطابع الإقناعي للخطاب)(عبد

اللطيف عادل،2013،ص05) ، وقد كان لأرسطو مصنفين مهمين في هذا المضمار "فن الشعر" و "الخطابة" ،وفي هذا المضمار أيضا يعتبر كل من يؤمن بهذا التوجه والتقابل إلى وقتنا الحالي ،أرسطي الرؤية وفكره يكاد يكون مطابقا لفكر "المعلم الأول" الذي كان له الفضل في ترسيخ أبجديات التفكير ،ومن أشهر الذين اتبعوا هذه الرؤية البلاغي الشهير المعروف بـ "كنتليان" (وقد بلغت البلاغة أوج نضجها مع أرسطو الذي ألف كتابا في هذا العلم سماه الخطابة وحذا حذوه البلاغي اللاتيني كنتليان الذي ألف كتابا ضخما سماه مؤسسة البلاغة)(فرانسوا مورو،تر.محمد الولي،عائشة جرير،2003،ص10) ،ويجب أن أوضح شيئا مهما قبل أن أمر إلى أمور أخرى في الحقيقة أن البلاغة القديمة والتي تأسست من خلال الكتب الأولى "الخطابة "و"مؤسسة البلاغة" تختلف عن البلاغة الكلاسيكية في العرف الغربي ،فالبلاغة القديمة كانت بالدرجة الأولى إقناعية (بلاغة أرسطو هي على وجه الخصوص بلاغة الدليل ،الاستدلال ،القياس التقريبي القياس الإضماري ،إنها منطق منحط إراديا مكيف على مستوى "الجمهور" يُعنى من ناحية الحس المشترك والرأي المتداول...وهي تتضمن جمالية الجمهور أكثر من تضمنها جمالية الأثر)(رولان بارت،1994،ص21) لأنها في الأساس موجهة لجمهور محور العملية الاقناعية في البلاغة الأرسطية القديمة.

ومع أرسطو أيضا(تحولت البلاغة...من تقنية تجريبية إلى تقنية لها قواعد رياضية خاضعة لنظرية محددة مع بقاءها كما كانت موجهة بشرط تطبيقها في مجتمع يعطي مساحة واسعة "لثقافة الإقناع" ذلك لأنها في جوهرها ديمقراطية)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي,2011 ،ص35) ،ومن هذا الموروث المهم من البلاغة القديمة أسسا من خلاله برلمان وتيتكا مفهومهما للبلاغة الجديدة لكن برؤية فكرية جديدة إنها رؤية امتدادية بالضرورة ،أما البلاغة الكلاسيكية فقد انطوت فكريا على جماليات اللغة وعلى المحسنات البلاغية بالخصوص وهذا الانحسار هو الذي أدى إلى ضمورها، لقد أصبحت البلاغة مختزلة في نمط أسلوبي يهتم بالمحسنات البديعية للخطاب فقط، أكثر من اهتمامه بالنمط البلاغي الإقناعي الذي أسسه أرسطو ورغم جهود بعض العلماء إلاّ أنّ بعض الدراسات التي تخص (دراسات البلاغة العامة، التي كتب فيها بارت و جانيت "genette" وباحثون معهما ،عندهم، تنتمي لهذه البلاغة الكلاسيكية أكثر من انتمائها للبلاغة القديمة ، إذ تهتم الأولى بالأسلوب و جماليات الخطاب ، فيما تهتم الثانية بالوظيفة الإقناعية فيه)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي,2011،ص41) ، والفرق شاسع بينهما ، إذ ابتعدت البلاغة الكلاسيكية عن الجدل الذي كان يقربها من الفلسفة فاضمحلت بذلك تاركة المجال لأسس تفكيرية جديدة (إن واحدا من الأسباب الداعية إلى موت البلاغة يكمن في اختزالها إلى جزء

واحد من أجزاءها وبهذا فقدت الرابطة الذي يقرنها بالفلسفة عبر الجدل ،وبفقدان هذا الرابط أصبحت البلاغة معرفة متسكعة وتافهة ،لقد ماتت البلاغة حينما عوض ذوق تصنيف المحسنات البلاغية المعنى الفلسفي الذي كان يبعث الحياة في امبراطورية البلاغة المترامية الأطراف ويحافظ على الأجزاء مجتمعة بربطها بالآوركانون أو الفلسفة الأولى)(فرانسوا مورو،تر.محمد الولي،عائشة جرير،2003،ص12)و تعد المؤلفات التي يشتمل عليها الأرجانون الأرسطي بمثابة الكتابات الأولى في المنطق كعلم مستقل ظهر في الحضارة الغربية، و قد استخدمت كلمة " الأرجانون" كعنوان لهذه المؤلفات الست منذ القرن السادس تقريبا ، و لكن لا توجد إشارة تثبت أن أرسطو نفسه قد استخدم هذا الاسم.

إذن بين البلاغة الكلاسيكية والبلاغة القديمة فروق وأكثرها أهمية هي النقطة التي تقترن فيها البلاغة بالفلسفة عبر الجدل ،وهذا ما جعل الأرسطيون الجدد ينطلقون من هذه النقطة بالذات إنها عودة أقل ما يقال عنها أنها أحيت البلاغة بإعادة ارتباطها بالفلسفة عبر الجدل الذي يعتبر محورا مهما في فكر برلمان.

البلاغة الجديدة هي امتداد فكري للبلاغة القديمة ولكن يجب أن نحدد كيف يحدث هذا الامتداد؟ لأنه من غير المعقول أن نتصور أن البلاغة أصبحت جديدة بمجرد أنها رؤية أرسطية في شكل جديد فالأمر أعمق بكثير إنه شبيه بتغير نمط من التفكير ،وحضور نسق جديد من المعرفة هو وليد الظروف التي أحاطت بالإنسان في مختلف أطوار معيشته عبر العصور(نستطيع أن نخمن أنّ برلمان و تتيكا أرادا أن يعودا إلى الفكر السفسطائي بحجة أن أرسطو لم يفهم ماهية الحجاج بالخصوص في بعده البلاغي) (Roland schmetz,p8) ،إن فكرة الانصهار ذاتها بين البلاغة والشعرية هي التي تحدد هذا الامتداد وبالتالي فإن البلاغة الجديدة هي رؤية نقدية بامتياز لفكر أرسطو وهي أطروحة تشكلت ضمن رؤية جدلية بينها وبين الفكر الأرسطي المحدد لأساسيات البلاغة القديمة (ليست تاريخ الفكر الحديث في أسسه المنطقية والجمالية والمعرفية العامة سوى نقد للمعلم الأول)(صلاح فضل،ص41) ، فلو اكتفت البلاغة الجديدة بأسسها الإقناعية العقلانية لبقيت في إطارها القديم و لوصفت بوصفه، و تأكيد ذلك مقولة بارت "إنّ العالم ملئ و بشكل عجيب بالبلاغة لقديمة"(إن بلاغة أرسطو هي بلاغة استدلال أكثر منها بلاغة مشاعر) (فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي،ص29)،لكن حضور التخييل أنعش عنصر التداول في الخطابة القديمة ، وأضحى هذا الامتداد عنصرا فعالا في حياة الإنسان بكونه أعطى للخطاب قيمة إيجابية في أعمال الإنسان وأفعاله (الحجاج و البلاغة ميدانان دراسيان مختلفان تماما في العرف الفكري و ليس فقط مصنف برلمان هو الذي وحد بين منهجيهما اللذان كان مفترقان مؤسساتيا و تاريخيا ، بتعبير

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

آخر فإن عنوانا ك " مصنف في الحجاج ، بلاغة جديدة " ،هو ضربة قوية تحتاج إلى توضيح) (Ruth Amossy et Roselyne karen،2009، p)لذلك وفي إطار البحث ضمن أطروحة برلمان ،لا نجده يصرح عن هذا التداخل صراحة ،ولكنه يؤكد في كل مرة أن الإنسان كل متكامل كما أن فكرته هذه نحو البلاغة ليست ديكارتية ،وإذا انتفى المنطق الديكارتي فإن ما يحل محله هو المنطق الطبيعي، حسب رؤية جرايز أو حضور منطق متجدد يتغذى من الحجج حسب رؤية برلمان(إن بناء الخطاب الحجاجي لا يكون بمجرد تطوير مقدمات تعرض في بداية الكلام و إنما يكون بناء هذا الخطاب بصنع مقدمات أثناء الكلام)(عبد الله صولة،ص314) ،والأكيد أن ما يشكل فرقا بينهما هو أن المنطق الثاني أوسع رؤية من الأول ،فإذا كان المنطق الديكارتي يهتم بالشكل فقط فإن المنطق الطبيعي يتعدى اهتمامه بالشكل إلى المحتوى، كما أنّ منطق برلمان يتجدد ضمن الحجج التي تنبثق من أعمال الإنسان و انفعالاته ضمن وقائعه الحياتية في انصهارها مع القيم، وهذا كفيل بجعل البلاغة الجديدة تتحدد بعنصري الإقناع والتخييل.

لقد لاحظ برلمان أنّ(المنطق تمكن من أن يتطور تطورا ملحوظا ،لما توقف الرياضيون عن جمع الصيغ القديمة التي كانت تُقترح لتحليل وسائل البراهين التي كانت حقيقة تُستعمل من طرف الرياضيين ،المنطق الصوري الحديث أراد أن يدرس الوسائل المختلفة للاستدلال المستعملة في العلوم الرياضية بالخصوص ،لكن رغم ذلك فمجال هذه الأخيرة محدود ،لأن كل ما هو مجهول بالنسبة للرياضيين ،هو غريب و غير موجود في المنطق الصوري، يجب على المنطقيين أن يُكملوا و يُتموا النظرية الاستدلالية المتحصل عليها بالنظرية الحجاجية و التي نحتاج إلى تكوينها بتحليل الوسائل البرهانية التي تستعمل في العلوم الإنسانية، الحقوق و الفلسفة، نعالج الحجج التي يحاجج بها الاعلاميون في مجال الإعلام ، السياسيون في خطاباتهم ،و المحاميون في مرافعاتهم و القضاة في أحكامهم و الفلاسفة في مصنفاتهم التحليلية)(ch. Perlman ,L. Olbracht tyteca– ،p13,1983)،إذن رؤية برلمان للمنطق البديل عن المنطق الصوري هو منطق متجدد ومتغير باستمرار يتغذى من مختلف العلوم والإنسانية بالخصوص ،لأن المنطق الاستدلالي الذي تبناه الرياضيون أصبح عاجزا عن الإلمام بمختلف القضايا الحياتية ،إنه محدود(لا يمكن إنكار أن عددا كبيرا من العلوم سيما المتعلق منها بالمعرفة تحديدا ينبغي أن يسود فيها مثال الحقيقة على جميع الاعتبارات الأخرى ، لكن عندما يتعلق الأمر بالسلوك ، و تمييز العادل من الظالم ، الجيد من السيء و ما يتصل بمعرفة الدوافع التي تحثنا على القيام بفعل ما ، أو إلى اجتنابه ، هل توجد فعلا ، حقيقة موضوعية تحدد طبيعة السلوك الأفضل في اتخاذ قرار ما أو اختيار معين؟ إن لم يكن كذلك ، هل يمكن أن يكون العقل هو الوسيلة التي تقودنا في إنتاج

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أفعالنا)(شاييم برلمان،ت.أنوار الطاهر،2016)، النظرية الحجاجية هي البديل الأفضل للنظرية الاستدلالية ،هذه الأخيرة مجالها محدود ،أما النظرية الحجاجية مفتوحة على كل المجالات ،هي التي تعطي حقلا خصبا من الأفكار المتنوعة المنبع (لا يعتمد الحجاج عند بيرلمان على العنف أو التضليل أو التوهم ،بل غرضه هو بناء الحقيقة عن طريق الحوار البناء و الاستدلال الذي قد يكون ذهنيا و هوويا انفعاليا) (جميل حمداوي 2014،ص28)،و الذي يُمكن المنطق من التطور والتغير حسب أحوال الإنسان وتغيراته و(في هذا السياق ينبغي فهم دعوة منظري البلاغة الجديدة أو نظريات الحجاج إلى استكمال نظرية البرهان في المنطق الصوري بنظرية الحجاج التي تتولى دراسة الاستدلالات الجدلية التي تسعى إلى قبول أو رفض الأطروحة المتنازع حولها فإذا كان البرهان ينطلق من الحقيقة الواضحة فإن الحجاج ينطلق من الرأي المحتمل الذي يستمد قوته من قبول الناس له ،و على هذا النحو فإن الحجاج ضروري بالنسبة إلى المجالات العلمية كالأخلاق و السياسة حيث لا يمكن تجنب الاختبار و التناظر حول الرأي الأفضل و الأقوى)(فيليب بروتون ،2013، ت.محمد مشبال، ص.10)، وإن كان المنطق قد أدلى بدلوه النافع في العلوم التجريبية ،فإن تقنياته في العلوم الإنسانية أبانت عن عجز واضح وهكذا فإن البلاغة الجديدة جاءت (لتوسيع المنطق الصوري وفتح لحقل الحجاج)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي2011,،ص73)(بحيث تنصهر الخطابية والشعرية ،وفي هذا الانصهار نهج لمعيارية معينة تبحث فيه عن المعقولية والتوافق (وحده الحجاج في وجوده الذي لا يمارس فيه التقييد والاستبداد يمنح معْنا للحرية الإنسانية بشرط ممارسته باختيارات معقولة)(Perlman ,L. Olbracht –tyteca, ch. 1983، 682p)،و مقبولة اجتماعيا حيث يجد المنطق البديل، وضمن إطار اجتماعي، تطورا ملحوظا في مختلف الممارسات الحجاجية و هكذا فإنّ المنطق البديل عن المنطق الصوري تتفاوت فيه الرؤى بين البلاغيون الجدد أو الأرسطيون الجدد، لكن تبقى (نظرياتهم في الحجاج تحتوي على بعض الاختلافات بل و بعض نقاط التضارب ،لكنها جميعا تتقاسم صفتين رئيسيتين هما : أنها جميعا تتناول الحجاج و الحجة من منظور تداولي ووفق لسياق تواصلي ،و أنها جميعا معيارية ،و إن كان ذلك بدرجات متفاوتة)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي,2011،ص73) مع العلم أن المقاربة التداولية تعنى بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم و المتلقي ضمن سياق معين لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة و الاعتقاد و تسمى هذه المقاربة كذلك بالمقاربة التواصلية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رؤية تطبيقية للبلاغة الجديدة " نموذج نصي لمالك بن نبي

مالك بن نبي مؤلف فلسفي معروف ،كان له باع كبير في بحثه عن مشكلات الحضارة ، و لقد ألف في هذا المضمار سلسلة من الكتب ، و هذا النص مناط التحليل مقتطف من كتاب "ميلاد المجتمع " و هو كتاب يدخل في إطار هذه السلسلة ،سأتطرق من خلال هذا النص إلى رؤى التحليل التطبيقي وفق البلاغة الجديدة (يقول مالك بن نبي: « فليست الثقافة سوى تعلم الحضارة ، أعني استخدام ملكاتنا الضميرية و العقلية في علم الأشخاص ، و ليس العلم سوى بعض نتائج الحضارة ، أي إنه مجرد جهد تبذله عقولنا حين تستخدم في عالم الأشياء ، فالأولى تحركنا و تقحمنا كلية في موضوعها ، و أما الثاني فإنه يقحمنا في مجاله جزئيا ، و الأولى تخلق علاقات بيننا و بين النظام الإنساني ، و الآخر يخلق علاقات بيننا و بين نظام الأشياء ، و من هنا يتبين لنا أن الذين عملوا على تحرير غرائزنا ، مدعين أنهم يُحضروننا بعملهم هذا يكشفون تما ماعن جهلهم : فهم يُعرفون كلمة "حضارة" ، و ربما كان مصدر تعلمهم هذه الكلمة معجم لغوي ، أو صحيفة سيارة ، على حين يجهلون تماما ماذا تعني في الواقع ، فكل حقيقة لا تؤثر على الثالوث الاجتماعي : الأشخاص و الأفكار ، و الأشياء هي حقيقة ميتة.»)(مالك بن نبي، 1986،ص96\97\100) و المعلوم أن البلاغة الجديدة تعتمد على التحليل الذي يرتبط بالحجاج العادي و الذي(يعني ...مجموعة من الترتيبات و الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد اقناع سامعيه ، و تعتبر المظاهر الخاصة بالحجاج أثرا من آثار الخطاب و لا يبحث لها عن صلة باللغات الطبيعية ، و قد أثمرت دراسة الحجاج بالمعنى العادي أعمالا كثيرة خاصة في إطار أنساق من المنطق الحديث تسمى الأنساق المنطقية غير الصورية " بيرلمان ، 1977" أو الأنساق المنطقية الطبيعية "غريز ، 1982" ...و في هذا الإطار يندرج الحجاج ضمن ما يسمى عادة تحليل الخطاب) (آن ريبول,2010،ص93) ، إذن أول الأمور التي اعتمدها في التحليل هو اعتبار هذا النص "خطاب" و أهم عنصر تحليلي فيه هو النظر إليه ككل متكامل دون تجزئة ، لأنه يخدم حالة تواصلية مبنية على حجاج مأخوذ من يوميات الانسان(و بناء على هذا التوسيع يصبح التحليل البلاغي وصفا للنص في كليته و ليس لجزئية من جزئياته)(محمد مشبال،2015،ص07)، أي (حجج مصاغة كما هي في الحياة اليومية ، و في هذا فإنها تتبع بوضوح خط المنطق غير الصوري و التفكير النقدي ، و في الوقت ذاته فهي تطور و تنظم دراسات الحجاج التواصلي) (فيليب بروتون،ت.محمد مشبال,2013،ص87) ،فكل حالة تواصلية تتخللها حالة تحاورية تهدف إلى محاورة هادفة من خلال طرح الحجج و ردها ،مع العلم أنه ليس هناك منطق معين يتحكم في حثيثيات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

البلاغة الجديدة و إنما تَكوُنه يولد مع الحالة التخاطبية التواصلية المرفقة بالحجاج الذي يتجه نحو معيارية معينة.

فالبلاغة الجديدة لا تولد إلّا من خلال رؤى جدلية معينة تُحدث المفارقة و أولها اعتبار مالك بن نبي طفرة فكرية مشهود له بإحداث المفارقات عبر تبنيه لفكر يبحث في الأعماق و لا يتجه فقط إلى ما هو سطحي ،فكتاباته التي أخذت شكلا نثريا برؤية فلسفية أبانت عن نضجه و ابداعه و تفوقه المعرفي دون إلغائه لمقوماته الفكرية التي ساهمت بشكل كبير في تبلور أفكاره و دون إلغائه أيضا لرؤى المعاصرة و التي ميزته عن كُتاب آخرين عبر نثره الفلسفي الاتجاه لأنه(جمع إلى جانب الثقافة العلمية " مهندس كهربائي" ثقافة فلسفية و اجتماعية واسعة الأرجاء عميقة الأغوار ، كما تدل عليه آثاره و مؤلفاته العديدة التي قرأناها ، و المهم في الأمر أن ثقافته هذه لم تكن ثقافة فكرية تقتصر على ساحة الفكر ، و لكنها نضجت بحرارة المأساة التي كانت تعيش فيها الجزائر مأساة الاستعمار و الاستعلاء و السلب ، و استخدام أرفع النظريات العلمية لأحط الغايات و أخس الأهداف) (مالك بن نبي،2002،ص9\10)فالوعي النثري كما هو معروف متنوع ، هناك الوعي النثري الأدبي ، و الآخر نقدي و الآخر يتجه اتجاها فلسفيا نقديا في عالم الأفكار(و لما كانت هذه النصوص تتشكل في أنواع خطابية معينة ، فإن المقاربة البلاغية اتجهت إلى تحليل بلاغتها في سياق إطارها النوعي ، و في هذه الحال يتحول التحليل البلاغي للنصوص إلى وصف للنوع أو للأنواع التي تتشكل في إطارها)(محمد مشبال،2015،ص09)، إذن بين وعي و وعي هناك جدل قائم باستمرار بداية بمقوماته اللغوية و نهاية بتحديداته الفكرية التي تُحدث المفارقة و هي عناصر مهمة في تَكَوُن العنصر البلاغي الإقناعي برؤية البلاغة الجديدة ، و مالك بن نبي أحدث هذه المفارقة فنوعية نثره تبين عن وعيه المختلف و المتطور في نفس الوقت هذه النوعية من الكتابات إنسانية بالدرجة الأولى ، تبحث في الأعماق من خلال اقتراح حلول واقعية تجعل من الإنسان يتعلم أن يُنشأ ذاته في ظل قابلية النهوض خصوصا و أنّ الواقع أصبح أشد مرارة بسبب تنوع المشاكل المعقدة التي أصبح العالم يعيشها ، و زد على ذلك المشاكل المستجدة في العالم من أمراض و أوبئة و حروب بيولوجية أشد خطورة مما قد نتصوره الرجوع إلى هذا النوع من الدراسات و تحليلها تُمكننا من احداث أرضا خصبة تمهيدية لكيفية القضاء على هذا النمط من التفكير الذي يُحصر الحضارة في الماديات فقط.

و البلاغة الجديدة تظهر عندما يكون رفض لواقع معين أو لفكرة معينة يحتاجها الإنسان في حياته لأننا نتحدث مبدئيا عن البلاغة و الممارس فيها مرتبط بالواقع أشد الارتباط مما يعكس مسألة الاحساس

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بالواقع و بمشاكله "طرائق الاتصال"لذلك يظهر هذا الرفض نتيجة لاحتياج معين "طرائق الانفصال" فالجدل القائم بين طرائق الانفصال و الاتصال هي التي تُحدث نمطا جديدا من الفكر غير مكرر فتصير بذلك رؤية جديدة مرتبطة بالإنسان تُدعى بلاغة جديدة ، وفي هذا النص يظهر مناط الاتصال و الانفصال لدى مالك بن نبي ، فمناط الاتصال يظهر في ارتباط مالك باللغة المفاهية و هي لغة علمية ، ما ينتج أن مالك بن نبي مدرك أشد الادراك للمفاهيم العلمية ، ثم أن ايراده لمفهومي الثقافة و العلم يعني أنه مدرك لحثيثياتهما فكيف له أن يُعَرفهما دون علمه بخباياهما سواء في جانبها الإيجابي أو السلبي فإدراكه لمقومات الثقافة و احساسه بالنقائص التي تشوبها جعل منه يفكر باللغة المفاهمية –ما يجعل خطابه بعيد عن الذاتية–و التي ندرك بها حقائق و جوهر الحضارة من خلال الثقافة و التي يصلح اتيانها كحجج ، و هي كما هو معروف من نتاج الاجتماع الإنساني ،و كل بناء اجتماعي تعكسه ثقافته (فالثقافة هي أسلوب حياة ، الأسلوب المشترك لمجتمع بأكمله من علمائه إلى فلاحيه)(مالك بن نبي،2000،ص138) و من هذا المنظور للثقافة فإنها تتمتع بالفاعلية الاجتماعية ، القانون المشترك ، مدى دور الأشخاص في احداث التفاعل و التعاون و ذلك ما يجعلها مرنة مع بعض المواقف باعتبارها (علاقة عضوية بين سلوك الفرد و أسلوب الحياة في المجتمع) (مالك بن نبي،2000،ص66)، فهي بذلك تعكس نوعية بناء ذلك المجتمع ، و الذي يصبو إليه مالك هو البناء الاجتماعي الذي تولد فيه فرص قابلية التحرر و قابلية التحضر و الذي يقف موقفا معاديا لقابلية الاستعمار بشتى أنواعه ففي نظره ، الدول لا تستعمر إلاّ إذا كان مجتمعها مبني على هذه القابلية ، إذن فالبناء الاجتماعي هو الأساس في تكون الدول ، و إذا ما أرادت بعض الدول إعادة رؤى نهوضها فلتبدأ بالمجتمع و لتخلق أسباب نهوضه مرة أخرى ، إذن من اراد التغيير فليبدأ من الجوهر أي من أعماق المجتمع الترقيع ليس إلاّ أسلوب مضر أكثر مما هو نافع ، إذن المجتمع نوعان لا ثالث لهما إما يكون من النوع القابل للتحضر و بالتالي فهو يعرف اتجاهه و يعرف نوع الحرية التي يريدها ، و إما يكون مجتمعا تستمر كينونته في قبول الاستعمار بكل أشكاله (إن تنظيم المجتمع و حياته و حركته ، بل فوضاه و جموده و ركوده كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في ذلك المجتمع ، فإذا ما تغير هذا النظام بطريقة أو بأخرى فإن جميع الخصائص الاجتماعية الأخرى تتعدل في الاتجاه نفسه ، إن الأفكار تكون في مجموعها جزءا هاما من أدوات التطور في مجتمع معين ، كما أن مختلف مراحل تطوره هي في الحقيقة أشكال متنوعة لحركة تطوره الفكري فإذا ما كانت إحدى هذه المراحل على ما يسمى بالنهضة فإن معنى هذا أن المجتمع في هذه المرحلة يتمتع بنظام رائع من الأفكار ، و إن هذا النظام يتيح لكل مشكلة من مشاكله الحيوية حلا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مناسبا)(مالك بن نبي،2000،ص13)، فالمجتمع يُبنى بمقوماته الفكرية و خصائصه التي تميزه ، فالاستيراد العشوائي للأفكار يضر بالمجتمع أكثر مما ينفعه ، و لقد ذكر ذلك ابن خلدون سابقا " أن الشعوب تختلف باختلاف أقاليمها ، و عندما يُبنى المجتمع بأسس صحيحة تظهر بوادر التعاون الإنساني المتعارف عليه فتعرف الشعوب بذلك ماذا تأخذ من ذلك التعاون و ماذا تطرح ، و حتي عند الحاجة لاستراد الأفكار و المناهج نستردها من الثقافات المتشابهة ، فيجب أن يحال كل شيء للدراسة ، فمستقبل الأجيال ليس لعبة و أقل شيء يجب فعله هو أن نترك لهم ميراثا يعرفون به كيف يتصرفون في بناء المجتمع القابل للتحضر و بالتالي للنهضة ، إنه المجتمع الذي تنهض أفكاره من عوامقه و من جوهره ، خصوصا التي ترتبط بالإنسان و بالتالي فاستراد المناهج كالمناهج التربوية و التعليمية لا و لن يُجدي نفعا ، فنحن بذلك نضيع و نهدر وقتا نحن في أمس الحاجة إليه و يجدر بنا تسييره في أمور تنفعنا ، علينا أن نتعلم كيف نُنشئ براغماتيتنا الخاصة بنا .

و الاستيراد في عمومه ليس عيبا ، و لو لاه لما سارت الإنسانية إلى الأمام لكن العيب في الاستيراد المبني على التقليد الأعمى ، فما يصح لآخر منهجا للحياة ليس بالضرورة أن يصح لنا ، لذلك أكد بن نبي أن الثقافة الأصيلة تبني ذاتها بذاتها و هي الثقافة التي تعلمنا كيف نتحضر ، و ليس التحضر أخذ العلم في ارتباطه بالأشياء ، و إنما في ارتباطه الفاعل بالعقول التي تنشئه و تحاوره(و الثقافة تعطي العلم إنها تعطي السلوك الفني الذاتي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع ، و الثقافة تعطي امتلاك القيم الانسانية التي تخلق الحضارة)(مالك بن نبي،2005،ص) ،مما يجعل المناهج التعليمية مثلا تنبض من روح الثقافة لذلك فهي تؤدي دورها المنوط بها في أكمل وجه،فاتصال مالك بالثقافة عميق و هو اتصال مزدوج المنبع ، فالمنبع الأول بضرب بجذوره من روحه المتعلقة بالجزائر و بأعماقها خصوصا ما تعلق بالفترة الاستعمارية و ما بعدها ، و منبعه الثاني يأخذ شكل المعاصرة ، فلقد قضى مالك بن نبي قرابة الثلاثون سنة خارج الوطن من أجل مواصلة تعليمه(لقد كانت أوربا بالنسبة إلى الأستاذ مالك تربة صالحة لتنمية جذوره التي لا تزال متصلة ببلده ،مغموسة بتاريخ أمنه)(مالك بن نبي،2002،ص10)، لذلك تميزت رؤاه بين قبول و رفض فهو عالم بحقائق بعض المكنونات الثقافية التي تلامس الواقع بشدة لكن في هذا المقال فنحن نناقش مسألة إنسانية ،و دليل الحضارة المادية عنوانها موجود في الواقع و ما شعار الإنسانية إلاّ شعار فارغ من محتواه.

أما مظاهر الانفصال عنده فتمثل رفضا قاطعا لاعتبار الحضارة علما ماديا فقط و هو الحاصل في زمانه و حجته في ذلك أن الذين يعتبرون الحضارة علما يقزمون مفهومها الحقيقي ، لأنهم ينهالون مفاهيمهم من القواميس ، ففي رأيه أن الكلمات في القاموس تحال إلى ميتة أكيدة حين تغيب عنها الفاعلية الإنسانية و هو رفض يحمل جرأة كبيرة ، فالقاموس كما هو معروف يحمل بين ثناياه اللغة و سلطتها (و كل كلمة لا تحمل جنين نشاط معين هي كلمة فارغة ، كلمة مدفونة في نوع من المقابر نسميه القاموس) (مالك بن نبي،1986،ص100)، و نحن نعلم كيفية نشوء القواميس ، خصوصا في جانبها الاصطلاحي و في ارتباطها بالعلوم ، إذن رفض مالك بن نبي مبني على علمه السابق بخفايا و نبض الكلمات في جانبها الإنساني ، و الذين يكتفون بالتعاريف الاصطلاحية يحيلون(الكلمات إلى لغة التكرار ، و كل المؤسسات الرسمية للغة هي آلات اجترارية : فالمدرسة و الرياضة و الدعاية و العمل الجماهيري و الأغنية و الاعلام تعبر كلها و على الدوام عن البنية نفسها ، عن المعنى ذاته ، و أحيانا عن الكلمات ذاتها)(رولان بارت،1998،ص46)، بمعنى أن كل مكونات الثقافة و التي من المفروض أن تشكل آلة من آلات التحضر تصير مكررة على الدوام مما يوقف عجلة البناء و التطور و مما يجعلنا نتيقن أنّ رفض مالك بن نبي يأخذ بعدا بنيويا عميقا ، فالاصطلاح يجب أن يرتبط بالعقول الممارسة للثقافة ، فالذين يعتبرون الحضارة علما يستقون معرفتهم من القواميس ، و القواميس مقابر الكلمات فهي إلى موتها و اجترارها و تكرارها أقرب و كل ذلك يحيل إلى تدمير فكرة البناء ، و من خلال ممارسة مالك بن نبي لرؤية بلاغية عبر محاورة ذاتية قابل فيها الحجة بالحجة و استخلص منهما أنّ (الحضارة هي تعلم استخدام ملكاتنا الضميرية و العقلية في عالم الأشخاص) (مالك بن نبي،1986،ص96) ، فحجة مالك هنا يسبق فيها الضمير العقل ،فالعقل قد يتيه أحيانا عن جادة الصواب وامتثاله لسلطة الضمير تحدد منحاه الإيجابي ثم حضور الملكة الضميرية و العقلية دليل فاعلية عناصر الثقافة في انعكاسها لروح المجتمع بلغته و عنفوانه الفكري و كل ما يرتبط بسلوكه و حاجياته ، و تلخيصا لكل هذا نعتبر هذا التحليل يمر بمرحلتين : المرحلة الأولى : تتضمنها المحاورة الذاتية التي أنتجها الابداع النصي و هي مرحلة تنبع من سؤال ملح ماهي الحضارة؟ و اختيار مالك بطبيعة الحال هو الاختيار الأول و الذي يضم النتيجة الأولى و دليل ذلك عنوان الكتاب "ميلاد مجتمع " لأنه حتى يكون المجتمع متحضرا يجب أن يُبنى على أسس تجعله قابلا للتحضر، لأنه إذا كان غير ذلك فإن العقل(يختفي لأن أثاره تتبدد في وسط لا يستطيع أن يفهمهما أو يستخدمهما ، و من هذا الوجه يبدو أن افكار ابن خلدون قد جاءت إما مبكرة أو متأخرة عن أوانها : فلم تستطع أن تنطبع في العبقرية الاسلامية التي فقدت

مرونتها الخاصة ، و مقدرتها على التقدم و التجدد) (مالك بن نبي،ت.عبد الصبور شاهين،2002،ص31) و باختفاء العقل –اجترار الأفكار يساهم في اختفاء العقل–و تعصب العقول يضحى الإنسان في تراجع مستمر ، دون ادراكه لمدى الأضرار التي قد يصل إليها المجتمع ، و بالتالي فنظرة مالك إلى المجتمع بكونه كائنا يولد و يشيخ هي نظرة عميقة عمق نشوء أفكاره في ظل الويلات الاستعمارية التي عرفتها البلاد فنظرته للمجتمع تبوح عن احساسه و تفاعله معه روحيا و عقليا (لقد بدأت الروح الاجتماعية تتجلى في تبسة ، و ها هو المجتمع الجزائري الجديد قد ولد ، فالمجتمع ليس كلمة تقال ، بل هو حقيقة ذات خصائص محددة ، بها يكون المجتمع أو لا يكون ، ...، و هكذا فإذا ما تأملنا جيدا في الأمر ، نجد أنّ الخصائص التي تميز مجتمع ما إنما تكمن في شعوره الجماعي و ذاتية قراراته) (مالك بن نبي،1984،ص128\129) إذن ما نحتاج إليه هو الروح الاجتماعية و لقد أعطى ملامحها مالك بكونها تجمع بين الشعور الجماعي و ذاتية القرارات ، و من هنا يجب أن نتسأل عن محلها من الاعراب في مجتمعنا ، و من هذه النقطة يجب أن نبدأ ، يجب أن نتعلم كيف نأخذ قراراتنا من دواخلنا الفكرية وفق ما تقتضيه رؤى ثقافتنا في تجلياتها المختلفة يجب أن نعطي للتوازن قيمته المنوطة به لاعتبارات عدة أهمها أن الدين الإسلامي نفسه ينبني على الوسطية في كل الأمور ، لهذا فإن المجتمع الذي (يقوم على أساس من التوازن بين العقل و الروح المزدوج ، الروحي و المادي الضروري لكل بناء اجتماعي أهل للخلود)(مالك بن نبي،ت.عبد الصبور شاهين،2002،ص30)، فالسعي إلى إيجاد هذا التوازن و إحيائه كفيل بجعل المجتمع ينمو في اتجاهه الصائب الذي يدعو إلى القرارات و الشعور الجماعي ، و هذا الأمر ليس مستحيلا في ظل مجتمع جل أفراده من الشباب المليء بالحيوية و النشاط ، و مع العلم أيضا أن شيخوخة المجتمع لا تقاس بأعمار أفراده و إنما تقاس بمدى خصائصه الفكرية المتبناة ، مع العلم أن هذا الشعب قد أثبت أكثر من مرة عبر التاريخ على استطاعته في النهوض ، فقط يجب السعي إلى توفير البيئة الملائمة لذلك ، و هذه البيئة يجب أن تتهيأ من خلال عدم مغالطة الشعوب و تحقيرها ، و من خلال السعي إلى تمكين أفرادها من الثقة بالنفس و بالآخر الذي يتحمل المسؤولية حتي تنتج فاعلية أفراد المجتمع لأن (الانقاص من عدم فعالية الفرد ، يعني الانقاص من تخلف المجتمع ...إلاّ أنه يتبقى لنا ان نعقد الصلة بين الثقافة و الفعالية باعتبارها صفة ملازمة للإنسان المتحضر فنتيجة الفعالية أمر مؤكد بصورة اجمالية في الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية لمجتمع متحضر معين باعتبار أن حضارته ليست إلا التعبير عن مستوى معين للإنسان و التراب و الزمن ، المتضمنة جميعها

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

في كل نتاج من منتجاتها ، و في تركيبها الأصيل بصورة عامة)(مالك بن نبي،2000،ص81) و الذي تتهيأ من خلاله الحرص على أن يذكر التاريخ تلك البيئة قبل أن يفرض التاريخ نفسه عليها.

الخاتمة:

أما المرحلة الثانية في تحليل الخطاب برؤى البلاغة الجديدة تخص متلقي النص و فيها عدة مراحل أيضا أولها :الاختيار النصي ذاته و المرفق باختيار ملاحقه ، و هو حجة في حد ذاته ، أولا :لأنه يضم لغة مفاهيمية و لقد تكلمنا عن ذلك سابقا ، و ثانيا : الشعور و الإحساس المشتركين بين الكاتب و المتلقي و الذي ينجم عن انفعال ذاتي يحمل هَما مشتركا مما ينبئ عن اقتناع داخلي ينجم عن ذلك الاختيار فالحجج التي أوردها مالك أدت دورها الإقناعي باعتبار ان (أسلوب الحجاج الذي يتجه نحو مخاطبة العقل و آلياته المنطقية سعيا نحو الاقناع و الاقتناع)(حسن بدوح،2012،ص35) ، و المتلقي المقتنع بأفكار المرسل يتجه إلى تحليلها و ضبط مفاهيمها من خلال اقتناعه السابق لوظيفة اقناع الغير لذلك تجده حينما (يفك تسنين الرسالة التي استقبلها من المرسل يقوم بقراءة ضمنية لطبيعته المعرفية ، و انطلاقا من تخميناته و توقعاته يختار العبارات الملائمة)(حسن بدوح،2012،ص33)،و التي تكون توافق مؤلف النص أو تعدل وفق تأويل معين ، و كثيرا ما يتجه التأويل إلى ربط المعنى النصي بالسياق الذي يهتم بالظاهرة الفكرية في واقعها الحديث و الذي يمكن أن نستخلصه من رؤية حديثة وكمنطق بديل لواقع معين ما يلي :

-المفاهيم الاصطلاحية لا تأخذ شكل الدقة في العلوم الإنسانية ، لأن هذه الأخيرة مرتبطة بالإنسان و الإنسان فاعل و منفعل في المجتمع ، الاصطلاح الإنساني يؤخذ من العقول المؤطرة للمجتمعات.

-الحضارة تبدأ من الثقافة ، و تَكَوُن الثقافة لا يتم بين ليلة و ضحاها ، إنه نتاج تبني منهج في الحياة إنه المنهج الذي يؤطر الإنسان ، تأطيرا مزدوج التكوين ، الروح فيه مع العقل فتُبنى أفكارنا على توازن و ليس تناقض ، بشرط أن يتغذى هذا المنهج بالطرح الفلسفي المستمر.

-تكثيف الدراسات البينية و الدراسات التي تهتم بتحليل الخطاب في مختلف الأنواع النصية الرواية و غيرها.

-ضمان بناء سوي للمجتمع كفيل بوضع أي ثقافة في مسارها الصحيح مع تجديد الخطاب الديني.

-فليكن "ميلاد مجتمع" بداية لعصر جديد للكثيرمن الأمم و أقل ما تستحقه الأجيال القادمة هو الرؤية التمهيدية للنهوض بالمجتمعات من خلال نهوض فكري متجدد على الدوام.

قائمة المراجع:

1. جميل حمداوي،2014، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق ،المغرب
2. حسن بدوح ، 2012،المحاورة ، مقاربة تداولية ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن
3. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، عالم المعرفة
4. عبد الرازق بنور،2008 ،جدل حول الخطابة والحجاج ،الدار العربية للكتاب
5. عبد اللطيف عادل، 2013،بلاغة الإقناع في المناظرة، ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1
6. عبد الله الغذامي، 1994،المشاكلة والاختلاف ،قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف المركز الثقافي العربي ،بيروت /الدار البيضاء
7. عبد الله صولة، الحجاج :اطره و منطلقاته و تقنياته من خلال " مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة " لبرلمان و تيتيكا ،فريق البحث في البلاغة والحجاج ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إ.حمادي صمود
8. مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مشكلات الحضارة ، ت. عبد الصبور شاهين دار الفكر ، الجزائر 1986 ،ط3
9. مالك بن نبي ،1984، مذكرات شاهد القرن ، إ ، ندوة مالك بن نبي ، الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان دار الفكر ، دمشق ، سورية ،1984 ،ط2
10. مالك بن نبي ،2000، القضايا الكبرى ، مشكلات الحضارة ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ط2
11. مالك بن نبي ،2002، وجهة العالم الاسلامي ، مشكلات الحضارة ، ت.عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان ،ط2
12. مالك بن نبي ،2005، من أجل التغيير ، مشكلات الحضارة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان، ط4
13. مالك بن نبي،2000 ، مشكلة الثقافة ، مشكلات الحضارة ، ت.عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان،ط5

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
14. محمد عزام ،2003،تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ،دراسة في نقد النقد ،ن منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق
15. محمد مشبال ،2015، خطاب الأخلاق و الهوية في رسائل الجاحظ ، مقاربة بلاغية حجاجية ، كنوز المعرفة ، عمان ، ط1
16. محمد ربيع الغامدي،2001 ،حضور الدلالة وغيابها ،وجهة نظر لغوية في قراءة النص ،علامات ج.39،مج.10 ،مارس
17. شاييم بيرلمان،2016 ، فلسفة الحجاج القانوني بين شمولية السلطة و عنف الأيديولوجيات ، ت.أنوار طاهر ،مجلة الحكمة
18. شاييم برلمان، 2017، في جدلية الفلسفي و البلاغي و الكوني، مقدمات أولية في الفلسفة ،ت.أنوار الطاهر ، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية ، مؤمنون بلا حدود
19. آن ريبول،2010 ، نظرية الأعمال اللغوية ، ت. شكري مبخوت ،عن كتاب جاك موشلر، آن ريبول القاموس الموسوعي للتداولية ، تر. مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، إ.عز الدين المجدوب، دار سيناترا ، تونس
20. تزيفتيان تودوروف ،1996،الأدب والدلالة، ت.محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري حلب ،ط1
21. ج.ب براون ،ج.يول، 1997،تحليل الخطاب ،تر.محمد لطفي الزليطني، منير تركي ،جامعة الملك سعود، السعودية
22. روبير مارتان،2007 ،مدخل لفهم اللسانيات ، أبستمولوجيا أولية لمجال علمي ، تر.عبد القادر المهيري مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ط1
23. رولان بارت،1998 ، لذة النص ، ت. محمد الخير البقاعي ، المجلس الأعلى للثقافة
24. رولان بارت، 1994 قراءة جديدة للبلاغة القديمة ،ت .عمر أوكان، افريقيا الشرق
25. فرانسوا مورو ،2003،البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية ،ت. محمد الولي ،عائشة جرير ،أفريقيا الشرق ،المغرب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
26. فيليب بروتون،2013 ،الحجاج في التواصل، ت.محمد مشبال ، عبد الواحد التهامي العلمي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1
27. فيليب بروتون ،جيل جو تييه،2011 ،تاريخ نظريات الحجاج ،ت.محمد صالح ناجي الغامدي مطابع جامعة الملك عبد العزيز ،ط1
28. هنريش بليث،1999 ، البلاغة والأسلوبية ،نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ،تر.محمد العمري، أفريقيا الشرق بيروت ،لبنان
29. Ch.Perelman, l.Orbrechts-tyteca,1983, traité de l'argumentation , la nouvelle rhétorique ,Edition d'université de Bruxelles, 4 Edition
30. Roland Schmitz,2000, l'argumentation selon Perlman, pour une raison au cœur de la rhétorique, presses universitaires de Namur, Belgique
31. Ruth Amossy et Roselyne koren ,2009, rhétorique et argumentation : approches croisées, argumentation, et analyse du discours 2/université de tel- Aviv, adar

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Argumentation in Imru' al-Qays's Dalya Poem: An Analytical Study

RADOUAN EL KADIRI
Abdelmalek Essaadi University
radouanelkadiri1990@gmail.com

Received:20/01/2026 Accepted : 24/02/2026

Abstract:

Imru' al-Qays is considered a pre-Islamic poet from Najd. His father, Hujr ibn Amr al-Kindi, was the king of Kinda. His son was known for his frivolity during certain periods of his life. Most of his poetry was driven by emotion, encompassing themes of heroism, description, and others. During the conflict with the Banu Asad, his emotions led him to reveal the strength of the Kinda, demonstrating their ability to defeat and punish them. His resentment towards the Banu Asad became widespread, and his poems about them were widely circulated among the Arabs. A study of his Dal-inspired poem reveals the argumentative nature of some of its verses. This argumentation is evident in the use of conditional clauses, repetition, and inversion, along with the deployment of simile and metaphor. All these elements contribute to the argumentative character of the text, which serves the poet in portraying the strength of Kinda and showcasing their military capabilities, equipment, and manpower to deter the Asad. This study stems from the following question: What types of argumentation are employed in Imru' al-Qays's poem? And what is their effect within the poem?

The importance of this study lies in revealing the role of argumentation in literary texts, especially in poetry. Imru' al-Qays's poem is replete with several argumentative techniques, and without them, those verses would not have achieved their masterful composition, elegant structure, and high-quality verse. This study adopts a descriptive-analytical approach to trace the argumentation in his poem ending in the letter "dal," analyze its significance, and elucidate its function.

Keywords: Poetry, language, argumentation, simile, metaphor, Imru' al-Qais.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الحِجَاج في قصيدة امرئ القيس الدالية: دراسة تحليلية

رضوان القدري
جامعة عبد المالك السعدي
radouanelkadiri1990@gmail.com

ملخص:

يُعْتَبَرُ امرؤ القيس شاعرا جاهليا، ينتسب إلى نجد، وأبوه حجر بن عمرو الكندي ملك كندة، وامتاز ابنه باللهو في مراحل من حياته، وكان معظم شعره تسيطر عليه العاطفة، ونظم الشعر في الحماسة والوصف وغيرهما، وانساقت عاطفته إبان الصراع مع بني أسد في كشف قوة الكنديين، وبيان قدرتهم على دحرهم والتنكيل بهم، وشاعت في الأصقاع نقمته على بني أسد، وتداول العرب شعره فيهم، وأبانت دراسة قصيدته الدالية عما تضمنته أبيات منها من حِجَاجية، وتجلى الحِجَاج الذي تشكل فيها في الشرط، والتكرار، والتقديم والتأخير، ووظف إلى جانب ذلك التشبيه والاستعارة. وأضفت جميعها على النص طابعا حِجَاجيا، خدم الشاعر في تصوير قوة كندة، وسوّق إمكاناتهم الحربية وعدتهم وعديدهم لردع الأسديين. وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية تتجلى في: ما هي أنواع الحِجَاج الموظفة في قصيدة امرئ القيس؟ وما وقعها في القصيدة؟

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في الكشف عن دور الحِجَاج في النصوص الأدبية، وخاصة في الشعر، حيث إن قصيدة امرئ القيس اكتنزت عدة أساليب حِجَاجية، ولولاها ما حظيت تلك الأبيات ببراعة السبك، وحسن التأليف، وجودة النظم، واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع الحِجَاج في قصيدته الدالية، وتحليل دلالتها، وبيان وظيفتها.

الكلمات المفتاحية: الشعر، اللغة، الحِجَاج، التشبيه، الاستعارة، امرؤ القيس.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة

إن امرئ القيس شاعر جاهلي، وهو شاعر لهو وسمر، اشتهر بحبه لابنة عمه، وكان له مع أبيه ملك كندة خلاف حول طبائعه السيئة، لم يكن أبوه راضيا على تصرفاته، وطرده من قصره، فاختار البراري مسكنا له، واتسم شعره بتنوع في أغراضه، فقد نظم الشعر وفق البنية التقليدية السائدة آنذاك، وكان له شعر في غرض الغزل والوصف والحماسة...وكان يمتلك قريحة شعرية مبدعة، وله شعر جيد، وكان عنده اقتدار على صناعة الشعر، لايختلف اثنان في كونه من فحول الشعراء، واستطاع بشاعريته الفذة أن يصنع لنفسه في عصره مكانة عظيمة.

وكان رونقه الشعري بارزا في قصائد من نظمه الشعري، وكان للحجاج في مجموعة منها حظ بيّن الأثر، وإن قصيدته الدالية التي رد فيها على بني أسد، وأدبهم بها من خلال أسلوبه الفني، تتضمن حجاجا، ومن حججه نجد الاستعارة التي وظفها توظيفا حجاجيا، وكان لها أثر بلاغي، كما أنه استخدم التشبيه بباعث إقامة الحجة على بني أسد، وكان أسلوبه متناغما مع طبيعة السياق الاجتماعي، وإضافة إلى ذلك اعتمد على الشرط... ودور أي منها يكمن في إثابت أفكار وحقائق يبرهن من خلالها على قوة الكنديين، ويخوّف بها بني أسد.

أولا–الحجاج والدلالة

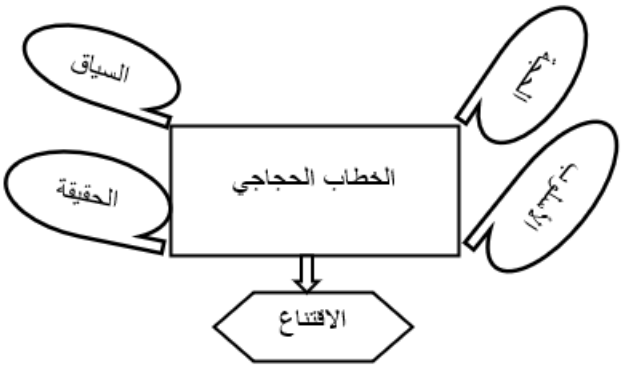
إن الحجاج نهج لغوي بلاغي يتم توظيفه في كلام يحاج به المحاجِج من يقصد إقناعه، وتكون الحجة صلة الوصل بينهما، والقصد من الحجة إقامة الإثبات في جدل كلامي، وإن تجلى في حجاجه برهان حاسم كف خصمه عن منافرته في القضية أو الحدث المثار بينهما أو بينه وبين الرأي العام، ونصرة المتلقي له تكمن في استساغته لدلائله واقتناعه بها، وأسمى الحجج ما تحقق الإفحام في حجاجيتها، وتسكت الأفواه عن الرد بما يخالفها، بل يكون من تحدث في موضوع حجاجه مذعنا لبرهانه وحجته. ويجدر عندئذ الاعتراف له بمقدرته على حسن المحاجة.

ويرتكز الحجاج على المحاجة والجدال الفكري، خاصة في المنازعات المتعلقة بقضايا ذات بعد أدبي أو اجتماعي أو نفسي ... ويتنوع المخاطَبون في الحجاج بحسب المتغيرات الدالة على وضعيات الواقع المختلفة، وقد يُوجّه الخطاب لمتلق بعينه، كما يمكن أن يكون غير مقصود في ذاته، وإنما هو بديل ناب عن فئة خاصة به، ويستعمل العقل والكفاءة العالية في موازنة العمليات الذهنية الباطنية درءا للتناقض على مستوى الخلْق الحجاجي المحاكي للواقع، وينبغي على المحاجج الانتصار لما يزكي طرحه الحجاجي سواء كان بدفاعه عن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الواقعة أو معارضتها، المهم في الحالتين أنه كوّن موقفا آمن به ودافع عنه بأدلة مستقاة من الواقع الاجتماعي، ومستندة على العقل، ومجردة من التباس الحقائق، ولا شك أن الالتباس يوسم منتوجه الحجاجي بالبطلان، وهكذا يكون حكمه مردودا عليه.

وتزخر الحجاج بتقنيات خطابية تجعل المتلقي ينجذب للدلائل المقدمة في صياغات أسلوبية تبز مسامعه ليميل إليها دون انتفاضة شك أو إنكار، وأما إن فقدت صدقيتها نضب تأثيرها وقل أثرها، وبالتالي ينفر منها السامع بافتقادها للبينة الحاسمة. والحجاج بشكل قاطع مرهون بدقة الكلام وبحسميته حتى يصل إلى نقطة النهاية الكامنة في تحقق الاقتناع به، وقوته تظهر في توليفاته الحجاجية المعروضة في نطاق التدرج الذي آثره في سياقه.

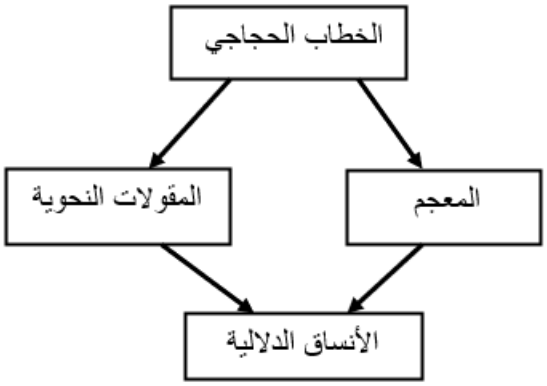


هذه الأركان الخمسة مهمة في نشأة الاستدلال الحجاجي ونجاح الخطاب الحجاجي في إقناع المتلقي بدلالاته، وبمقاربتها بما لا يدع مجالا للشك من الاستقصاء تبيّن أن قيمتها الحجاجية تتمثل في ترسيخ الاتساق بين أنساقها، وأيٌّ منها ضَعف قدرا خلق إضمارا في قوة السند الحجاجي، لأن الضعف حينئذ لن يقتصر على أحدها بل يمتد إلى غيرها، وينعكس أثرها السلبي على الدلالة، ومن المسلم أنه رغم اختلافها في المسمى إلا أنها تخدم الدلالة الحجاجية، وكأنها منوال واحد. والحجة معناها الدليل والبرهان، وهي تستلزم استحضار السياق النفسي والاجتماعي المرتبط بها كي يكون هناك قياس بين الدليل ووضعيته مقارنة مع الطرح الفكري وحال البيئة وتنشئة المجتمع، ويتوجب بناؤها نسجها في أسلوب مصاغ بكيفية تتناسق مع قوة الحجاج، وعن طريق نسقيتهما تتأتى الحقيقة وفق مقام سياقها، ويتحقق الاقتناع بها.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وينبني الحجاج على نظام تتشكل أركانه من مبنى لغوي يراعي التطابق البنيوي، ومن نسق بياني يتم وفق مآلات دلالية وتداولية، ويتخذ بموجبها حوسبة حجاجية يتوازى مقامها مع سياقات حدوثية، وليس من المفروض في الحجج أن تكون مطابقة لمقتضى الحال، بل من الممكن الاستعانة فيها بالمنطق قصد توصيل المحاجَج إلى اليقين والاقتناع. ولا يتأسس التفكير الحجاجي دائما على حقائق مطلقة، وإنما قد يتخذ من مواقف اجتماعية حصرية ملاذا في صوغ البرهنة، والحجاج عموما يقوم على ما يمكن أن يسمح بالتعبير عن موقف أو تكوين حكم نقدي، أو الدفاع عن وجهة نظر، أو مناقضة طرح فكري، ويمكن للمتكلم أن يدلي بإثباتات حججية قد تحسم حدث ما أونقيضه، ويظل ذلك مرتبطا بطبيعة ما يعتقده ويذود عنه.

ويكتنز الخطاب الحجاجي عموما دلالات متعددة، ولها موازنات مختلفة، ولا يمكن أن تتعرف على حجاجيتها إن لم تتبع تآلف مقولاته النحوية وانفصالاتها، وترصد دلالة كل ملفوظة منها، وتتبين فضل العلاقات الوظيفية التي تجمعها، وأعتبر أن الدلالة الحجاجية تتشكل في الخطاب سواء كان شعرا أو نثرا من أربعة مفاصل مهمة، نبرزها في الخطاطة الآتية:



ونحن نعلم أن الدلالة الحجاجية تراعي التأويلات، وأي تأويل يقدمه الجمهور يحمل في صميمه تجارب ثقافية وسلوكية، وكي لا تميل الآراء إلى صور بعيدة في مقارباتها عن الدلالة الحقيقة للحجاج بداعي تعدد الأنساق الدلالية يجب أن تكون كل حجة معضدة للتي تليها، ولو تطلبت حجة بعينها شرحا، لابأس أن يلجأ إلى تبسيط المعنى، ومن المفروض في مواقف الابتعاد عن غرابة التراكيب، وتفادي الألفاظ الغامضة،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وتجنب استغلاق الدلالة، فكل ما يؤخر الفهم يعطل الفائدة، والعلامة الفارقة في الانجذاب للحجة هو استملاح نسجها اللغوي، واستحسان دقة مدلولها.

ثانيا – الحجاج والتواصل

تشكل اللغة بنية أساسية في نشأة التواصل الحجاجي، ولا يمكن للغة أن تتطور تمفصلاتها اللسانية وتتعزز مداركها دون تواصل، وما ظهرت للوجود إلا لهذه الغاية، ولذلك فمن الطبيعي أنها وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها في التواصل بين المخاطِب والمخاطَب، حتى وإن كان أحيانا ضمنيا، والتواصل يمنح نص الخطاب حياة جديدة، ذاك أن تلقيه يبعث فيه الحياة، سواء كان جيدا أو مستقبحا، المهم أن العملية التواصلية هي الوحيدة التي تتحكم في علاقة المتلقي بالحجج، وقد تنجح في رسم توجهه، خاصة أنها لا تنبني على الوقائع الاحتمالية أو الظنية وإنما تنحو إلى تبني الوقائع الإثباتية واليقينية. وبمجرد الاتصال بالخطاب الحجاجي، علنا أو سرا، فهو تواصل جلي ترتسم معالمه من سلوكه تجاه أفكاره.

من المعلوم أن الحجاج يتطلب وجود طرفين على الأقل لتتحقق جدواه في كل خطاب شعري أو نثري، ذلك أن له فائدة تتمثل في التجاوب الذي يحدث من المتلقي مع الخطاب، ويجسد تمثل المخاطَب بذهنه الحضور الخارجي الفعلي للآخر فيه، وما دام هو المعيار الأول لقياس تأثيره في الجمهور، والحكم على مدى فعاليته في جذبه، يبقى وجوده مهما، وأول تواصل مع الخطاب الحجاجي يحصل بين المتكلم والمتلقي في ذهن صانع الخطاب، وبعدها يخرج إلى الجمهور، وهذا يبين أن المتلقي يحظى باهتمام المخاطِب المتكلم، فهو يضعه في حسابه أثناء إعداد الحجج، بمعنى أن له حسابات ذهنية تفسر حالة المخاطَب النفسية، والتي يرصد انطلاقا منها التحديات التي يجب عليه تذويبها لفرض سلطته الحجاجية عليه، وعلى غرار ذلك يوظف إمكاناته المعرفية في العملية الكلامية الموجهة إليه بأسلوب متناسق يؤثر فيه، ويوجهه للتماهي مع رأيه.

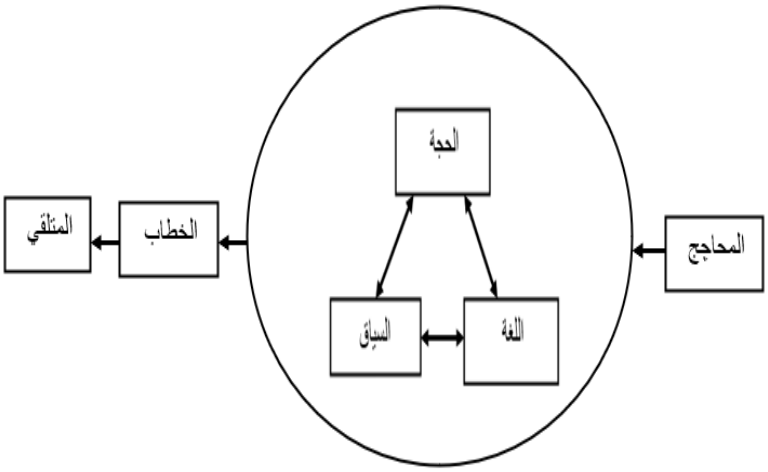
ويقتضي التواصل من المخاطِب المحاجِج مع المتلقي تكوين صورة ذهنية عنه قبل وقوع تجواب بينهما، وربما يعتبر البعض أنها لا داعي لها، والمهم فقط هو دقة الحجة، لكن الصورة الأولية في نظري ليست أمرا جانبيا في التعاطي مع جوهر الاستدلال الحجاجي، بل هي ذات أهمية لا تقل عن إجرائية الفعل الحجاجي، فالمخاطِب يحصل على فكرة ذاتية تسهل عليه استقراء ذهنية من يوجه إليه خطابه وحججه، ومن خلالها يدخل في حوار داخلي عن قدراته المعرفية، وطبيعة عقليته، وحالته النفسية والاجتماعية، ويصبح ذلك مبنى في تفحص شخصيته، ومن ثمة يكون قد امتلك آلية النفوذ إلى عقليته، وبالتالي تتجسد لديه النوعية الفعالة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من الحجج التي تعطي أثرها في نفسيته، وتماهيا مع ذلك يحدث التواصل الأول على شكل حوار داخلي يشخص فيه ذات المحاجَج، ويضع الحجج وبدائلها التي يراهن عليها في حالة عدم اقتناعه ببعضها، ولا بد من مراعاة الذكاء الاجتماعي فيما يتألف من معجم لغوي، وتراكيب هادفة وأنساق دلالية، أما التواصل الثاني فهو مع المخاطَب مباشرة، وهو تشاكل محوري، يتخذ من مؤشراته اللغوية آفاقا لرجحان حججه.

وتماشيا مع مقاربة بين التفكير والمقول قال فيليب بروطون: "لماذا يجب التمييز بين ما نفكر فيه وبين ما نتلفظ به؛ أي التمييز بين الرأي والحجة؟ هل ثمة مسافة بين هذين المستويين المتداخلين في الظاهر؟ إن جزءا من الشك الذي يحوم حول البلاغة مرتبط بوجود مثل هذه المسافة التي تعد مصدرا للفعالية الإقناعية. يجب أن نتخلى في الحجاج عن هذه المسافة، دون أن نتخلى مع ذلك عن وجود فرق بين الرأي وتشكيله. وسيكون ممكنا بالفعل، أن نقدم الأشياء بطرق مختلفة لأننا نتعامل مع جماهير متباينة، من دون أن يكون هناك تناقض بين الرأي الذي ندافع عنه، والتشكيل الحجاجي الذي نقترحه عليه". (فيليب بروطون، 2013م، ص: 36).

وتتكون سلسلة الحجاج التواصلي من الخطاطة الآتية:



ينعقد التواصل بين المحاجِج والمتلقي مرورا بالدائرة الحجاجية، وما يتحتم إيلاؤه قدرا من الأهمية هو التجرد من التضخم الذاتي والتركيز على مشاطرة الجمهور المتلقي الأفكار والآراء، ولا ينبغي المجاهرة باندفاعية طافحة للتعصب الذاتي، بل يجب ترك الحجج تتكلم عن نفسها. وإن مجال التأويل بخصوصها يختلف مساقه تبعا للتمفصلات الثقافية، وما يسري على حجة في هذه الثقافة قد لا يسري على نفس الحجة في ثقافة أخرى،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وما يمتاز به التواصل هو بيان علاقة الحجة بالرأي في نطاق إبستيمولوجية معينة، والتأويل إن خرج عن منوالها فقد نجاعته، لأنه لن يتناسب مع معالمها التواصلية.

إن المتلقين للحجج ليسوا على نمط واحد، بل بينهم المثقف والجاهل، والذكي والغبي، والمتعلم والأمي، ولو تحدثنا عن المتلقي المثقف فقط سنجدهم مختلفين بحسب تخصصاتهم العلمية وانتماءاتهم الفكرية، فالأديب سيفسرها من منطلق الأدب، والسياسي سيتعامل معها سياسيا، والقانوني لن يسبر معانيها إلا بالنصوص القانونية، ويبدو لي أن سياق التلقي في التواصل مهم، وإغفاله يقود إلى الالتباس في إدراكها، وإن للثقافة مرجعا في تكسير حواجز التواصل معها، حيث توضع في سياقاتها.

ويبقى التواصل مع المتلقي أهم مواجهة في مصير الخطاب، وقال فيليب بروطون في مواجهة الجمهور: "إذا أردتُ مثلا أن أساند ضرورة وجود سياسة وقائية ضد التسميم في مواجهة جمهورين في لحظات مختلفة؛ الأول من رجال التعليم، والثاني من رجال الأمن، سيكون من الواضح أنني أستطيع أن أجد للرأي الواحد (أي ضرورة وجود سياسة وقائية) حجاجين متباينين، ليس لأن ما يقال سيكون مختلفا عما أفكر فيه، ولكن لأنه من الضروري أن نأخذ بعين الاعتبار أننا نتكلم مع متلق معين. فبالنسبة إلى الطائفة الأولى، يمكننا في فعل الوقاية الإلحاح على البعد التربوي الذي ينطوي عليه، وبالنسبة إلى الطائفة الثانية يمكننا الإلحاح على الانخفاض المتوقع في الجرائم والجنايات التي قد تحدث. يعني الفعل الحجاجي أيضا أن ننتقي المظاهر الأساس التي تجعل رأيا ما مقبولا من جمهور معين. إن تحويل رأي إلى حجة تقوم على مراعاة متلق مخصوص هو ما يشكل بالتحديد موضوع الحجاج". (فيليب بروطون، 2013م، ص: 37).

ثالثا– الحِجَاج في قصيدة امرئ القيس الدالية: دراسة تحليلة

1– الشرط

يؤدي الشرط وظيفة حجاجية، تخدم المخاطب في إثبات دلالة رسالة المخاطِب، ويتكون الشرط من جملة الشرط، وجواب الشرط. ويكتسي تمفصل الشرط أهمية في تمفصلات البنية الحجاجية، وذلك أنه يجعل المخاطَب أكثر اقتناعا بالحجة، حيث إن حاججه به إنما يحاجه بما يتماهى مع موقفه، ويتخذ منه وسيلة للنفوذ إلى عقله، والعقل هو المستهدف بها، وبالتالي فهو المنوط بالتعامل مع الحجة. والغرض منه هو إقامة البيّنة، وما وظفت بنيته إلا لغاية حجاجية مقصودة في مدلولها.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

واستعمل امرؤ القيس في البيت السابع شرطين؛ شرط أول في الصدر، وشرط ثاني في عجز البيت، ليحاج بهما بني أسد بمواجتهم في الحرب إن سعوا إليها، حيث جاء في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

فَإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وَإنْ تَبْعَثُوا الحرْبَ لا نَقْعُدِ

تكّون الشرط الأول من شرط سببي "فَإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ"، وجوابه "لا نُخْفِهِ"، والجواب كان نتيجة للسبب الذي أدى إليه، ودل الشرط على أن بني أسد إن تركوا الثأر العدائي الذي بينهم وبينه هو وقومه فإن كندة كذلك لن تظهره، والعداء بينهم على ما يبدو واضح لا تحجب حجب، ومتجل في الانتقام، وقائم على طلب الثأر لرجلين أسديين منهم هما: عمرو ومرثد. ونعلم أن الدم في ثقافة العرب لا تهدأ روح صاحبه إلا بالدم ويصعب التنحلي عن طلبه، وأبرز الشاعر بحجاجية أن المعاملة ستكون بالمثل، إذ إن تخلو عن طلب هذا الثأر سيحاكونهم في فعلهم. وانبنى الشرط الثاني من السبب "وَإنْ تَبْعَثُوا الحرْبَ"، وكان الجواب عن ذلك بـ "لا نَقْعُدِ"، إنه يخوفهم بما يلاقيهم من كندة، وأثبت أنهم إن سعوا إلى الحرب سيكون في الحال إقباله وقومه على محاربتهم، وضمّن عدم تخلفهم عن الحرب شجاعة واقتدارا عليها وإرعابا لبني أسد، وما زاد حجته بالشرط قوة تصديره لنتيجة الشرط بالنفي.

بنى جملة الشرط من خلال ربط الشرط بجوابه؛ أي جعل الفعل متصلا بما ناسبه من رد الفعل، وأظهر حجاجية شرطه في تأكيد الدلالة، وذلك من خلال بيان العلاقة الناشئة بين السبب الشرطي ونتيجته، وعليه ضمن حجته أن الاعتداء الناجم عنهم يُقابل باعتداء أشد، وهو استعمال تركيبي بلاغي اشتمل على أسلوب منطقي قوى به حجته أمام بني أسد.

واستخدم الشرط كذلك في قوله بالبيت الثامن: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

فإنْ تَقْتُلُونا نُقَتِّلْكُمُ؛ وَإنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

واندرج الشرط الأول في الصدر، حيث تمثل السبب الشرطي في "فإنْ تَقْتُلُونا"، ونتيجته كمنت في "نُقَتِّلْكُمُ"، وجعل البطش ببني أسد ردا على مبادرتهم بالقتال، ووظف الفعل في النتيجة بصغية الإكثار في قتالهم، مما يفيد أن قتالهم للأسديين سيتجاوز أي فعل أقدموا عليه. أما الشرط الثاني فهو متجل في العجز، وتألّف من السبب الشرطي "وَإنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ"، ومن النتيجة "نَقْصِدِ"، والتي هي منتهى السببية المتقدمة سلفا، وحاججهم مهددا إياهم من أي تهور، وكان دليله عليهم بيّنا، فهو لا يتجنى عليهم، وإنما أقام عليهم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

البيّنة الواثقة الدامغة المتمثلة في الشرط، وأبرز أن أي إقدام لهم على سفك دمائهم لن يجدوا منهم مواناة في طلب الدم، بل سيقابلونهم بمثل ما يقابلون به، بل سيكون ردهم قاسيا عليهم، وفي كنه قوله الحجاجي رسالة تهديد موجهة إليهم، يبث بها الرعب في أنفسهم، ومنه ضمّن قوله حجة بالردع.

2- التكرار

إن التكار أسلوب حجاجي، يرتكز على تأكيد الحدث، وذلك من خلال إعادة الحروف أو الكلمات مرتين أو أكثر داخل النسق النصي والخطاب الحجاجي، مما يحدث إثباتا إقناعيا، ويعطي نغمة موسيقية ينجم عنها إيقاعا، وبالتالي يخلق متعة موسيقية ولذة نصية، وحينما يأتلف الإمتاع بالإقناع الحجاجي فذاك مِرقاة للأسلوب ومداواة لعلة التشكيك في الحقيقة، وباعتباره حجة وتبنيه في الكلام قد تنكشف صدقية الرأي، وتنجلي عنه الانزياحات التي قد تشكل على الفهم، ويذهب عن منواله كل إشكال مخاتل. ويزول الغموض عن مضمار القول، وتبزغ أهلة الفكر، وتتعاظم الأفكار بيقينها. وإن نظرت إلى قيمته أقررتها، وكل حجة لها صيغة لغوية، ولولا نظمها في التركيب ما بان مدلولها.

يخلق التكرار دوما في منسوج الكلام إثباتا لحقيقته، حيث يجعل الرأي مسنودا على حجة قوية جلية مفحمة، وأرى في حجاجيتها سقطا للشبهة عن منثور الكلام ومنظومه، ولا تنبثق الحجة من غير مزية، ومزيتها تأكيد الحقيقة، والتأشير عليها لمنكر أو مشكك أو من ظللت على ذهنه ظلال الجهل يكون لإثبات الرأي.

وظهر التكرار عند امرئ القيس في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالإِثْمِدِ ونَامَ الخَلِيُّ، وَلَمْ تَرْقُدِ

تم تكرار الفعل "بات" مرتين، في الأولى تعلق بالمتأرق من حال أقضّ عليه نومه، وجعله في الثانية متعلقا بالزمان، والمراد منه التعبير عن طول الليل عليه، وكان ناتجا عن عدم قدرته على النوم بسبب الخبر الذي أحزنه عن أبي الأسود، فالنبأ أحزنه كثيرا. وأعطى التكرار، المعبر به عن أرقه وحزنه، لتعبيره طابعا حجاجيا، تجلى في تأكيد تلك الحقيقة وهول أثرها عليه، وأدّى إلى تأكيد هذه الصورة الدلالية، وجعلها أشد قوة من حيث الأثر، وأكثر بروزا من حيث البلاغة.

وتكررت كلمة ليل في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالإِثْمِدِ ونَامَ الخَلِيُّ، وَلَمْ تَرْقُدِ
وَباتَ وَباتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي العائِرِ، الأرْمَدِ

وتكرر اسم "ليلة" ثلاث مرات في القصيدة، مرة بالبيت الأول، ومرتين بالبيت الثاني، ودل في الأولى على االامتداد الزمني على امرئ القيس، وجعل الليل طويلا عليه لانشغال باله بهمومه، في حين ارتاح به من كان خاليا من الهموم مرتاح البال، وفي الثانية ربط الليلة بالمعاناة والألم، حيث إن البنأ أقض مضجعه، ولم ينم من شدة ألمه، وفي الثالثة كانت متعلقة بالأرق الذي يعيشه من كان مصابا بالتهاب بعينيه، وتكررت هذه اللفظة للدلالة على المماثلة في الأرق والألم مع المصاب برمد العينين، كما أنه اتخذ من التكرار وسيلة لبيان المفارقة بين حالته وهو مهموم وبين حالة الخالي من الهموم، وكان أثر الليلة شديدا عليه، وكانت مسكنا لغير المهموم. وإن لها رمزية على السكون عند المرتاح، لكنها عنده كانت مؤشرا على الحزن. واستخدم ذلك التكرار قصد إثبات ما يعانيه من سهاد بسبب ذلك الخبر السيء، وأكد به على امتداد هذه الليلة موازاة بألمه.

وتكررت كلمة الحرب في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87-88).

فَإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وَإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ
وَأعْدَدْتُ، لِلْحَرْبِ، وَثَّابَةً، جَوَادَ المِحَثَّةِ والمِرْوَدِ

وتكرر اسم "الحرب" مرتين في البيتين: السابع والحادي عشر، وشكّلت كلمة الحرب في البيت السابع نقطة محور بين الأسديين والكنديين، والحرب تعني الطعان والمبارزة والقتال والاقتتال عموما، وجعل دوران محورها بيد الأسديين، وإن أداروا رحاها وجدوهم مجهزين لها، وارتبطت هنا بالتهديد، بينما في البيت الحادي عشر لها صلة بالاستعداد للقتال والتهديد، وكشفت عما بحوزة الكنديين من عدة وعديد لها، وفي كلتا الحالتين يتضمن تكرارها حجاجا، تبيّنت معالمه في تأكيد حقيقة قوة الكنديين.

3- التقديم والتأخير

يعتبر التقديم والتأخير أسلوبا لغويا حجاجيا، له دور مؤثر في الإقناع بمدلوله، وينبني في تركيبه اللغوي على معطى حجاجي، ويتحتم في تكوينه تقديم معمول على آخر، أو تقديم معمول على عامل، أي أنه يغير الرتبة الأصلية التي تحدد مواقع الكلمات في التأليف اللغوي والمتواليات الجملية، وتنبثق عنها الدلالة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

السياقية، وقاعدته المتأصلة فيه هي تكسير بنية الترتيب التركيبي دون إحداث عيب دلالي، وبنيته توجب تغيير مواقع الكلمات في الجمل، لكنها تحافظ على وظيفتها النحوية. واستخدامه يرتكز على ما يؤول إليه من معان تتسق مع بنيته الحجاجية، مما يمنحه غرضا بلاغيا يفيض عليه برونقه الإيقاعي. والتغيير في المواقع بسلسلة الكلمات ينبغي إدراك خصائصه، والتبصر فيه ينم عن لفت الانتباه إلى الجزئية التي حظيت بالتقديم في الجملة، والتركيز على مفادها. وما لا يتقيّد من كلام بالرتبة النحوية المعتادة في بناء الجمل دون إخلال بالوظيفة يكون له حتما حكم بلاغي تبزغ دلالاته بحسب التأويل المتماهي مع سياقه. وحينما تقدم ما يقبل التقديم فذلك لغايات محددة منها: العناية والاهتمام، و التشويق، والتعظيم، والتخصيص والقصر.

وورد التقديم والتأخير عند امرئ القيس في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

وَباتَ وَباتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي العائِرِ، الأرْمَدِ

استعمل امرؤ القيس التقديم والتأخير في الشطر الأول من البيت، وتمثل ذلك في الجملة: "وباتَ وباتَتْ لَهُ لَيْلَة"، وذلك لغاية سياقية حجاجية، حيث عمل على تقديم الجار والمجرور "لَهُ" على الفاعل "ليلة" في الجملة، والأصل فيها: "وباتَ وباتَتْ لَيْلَةٌ لَهُ"، والفعل "بات" كان تاما في الموردين، ووظف بمعنى بقي، وأكد به على التناسب الواقع بين ألمه وطول الليل، وكان الاهتمام منصبا على الجار والمجرور الذي يعرب عن الشاعر نفسه، وتم تأخير كلمة ليلة، ودل ذلك هنا على التخصيص، حيث إن هذه الليلة المؤلمة الطويلة تخصه بشموليتها.

وورد في قوله كذلك: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

وَأعْدَدْتُ، لِلْحَرْبِ، وَثَّابَةً، جَوَادَ المحَثَّةِ والمِرْوَدِ
سَبُوحاً، جَمُوحاً، وَإحْضارُها كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ الموقَدِ
وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضاءَلُ في الطَّيِّ، كالمِبْرَدِ
تَفِيضُ عَلى المَرْءِ أرْدانُها، كفَيْضِ الأتِيِّ على الجَدْجَدِ
وَمُطّرِداً كَرِشاءِ الجَرُو رِ، مِنْ خُلُبِ النَّخْلَةِ الأجْرَدِ

اعتمد التقديم والتأخير في هذه الأبيات، حيث قدّم الجار والمجرور "للحرب" على المفعول به "وثابة" ونفس الشيء انطبق على باقي كلمات المفعولية الدالة على العدة الحربية، والتي تم تعدادها بشكل مفصل تسويقا لقدرتهم الحربية وتخويفا للأسديين، والأصل في التركيب اللغوي للجملة أن يقدم المفعول به على الجار

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والمجرور، ويدل هذا التوظيف البلاغي الحجاجي على التخصيص، لأن الوثّابة وكل العدة الحربية خاصة بالحرب.

وورد أيضا في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

تَفِيضُ عَلى المرْءِ أرْدانُها، كفَيْضِ الأتِيّ على الجَدْجَدِ

وظف التقديم والتأخير أيضا في هذا البيت، وتجلى ذلك في الشطر الأول بالجملة "تَفِيضُ عَلى المرءِ أرْدانُها"، إذ قدّم الجار والمجرور "على المرء" على الفاعل والمضاف إليه "أرْدانُها"، غير أن الترتيب الأصلي للجملة هو "تَفِيضُ عَلى المرءِ أرْدانُها"، والغرض من هذا التوظيف الحجاجي البلاغي هو التخصيص، حيث جعل الدرع خاصة بالفارس، والمراد هنا فرسانه من كندة وغيرها، والذين يناصرونه على بني أسد. والغرض منها زرع الرعب في نفوس الأسديين من صلابة فرسانه وقوة دروعهم.

4- التشبيه

إن التشبيه هو تشبيه شيء بشيء آخر، يكون بمزية الرفع من قدر الشيء أو الحط منه، أو جعله بمقداره، "وأما الطريقة المسلوكة في التشبيه، والنهج القاصد في التمثيل عند القدماء والمحدثين فتشبيه الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والحسن بالشمس والقمر، والسهم الماضي بالسيف، والعالي الرتبة بالنجم، والحليم الرزين بالجبل، والحي بالبكر، والفائت بالحُلم؛ ثم تشبيه اللئيم بالكلب، والجبان بالصفرد، والطائش بالفراش، والذليل بالنقد والنعل والفَقع والوتد، والقاسي بالحديد والصخر، والبليد بالجماد؛ وشُهِر قوم بخصال محمودة؛ فصاروا فيها أعلاما فجروا مجرى ما قدمناه؛ كالسموءل في الوفاء، وحاتم في السخاء، والأحنف في الحلم، وسحبان في البلاغة، وقس في الخطابة، ولقمان في الحكمة، وشُهر آخرون بأضداد هذه الخصال؛ فشبه بهم في حال الذم كباقل في العي، وهبنَّقة في الحمق، والكسعيّ في الندامة، والمنزوف ضرطا في الجبن، ومادر في البخل" (أبو هلال العسكري، 1419 هـ، ص: 243). كل هذا يفيد بأن التشبيه مهم في إيراد المعاني ونسج الأبيات، فهو أسلوب حجاجي يبين فيه المشبهُ به المشبهَ حسب ما وظف له وحسب نوع الدلالة التي يحملها وطبيعة الوظيفة التي يخدمها، ويتحقق مغزاه بالانسجام مع ما وُضع له.

إن التشبيه أسلوب بلاغي، ويناط به نظم دلالات في أشكال لغوية معيارية، وينبني على أساسين هما طرفا التشبيه: المشبه والمشبه به، ولا يمكن تكوينه بدونهما، وإن سقط أحدهما سقط مسمى التشبيه، ولذلك لكل اسم مسمى يعرف به، وكل متوالية لفظية تعطي دلالة بلاغية وتتكون من مشبه ومشبه به فهي تشبيه،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ويمنح التشبيه للكلام بلاغة إقناعية، وعن طريق المشابهة المتجلية في العلاقة بين طرفيه تبرز قوة التشبيه، ومن ثمة، ينكشف تأكيد المعنى، وتتبيّن حجته، ولا شكّ في أن التشبيه له مقام حجاجي، ولا عجب في أن قدره في البلاغة رفيع، نظرا لأهميته في التصوير الدلالي.

إن التشبيه توضيح للمشبه وبيان له، وينبثق من مصوغاته الحجاج الذي يؤكد معنى بقول. وأورد عبد القاهر الجرجاني عن تجلياته: "أن تنظر من المشبَّه في أمور لتعتبرها كلها، وتطلبها فيما تشبه به، وذلك كاعتبارك، في تشبيه الثريا بالعنقود، الأنجم أنفسها، والشكل منها واللون، وكونها مجتمعة على مقدار في القرب والبعد، فقد نظرت في هذه الأمور واحدا واحدا، وجعلتها بتأملك فصلا فصلا، ثم جمعتها في تشبيهك، وطلبت للهيئة الحاصلة من عدة أشخاص الأنجم، والأوصاف التي ذكرت لك من الشكل واللون والتقارب على وجه مخصوص = هيئة أخرى شبيهة بها، فأصبتها في العنقود المنوّر من الملاّحية/ ولم يقع لك وجه التشبيه بينهما إلا أن فصلت أيضا أجزاء العنقود بالنظر، وعلمت أنها خُصَل بيضٌ، وأن فيها شكل استدارة النجم، ثم الشكل إلى الصغر ما هو، كما أن شكل أنجم الثريا كذلك = وأن هذه الخُصَل لا هي مجتمعة اجتماع النظام والتلاصق، ولا هي شديدة الافتراق، بل لها مقادير في التقارب والتباعد في نسبة قريبة مما تجده في رأي العين بين تلك الأنجم" (عبد القاهر الجرجاني، د.ت، ص: 167-168)، فيجب أن يراعَى في التشبيه قرب الصورة وتوافقها مع صورة المشبه سواء في التعبير عن القبح أو الفخر والثناء حسب المراد من ذلك لتكون دليلا حجاجيا في بيان قيمة المشبه.

أي كلام ورد فيه التشبيه لا يعد تشبيها حجاجيا إن لم تراع فيه المقومات البلاغية، وتقتضي البلاغة أن يكون وجه الشبه أقوى في المشبه به من المشبه، ويستوجب الكلام أن يخلو مما يعيبه من غرائب التشبيه، ويتخلى عن قبيحه، ولا يحادي العي من الكلام، لأن من وقع في هذا المنوال قَبُح تصويره، وساءت حجته.

ورد التشبيه الحجاجي عند امرئ القيس في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

وَباتَ وَباتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي العائِرِ، الأرْمَدِ

شبه في هذا البيت ليلته التي امتازت بالأرق وشدة الهم بليلة من يعاني من التهاب بعينيه، حيث يجعله ألمه وشدة وجعه بهما لا ينام، .ولم يأت الشاعر النوم مثله بسبب الألم، وتمثل تلك الحالة تصويراً لمشهد الحزن والأسى والغم الذي ألمّ به. واستعان بهذه الصورة ليثبت بأسلوب حجاجي أن الأنباء السيئة التي بلغته عن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أبي الأسود آضت به مهموما، وانثالت عليه بالآلام، وانهالت عليه بالأرق، وقضى ليلته لا تغمض له عين، ولا يرتاح له بال. وبات ليلته الطويلة يتجرع معاناته كلها.

وقال أيضا: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

وَلَوْ عَنْ نَثًا غَيْرِه جاءَني، وَجُرْحُ اللِّسانِ كَجُرْحِ اليَدِ

شبه الكلام القاسي المؤذي الذي بلغه عن ابن عمه بالجرح الذي يصيب اليد، والجرح يسبب ألما، والقول أيضا يخلف ألما ومعاناة نفسية للمتلقي، وعلى هذا الأساس يوازيه في الأذى، والجرح يؤلم صاحبه، ونفس الأمر ينطبق على الكلام المؤذي. هناك جرح الأداة، وبالموازاة مع ذلك يوجد جرح القول، وتحريا لحجاجيته، يتبدى أنه أثبت، بحسب الشاهد، أن الجهر بالإساءة يساوي الجرح الجسدي في الأذى الذي ينجم عنهما، حيث إن الكلام الجارح يخلف مأساة نفسية وجرحا معنويا جد غائرا شبيها بجرح اليد. وتكمن حجاجيته في إثبات وتأكيد الأثر السيء والوقع المؤلم للكلام الذي وصله عن ابن عمه.

وتجلى كذلك في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

سَبُوحاً، جَمُوحاً، وَإِحْضارُها كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ الموقَدِ

شبه جري الخيول النشيطة بصوت اشتعال السعف الكثيف، حيث يحترق السعف بسرعة فائقة محدثا صوتا قويا، واستعمل ذلك التصوير دلالة على قوة هيجانها وسرعة جريها. إنه تشبيه حجاجي كشف عن طريقه بالدليل التصويري القاطع نشاط الخيول وسرعتها، ويوحي ذلك بامتلاكها إقداما وخفة، وما انتحى هذا النحو إلا ليزرع الرعب في كيان الأسديين، إذ يجعلهم مدركين لشدة الحرب عليهم قبل المواجهة، وقدم من حجته بالتشبيه صورة تظهر جاهزيتهم العسكرية للحرب، وتبرز قدرتهم على خوض المعارك، وتكشف اقتدارهم على الطّعان.

واعتمد أيضا في وصف الدرع: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

وَمَشْدُودَةَ السَّلَّ مَوْضُونَةً تَضاءَلُ في الطَّيِّ، كالمِبْرَدِ

أعطى للدرع المنظومة المنسوجة الضيقة الحلق حينما تُطوى؛ أي يتداخل بعضها في بعض، تشبيها بالمبرد، والذي يتصف بصغر حجمه، ومعا ينتميان إلى نفس المادة، والمراد من حجته هنا أن الدروع تطاوعهم في جمعها، فهي إن طويت تضاءلت وصغرت لتكون مثل المبرد. وهكذا تنساق مع مبتغاهم منها، ويستشف

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من ذلك أنها محكمة الصنع وجيدة النظم، إذ إنها في حالة الانتهاء من الحرب يجمعونها لمباشرة حياتهم الاعتيادية فتطوى دون مشقة، نظرا لكونها مرتبطة بالحرب والطعان.

ووصف الدروع أيضا بقوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

تَفِيضُ عَلى المرْءِ أرْدانُها، كَفَيْضِ الأَتِيِّ على الجَدْجَدِ

شبّه في هذا البيت الدروع الحربية الواسعة في حالة نشرها على الجسد وانسيابها عليه، وهي شبيهة بالسيل الجارف القوي الذي يستحوذ على الأرض الصلبة بمياهه، فيغمرها، وأبرز حال الفارس الكندي الذي يشبه الأرض الصلبة، دلالة على بأسه وقوته، ثم أكد انغماره بأطرافها وذيولها وكأنها سيل يغمر تلك الأرض الصلبة، وحجته تتجلى في تصوير هيأتها عليه سابغة طويلة مبرزا ضخامتها وسعتها. ومبتغاه من الوصف يتضح أولا في الكشف عن قوة دروع الكنديين، وثانيا في استعدادهم للحرب، إن دق بنو أسد طبولها وبادروا إليها.

واستخدم التشبيه كذلك في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

وَمُطّرِداً كَرِشاءِ الجَرُو رِ، مِنْ خُلُبِ النَّخْلَةِ الأَجْرَدِ

شبه الرمح المتتابع بعضه لبعض حين اهتزازه بحبل البئر الغائرة القعر المتكون من ليف النخل الأملس في اضطرابه، وهو توصيف حجاجي، بيّن من خلاله حالة الرماح وقدرتها على إصابة الهدف مستندا على حجة واقعية، من صميم الحياة المعاشة، وهي حالة الحبل في البئر، وتتجه مقابرتها به بأسلوب بلاغي لإثبات سرعتها وقوتها، ويلمح من توظيف ذلك إلى تأكيد امتلاكهم لرماح سريعة ودقيقة، كما أنه يشتمل على دلالة ضمنية تحيل على تهديده لبني أسد بأن رماحهم لا تخطئ الهدف.

5 – الاستعارة

تعني الاستعارة معنى الشيء في صورته العرضية، وتتمثل بلاغتها في ابتكار صورة فنية معينة وإسقاطها على صورة أخرى قريبة وحقيقية، والصورة الاستعارية المبتكرة والمتخيلة هي الحجة على إثبات الصورة الحقيقية، فبدل أن يعبر الشاعر عن الشيء أو الصورة بالماهية يأتي بصورة مستعارة تنوب عن الصورة الحقيقية في تبليغ الدلالة، والعلاقة الرابطة بين الصورتين تكون هي المشابهة، وبما أن التشبيه قائم على طرفين هما: المشبه والمشبه به، فالاستعارة تتم بحذف أحد طرفي التشبيه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

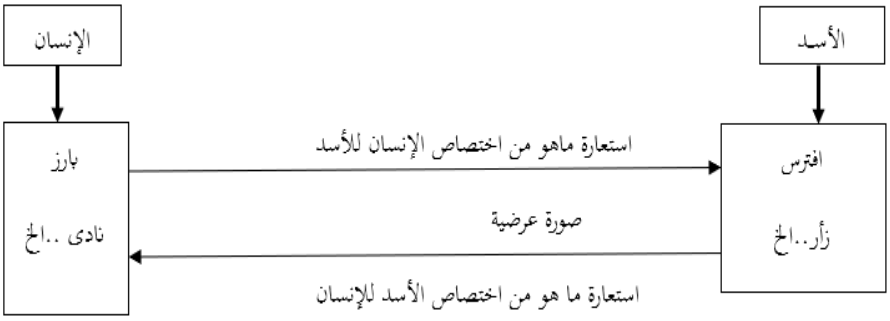
الصورة الحقيقية تحسن إن استُعِير لها ما يناسبها ويكون بمنزلتها، ويؤدي المعنى أفضل منها، نظرا لما تُضْفيه الاستعارة من جمالية فنية على النظم الشعري، ولما توحي به من إثارة وبعد حجاجي دلالي. وللوقوف على مدلول الاستعارة بكثير من الدقة فهي تتم "بنقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه؛ وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة، من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا" (أبو هلال العسكري، 1419 هـ، ص: 268).

إن المعنى المتضمن في الكلمة المستعارة يكون موجودا في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة؛ وهذا الجنس يقوم على مراتب منصهرة في خاصية الفضيلة والنقص، والحسن والرداءة، والقوة والضعف، فيستعار اللفظ الأفضل لما هو دونه (عبد القاهر الجرجاني، د.ت، ص: 55)، إن أريد به المدح، ويستعار من حيث المعنى الأقبح إن أريد به الذم والهجاء، فالاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة إذ يتفاعل معها الوجدان، وتوقظ في الذهن الخيال الخفي، وتصنع صنيعها بقلبه، فهي بهذا تفعل في النفوس ما يبعد عن الحقيقة تحقيقه بصورتها الظاهرة والواضحة البيّنة (ابن منقذ، 1960م، ص: 41).

إن جمالية الاستعارة تكمن في بنيتها الحجاجية والدلالية، "والشاهد على أن الاستعارة المصيبة من الواقع ما ليس للحقيقة أن قول الله تعالى: "يوم يكشف عن ساق" (سورة القلم، الأية: 42).أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال: يوم يكشف عن شدة الأمر، وإن كان المعنيان واحدا، ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره: شمر عن ساقك فيه، واشدد حيازيمك له؛ فيكون هذا القول منك أوكد في نفسه من قولك: جد في أمرك" (أبو هلال العسكري، 1419 هـ، ص: 268).

إن الوظيفة الحجاجية التي تقوم بها الاستعارة تختلف عن الحقيقة، حسب ما استعيرت له، وحسب الموقع الذي وضعت فيه، وهذا النوع من الصور الفنية غالبا ما يكون بين شيئين مختلفين، قد تكون القرينة بينهما ظاهرة كما في الخطاطة الآتية:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



مثل: . افترس زيد الخروف

. زأر زيد في المعركة

وحينما نقول: "مررت بأسد يبارز خصمه" فالإنسان المفترض في الحقيقة ليس أسدا وإنما هو إنسان، وفي الصورة العرضية فهو أسد، بفعل القوة التي تعد هي علاقة المشابهة بينه وبين الأسد في الاستعارة، والقرينة في هذا المثال هي لفظية "يبارز"، وهذه العبارة قصدنا بها انزياحا، فقد خرجت عن المعنى المصاغة فيه لغويا. وإذا قلت: "رأيت أسدا"، كنت قد تلطفت لما أردت إثباته له من فرط الشجاعة، حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول، وكالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجوده. وذلك أنه إذا كان أسدا، فواجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة، وتَحَقُّق هذا المعنى رهين بمقصدية المتحدث، ومتعلق بسياق الحدث.

واستعمل امرؤ القيس الاستعارة في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالإِثْمِدِ ونَامَ الخَلِيُّ، وَلَمْ تَرْقُدِ

لقد خاطب امرؤ القيس نفسه، وجعل ليله يطول بإرادته، وصوّره كإنسان حي، وتم حذف المشبه به (الإنسان الحي)، ورمز إليه بشيء من لوازمه (تطاول)، حيث لا يمكن لليل في الحقيقة أن يقصد التطويل والامتداد بمحض إرادته، وقد صيّر الليل يتفاعل مع همه بامتداده، وبالتالي زاد من مأساته، وهو تصوير نفسي يبيّن ما غمر ذاته من قلق وهم، واستخدم الحجة بالاستعارة للدلالة على أرقه وطول معاناته، ونوع الاستعارة مكنية.

وتجسدت كذلك في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 87).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فَإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وَإنْ تَبْعَثُوا الحرْبَ لا نَقْعُدِ

صوّر الداء المراد به العداء في الشطر الأول وكأنه شخص يُدفن في الأرض، والداء لا يُدفن في الحقيقة، وشخّصَ الداء المعنوي بخصيصة تلزم الكائن الميّت، وذكر المشبه (الداء)، وحذف المشبه به (جثة)، وذكر ما يرمز إليه (تدفنوا)، واستعار فعل (تدفنوا) من خصائص الكائن الميّت، ووظفه بمجال العداء، وشبّه العداء بالجثة، والجثة تقتضي الدفن، وهو بذلك يقرعهم، لأنهم إن لم يخفوا عداوتهم ستنعكس عليهم بإيذائها كالجثة، وتؤكد الصورة ضمنيا على فظاعة العداء وضرره عليهم، ويوحي الحجاج بهذه الاستعارة المكنية بأهمية إخفاء بني أسد لعداوتهم.

أما الشطر الثاني فقد شخص فيه الحرب، وعمل على تصويرها كإنسان يُبعث من جديد إلى الحياة، وتظهر بلاغة هذه الاستعارة المكنية في تصوير حال الحرب كإنسان بُعثت فيه الحياة بعد الموت، والبعث خصيصة من خصائص الإنسان، وتم ربطها بالحرب للدلالة على رهبتها، وذكر المشبه (الحرب)، وحذف المشبه به (إنسان عائد من الموت)، واعتمد على ما يرمز إليه (تَبْعَثُوا)، وأظهرت حجاجية هذه الصورة أن الحرب يمكن إحياؤها من جديد، ونظرا لما تتشبع به من هول يسعى بها إلى تخويف بني أسد من حربهم ضد الكنديين، وذلك من أجل التنحي عن خوض غمارها.

ووظف الاستعارة أيضا في قوله: (امرؤ القيس، 2004م، ص: 88).

تَفِيضُ عَلى المرْءِ أرْدانُها، كفَيْضِ الأتِيّ على الجَدْجَدِ

استخدم في الشطر الأول من هذا البيت استعارة مكنية، شخّص فيها الدروع الحربية، وكأنها سيل يفيض بمياهه الجارفة، وتجلى المشبه في (أَرْدَانُهَا)، أما المشبه به (السيل الجارف) فقد حذفه، ورمز إليه بالفعل (تَفِيضُ)، وأكد أثرها الحجاجي والمتمثل في بيان حال الدروع الحربية وهي تُنشر على أجساد الفرسان الكنديين كسيل جارف يغمر الأرض الصلبة، وهي صورة تمثيلية تثبت سعة دروعهم الحربية وطولها، ويتضمن هذا ترهيبا لبني أسد من عدتهم الحربية.

خاتمة

اكتنزت هذه القصيدة مجموعة من الحجاج، أدت رسالة وثقها امرؤ القيس بأسلوب تميز بالسلاسة، وإنه نجح في محاجة بني أسد بأساليب حجاجية، وتوصلنا إلى أنه أثبت لهم من خلال إيراد الاستعارة قوة دروع فرسانه، موظفا خياله في تسويغ الصورة بما اقتضاه سياق تهديده لبني أسد من التهور وخوض حرب لا قدرة

لهم على تحمل ثقل أوزارها، وإن إدماجه التشبيه في النسق الحجاجي الذي اختاره للدفاع عن رأيه رسخ حقيقة، لا لبس فيها، توحي بمكانة كندة في تأديبهم. وأوحى بالقدرة التي يمتلكها هو وقومه، والتي تخول لهم النيل منهم، وأثبت تمكنهم من الرد الحاسم عليهم، ويستشف منه أن عدتهم الحربية ستكون ماحقة لأي تحرك منهم.

وفضلا عما سبق، أكد على اقتدارهم على الحرب بتوظيف الشرط، واستخدم الشرط قصد تأكيد قدرة الكنديين على ردعهم، وهددهم بقوة الردع، ونفى بشكل قاطع قعودهم عن محاربتهم إن سعوا إلى الحرب، وأدرج التكرار، ومرر عن طريقه رسالة تهديد إليهم لما سينالهم من تقتيل وسفك دماء، واستعمل التقديم والتأخير، وقد منح للنص من خلال هذه الأساليب الحجاجية وزنا دراميا قوى به مشهد حقيقة قوتهم، وتحمل أنساق حِجَاجه في طياتها تهديدا وتخويفا لهم، واستهدفهم بآثار الحرب ليؤثر على نفسيتهم، ويبث الرعب في أفئدتهم، وقد نجح بموجب أساليبه في خلق اتساق نصي قوى من حِجَاجية الحقائق التي صاغها بقصيدته، وكان لحججه سياقها التاريخي الذي تمخضت عنه، ومقامها جعل تنسيقها بليغا.

قائمة المراجع:

1) فيليب بروطون، 2013م، الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر.
2) امرؤ القيس، 2004م، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
3) أبو هلال العسكري، 1419 هـ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
4) عبد القاهر الجرجاني، د.ت، أسرار البلاغة، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
5) ابن منقذ، 1960م، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Representations of Tea and Coffee in Moroccan Poetry: A Study of Thematic Diversity and Discourse Structure (Between Juridical Report and Humorous Composition)

DR.HASSAN BELAHBIB
a researcher in ancient Moroccan literature.
Hamman El Fatouaki High School, Meknes, Morocco
alhabib.ha@gmail.com

Received:16/01/2026 Accepted : 20/02/2026

Abstract:

Moroccan poets have long been shaped by a cultural environment deeply attached to tea and coffee, an influence that found rich poetic expression in works of diverse meters, rhythms, and stylistic forms. These poems range from light and playful in tone to elevated and refined in language. Many Moroccan poets engaged with the themes of tea and coffee, celebrating their virtues and benefits. Some approached the subject from a juristic or argumentative perspective, others adopted humor and wit, while some focused on detailed descriptive portrayals of the tea tray and the etiquette and qualities of its host. Still others favored strategies of riddling, suggestion, and suspense. Earlier poets thus fulfilled what they perceived as their poetic duty toward tea by praising it, competing in the depiction of its merits, and emphasizing its advantages. Contemporary poets have also made their own contributions, celebrating tea and exploring its effects on both mind and spirit. Poetic inclinations differed, and preferences became clearly divided between tea and coffee. A number of poets openly aligned themselves with coffee and defended it, yet the majority ultimately championed tea, showing a marked preference for it over coffee. Ultimately, the present study seeks to encourage further scholarly inquiry into the poetry of drinks and foods, a rich field that remains largely unexplored.

Keywords: tea / coffee / Moroccan poetry/ Representations/ Discourse Structure.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي: دراسة في تنوع الأغراض وبنية الخطاب (بين التقرير الفقهي والتشكيل الفكاهي).

الدكتور حسن بلحبيب.
باحث في الأدب المغربي القديم.
ثانوية حمان الفطواكي التأهيلية.
alhabib.ha@gmail.com

الملخص :

تجسد علاقة الشاعر المغربي بمشروبي الشاي والقهوة وجهاً من وجوه الارتباط الوثيق بالبيئة المحلية وتقاليدها العريقة؛ حيث تحول هذا التأثر إلى فيض شعري غزير، تنوعت فيه البحور والأوزان، وتعددت فيه الأساليب التعبيرية. فقد جاءت هذه النصوص في قوالب لسانية متباينة؛ فمنها ما اتسم بالسهولة والطرف، ومنها ما ارتقى إلى ذروة الجزالة والمتانة اللغوية، مما يعكس تمكن المبدع المغربي من أدواته في تطويع اللغة لوصف تفاصيل حياته اليومية.

لقد تصدى الشعراء المغاربة لموضوع الشاي والقهوة برؤى متعددة؛ فبينما جنح فريق منهم نحو المنحى الفقهي الحجاجي للإشادة بالمنافع والرد على الخصوم، اتخذ فريق آخر من الفكاهة والملحة سبيلاً لصياغة مواقفهم. وفي مقابل ذلك، برع طائفة من الشعراء في رسم لوحات وصفية دقيقة لشروط "الصينية" المغربية، معتنين بتفصيل صفات القائم على إعدادها وآداب مجلسها، بينما سلك آخرون مسلك الإلغاز والتشويق لإضفاء نوع من المتعة الذهنية على المتلقي.

ولم ينقطع هذا المد الإبداعي بمرور الزمن؛ إذ واصل الشعراء المتأخرون والمعاصرون السير على نهج الأوائل في التغني بالشاي ووصف أثره البليغ على الروح وصفاء الذهن. ورغم تباين الاختيارات والميولات بين الانتصار للقهوة وعوالمها، أو التحيز للشاي ومجالسه، فإن المتن الشعري يظهر بوضوح هيمنة الشاي وصدارته في الوجدان المغربي، حيث خصه الشعراء بأوفر الحظ من الثناء والتفضيل.

إلا أن تمثلاتهما في الشعر المغربي لم تحظَ بما يكفي من الدراسة والتحليل، خاصة من زاوية تداخل الأغراض الشعرية وتنوع الخطاب بين البعد الفقهي والتشكيل الفكاهي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إن هذا البحث يروم في جوهره إلى أن يكون لبنة محفزة للباحثين لارتياد آفاق 'شعر المشروبات والمأكولات'؛ ذلك المجال الخصب الذي يختزن كنوزاً من التراث المغربي الأصيل، والتي لا تزال تنتظر من ينقب عن دررها ويبرز قيمتها الأدبية والحضارية.

الكلمات المفتاحية :الشاي؛ القهوة؛ الشعر المغربي؛ أغراض الشعر؛ بنية الخطاب.

المقدمة :

تعد مسألة تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي من الموضوعات التي تستدعي اهتماماً خاصاً، بالنظر إلى ما تحمله هاتان المادتان من رموز ودلالات ثقافية واجتماعية ودينية في المجتمع المغربي. فالشعر المغربي، عبر مختلف عصوره، لم يكن معزولاً عن التحولات التي عرفتها حياة الناس اليومية، بل كان مرآة تعكس اهتماماتهم وقضاياهم، ومنها حضور الشاي والقهوة كعنصرين مركزيين في طقوس الضيافة والتواصل الاجتماعي. غير أن هذا الحضور لم يقتصر على الجانب الاجتماعي الصرف، بل تداخل مع أبعاد فقهية وفكاهية، أفرزت تنوعاً في الأغراض الشعرية وبنية الخطاب. من هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى استكشاف تمثلات الشاي والقهوة في المتن الشعري المغربي، من خلال تتبع أشكال حضورهما، وتحليل دلالاتهما، واستجلاء كيفيات توظيفهما بين التقارير الفقهية والتشكيلات الفكاهية، في محاولة لتسليط الضوء على أبعاد جديدة في فهم الشعر المغربي وتنوع خطابه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يحظى موضوع تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي بأهمية خاصة لعدة اعتبارات علمية وثقافية.

– أولاً : يمثل الشاي والقهوة عنصرين أساسيين في الثقافة المغربية ومظاهر الحياة اليومية، إذ ارتبطا بطقوس الضيافة والتواصل الاجتماعي، وأصبحا جزءاً من الهوية الجماعية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

– **ثانياً** : تميز الشعر المغربي بقدرته على استيعاب التحولات المجتمعية والتعبير عنها، وجاء حضور الشاي والقهوة في المتن الشعري انعكاساً لتغير الذوق الاجتماعي وتفاعل الأدب مع تفاصيل الحياة.

– **ثالثاً** : يتيح تناول هذا الموضوع للكشف عن أبعاد جديدة في الشعر المغربي، تتعلق بتداخل البعد الفقهي في تناول المشروبات، مع البعد الفكاهي والسخري، مما يبرز تنوع الأغراض الشعرية وتعدد مستويات الخطاب.

– **رابعاً** : يساهم هذا البحث في إثراء الدراسات الأدبية المغربية عبر تسليط الضوء على موضوع لم ينل حظه من التحليل، ويكشف عن علاقة الأدب بالتحولات الثقافية والاجتماعية والدينية. من هنا كان اختيار هذا الموضوع نابعاً من الرغبة في استكشاف هذه الدلالات، وإبراز مدى تفاعل الشعر المغربي مع مكونات الثقافة الشعبية والدينية والفنية.

إشكالية البحث:

رغم الحضور اللافت للشاي والقهوة في الحياة اليومية والثقافة المغربية، إلا أن تمثلاتهما في الشعر المغربي لم تحظَ بما يكفي من الدراسة والتحليل، خاصة من زاوية تداخل الأغراض الشعرية وتنوع الخطاب بين البعد الفقهي والتشكيل الفكاهي. فكيف عبّر الشعراء المغاربة عن الشاي والقهوة في قصائدهم؟ وما الدلالات والمعاني التي ارتبطت بهذين العنصرين في المتن الشعري؟ وكيف تداخل البعد الفقهي مع الطابع الفكاهي في بناء النصوص الشعرية حول الشاي والقهوة؟ وما مدى انعكاس ذلك على بنية الخطاب الشعري وتنوعه؟

أهداف البحث:

1. رصد أشكال حضور الشاي والقهوة في الشعر المغربي عبر العصور.
2. تحليل دلالات الشاي والقهوة من منظور ثقافي واجتماعي وديني في النصوص الشعرية.
3. استكشاف الأغراض الشعرية المتنوعة المرتبطة بالشاي والقهوة، خاصة بين البعد الفقهي والفكاهي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4. إبراز تأثير تداخل الخطاب الفقهي والفكاهي على بنية النص الشعري المغربي.
5. المساهمة في إثراء الدراسات الأدبية حول تفاعل الأدب مع مكونات الثقافة المغربية.

- **مصادر الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على مصادر متنوعة تجمع بين المتون الشعرية المغربية، والدراسات الأدبية والنقدية، والمصادر التراثية والدينية. وتشمل هذه المصادر دواوين الشعراء المغاربة عبر العصور، خاصة تلك التي تناولت الشاي والقهوة بشكل صريح أو ضمني، إضافة إلى كتب النقد الأدبي التي تناولت موضوع الرموز والدلالات في الشعر المغربي. كما تستند الدراسة إلى بعض المؤلفات الفقهية التي ناقشت موقف الشريعة من الشاي والقهوة، والمصادر السوسيولوجية التي تناولت طقوس الشاي والقهوة ودلالاتهما في المجتمع المغربي. ولا تغفل الدراسة عن الاستئناس بالمقالات والأبحاث الحديثة التي اهتمت بتحولات الثقافة الشعبية ودور المشروبات في بناء الهوية الجماعية المغربية.

وقد جمعت هذه المصادر والمراجع في آخر الدراسة.

خطة البحث : اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة كما يلي :

- **مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وإشكالية البحث وأهدافه، ومنهجية الدراسة ومصادرها.**
- **الفصل الأول : الإطار النظري : وتضمن ثلاثة مباحث :**
  - **المبحث الأول : مفهوم التمثلات في الأدب.**
  - **المبحث الثاني : الشاي والقهوة : دلالات ثقافية واجتماعية في المغرب.**
  - **المبحث الثالث : تنوع الأغراض المرتبطة بالشاي والقهوة في الشعر المغربي.**
- **الفصل الثاني : بنية الخطاب الشعري بين التقرير الفقهي والتشكيل الفكاهي. وتضمن مبحثين :**
- **المبحث الأول : تحليل نصوص فقهية الطابع.**
- **المبحث الثاني : تحليل نصوص ذات طابع فكاهي.**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **خاتمة : ذكرت فيها نتائج البحث وآفاقه.**

فإذا وُفِّقْتُ في بسط هذا البحث والإفادة به ، فالفضل لله القدير وحده، وإذا لم أوفق فأرجو التماس العذر، وحسبي أجر الاجتهاد ، مصداقا لقول الحبيب صلى الله عليه وسلم : «من اجتَهَد فأصاب فله أجرانِ، ومن اجتَهَد فأخطَأَ فله أجرٌ»، والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

- **الفصل الأول : الإطار النظري :**
- **المبحث الأول : مفهوم التمثلات في الأدب.**

يعني مفهوم التمثلات في الأدب الطريقة التي يُدرك بها الكُتّاب والشعراء ظواهر وأشياء العالم، وكيف يعيدون بناءها وتقديمها داخل النصوص الأدبية. فالتمثّل ليس مجرد نقل للواقع أو نسخه، بل هو إعادة خلق للموضوعات والأفكار وفق رؤية إبداعية تُضفي عليها معاني ودلالات جديدة، وتمنحها بعداً رمزياً أو فنياً خاصا (عبد الفتاح كيليطو، 1982، ص. 17).

وتنبع أهمية التمثلات في الأدب من كونها وسيلة لفهم كيف تتشكل المعاني داخل النصوص، وكيف تتفاعل الثقافة والتجربة الفردية والجماعية مع المنتج الأدبي. فالكاتب أو الشاعر حين يعالج موضوعاً معيناً مثل الشاي أو القهوة، لا ينقله كما هو في الواقع، بل يمرّره عبر مرشحات ثقافية واجتماعية وذاتية، فتنتج صورة ''ممثّلة'' تحمل أبعاداً تتجاوز الظاهر المادي إلى الرمزي والفكري والجمالي (محمد مفتاح، 1985، ص. 42).

في هذا السياق، يتداخل مفهوم التمثلات مع مفاهيم أخرى مثل التصوير الأدبي، والرمز، والدلالة، إذ يُنظر إلى التمثّل على أنه فعل تأويلي، يُشَيِّدُ به المبدع عالماً موازياً للعالم الواقعي، ويمنح تفاصيل الحياة اليومية أبعاداً جديدة تتصل بالهوية والذاكرة الجماعية والتاريخ الاجتماعي والثقافي. يقول جيرار جنيت في كتابه "خطاب الحكاية" :«النصوص الأدبية ليست مجرد أوعية للمعنى، بل هي عمليات تمثيل تعمل على إنتاج الدلالة عبر التلاعب بالسرد والصور والرموز» (Gérard Genette, 1972, p. 10).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد اهتمت الدراسات الأدبية الحديثة بتحليل التمثلات المختلفة للموضوعات اليومية والثقافية في النصوص، معتبرةً أن تمثلات الأدب للأشياء والأحداث تكشف عن أنماط التفكير السائدة، وتُضيء العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الواقع والمتخيل.

وفي ضوء ذلك، فإن دراسة تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي تروم الكشف عن كيفيات حضور هذين العنصرين في الوعي الجمعي، وكيفية تحويلهما من مجرد مشروبات إلى رموز غنية بالدلالات الثقافية والاجتماعية والدينية، تعكس رؤية الشاعر وموقفه من التحولات التي يعرفها المجتمع.

- **المبحث الثاني : الشاي والقهوة : دلالات ثقافية واجتماعية في المغرب.**

يحتل الشاي مكانة مركزية في الثقافة المغربية، إذ لا يكاد يخلو بيت مغربي من طقوس تحضيره وتقديمه. وقد أصبح الشاي رمزًا للكرم وحسن الضيافة، وعنصرًا أساسيًا في المناسبات العائلية والاجتماعية، حيث يرافق مختلف اللحظات اليومية، من استقبال الضيوف إلى اجتماعات أفراد الأسرة. ويؤكد محمد سعيد العلوي أن الشاي في المغرب "ليس مجرد مشروب، بل هو طقس اجتماعي يختزل معاني الكرم والتواصل، ويتحول إلى حدث شعري في الذاكرة الجماعية" (محمد سعيد العلوي، 1995م، ص.120).

أما القهوة، فعلى الرغم من أن حضورها ظل أقل مركزية مقارنة بالشاي، إلا أنها احتلت موقعًا مهمًا في الحياة الحضرية المغربية، خصوصًا في المدن الكبرى والمقاهي الشعبية. فقد ارتبطت القهوة بمجالس الأدب والشعر والنقاش الفكري، وأصبحت جزءًا من الفضاء العام الذي يجتمع فيه الناس لتبادل الأخبار والأفكار (عبد الله العروي، 1987م، ص.212)ويشير عبد الله العروي إلى أن "المقهى ظل فضاءً حضريًا مفتوحًا، يحمل دلالات اجتماعية وثقافية عميقة تتجاوز لحظة شرب القهوة إلى بناء علاقات اجتماعية وصياغة وعي جماعي" ((عبد الله العروي، 1987م، ص.215).

ويمثل كل من الشاي والقهوة رمزًا للتواصل بين الأجيال، حيث تتوارث الأسر طرق تحضيرها وتقديمها، وتمنحها مكانة خاصة في الذاكرة والاحتفال. كما أن حضور الشاي والقهوة في الأمثال الشعبية والأغاني والقصائد المغربية يؤكد عمق الارتباط بين هذه المشروبات والهوية الثقافية للمغاربة (محمد مفتاح، 1985، ص. 95).

وعلى الصعيد الرمزي، ارتبط الشاي في المخيال الجماعي بالصفاء والصفوة، وبالأنس والدفء الأسري، بينما ارتبطت القهوة باليقظة والتأمل والتفكير والجدل، خاصة في الأوساط الفكرية. وقد لاحظ الباحثون أن تحول الشاي من سلعة مستوردة إلى عنصر أصيل في الثقافة المغربية يعكس دينامية التفاعل بين المحلي والعالمي في بناء الهوية (محمد بنيس، 2008م، ص.54).

وتشدد العديد من الدراسات السوسيولوجية على أن الشاي والقهوة ليسا مجرد مشروبين، بل هما حاملان لمعانٍ ودلالات جماعية تتجدد باستمرار، ويظلان شاهدين على التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي على المستويين الثقافي والاجتماعي (محمد سعيد العلوي، 1995م، ص.217).

- **المبحث الثالث : تنوع الأغراض المرتبطة بالشاي والقهوة في الشعر المغربي.**

إنّ تناول الشعراء المغاربة للشاي والقهوة لم يكن مجرّد وصفٍ لعادتين اجتماعيتين، بل مثّل مدخلًا شعريًا واسعًا يعكس عمق التجربة الثقافية المغربية. فقد أبدع الشعراء في توظيف هذين الرمزين لتجسيد أبعاد متعددة: دينية، اجتماعية، وجدانية، وفكاهية. وهذا يدلّ على ثراء المخزون الرمزي للشاي والقهوة في الوجدان المغربي، وقدرتهما على الإيحاء بمعانٍ تتجاوز مجرد المتعة الحسية إلى دلالات أعمق تمسّ القيم والعلاقات الإنسانية.

وقد تجلّى تنوع الأغراض الشعرية المرتبطة بالشاي والقهوة في الشعر المغربي من خلال تعدد الزوايا التي تناول بها الشعراء هذين العنصرين. فقد استُخدما أحياناً في سياق الغرض الديني والفقهي، حيث عبّر بعض الشعراء عن الجدل الديني والاجتماعي حول حل أو حرمة شرب الشاي والقهوة، واستثمروا ذلك لإبراز مواقفهم أو لمداعبة الفقهاء بأسلوب ساخر. كما وُظّف الشاي والقهوة في أغراض اجتماعية، بوصفهما رمزين للضيافة ودفء المجالس ولمّ الشمل، فامتزجت في القصائد صور الكرم والأنس والتواصل الأسري والمجتمعي. ولم تخلُ بعض النصوص من البعد الفكاهي أو الساخر، حيث حوّل الشعراء ذكر الشاي والقهوة إلى مناسبة لإثارة الضحك أو التهكم، مستفيدين من طقوسهما اليومية وحضورهما في الحياة المغربية. هذا التنوع يعكس ثراء الشعر المغربي وقدرته على تحويل تفاصيل الحياة اليومية إلى مادة شعرية متعددة الدلالات والأبعاد.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **الفصل الثاني : بنية الخطاب الشعري بين التقرير الفقهي والتشكيل الفكاهي.**
- **المبحث الأول : تحليل نصوص فقهية الطابع.**

إذا كان الشاي قد وصل إلى المغرب في القرن الثامن عشر، فإن شيوعه بين المغاربة وتسيده موائدهم كان في أواسط القرن التاسع عشر، وذلك عندما أغلق بحر البلطيق لأجل الحرب سنة 1854م، فاضطر التجار الأروبيون إلى إفراغ سفنهم في مدينتي طنجة والصويرة، ووزعت حمولتهم من الشاي في المغرب، فكان هذا داعيا لانتشار الشاي بين المغاربة وتعودهم عليه وشغفهم به.

أما القهوة فقد دخلت إلى المغرب قبل دخول الشاي بكثير، وكان استخدامها شائعا بين أوساط المجتمع، وكان يتم تناولها في مختلف ساعات النهار، كما أشارت إلى ذلك المصادر التي تحدثت عن التأثير العثماني في المغرب ، خصوصا مع هجرات الجزائريين إلى المغرب، والتي كان لها بصفة خاصة تأثير مهم في عدة مجالات اقتصادية واجتماعية وثقافية، إذ نجد مثلا العائلات التي استقرت بتطوان حملت معها ثقافة طريفة وعادات جديدة، يعود جزء منها إلى الأصل التركي، أخذها عنهم أهل تطوان، وأدمجوها في تقاليدهم، شملت التأثير في ميدان الأطعمة المتنوعة، وصنع الحلويات، والتعود على شرب القهوة.

ولأن الشاعر ابن بيئته، فقد تصدى كثير من الشعراء المغاربة لموضوع الشاي والقهوة، والإشادة بمنافعهما ، ووصف جلساتهما، وعلى رأس هؤلاء نجد سيدي سليمان الحوات(ت1232هـ/1816م) ، وسيدي العربي المساري(ت1240هـ/1824م)، وسيدي عبد السلام الزموري (ت1279هـ/1862م)، وسيدي المكي بن عبد الله بناني الرباطي(1254هـ/1838م)، والعارف بالله أبي المواهب سيدي العربي بن السايح الشرقي(ت1309هـ/1892م)، العلامة الشاعر حمدون بن الحاج الفاسي (ت1232هـ/1816م)، والشاعر المعاصر سيدي الحسن الفقير. وغيرهم كثير.

وسنبدأ رحلتنا الأدبية الشهية هذه مع الشاعر الصوفي سيدي سليمان الحوات(ت1232هـ/1816م)، الذي نظم قصيدة على بحر الطويل، ليطول مقامه صحبة شرابه المفضل ، وأول ما بدأ به قصيدته الميمية هو النهي عن شرب الخمر، والأمر بالهيام بشرب الأتاي، مركزا على أنه حلال :

دعوا شربكم للخمر فالخمر مسكرُ وفي الشرع كل المسكرات حرامُ(من الكامل)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وهيموا بشربكم أتاي فإنه حلال وليس في الحلال ملامُ

وفي هذه المقابلة بين الخمر والأتاي رد على بعض الفقهاء الذين حرموا شرب الشاي، ومن هؤلاء : الحاج البيشوري، والفقيه الشنقيطي أحمد بن محمد بن مختار الله، وكان قاضي مكناس أحمد بن عبد الملك العلوي لايقبل شهادة شاربه، بدعوى أنه يلهي عن الصلاة، ويؤدي إلى الاختلاط بالعبيد والصبيان والسفهاء، لملازمتهم لمواضع شربه، وسماع الغيبة والكلام الفاحش، كما استند أصحاب التحريم أن شربه على الريق يسبب عسرا في الهضم وألما شديدا (محمد حمود بن سيد المختار، 1988-1989م، ص. 18).

ولهذا السبب يبرر الحوات حلية الشاي بقوله :

وكونوا عليه مدمنين لأنه شفاء النفوس إن عراها سقام
يثير نشاطا يبسط اليد بالندى فمن ثم كل شاربيه كرام
ويكشف غم النفس سرا وجهرة ويوقظ جفن الأنس حين ينام
ويكسو الوجوه حمرة ونعومة كأن بها وردا سقاه غمام
ويصقل جوهر العقول لطافة فيكشف عنها في الفهوم ظلام
ويدفع نتن الأنف والفم دائما فطابت به ذاتٌ وطاب كلام
ويمنع من حر الظما ويدرُّ ما من البول في احتباسه لك سامُ
ولو أَنَّ في الأمعاء ريحا تعقدت يحللها بالطبع حيث يرام
وأفعاله في الهضم حدِّثْ بها ولا تخف لومة اللَّوام فهي عظام
يوافق جملة الطباع ملطخا بتعديله فكان فيه قوام
فإن شئت فاصطبح وإن شئت فاغتبق به فله في الحالتين نظام
إلى غير هذا من منافع جربت وقال بها في السالبين إمام.

(سليمان الحوات، 1996م، ص.ص.133-137).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وفي الأبيات السالفة إزالة التلبيس عن أعين الذين حَرَّمُوا الشاي كما أسلفت، أو الذين توقفوا في حكمه وبالتالي عن شربه، مثل الشيخ محمد بن المؤيد سيدي، الذي أورد في فتواه : (الرأي عندي السكوت عن الخوض في ثلاث مسائل : الضاد والظاء، وحكم أمانيج، وحكم الأتاي، لأن ابن عباد نص في رسائله أنه لا يجوز لأحد أن يقول بتحريم شيء ولا تحليله إلا إذا قطع بذلك ، أنت تعلم أنه لا يقطع شيء إلا إذا كان في آية محكمة أو سنة متواترة أو إجماع...) (أحمد البشير الضماني ، 2013م، ص.349).

يمزج النص بين الخطاب الفقهي والدعاية الصحية والاجتماعية، ويوظف البنية الحجاجية والإرشادية، مع الاستشهاد بالمرجعية الشرعية والطبية. يهدف الخطاب إلى إقناع المخاطبين بترك الخمر وتحبيب الشاي إليهم، من خلال تعداد محاسنه وشرعية استهلاكه. هكذا تتكامل في النص بنية الحجّة (التحريم/الإباحة)، وبنية الوصف (المنافع)، وبنية التشويق (التشبيه والصور البلاغية).

ويمكن تفصيل ذلك في الجدول الآتي :

العنصر	الوصف
اللغة	تتميز القصيدة بلغة فصيحة ومعبّرة، تحتوي على مفردات دقيقة تعكس عمق المعنى.
الأسلوب	يتميز بالبلاغة والإقناع، يعتمد على أسلوب الحجاج لفهم المواقف المختلفة من خلال تقديم الأدلة والبراهين.
الوزن والقافية	تنعم القصيدة بإيقاع موسيقي متسق، مع وجود توازن في الأبيات يسهل فهم المعاني وتلقيها.
التكرار	يتواجد تكرار لأفكار معينة، مما يعزز القوة البلاغية للنص ويشدد على حججه.
الاستعارات	يستخدم الشاعر الاستعارات لتجسيد فوائد الأتاي، كما يتضح في وصف الوجوه التي تشبه "وردًا سقاه غمام."
الصور الحسية	يبرز الشاعر الإحساسات الحسية، حيث يصف كيف ينعش الأتاي النفس ويوعظ الجفون، مما يعطي القارئ تصورًا حيويًا لتأثير المشروب.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العنصر	الوصف
الوصف الدقيق	يُعطي الشاعر وصفًا دقيقًا لفوائد الأتاي الصحية، مثل تحسين الهضم وزيادة إدرار البول، مما يعزز مصداقية أطروحته.
المقارنة	يعمد الشاعر إلى المقارنة بين الخمر والأتاي، مُبرزًا الفروق من منظور ديني واجتماعي، مما يعكس صراع الأفكار بين التقليد والانفتاح.
تقديم الأدلة	يعرض الشاعر أدلة واضحة لدعم موقفه، مُسلطًا الضوء على الفوائد الصحية والاجتماعية للأتاي، مما يعكس تحليلاً فقهياً مدروساً.
رفض التحريم	يتناول الشاعر قضية شائكة تتعلق بتحريم بعض الفقهاء لشرب الأتاي، مما يظهر تفاعل الفكر التقليدي مع الثقافة المعاصرة.
الثناء على الشاي	تتعارض القصيدة مع الآراء التقليدية وتبرز كيف تؤثر الثقافة الشعبية على فهم الممارسات اليومية.
الخاتمة	تعكس القصيدة استخداماً متميزاً للبلاغة والصور الشعرية والأسلوب الحجاجي، وتُناضل للدفاع عن الأتاي كمشروب حلال له فوائد متعددة، مما يُظهر صراع الثقافات والهوية.

وقد تناول العارف بالله أبي المواهب سيدي العربي بن السايح الشرقي(ت1309هـ/1892م)، الضجة التي أثارها دخول الشاي إلى المغرب، وانقسام الفقهاء إلى محلل ومحرم مواكبة منه للمستجدات الحضارية التي تطرأ على المجتمع المغربي، والتي كانت تثير جدلا فقهيا واسعا، كثيرا ما يُنقلُ إلى المضمار الشعري، حيث قال :

واصل شراب حليفة الأمجادِ واترك مقال أخي هوى وعنادِ(من الكامل)
صفراء تسطع في الكؤوس كأنها شمس تبدت في ذرى الأطوادِ
وكأنها من حسنها و صفائها من عسجد، عُصِرَتْ بأعْصُر عادِ
ما إن بدت في موضع إلا بدا فيه السرور، يناط بالإسعادِ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تدعى الأتاي وذاك رمز ظاهر يدريه من يدريه من الأمجادِ

(محمد بن ثابت، 1984م، ص.895).

فالشاي عند شاعرنا العربي بن السائح الشرقي شمس ذهبية، تجلب السرور والسعادة، وقد سلك الشاعر في هذه الأبيات مسلك الإلغاز والتشويق.

- **المبحث الثاني : تحليل نصوص ذات طابع فكاهي.**

وإذا كان الشاعر سليمان الحوات قد نحا منحى فقهيا حجاجيا في قصيدته السالفة، فإن الشاعر عبد السلام الزموري(ت1279هـ/1862م) نحا منحى فكاهيا في منظومة رجزية (محمد بن جعفر الكتاني، ج3، ص.130) مدح فيها أتاي، يقول في مطلعها :

الحمد لله الذي أطعمنا من كل مطعوم به أكرمنا(من الرجز)

وكل مشروب لذيذ طيب حلو حلال كالغمام الصيب

وبعد حمد الله تعالى على المطعومات والمشروبات، خلص إلى الشاي مادحا إياه ببيان أصله اللندريزي، نسبة إلى لندن، التي كان يسميها المغاربة آنذاك بلندريز.

مثل الأتاى اللندريزى الجيد صفرته مثل مذاب العسجد

ثم شرع في بيان بعض منافع الشاي ، بأسلوب هزلي ، حيث قال :

إن صب في كاساته مذهبه على صفا سينية ملتهبه

تطاير الهم لديها وانشرح صدر الذي يشربه من الفرح

ولأن مذاهب الناس في شرب الشاي شتى ، فإن شاعرنا يتمذهب في شربه للشاي كما يلي :

وإن يكن معنبرا فذاك في مذهبنا المختار خير ما اصطفي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وذا إلى ثلاثة أو أربع من الأحبة وما زاد ادفع
ما لم يكن مغنيا أو مطربا أو ذا ملاحة يرى محببا
فهو الذي يقيمه ويحسنه وكلنا من يده نستحسنه

فالشاعر الزموري يفضل شربه معنبرا لا خالصا، مع تقليل عدد الحاضرين في جلسة شربه، إلى حدود أربعة أحبة لا غير، ويشترط الملاحة والأدب والطرب في مقيم الشاي، وهذه عادة في مناسبات المغاربة إلى الآن، فلا يقيم الشاي كل من هب ودب، بل يتم اصطفاء صاحب الصينية بدقة عالية.

وفي مقيم الشاي يقول الشاعر محمد العربي الأدوزي :

ومن يقيم الشرب بين الناس فلا تكن لشرطه بناس
شرط وجوبه : نقاء الأردية حرية ، أصالة ، أريحية
وأن يكون نقي الأطراف مستجمعا شمائل الظراف
وأن يكون متواضعا على مذهب من قد حضروا من الملا
وليس يخرج ولو أحيانا برأيه عن قصدهم ما كانا

(**محمد المختار السوسي**، 1960م، ص.186).

أما وقت شربه فقد اتفق الزموري مع الحوات في ذلك، ما لم يكن الطعام كسكسا :

خذه فدتك النفس من قبل الطعام أو بعده فما عليك من ملام
إلا اذا كان الطعام كسكسا فكل من أخره فقد أسا

فشرب الشاي بعد الكسكس يسيء للصحة، ويضر بالجهاز الهضمي، حتى إن الشاعر سليمان الحوات ذكر الإجماع على منع شرب الشاي بعد الكساكس :

وضع التأخير عنه ومنع بعد الكساكس بإجماع سمع

وشرب الشاي مدعاة للنشاط والسرور والانبساط حسب شاعرنا الأزموري :

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ووقته وقت سرور وانبساط وحيثما دعا لشربه النشاط

وإذا كان الشاعر الحوات قد ساوى في أفضلية وقت شرب الشاي بين الصبوح والغبوق، وهو الوقت المفضل عند الكثيرين ، فإن الشاعر الزموري يعطي الأفضلية لشرب الشاي بعد العشاء :

وقت الصباح عندهم مستحسن لكنه بعد العشاء أحسن

ويعلل ذلك التفضيل للغبوق على الصبوح بقوله :

تأمن فيه مع غلب الباب وسدل ما يستر من حجاب

والأمن من كل ثقيل يدخل أو خبر على النفوس يثقل

وإذا كان شرب الشاي يفضل بعد العشاء، فلابد من إشعال الشموع البيضاء ، القائمة على الحسك النحاسية، وظلام الليل حولها يبكي لشدة الأنس:

واختر له من الشموع الأبيضا كألسن الأفعى اذا تنضنضا

على قوام حسك التنباك من فوقها طول الدياجي باكي

ولأن الأصل في شرب الشاي قائم على النظافة، فقد منع الزموري إضاءة مجالس الشاي بالقناديل:

ولا أرى الأتاي بالقنديل والزيت والمنحاس والمنديل

إذ كل أمره على النظافة قد انبنى وشرطه اللطافة

لا سيما الساقي الذي يناوله كذلك الكاس الذي نستعمله

ثم تطرق الزموري لمسألة إقامة الشاي بالنعناع، معتبرا ذلك غير لائق ، إلا في بعض الحالات ، كالجمع الكثير، أو الوجع المرير، أو إذا كان الشاي حناويا ، وهو من أرذل أنواع الشاي، فحينئذ لا مانع من الأتاي المنعنع :

وإن يكن منعنعا فذاك لا وحقكم يصلح الا في الملا

أو الذي أولع بالحناوي أو اشتكى ضرا فللتداوي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ولأن شاعرنا الزموري فقيه من الطراز الأول، فإنه وظف مصطلحات فقهية :

وشربه على خلاء المعدة جاز على شرط حضور المائدة

حيث أجاز الشاعر شرب الشاي على الريق، لكن بحضرة الطعام ، لتخلط لقمة الطعام بحلقة الشاي :

تأكل منها لقمة أو لقمتين من قبل أن تشرب منه حلقتين

ومن فوائد الشاي أنه يفتح الشهية فافهم :

وشربه على الشواء والكباب يفتح منه للشهوة ألف باب

ويستحسن الشاعر شرب الشاي على أنواع اللحوم بأنواعها :

وشربه على اللحوم جيد لكنه على الدجاج أجود

وشربه على رؤوس الضان مشوية شأن وأي شان

وشربه على الكفوت المعجبة أحبب به من مشتهى ما أطيبه

وغالبا ما يتسصحب شرب الشاي بأصناف من الحلويات والرغائف المغربية اللذيذة :

وشربه على الرغائف التي بالزبد والعسل قد أعلمتِ

أحسنُ شئ نلته صباحا وإنْ تداومه تنل صلاحا

وشاع بالكعب الغزاليّ وما أشبهه في سلكه قد نظما

كالكعك والغريبة المكرمة محشوة طيبة منعمة

وجوزها البَشْكوتَ وهو صُورَه كذا القراشل لدى الضرورَة

ثم يشرع شاعرنا الزموري في وصف الأواني التي بها يقام الشاي :

يُختار للأتاي بابوزٌ غدا بلونه الأصفر يحكي العسجدا

ورجح البقراج عنه إلا لعدم من يأتي به وإلا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إذ المقام يقتضي البابورا كأن ترد أن ترخى الستورا

ثم بين الناظم رحمه الله تعالى الأدوات المصاحبة للبقراج :

واخْتَرِ للبقراج ما يحملهُ من مجمر الصفر يكون مثلهُ
ذا أرجل غدا عليها واقفا فيه من الماء الزلال ما كفى

ولا يكفي في إقامة الشاي المغربي سماع غليان البقراج، بل لابد من رؤية البخار بالعين المجردة :

ولا تثق بصوته اذا غلا حتى ترى البخار للجو علا

ثم قال الناظم واصف صينية الشاي، مشبها إياها بحلقة علم، يتوسطها عالم محدث (البراد)، يملي سنده على طلابه (الكيسان):

وانتخب الصينية السنية من الكؤوس قد غدت ملية
وقد جرى العمل في الكؤوس بأن تكون عدد الرؤوس
برادها كأنه شيخ غدا يملي على الكؤوس منه سندا

وختم شاعرنا الزموري قصيدته المرحة، ببيان شرط كمال في مدير الصينية على الحضور، وهو جمال الظاهر والباطن :

وإن يك المدير قد حاز الجمال في خلقه وخلقه فهو الكمال

تمثل هذه القصيدة إذن دراسة فنية لشرب الأتاي، حيث يبرز الشاعر بأسلوبه الفكاهي والسّاخر المواقف الثقافية والاجتماعية المرتبطة بهذا المشروب المغربي العريق؛ من خلال استخدام اللغة البليغة والصور الشعرية المتنوعة، يتمكن الشاعر من معالجة القواعد الاجتماعية والعادات المتعلقة بتناول الأتاي، مُظهراً بعض المبالغات في الشروط المفروضة والشائع من السلوكيات.

تتضمن القصيدة تفاعلاً واضحًا بين المدح والسخرية، حيث يُسجل الشاعر ملاحظاته حول التعقيدات الاجتماعية التي تحيط به، مما يوفر إطارًا نقديًا فكاهيًا يدعو للتأمل. تُظهر الشواهد المقتبسة من النص كيف أن الأتاي، كرمز للضيافة والإيجابية، يلعب دورًا محوريًا في تعزيز الروابط الاجتماعية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بالتالي، تُعتبر هذه القصيدة ليست مجرد نقد للقواعد الاجتماعية، بل أيضًا احتفالاً بالثقافة المغربية وتراثها في فن الضيافة، مما يعكس أهمية الأتاي كمكون رئيسي في الحياة اليومية والمناسبات الاجتماعية.

وفيما يلي جدول توضيحي لبنية الخطاب في القصيدة :

العنصر	الوصف	الشاهد
التشكيل الفكاهي	يمتاز الشاعر بأسلوب ساخر وفكاهي، حيث يُظهر مواقف اجتماعية متعلقة بشرب الأتاي ويقدّمها بطريقة مرحة.	"صفرته مثل مذاب العسجد"
اللغة المستخدمة	تتضمن اللغة مصطلحات تعكس روح الفكاهة، مما يعكس قدرة الشاعر على لعب الكلمات وإنتاج صور فكاهية.	"رسوها على صفا سينية ملتهبه"
الصور الشعرية	يحتوي النص على تشبيهات بليغة تُضفي جمالية على المشهد.	"كألسن الأفعى اذا تنضنضا"
السخرية الاجتماعية	ينتقد بعض الطرق والعادات التقليدية المبالغ فيها لشرب الأتاي، مما يبرز المواقف الاجتماعية المتعلقة بهذا المشروب.	"فلا تكن لشرطه بناس شرط وجوبه"
الهجاء المبطّن	يمزج الشاعر بين المدح والسخرية، مُظهرًا بعض العادات الاجتماعية المتعلقة بشرب الأتاي.	"شرطه اللطافة لا سيما الساقي الذي يناوله"
العناصر الحسية	يصف الشاعر التجربة الحسية لشرب الأتاي، مما يُعطي القارئ تصورًا حيًا لهذا المشروب وما يرافقه.	"وشربه على الكباب يفتح منه للشهوة ألف باب"
الالتزام بالأعراف	يتناول الشاعر قواعد تناول الأتاي، موضحًا بعض التعقيدات الاجتماعية والغموض حول كيفية تقديمه وشربه.	"وإن يكن منعنا فذاك لا يحل إلا في الملا"
التكرار والتأكيد	يستخدم التكرار في بعض العبارات لإبراز الفكاهة، مما يُساهم في خلق إطار فكاهي ممتع حول عادات الشرب.	"كأن ترد أن ترخى الستورا"

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العنصر	الوصف	الشاهد
النهاية الفكاهية	تُختتم القصيدة بنبرة هزلية، تُبرز أهمية الأتاي في الحياة الاجتماعية وإسهامه في التجمعات.	"واحذر فإن كل أمره على النظافة قد انبنى"

ولسيدي المكي بن عبد الله بناني الرباطي(1254هـ/1838م) أبيات رائعة في الترغيب في رشف الشاي، فهو زينة الأندية، وهو من أسباب الإجلال، كما يدعو الشاعر إلى اختيار الرفقة الكريمة عند شرب الشاي ، فجلسة الشاي لا تكون مع أي كان :

بالله أَبْدِ جَوابَ مَنْ يُناجيكا وطَوّقْنَهُ جُمانا مِنْ لآليكا
فهل رأيت مدى الحياة في طرب شربا كشرب أتاي عز ناديكا
الراح يسأم والأتاي إنك لن تراه إلا صديقا لن يعاديكا
عبير عَرف بختم المسك طاب له لسان حال إلى الإجلال داعيكا
كفى الأتاي عُلا على الطِّلاء بِأَنْ نَ مافيه غَولٌ وإن الراح ينسيكا
واختر لدى شربه حزبا ذوي كرم تنال من علمهم دينا ينجيكا

ومن الشعراء الذين مدحوا الشاي ووصفوا محاسنه، نجد الشاعر حمدون بن الحاج الفاسي، (ت1232هـ/1816م)، الذي تغنى بالشاي ، وأعلى شأنه لدرجة أنه لا يفضل عليه إلا نعيم الجنة:

إن الأتاي لنعمة ما فوقها ما يشتهى إلا نعيم الجنةِ
إني رأيته للمسرة جالبا يجلي الهموم عن الفؤاد بسرعة
بصينية تزهو بصوت زاهر خلع الجمال عليها أحسن خلعة
برادها ملك تبرز وسْطها ولذا الكؤوس أمامه قد صُفت
نلتَ المنى زال العنا فلك الهنا يا شاربا كأس الأتاي بدُلجة

(المريني، 2010م، ص.26).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وإذا كان الأولون قد قاموا بواجبهم تجاه الشاي، فتغنوا به، وتنافسوا في وصف محاسنه ، وإبراز فوائده، فإن الشعراء المعاصرين، أدلوا بدلوهم أيضا في التغني بالشاي، ووصف تأثيراته على العقل والروح، ومن هؤلاء أخونا الشاعر الفذ ، سيدي حسن الفقير، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، حيث نظم قصيدة غزلية رقيقة في وصف الشاي، يقول فيها:

يا شايُ طبتَ و طابَ فيكَ حَشايَا كم تشتهي غزلاً بكم شفتايَا(من الكامل)
ما لي علِقتُ هواكَ أوّلَ رشفةٍ و كأنني ما ذقتُ قبلَك شايَا
قد كانتِ الأشجانُ تعصِرُ خافقِي تقتاتُ من سرّائِهِ كرَعايَا
و تُشيعُ في خفَقاتِه أسَلَ الضّنَى حتى يبوحَ زفيرُهُ بضنايَا
و بشمّةٍ فيْحاءَ من نعناعِهِ أيقنتُ أنّي قد وجدتُ دَوايَا
وبرشفةٍ ما ساغَ حلْقي مثلَها نفتِ الهمومَ عنِ الفؤادِ عصايَا
تحلو بك الأسمارُ كلَّ مواسمٍ وأراك أحلى مُؤنسٍ بشِتايَا
أكرمْ بإبريقٍ يضمُّ رَحيقَكمْ مُذْ ذُقتُهُ عيّنتُهُ بحِذايَا
ألغيتُ كلَّ مَشاغلي و مواعِدي وسخِطتُ من ولَعٍ بكم مُمْشايَا
فبكم صفاءُ مَدارِكي و بشاشتي في سرِّ جامِعكمُ جِماعُ مُنايَا
ما جُدتَ بالمتعِ العِذابِ لخافقي حتى استقرَّ هواكمُ بخَلايَا
من عِشقِكم طلّقتُ كلَّ رغائبي فمُنى الرّغيبةِ قد تعشّقَ شايَا

(المصدر : قصيدة راسلني بها الشاعر حسن الفقير رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته).

وسأكتفي بهذا القدر من الحديث عن الشاي، لأفتح المجال للكلام عن القهوة، وبعض ما نظمه فيها بعض الشعراء المغاربة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

القهوة في أصل اللغة هي من مرادفات الخمر، لأن الخمر تقهي صاحبها عن الطعام ، أي تُذهب شهيته، وتشبعه، كما في الصحاح (زين الدين الرازي، 1999م، ص.261). وفي التهذيب (أبو منصور الهروي، 2001م، ج6، ص.182)، ثم أطلقت على ما يشرب الآن من البن، وتطلق القهوة أيضا الآن على محال شرب القهوة، من باب تسمية المحل باسم الحال.

وإذا كان الشاي هو المشروب الأكثر شعبية في بلاد الغرب الإسلامي، فإن للقهوة الصهباء عشاقها أيضا، ولكن إخواننا المشارقة سباقون في أدب القهوة لأنهم سبقونا إليها، فهذا أبو نواس يقول فيها :

يا خاطب القهوة الصهباء يَمْهُرُهَا بالرطل يأخذ منها ملأه ذهبا(من البسيط)
قصرت بالراح فاحذر أن تسمعها فيحلف الكرم أن لا يحمل العنبا
إني بذلت لها لما بصرت بها صاعا من الدر والياقوت ما ثقبا
(أبو نواس، 2010م، ص.ص.67-68).

ولأبي تمام أبيات رائعة في مدح القهوة ، من ذلك قوله :

وقهوة كوكبها يزهرُ يسطع منها المسك والعنبرُ(من السريع)
وردية يحثها شادنٌ كأنها من خده تعصرُ
ما زال قلبي مذ تعلقتِهِ أعمى من الهجران ما يبصرُ
(محمد أبو الطيب الوشاء،1953م، ص.244).

ورغم هذا السبق المشرقي للقهوة شربا وشعرا، فإن للمغاربة شعرا رائعا في التغني بالقهوة، والحث على شربها، وبيان أوقات معانقتها، والكشف عن أسرارها، ومدى تنشيطها للعقل، وتفريحها للقلب، ومن ذلك ما نظمه الشاعر العلامة الشيخ سيدي العربي بن عبد الله المساري، حيث يقول :

ألا فاسْقِني مِن قهوة كِسْرَوِيَّةٍ بكأسٍ تُرينا آيةَ الصبح والدُّجَى(منالطويل)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مُعتَّقَةٍ هام الفؤاد بشربها ولا تلتفتْ لِمنْ لشُربها قَدْ هَجَا
لها مِنَنٌ تصفو على الشرب تسعةٌ وواحدة تكفي لمن كان ذا حِجَى
سُرورٌ إلى قلب وعطرٌ إلى أنْفٍ وتهزم جيش النوم إن كان قَدْ فَجا
وفيها دواءٌ للدماغ من الأذى وتنشيطُ أعضاءٍ إذا الليلُ قَدْ سَجَى
كذاك أبو أيوبَ لا تَتْرُكَنَّهُ ببطنٍ وَزِدْ عليه بنتَ أبي رَجَا
على أنّ جسم المرء يزداد قوة لدى شربها بالطبخ فانْهَمْ وَمَزِّجَا
فَيَا حَابِسَ الكاساتِ سَرِّحْ ثِقَافَهَا وَقَدِّرْ وَمَكِّنْ للأحبة مُدْرَجَا
ومِنِّي على السّاقي ومَنْ بِجِهَاتِهِ سلامٌ عطيرٌ نَقْلُهُ أَحْرُفُ الْهِجَا

(العربي بن عبد الله المساري، 2003م ، ص.48).

إن المسَّاري رحمه الله تعالى في هذه القصيدة، يعدد مزايا القهوة الكسروية، أي الفارسية وهي من أجود أنواع القهوة، ويحددها في تسع مزايا هي : سرور القلب/الرائحة الزكية/طرد النعاس/راحة الذهن/تنشيط من أراد السهر/طرد الغزات من البطن/التخلص من الذهون/قوة الجسم.

كما أن الشاعر ينتصر لتحليل القهوة، وينهى عن الالتفات إلى من هجاها وحرمها، وقد اختلف العلماء الأولون، في حكم القهوة، كما اختلفوا في الشاي ، وذلك لتضارب أعراضها عندهم، وجهلهم بماهيتها في البدايات، ولكن الذي استقر عليه الأمر في النهاية هو تحليلها ، وقد سئل الإمام النجم الغزي عن القهوة :

أيها الفاضل الذي جمع ال علم وحاز التقى فأصبح قدوه(من الخفيف)
أفتنا أنت هل تقول حلال أم حرام على الورى شرب قهوة

فأجابه السائل بقوله :

أيها السائل الذي جاَء يرجو عندنا أن نبيحه شرب قهوة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قهوة البن لا تكون حراما إنها لا تفيد بالنفس نشوه

(القاسمي، 2008م، ص.ص.18-19).

وللشيخ الجليل محمد العلمي الفاسي، (ت 1411هـ/1991م)، أبيات طريفة في القهوات أي محلات شرب القهوة :

واحذر دخولك للقهوات إنَّ بها جل الفواحش مع كذب وغيباتِ(من البسيط)
كم قهوة أصبحت للهو جامعة وكم بلايا بها لأهل الدياناتِ
كمحنة شغلتهم عن بيوتهم وعن صلاة وأوراد وطاعاتِ

(مشهور بن حسن، 2000م ، ص.119).

وقد اختلفت ميولات الشعراء ، وتمايزت اختياراتهم، بين الشاي والقهوة، وطائفة منهم دخلوا في حلف القهوة، وانتصروا لها، ولكن الأكثرون منهم، انتصروا للشاي، وفضلوه على القهوة أيما تفضيل، ومن هؤلاء الشاعر محمد المبارك الجزائري، حيث نظم واوية رقيقة رشيقة في تعداد مزايا الشاي على القهوة :

قهوة الشاي وهي ألطف قهوهْ لم تدع لي في قهوة البن شهوهْ(من الخفيف)
لو درى الناس ما له من مزايا ما خطوا نحوها لعمرك خطوهْ
ما ابنة البن في الحقيقة إلا من جواريه صادفت حسن حظوهْ
وحوت دولة لدى كل حبر ماجد كان في المكارم قدوهْ
لكن الشاي بغية القوم إما عقدوا في مرابع البسط حبوهْ
أو دعاهم داعي الهناء إلى مَوْ رِدِ صَفْوٍ في روضة فوق ربوهْ
فهو أبهى لوناً وأشهى مذاقاً وهو أذكى نشراً وأعظم نشوهْ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

طاب بالسكر اللذيذ شراباً فأديرت أقداحه وهي حلوهْ
ونما فضله بحسن قبول في قلوب لها مع الله خلوهْ
راحه ينعش النفوس ارتياحا فلها هزة إليه وصبوهْ
يشرح الصدر بهجة وسروراً لذة السكر لا تعادل صحوهْ
كم اراق الصهباء من كان يهوى شربها عندما احتسى منه حسوهْ
فادر صاحِ منه كأساً دهاقاً ليس لي عنه يا ابن ودي سلوهْ
وارتشفه على بساط نشاط منشدا من أشعار قيس وعروهْ
وانتهز فرصة من الدهر واصحبْ صفوة قد جلت من العيش صفوهْ
راقها الشاي حيث راق صفاء وهزار الأفراح ردد شدوهْ
فاجتلته على رخيم المثاني في رياض أبدى بها الزهر زهوهْ
منه نوع زبرجدي اذا ما لاح في الكأس شمت ماء وجذوهْ
نمّ عن عنبر به وعبير بشذاه دعا الوري خير دعوهْ
وحبا الصب واردات التهاني من حبيب رثى له بعد جفوهْ
ذاك أعلى أنواعه عند قوم ما ثنتهم عن خلوة الود جلوهْ
ذاك عين الإكسير معنى يعيد ال قبض بسطا والذل عزا وسطوهْ
درهم منه رد قنطارهم فرحا قد جلا عن القلب شجوهْ
فتعاطاه كل حر رقيق كان للناس فيه أحسن إسوهْ
ينجلي في الكؤوس شبه نضار في لجين يولي الفتى أيَّ ثروهْ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أو كشمس قد أشرقت في بدور مذ تجلت جلت دجى كل غفوهْ

يا له من زمرد عاد تبرا فاكتسى الكأس منه أحسن كسوهْ

كللته فرائد من جمان ربما خالها اخو الجهل رغوهْ

كم له في الورى منافع لكن لم يشنها إثم مشوب بقسوهْ

يبهج النفس ينتج الأنس حالا يورث الهضم يطرد الهم عنوهْ

ولذا قيل منية النفس فيه ينبغي شربه مساءً وغدوهْ

((القاسمي، 2008م، ص.ص.11-12).

- **خاتمة :**

يتبين إذن أن الشاعر المغربي تأثر ببيئته المحبة للشاي والقهوة، وترجم هذا التأثر شعرا كثيرا، تعددت بحوره وأوزانه، واختلفت صياغته، فجاء سهلا طريفا أحيانا، جزلا راقيا أحيانا أخرى. وحسبي من هذا البحث أن يكون محفزا للباحثين من أجل التنقيب في شعر المشروبات والمأكولات، فهو مجال خصب المعدن قليل المنَقِّب.

وفيما يلي أهم النتائج التي خلص إليها البحث، وآفاقه :

- **النتائج :**

1. حضور الشاي والقهوة كرمزين ثقافيين:

تحوّل الشاي والقهوة في هذه النماذج من مشروبات يومية إلى رموز للكرم والمتعة الجماعية وتجليات الهوية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2. تنوع الأغراض الشعرية:

جمعت القصائد بين الخطاب الفقهي التقريري (إباحة الشاي ومنافعه) والخطاب الفكاهي الساخر (تضخيم الطقوس والشروط).

3. بنية خطاب مرنة:

استطاعت النماذج المقتصرة هنا المزج بين التعليمي الجاد والفكاهي الطريف، مع توظيف الاستعارة والمفارقة والصورة البلاغية في بناء تمثلات الشاي والقهوة.

4. احتفاء بالتفاصيل اليومية:

صاغ الشعراء من طقوس الشاي وقوانينه وأدواته وألوانه مشاهد شعرية حية، فرفعت من شأن اليومي إلى مستوى الرمز والدلالة الجمالية.

5. النقد الاجتماعي الذكي:

أظهر بعض الشعراء حسًا ساخرًا في انتقاد الأعراف المبالغ فيها، وجعلوا من الشاي والقهوة نافذة لتأمل التحولات الذوقية والاجتماعية.

- **آفاق البحث:**

تشير هذه النماذج إلى إمكانات هائلة لتوسيع الدراسة نحو مزيد من القصائد المغربية الفصيحة، أو إجراء مقارنات مع الشعر المشرقي أو مع نصوص النثر المغربي، أو دراسة تطور صورة الشاي والقهوة بين القرون وتحولها الرمزي والجمالي في الأدب المغربي.

– قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- الكتاني (محمد بن جعفر)، 2004م، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، (تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني)، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار الثقافة.

2- أبو منصور الهروي، 2001م ، تهذيب اللغة، (تحقيق : محمد عوض مرعب) الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
[3] – أبو نواس، 2010م، ديوان أبي نواس برواية الصولي، (تحقيق : د. غبد الغفور بهجت الحديثي)، الطبعة الأولى ، أبو ظبي، دار الكتب الوطنية.

4– أحمد البشير الضماني ، 2013م، الشاي الصحراوي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

5– أحمد بن يحيى الونشريسي، 1981م، ''المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب''، (تحقيق محمد حجي)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

6– العربي بن عبد الله المساري، 2003م، الديوان، (تحقيق وتقديم : أحمد العراقي)، الطبعة الأولى، فاس، مطبعة أنفو برينت.

7– جمال الدين القاسمي الدمشقي، 2021م، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، (تحقيق : محمد خير رمضان يوسف)، تونس، دار المازري للنشر والتوزيع.

[8]– حسن الفقير، قصيدة شعرية راسلني بها وربما تكون ضمن ديوانه الشعري الذي نرجو أن ينشر قريبا إن شاء الله تعالى.

9– زين الدين الرازي، 1999م، مختار الصحاح، (تحقيق: يوسف محمد الشيخ)، بيروت– صيدا، المكتبة العصرية–الدار النموذجية.

10– سليمان الحوات ، 1996م، ثمرة أنسي في التعريف بنفسي، الطبعة الأولى : الرباط، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

11– عبد الحق المريني، 2010، الشاي في الأدب المغربي، الطبعة الثانية، الرباط، منشورات الزاوية.

12– عبد الفتاح كيليطو، ''1982م، الأدب والغرابة''، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

13– محمد أبو الطيب الوشاء، 1952م، الظرف والظرفاء، (تحقيق : كمال مصطفى)، مصر، مكتبة الغانجي.

14– محمد بن ثابت، 1984م، الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار الثقافة.

15– محمد جمال الدين القاسمي، 2008م، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
16- محمد حمود بن سيد المختار، 1988-1989م.أدبيات الشاي في موريتانيا، الرباط، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب.
17- محمد سعيد العلوي،1995م، ''الثقافة الشعبية المغربية''، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق.
18- محمد مفتاح، 1986م، ''مفاهيم نقدية''، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
19- مشهور بن حسن، 2000م، المروءة وخوارمها، الطبعة الأولى، القاهرة، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

لائحة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

- Elise Kitchener, 1911 , "My Travels in Morocco" London, Methuen & Co.

~ Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Pragmatic, Semantic and Syntactic Indetermination of the Subject

Inst. Haqi Ismeal Ghanim[1]

[1] Geniuses High School for Outstanding Students. The General Directorate of Education-Al-Rusafa the Third. Ministry of Education. Baghdad, Iraq. E-Haqima20@gmail.com.

Assoc.Prof.Dr. Mahmood Hasan Zghair[2]

[2]Geniuses High School for Outstanding Students. The General Directorate of Education-Al-Rusafa the Third. Ministry of Education. Baghdad, Iraq. ORCID No. 0009-0003-8149-4750.

mahmood.hasan@dr.com Or m000001001m@gmail.com

Received:06/01/2026 **Accepted : 11/02/2026**

Abstract:

The research paper presents an analysis of the cases of subject indeterminacy delimited in the corpus and seeks to describe how indeterminacy is an essentially pragmatic issue, not merely semantically and a morphosyntactic one—based on the consideration that indeterminacy is related to the speaker's argumentative intentions. The study identifies different possibilities for formulating the 'subject indeterminacy'. Discursive-Functional Grammar (DGF), a theoretical model by Hengeveld and Mackenzie (2008), supports this research in the notion of 'subject indeterminacy'. The discursive phenomenon of indeterminacy is marked, in the GDF, by identifiability operators [-id] and specificity [-s] at the Interpersonal Level – operators responsible for the definition and definition of coding forms of indeterminacy. The proposal outlining three indeterminate possibilities (Type 1, Type 2, and Type 3) does not pursue didactic objectives; however, it offers considerations regarding potential applications of this research within the educational context. The data analysis suggests that it is necessary to return to the doubts of speakers in school and admit that the questions about the indeterminacy of the subject are valid.

Keywords: Discursive-Functional Grammar; integrated analysis of the pragmatic; subject indeterminacy; Pragmatics.

~ Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عدم تحديد الفاعل من الناحية البراغماتية والدلالية والنحوية

المدرس المحاضر حقي إسماعيل غانم[1]

[1]ثانوية العباقرة للطلاب المتفوقين. المديرية العامة للتربية – الرصافة الثالثة. وزارة التربية. بغداد، العراق.

البريد الإلكتروني:Haqima20@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور محمود حسن زغير[2]

[2]ثانوية العباقرة للطلاب المتفوقين. المديرية العامة للتربية – الرصافة الثالثة. وزارة التربية. بغداد، العراق.

رقم.ORCID: 0009-0003-8149-4750

m000001001m@gmail.com. أو : mahmood.hasan@dr.com

ملخص:

تقدم هذه الورقة البحثية تحليلًا لحالات عدم تحديد الفاعل المحددة في المدونة، وتسعى إلى وصف كيف أن عدم التحديد مسألة عملية جوهرية وليست مجرد مسألة دلالية أو صرفية نحوية، وذلك استنادًا إلى اعتبار أن عدم التحديد مرتبط بنوايا المتحدث الحجاجية. تحدد الدراسة إمكانيات مختلفة لصياغة "عدم تحديد الفاعل". يدعم هذا البحث في مفهوم "عدم تحديد الفاعل" نموذج القواعد الوظيفية الخطابية (DGF)، وهو نموذج نظري لهينجفيلد وماكنزي (2008). وتتميز ظاهرة عدم التحديد الخطابية، في نموذج القواعد الوظيفية الخطابية، بعوامل التحديد [-id] والخصوصية [-s]على المستوى الشخصي، وهي عوامل مسؤولة عن تعريف وتحديد أشكال ترميز عدم التحديد. لا يهدف المقترح الذي يحدد ثلاثة احتمالات غير محددة (النوع 1، والنوع 2، والنوع 3) إلى تحقيق أهداف تعليمية، ولكنه يقدم اعتبارات تتعلق بالتطبيقات المحتملة لهذا البحث في السياق التربوي. ويشير تحليل البيانات إلى ضرورة العودة إلى شكوك المتحدثين في المدارس والاعتراف بصحة التساؤلات حول عدم تحديد الفاعل.

الكلمات المفتاحية: القواعد الخطابية الوظيفية، التحليل المتكامل للبراغماتية، عدم تحديد الفاعل، البراغماتية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1. Introduction

Among the grammatical aspects that are the subject of much criticism of traditional grammar is the imprecision of the subject concept. It is common in the syntax section of normative grammar to define and subsequently classify the subject. This classification, however, causes controversy due to the incompatibility between the criteria used for definitions and those used for analysis. Although they have changed since the approval of the Preliminary Project for the Simplification and Unification of Indian Grammatical Nomenclature (IGN) (Raster, 2015), the definition and classification of subjects continue to generate confusion by mixing syntactic, semantic and pragmatic features. When addressing the syntax of the language, Normative Grammars (NGs) start from prototypical examples such as "The children did the task." (direct order of the sentence; expressed agent subject; agreement) to define the subject as "the being about whom something is said" (Legendre et al. 2014, p. 22). This does not mean that one should not start from a less marked example in the English language, such as this one.

However, the subject's manifestation in a statement is much more complex. With other simple examples, it is possible to see that such a definition of subject does not match what is considered as subject in more marked constructions, for example, indirect order constructions. In this case, the element about which a statement is made is a task that does not correspond to the sentence's subject. The syntactic subject continues to be children, a term that enters into a relationship of agreement with the verb to do. When opting for a construction like this in indirect order, the speaker marks information prominently to correspond to his pragmatic intention, which, in this specific case, marks the contrastive focus by highlighting the assumed meaning that the children would not have done anything other than the task (Aravind et al., 2017). In other words, for pragmatic reasons, "the element about which a statement is made" no longer corresponds, in this structure, to the syntactic subject. In addition to the identification problems, there are problems in the classification of the subject (simple, compound, hidden, indeterminate, non-existent), which again mixes formal and semantic criteria centred on a perspective oriented towards interpreting the reader/listener.

The definition, but mainly the classification of the subject given by the NGs, leads to increased confusion in the teaching-learning process in the

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

school environment. The doubts of native speakers between 11 and 17 years old in school arise in the definition of the subject, but questions about the inconsistencies of subject classifications are much more frequent. When the theory is contrasted with everyday examples, and discussion is encouraged (Hartshorne, 2018), the questions and objections of these students have an even more significant impact on the NG definition of an indeterminate subject. The perception of these conceptual inconsistencies generates great discomfort in the classroom. It is not uncommon for students to make observations such as:

- There is no difference between '**They did'** and '**They did the work'**. In the first case, the subject is 'written'; in the second, it is hidden because the verbal ending shows who did the job.
- Undetermined for whom? The subject in 'They Took My Book' is not always undetermined. What if I am being ironic, and I know who took it?
- I do not think the subject is undetermined in 'Baker needed'. If the sign is in front of a bakery, it is clear that the person in need is the bakery's owner. It is uncommon to see a sign like 'The bakery needs a baker' or 'I/We need(am) a baker.' I, at least, have never seen one.

The perception of these conceptual inconsistencies, which invariably happens during the exercises, leads students to believe that they know little or nothing about their language or that 'English grammar has more exceptions than rules'. The choice to use indeterminacy is motivated by the fact that this grammatical structure is formulated pragmatically and semantically and constituted morphosyntactically in different ways, contradicting not only the traditional concept of 'indeterminacy of the subject' but also the perception of native speakers in their schooling phase.

Indeterminacy can (and should) be fully explained in more significant units than the sentence. The speaker's communicative intention controls the choice of each utterance (Regel et al., 2010). This intention also depends on the situational context in which the speaker is inserted. Therefore, a theoretical approach that considers utterances as speech acts and not just as grammatical sentences is necessary. Thus, the motivation for this research arises from the difficulty in combining the traditional classification theory of the so-called 'undetermined subject' with the practice of language teaching.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Although the reflection intended in the work of investigating the manifestation and codification of the so-called 'undetermined subject' in the intertwined functioning of the pragmatic-semantic-syntactic processes does not aim at didactic objectives, it seeks, in theoretical research, paths to a new vision of the subject that can, some posteriori, be used in the school environment. Therefore, this work is justified by the need for research at the university focused on reflecting on school practices. Among the linguistic studies that consider interactional and semantic factors in their analysis, functionalist theories stand out since they study linguistic expressions considering their contexts of use and the purposes for which they were used. Through a functionalist theory, it is possible to observe how the speaker uses the language to organise his/her discourse coherently; that is, the content of each utterance relates to the others to give meaning to the text, which contains the propositions elaborated by the speaker to achieve his/her communication purposes, whether to persuade or to inform his/her listener.

1.1 Literature Review

Among the various pedagogical grammars analysed, we selected the one by Zaki et al. (2015) and Youssif et al. (2019) because they are widely used in schools. Although grammars chosen do not represent the academic environment, they discuss what a ‘subject’ is and present an expanded discussion about the so-called ‘undetermined subject’. According to Watson (2015), the subject is the term about which a statement is made, while Volkova (2009) believes “the subject is the unit or nominal syntagm that establishes a predictive relationship with the verbal nucleus to constitute a sentence likewise Rothstein (2004) have seen that the subject is the being of whom something is said; also, Forgie (2008) asserts the subject as the being or that to which the idea contained in the predicate is attributed.

The functional paradigm meets our interest in the communicative effects of indeterminacy. Still, it is the distinctive characteristic of Discursive-Functional Grammar (DFG), its descending architecture, that allows us to support the hypothesis that the notion given by NGs of ‘indeterminacy of the subject’ is a phenomenon that is not resolved in morphosyntax; instead, it is a resource for expressing the speaker’s pragmatic intention, with semantic and morphosyntactic consequences. The inconsistencies in the traditional definitions of the subject constituent become even more evident when we

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

contrast them with the notions of the subject in some recent descriptive works, according to Rothstein, Susan. (2004), in a sentence such as "Meat here at home, we make in various ways", the element about which a statement is made is meat, which does not correspond to the subject constituent of the sentence. In this case, the syntactic subject is we, a term that enters into a relationship of agreement with the verb to do, identified based on a morphosyntactic criterion. Based on this example, the authors observe that the conceptualisation of the subject presented by normative grammars (NGs) follows an informational criterion related to discourse organisation. Thus, the definition of the subject in NGs applies to the definition of the topic.

Although varied, the works on the indeterminacy of the subject in English commonly start from criticisms made to Normative Grammar (NG) and then investigate the strategies – in addition to the canonical forms presented by NG – to mark the indeterminacy of the subject in speech and writing, recording and describing resources of indeterminacy (they, we, people, you, the guy, the subject, -if...). In some of the works, notably from a sociolinguistic perspective (John (2021); Atar (2020), the main objective is to show that many more forms of indeterminacy of the subject are in use than prescribed by NG, and therefore, indeterminacy is a process of varied resources constituted by an open inventory of expressions that have the effect of generalising the reference of the subject, from a perspective oriented towards the interpretation of the recipient. Significant work is also being produced – diachronic and synchronic (Held, Gudrun. 2010) – with a common objective to identify and analyse indeterminacy cases.

The works generally analyse more than one form of indeterminacy, but those that aim to comparatively study the traditionally called analytical passive voice and synthetic passive voice (Jodlowiec, 2016) are significant. Descriptive studies by Schaeffer, (2005) and Kashyap, (2014) are added to many other functionalist works that describe English and highlight the importance of discourse in studying linguistic facts. In the specific case of the study undertaken here, we understand that an analysis of the indeterminacy of the subject should not be limited to the level of morphosyntax but should consider semantics and, especially, pragmatics to arrive at a more precise definition, which is why we based our analysis on the foundations of Discursive-Functional Grammar.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Based on the above discussion, and taking this viewpoint on the so-called 'undetermined subject', in this work, we seek to determine:

i. How do the textual and contextual arrangements interfere with the morphosyntactic coding of the definition of 'undetermined subject'?
ii. How do indeterminate pragmatic and semantic strategies materialise in morphosyntax?

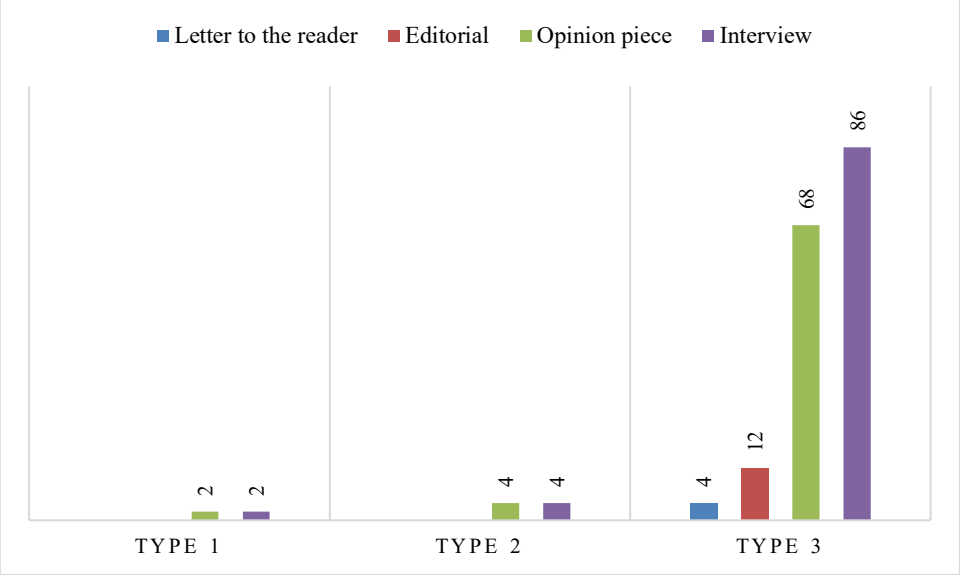
In line with the theoretical approach adopted here, and starting from the notion of 'undetermined subject' – a nomenclature established by the IGN and used in the NG – it will seek to formulate a concept of indeterminacy of the subject constituent that focuses on the pragmatic-semantic-syntactic complexity of the notion of the subject. To develop this concept, the description of the grammatical coding of indeterminacy is based on a corpus formed by different textual genres, with an argumentative basis, of the written modality of the English language since the coding of indeterminacy is closely linked to the communicative situation.

2. Data analysis

The analysis of the following data is divided into two sections. In the first part, we seek to demonstrate that the morphosyntactic coding of indeterminacy is motivated by its pragmatic formulation, qualitatively analysing the occurrences of each of the three different types of indeterminacy: Type 1 $[+id;\ -s]$; Type 2 $[-id;\ +s]$ and Type 3 $[-id;\ -s]$ and relating the uses with the effects of meaning (continuum of indeterminacy) and the indeterminacy functions in each genre analysed. The second section examines the relationship between pragmatic indeterminacy and semantic indefiniteness of the syntactic function subject.

From the full reading of the texts that make up the corpus, we identified 92 cases between occurrences of indeterminate subjects and indeterminate constructions. The following graph shows the distribution of the cases according to the textual genre in which they were found:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



Graph 1 – Initial number of occurrences

The minimal number of occurrences of indeterminate subject and indeterminate construction in the genre's letters to the reader (2 occurrences of Type 3) and editorial (4 occurrences of Type 3) showed that these genres were not very productive for the study of the coding forms of indeterminate reference, which led us to discard them in the analysis undertaken here. Although the opinion article also did not present a variation in coding forms of indeterminate referential, we found a considerable number of occurrences of indeterminate forms of the subject function (12 occurrences of Type 3), therefore, we kept this textual genre in the final calculation of the data. The textual genre interview proved to be the most fruitful for our analysis since, in addition to a significant number of occurrences, it allowed the analysis of the three different types of indeterminate referential in the same textual genre.

Despite the discarding, the reasons why the genres of letters to the reader and editorial rarely resort to indeterminate referents deserve reflection. Concerning the genre of letters to the editor, little indeterminacy occurs mainly due to the codification (explicit) of the participant Sender (1st person singular and plural) in the syntactic function of the subject, which can be justified by the fact that the inclusion of the voice of the reader in the

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

newspaper characterises the letter to the editor. It is also important to remember that in addition to having the newspaper reader as the Recipient, the Sender of the letters that make up this section of the newspaper may, eventually, address the person who wrote a text the day(s) before in the same newspaper, with which his/her text dialogues and, especially in this dialogue, the shared knowledge about the subject causes the determination of the referents between the interlocutors. The Recipient, the newspaper reader, reading the text to which the letter to the editor refers, can also recognise the referents in the discourse. This can be seen in (1):

(1) The attack made by Folha, in an editorial, on the Federal Police is very problematic because a judge (1a) threatens to invalidate the investigations that gave rise to the CPI do Cachoeira. After years of investigations authorised by the courts, which revealed a gigantic scheme of promiscuity between the public and the crime involving a senator, a bookmaker, and the largest construction company in the PAC, a judge (1b) has the nerve to say that there were not sufficient grounds for those involved to be investigated? comments on the editorial 'Applause for all').

In (1a), the Speaker, Tales Ab'Saber*, indicates the referent of the construction of *a judge* as unidentifiable [-id] and unspecific [-s] using the indefinite operator um. Knowing that Paulo Augusto Moreira Lima was, at the time, the rapporteur of the case, widely publicised by the media, it is difficult to imagine that the Speaker, when taking a position on the matter, did not know the identity of the rapporteur. Mainly because the editorial, although it does not mention the name Moreira Lima, refers to him as rapporteur and not as judge, a name given by the reader Ab'Saber. The aim is not to highlight the non-identifiability of the referent but the image of the judge as 'insignificant'. This negative image of the judge/rapporteur is reinforced by the Speaker using the repetition of the form *a judge* (1b) (and not *the judge*), returning to the referent already presented in the text, *a judge* (1a). In the relationship between the Editorial Sender and the Reader's Letter Sender, both occurrences of the syntagm *a judge* mark definition. Such forms indicate, in the discourse, identifiability and specificity [+id, +s] of the

* https://bras-center.com/the-brazilian-psychopolitical-condition-in-tales-absabers-anthropophagic-soldier/

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

referent, even if the pragmatic operator is encoded as a form that usually marks referential indeterminacy. At the Representational Level, the genericity of the nominal syntagm as a whole is marked: (x).

Regarding the editorial genre, it is essential to note that, to achieve its communicative purpose of demonstrating the propriety of the defended proposition, this textual genre uses, above all, ways of concealing the semantic function of the agent and not the indeterminacy of the referent.

The example below (2) corresponds to an excerpt from the editorial 'Impeachment de Lugo', which argues in Favor of the deposed president of Paraguay, Fernando Lugo.

(2) Lugo needed to be more competent throughout his term. The procedure initiated in Congress followed the provisions of the Constitution. However, nothing justifies the hasty recourse to impeachment, a device that should be reserved for cases of apparent disrespect for the law on the part of the president. Due to the hurried manner in which the trial was conducted (2a), the defendant was not granted (2b) the right to defend himself appropriately.

The two highlighted occurrences, (2a) and (3b), illustrate one of the most common resources in the editorials analysed: the concealment of the agent using the so-called analytical and synthetic passive voice. As Peter F Dominey (2004) points out, in cases like these, the option for the passive voice has a pragmatic motivation: the Sender seeks to thematise the actions and, therefore, uses a construction initiated by predicates. From a semantic point of view, constructions of this type encode the patient subject and conceal the agent. Morphosyntactically, in both cases, there is a coded postponed patient subject – the trial; the right (The right of [the defendant] to defend himself appropriately was not granted). Although hidden in these two passive structures, the agent responsible for the impeachment of the Paraguayan president can be inferred at the beginning of the text, using the passive agent (Congress initiated the impeachment process) and later, using the locative (The process commenced in Congress).

The GDF has no referential indeterminacy in (2a) and (2b). The Contextual Component points to an agent (3rd person) who made (Lugo's

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

judgment) and did not grant (Lugo's right to defence). However, the non-coding of forms (lexical or grammatical) occurs when marking the agent semantic feature. The absence of agent coding is commonly analysed as a form of referential indeterminacy, but what should be understood is that, in these cases, there is no indeterminate coding. What is observed is the concealment (or non-coding) of the agent of the predicate (in this case, do and grant). The Sender can purposely hide the agent, but this concealment does not encode indeterminacy. Such concealment is a discursive and not a grammatical procedure. In this sense, passive constructions attest to an intention of not exposing and not compromising the agent (semantic) – and not the subject (syntactic), which, in these cases, is coded as a patient subject.

Table 1: The 86 occurrences of referent indeterminacy analysed

Types Of Indeterminations	Type-1	Type-2	Type-3	Total by textual genre
Opinion article	NA	NA	12	12-14%
Interview	2	4	68	74-85%
Total by type of uncertainty	2-2.3%	4-4.7%	80-93%	86-100%

Having presented the motivations for the reduced number of indeterminate referents of the discarded textual genres, we present below the distribution of the 86 occurrences of indeterminate subjects that will be analysed.

The analysis of the behaviour of each type of referential indeterminacy is presented below.

4.1 Three Types of Referential Indetermination

4.1.1. Type 1 Indetermination [+id; -s]

Only two cases of Type 1 partial reference indetermination were found in the corpus, both in the interview with the Sri Lankan arrested with cocaine in 2020 in India. Marcos Archer was sentenced to death in 2021 and appealed the sentence but had all appeals denied in court. In 2022, on the verge of being shot, he was interviewed by telephone by a reporter from

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Folha. In occurrence (3), the reporter wants to know how Archer found out about his possible execution:

(3) Folha: Did anyone warn you about the possibility of execution?

Archer: No. No one warned me about anything. I know it was only in the press here.

The analysis of this occurrence identifies, at the Interpersonal Level, a case of partial reference indeterminacy in which the Sender encodes his/her lack of knowledge of the referent by means of the form of someone [+id; -s]. The same operator marks, at the Representational Level, the genericity (g) in unitary quantity (q), a single individual. Still at the Representational Level, the form someone indicates the feature [+human] given by the grammatical form itself. The predicate warned reinforces the semantic feature [+human]. The indeterminacy and genericity, pragmatically and semantically formulated, are encoded in the grammatical word someone, represented below:

(4) NI: R_i $(+id, -s)$

NR: f_1: (h_{π_g})

NM: $G_{whosomeone}$

A representation like (4) specifies the following types of information: at the Interpersonal Level (NI), the Representational Subject (R_i) represents the identifiability and non-specificity of the referent of the form $someone$ (+id, -s); at the Representational Level (NR), argument one is represented by the genericity operator (π) (g) itself, encoded at the Morphosyntactic Level (NM) as a grammatical word (Gw), the indefinite pronoun $someone$.

This representation reflects the same type of reference indeterminacy encoded by the grammatical form who:

(5) Folha: Who can avoid it?

Archer: President Dilma. The only person who can save me is her. I ask her to try at least to help me. From president to president, she may solve it. Who

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

knows, she will solve it and manage to reduce my sentence to life imprisonment. I also ask for help from [Indonesian] President Susilo. He is mighty. In this case, the Issuer questions Archer about who could prevent the sentence from being carried out. The *who* form marks the non-identifiability of this referent by the Sender and the presupposition that the Recipient knows this referent. The grammatical word marks genericity at the Representational Level because no particular designation exists for that form. As in (3), the predictor, in this context, reinforces the semantic feature [+human]. From a morphosyntactic point of view, we have the formulation of indeterminacy (pragmatic) and indefiniteness (semantic) encoded in the same grammatical form.

The forms *someone* (3) and *who* (5) are typical interrogatives used in moments of interaction in which the Sender, assuming ignorance of a specific referent, asks the Receiver to provide new information. According to Hengeveld and Mackenzie (2005), the combination [+id, -s] is naturally associated with interrogative illocution. The reduced number of Type 1 referential indeterminacy can be justified by the communicative purpose of searching for information not being the objective of basic argumentative texts.

4.1.2 Type 2 Indeterminacy [-id; +s]

In Type 2 reference indeterminacy, the Sender assumes that the Receiver does not identify the referent. This is what we can review in (6):

(6) *Folha:* There are *who* say that MPB today is much worse than it used to be.

Gil: It's changed a lot. Chico [Buarque] even said that he fears the music will disappear. Because you realise that song as it existed in our time, as an almost sacred form of expression, with that aura of religious prayer to which we committed ourselves enthusiastically, is ceasing to exist.

Here, the Sender questions the Addressee about changes that MPB songs have undergone. Using the form *who*, the Sender assumes that the Addressee cannot identify the referent, even if the Sender himself is. The occurrence (6) indicates partial reference indeterminacy [-id, +s]. It indicates a coding

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

intentionally constructed by the Sender to preserve his face and the face of the referent(s) of the form *who*.

This same intentionality of preserving the identifiability of the referent was identified in three other occurrences.

In (5), this type of indeterminacy is marked by a nominal expression with a lexical form marked with the semantic property [+collective].

(5) Erundina: I have already arranged a meeting with a large group of people who have been somewhat removed from political activity since my term in office.

The Sender, the candidate for vice-mayor of the capital city, talks about how she intends to define her electoral campaign. Erundina states that she will not do it alone but with a large group of people who have already worked with her as mayor of São Paulo. Using the syntagmatic construction of a large group of people, she indicates the Recipient's assumption of non-identifiability [-id] of the referent. Still, she marks the specificity of the referent [+s] for herself through the modifying construction (since) my mandate.

At the Representational Level, we have activated the lexical property that indicates collectively. Collective forms indicate genericity by themselves. However, as we have seen, the negative marking in at least one of the pragmatic operators already activates the positive marking of the semantic operator (g) of genericity. This is because the indefinite form um is the expression of two operators. At the Interpersonal Level, it is an operator of identifiability and specificity; at the Representational Level, it is an operator of genericity. The grammatical word um formulated as [-id, +s] indeterminates the lexical form group and makes the construction as a whole, a group, semantically generic.

The question-answer structure between interviewer and interviewee characterises the interview genre. The objective is to obtain clarifications, evaluations, opinions and, more rarely, specific information. Therefore, the presence of Type 1 reference uncertainty, only in this genre, can be interpreted based on the structure of the genre itself (question-answer). The reduced number of occurrences of Type 1 can be explained by the

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

predominance of interrogatives that aim to primarily explore the interviewee's evaluation and opinion on a given fact/subject. This characteristic of the interview genre makes it possible for the interviewee to resort to Type 2, given the convenience of the referent's uncertainty to position himself and protect his face and that of the referent(s).

4.1.3 Type 3 Indeterminacy [-id, -s]

Type 3 was the most common form of referential indeterminacy. In 80 of the cases (93%), the Sender assumes that the Recipient and the Sender themselves are unaware of the identifiability of the referent.

Table 2: Distribution of the 80 occurrences of Type 3 indeterminacy

Type Ident. Three structures	INDETERMINATING CONSTRUCTIONS (CI)			EXPLICIT SUBJECT		Total by gender
Form	Desinential (3rd p.p.)	'–if' index of indeterminacy	Non-finite	Grammatical	Lexical	
Opinion piece	1	1	2	6	2	12-15%
Interview	1	1	2	41	23	68-85%
Total	2-0.25%	2-0.25%	4-0.25%	47-59%	25-31%	80-100%

4.1.3.1 Type 3 Indeterminacy with Indeterminate Construction (IC)

As shown in Table 2 above, there are three forms of IC: Indefinite, Index of indeterminateness –se and Non-finite, which are analysed below.

A) Indefinite: Table 2 shows two cases of total reference indeterminacy coded by ending, marked by the third person plural. Examples (7) and (8) illustrate this type of IC:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(7) [...] *wanted* (7a) in Rio de Janeiro, a professional photographer decided to photograph this modest scribe in a studio. Not because of my questionable physical attributes but because they *wanted* (7b) my photo in a publication, together with my published texts...

In (7a), the Sender marks the indeterminacy of reference of Type 3 using the form *someone*. Next (7b), the 3rd p.p. desinential marking resumes and reiterates the indeterminacy of reference of the lexical form already explained. Both the coding of the pronominal form *someone* and the desinential coding $-am$ point to a Sender who presupposes both interlocutors' ignorance of the referent. A similar situation occurs in (8):

(8) Paschoal: In academia, *the same person* (8a) who has a libertarian discourse of less intervention of criminal law – for example, in cases of crimes against property, even those involving violence or serious threat, cases of trafficking, and cases of abortion, which they *believe* (8b) should be legalised entirely – has a highly hardening discourse of state intervention in areas other fields could work on.

In 8b, the coding, using a desinencial CI (*they think*), also resumes an explicit indeterminate nominal configuration of the subject function, *the same person* (8a). This resource points to the regularity of a resource of resumption of referential indeterminacy: explicit indeterminate form, resumed by CI form.

At the Interpersonal Level, occurrences (7a) and (8a) have the identifiability and specificity operators marked in Referential Subjects and coded by the grammatical form *someone* and the lexical form *person*. In both cases, when using these forms, the Sender signals the assumption of the Recipient's non-identifiability [-id] of the referent and its non-specificity [-s] by himself. At the Representational Level, these forms indicate genericity (g) and unitary quantity of the Individual category marked as human $(h_x)^g$.

In (7b) and (8b), indeterminacy is not represented at the Interpersonal or Representational levels. Representation occurs only at the Morphosyntactic Level through the 3rd p.p. ending –am. Even though the explicit indeterminate nuclei of the subject function (someone and person) are in the singular, the indeterminate form that returns to the referent already marked as neither

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

identifiable nor specifiable [-id, -s] is encoded with plural marking, reinforcing the indeterminacy of the referent(s) through what we will call a 'quantifying semantic strategy'.

B. Index of indeterminacy (the particle '–if')

The two occurrences of the particle '–if', which encodes Type 3 reference indeterminacy, are analysed below:

(9) The text seems cold and cruel, but it conveys the routine of one of the most critical places in the history of São Paulo and others, such as Cathedral Square, Largo São Bento and the area around BM&F Bovespa. Strangely, this is not mentioned.

In this case, the Speaker talks about what he calls the routine of Largo de São Francisco – begging, fights, drug use, food donations at night – and states that "no one in their right mind can think that the homeless situation is normal or acceptable". The Speaker believes that the situation is not discussed and resolved for fear of accusations of prejudice. Through the form –if, the Speaker marks the non-identifiability and non-specificity [-id, -s] of the referent(s), corresponding to the coding of total reference indeterminacy. At the Representational Level, we have represented the predicate *speak* with the semantic feature [+human]. The form –if, coded at the Morphosyntactic Level, refers to a 3rd person referent and may include any individual (or group) not involved in the verbal interaction. Also in (10), the form –if indicates Type 3 reference indeterminacy.

(10) Folha: What would be the least invasive proposals to avoid criminalizing these acts? Paschoal: In the case of abandoning an animal, fines could exist. There are so many traffic fines...

In (10), the Speaker defends the decriminalisation of acts such as 'animal abandonment' and proposes what he calls 'less invasive penalties' such as paying a fine for cases of this type. As in (9), the indeterminate particle –se indicates non-identifiability and non-specificity of the referent for both interactants [-id, -s]. The predicate fine marks the semantic feature [+human] at the Representational Level. At the Morphosyntactic Level, the form –if is encoded, indicating a 3rd person referent that can include any individual (or group) other than the interactants.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The form –if indicates total reference indeterminacy [-id, -s]. From the semantic content of the predicate to fine, the possible referent(s) can be inferred: government, guard(s), law. The use of the form –if indicates the indeterminacy and lack of definition of the referent of the predicate to fine. Using the CI with the form –se indicates, discursively, the focus on the action, not the person *who* performs it.

Regarding indeterminacy, we can talk about a continuum of indeterminacy of referents depending on the semantic content of the predicate selected by the Sender in the interlocution. This *continuum*, found only in Type 3 [-id, -s], is characterised by the involvement or not of the interlocutors indicated by the *Sender.* In (9), the form *–if* refers to a 3rd person referent that includes any individual (or group) and excludes the interlocutors of the verbal interaction. In (10), although the same marking also excludes the interlocutors, limits) through the semantic content of the predicate 'fine', the possible referent(s). This limitation seems likely due to the pragmatic information familiar to the interlocutors about the semantic value of the predicate 'fine' triggered by the situational context.

C) Indeterminacy with non-finite verb form

Four codifications of Type 3 reference indeterminacy with non-finite verb form were found in the corpus.

(11) Folha: Did you tell Governor that you thought the action in Crackland, was media-friendly, as you have been saying in the campaign?

Chalita: I told the press and him. I am not against the police in Crackland, but thinking that this will solve the problem is naive or media-friendly. It is necessary *to invest in prevention and recovery, with hospitalisation in therapeutic communities.*

Here, the Speaker takes a position as a candidate for mayor of São Paulo, on the actions of the Alckmin government in relation to Crackland. With a non-finite and impersonal verb, the CI 'invest in preservation and recovery' corresponds to the subject function of the construction 'It is necessary', and the subject function of the CI is empty. This type of CI differs precisely because it does not presuppose the subject's expression. However, the fact that the information is reduced to the action, process or state expressed by the

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

verb, without mentioning its arguments, generates a meaning similar to referential indeterminacy.

Three other occurrences with non-finite CI are presented and analysed below:

(12) 'Being' a judge in Brazil has become a risky profession.

(13) 'Turning' a blind eye to dozens of people [the beggars who 'inhabit' the Largo] subject to bad weather, diseases, and violence is what deserves the worst predicates.

(14) I know people who have been sued because they filled in a hole in a square without authorisation or cut down a tree without authorisation. 'Charging' a fine does not take the citizen to criminal justice.

In the first case (12), the Speaker, the author of the opinion article, observes that in 2012, the number of judges threatened with death had risen from 100 to 150, concluding that 'being a magistrate' had become a high-risk profession. As observed in (11), this type of CI does not presuppose the subject's expression. In (12), the information is reduced to the state expressed by the predicate *to be*. In (13) and (14), the information is reduced to the action expressed by the predicates to do and to *demand*.

Although occurrences with non-finite CI do not presuppose a subject, they may present differences in the possibility of filling the gap of the subject, determined by discursive and semantic factors. In the communicative situation in (11), the Speaker points out what should be done by the Alckmin government to solve the problem of crackland. In (12), the Sender, being a judge, assumes the profession's risks for himself and any other judge. In (13), the Sender uses a more generalising indeterminate meaning by excluding himself from the group of people who claim that removing the beggars from Largo de São Francisco is a politically incorrect form of 'hygienism'. In (14), given the semantic content of the predicate "to charge", the possible referents are limited to the government and the law. Although the referents are predictable, using CI with a non-finite form of the predicate points out, as in CIs with the form –if, a *continuum* of indeterminacy. The indication of the involvement or not of the Sender in the action/process/state and the semantic value of the predicate point out different levels of the indeterminate meaning in non-finite CIs.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4.1.3.2 Type 3 indeterminacy with explicit subject

A) Grammatical words that encode indeterminacy

The pronoun *you* appears as the most recurrent form of Type 3 reference indeterminacy [-id, -s] with the explicit subject, 56% of occurrences, 26 of the 13 grammatical words encode an indeterminate subject. Example (15) illustrates this form of indeterminacy.

(15) Folha: You have said that the city has too many departments. Which ones do you intend to eliminate?

Chalita: There are several departments in the area of employment and management. *You* can reformulate them, merge them, to get to 15 [there are currently 27].

At the Interpersonal Level, the form you marks non-identifiability and non-specificity [-id, -s]. The Sender leaves the referent of the pronoun you open, possibly identifying the referent as the Recipient or any person, including the Sender himself. The genericity operator marks indefiniteness at the Representational Level, reinforcing the referential indeterminacy $(x)_g$. From a pragmatic point of view, the generalising form 'you' involved the Sender and the Recipient in 100% of the cases analysed. Therefore, the other 25 occurrences can also be represented as: NI: [-id, -s]; NR: $(x)^g$; NM: $Gw_{pronoun.}$.

This significant difference in the quantity (26 forms) and the form of coding of the indeterminacy of reference in textual genres (only one occurrence in the opinion article) can be explained in terms of the degree of formality of the Interpersonal Level (Hengeveld; Mackenzie, 2008, p. 118). The opinion article presents a relationship of greater formality [+h(high)] between the Sender and Recipient, adverse to the predominantly face-to-face relationship of the interview genre. While the coding of the form you indicates a formulation that does not distinguish the inclusion or not of the interlocutors, the forms who and $somebody$ indicate the non-involvement of the Sender or the Recipient.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4.2 Coding of Indetermination of Reference

As initially presented, the motivation for this work arose from the observation that native Brazilian (2022) speakers commonly point out inconsistencies between the facts of the language shown in the classroom and their knowledge of the use of the language itself. To map the reasons for this inconsistency, these speakers' notions about situational context and the indeterminacy of reference as an argumentation strategy of the Sender – exemplified in the introduction of this work –are already sufficient to, in addition to the description of the varieties of forms that indeterminacy assumes in discourse, proceed to an analysis of the pragmatic and semantic functioning of these indeterminate possibilities.

Therefore, the indeterminacy of reference assumes several functions in discourse. Based on Table 3 below, a more general view of the pragmatic and semantic functioning of each of these expressions of forms (undetermined subjects) and coding structures (ICs) of reference indeterminacy, seeking to show that the analysis of the form and structure can never do without the analysis of its pragmatic and semantic functionality. Table 3, below shows all the coding forms found in the corpus:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Table 3: Coding forms found in the 86 occurrences of indeterminacy

Forms and structures for coding reference indetermination		Type-1	Type-2	Type-3
Pronominal 59.3%	Who (interrogative pronoun)	√		
	Who (relative/indefinite pronoun)		√	√
	Someone (indefinite pronoun)	√		√
	You (pronoun of address)		√	√
	They (personal pronoun)			√
Lexical 29%	Lexical (with indefinite article)			√
	Generalising lexical			√
Indeterminate constructions 11.7%	CI desinential (3rd person plural)		√	√
	CI –if (index of indeterminacy)			√
	CI non-finite			√

Of the 86 occurrences of indeterminacy analysed, 76 correspond to explicit coding forms, 51 of which are grammatical forms (59.3%) and 25 lexical forms (29%). ICs represent 11.7% of the total occurrences.

The forms of coding indeterminacy are varied, but beyond the quantity and diversity of these forms, it is noteworthy that the same indeterminate form or construction encodes different types of indeterminacy. In occurrences of coding with an explicit subject, the form *who*, for example, indicates the indeterminacy of the three types of indeterminacy in different textual genres. In 98.75% of the cases analysed, the indeterminate referents do not have a specific semantic designation. In common, the discursively indeterminate referents present the semantic trait of the human-individual of the 3rd person.

The coding of indeterminacy through the grammatical form *you* and the generalising lexical forms (so-and-so, subject, person...) corresponds to more

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

than half of the occurrences of Type 3 (51 of the 80 occurrences). Together, these coding forms correspond to 63.75% of the cases analysed. The number of occurrences of these two coding possibilities is significantly higher in the interview genre. In the opinion article, a single occurrence of the form *you* and two cases with lexical forms (person, people) were found, corresponding to less than 4% (3 out of 80) of occurrences of Type 3 of indeterminacy.

As noted, Type 1 of indeterminacy is coded through typical interrogative forms. In this type of indeterminacy, the Sender assumes ignorance of a referent and asks the Recipient to provide new information. Considering that the communicative purpose that favours this type of indeterminacy is the search for information and that the corpus for this research was composed of textual genres with an argumentative basis, it is possible to infer that the condition of restriction to the occurrences of this type of indeterminacy is precisely the communicative purpose of the delimited genres: to argue based on facts/subjects that assume prior common knowledge among the interactants. The analysis of Type 1 demonstrates how the textual arrangement interferes in the morphosyntactic coding of the subject's indeterminacy. The coding forms of Type 2 also occurred only in the interview genre. The search for the interviewee's positioning provides the coding of Type 2 to the extent that indeterminacy is convenient for the interactants in the communicative situation. In this case, the Sender does not simply indicate the non-identifiability of the referent by the Recipient and its specificity for him/herself [-id, +s], but the intentionality of not declaring a specific referent.The analysis of the occurrences of Type 3 indeterminacy points not only to a more common type of indeterminacy, 93% of the 80 cases analysed, but also to subtypes of Type 3 indeterminacy: pronominal, lexical and CIs.

Explicit pronominal forms indicate third-person referents. The exception is the coding by the pronoun (you), which, depending on the communicative situation, can also create the possibility of the referent being identified as the Recipient or any other person, including the Sender himself, that is, the pronoun (you), as a coding form of indeterminacy, can discursively indicate the involvement of the participants in a communicative situation.

Lexical forms only indicate Type 3 indeterminacy. In these cases, genericity is inherent in the designation of these forms. In other words, the interpersonal

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

level formulates indeterminacy, and the representational level is indefiniteness. Both formulations are encoded in generalising lexical forms such as person, so-and-so, subject, personal or citizen – whose indefiniteness can also be delimited by the semantic value of the predicate of a sentence. This delimitation is possible due to the pragmatic information familiar to interlocutors about the semantic value of predicates triggered by the situational context (Hengeveld; Mackenzie, 2008). Generalising lexical forms can also be restricted by relative sentences to a limited subset (Camacho, to leave). Finally, it is essential to highlight that generalising lexical words are coding forms of indeterminacy even when delimited or restricted. Type 3 indeterminacy also appears encoded in ICs.

The Issuer encodes, in the desinencial IC, the identifiability [±id] and the specificity [±s] in the 3rd person plural marking of the verb. In this case, the empty nucleus of the subject function can be expanded by a pronominal or lexically realised form. Just like the desinencial IC, the IC with index –if can refer to any 3rd person referent, singular or plural. In this case, the indeterminacy is encoded through the form –if.

Unlike the desinencial IC and the IC with index–if, the IC with infinity does not indicate any form of encoding the subject function. The absence of a coding form of the subject function and the lack of person marking in the verb generate a meaning similar to the indeterminacy of the subject. This construction points to the possibility of filling the subject function, which, unlike the other coding forms of indeterminacy, can refer to any of the three persons of the discourse.

Discussion

Analysing the three proposed indeterminate possibilities (Type 1, Type 2 and Type 3) leads us to present some final considerations that point the way towards a new vision of this concept. Such considerations also aim to present, more succinctly, the results of the data analysis that led us to the idea of indeterminacy and to the assertion that indeterminacy appears to be an argumentation strategy of the Sender.

According to the data analysed:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

a) The Sender, when assuming the non-identifiability and non-specificity of an explicitly marked referent, resorts, in 90% of cases, to generalising grammatical forms (59% - you, who, someone) and lexical forms (30% - the subject, the person(s), the so-and-so...) which do not present a designation. These 89% of indeterminate forms refer exclusively to Type 3 of indeterminacy;
b) A single occurrence indicates the indeterminacy in a specific lexical form (1% - a proxy), characterising it as a Type 2 indeterminacy. In this case, the indefinite form um is the expression of two operators. At the Interpersonal Level, it is an operator of identifiability and specificity; at the Representational Level, it is an operator of genericity. Although unique in the corpus, the marking of a specific lexical form accompanied by an indefinite operator is a shared resource among Arabic speakers to encode Type 2 of indeterminacy: "A teacher of mine published the photos of the confusion on the internet"; "A neighbour said that the robbery happened late in the afternoon";
c) The CIs correspond to 10% of occurrences of indeterminacy, encoded in the configuration of the predicate: 3rd p.p. ending and index -*if* with 3rd p.s.; and uncoded: non-finite form. The data presented in a), b) and now in c) lead us to understand that the forms of subject indeterminacy advocated by traditional grammars correspond to the possibilities of subject ICs.
d) The analysis of the ICs revealed different discursive strategies of indeterminacy. One of them was the exclusion of the Sender in the discourse. This strategy was more productive in ICs with a non-finite form that, because it does not presuppose the codification of the subject, may present a difference in the possibility of filling the subject gap. A similar strategy occurs in cases with the pronominal form "you". The Sender leaves the referent of the pronoun *you* open, possibly identifying the referent as the Recipient or any person, including the Sender himself. The inclusion of the interactants through the form *you* occurred in 100% of the cases. The ICs, however, may indicate the exclusion of only the Sender;
e) Through the semantic content of the predicate, the Issuer can limit, restricting the indefiniteness of a referent as found in ICs with index -*if* and in ICs with non-finite form. Another strategy is the indication

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

of a semantic quantity different from the amount encoded in the indeterminate form. In the same discursive act, the same indeterminate referent may be encoded using different indeterminate forms with unequal markings of number or gender; f) The corpus formed by different textual genres, with an argumentative basis, made it possible to expand the correlation established between the coding of indeterminacy and situational context. Among the selected argumentative texts, the interview was the only textual genre in which the three types of subject indeterminacy could be seen. Characterised by the question-answer structure between interviewer and interviewee, the objective of the interview is to obtain clarifications, evaluations, opinions and, more rarely, specific information. When the Sender needs particular information, he resorts to Type 1 indeterminacy. Suppose the Sender intends to explore the interviewee's assessment and opinion on a given fact/subject. In that case, he resorts to Type 2, which provides him with the convenience of indeterminacy to position himself and preserve his face and that of the undetermined referent(s). Type 3 of indeterminacy, whose codification can occur in a significant number of forms and structures, provides a clearer view of pragmatic and semantic strategies linked to indeterminacy (inclusion/exclusion of the Sender among the undetermined referent(s); semantic restriction of the referent(s) and the non-biunivocal relationship between the number and gender of the same undetermined referent(s);

f) In the occurrences analysed, the [+human] feature is marked in the explicit codings in the grammatical form itself (someone, who, you) and lexical form (person, so-and-so, subject). In the CIs, this feature is inferred from the predicate itself (to speak, to advocate, to want). However, the [+human] feature does not constitute the subject's indeterminacy. Occurrences such as “Things are worse” or “Some problem seems to torment him” can demonstrate that the coding of indeterminacy can also present the [-human] feature.

Conclusion

The possibilities of combining with negative marking the pragmatic operators of identifiability and specificity allow us to propose three different types of indeterminacy: Type 1, Type 2 and Type 3, encoded in other

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

structures (indeterminate constructions: indexical –if and non-finite) and indeterminate grammatical and lexical forms. In summary, considering the theoretical framework of the GDF, the indeterminacy of the grammatical function 'subject' presents the following characteristics :

1. it is a discursive phenomenon which depends on the power/will of the Sender;
2. it corresponds, at the Interpersonal Level, to the lack of reference indicated by the negative marking of at least one of the discursive operators of identifiability and specificity;
3. when marked at the Representational Level, it corresponds to genericity, marked only in explicit grammatical and lexical forms;
4. it can be encoded using indeterminate constructions and explicit grammatical and lexical forms.

Many points in this work still deserve to be developed, and one of them concerns indeterminacy as a discursive phenomenon of the English language. It is a fact that 'referential indeterminacy' is a broader phenomenon affecting the syntactic object and not just the subject. However, in this work, we propose to study reference indeterminacy marking using syntactic strategies involving the subject constituent. The results found throughout the exercise of analysing the lack of reference of the subject constituent allow us to propose, finally, a concept of indeterminacy that focuses on the pragmatic-semantic-syntactic complexity of the notion of subject:

Indeterminacy, formulated by the Sender as an argumentative strategy, is defined as the lack of reference (pragmatic) and, sometimes, of designation (semantic) of a third-person linguistic form in the syntactic function of the subject (morphosyntactic). In the case of this research, the choice of the functional paradigm, which recognises the importance of contextualising the language in the social situation in which the interaction takes place, proved to be of great importance in understanding how the motivations for using the language are external to its linguistic form. More objectively, the theoretical knowledge of the GDF, with its rigorous descending architecture of formulation and codification levels, allowed us to operate in our analyses with a subjacent understanding of the coding forms of subject indeterminacy.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

As is known, the GDF is a typologically oriented grammar model and, therefore, does not address the specificities of the English language, even though it does consider them. The perception of this systematicity gives the speaker, in this specific case, the student, a feeling of competence in using his/her language. The conceptualisation, centred on the pragmatic-semantic-syntactic complexity of the notion of what has been defined as an 'undetermined subject', now goes in the same direction as the speaker's intuition and is, therefore, more easily understood by the student.

Bibliography List:

Books:

1-Hengeveld, K, Mackenzie, J. L. (2008). *Functional discourse grammar : a typologically-based theory of language structure*. Oxford: Oxford University Press.

2-Hengeveld, K. (2005). Dynamic Expression in Functional Discourse Grammar. In: De Groot, C. (Ed). Morphosyntactic Expression in Functional Grammar. Berlin/New York: Mouton de Gruyter.

3-Rothstein, S. (2004). The Grammatical Theory of Predication. In: *Predicates and Their Subjects* (pp.35-65).

4-Raster, P. (2015). "The Indian grammatical tradition". In : *Handbooks of Linguistics and Communication Science* (HSK) 42/1 (pp.70-99)

5-Rothstein, S. (2004). *Why 'Subject' is a Grammatical Concept*. In: Predicates and Their Subjects (pp.1-31)

Journal article:

6-Aravind, A., Hackl, M., & Wexler, K. (2017). Syntactic and Pragmatic Factors in Children's Comprehension of Cleft Constructions. *Language Acquisition*, 25(3), 284–314.

7-Atar, Cihat & Erdem, Cahit. (2020). A sociolinguistic perspective in the analysis of English textbooks: Development of a checklist. *Research in Pedagogy*. 10. 398-416.

8-Forgie, W. (2008). How is the question 'Is Existence a Predicate?' relevant to the ontological argument?. *International Journal for Philosophy of Religion*. 64. 117–133. 10.1007/s11153-008-9166-9.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

9-Hartshorne JK, Tenenbaum JB, Pinker S. (2018). A critical period for second language acquisition: Evidence from 2/3 million English speakers. *Cognition*. 2018, 177: 263–277.

10-Held, Gudrun. (2010). Particles at the Semantics/Pragmatics Interface: Synchronic and Diachronic Issues. A Study with Special Reference to the French Phasal Adverbs. *Journal of Historical Pragmatics* - J HIST PRAGMAT. 11. 325-329.

11-Jodlowiec, Maria. (2016). Indeterminacy In verbal communication: A relevance-theoretic analysis of aphorisms. *Studia Linguistica Universitatis Iagellonicae Cracoviensis*. 133. 7-19.

12-John, Aby. (2021). A Sociolinguistic Perspective on the Increasing Relevance of the English Language: A Study Conducted among Youngsters. *International Journal of English Language and Literature Studies.* 10. 11-21.

13-Kashyap, Abhishek. (2014). Developments in the linguistic description of Indian English: State of the art. *Linguistics and the Human Sciences*. 9. 249-275

14-Legendre, Géraldine & Culbertson, Jennifer & Zaroukian, Erin & Hsin, Lisa & Barrière, Isabelle & Nazzi, Thierry. (2014). Is children's comprehension of subject-verb agreement universally late? Comparative evidence from French, English, and Spanish. *Lingua*. 144. 21–39. 10.1016/j.*lingua*.2013.05.004.

15-Peter F Dominey, Christelle Dodane,(2004) Indeterminacy in language acquisition: the role of child-directed speech and joint attention, *Journal of Neurolinguistics*, Volume 17, Issues 2–3, Pages 121–145,

16-Regel, Stefanie & Gunter, Thomas & Coulson, Seana. (2010). The communicative style of a speaker can affect language comprehension? ERP evidence from the comprehension of irony. *Brain research*. 1311:121-35

17-Schaeffer, Jeannette & Matthewson, Lisa. (2005). Grammar and Pragmatics in the Acquisition of Article Systems. *Natural Language & Linguistic Theory*. 23. 53-101.

18-Watson, A. (2015). The problem of grammar teaching: a case study of the relationship between a teacher's beliefs and pedagogical practice. *Language and Education*, *29*(4), 332–346.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

19-Omar, Y. Z. (2019). Teaching Pedagogical Grammar in Context to Enrich English Language Learners' Academic Writing. *Online Submission*, *2*(3), 213-225.

20-Zaki, Sajida & Usmani, Muhammad. (2015). Studying the need and impact of Pedagogical Grammar input during an in-service ELT Teacher Education Programme. *Journal of Social Sciences & Interdisciplinary Research*, Vol. 4. No. 2, June 2015. pp.1-22.

Internet websites :

21-Volkova I.M. (2009). "Theoretical Grammar of English: Modern Approach". *Київ:„Освіта України*. 253. ttps://www.academia.edu/4120069/Volkova_Theoretical_Grammar.

22-Kalil, Mariana. (2022). "The Brazilian Psychopolitical Condition in Tales Ab'Saber's Anthropophagic Soldier". *Brazilian Research and Studies Blog*. ISSN 2701-4924. Vol. 3 Num. 1. Available at: https://www.bras-center.com/the-brazilian-psychopolitical-condition-in-tales-absabers-anthropophagic-soldier/, accessed on: February 7, 2026.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Cognitive Linguistics and Arabic Language Teaching

Professor Dr. Chenene Kouider
Department of Arabic Language and Literature, University of Med Boudiaf, M'sila, Algeria
kouider.chenene@univ-msila.dz

Received:03/01/2026 Accepted : 19/02/2026

Abstract:

Cognitive linguistics provides a rich framework for developing methodologies for teaching the various components of the Arabic language, from syntax and morphology to semantics and rhetoric, by linking them to mental processes and human perceptions. Applying this perspective aims to equip learners with the ability to formulate and communicate intentions, which is the most important purpose of teaching grammar, rather than simply avoiding linguistic errors. This approach contributes to activating mental processes, especially since grammar in cognitive linguistics is viewed as a process for conveying mental concepts and categories. Cognitive linguistics promotes the fruitful interaction between understanding morphological linguistic structure and activating rationality and creativity in language teaching. Cognitive semantics also focuses on investigating conceptual structure and its associated processes, studying linguistic meaning to uncover the nature of the human conceptual system. It relies on the concepts of semantic structure and conceptual structure to understand the representation of meaning in the mind.

Keywords: Methodologies; Mental Processes; Conceptions; Mental Categories; Meaning Representation;...

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

اللسانيات الإدراكية وتعليمية اللغة العربية

الأستاذ الدكتور شنان قويدر
قسم اللغة والأدب العربي/جامعة محمد بوضياف , المسيلة/ الجزائر
kouider.chenene@univ-msila.dz

ملخص :

تُقدم اللسانيات الإدراكية إطارًا غنيًا لتطوير منهجيات تدريس مكونات اللغة العربية المختلفة، من النحو والصرف إلى الدلالة والبلاغة، من خلال ربطها بالعمليات الذهنية والتصورات البشرية. يهدف تطبيق هذا المنظور إلى إكساب المتعلم القدرة على صياغة المقاصد والتواصل بها، وهو الغرض الأهم من تعليم النحو، بدلاً من مجرد تجنب الأخطاء اللغوية, يُسهم هذا النهج في تفعيل العمليات الذهنية، خاصة وأن النحو في اللسانيات الإدراكية يُنظر إليه كعملية لنقل التصورات والمقولات الذهنية, تُعزز اللسانيات الإدراكية التفاعل المثمر بين فهم البنية اللغوية الصرفية وتفعيل العقلانية والإبداع في تعليم اللغة، كما تهتم الدلالة الإدراكية بالبحث في البنية التصورية وما يصاحبها من عمليات، وتدرس المعنى اللغوي للكشف عن طبيعة النظام التصوري للبشر, تعتمد على مفهومي البنية الدلالية والبنية التصورية لفهم تمثيل المعنى في الذهن.

الكلمات المفتاحية: منهجيات؛ العمليات الذهنية؛ التصورات؛ المقولات الذهنية؛ تمثيل المعنى؛...

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

اللسانيات الإدراكية وتعليمية اللغة العربية

أولا. المقدمة:

تُعد اللغة ركيزة أساسية للحضارات الإنسانية، وأداة حيوية للتواصل البشري، إذ تسهم في نقل المعرفة، والأفكار، والمشاعر عبر الأجيال, يهدف تعليم اللغة إلى تمكين المتعلمين من إتقانها، وإيصال معرفتها إلى أذهانهم بأسلوب سليم يمكنهم من اكتساب المهارات اللغوية الأربع الأساسية (عبد الرزاق,2010: 97, 111, 133, 155) ومع ذلك، يواجه تعليم اللغة العربية في العصر الحديث تحديات كبيرة. فغالبًا ما تركز المناهج بشكل مفرط على الجوانب النظرية كالقواعد النحوية، متجاهلةً الاستخدام الفعلي التواصلي للغة (شنان,2018: 50-64), يؤدي هذا التركيز إلى فصل الجانب النظري عن التطبيق العملي، مما ينعكس سلبًا على مهارات الاتصال لدى المتعلمين ويُضعف قدرتهم على استخدام اللغة بفاعلية(السابق).

من نافلة القول أن الأساليب التعليمية التقليدية قد تكون أقل فعالية، وقد تؤدي إلى تثبيط دافعية المتعلمين, هذا الواقع يبرز الحاجة الماسة لتبني منهجيات تعليمية مبتكرة(الصويركي,2006: 43, وينظر, Sultan A 2024: 1-11) وجذابة قادرة على معالجة هذه الثغرات (الصويركي,2006: 43) تتضمن التحديات الإضافية التي تواجه المتعلمين نقص الثقة في التحدث، والخوف من ارتكاب الأخطاء اللغوية، وعدم كفاية استخدام اللغة العربية الفصحى في السياقات اليومية، إلى جانب صعوبات في فهم القواعد النحوية والصرفية وتطبيقها عمليًا(Melike.2024: 104-116) إن قصور المناهج التقليدية في تحقيق الكفاءة التواصلية المنشودة يخلق فراغًا منهجيًا، مما يدفع نحو البحث عن مقاربات مستحدثة يمكنها سد هذا النقص. في هذا السياق، برزت اللسانيات العرفانية(Cognitive Linguistics) كتيار لساني حديث، ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديدًا منذ منتصف السبعينيات على يد باحثين بارزين(الزناد,2024) هما روش (Rosch) ولايكوف (Lakoff). جاء هذا التيار كرد فعل على بعض أوجه القصور في النظريات اللسانية بشكل عام، وخاصة إهمال هذه النظريات للجانب الدلالي في اللغة, تهتم اللسانيات العرفانية بدراسة العلاقة المعقدة بين اللغة والذهن والواقع، وتسعى إلى تقديم تفسير شامل لعملية اكتساب اللغة لدى الفرد من منظور معرفي عميق(سفاري,2024: 208-223) . يمثل هذا التوجه تحولًا جوهريًا في فهم اللغة، حيث لم يعد ينظر إليها كنظام مستقل مجرد، بل كنسيج متكامل مع العمليات

المعرفية البشرية الأوسع. هذا التحول يفتح آفاقًا جديدة لتطوير تعليم اللغة، من خلال ربط المعرفة اللغوية بكيفية عمل العقل البشري.

يهدف هذا العمل إلى استكشاف العلاقة العميقة بين اللسانيات العرفانية وتعليمية اللغة العربية. وسيسعى البحث إلى بيان الإسهامات المحتملة التي يمكن لهذا التيار اللساني أن يقدمها في تطوير المناهج والطرائق التعليمية للغة العربية، مع تسليط الضوء على أبرز التحديات التي قد تواجه هذا الدمج. من خلال تحليل هذه العلاقة، يمكن تحديد مسارات جديدة لتعزيز فعالية تعليم اللغة العربية، وجعلها أكثر انسجامًا مع طبيعة التعلم البشري.

ثانيا. اللسانيات العرفانية؛ المفهوم والمبادئ الأساسية: تُعرف اللسانيات العرفانية (الزناد,2010) بأنها تيار لساني حديث يربط دراسة اللغة بالعوامل النفسية، مع التركيز على عمل الدماغ ومتابعة العمليات العقلية المختلفة المتصلة بالمعرفة الإنسانية والإدراك بشكل عام(عماري,2019: 62-75), ظهر هذا التيار في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، على يد باحثين مثل روش ولايكوف، ويُعد تسمية عامة لحركة تضم عددًا من النظريات التي تتشارك في الأسس والمنطلقات، على الرغم من تنوعها وتداخلها في بنائها وتوجهاتها(طعمة...2020: 42-58), يمثل هذا التوجه تحولًا جذريًا في دراسة اللغة، حيث انتقل بها من التركيز على البنيوية الصورية إلى دراستها كوجه من وجوه الإدراك(السابق).

ترتبط اللسانيات العرفانية ارتباطًا وثيقًا بالعلوم العرفانية (صام,2022: 298-306, ساسي,2022: 272-288) التي تُعد حقلًا معرفيًا جديدًا يجمع بين تخصصات أكاديمية متعددة مثل علم النفس، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، وعلوم الحاسوب. تستفيد اللسانيات العرفانية بشكل كبير من مخرجات هذه العلوم، بما في ذلك علم النفس المعرفي، اللسانيات التحويلية، علم الأعصاب، وحتى البرمجيات (سفاري,2024: 208-223), هذا الترابط البيني يُمكّنها من فهم كيفية اكتساب المعارف اللسانية بالاستناد إلى آليات عمل الدماغ وتشريحه(بوخاتمي,2022: 86-98), إن هذه الطبيعة البينية للسانيات العرفانية هي ما يمنحها قوة دافعة في التطبيق، فقدرتها على دمج الرؤى من مختلف التخصصات المعرفية تتيح لها تقديم وصف وتفسير أكثر شمولية للظواهر اللغوية (بنطاطة,2023: 1129-1143), هذا التكامل

يضعها كإطار قوي لتطوير استراتيجيات تعليمية ليست سليمة لغويًا فحسب، بل فعالة معرفيًا أيضًا، مستفيدة من فهم كيفية عمل الدماغ والعقل البشري فعليًا.

1.2 **تقوم اللسانيات العرفانية على مجموعة من المبادئ المحورية التي تميزها:**

أ- اللغة كظاهرة معرفية متجسدة :(Embodied Cognition) ترفض اللسانيات العرفانية فكرة وجود قدرة لغوية مستقلة ومنفصلة عن باقي القدرات في العقل(السابق), بدلاً من ذلك، تُفهم اللغة كجزء لا يتجزأ من مجموعة أوسع من الوظائف المعرفية المترابطة التي يستخدمها الإنسان للتعلم وفهم محيطه وخبراته, ينبع اكتساب اللغة ومعرفتها من استخدامها الفعلي في سياقات معينة, تُؤكد هذه المقاربة على أن اللغة تتجسد وتُؤثر في بيئة محددة, كما أن التجارب الجسدية والاجتماعية تُشكل الأساس للتمثيلات الذهنية التي يُصوّر بها الإنسان العالم (تورنر,2011: 36, وينظر-p1: Jennifer.201815), فالتفكير في فعل معين، على سبيل المثال، يستحضر نفس المحفزات البصرية والحركية والحسية التي تحدث أثناء الفعل ذاته.

ب- **مركزية المعنى**: تُفهم قواعد اللغة في اللسانيات العرفانية من حيث المفاهيم, فتهتم الدلاليات العرفانية بالبحث في البنية التصورية وما يصاحبها من عمليات ذهنية، وتدرس المعنى اللغوي بهدف الكشف عن طبيعة النظام التصوري للبشر(عطية,2023: 73..وينظر, ساسي,2022: 272-288) وعلى هذا الأساس ترى اللسانيات العرفانية أن اللغة تشير إلى تصورات أكثر من إشارتها إلى حقائق مجردة، وأن المعاني ترتبط بالدرجة الأولى بالتصورات الذهنية قبل ارتباطها بالألفاظ(بخوش,2021: 589-598), فالمعنى يُعتبر مفهوميًا، وهو بناء ذهني يعتمد على التجارب الفردية وليس إشارة مباشرة إلى العالم الحقيقي(تورنر,2011: 38,36)

ج- دور التجربة الجسدية(الزناد,2017: 6..): تُعد التجارب الحسية، وما يتذكره الإنسان منها، والمشاعر التي يحكم بها على الأشياء المحيطة به، أساسًا للصور الذهنية المخزنة في الذهن والقابلة لإعادة الاستعمال عند الضرورة هذا المبدأ يؤكد أن الإدراك واللغة يؤثران على بعضهما البعض، وكلاهما جزء لا يتجزأ من خبرات المستخدمين وبيئاتهم(السابق).

يمثل هذا التوجه تحولًا جذريًا في فهم اللغة، حيث لم تعد ينظر إليها كنظام مستقل فطري، كما كان الحال في المقاربات التقليدية(بنطاطة 2023: 1131..) بدلاً من ذلك، تُفهم اللغة كواحدة من وظائف معرفية متعددة نستخدمها للتعلم وفهم محيطنا وخبراتنا(السابق: 1133) هذا التحول البارادايمي من النظرة الشكلية المجردة للغة إلى نظرة أكثر شمولية وتجريبية ومعرفية، له تداعيات عميقة على تعليم اللغة. فهو يدفع نحو الابتعاد عن تعليم القواعد المجردة، والتركيز بدلاً من ذلك على تعزيز الفهم التصوري والتطبيق العملي، مما يجعل تعلم اللغة أكثر انسجامًا مع العمليات المعرفية العامة للإنسان.

تعتمد اللسانيات العرفانية على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تشكل أدواتها التحليلية:

د- الاستعارة المفهومية(Ronza 2023; 1-21): لا تُعتبر الاستعارة في هذا الإطار مجرد أداة بلاغية أو زخرفية، بل هي محورية للفكر البشري والاستدلال، وتشكل لغتنا وأفكارنا ومواقفنا وأفعالنا اليومية. تتضمن الاستعارة المفهومية(الزناد,2024: 146..) رسم خرائط منهجية للميزات الدلالية من مجال مصدر أكثر واقعية وملموسة إلى مجال هدف أكثر تجريدًا (بوفونا,2013: 41-43). تُقسم الاستعارة المفهومية إلى أنواع مختلفة مثل الاستعارات الاتجاهية والأنطولوجية (التي تشمل التشخيصية، وكيان ومادة، ووعاء)، والاستعارات الهيكلية (الزناد,2010: 186-197) تُعد سمة مركزية في اللغة الطبيعية، حيث تعمل على بناء مجال تصوري معين من خلال مجال تصوري آخر(بن عزيزة,2023: 133-145. وينظر, بوفوتا,2013: 41-43).

هـ- المجاز المفهومي: يختلف المجاز المفهومي (طعمة 2018: 59-105 وينظر derki.2024.p409-426) عن الاستعارة في كونه يتضمن مجالًا واحدًا فقط، حيث يتم الإشارة إلى مفهوم معين من خلال مفهوم آخر مرتبط به داخل نفس المجال يُستخدم هذا المفهوم لتصوير المفاهيم المجردة، مثل العواطف، بناءً على حالات فسيولوجية أو سلوكية مرتبطة بها، سواء كانت إنسانية عامة أو متأثرة بمعتقدات ثقافية محددة.

و- المخططات التصورية/الصور الذهنية: هي هياكل معرفية أساسية تنبثق من تجاربنا الجسدية المتكررة مع العالم، وتُستخدم لتنظيم المعرفة وتفسيرها(بوفوتا 2013: 124-125, بن عزيزة 2023:

133-146) تُشكل هذه المخططات قوالب ذهنية تُساعد على فهم العلاقات المكانية والزمانية والمجردة.

ز- الفضاءات الذهنية: تُعد الفضاءات الذهنية هياكل معرفية مؤقتة تُنشأ أثناء عملية التواصل لفهم المعنى في سياقات مختلفة(الزناد 2024: 219), تُمكن هذه الفضاءات من معالجة المعلومات اللغوية في سياقات متغيرة، مما يسمح بفهم التراكيب المعقدة والمعاني المتعددة.

ح- نظرية النموذج الأولي :(Prototype Theory) تُحدد هذه النظرية المعاني من خلال أمثلة مميزة داخل فئة معينة، تُعرف بالنماذج الأولية (الزناد 2024: 219 وما بعدها) تُساعد النماذج الأولية في توضيح المعاني الأساسية والهامشية للكلمات في سياقات مختلفة، وتُسهم في فهم كيفية تصنيف البشر للمفاهيم اللغوية.

ثالثا. تعليمية اللغة العربية؛ المفهوم والأهداف: يشير مفهوم تعليمية اللغة العربية (طعمة 2020: 42-58) إلى نشاط مقصود ومنظم يهدف إلى مساعدة المتعلم على التواصل بفاعلية باستخدام نظام الرموز اللغوية العربية، والذي قد يختلف عن لغته الأم(هندرا المؤتمر5) الهدف الأسمى من هذا النشاط هو إيصال المعرفة باللغة العربية إلى أذهان التلاميذ بطريقة قويمة، لتمكينهم من اكتساب المهارات اللغوية الأربع المنشودة هذه المهارات (عبد الرزاق 2010: 37, 111, 133, 155) التي تشمل الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، تُعد أساسية لتعلم واكتساب أي لغة وتطوير الكفاءة فيها, تُؤكد الدراسات على ضرورة تطوير هذه المهارات بشكل متوازن لضمان إتقان اللغة (Khairul 2023.Pp1178-1190).

تتحدد الأهداف العامة لتدريس اللغة العربية في أبعاد متعددة. على الصعيد الثقافي والديني والتاريخي. هذه الأبعاد تعد هدفًا رئيسيًا لتعلم اللغة في العديد من السياقات، مما يؤثر على محتوى المواد التعليمية، التي غالبًا ما تركز على النحو والقواعد لخدمة أغراض حياتية مختلفة(هندرا: ص ص 1476-1484), هذا التركيز التاريخي والثقافي والديني على اللغة العربية يحدد مقارباتها التعليمية، حيث تُعطى الأولوية لإتقان النصوص على حساب الكفاءة التواصلية في بعض الأحيان. إن أي محاولة لإصلاح المناهج أو دمج نظريات لغوية جديدة يجب أن تُدرك هذا السياق الثقافي والديني المتجذر وتتعامل معه بوعي.

على الصعيد اللغوي والتواصلي، تسعى تعليمية اللغة العربية إلى تقوية القدرة اللغوية لدى المتعلمين، وإكسابهم مهارة التعبير الصحيح، وتنمية ملكتهم الأدبية لتذوق أساليب اللغة وإدراك(ينظر, وجيه المرسي) مواطن الجمال فيها كما تهدف إلى تعويد المتعلمين على فهم السندات المقروءة والتعبير عنها بلغتهم الخاصة، مما يشجعهم على التفكير والابتكار. تشمل الأهداف أيضًا تنمية القدرات الخطية والإملائية، وتدريب المتعلمين على استخدام القواعد النحوية والصرفية أثناء القراءة والكتابة والتعبير، وإعانتهم على التعبير الصحيح وفهم النصوص والوقوف على أسرارها(السابق) بالإضافة إلى ذلك، تُعنى بتنمية الثروة اللغوية للتلاميذ ومساعدتهم على فهم التراكيب المعقدة والأساليب الغامضة, الهدف الأسمى هو اكتساب المهارات العليا مثل النقد والموازنة والتقييم وإصدار الأحكام الصائبة.

تُظهر إطلالة موجزة على المناهج التقليدية في تعليم اللغة العربية وجود تناقض بين الأهداف المعلنة والممارسات الفعلية. ففي حين تُعلن الأهداف عن سعيها لتحقيق كفاءة تواصلية شاملة وتقدير أدبي وتفكير نقدي, غالبًا ما تركز هذه المناهج على اكتساب المعلومات اللغوية نظريًا دون اهتمام كافٍ بالاستخدام التواصلي. هذا التركيز المفرط على الحفظ والتلقين، وإجبار المتعلمين على حفظ القواعد النحوية والمفردات والتراكيب دون تشجيعهم على استخدامها في الاتصال اللغوي، يؤدي إلى إلمام نظري عالٍ بالقواعد مع ضعف واضح في الاستخدام التواصلي الفعلي (شنان 2018: 50-64).

يُعد هذا التناقض فجوة كبيرة بين النتائج المرجوة (إتقان اللغة بشكل شامل) والممارسات التربوية الفعلية (التركيز على المعرفة النظرية). ونتيجة لذلك، يفتقر المتعلمون إلى القدرة على استخدام اللغة بفاعلية، وتُصبح اللغة مجموعة من القواعد بدلاً من كونها أداة حقيقية للتواصل(السابق: 58) هذا الوضع يؤكد الحاجة الملحة لإعادة تقييم شاملة للمنهجيات التعليمية، ويدعم بقوة تبني مقاربات مثل اللسانيات العرفانية التي تربط المعرفة بالاستخدام والمعنى بشكل جوهري. ففهم اللغة كأداة للتواصل، وليس مجرد نظام من القواعد، يتطلب تحولًا في طرق التدريس لتصبح أكثر عملية وتفاعلية.

رابعا. تكامل اللسانيات الإدراكية وتعليمية اللغة العربية: تقدم اللسانيات الإدراكية إطارًا نظريًا وبيداغوجيًا واعدًا لتعليم اللغة العربية(موسي, بلبشير2020: 241-254) ، يتجاوز قصور المناهج التقليدية. وعلى هذا تُعد اللسانيات الإدراكية بديلاً لغويًا فعالًا، يسعى إلى توفير بيئة ملائمة لتطبيقاته المتميزة في العديد من الدراسات البينية(سفاري 2024: 208-223), يرجع هذا إلى تركيزها الجوهري على المعنى، مما يجعلها أكثر قبولًا في مجال تعليم اللغة مقارنة بالمناهج التعليمية التقليدية، نظرًا لقدرتها على تقديم وصف وتفسير أكثر شمولية للمقولات اللغوية (بنطاطة 2023: 1131), وعلى عكس النظريات البنيوية التي دعت إلى فصل استخدام اللغة عن المعرفة المجردة لبنيتها، تتجنب اللسانيات الإدراكية هذا الفصل فهي تمكّن المدرسين من مجموعة من الطرق والأساليب التي تستفيد من الأسس المادية والتجريبية للمعنى في تصميم وتقديم أنشطة المحتوى الدراسي, وينظر إلى اللغة فيها على أنها دالة للتفاعل العام مع القدرات المعرفية الأخرى ومع العالم المحيط، مما يجعل مقاربتها لتعليم وتعلم اللغة فعالة للغاية(السابق).

تُعد اللسانيات الإدراكية بديلاً ناجعًا للمقاربات السابقة، لقد ظهرت كرد فعل مباشر على اللسانيات التوليدية التحويلية، خاصة فيما يتعلق بإهمالها للجانب الدلالي للغة (ساسي 2022: 272-288), فبينما ينظر النحو التوليدي لتشومسكي إلى اللغة ككيان مستقل يتم اكتسابه بطريقة فطرية خاصة (بنطاطة 2023: 1129-1143) تفهم اللسانيات الإدراكية اللغة كوحدة من وظائف معرفية ذات صلة تُستخدم للتعلم وفهم المحيط والخبرات, في إطار اللسانيات الإدراكية، لا يُنظر إلى التركيب بمعزل عن الدلالة، بل يعملان معًا، وهو ما يتناقض مع مركزية التركيب وقاعديته في اللسانيات التوليدية, وبهذا الفهم تتجاوز اللسانيات الإدراكية المقاربات الشكلية والنفسية التقليدية، مقدمة رؤية أكثر تكاملًا للغة (موسي,بلبشير 2020: 247).

إن اللسانيات الإدراكية تعمل كجسر حيوي بين النظرية والتطبيق في تعليم اللغة(السابق: 250-251). فالمناهج التقليدية لتعليم اللغة العربية غالبًا ما تُحدث فجوة بين المعرفة اللغوية النظرية (القواعد) والاستخدام التواصلي العملي(هندرا, مرجع مذكور: 1476-1484) تركز اللسانيات الإدراكية على أن اللغة قائمة على الاستخدام وترتبط بشكل لا ينفصم بالمعنى والتصور(بنطاطة 2023: 1129-1143) كما أنها تقدم منهجيات تستفيد من الأسس المادية والتجريبية للمعنى في الأنشطة التعلمية, هذا التركيز المتأصل في

اللسانيات الإدراكية على كيفية استخدام اللغة وفهمها من قبل العقل البشري، بدلاً من مجرد بنيتها المجردة، يجعلها جسرًا طبيعيًا لتجاوز الفجوة بين النظرية والممارسة في تعليم اللغة. فهي توفر إطارًا لتصميم الدروس التي تستند إلى كيفية معالجة البشر للغة واكتسابها بشكل طبيعي، مما يجعل التعلم أكثر سهولة وتطبيقًا. هذا يشير إلى أن دمج اللسانيات الإدراكية لا يقتصر على تبني نظريات جديدة، بل يتعلق بإعادة تشكيل جوهر النهج التربوي لجعل تعلم اللغة أكثر أصالة وفعالية وتوافقًا مع العمليات المعرفية البشرية.

تُسهم اللسانيات الإدراكية بشكل كبير في فهم اكتساب اللغة ومعالجتها ذهنيًا. فقد اهتمت بالبحث في علاقة اللغة بالذهن والواقع، وحاولت تفسير عملية اكتساب اللغة لدى الفرد بالاستفادة من علوم إدراكية أخرى(سفاري 2024: 212), تُشير الدراسات إلى أن العمليات اللغوية تتمثل في مجموعة من المعالجات اللغوية على مستوى الدماغ، من خلال تفعيل سلسلة من الترميزات اللغوية التي تُساعد على الفهم والتحدث والقراءة والكتابة (بوخاتمي 2022: 86-98) تُمكن هذه المقاربة من فهم كيفية اكتساب المعارف اللسانية بالاستناد إلى علم تشريح الدماغ, تُعتبر اللغة الإنسانية مركز شبكة إدراكية عصبية لا حدود لها، وليست قدرة منفصلة عن غيرها من القدرات الإدراكية (ينظر, صابر الحباشة 2019).

يختزل برنامج اللسانيات الإدراكية في دراسة الأبعاد العرفانية للتواصل البشري(ساسي 2022: 272-288), وتُعنى بدراسة العمليات الذهنية لاكتساب اللغة واستعمالها وفهمها(شنان 2018: 52) إن تعزيز الكفاءة التواصلية من خلال فهم العمليات الذهنية هو أحد النتائج البارزة لدمج اللسانيات الإدراكية. فمن خلال فهم الآليات المعرفية (مثل التصور، الفضاءات الذهنية، التجربة المتجسدة) التي تُدعم استخدام اللغة، يمكن للمربين تصميم استراتيجيات تعليمية تستهدف هذه العمليات الذهنية مباشرة(سفاري 2024: 211) هذا الفهم العميق لكيفية معالجة العقل للغة يمكن أن يؤدي إلى طرق أكثر فعالية لتطوير الكفاءة التواصلية، حيث يتجاوز التركيز على الأشكال اللغوية السطحية إلى الهياكل الإدراكية الأساسية التي تُنتج المعنى وتُسهل التفاعل, هذا يشير إلى تحول من مجرد تقديم القواعد اللغوية إلى توجيه المتعلمين عبر المسارات الإدراكية لبناء المعنى والتواصل فالكفاءة التواصلية الحقيقية في اللغة العربية تتطلب ليس فقط الدقة النحوية، بل أيضًا الطلاقة التصورية، وهو ما تستطيع اللسانيات الإدراكية تعزيزه بشكل فريد.

خامسا. تطبيقات اللسانيات الإدراكية في تعليم مكونات اللغة العربية: تُقدم إطارًا غنيًا لتطوير منهجيات تدريس مكونات اللغة العربية المختلفة، من النحو والصرف إلى الدلالة والبلاغة، من خلال ربطها بالعمليات الذهنية والتصورات البشرية.

1.5 . تدريس المفردات والمعنى:

ا–ربط الكلمات بالخبرات الحسية: بدلًا من مجرد حفظ الكلمات، يمكن تدريسها من خلال ربطها بمواقف حياتية ملموسة أو صور ذهنية.

ب–تحليل الاستعارات والمجازات: اللغة العربية غنية بالاستعارات والمجازات. يمكن تدريسها من منظور إدراكي لفهم كيفية بناء المعنى المجازي وتأثيره على الفهم. مثال: تدريس" قلب " ليس فقط كعضو، بل كمركز للعاطفة أو التحول.

ج–المزج المفهومي في الأمثال والتعبيرات الاصطلاحية: تحليل الأمثال والتعبيرات الاصطلاحية من خلال المزج المفهومي يساعد المتعلمين على فهم المعنى الكامن وراءها (مثال؛ " يد طولى" تعني النفوذ أو المساعدة).

2.5. تعليم النحو العربي: تنظر اللسانيات الإدراكية إلى القواعد النحوية باعتبارها استخدامًا ومفاهيم /تصورات، وليست مجرد قواعد مجردة تُحفظ (شنان 2018؛ السند اللغوي: 464-469) يهدف تطبيق هذا المنظور إلى إكساب المتعلم القدرة على صياغة المقاصد والتواصل بها، وهو الغرض الأهم من تعليم النحو، بدلاً من مجرد تجنب الأخطاء اللغوية(بن حمودة 2019: 33-60), يُسهم هذا النهج في تبسيط القواعد النحوية وتفعيل العمليات الذهنية، خاصة وأن النحو في اللسانيات الإدراكية يُنظر إليه كعملية لنقل التصورات والمقولات الذهنية(بن عزيزة 2023: 136) يمكن تطبيق هذه المفاهيم في دراسة الظواهر الدلالية النحوية، مثل الخطاطات الذهنية المنبثقة من التجربة البشرية, كما تُمكن اللسانيات الإدراكية المتعلم من فهم بنية الكلمة العربية على نحو يزيد من معرفته بخصائص اللغة العربية، وتُساعد على زيادة دقة الملاحظة والتمييز بين الصواب والخطأ فيما يسمع أو يقرأ (وزارة التربية الوطنية: الأهداف العامة).

إن إعادة تعريف النحو في اللسانيات الإدراكية، من مجموعة قواعد مجردة إلى أداة للتعبير عن المعاني والتواصل، تُحدث تحولًا في الهدف التربوي. فبدلاً من التركيز على الحفظ وتجنب الأخطاء، يصبح الهدف تعزيز الفهم العميق لكيفية تشفير التراكيب النحوية للمعنى وتمكين التواصل الفعال. هذا يعني تدريس" **لماذا**"

تُستخدم تراكيب معينة للتعبير عن مفاهيم محددة، وليس فقط " **كيف**" تُشكل هذه التراكيب. هذا النهج يجعل تعلم النحو أكثر جاذبية وأهمية، حيث يربط القواعد المجردة بالوظائف التواصلية الواقعية والعمليات المعرفية، مما يُحسن الإنتاج اللغوي والفهم الفعلي بدلاً من المعرفة النظرية فقط.

3.5 تعليم الصرف العربي: يُعد الصرف دراسة بنية الكلمة، ويمثل حلقة وصل بين دراسة الأصوات والتراكيب, تتميز اللغة العربية بنظام صرفي فريد، وتوصف بأنها لغة متصرفة اشتقاقية, تُعزز اللسانيات الإدراكية التفاعل المثمر بين فهم البنية اللغوية وتفعيل العقلانية والإبداع في تعليم اللغة، خاصة في تدريس الصرف العربي(زلالي 2024: 278-292) تركز على الدور المحوري لاستراتيجية العصف الذهني في تفعيل مفاهيم اللسانيات الإدراكية أثناء تدريس الصرف العربي، سعيًا لتطوير مهارات التحليل والتفكير النقدي لدى المتعلمين(السابق), في اللسانيات الإدراكية، لا يختلف تخزين واسترجاع البيانات اللغوية كثيرًا عن تخزين واسترجاع المعارف الأخرى، مما ينطبق على الوحدات الصرفية(ويكيبيديا) تُظهر الأبحاث أن المعالجة الصرفية في اللغات ذات المورفولوجيا الغنية مثل العربية، تدعمها شبكات عصبية متميزة، مما يوفر دليلاً على أساس عصبي محدد للمورفولوجيا كجزء من الآلية اللغوية الدماغية(Boudelaa 2010:998-1010), تُسهم في فهم البنية الصرفية، وقواعد تكوين الكلمات، ومعنى المورفيمات، والتنوع الصرفي، والأنماط الصرفية في اللغة العربية، مما يساعد المتعلمين على توسيع مفرداتهم.

إن الطبيعة الاشتقاقية الغنية للغة العربية تُقدم أرضًا خصبة لتطبيق مبادئ اللسانيات الإدراكية في الصرف والدلالة. فمن خلال التركيز على كيفية قيام الجذور والأوزان الصرفية بخلق تنوعات دلالية وتصورية، يمكن للسانيات الإدراكية أن تُمكن من فهم أعمق وأكثر حدسية للمفردات العربية وبنية الكلمات، متجاوزة الحفظ السطحي للكلمات. يمكن تعزيز هذا الفهم من خلال تقنيات مثل العصف الذهني لاستكشاف الاحتمالات الاشتقاقية. هذا يشير إلى أن تدريس اللغة العربية يمكن أن يستفيد من خصائصها اللغوية الفريدة من خلال عدسة اللسانيات الإدراكية لتعزيز تفاعل أعمق وأكثر إبداعًا مع اللغة، مما يُحول الصرف من مجرد مجموعة قواعد إلى نظام ديناميكي لبناء المعنى متجذر في العمليات المعرفية.

4.5 تعليم الدلالة العربية: يُعد موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى بتمظهراته المختلفة لفهم اللغة (ساسي 2022: 272-288), تهتم الدلاليات الإدراكية بالبحث في البنية التصورية وما يصاحبها من عمليات، وتدرس المعنى اللغوي للكشف عن طبيعة النظام التصوري للبشر(السابق) تعتمد على مفهومي البنية الدلالية والبنية التصورية لفهم تمثيل المعنى في الذهن, تُطبق أطر اللسانيات الإدراكية مثل نظرية النموذج الأولي، نظرية المخطط التصويري، نظرية الاستعارة المفهومية، ودلالة الإطار، لفهم الآليات المعرفية الكامنة وراء التنوع الدلالي للمصطلحات (Albureikan 2025: 1-20), تُركز على العمليات الذهنية والقدرات المعرفية التي تسهل تحليل وفهم الكلام, تُؤكد أن المعرفة اللغوية والفهم السياقي يتم اكتسابهما من خلال الموارد المعرفية العامة وليس وحدة لغوية محددة(السابق), تُشير إلى أن المعنى يتم بناؤه وليس ثابتًا، وأن الكلمات لها" بناءات افتراضية "مع دور حاسم للسياق والقصد في جعل المعنى مفهومًا.

5.5 دور الاستعارة والمجاز المفهومي في تعليم اللغة العربية: لا تقتصر الاستعارة المفهومية على كونها مجرد أداة بلاغية، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها، ويُعد النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا ذا طبيعة استعارية بالأساس(Ronza.2023: 1-20) تُعتبر الاستعارة المفهومية مخرجًا قويمًا لتقديم المفاهيم المجردة بصورة ملموسة، مما يسهل تفاعل المتلقي معها تُسهم في تحليل النصوص المختلفة، خاصة الدينية منها، حيث أن الكثير من المفاهيم الدينية مجردة ولا يمكن استيعابها إلا من خلال المخططات التصورية(قلندرزهى 2021: 121-136) تُعد اللسانيات الإدراكية الاستعارة سمة مركزية في اللغة الطبيعية، وتقوم على بنية مجال تصوري معين من خلال مجال تصوري آخر(بن عزيزة 2023: 133-146).

تُظهر الدراسات أن الأمثال العربية تزخر بأنواع الاستعارات الإدراكية, مثل الاستعارة الاتجاهية والأنطولوجية، مما يشكل ملمحًا بلاغيًا إضافيًا يمكن إدراجه في علم البلاغة الحديث (Almulla , A.2024:493-508), يمكن تطبيق المجاز العقلي في فهم إسناد الفعل إلى غير ما هو له، بناءً على علاقات زمنية أو سببية أو غيرها، مما يعمق فهم البنية الدلالية للنصوص, تُظهر الدراسات أن الخوف في اللهجة الجزائرية يُفهم من خلال المجاز والاستعارة والمجاز الاستعاري، بناءً على حالات فسيولوجية أو سلوكية عالمية أو معتقدات ثقافية (Derki.2024: 409-426)

إن تدريس اللغة المجازية من منظور اللسانيات الإدراكية يُمكّن المتعلمين من فهم ليس فقط المعنى الحرفي، بل أيضًا التصورات المعرفية والثقافية الكامنة التي تُشكل طريقة تفكير العرب وتعبيرهم. هذا يتجاوز التفسير السطحي إلى تقدير أعمق للرؤية العالمية المضمنة في اللغة (Albureikan 2025: 1-20) دمج اللسانيات الإدراكية في هذا المجال يمكن أن يُحول دراسة البلاغة العربية من ممارسة وصفية إلى أداة تحليلية لفهم النسيج المعرفي والثقافي للفكر العربي. إنه يُعزز التفكير النقدي والوعي بين الثقافات من خلال الكشف عن كيفية ترسيخ المفاهيم المجردة في التجارب البشرية المشتركة والقيم الثقافية. إن دمج اللسانيات الإدراكية في تعليم اللغة العربية يحمل في طياته فوائد جمة، ولكنه يواجه أيضًا تحديات تتطلب معالجة دقيقة لضمان نجاحه.

سادسا. فوائد النموذج المعرفي في العملية التعليمية؛

* تعزيز الفهم العميق **للغة:** تُتيح اللسانيات الإدراكية فهمًا أعمق للمعنى اللغوي من خلال ربطه بالعمليات الذهنية والتصورات البشرية(ساسي,2022: 274) هذا الفهم يتجاوز مجرد الحفظ إلى إدراك كيفية بناء المعنى في العقل.

* **تنمية المهارات المعرفية العليا:** تُساهم اللسانيات الإدراكية في تنمية مهارات التفكير النقدي، التحليل، الإبداع، والموازنة لدى المتعلمين، خاصة عند التعامل مع النصوص الأدبية (زلالي,2024: 275) فربط اللغة بالعمليات الادراكية الأوسع، مثل حل المشكلات والتفكير الإبداعي، يُعزز النمو الفكري الشامل للمتعلم.

***تحسين اكتساب اللغة وتطوير الكفاءة اللغوية الإبداعية:** تُفسر اللسانيات الإدراكية عملية اكتساب اللغة من منظور إدراكي، مما يوفر بيئة ملائمة لتطبيقاتها(سفاري 2024: 213) تُعزز الدافعية والمشاركة لدى المتعلمين من خلال جعل التعلم أكثر متعة وتحديًا، لا سيما عند دمج عناصر اللعب (Sultan A Gamification) (2024: 1-11 كما تُقوي القدرة اللغوية لدى الطلاب وتُكسبهم مهارة التعبير الصحيح، وتُنمي حصيلتهم اللغوية .تُساعد على بناء فضاءات ذهنية لدى المتعلم في التعامل مع النصوص المختلفة، وتكشف عن التصورات والتمثيلات الكامنة(علي عبد المنعم,2022: 2636-2699) . علاوة على ذلك، تُمكن من صياغة المقاصد والتواصل بها، وهو الغرض الأهم من تعليم النحو(بن

حمودة,2019: 33-60) تُعزز المرونة المعرفية(الإدراكية) ومهارات حل المشكلات لدى الأطفال ثنائيي اللغة(قسيس 2022: 401-431).

إن اللسانيات الإدراكية تُعد عامل تمكين للتعلم الشامل والدافعية. فبتركيزها على الارتباط بين اللغة والوظائف المعرفية الأوسع مثل حل المشكلات والتفكير النقدي والإبداع(زلالي 2024: 281)، وبمعالجتها لضعف الدافعية وانفصال اللغة عن الاستخدام الواقعي في المناهج التقليدية فإنها تُقدم حلاً. فمن خلال مواءمة تعلم اللغة مع العمليات الإدراكية الطبيعية وجعلها غنية بالمفاهيم وذات صلة شخصيًا يمكن للسانيات الإدراكية أن تُعزز ليس فقط الكفاءة اللغوية، بل أيضًا التطور المعرفي الأوسع والدافعية الذاتية. هذا يُحول تعلم اللغة من مسعى جاف قائم على القواعد إلى تجربة ديناميكية ومحفزة فكريًا وعاطفيًا، مما يعالج التحديات الأساسية المتعلقة بانفصال المتعلم ومحدودية التطبيق العملي.

سابعا. التحديات؛

-قلة المعرفة بالجانب الذهني وحداثة المنهج: لا تزال معارفنا عن الجانب الذهني محدودة، والمنهج الإدراكية حديث نسبيًا في منشئه الغربي، إذ لم يتجاوز العقود الأربعة, هذا النقص في الفهم المتعمق للعمليات الذهنية يعيق التطبيق الكامل لمبادئ اللسانيات الإدراكية.

-إشكالية ترجمة وتنسيق المصطلحات : يوجد تشتت في تلقي المنهج الإدراكي في السياق العربي، وعدم التمكن من مفرداته وعدم التنسيق بينها, بالإضافة إلى ذلك، تُعد إشكالية ترجمة المصطلح اللساني في حقل التعليمية عائقًا كبيرًا(نعامي,2022: 150-166).

-خصائص اللغة العربية : تُعد خصائص اللغة العربية، مثل نظامها الصرفي الاشتقاقي الفريد، من بين أهم العوائق في تلقي المفاهيم من ثقافة الآخر وتكييفها، ويرجع ذلك إلى ندرة الدراسات التأصيلية والتأسيسية (السابق) فالاختلافات الهيكلية بين العربية واللغات المستهدفة التقليدية (مثل الإنجليزية) تجعل الترجمة والتكييف أكثر صعوبة(عبد الخالق,2024: 32..).

–نقص المواد التعليمية : هناك ندرة في المواد التعليمية الجيدة التي تتبنى هذا النهج، حيث أن المواد التعليمية المتوفرة المستوحاة من اللسانيات الإدراكية لا تزال قليلة ولا تلبي المتطلبات الدنيا للتطبيق الفعال في الفصول الدراسية.

–الحاجة إلى تدريب المعلمين : فشلت اللسانيات الإدراكية التطبيقية (ACL) إلى حد كبير في تفعيل إمكاناتها في تعليم اللغة بسبب نقص المواد التعليمية ونقص تدريب المعلمين (Dilin Liu et all.2021:543-555) هناك حاجة ماسة لتكوين المدرسين تكوينًا لسانيًا متخصصًا لتعويض افتقارهم لهذا التكوين.

–مقاومة التغيير والمنهجيات التقليدية : دعت النظريات البنيوية التي هيمنت على مجال اللسانيات خلال القرن العشرين إلى فصل استخدام اللغة عن المعرفة المجردة لبنية اللغة، مما يخلق مقاومة لدمج مقاربات جديدة تركز على المعنى والاستخدام(بنطاطة 2023: 1134) هذه المقاومة متجذرة في الممارسات التعليمية التقليدية.

تُشكل هذه التحديات نظامًا مترابطًا. فالغموض في المصطلحات (تحدٍ أول) يُعيق تطوير مواد تعليمية واضحة وفعالة (تحدٍ ثانٍ)، مما يُقلل بدوره من قدرة المعلمين على تبني وتطبيق الممارسات المستنبطة من اللسانيات الإدراكية بفاعلية (تحدٍ ثالث). هذا يخلق حلقة مفرغة حيث تُكافح التطورات النظرية للتحول إلى إصلاح تربوي عملي. يتطلب التغلب على هذه التحديات جهدًا منسقًا ومتعدد الأوجه يركز على توحيد مصطلحات اللسانيات الإدراكية في اللغة العربية، وتطوير مواد تعليمية قوية ومناسبة ثقافيًا، والاستثمار بشكل كبير في التنمية المهنية للمعلمين.

تُقدم خصوصية اللغة العربية فرصة وتحديًا في آن واحد. فبينما تُشكل خصائصها الهيكلية الفريدة، لا سيما مورفولوجيتها الاشتقاقية الغنية(هندرا, مرجع مذكور؛ 1479), تحديات أمام التطبيق المباشر للنظريات المطورة للغات أخرى(نعامي,2022: 156) ، فإن تركيز اللسانيات الإدراكية على العلاقة بين الشكل والمعنى والتصور (Albureikan 2025: 1-20) يُعد ذا صلة وثيقة بفهم مورفولوجيا اللغة العربية

ولغتها المجازية. هذا يعني أن السمات اللغوية الفريدة للغة العربية تُقدم ديناميكية مزدوجة: فهي مصدر للتحدي في النقل النظري المباشر، ولكنها أيضًا فرصة كبيرة للسانيات الإدراكية لإظهار قوتها التفسيرية والتربوية المحددة في السياق العربي. هذا يُشير إلى أن التكامل الناجح يتطلب ليس مجرد تطبيق، بل تكييفًا وتأصيلًا لمبادئ اللسانيات الإدراكية لتناسب خصوصيات اللغة العربية.

ثامنا. التوصيات: يُقدم هذا التقرير تحليلًا معمقًا للعلاقة بين اللسانيات الإدراكية وتعليمية اللغة العربية، مُبرزًا الإمكانات الواعدة لهذا التيار اللساني في تجاوز قصور المناهج التقليدية. بناءً على ما سبق، تُقدم التوصيات التالية لتطوير تعليم اللغة العربية:

1.8 توصيات لتطوير المناهج والمواد التعليمية:

- **تطوير مناهج قائمة على المقاربة الإدراكية:** يجب بناء مناهج تربوية جديدة ترتكز على استراتيجيات المقاربة الإدراكية، بهدف تعزيز القدرات الإدراكية والعقلية لدى المتعلمين ورفع مستوى التحصيل اللغوي لديهم.
- **التركيز على المعنى والاستخدام:** ينبغي أن تُركز المناهج بشكل أساسي على دراسة اللغة المبنية على المعنى والاستخدام الفعلي، بدلاً من التركيز المفرط على القواعد المجردة(بنطاطة 2023: 1137) هذا التحول يُمكن المتعلمين من فهم اللغة كأداة حية للتواصل.

- **دمج الاستعارة والمجاز المفهومي:** يُوصى بإدراج الاستعارة والمجاز المفهومي كأدوات أساسية لفهم اللغة والتفكير، وتصميم أنشطة تعليمية تستفيد من التجربة الجسدية للمتعلم(السابق) هذا يُعزز الفهم العميق للمعاني المجردة.

- **تطوير مواد تعليمية معرفية–بيداغوجية:** من الضروري العمل على إنتاج مواد تعليمية غنية تعكس مبادئ اللسانيات الإدراكية، مع مراعاة الاحتياجات الثقافية واللغوية الخاصة بالمتعلمين العرب(بوسنة,شكيل,2023: 445-461).

- **استخدام التقنيات الحديثة:** يجب توظيف وسائل التقنية الحديثة التي تُسهل عملية التعلم وتُحولها إلى متعة وتختصر الزمن اللازم لذلك.

- **الاستفادة من الأبحاث التطبيقية:** يُنصح بدمج نتائج الأبحاث التطبيقية التي تدرس فعالية اللسانيات الإدراكية في تعليم مكونات اللغة العربية المختلفة (النحو، الصرف، الدلالة) في تصميم المناهج (لعبيدي 2023: 713-726).

2.8 اقتراحات لتدريب المدرسين؛

- **تكوين شامل للمعلمين:** يجب توفير برامج تدريبية مكثفة للمعلمين في مجال اللسانيات الإدراكية وتطبيقاتها البيداغوجية، لتعويض النقص الحالي في هذا التكوين (السابق؛448).

- **تبني نهج بيئي:** ينبغي أن تُركز برامج التدريب على نهج بيئي يُراعي معتقدات المعلمين وممارساتهم التعليمية الحالية، لضمان أن تكون رؤى اللسانيات الإدراكية مكملة وليست بديلة للممارسات القائمة(السابق) فنجاح دمجها يعتمد بشكل حاسم على المعلمين، وقدرتهم على تكييف المفاهيم الجديدة مع واقع فصولهم الدراسية. إن فرض النظرية من الأعلى دون تمكين المعلمين لن يؤدي إلا إلى تبني محدود وتطبيق غير فعال.

* **ورش عمل تطبيقية:** يُقترح تنظيم ورش عمل تركز على التطبيقات العملية لمفاهيمها في تصميم الأنشطة الصفية، مثل استخدام العصف الذهني في تدريس الصرف (زلالي2024 ص 278).

3.8 دعوة للبحث التطبيقي في هذا المجال من خلال:

- **دراسات تأصيلية وتأسيسية:** هناك حاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات التي تُؤصل مفاهيم اللسانيات الإدراكية في سياق اللغة العربية وتراثها اللساني الغني، وتُؤسس لتطبيقاتها بشكل منهجي(ينظر, صابر الحباشة 2019) إن مجرد" تطبيق "الأطر الإدراكية المطورة غربيًا على اللغة العربية دون الانخراط في دراسات تأصيلية وتأسيسية عميقة لتكييف ودمج هذه المفاهيم ضمن

التقاليد اللغوية العربية الغنية، سيُديم التحديات الحالية المتعلقة بالمصطلحات والانفصال الثقافي. هذا يستدعي تجاوز مجرد الترجمة إلى تركيب فكري حقيقي.

- **بحوث تجريبية:** يجب إجراء المزيد من البحوث التجريبية لتقييم فعالية المناهج والمواد التعليمية المستوحاة من اللسانيات الإدراكية في تحسين اكتساب اللغة العربية ومهاراتها المختلفة (بوسنة,شكيل,2023: 445-461)
- **دراسات مقارنة:** يُوصى بإجراء دراسات مقارنة بين فعالية اللسانيات الإدراكية والمقاربات التعليمية الأخرى (مثل المنهج التواصلي) في سياق تعليم اللغة العربية، لتحديد أفضل الممارسات.
- **دراسة تحديات المصطلحات** : يجب التركيز على حل إشكالية ترجمة وتنسيق مصطلحاتها في اللغة العربية، لإنشاء قاموس موحد يُسهل الفهم والتطبيق (بن عزيزة2023, ص 133-146).

تُقدم اللسانيات الإدراكية إطارًا نظريًا وبيداغوجيًا واعدًا لتجاوز قصور المناهج التقليدية في تعليم اللغة العربية. من خلال تركيزها على المعنى، والعمليات الذهنية، والتجربة المتجسدة، تُتيح هذه المقاربة فهمًا أعمق للغة وتنمية مهارات معرفية عليا لدى المتعلمين. تُظهر تطبيقاتها في النحو والصرف والدلالة والبلاغة إمكانات كبيرة في تحويل تعليم اللغة العربية إلى عملية أكثر تفاعلية وفعالية.

على الرغم من التحديات القائمة المتعلقة بحداثة المنهج (عصام حجاج 2024. ص ص91-101)، وقلة المواد التعليمية المتاحة، وإشكالية توحيد المصطلحات، فإن الآفاق المستقبلية لدمج اللسانيات الإدراكية في تعليم اللغة العربية تبدو واعدة للغاية. ومع ذلك، فإن تحقيق هذه الإمكانات مرهون بتبني مقاربات شاملة تركز على تطوير المناهج بما يتناسب مع خصوصية اللغة العربية، وتدريب المعلمين بشكل فعال، وإجراء المزيد من البحوث التطبيقية والتأصيلية التي تُسهم في بناء جسم معرفي عربي خاص بهذا التصور. إن النجاح على المدى الطويل في دمجها في تعليم اللغة العربية يعتمد على بناء مجموعة معرفية محلية لا تكتفي بتطبيقها، بل تنخرط فيها بشكل نقدي، وتُثري هذا التوجه نفسه من خلال الرؤى الفريدة المستمدة من اللغة العربية. هذا يتطلب رعاية جيل من اللغويين العرب الذين يُتقنون كلًا من اللسانيات الإدراكية الغربية والفكر اللغوي العربي الكلاسيكي.

المـــراجـــــــع

الكتب

1) بوفوتا رينايدا (2013), اللسانيات الإدراكية, (تر؛ تحسين رزاق عزيز), بيت الحكمة العراقي, بغداد.
2) تورنر مارك (2011), مدخل في نظرية المزج, (تر؛ الازهر الزناد), جامعة منوبة , تونس.
3) الزناد الأزهر (2010), نظريات لسانية عرفنية, منشورات الاختلاف, ط1, الجزائر
4) الزناد الأزهر(2017), اللغة والجسد, مركز النشر الجامعي, منوبة, تونس.
5) الزناد الأزهر, (2024) مدخل في اللسانيات الإدراكية , دار الكتاب, ط2, تونس.
6) صابر الحباشة,(2019) دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع..دار وجوه للنشر والتوزيع ط1, الرياض.
7) الصويركي محمد علي حسن (2006), الألعاب اللغوية ودورها في تنمية المهارات اللغوية. دار الكندي للنشر والتوزيع. بغداد
8) عبد الخالق علاء وزملاؤه, 2024, الذكاء الاصطناعي مفاهيم وتقنيات, دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع, العراق
9) عطية احمد سليمان (2023), نظرية الاستعارة العصبية و ما بعد العرفانية والمزج المفهومي, مكتبة الآداب, ط1, القاهرة.
10) محمد طعمة عبد الرحمان, واحمد عبد المنعم (2020), المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. كنوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, الأردن.

الدوريات العربية

1. بخوش كمال, (2021) اللّسانيات المعرفية عرض مفهومي للقضايا المفتاحية, مجلة ألفا مج 8, ع3.
2. بن حمودة رفيق,(2019) المبادئ العرفانية وتعليم النحو, مقال مجلة اللسانيات العربية, العدد 08. تصدر عن مركز الملك بن عبد العزيز.
3. بنطاطة محمود,(2023) تعليمية اللغة العربية من منظور اللسانيات المعرفية, مجلة المعرفة العدد 11.
4. بوخاتمي زهرة,(2022) اكتساب المعارف اللسانية–مقاربة بيولسانية عرفانية– مقال في مجلة جسور المعرفة, مج 08, ع03.
5. بوسنة نعيمة, شكيل عبد الحميد(2023), تحديات اللسانيات العرفانية في حقل تعليمية اللغات–تعليمية الإستعارة التصويرية أنموذجا. مجلة إشكالات في اللغة والأدب , مج12 , ع1 .

6. زلالي نوال,(2024) دور اللسانيات العرفانية والعصف الذّهني في تنمية مهارات الصّرف العربي: دراسة تحليلية, مجلة الباحث, مج 16 ع2.
7. ساسي فاطمة الزهراء,(2022) المفاهيم الأساسية في بناء نظرية الدلالة العرفانية قراءة في كتاب – علم الدلالة والعرفانية – لـ – جاكندوف, مقال مجلة دراسات, مج11,ع02 .
8. شنان قويدر (2018), التحليل اللساني لصيرورة العملية التواصلية تربويا, مجلة دراسات, مح7, ع3, الجزائر.
9. شنان قويدر,(2018), السند اللغوي للسنة اولى متوسط والنظرية المعرفية, مجلة مقاربات, مج32, ع2.
10. صالح قسيس, (2022). اللسانيات العرفانيّة وتعليميّة اللغة. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب, مج04 , ع02
11. صام علي (2022), فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الكترونيا, مجلة اللسانيات و الترجمة, مج2, ع3.
12. عبد الرزاق حسين,(2010), مهارات الاتصال اللغوي, العبيكان للنشر,ط1, الرياض.
13. على عبد المنعم حسين... استراتيجية مقترحة في ضوء اللسانيات العرفانية لتنمية مهارات النقد التطبيقي للنصوص الأدبية والكفاءة اللغوية.. مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، العدد08 ،يونية2022. .
14. عماري عز الدين (2019), مفاهيم لسانية عرفنية. مقال في مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب , مج3, ع4.
15. عمور نزيهة, 2023, الثورة الرقمية والتعليم الرقمي,مجلة الثقافة الجديدة العدد 439.
16. قلندرزهى **محمد رحيم , كبرى روشنفكر**, دراسة الاستعارات المفهومية القائمة على المخطّط في الكتب العربية في المرحلة الثانوية الأولى. مقال في مجلة دراسات في تعليم العربية وتعلمها. **المجلد 5، العدد 1 – الرقم المسلسل للعدد 9** (2021/3) .
17. لعبيدي فريدة (2023), علم النحو العرفاني نظرية دلالية شاملة, مجلة علوم اللغة العربية وآدابها مج15,ع1.
18. مويسي مختار, بلبشير لحسن, (2020), حاجة تعليمية اللغة العربية الى المنهج اللساني العرفاني, مجلة إشكالات في اللغة والأدب, مج9, ع2.
19. نعامي جمعة (2022). تعليم اللغة العربية في ضوء النظرية اللسانية –قضايا ومقترحات– مجلة العلامة,مج7,ع2.
20. هدى بن عزيزة, تلقي اللسانيات العرفانية في الدرس البلاغي العربي المعاصر, مجلة الخليل في علوم اللسان, مج3. ع1 .2023.
21. هندرا فيصل, تعليم اللغة العربية في الجامعات الاندونيسية ما لها وما عليها, الملتقى العلمي العالمي التاسع للغة العربية والمؤتمر الخامس التحاد مدرّسي اللغة العربية بإندونيسيا .
22. وزارة التربية الوطنية: الأهداف العامة لتعليم مادة اللغة العربية في المرحلة الثانوية:

مواقع الانترنت

أ- عصام حجاج (2024).اللسانيات المعرفية آفاق تجريبية في دراسة اللغة من الأصول إلى الترجمة . مجلة كراسات تربوية. . https://doi.org/10.34874/PRSM.korasat-n.1864

ب- **لسانيات معرفية, ويكيبيديا الموسوعة الحرة** https://ar.wikipedia.org/wiki/

ت- وجيه المرسي أبولبن, الأهداف العامة لتدريس اللغة العربية, الموقع التربوي فكر تربوي متجدد https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/395151

ث- جمال سفاري (2024)" اكتساب اللّغة من منظور اللّسانيات العرفانية *Mesned İlahiyat Araştırmaları Dergisi* 15/2 (12/2024). https://doi.org/10.51605/mesned.1532331

الدوريات باللغات الأجنبية

1) Albureikan Amal Othman. Navigating contronyms: A cognitive-semantic analysis of the Arabic semi-preposition /waraʾa First published: 02 Jan 2025..
2) Almulla , A. (2024). Metaphor in Arabic Proverbial Discourse: A Cognitive Linguistic Study Dirasat: Human and and Social Sciences, 51(2.
3) Amal Othman Albureikan. Navigating contronyms: A cognitive-semantic analysis of the Arabic semi-preposition /waraʾa First published: 02 Jan 2025.
4) Boudelaa Sami ….(2010). . Arabic Morphology in the Neural Language System. Journal of Cognitive Neuroscience. 22(5):998-1010.
5) Derki NOUREDDINE….Unveiling The Language Of Fear: An Analysis Of Conceptual Metonymy And Metaphor In Algerian Arabic. March 2024.
6) Derki NOUREDDINE….Unveiling The Language Of Fear: An Analysis Of Conceptual Metonymy And Metaphor In Algerian Arabic. March 2024.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

7) Dilin Liu. Tzung-Hung Tsai (**2021**) COGNITIVE LINGUISTICS AND LANGUAGE PEDAGOGY. In book: The Routledge Handbook of Cognitive Linguistic. Publisher Routledge.
8) Jennifer Fugate.(2018) *The role of embodied cognition for transforming learning*. International Journal of School & Educational Psychology 7(1).
9) Khairul Mizan.et all..The Role of Modern Linguistics in the Learning of Arabic Language Skills - October 2023. IDEAS Journal on English Language Teaching and Learning Linguistics and Literature 11(2).
10) Meryem Melike.(2024) .Challenges in Listening and Speaking Skills for Arabic Language. (Research on Youth and Language). 18(2), .
11) Ronza Abu Rumman, .. (2023) A corpus-assisted cognitive analysis of metaphors in the Arabic subtitling of English TV series Cogent Social Sciences, Volume 9 Issue 1. .
a) Sultan A. Almelhes.(2024). Gamification for teaching the Arabic language to non-native speakers: a systematic literature review. Sec. Language, Culture and Diversity. Volume 9 – 2024.. | https://doi.org/10.3389/feduc.2024.1371.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01
2026/02/28 (29)
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Cultural Exchange between Mediterranean Countries Poetry as a Model

Fatima Rabbani
Chouaib Doukkali University, Faculty of Letters and Human Sciences,
El Jadida, Morocco
rabbani_fatima@yahoo.fr

Received:15/01/2026 Accepted : 21/02/2026

Abstract:

The subject of this article is the Sicilian-Andalusian-African acculturation and its impact on the development of Arabic poetry, as indicated by its title. It addresses the primary role that openness to the culture of the "Other" plays in reshaping knowledge. The human experience presupposes the existence of the "Self" in relation to the "Other," within the framework of possessing a deep awareness of one's own cultural identity, recognizing the specificity of the Other's identity, and activating cultural dialogue in a dimension completely removed from dependency or assimilation. Acculturation is based on concepts related to cultural and civilizational exchange, such as: parallelism, intertextuality, and opposition (mu'arada), within the framework of openness to the greatest possible amount of human knowledge, experiences, and expertise, and investing them in achieving a cognitive integration that constitutes a fundamental pillar for change. From here, we will research the cultural exchanges that brought together Sicily, Andalusia, and Africa in poetry specifically, then we will examine their impact on the development of Sicilian, Moroccan, and Andalusian poetry.

We proceed according to the following plan:

- Defining the circumstances of the emergence of Sicilian poetry and its most important sources and pioneers;
- Identifying the factors of acculturation between Sicily, Andalusia, and Africa;

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- The impact of this acculturation on the development of Sicilian, Moroccan, and Andalusian poetry.

Before addressing these axes, we pose a set of questions that we will attempt to answer in the context of this article:

- How was the identity of Sicilian poetry formed? And what are its most important sources?
- What are the factors influencing the cultural exchange between Sicily, Andalusia, and Africa?
- How did cultural exchange between the three regions contribute to the development of Sicilian, Moroccan, and Andalusian Arabic poetry?

Keywords: Acculturation; Sicilian Poetry; Andalusian Poetry; Poetry in Africa (Morocco – Kairouan).

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01
2026/02/28 (29)
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التبادل الثقافي بين دول البحر المتوسط

الشعر أنموذجا

فاطمة رباني
جامعة شعيب الدكالي كلية الأداب والعلوم الإنساني بالجديدة– المغرب
rabbani_fatima@yahoo.fr

ملخص:

موضوع هذه المقالة هو المثاقفة الصقلية الأندلسية الإفريقية وأثرها في تطور الشعر العربي، وكما يشي بذلك عنوانها؛ فهي تتعلق بالدور الرئيس الذي يؤديه الانفتاح على ثقافة الغير في إعادة تشكيل المعرفة، فالتجربة الإنسانية تفترض وجود الأنا بمقابل الآخر، في ظل امتلاك وعي عميق بالهوية الثقافية الذاتية، والاعتراف بخصوصية هوية الآخر، وتفعيل التحاور الثقافي في بعد تام عن التبعية أو الاستلاب. ويقوم التثاقف على مفاهيم تخص التبادل الثقافي والحضاري نحو: الموازنة والتناص والمعارضة، في إطار الانفتاح على أكبر قدر ممكن من المعارف والخبرات والتجارب الإنسانيّة، واستثمارها في تحقيق تكامل معرفي يشكل دعامة أساسية للتغيير. من هنا؛ سنبحث في المبادلات الثقافية التي جمعت صقلية والأندلس وإفريقية في الشعر تحديدا، ثم نقف على أثرها في تطور الشعر الصقلي والمغربي والأندلسي.

ونسير وفق الخطة الآتية :

* التعريف بظروف نشأة الشعر الصقلي وأهم مصادره ورواده؛
* تحديد عوامل المثاقفة بين صقلية والأندلس وإفريقية؛
* أثر هذه المثاقفة في تطور الشعر الصقلي والمغربي والأندلسي.

وقبل التطرق إلى هاته المحاور؛ نطرح مجموعة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها في سياق هذه المقالة:

* كيف تشكلت هوية الشعر الصقلي؟ وما أهم مصادره؟
* ما العوامل المؤثرة في التبادل الثقافي بين صقلية والأندلس وإفريقية؟

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01
2026/02/28 (29)
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

* كيف ساهم التبادل الثقافي بين الأقطار الثلاثة في تطور الشعر العربي الصقلي والمغربي والأندلسي؟

الكلمات المفتاحية: المثاقفة، الشعر الصقلي، الشعر الأندلسي، الشعر في إفريقية (المغرب– القيروان).

مقدمة:

ورد مصطلح التبادل الثقافي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بمعنى "العملية التي تنتقل بها الثقافة خلال اتصالات مستمرة مباشرة بين جماعات ذات ثقافات مختلفة" (زكي بدوي، 1982، ص 6). وأول من استعمله؛ العالم النفسي الفرنسي ج. و. بأول (J.W. Powell) وعرفه بكونه يجسد "التغيرات النفسية الناجمة عن المحاكاة عبر الثقافية" (جمال التلاوي، 2005، ص 7). والمثاقفة (Acculturation) اصطلاح أبدعته الأنثروبولوجية الأنجلوفونية للإشارة إلى تفاعل الثقافات، و"يشمل التثاقف الظواهر التي تنتج عن مجموعات من الأفراد ذوي الثقافات المختلفة الذين يكونون على اتصال مباشر مستمر، مما يؤدي إلى تغييرات كبيرة في الأنماط الثقافية"(Redfield, Linton, Herskovits 1936, p149) . تتم عند اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية للفرد أو الجماعة، بفعل الاندماج مع الآخر والانفتاح عليه في خضم تواصل الشعوب وحوار الحضارات، في مجالات عديدة منها اللغة، العلوم المهارات، الخبرات، الإبداعات، الفنون، العادات والقيم. ويقتضي رصدها؛ التعرف على العلاقات بين الثقافات المتعاصرة والمتلاحقة.

ولعل عوامل الفتح والهجرة؛ إضافة إلى عامل الترجمة في العصر العباسي بوصفها فعلا ثقافيا لا لسانيا، شكلت مفاتيح رئيسة لتعرف العرب على ثقافات جديدة والاستفادة منها، فقد شكَّل (بيت الحكمة) في بغداد مركز المثاقفة الأكبر في العالم الإسلامي، ومن نتائج هاته المثاقفة كتابا: (كليلة ودمنة) و(البيان والتبيين)، فالأول لابن المقفع؛ وقد تأثر فيه الأدب العربي بالسرد الحيواني، بينما الثاني للجاحظ؛ وتأثر فيه الأدب العربي بالفكر اليوناني، في حين؛ أثرت (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري في الأدب العالمي وكانت أحد مصادر إلهام الشاعر الإيطالي دانتي اليغييري(Dante Alighieri). من هنا؛ سنبحث في المبادلات الثقافية التي جمعت صقلية والأندلس وإفريقية في الشعر تحديدا، ونتعرف على العوامل المساهمة فيها وكذا النتائج المترتبة عنها.

أولا: عوامل التبادل الثقافي

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01
2026/02/28 (29)
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قبل الوقوف على العوامل المساهمة في المثاقفة بين دول البحر المتوسط؛ نرى أن نعرف أولا بظروف نشأة الشعر الصقلي تحديدا، لكونه نشأ متأخرا زمنيا مقارنة بالشعر في الأندلس وإفريقية، فصقلية لم تتعرف على الثقافة العربية بما فيها اللغة والشعر قبل القرن الثالث، بخلاف إفريقية والأندلس. وكان الشعراء في صقلية في أول الأمر أغلبهم أفارقة، إلا أن زمن حكم الدولة الكلبية لصقلية (363هـ- 444هـ) شكل فترة مناسبة لنشأة أجيال صقلية عربية. ولدت بالجزيرة وارتبطت بها وجدانيا بوصفها وطنا أما، فعاشت لأجلها وجاهدت في سبيل استقرارها، فاقترن لقب "الصقلي" و"السرقوسي" و"البلنوبي" بمجموعة من أسماء الشعراء، حتى ولو اضطروا لمغادرتها. وأقدمُ شعر صقلي وصلنا كان في أيام ولاية أبي القاسم الملقب بالشهيد، والذي عاش في الفترة الممتدة ما بين (359هـ) و (372هـ)، وهي الفترة نفسها التي تشكل الانطلاقة الحقيقية للشعر الصقلي، فقد بدأت الشخصية الصقلية في الظهور منذ (359هـ) ،إذ برز فيها ثلاثة شعراء هم: سهل بن مروان، وعلي بن الحسن بن أبي سعيد القاضي، وأبو إسحاق إبراهيم بن مالك المعافري القاضي. في حين عرف الشعر الصقلي انتعاشا ملحوظا وازداد النبوغ الشعري في عهد الأمير ثقة الدولة، إذ بزغ نجم مجموعة من الشعراء الصقليين؛ على رأسهم مُحَمَّد بن أحمد أبو عبد الله الصقلي، وابن الطوبي والقرقودي والمشرف بن راشد. أما في الفترة المتراوحة بين (390هـ) و (460 هـ)، فقد حفلت صقلية بمجموعة كبيرة من الشعراء منهم: ابن الخياط وابن مكي والوداني وابن الصباغ وثلاثة من أبناء الطوبي ومثلهم من بني الشامي وشاعران من أبناء الرقباني، وأبو العرب الصقلي وابن حمديس الصقلي وغيرهم.. وأغلبهم ورد ذكره في الدرة الخطيرة لابن القطاع. ومن ثم؛ شكلت نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين الفترة الذهبية لانتعاش الشعر العربي الصقلي، وقد أدت المثاقفة مع القيروان والأندلس دورا رئيسا في ذلك بفعل عوامل متعددة، نذكر منها:

1.1. الفتح الإسلامي

لعل أهم عامل جَمَعَ بين الأقطار الثلاثة هو انضمامها إلى الدولة الإسلامية، فإفريقية تم فتح معظم بلادها عام (62-63هـ) على يد عقبة بن نافع الفهري، والأندلس فتحت عام (92هـ) على يد القائد طارق بن زياد، في حين تم فتح صقلية عام (212هـ) على يد الفقيه المجاهد أسد بن الفرات قاضي القيروان. ليحكم المسلمون سيطرتهم على البحر المتوسط. وكعادة الفاتحين في كل زمان ومكان؛ فقد كانوا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خير رسل للحضارة الإسلامية والثقافة العربية، التي انتقلت مع الفاتحين إلى البلاد المفتوحة كلها، وتم التقاء الشعوب المختلفة للأقطار الثلاثة إضافة إلى المشارقة، وتلاقحت الثقافات المختلفة على أراضيها، وتبادلوا العادات واللغات والخبرات والفنون والآداب، بما في ذلك الشعر.

1.2. الموقع الجغرافي

تتميز الأقطار الثلاثة بموقع بحري استراتيجي في قلب البحر الأبيض المتوسط، فصقلية والأندلس حلقتا وصل بين إفريقية وأوربا، والمغرب والقيروان بوابتا إفريقية إلى أوربا في الوقت نفسه، وقد ظلت صقلية إمارة تابعة للدولة الفاطمية بعد فتحها، ما جعل المنطقة تشكل مركز التقاء حضارات البحر المتوسط وتثاقفها، وتجسد تجربة تاريخية مهمة لموقع جغرافي استراتيجي، تم فيه التأثير والتأثر المتبادل بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، وتعايشت فيه شعوب المتوسط ثقافيا وحضاريا.

1.3. النهضة الأدبية

شكَّل الاستقلال السياسي النسبي لصقلية عاملا أساسا في نشأة نهضة أدبية في(بلرم)، وشهدت إفريقية بدورها استقرارا سياسيا عهد المعز ابن باديس، أدى دورا رئيسا في نشأة نهضة أدبية في (القيروان) التي صارت مركزا للنسْخ والتأليف، وأضحت الكتب القيروانية سلعة مطلوبة في صقلية، وساهم تعاصر النهضتين الأدبيتين؛ الصقلية والقيروانية في حدوث المثاقفة بين القطرين، إضافة إلى الأندلس التي حازت قصب السبق في العلوم والفنون. فامتلأت قصور الأمراء في الأقطار الثلاثة بالشعراء، ما سَهَّلَ حركيتهم بينها وجعلنا نسمع الأشعار القيروانية في صقلية، ونسمع الأشعار الصقلية في الأندلس وإفريقية أيضا.

1.4. عناية الأمراء بالشعراء

وهي عادة جميع الأمراء؛ فقد كانوا يستجلبون الشعراء من أقطار أخرى، ليشيعوا فضائلهم بين شعوبهم، وتَجري أخبارهم على لسان الحفاظ والرواة، أو ليستأنسوا بمجالسهم ومطارحاتهم الشعرية إن كانوا أصحاب ذائقة أو نظم، وهذا ما عاشه بلاط المعتمد بن عباد (الأمير الشاعر) في الأندلس، وبلاط المعز بن باديس بالقيروان، وقصور الأغالبة والكلبيين (أغلبهم شعراء) بصقلية، وقصور المرابطين ثم الموحدين في المغرب، فقد عجت جميعها بالشعراء، وكانت قِبلة لهم.

1.5. الهجرة بين صقلية والأندلس وإفريقية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

انتعشت حركية الشعراء بين صقلية والأندلس وإفريقية، فقد شكلت هذه الأقطار مُثَلَّثًا يجسد هجرة الشعراء من قطر إلى آخر، وقد اختلفت دوافعها وتنوعت بين سياسية واقتصادية وأدبية، فمن الدوافع السياسية لهجرة الشعراء؛ خراب القيروان على يد عرب بني هلال، إذ تم "هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الأنهار" (ابن الأثير، 1987، صفحة 297)، ونهبت سنة (449هـ)، ما جعل أغلب الشعراء ينتقلون إلى صقلية والأندلس، كما ساهم غزو النورمان لصقلية منذ سنة (454هـ) في هجرة الشعراء الصقلين والأفارقة الذين استوطنوها سابقا، فكانت كل من الأندلس ومصر وجهة لهم، ومنهم ابن حمديس الصقلي، الذي اختار المجد الأدبي في بلاط المعتمد بالأندلس، إلا أن سقوط نحو نصف مدن الأندلس بعد موقعة الزلاقة سنة (479هـ)، وما واكبه من صراعات داخلية، ونفي المعتمد بن عباد إلى المغرب سنة (484هـ)، كانت كلها عناصر رئيسة في اضطراب الحركة الأدبية وشتات الشعراء الذين كانوا في بلاط المعتمد، أوينعمون بصحبته ومجالسته، ما جعلهم يتجهون غالبا إلى إفريقية، "وهكذا قام كل بلد من هذا المثلث المغربي بنصيبه في الحياة الأدبية، وكانت الهجرة من واحد إلى آخر غذاء جديدا" (إحسان عباس، 1975، صفحة 169).

ولم يكن الشعراء المهاجرون سواء؛ فقد اختلفوا بين عابر متكسب، ولاجئ مستقر، وعاشق تعلق فؤاده بجوهرة المتوسط(صقلية)، وطامح إلى المجد الأدبي بالأندلس، ومن كل هؤلاء؛ وفد على صقلية جمع من إفريقية بعد مجاعة (395هـ)، أو بعد خراب القيروان المذكور آنفا، أو مفتتنين بجمالها، أو في رحلات علمية أو ثقافية، منهم من وفد من القيروان، وعلى رأسهم: ابن رشيق القيرواني، والحُصري وابن شرف وابن قاضي ميلة وابن المؤدِّب وابن الحُلواني وابن الزنجي وعبد الحليم بن عبد الواحد السوسي. أما حين غزاها النورمان فقد كان "من جلَّة من انتقل عنها عند الحادثة؛ الشرفاء المستقر بعضهم بمدينة فاس، وقد غُير انتسابهم إلى صقلية بالقلب، فيدعون اليوم الصياقلة.. ومن الفقهاء والقضاة والمحدثين..ومن الكتاب والبلغاء والشعراء المفلقين مثل ابن حمديس الصقلي، قدم على المعتمد بن عباد" (ابن الخطيب، 2003، ص ص 349- 350). واستقر بالأندلس حتى نُفي المعتمد منها، والشاعر البلنوبي، وابن الطوبي وابن المعلم وابن مكي و المقداد بن الحسن الكلبي وأخوه ميمون وأبو علي الحسن بن علي الصقلي النحوي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أما الأندلس فقد كانت قبلة للشعراء؛ حيث انتقل إليها من العراق: أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي، والوزير أبو الفضل مُحَمَّد بن عبد الواحد البغدادي الدارمي، والأديب أبو الحسن البغدادي المعروف بالفكيك. ومن المغرب: ابن القابلة السبتي، أبو زكرياء يحي بن الزيتوني من فاس وعبد العزيز بن مُحَمَّد السوسي. ومن الجزائر: الأديب أبو بكر بن العطار اليابسي. ومن المشرق: أبو الفتوح ثابت بن مُحَمَّد الجرجاني وأبو مُحَمَّد المصري. ومن صقلية: أبو العرب الصقلي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن الصباغ الصقلي، سليمان بن مُحَمَّد الصقلي و ابن حمديس. ومن القيروان: ابن شرف، الحصري، أبو مُحَمَّد المهدوي وابن الطلاء. أما بعد نفي المعتمد بن عباد إلى المغرب؛ فقد رحل إليه ابن حمديس الصقلي، ابن اللبانة الداني، ابن حماد الصقلي، ابن العجمي الصقلي، ابن شرف، الحُصري وابن بقي.

1.6. المدرسة النقدية القيروانية

ذكرنا سابقا أن ابن رشيق القيرواني هاجر إلى صقلية، فقد استقر بمازر إلى أن وافته المنية سنة (456هـ)، ودرّس كتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقده"، وقد تناول فيه مواضيع وقضايا مهمة منها ما يخص أصول صناعة الشعر وقواعدها، نحو: حد الشعر، أدواته، شروط صناعته، أغراضه، النظم، المعاني والألفاظ، الأوزان والقوافي والطبع والصنعة. ومنها ما يخص محاسن الشعر ونقده، نحو: محاسن الكلام ومحاسن اللفظ، المعاني البديعية، طبقات الشعراء، السرقات الشعرية، نقد الشعر وعيوبه، تحسين الشعر وإصلاحه. وضَمَّنَهُ آراءه النقدية؛ نحو قوله: "وإنما فُضِّل امرؤ القيس —وهومن هو– لما صَنَعَ بطَبْعِه وعلى سَجِيَّته من غير طمع ولا جزع" (ابن رشيق القيرواني ، 2000، ص 45).

ومع أن مدة استقراره في صقلية لم تتجاوز سبع سنوات؛ إلا أن تأثيره في الصقليين كان كبيرا، فالعمدة يعدُّ أروع ما كتبت المغرب والأندلس في النقد الأدبي والبلاغة، وقد حاز اهتمام العلماء؛ إذ اختصره أبو عمرو عثمان بن علي الأنصاري الخزرجي الصقلي النحوي، واختار له عنوانا (العدة في اختصار العمدة) واختصره أبو بكر بن السراج النحوي أيضا. (بروكلمان، صفحة 344). كما أدرج ابن مكي عدة استشهادات منه في كتابه "تثقيف اللسان"، نحو قوله "هكذا قال لي أبو علي حسن بن رشيق القيرواني رحمه الله تعالى".(ابن مكي، 1990، صفحة 39). والأشعار أيضا؛ ومنها قول ابن رشيق(البسيط)

أُحِبُّ المدينَةَ في اسْمٍ لا يُشارِكُها فيهِ سِـــواها مِنَ البُلْدانِ وَالْتَمِـسِ
وَعَظَّمَ اللهُ مَعْنى لَقْطِها قَسَماً قَلِّدْ- إذا شِئْتَ- أَهْلَ العِلْمِ أَوْ فَقِسِ

وله كتابان آخران مهمان هما:(أنموذج الزمان في شعراء القيروان) ونعده سجل الشعراء القيروانيين، إذ جمع فيه المؤلف تسعة وتسعين من الشعراء المعاصرين له، أكثرهم عجَّ بهم بلاط المعز بن باديس الصنهاجي، وأتمت ترجمته المائة. وأورد فيه تراجم مختصرة لهم، وذكر بعضا من أشعارهم، ولم يكن في عمله مُقِلا ولا مكثرا، وقد اعتمد في ذلك على الحفظ والمشافهة والمراسلة، وأضاف آراءه النقدية. أما الكتاب الثالث؛ فهو(قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) وقد خصصه ابن رشيق لدراسة مقومات الشعر العربي القديم البلاغية والإيقاعية والتركيبية، انطلاقا من نماذج مختارة، وضمنه آراءه في مجموعة من القضايا منها: المعارضة والمبالغة والسرقات، نحو قوله "وما كثر هذه الكثرة وتصرف الناس فيه هذا التصرف لم يُسَمَّ آخذه سارقا". (ابن رشيق، 1972، صفحة 19). وبذلك؛ نخلص إلى أنه صاحب منهج نقدي متكامل في صناعة الشعر، ضَمَّنَه كتبه (العمدة) و(الأنموذج) و(قراضة الذهب) ناهيك عن كونه شاعرا، إذ يجمع بين النظرية والممارسة (النقد والشعر)، ما يجعل اختياراته وآراءه ذات قيمة فضلى.

1.7. وصول الكتب والدواوين الشعرية إلى صقلية

فمن الدواوين؛ وصل ديوان ابن الرمة، وديوان المتنبي، وديوان أبي تمام، وديوان ابن الرومي. أما من الكتب؛ فوصلت كتب الحُصري، اليتيمة للثعالبي، البيان والتبيين للجاحظ، أدب الكاتب لابن قتيبة وكتب ابن رشيق: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، وقراضة الذهب في نقد أشعار العرب والعمدة في صناعة الشعر ونقده، والذي تدارسوه في حياته وبعد مماته. وقد ساعد على ذلك؛ كثرة المدارس العلمية وكثرة المكتبات ووفرة المعلمين وشغف الشباب بقراءة الكتب وحضور المجالس العلمية وارتياد المكتبات.

ثانيا: آثار المثاقفة الصقلية الأندلسية الإفريقية

تَرَتَّبَ عن هذه المثاقفة الأدبية؛ تحول صقلية إلى مركز أدبي ثقافي رئيس خلفا للقيروان، بعد انتقال الشعراء إليها، فقد انتقل معظم العلماء والشعراء القيروانيين إلى صقلية، ما أدى إلى وفرة في الإنتاج الأدبي فيها، فالوافدون كما أشرنا سابقا؛ من أهم الشعراء في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ولنا أن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نتخيل البيئة التي ستتوفر للشعراء الصقليين بقدوم القيروانيين، فقد أقبلوا على النظم والمطارحات والمعارضات والإخوانيات والإجازات، ومنها:

قول أبي الحسن علي بن المعلم صاحب ديوان الصناعة، سأله بعض إخوانه أن يجيز:

* وَماءٍ كَعَيْنِ الدّيكِ يَجْري عَلى الحَصى*

فقال: * إذا ما نَهَتْهُ الرّيحُ عَنْ جَرْيِهِ عَصى * (الطويل) (ابن القطاع، 1995، صفحة 145).

ومن الإخوانيات؛ مقطوعة للبلنوبي في ستة أبيات (البلنوبي ، 1976، صفحة 7)، أجاب فيها أبا سليمان بن هبة الله الكاتب، وكان قد عاتبه، يقول في بدايتها:

وَعَيْشِكَ مَعَ عِلْمي بِأَنَّكَ تَمْزَحُ لَقَدْ نالَني مِنْ ذاكَ وَجْدٌ مُبَرِّحُ

وَوَاللهِ ما فارَقْتُ أَمْرَكَ ساعَـةً وَما لي عَمّا تَرْتَضِى مُتَزَحْـــزَحُ

وَإِنّي عَلى قُرْبِ المزارِ وَبُعْدِهِ حَلِيفُ اشْتِياقٍ لَيْسَ يَنْأى فَيَبْرَحُ(الطويل)

ولأن انتقال الشعراء هذا؛ ليس مقصورا على الجغرافيا، بل توسع ليشمل المكونات العلمية والثقافية للمهاجرين، فإن تأثير القيروانيين كان كبيرا في الصقليين، إذ تجاوز أثر الترجمة؛ فالمهاجر عادة سفير للعلوم والثقافة والمهارات والخبرات، يحملها إلى البلد المستقبل، فماذا لو كان السفراء أعمدة الشعر والنقد القيرواني؟ لقد كان من أثرهم تطور الذوق الأدبي وفق الحلقات العلمية التي كان يعقدها ابن رشيق القيرواني، والذي كان محط نظر الصقليين، فقد درس العمدة والأنموذج في حلقات عامرة كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وكان بينه وبين ابن شرف منافسة أدبية ومناقشات نقدية وسجالات شعرية؛ وثالثهم الحصري، ما أفضى إلى إثراء الحياة الأدبية الصقلية، فَرَقَتْ بالذوق الأدبي للصقليين من حيث التلقي والإنتاج. وانتقلت الجزالة القيروانية بانتقالهم، واستمرت تقاليد القيروان بتواصل نشاط القيروانيين خارج حدودها وبعدخرابها. ونتج عن ذلك خصوبة في الملكات وسلاسة في نظم الشعراء الصقليين.

أما الأندلسيون؛ فقد اشتهروا بمجالس الطرب والشرب والرقص، وهي مظهر من مظاهر حياة الترف واللهو التي اشتهرت بها الأندلس، وأخذها عنهم الصقليون؛ فأكثروا من وصفها والوقوف عند مكوناتها، من خمر وأوانيها، وسقاة وجَوار، ومغنين ومغنيات، ولهو ومجون أحيانا. ومن ذلك قول ابن الطوبي(أبي عبد الله مُحَمَّد بن الحسن) في استدعاء أخ له إلى مجلس أنس: (ابن القطاع، 1995، صفحة 181).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قَدْ شَرِبْنا المدامَ مِنْ كَفِّ خودٍ أَقْبَلَتْ كَالهِلالِ وَاللَّيْلُ داجِ
وَنَعِمْـــــنا -لَوْلا مَغيبُكَ عَنّا - بِسَمـــاعِ الأَزْمالِ وَالأَهْزاجِ
وَعَجِبْنا لِلْماءِ يَحْمِـــــلُ ناراً في قِنانٍ كَأَنَّها خَـــرْطُ عاجِ
وَفَتاةٍ تَكَشَّفَتْ لِلنَّدامـــــى وَعَجـــوزٍ تَسَتَّرَتْ بِالزُّجاجِ
فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الزَّمـــانِ وَبادِرْ كُلُّ ضيقٍ تَخـــافُهُ لِانْفِراجِ (الخفيف)

ومن ناحية أخرى انتقل إلى الأندلس الوجدان الحزين من القيروان وصقلية، وبلغ مداه في رثاء الأندلس أو (الفردوس المفقود) كما اشتهر، وسنقف عنده لاحقا.

أما المشرق؛ فكانت له يد في هاته المثاقفة ولو بشكل غير مباشر، إذ هو الأصل؛ ويتجلى أثره في اهتمام الشعراء بالمحسنات البديعية، وقد سبق أثر المشرق إلى القيروان والأندلس، فابن رشيق خصص جزءا مهما من كتابه العمدة للبلاغة، وجعل من أبوابه: باب المجاز، الاستعارة، التمثيل، المطابقة والمقابلة.

إلا أنه في خضم المثاقفة هاته؛ لا بد من الإشارة إلى بعض الخصوصيات من قبيل انضباط الشعر الصقلي والمغربي في مستوى الإيقاع للأوزان الخليلية، إذ لم يخرج عنها الصقليون ولا المغاربة ولم يجددوا فيها كما فعل إخوانهم الأندلسيون في الموشحات والزجل، ومن ثَم؛ نلاحظ عذوبة شعرهم وسلاسته، ناهيك عن تميز المغاربة في شعر التصوف والمدح النبوي، وعدم تأثرهم بالتيار الغلماني القيرواني أو الأندلسي.

ولعل من نافلة القول؛ الإشارة إلى أن تأثر الشعر الصقلي بالرثاء القيرواني، رافقه انتقال الوجدان الحزين إلى صقلية ومنها إلى الأندلس، فالأقطار الثلاثة؛ توالت عليها النوائب والفتن، ما جعل الشعراء يصدحون بأصواتهم الحزينة راثين أوطانهم، مستنصرين الأمراء لتخليصها من أيدي الغزاة،حاثين أبناءها على الدفاع عنها وعدم الاستسلام للمحتلين، ما حوَّل الشعر إلى ذاكرة لأهم المحطات التاريخية لهذه الأقطار، فالقارئ لشعر روادها يجد نفسه أمام تاريخ انتصاراتها وانهزاماتها، ولحظات قوتها وضعفها، ويجد قصائدهم توثق سقوط المدن والحصون وزوال الحضارات. ومنه قول ابن رشيق: (ابن رشيق، 1989، ص 206).

كانَتْ تُعَدُّ القَيْرَوَانُ بِهِمْ إذا عُدَّ المَنابِرُ زَهْـــرَةَ البُلْدانِ
وَزَهَتْ على مِصْرٍ وَحُقَّ لَها كَما تَزْهُو بِهِمْ وَغَدتْ على بَغْدانِ
حَسُنَتْ فَلما أَنْ تَكامَلَ حُسْنُها وَسَما إِلَيْها كُلُّ طَـــرْفٍ رانِ

وَتَجَمَّعَتْ فيها الفَضائلُ كُلُّها وَغَدَتْ مَحَلَّ الأَمْنِ الإيمانِ
نَظَرَتْ لها الأَيَّامُ نَظْرَةَ كاشِحٍ تَرْنُو بِنَظْرَةِ كاشِحٍ مِعْيانِ (الكامل)

وانتقل معهم إلى صقلية، فاشتد عوده على يد الشعراء المتفجعين على سقوط مدن صقلية وحصونها وقلاعها تباعا في يد النورمان، ومنه قول ابن حمديس الصقلي:

ذَكَّرْتُ صِقِلِّيَّةً والأَســـــــــى يُهَيِّجُ لِلنَّفـــــسِ تِذكَارَها(المتقارب)
وَمَنزِلَةً للتَّصابـــــي خَلَـــتْ وَكَانَ بَنُـو الظَّرْفِ عُمَّارَها
فَإِن كُنتُ أُخرِجتُ مِن جَـــــنَّةٍ فَإِنِّيَ أُحَـــــدِّثُ أَخبَارَها
وَلَولا مُلوحَـــــةُ ماءِ البُـــــكا حَسِبْتُ دُمـــــوعِيَ أَنهَارَها
ضَحِكتُ ابنَ عِشرينَ مِن صَبوَةٍ بَكيتُ ابنَ ستِّينَ أَوزارها. (ابن حمديس الصقلي، ص183).

ليبلغ مداه في رثاء الأندلس؛ فردوس الأندلسيين المفقود. ومنه قول أبي البقاء الرندي (البسيط):

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَـــــمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَـــــدْتُهَا دُوَلٌ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَـــانُ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَـــــدٍ وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَـــانُ
أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِن يَمَنٍ وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَـــانُ؟
وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِـــنْ ذَهَبٍ وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَّادٌ وَقَحْـــطَانُ؟
أَتَى عَلَـــــــى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا (أحمد المقري، 1968، ص 487).

ومن مظاهر التبادل الثقافي بين الأقطار الثلاثة وتجلياته في الشعر؛ عودة الرحلة وظاهرة الاغتراب إلى بنية القصيدة العربية، فالشعراء انتقلوا من مواطنهم؛ واستقروا ببلدان جديدة، إما استوطنوها إلى أن ارتقوا نحو ابن رشيق القيرواني بصقلية، وإما اعتبروها مراكز أدبية لتحقيق مجدهم الأدبي مثلما استقر ابن حمديس بالأندلس، وظلت عينه على صقلية، يتشوق للقائها ويتخوف من ركوب البحر بعد غرق جاريته (جوهرة) فيه. والملاحظ أن الشعراء صاروا ينتقلون بين المراكز الأدبية الجديدة بدءا من صقلية مرورا بالأندلس ثم إفريقية، يساجلون ويمدحون ويطارحون ويشاركون في المجالس الأدبية التي عجت بها قصور

الأقطار المستقبِلة ومجالسها العلمية، ما أكسب هجراتهم الأدبية قيمة ثقافية وحضارية، انطلاقا من تبادلهم الثقافي وانفتاحهم على الموروث الحضاري لبعضهم البعض. ومن شعر ابن رشيق في الرحلة قوله:

غِبْ عَنْ بِلادِكَ وَارْجُ حُسْنَ مَغَبَّةٍ إِنْ كُنْتَ حَقاً تَشْتَكي الإِقْلالا
فَالْبَـــــدْرُ لَمْ يُجْحِفْ بِهِ إِدْبارُهُ أَنْ لا يُســافِرَ يَطْلُبُ الإِقبالا (ابن رشيق، 1989، صفحة 134).

ومن شعر ابن حمديس في الاغتراب:

بِحُكْمِ زَمانٍ يا لَهُ كَيْفَ يَحْكُمُ يُحَـــــــــرِّمُ أَوْطاناً عَلَيْنا فَتَحْرُمُ
لَقَدْ أَرْكَبَتْني غُرْبَةُ البَيْنِ غُرْبَةً إلى اليَوْمِ عَنْ رَسْمِ الحِمى بيَ تَرسُمُ
إذا كُلَّ عَني مِنْ سَنا الصُّبْحِ أَشْهَبٌ تَناوَلَ حَمْـــلي مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَدْهَمُ
(ابن حمديس، صفحة 408).

ويمكن تمثيل هاته المثاقفة بين الأقطار الثلاثة وأثرها في تطور الشعر في المسارات الآتية:

*المسار1: القيروان ←صقلية: يجسد استفادة الشعر الصقلي من المدرسة النقدية (البلاغة والنقد) والجزالة والوجدان الحزين للقيروانيين- ظهور (الصقليات).

*المسار2: الأندلس ←صقلية: يمثل ظهور تيارات جديدة (الطربيات والخمريات والروضيات).

*المسار3:صقلية ←الأندلس: يجسد انتقال الوجدان الحزين – ظهور رثاء المدن.

*المسار4: الأندلس ←المغرب: يشكل انتقال الموشحات والزجل والغنائية.

هذه المسارات تعكس حياة الشعر في الأقطار الثلاثة، وتجسد المثاقفة بينها، كما تشهد على خصوصية كل قطر على حدة؛ فالمثاقفة ليست استلابا بقدر ما هي انفتاح وتبادل في الفنون والعلوم والخبرات مع الحفاظ على الهوية الثقافية.

خاتمة:

وبناء على ما سبق؛ فالتحولات السياسية والثقافية والاجتماعية التي عرفتها القيروان والأندلس وصقلية؛ كانت عاملا مباشرا ساهم في مبادلات ثقافية كان لها أثر كبير في ازدهار الشعر الصقلي والأندلسي والمغربي، وترتب عنها تطور الملكات والذوق تلقيا وإنتاجا، ووفرة في النظم والمطارحات

والمعارضات والإخوانيات والإجازات، وظهور تيارات جديدة (الصقليات)، وتوسع في الأغراض القديمة (رثاء المدن)، وعودة (الرحلة) وظاهرة (الاغتراب) إلى بنية القصيدة العربية، إضافة إلى تحول النص الشعري إلى وثيقة ثقافية تاريخية توثق سقوط المدن وزوال الحضارات، وتسجل الانكسارات والانتصارات، ما يوضح بجلاء قدرة الشعر على تجاوز الحدود السياسية بفعل المثاقفة والتبادل الحضاري. هذه النتائج تحققت في ظل امتلاك كل من الأندلس وصقلية والمغرب وعيا عميقا بالهوية الثقافية الذاتية، واعترافها بخصوصية الآخر في بعد تام عن التبعية أو الاستلاب.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير. (1987). *الكامل في التاريخ* (الإصدار 1 ، مجلد 8). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
2. ابن القطاع. (1995). الدرة الخطيرة في شعراء أهل الجزيرة، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
3. ابن حمديس الصقلي. (بلا تاريخ). *ديوان ابن حمديس*. بيروت، لبنان: دار صادر.
4. ابن رشيق القيرواني. (1989). *ديوان ابن رشيق القيرواني*. بيروت، لبنان: دار الثقافة.
5. ابن رشيق القيرواني. (2000). *العمدة في صناعة الشعر ونقده* (الإصدار 1). القاهرة ، مصر: مكتبة الخانجي .
6. أبو حفص عمر بن خلف ابن مكي. (1990). *تثقيف اللسان وتلقيح الجنان*(الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
7. إحسان عباس. (1975). *العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب* (الإصدار 2). بيروت، دار الثقافة، لبنان.
8. أحمد بن مُحَمَّد التلمساني المقري. (1968). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* (المجلد 4). بيروت، دار صادر، لبنان.
9. ابن رشيق القيرواني. (1972). *قراضة الذهب في نقد أشعار العرب:* الشركة التونسية للتوزيع. تونس.
10. جمال نجيب التلاوي. (2005). *المثاقفة عبد الصبور وإليوت..دراسة عبر حضارية* (الإصدار 1): دار الهدى للنشر والتوزيع.
11. زكي بدوي. (1982). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية* . بيروت، مكتبة لبنان. لبنان.
12. علي بن عبد الرحمان البلنوبي . (1976). *ديوان البانوبي*. بغداد، دار الرسالة للطباعة، العراق.
13. كارل بروكلمان. (بلا تاريخ). *تاريخ الأدب العربي* (الإصدار 3، المجلد 5). القاهرة، دار المعارف مصر.
14. لسان الدين ابن الخطيب. (2003). *أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام*. (الإصدار 1، المجلد 2). بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان.
15. Redfield, Linton, Herskovits (1936), Memorandum on the study of acculturation, American Anthropologist.\

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 06 Numéro01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Translating Moroccan Folktales: Methodological and Intercultural Challenges

Abdel Ilah Nadifi [1]
Faculty of Arts and Humanities of Mohammedia, Hassan II University of Casablanca, Morocco
nadifiabdelilah@gmail.com
Aziza El Gomri [2]
Faculty of Arts and Humanities of Mohammedia, Hassan II University of Casablanca, Morocco
elgomriaziza244@hotmail.com

Received:17/01/2026 Accepted : 24/02/2026

Abstract:

The translation of Moroccan folktales constitutes a major challenge in preserving and disseminating an endangered oral heritage. This article offers a triadic analysis of this complex practice. It first traces its genealogy, from the early colonial collections driven by ethnographic purposes to contemporary initiatives aimed at cultural valorization, highlighting the evolution of motivations and production contexts. The study then focuses on the translational challenges inherent in this corpus, particularly the tension between linguistic explicitness and cultural implicitness, the issue of lexical untranslatables, and the transposition of indigenous conceptions of space and time. Finally, the article assesses the strategies of textual recreation employed by translators, ranging from editorial intervention and adaptation to the search for functional equivalence. It argues that this act of translation, far from being a mere linguistic operation, constitutes an ethical and poetic endeavor of intercultural mediation, essential to ensuring both the transmission and the international recognition of this narrative heritage.

Keywords: Moroccan folktale, Translation Studies, Untranslatable, Intercultural mediation, Cultural implicitness.

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 06 Numéro01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Traduire les contes populaires marocains : Défis méthodologiques et interculturels

Abdel Ilah Nadifi [1]
Faculté des lettres et des sciences humaines de Mohammedia, Université Hassan II de Casablanca, Maroc
nadifiabdelilah@gmail.com
Aziza El Gomri [2]
Faculté des lettres et des sciences humaines de Mohammedia, Université Hassan II de Casablanca, Maroc
elgomriaziza244@hotmail.com

Résumé :

La traduction des contes populaires marocains représente un enjeu majeur de préservation et de diffusion d'un patrimoine oral en péril. Cet article propose une analyse triadique de cette pratique complexe. Il en retrace d'abord la généalogie, des premières collectes coloniales à visée ethnographique aux initiatives contemporaines de valorisation patrimoniale, en soulignant l'évolution des motivations et des contextes de production. L'étude se concentre ensuite sur les obstacles traductologiques inhérents à ce corpus, en particulier la tension entre l'explicite linguistique et l'implicite culturel, la problématique des intraduisibles lexicaux et la transposition des conceptions autochtones de l'espace et du temps. Enfin, l'article évalue les stratégies de recréation textuelle déployées par les traducteurs, entre intervention éditoriale, adaptation et recherche d'équivalence fonctionnelle. Il défend l'idée que cette entreprise de traduction, au-delà d'une simple opération linguistique, constitue un acte éthique et poétique de médiation interculturelle, essentiel pour assurer la transmission et la reconnaissance internationale de cet héritage narratif.

Mots clés : Conte populaire marocain, Traductologie, Intraduisible, Médiation interculturelle, Implicite culturel.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Introduction :

Dans les veillées d'antan, à la lisière de la nuit et de la mémoire, la parole contée tissait les fils invisibles d'une culture partagée. Le conte populaire marocain, transmis de bouche à oreille, de génération en génération, constitue bien davantage qu'un simple divertissement narratif : il est une mémoire vivante, le creuset où se fondent les croyances, les valeurs, les imaginaires et les représentations du patrimoine propre à la société marocaine. Ce patrimoine immatériel, tissé de plusieurs langues (arabe dialectal, berbère), et de multiples imaginaires, constitue l'une des expressions les plus authentiques de l'âme collective marocaine. Il incarne, comme le souligne Ahmed Bouanani dans son étude, une mémoire profonde où se mêlent *« les rêves, les peurs, les révoltes et les sagesses d'un peuple »* (Bouanani, 1967 : 34). Pourtant, cette mémoire est aujourd'hui confrontée à une double crise : celle de sa disparition progressive, avec l'érosion des pratiques orales traditionnelles, et celle de sa nécessaire transmission au-delà des frontières linguistiques et culturelles.

Dans ce contexte, la traduction des contes populaires marocains vers des langues étrangères, et notamment vers le français, s'impose dès lors comme une entreprise à la fois nécessaire et problématique. Nécessaire, car elle offre à ce patrimoine une chance de survie et de rayonnement international. Problématique, car elle confronte le traducteur à des défis qui excèdent largement le cadre de la simple transposition linguistique.

La problématique centrale qui se pose est alors la suivante : comment traduire une parole fondamentalement orale, culturellement située et symboliquement chargée, sans en altérer la poétique ni en neutraliser l'altérité ? Comment restituer la musicalité et le rythme d'une narration orale ? Comment rendre accessible un univers de références culturelles, religieuses et sociales sans le dénaturer ? Comment négocier l'écart entre l'explicite du texte traduit et l'implicite partagé par la communauté d'origine ? Telles sont les questions qui traversent la réflexion traductologique contemporaine, à la croisée des travaux de chercheurs comme Henri Meschonnic, pour qui la traduction est d'abord une *« transposition créatrice »* (Meschonnic, 1999 : 476), ou de Kasereka Kavwahirehi (2004), qui interroge les héritages coloniaux dans la collecte et la traduction des littératures orales africaines.

L'objectif de cette contribution est d'analyser les principaux défis méthodologiques et culturels posés par la traduction des contes populaires

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

marocains vers le français. Il s'agit, d'une part, de mettre en lumière les contraintes liées à la restitution de l'implicite culturel et des cadres cognitifs propres à la tradition orale marocaine. D'autre part, d'examiner les stratégies traductives mobilisées pour faire face à ces résistances, qu'il s'agisse de l'emprunt, de l'équivalence fonctionnelle, de l'explicitation ou de la recomposition narrative. Cette réflexion entend également interroger la portée éthique de ces choix, notamment lorsqu'ils touchent aux tabous, aux injures ou aux éléments jugés culturellement sensibles.

Le présent article se propose d'explorer ces questionnements à travers l'étude d'un corpus de contes populaires marocains traduits vers le français. Ce corpus, volontairement hétérogène, comprend aussi bien les travaux pionniers de l'époque coloniale tels ceux de la Doctoresse Légey (1926) ou d'Émile Dermenghem (1926) que des recueils plus récents, signés par des chercheurs marocains comme Hassan Benamara (2011), Najima Thay Thay Rhozali (2000), ou encore Fatima Mernissi (2006), permettant ainsi une mise en perspective des différentes approches traductives.

L'article s'organise en trois parties. La première partie propose un aperçu historique de la traduction des contes populaires au Maroc et met en évidence les enjeux culturels et patrimoniaux qui sous-tendent cette pratique. La deuxième partie est consacrée à l'analyse des contraintes traductologiques majeures, en particulier la tension explicite–implicite, la problématique lexicale et la traduction des représentations spatio-temporelles. Enfin, la troisième partie examine les stratégies traductives mises en œuvre, entre fidélité et recomposition, en interrogeant leur portée éthique et poétique.

I- De la collecte ethnographique à la médiation culturelle : trajectoires historiques et enjeux de la traduction des contes populaires marocains

1. Aux origines d'une pratique traductive des contes populaires au Maroc

La transcription et la traduction des contes marocains ont débuté avec l'avènement de la colonisation franco-espagnole au Maroc. Durant cette période, missionnaires, fonctionnaires de l'administration coloniale et chercheurs ont manifesté un vif intérêt pour la littérature populaire des territoires occupés. Cette valorisation s'inscrivait dans la politique du protectorat, qui a largement influencé la diversité et la disparité des études menées sur la littérature orale, qu'elle soit arabophone ou berbérophone, et particulièrement sur les contes marocains. Comme le souligne Ahmed

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Bouanani (1967), ces études visaient principalement à démontrer : « *l'action civilisatrice du protectorat au Maroc* ».

De nombreuses régions du royaume ont attiré l'attention des chercheurs, donnant lieu ultérieurement à la publication de multiples études et recueils sur les contes populaires. Une riche bibliographie d'ouvrages et d'études peut être établie depuis l'instauration du protectorat français et de l'occupation espagnole dans les régions méridionales et septentrionales du Maroc. Ainsi, dès 1926, la Doctoresse Léger publia *Contes et légendes du Maroc,* tandis qu'Emile Dermenghem fit paraître dans la même année *Contes fassi*. Cet intérêt pour les contes populaires n'était pas présent seulement au Maroc, mais aussi dans le reste des colonies françaises comme le soulignent les chercheurs Camille Lacoste-Dujardin (1974) et Kasereka Kavwahirehi (2004) et il s'est poursuivi aussi dans le reste de la période coloniale avec des chercheurs comme George Colin avec *Recueils de textes en arabe marocain : contes et anecdotes* (1937) , E. Destaing , *Textes berbères en parler des chleuhs du sous* , Emile Laoust , *Contes berbères du Maroc* (1944) , François Bonjean, *Contes de Lala Touria* (1952) ; en langue espagnole , ArcadioDe Larrea Palacin, *Contes populaires des juifs du nord du Maroc* (1953).

Après l'indépendance, d'autres publications de la part de chercheurs marocains et étrangers ont vu le jour : c'est le cas du recueil espagnol de Rodolfo Gil et Mohamed Benazzouz intitulé *Pour la rose rouge mon sang coule* (1977). Il y a même des recueils en anglais comme celui de Tony*, Le conteur de Marrakech* (1995). Et jusqu'au aujourd'hui nous assistons encore à une grande prolifération au niveau de recherche, d'écriture et publication autour des contes populaires marocains chaque année.

2. Les enjeux et l'intérêt de la traduction des contes populaires marocains

La traduction des contes populaires marocains représente un enjeu culturel et littéraire majeur, s'inscrivant dans une dynamique de préservation et de diffusion du patrimoine immatériel. Cette entreprise traductive, loin d'être une simple transposition linguistique, constitue un véritable pont interculturel permettant la transmission de valeurs, de représentations et de savoirs ancestraux.

Sur le plan anthropologique, la traduction de ces contes permet de documenter et de pérenniser des pratiques socioculturelles, des croyances et des modes de pensée propres à la société marocaine traditionnelle. Elle offre ainsi aux chercheurs et aux lecteurs internationaux un accès privilégié à la

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

richesse de l'imaginaire collectif marocain, tout en contribuant à la sauvegarde d'un patrimoine oral menacé par la modernisation accélérée.

D'un point de vue linguistique, ce processus traductif pose des défis considérables, notamment dans la restitution des expressions idiomatiques, des formules ritualisées et des références culturelles implicites.

Sur le plan littéraire, la traduction de ces contes enrichit la littérature mondiale en y introduisant des motifs narratifs, des archétypes et des structures narratives spécifiques à la tradition orale marocaine. Cette contribution permet non seulement d'élargir le corpus des études comparatives, mais également d'influencer potentiellement les créations contemporaines à l'échelle internationale.

L'enjeu pédagogique n'est pas moindre, car ces traductions constituent des outils précieux pour l'enseignement interculturel et la sensibilisation aux diversités culturelles. Elles facilitent la compréhension mutuelle entre les peuples et contribuent à la déconstruction des stéréotypes culturels.

Enfin, dans une perspective socio-économique, la traduction de ces contes participe à la valorisation du patrimoine culturel marocain, pouvant ainsi contribuer au développement du tourisme culturel et à la promotion de l'industrie éditoriale nationale à l'international.

Ces multiples enjeux soulignent l'importance d'une approche traductive rigoureuse et sensible, capable de préserver l'authenticité culturelle tout en assurant l'accessibilité et la réception effective auprès d'un lectorat international. Cette entreprise nécessite une collaboration étroite entre traducteurs, anthropologues et spécialistes de la littérature orale pour garantir une transmission fidèle et pertinente de ce patrimoine culturel inestimable.

II. Dire l'indicible : contraintes et défis traductologiques du conte populaire marocain

1. La dualité explicite-implicite dans la traduction du conte

La traduction du conte populaire, genre littéraire à part entière, se confronte à une problématique fondamentale : la restitution intégrale du sens, qui transcende la simple transposition littérale du texte. Cette complexité s'accentue particulièrement dans le cas des récits traditionnels, où la musicalité, le rythme et la dimension poétique s'entremêlent intimement avec l'identité culturelle du texte source.

En parlant de poésie, l'exemple emblématique de Baudelaire traduisant Edgar Poe illustre parfaitement cette complexité. Le poète français, reconnaissant en Poe une affinité spirituelle profonde, affirme : « *Savez-vous*

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

pourquoi j'ai si patiemment traduit Poe ? Parce qu'il me ressemblait. La première fois que j'ai ouvert un livre de lui, j'ai vu avec épouvante et ravissement, non seulement des sujets rêvés par moi mais des phrases pensées par moi, et écrites par lui vingt ans auparavant. » (1948 : 277)

Cette démarche traductive, élevée au rang de mission quasi spirituelle, se manifeste dans sa correspondance avec Sainte-Beuve : « *Il faut, c'est-à-dire que je désire qu'Edgar Poe qui n'est pas grand'chose en Amérique, devienne un grand homme pour la France.* » (Baudelaire, 1932 : 378). L'histoire donnera raison à cette ambition, démontrant ainsi le pouvoir transformateur d'une traduction méticuleuse.

La difficulté majeure réside dans la transmission des éléments implicites, socle de la connivence culturelle entre le conteur et son auditoire. Cette dimension tacite, inhérente au texte source, permet une économie significative de moyens linguistiques tout en véhiculant une richesse sémantique considérable pour les initiés.

Le défi du traducteur s'articule autour de la préservation de ces références implicites, indissociables du système culturel d'origine. Si la traduction peut généralement restituer la dimension explicite du texte, elle peine souvent à transmettre cette strate implicite essentielle, risquant ainsi d'aboutir à une version dénuée des subtilités et des résonances culturelles qui constituent l'essence même du récit original.

Dans cette perspective, le traducteur doit transcender son rôle de simple passeur linguistique pour devenir un véritable médiateur culturel, capable de recréer dans la langue cible cet univers de références partagées, seul garant d'une compréhension authentique du texte.

2. Problématique lexicale en traduction

L'étude de l'implicite et de l'explicite révèle que le sens ne dépend pas d'une forme linguistique fixe, mais émerge du contexte verbal et cognitif, qui en détermine l'interprétation précise. Or, les mots d'une langue ne recouvrent jamais parfaitement ceux d'une autre, leurs traits sémantiques différant inévitablement. Par exemple, dans notre corpus, le mot « *Ksar* » (Benamara, 2011 : 7) évoque-t-il la même signification et la même représentation mentale pour un Français que pour un Marocain ? De plus, au sein même du Maroc, ce terme suscite-t-il la même image pour un habitant de Figuig que pour un Tangérois ? Dans ce contexte, la traduction par un simple synonyme dans une autre langue ne constituerait-elle pas une forme de trahison envers le texte source ?

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Dans d'autres cas, comme celui du conte *Yansis*s de Rhozali Thay Thay, la chercheuse a conservé le terme « *hachak* » dans sa traduction, en l'encadrant de tirets, tout en proposant son équivalent français *« sauf votre respect »* et en expliquant sa signification dans la tradition marocaine au moyen d'une note de bas de page.

Ainsi, face aux complexités lexicales inhérentes à la traduction des contes populaires marocains, les traducteurs adoptent diverses stratégies, oscillant entre conservation des termes originaux et recherche d'équivalences fonctionnelles. Cette démarche traductive, en tant qu'acte de médiation interculturelle, transcende la simple quête d'équivalences lexicales mécaniques pour privilégier une reformulation contextualisée dans la langue cible.

L'enjeu fondamental réside dans la transmission fidèle du sens et des représentations culturelles plutôt que dans une reproduction formelle des termes sources. Cette entreprise exigeante nécessite non seulement une maîtrise approfondie des univers culturels source et cible, mais également une capacité créative permettant d'établir des ponts sémantiques pertinents. Le traducteur se doit ainsi d'être un médiateur culturel averti, capable de négocier habilement entre fidélité au texte source et intelligibilité pour le lecteur cible.

3. La traduction des implicites culturels spatiaux-temporelles

La traduction des récits narratifs traditionnels se heurte à des défis conceptuels majeurs lorsqu'il s'agit de restituer les représentations culturelles du temps et de l'espace. L'exemple de l'expression « *inchallah* » dans plusieurs contes de notre corpus révèle cette complexité : bien que sa traduction littérale par « *d'accord* » soit linguistiquement acceptable et admise, elle occulte la conception islamique du temps comme manifestation de la volonté divine, par opposition à la vision occidentale d'un futur prévisible et maîtrisable.

Par ailleurs, l'expression « *tamdelt irecmen* » (p. 98), traduite par Benamara comme « *tombe mouillée* » dans son recueil de contes berbères, signifie pour un Figuiguien une sépulture récemment aménagée. Cependant, traduite en français, cette expression perd sa signification intrinsèque, particulièrement pour un lecteur résidant dans des régions pluvieuses, où la terre est naturellement humide. Une explicitation s'avère donc nécessaire. Néanmoins, cette démarche soulève une autre problématique : expliciter un concept ne revient-il pas à imposer une lecture particulière ?

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Cette problématique s'étend aussi aux représentations spatiales. Dans les contes populaires marocains, des éléments comme la demande d'hospitalité aux djinns ou la disparition d'entités surnaturelles lors de l'invocation divine constituent des implicites culturels fondamentaux. Le texte arabe original se contente d'allusions subtiles, suffisantes pour un lectorat imprégné de ces croyances, mais nécessitant un travail d'explicitation en traduction.

Ces exemples illustrent le caractère insuffisant d'une approche purement linguistique de la traduction. Une fidélité véritable au texte source exige la restitution de ces strates culturelles implicites, qui en constituent la substance même. Le traducteur se trouve ainsi confronté à un double impératif : respecter l'économie narrative tout en assurant la transmission des cadres cognitifs sous-jacents. Cette tension productive constitue le cœur de la pratique traductive lorsqu'elle s'applique à des textes ancrés dans des systèmes de croyances spécifiques.

III. Stratégies traductives : entre fidélité et trahison

1. Injures, tabous et euphémisation : quand la traduction atténue la violence du sens

La traduction, art à part entière, transcende la simple transposition mécanique du discours, particulièrement dans le cas des récits oraux. Selon Meschonnic, elle constitue une véritable réécriture littéraire et « *une transposition créatrice* ». Cette activité implique une transformation du texte source, considérant le contexte de réception, la langue cible et l'intention du traducteur. Cette poétique de la traduction intègre les dimensions rythmiques, syntaxiques et sémantiques du texte, tout en embrassant des considérations éthiques et politiques. Cependant, bien que le cheminement du texte source à sa traduction puisse être retracé, cette opération engendre fréquemment des distorsions significatives entre le texte original et sa traduction. Ces écarts résultent non seulement des contraintes linguistiques, mais aussi des choix pédagogiques, stylistiques et culturels inhérents au processus de médiation.

En guise d'illustration, Fatima Mernissi, dans son conte appartenant à notre corpus, nous relate :

> - « قال ليها: تعلمي يالسقيطة يا للقيطة يا للي طاحت لك حبة دلمحمصة بين طواقك ورفدتيها كليتيها » (Mernissi, 2006 : 6)
>
> Ce passage de son conte a été traduit par *: « Rappelle-toi Ô goinfre mal élevée ! Tu n'as pas hésité à ramasser une pauvre boulette perdue, tombée Sur ta poitrine, et tu l'as bel et bien mangée ! »*

L'analyse des choix traductifs concernant les expressions injurieuses dans ce passage révèle une stratégie d'euphémisation significative. La transposition

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

des termes arabes « *السقيطة* » et « *اللقيطة* », dont la charge sémantique originelle renvoie respectivement à des expressions fortement péjoratives désignant une femme aux mœurs légères et une personne née hors mariage, se trouve considérablement atténuée dans la version française. En effet, leur traduction par l'expression « *goinfre mal élevée* » illustre un processus d'atténuation qui, bien que préservant une dimension péjorative, neutralise la violence et la spécificité culturelle des termes sources.

Cette stratégie traductive, si elle répond vraisemblablement à des impératifs de bienséance ou d'acceptabilité dans la culture cible, entraîne néanmoins une déperdition significative du sens et de la force illocutoire du texte original. Ce phénomène soulève la question fondamentale de la fidélité traductive face aux expressions culturellement marquées, particulièrement dans le cas des invectives et des expressions taboues.

2. De l'oral à l'écrit : recomposition narrative, choix éthiques et poétique de la traduction

Par ailleurs, le recours à l'équivalence et à l'emprunt devient impératif lorsque les mots traduits se réfèrent à des faits, objets ou pratiques de civilisation. Si des équivalents tels que "menuisier" pour « *نجار* » ou "poissonnier" pour « *حوات* » constituent des approximations satisfaisantes d'une réalité étrangère, de nombreux emprunts témoignent, quant à eux, d'une volonté de préserver l'exotisme. C'est notamment le cas des termes comme « *جنية* » (*Jenniya*), « *شيخ* » (*cheikh*), « *محكمة* » (*mhakma*), « *محمسة* » (*mhamsa*).

En outre, Plusieurs chercheurs ayant transcrit et traduit des contes populaires marocains, avouent avoir pris la décision de supprimer ou changer des parties des contes recueillis et traduits.

Dans notre corpus, Hassan Benamara et Najima Thay Thay Rhozali en sont le parfait exemple. Ils déclarent ouvertement dans la présentation de leurs recueils de contes populaires qu'ils ont dû procéder à un tri, un remaniement et une suppression de certains passages des contes recueillis, dans un souci de rigueur et de précision scientifique. Tel un « archéologue de littérature », Benamara explique de manière détaillée qu'il s'est parfois basé sur plusieurs versions d'un même conte, rapportées par différentes conteuses, pour en rédiger une version unique. Il justifie cette démarche par le fait que certaines conteuses âgées ont tendance à entremêler les événements de différentes histoires : « *il arrive que pour des raisons de vraisemblances au niveau des événements ou d'un trai de caractère ou de lieu communs, une conteuse passe*

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

d'un conte à un autre sans s'en apercevoir. L'âge aussi avancé de certaines conteuses-références compromet parfois un conte. » (Benamara, 2011)

Il affirme également supprimer certains passages de ses contes car certaines conteuses sont beaucoup très présentes dans leurs contes et parfois impliquant l'auditeur en l'interpellant ou l'engageant d'avantage avec des questions. Il a supprimé des mots à fonctions phatique ou intonative comme *« tu sais, tu vois, je te dis, etc. »* (Benamara, 2011)

Mais pour ne pas tomber dans l'écrit pur qui dessèche le récit et le fige, il a gardé des répétitions qui servent à tenir en haleine le lecteur soit à indiquer l'écoulement d'un temps important ou la longueur d'un trajet eu encore une quantité.

CONCLUSION

Au terme de cette étude, la traduction des contes populaires marocains se dévoile comme une entreprise complexe, située au croisement de défis linguistiques, culturels, esthétiques et éthiques. Cette recherche met en évidence des enjeux majeurs qui dépassent largement la simple transposition linguistique : il s'agit de restituer un univers symbolique profondément enraciné dans l'oralité, de négocier la tension constante entre explicite et implicite, de faire face aux intraduisibles lexicaux et culturels, ainsi que de transposer des conceptions spécifiques du temps, de l'espace et du sacré. Ces défis soulignent les limites d'une approche strictement linguistique et appellent une conception élargie de la traduction comme pratique interprétative et culturelle.

Dans ce cadre, le rôle du traducteur se révèle décisif et crucial. Loin d'être un simple « technicien » de la langue, il endosse la fonction de médiateur interculturel, placé dans un espace intermédiaire où se rencontrent fidélité au texte source et intelligibilité pour le lecteur cible. Son travail consiste à préserver la singularité poétique et symbolique du conte tout en l'inscrivant dans un nouvel horizon de réception. Cette posture implique des choix parfois délicats, oscillant entre conservation, adaptation, explicitation et recréation, et engage la responsabilité du traducteur dans un acte à la fois scientifique, esthétique et éthique. Traduire le conte populaire marocain revient alors à concilier entre préservation et innovation, sans jamais perdre de vue la valeur patrimoniale et identitaire du texte original.

En guise d'ouverture, cette recherche invite à repenser les perspectives futures de la traduction des contes populaires marocains dans une dynamique plus collaborative, réflexive et respectueuse de l'oralité et de la pluralité

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

culturelle du Maroc. Une telle orientation suppose un dialogue accru entre traducteurs, chercheurs, conteurs et spécialistes des sciences humaines, afin de croiser les regards et d'enrichir les stratégies traductives. Elle appelle également à une reconnaissance plus affirmée de la diversité linguistique et culturelle marocaine comme une richesse à valoriser plutôt qu'un obstacle à surmonter. C'est à ce prix que la traduction pourra pleinement contribuer à la sauvegarde, à la diffusion et au rayonnement international du patrimoine immatériel marocain, tout en respectant la mémoire collective et l'imaginaire vivant dont les contes populaires sont les dépositaires.

Références bibliographiques :

1. Barton, Tony. (1995). *Le conteur de Marrakech*. Paris: Flammarion.
2. Baudelaire, Charles. (1948). *Correspondance Générale*. Paris : Éd. Louis Conard.
3. Baudelaire, Charles. (1932). *« Mon cœur mis à nu » in « Histoire des Histoires extraordinaires », Histoires extraordinaires*. Paris : Éd. Louis Conard.
4. Benamara, Hassane. (2011) *Contes berbères de Figuig (Sud-est marocain)*. Cologne : Rüdiger Coppe Verlag.
5. Benazzouz, Mohamed et Rodolfo, Gil. (1977). *Pour la rose rouge mon sang a coulé*. Madrid : Institut hispano-arabe de cultura.
6. Bonjean, François. (1952). *Oiseau jaune et oiseau vert : les contes de Lalla Touria*. Casablanca : Atlantides.
7. Bouanani, Ahmed. (1967). « *Pour une étude de la littérature populaire marocaine* ». Rabat : Souffles, n°5, pp. 34-39.
8. Colin Georges, Séraphin. (1937). *Recueil de textes en arabe marocain*. Paris : Adrien Maisonneuve.
9. De Larrea Palacin Arcadio. (1953). *Contes populaires des juifs du Nord du Maroc*. Tetouan : Editora.
10. Dermenghem, Emile. (1975). *Contes fasis : Les prosateurs étrangers modernes*. Paris : Editions Universitaire de France.
11. Destaing, Edmond. (1944). *Textes berbères en parler des Chleuḥs du Sous (Maroc).* Paris : P. Geuthner.
12. Kavwahirehi, Kasereka. (2004). « *La littérature orale comme production coloniale. Notes sur quelques enjeux postcoloniaux* ». In. Cahiers d'études africaines, vol. 44, nº 176, pp. 793-813.
13. Lacoste-Dujardin, Camille. (1974). *« Littérature orale populaire maghrébine. Le conte en berbère : l'exemple du conte kabyle ».* In. Jean-Claude, Santucci et Maurice, Flory. Annuaire de l'Afrique du Nord, Paris : Editions du CNRS, vol. 12, pp. 249-257.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

14. Légey, Doctoresse. (2010). *Contes et légendes populaires du Maroc recueillis à Marrakech et traduits*. Casablanca : Du Sirocco, Casablanca.
15. Mernissi, Fatima. (2006). *Ruses de femmes ? Ruses d'hommes ?* Rabat : Marsam.
16. Meschonnic, Henri. (1999). *Poétique du traduire*. Paris : Verdier.
17. Thay Thay, N. (2000). *Au pays des ogres et des horreurs*. Paris, France : L'Harmattan.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Literary Criticism and the Humanities: "Intersection in Context and Trajectory"

Derbali Wahiba
Université Mohamed BOUDIAF of Algiers
wahibadz358@gmail.com

Received : 10/01/2026 Accepted : 15/02/2026

Abstract:

Literary criticism has evolved over long periods, during which it intersected with the humanities, giving rise to what are known as contextual approaches, such as the historical, psychological, and sociological approaches, among others. In this context, we attempt to address an important issue: exploring the nature of the relationship between literary criticism and the humanities, and understanding the outcomes of this interaction. Therefore, we pose the following question: How did the intersection between literary criticism and the humanities occur? And in what ways has the humanities influenced the function of criticism? This question is addressed using the descriptive-analytical and comparative methods, as they are best suited to the subject matter. Samples from different historical periods are selected.

Among the objectives of this study is to highlight the importance of the convergence between literary criticism and the humanities in creating new critical approaches that have contributed to a deeper understanding of literary texts, and to emphasize the importance of integrating literary criticism and the humanities in analyzing and interpreting literary texts. The scientific value of this topic lies in emphasizing the critic's efforts to move beyond textual analysis and connect the text to its historical, cultural, and social contexts, which constitute its very essence—a focus of the humanities. Among the most important findings are: the critics' attempt to transcend the standards of traditional criticism by breaking the dominance of a singular framework; the expansion of textual understanding and interpretation; the introduction of new techniques for analyzing literary texts; and the critics' contribution to building a new literary consciousness, with their understanding of the relationship between literature and the external contexts in which it arose. The critics sought to surpass the standards of traditional criticism by breaking the dominance of the singular framework imposed by traditional methodologies and expanding the understanding and interpretation of texts within the

framework of external contextual influences. It is worth noting that literary criticism has borrowed concepts and analytical tools from the humanities, such as sociology, history, psychology, anthropology, and philosophy, in order to address and analyze various literary texts.
Key words: Literary criticism, humanities, intersectionality, contextual approaches.

النقد الأدبي والعلوم الإنسانية "التقاطع في السياق والمسار"

أ.د/ دربالي وهيبة
جامعة محمد بوضياف – الجزائر
wahibadz358@gmail.com

الملخص:

تطور النقد الأدبي عبر حقب زمنية طويلة ، وفي إطارها حصل تقاطع بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية، فظهر ماعُرف بالمناهج السياقية مثل: المناهج الآتية : التاريخي والنفسي والاجتماعي ..الخ،وفي هذا السياق نحاول معالجة إشكالية هامة ،وهي البحث في طبيعة العلاقة بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية،ومعرفة مخرجات ارتباط بينهما،وعليه نطرح الإشكال الآتي:كيف حصل التقاطع بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية؟ وفيما تجلى أثر العلوم الإنسانية في وظيفة النقد ؟.

عالجت الإشكالية المطروحة بالاعتماد على المنهجين الوصفي التحليلي والمقارن لمناسبتهما للموضوع واخترت عينات من عصور زمنية مختلفة،ومن أهداف هذا الموضوع نذكر الإشادة بأهمية التلاقح بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية في خلق مناهج نقدية جديدة ساعدت على الفهم العمق للنصوص الأدبية والتأكيد على أهمية التكامل بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية في تحليل النصوص الأدبية وتأويلها، وتكمن القيمة العلمية للموضوع في التأكيد على جهود الناقد في تجاوز التحليل النصي ليربط الناقد النص بسياقاته التاريخية والثقافية والاجتماعية، التي تشكل في إطارها ، وهو نفسه محور اهتمام العلوم الإنسانية،ومن أهم النتائج المتحصل عليها نذكر: محاولة النقاد تجاوز معايير النقد التقليدي بكسر هيمنة النسق الأحادي،وتوسيع فهم النصوص وتأويلها، وتوفير تقنيات جديدة في تحليل النصوص الأدبية،وأيضًا مساهمة النقاد في بناء وعي أدبي جديد،مع فهمهم للعلاقة بين الأدب وسياقاته الخارجية التي نشأ فيها،وحاول النقاد تجاوز معايير

النقد التقليدي بكسر هيمنة النسق الأحادي الذي فرضته المناهج التراثية وتوسيع فهم النصوص وتأويلها في إطار مؤثرات سياقية خارجية ،والجدير بالذكر بأن النقد الأدبي استعار مفاهيم وأدوات تحليل من العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والتاريخ وعلم النفس والأنثربولوجيا والفلسفة من أجل معالجة وتحليل النصوص الأدبية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، العلوم الإنسانية، التقاطع، المناهج السياقية.

مقدمة :

تشكل النقد الأدبي عبر مراحل، واتخذ مسارات عديدة، وفي إطارها حصل التقاطع بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية

وتكمن أهمية التقاطع بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية في خلق مناهج نقدية ساعدت على الفهم العمق للنصوص الأدبية؛ حيث تجاوز الناقد التحليل النصي والفني البحت ليربط النص بسياقاته التاريخية والثقافية والاجتماعية، وهو نفسه محور اهتمام وبحث العلوم الإنسانية.

مشكلة البحث :

نحن هنا بصدد معالجة إشكالية علاقة النقد الأدبي بالعلوم الإنسانية وعليه يكون الإشكال المطروح الآتي: كيف حدث التقاطع بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية وفيما تجلى أثر العلوم الإنسانية في وظيفة النقد .؟؟

منهجية البحث:

عالجت الإشكالية المطروحة بالاستعانة بآليات المنهج الوصفي التحليلي، مع الاعتماد على المنهج المقارن ،وكما نعلم بأن النقد الأدبي استعار مفاهيم وأدوات تحليل من الفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم النفس، لتحليل النص الأدبي،ومن نتائج التقاطع بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ظهرت مناهج جديدة،ومنها:المنهج التاريخي الذي تعامل مع النص الأدبي كوثيقة تاريخية، والمنهج النفسي،اهتم بشعور واللاشعور الأديب في نصه،والمنهج الاجتماعي نظر للنص الأدبي كمنتج اجتماعي،والمنهج الفلسفي استلهم أدوات من الأطر الفلسفية (كالوجودية) لتحليل المفاهيم الفكرية،والقضايا الفلسفية المطروحة في العمل

الأدبي والمنهج الثقافي:ربط الأدب بالثقافة،ويرى النص الأدبي حامل لأيديولوجيات وبنى رمزية، متجاوزًا الجماليات البحتة نحو الاهتمام بالسياقات الخارجية...الخ.

هدف البحث:

ومن الأهداف المسطرة للبحث كانت التأكيد على أهمية التكامل بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية في توسيع فهم النصوص الأدبية، وقد جرت عودة النقاد إلى العلوم الإنسانية لغاية تطوير النقد الأدبي .

أولًا : التقاطع بين النقد الأدبي والتاريخ :

إنَّ التقاطع بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية أدى لظهور مناهج جديدة، ومنها نذكر التاريخي، والنفسي، والاجتماعي.

1- الرؤية التاريخية للنص الأدبي :

أدى التقاطع بين النقد الأدبي والتاريخ إلى ظهور المنهج التاريخي «ويُعرف المنهج التاريخي في النقد الأدبي بأنه المنهج الذي يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي، وسيلة لفهم الأدب ودرسه وتحليل ظواهره المختلفة».(وليد قصاب،2009،ص 23)

إن نقاد المنهج التاريخي ينظرون إلى النص الأدبي على أنه وثيقة،وليس مجرد بناء لغوي بعناصره اللغوية وحدها«وإن المناهج التاريخية الاجتماعية تسعى إلى إعادة إنتاج دلالة العالم النصي مظهره حركة النشاط اللغوي المؤسس على تفاعل تحتكم إليه العناصر اللغوية في تراسلها المرجعي،ويقام تحليل الأفق الاجتماعي للنص على تنظيم أشكال المتخيل الذهني بما يكشف العالم المرجعي المسؤول عن النسق الثقافي، الذي يعتمد عليه النص».(عبد الله خضر حمد،2023، ص253-254)

تدرس المناهج السياقية النصوص الأدبية بالتركيز على ظروف نشأتها والسياقات،التي أثرت في تشكل بناءها للنص«وإن الدفعة القوية تلقاها المنهج التاريخي على يد هؤلاء الأعلام الثلاثة مستفيدين من تطور العلوم التجريبية مثل تشارلز داروين في النشوء والارتقاء». (بسام قطوس،2019، ص34(

إن النقد التاريخي من أعرق ماوُجد في النقد،وله أسبقية في الظهور،وتنصب اهتمام النقاد فيه على الظروف التاريخية «ونظرًا لهذا التداخل بين النظرية من جهة والنقد والتاريخ من جهة ثانية ،فإنه من العسير الفصل بينهما كليًا ،فالأجدى أن نبحث في ماهية هذه العلاقة ،ورسم حدودها».(حسين مسكين، 2010، ص17)

ويستعين الناقد في قراءته للنصوص بالملابسات الاجتماعية والثقافية والنفسية ونحوها،فالسياقية تتناول الأبعاد الخارجية المؤثرة في النص،هي :- البعد التاريخي:وهو مايتعلق ،ومن الكاتب والبيئة ،التي نشأ فيها
- البعد النفسي: وهو مايتعلق بشخصية الكاتب ،نفسه وانعكاسها على نحو النص
-البعد البيئي :وهي بيئة الكاتب،والتي تنعكس بكل تأكيد على مسرح الأحداث،وعنصر المكان وطبيعة الشخصيات بالعمل الأدبي،ويتكئ النقد التاريخي على مايشبه سلسلة من المعادلات السببية :فالنص ثمرة صاحبه،والأديب صورة لثقافته والثقافة إفراز للبيئة جزء من التاريخ ،فإذا النقد تاريخ للأديب». (يوسف وغليسي،2007،ص15-25)

ومنه فالنقد التاريخي يستند إلى الأحكام التذوقية والملابسات الخارجية في تحديد دلالة النصوص الأدبية.

2- تجليات النقد التاريخي في النقد العربي الحديث:

وُجدت إرهاصات المنهج التاريخي في التراث العربي،وأما في النقد العربي الحديث «وتجلى الاتجاه التاريخي لدى عدد من النقاد مثل:عباس محمود العقاد في كتابه شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي وطه حسين في كتابه حديث الأربعاء». (عبد الله خضر حمد،2023، ص271)

ظهر المنهج التاريخي عند طه حسين، وهو أول ناقد أصَّل هذا المنهج في النقد العربي الحديث،ومنه يشترك النقد الأدبي والتاريخ في توثيق وتحليل التجربة الإنسانية«وليس من ريب أن التوفيق قد خالف العقاد في بعض الموضوعات ،وانتهى في أكثرها إلى آراء جديدة تعد إضافة نقدية إلى الدراسات السابقة ،فأن يعتبر العقاد الشعر وثيقة تاريخية أمر ينطوي على خطر كبير؛لأن الحقيقة الواقعية غير الحقيقة الأدبية، وأما طه حسين فعرض لمنهجه الذي اختاره في مقدمة كتابه "تجديد ذكرى أبي العلاء" ورأيناه متحمسًا لهذا المنهج الجديد،مؤكدًا أننا لانستطيع أن نفهم شخصية المبدع إلا بالاعتماد على بسط وتوضيح السياقات المحيطة به من بيئة وحوادث وظروف سياسية واجتماعية واقتصادية». (إبراهيم عبد العزيز السمري،2011،ص37 -42)

ونقول كان طه حسين أكثر ممارسة للمنهج التاريخي من العقاد،وذلك حين تناول الحياة السياسية والاجتماعية«لم يقدم جديدًا؛لأنه لايملك الوسائل والأدوات ،التي تجعله يضيف إضافة حقيقية للمادة المدروسة،حيث يكون تابعًا لغيره ومستخدمًا لمادة سابقة التجهيز،هذا هو عيب الاستخدام الآلي لمنظومة المنهج التاريخي في تحليل الأدب».(إبراهيم عبد العزيز السمري،2011 ، ص44)

كان لطه حسين أهمية كبيرة في تطوير المنهج التاريخي في النقد الأدبي ، ومع القول بأن النقاد العرب لم يطبقوا المنهج التاريخي كما ظهر في صورته الأصلية عند نقاد الغرب.

– نتائج استخدام النقد التاريخي في النقد الأدبي:3

ومن النتائج المترتبة على استخدام المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية«هي دراسة الأنواع والأجناس الأدبية،وتقسيم الإنتاج الأدبي على اختلاف إلى قسمين :شعر ونثر،ويدين التاريخ الأدبي،وكتابة تاريخ الآداب،وتنظيم خرائط العصور المختلفة والفترات الزمنية كل هذا يدين بالفضل للمنهج التاريخي في نشأته وازدهاره،وكما أن من النتائج المترتبة على تحكيم المنظور التاريخي دراسة المذاهب الأدبية المختلفة بعصور متعددة،كالكلاسيكية القديمة والجديدة..الخ إلى أن نصل إلى المناهج الحداثية(إبراهيم عبد العزيز السمري،2011،ص27_ 28)

اعتمد المنهج التاريخي على أداة بحث شاملة لايقتصر على سرد الماضي، بل تمتد لتشمل دراسة النصوص الأدبية في سياقاتها التاريخية ويرصد تطور الظواهر والأجناس الأدبية على مر العصور،ومنه نقول بوجد علاقة تكامل بين النقد الأدبي والتاريخ :، فيسعى كلاهما إلى فهم السياق، والتحقق من صحة النصوص الأدبية،ودراسة تطور الظواهر عبر الزمن،فكلاهما يمثلان "تفسيراً" للماضي، حيث يربط النقد الأدبي النص ببيئته التاريخية تمامًا كما يربط المؤرخ الحدث بسياقه التاريخي،ومنه فالناقد والمؤرخ يتعاملان مع النص الأدبي كوثيقة تاريخية.

ثانيًا–التقاطع بين النقد الأدبي وعلم النفس:

أنتج التقاطع بين النقد الأدبي وعلم النفس المنهج النفسي، ويعد المنهج النفسي من أهم المناهج النقدية:

1– مرتكزات النقد النفسي:

استلهم النقاد أسسه ومفاهيمه من علم النفس«ونلاحظ أن الأسس المركزية في النظرية النفسية الفرويدية حاضرة بجلاء،وسيتبين ذلك حين الانتقال إلى الممارسة التطبيقية ،التي أجراها الناقد على النصوص الروائية،والاختلاف يكمن في المقاربة ،ففي حين استند شارل مورون إلى الأسطورة الشخصية للمؤلف في مرحلة نهائية للوصول إلى النتيجة، انطلق عز الدين إسماعيل على غرار فرويد من السيرة الذاتية المعروفة ليقدم

ملاحظاته ،لأنه يرى أن فهم شخصية الكاتب تساعد في فهم عمله الأدبي.(عمر عيلان،2010، ص138-141)

استفاد شارل مورون من نظريات فرويد في التحليل النفسي،فبينما ركز فرويد على علاج العصاب وكشف "مرضية" المبدع، انتقد مورون هذا التوجه، وركز على تحليل "الأسطورة الشخصية" واللاوعي داخل النص الأدبي ذاته،ويستعير عز الدين إسماعيل في هذا الشأن آراء فرويد المأخوذ حيث انطلق عز الدين إسماعيل في كتابه "التفسير النفسي للأدب" «من الأطروحات التي قدمها فرويد بشأن دراسة النصوص الأدبية، وقد سعى إلى تحديد الأساس والمنطلق المنهجي عبر تقديمه، لجملة من المعطيات ،التي يرى أنها ضوابط لتحديد مفاهيم مركزيته تتعلق بوضع آليات لمقاربة ،وتفسير طبيعة الإبداع ،والنصوص الإبداعية وصلتها بالمبدعين،كما يذكر بالخصوص من نقطة مهمة ،وهي مجال التقاطع بين العصاب والحلم والإبداع ،ويسوق بشأنها رأي كل من ترلنج وتشارلز لامب،الذي يشير إلى أن الشاعر يتحكم في الحلم باليقظة، ولا يسيطر عليه موضوع حلمه، بل على العكس من ذلك فهو الذي يتسلط على هذا الموضوع (عمر عيلان،2010، ص 135-137)

يرى علماء النفس أن الإبداع ينتج عن الشعور بالنقص ولاسيما النقص،ويتحكم الأديب في أحلام اليقظة بتوظيف خياله الخصب لتشكيل سرد إبداعي وصور واعية، محولًا للحظات الشرود إلى عزلة فاعلة وإنتاج فني،واستقر التحليل النفسي المطبق على النقد الأدبي إذ علينا التمييز بين استعمال المفاهيم المقتبسة من التحليل النفسي من أجل تطبيقها على الأدب ،والدراسات الثيمية النفسية لباشلار ،فتدرس الأعمال آثار صدمة الطفولة انطلاقًا من تمظهر خالة بالعمل ليأخذ المؤول في تأويل نفسية الكاتب(سعيد علوش ،2019،ص198)

ماجمع النقد الأدبي وعلم النفس هو الغوص في داخل النفس البشرية وفهم خفاياها،حيث يسعى كلاهما إلى تحليل الشخصيات، والدوافع، والعقد النفسية،ويتعامل النقد النفسي مع المبدع كحالة مرضية تكتب من أجل التنفيس .

إنَّ النقد النفسي يقوم بدراسة الأنماط أو النماذج النفسية في الأعمال الأدبية،ودراسة القوانين التي تحكم هذا الأعمال في دراسة الأدب ،وربط الأدب بالحالة النفسية للأديب ،ومن أبرز رواده سيجموند فرويد وكارل يونغ وأدلر،وقد عمد فرويد إلى تاريخ الأدب يستمد منه كثيرًا من مقولاته ومصطلحاته في التحليل

النفسي،فسمي بعض ظواهر العقد النفسية مثلًا بأسماء شخصيات أدبية مثل عقدة أوديب وعقدة الكترا وغيرها...وهو هنا يُرجع العملية الإبداعية إلى حالة مرضية كالعصاب وانفصام الشخصية وغيرها ».(عبد الله خضر حمد،2023، ص286-291)

تأسس منهج التحليل النفسي على يد سيغموند فرويد،حيث ربط العقد النفسية بالصراعات اللاشعورية المكبوتة، ويرى فرويد أن العقدة هي مصدر الإبداع،فيُرجع العملية الإبداعية إلى حالة مرضية.

2-المجالات التي تتجه إليها النقد النفسي:

إنَّ دراسة الكاتب نفسه بوصفه فردًا أو نمطًا أو نموذجًا له خصوصًا تثير اهتمام الدارسين لاكتشاف الخصائص،التي تميزه عن غيره،أو الخصائص التي تميز أنماط المبدعين عن غيرهم

دراسة علمية الإبداع نفسها،ومحاولة استكشاف لحظة الإبداع ،ومصدر الإبداع ،والآثار المترتبة على هذه العملية، ومن هذه الدراسات مايتجه إلى دراسة الأنماط،أو النماذج النفسية في الأعمال الأدبية،مثلما تتجه إلى دراسة القوانين النفسية،التي تحكم هذه الأعمال،ومنها مايتجه إلى دراسة الآثار النفسية،التي يخلفها الأدب في نفوس المتلقين قراء ومستمعين».(عبد الله خضر حمد،2023، ص301)

يتجه النقد النفسي إلى ربط النص الأدبي بعقلية المبدع (أو اللاشعور) معتمدًا على نظريات علم النفس لتفسير الإبداع الفني عبر تحليل حياة الأديب،بهدف كشف العلل الخفية للعمل الأدبي،وتُعد الآثار النفسية في الأدب محور اهتمام الناقد،فيقوم بالربط بين خبايا النفس البشرية وإبداع الكاتب، حيث يعمل الأدب كمرآة تعكس اللاشعور، ويحلل المنهج النفسي شخصيات الأعمال الأدبية، ويؤثر في نفسية المتلقي عبر إثارة مشاعر متنوعة.

3-العلاقة بين الأديب والنص الأدبي من منظور النقد النفسي:

يهتم الناقد الأدبي في المنهج النفسي بالنص الأدبي نفسه من ثلاثة جوانب:

الأول: دراسة النص الأدبي بوصفه وثيقة تدل على نفسية الكاتب،فثمة رموز وإشارات وأفكار وصور تساعد في الكشف عن شخصيته وتقدم تفسيرًا لدوافعها وخصائصها وسلوكها

الثاني:دراسة حياة المؤلف». (عبد الله خضر حمد،2023، ص301)

إنَّ النقد النفسي هو تفسير النص الأدبي من خلال الحياة الخاصة لمؤلفه، واستنباط حياة المؤلف من خلال نصوصه،ومن هنا فإن الاتجاه النفسي يحاول البحث في السيرة الذاتية للمؤلف، ومن مظاهر التقاطع بين النقد النفسي وعلم النفس وسنجد المنهج النفسي يهتم بالعلاقة بين النص والمبدع ،بوصف النص وثيقة تكشف عن نفسية الأديب، وبوصف حياة الأديب وثيقة تضئ عالم النص،ونجد بعض الدراسات النفسية تتجه إلى عملية الإبداع».(بسام قطوس،2019، ص8)

بيد أن مدرسة التحليل النفسي الفرويدية ظلت تركز على الدوافع الجنسية ،بين الدوافع الغريزة اللاواعية ،التي وراء تشكل العمل الإبداعي مثل عقدة أوديب وعقدة الكترا ،ولقد أغنت فكرة يونج في اللاوعي الجمعي" الدراسات النفسية للأدب،وفتحت المجال واسعًا أمام تعدد الرؤى في دراسة الفنانين والأدباء وأعمالهم الفنية والأدبية(بسام قطوس،2019، ص43- 44)

ينظر النقاد في النقد النفسي إلى النص الأدبي كوثيقة تعبيرية تعكس شخصية المؤلف وحياته، ويُفسر الإبداع بوصفه تنفيسًا عن توترات داخلية، مما يجعل النقد النفسي وسيلة لربط رموز النص ودلالاته بسيرة الكاتب النفسية وسلوكه،فالأدب هو صدى نفس مبدعه،ويخطو عز الدين إسماعيل في كتابه "تفسير النفسي للأدب" خطوة أخرى نحو التحليل النفسي للأدب من خلال مجموعة من النصوص باحثًا عن العلاقة الكمية ،والكيفية بين منهج التحليل النفسي والأعمال الفنية». (بسام قطوس،2019،ص46)

ومن هنا رفضنا لحق النقد التحليلي- النفسي في الوجود رفض للتحليل النفسي ،ولاكتشافه الأكثر خصبًا:اللاوعي فالرفض الشامل ،هو موقف منسجم مع ذاته ،وأما وقد أقررنا بإسهامات التحليل النفسي،فيصبح لزامًا علينا القبول بمداخلاته في مجال النقد الأدبي ،ومجال الن بصورة أوسع». (مجموعة من الكتاب،1997،ص59)

لقد أعطت دراسة النصوص الأدبية للتحليل النفسي الوليد فرصة تجاوز الحقل الطبي المحض ،ليجعل من نفسه نظرية عامة للنفسية ،والصيرورة الإنسانيتين،كما غير التحليل النفسي للأدب المشهد النقدي «وفي استدعاء التحليل النفسي للأدب،وهنا لعبت بعض النصوص الأدبية دور الوسيط بين العيادة والتنظير،بغية بلورة الفرضيات الوليدة وضمانها ،ولتعميم الاكتشافات المميزة المحددة بالحقل الطبي، ويعتبر اكتشاف "عقدة أوديب" والتنظير لها». (مجموعة من الكتاب، 1997،ص 60-75)

استمر تقاطع النقد الأدبي مع علم النفس،وتغيرت الظروف، وتطورت النظرة للتحليل النفسي للأدب،وحينما انبثقت اكتشافات مميزة غيرت من خلالها نظرة النقاد

4–العمل الأدبي كمادة لدراسة الحالة النفسية :

لايلعب النص الأدبي دور الوسيط بين مكتب العيادة والنظرية، وإنما هو التحليل النفسي، الذي يلعب هذا الدور بين العمل الأدبي وقرائه ».(مجموعة من الكتاب، 1997، ص85)

والهدف النهائي من تفسير التحليل النفسي للعمل الأدبي هو تفسير المضامين الخفية الكامنة وراء المضامين،فالرموز مثلًا لها معنى خفي غير معناها الظاهري «وإن القراءة النفسية للأعمال الأدبية والفنية،لم تقف عند آراء فرويد ونتائجه ،بل سار تلاميذه في توسيع نظريته في التحليل النفسي، وعلى غرار العقاد كان للدكتور محمد النويهي كتاب ثقافة الناقد الأدبي،وتناول فيه جوانب المعرفة النفسية اللازمة للناقد كي يحسن فهم العمل الأدبي والحكم عليه». (إبراهيم عبد العزيز السمري،2011، ص100–104)

وفي هذا الصدد بالذات يختلف النقد النفساني عن شكل النقد التحليل النفسي ،هو ذاك الطي يبحث في النصوص الأدبية عن النمطية التي يتجلى فيها اللاوعي الجماعي، فالكاتب إذن لم يعد هو ذلك الوسيط "الواقعي الضروري" بين المجتمع والعمل الأدبي ،بل حل محله مفهوم جديد هو "رؤية العالم"،ويسلم أن العمل الأدبي يعبر عنها من غير أن يكون مؤلفه واعيًا بها ».(آن موريل ،2008،ص59–65)

بدأ الكتاب أنفسهم يفيدون بطرق مباشرة أو غير مباشرة من هذه الكشوفات ،فقد ظهر النقد الإيديولوجي ونقد الأفكار ولنقد الأخلاقي ،وهو نقد لاينصب على النص وحده». (إبراهيم السعافين،1997، ص9)

يعد النص الأدبي هو مادة خصبة للدراسة، مستفيدًا من آليات علم النفس لفهم الإبداع سيكولوجية المبدع، وتفسير اللاشعور في النص.

5– تطور النقد النفسي في النقد العربي الحديث :

استهوى المنهج النفسي عددًا من النقاد العرب،فقدموا عددًا من الدراسات النقدية النفسية ،ومن هؤلاء النقاد عباس محمود العقاد ،والمازني،ومحمد النويهي ،ومحمد خلف الله أحمد وعز الدين إسماعيل،ومصطفى سويف وغيرهم،فقد درس العقاد شخصية أبي نواس في ضوء ماأسماه عقدة "النرجسية"في كتابه "أبو نواس :الحسن بن هانئ"».(عبد الله خضر حمد،2023، ص299)

يعد المنهج النفسي في النقد العربي الحديث من أهم المناهج السياقية التي اعتمدت على نظريات التحليل النفسي (فرويد، أدلر، يونغ) لتفسير الإبداع الأدبي كإفراز للاوعي والمكبوتات. ومن أبرز رواده النقاد العرب: عز الدين إسماعيل "التفسير النفسي للأدب" ، جورج طرابيشي "عقدة أوديب في الرواية العربية" ومحمد النويهي..الخ «وزاوج جورج طرابيشي بين المنظور الفريدي وبين المقاربة السوسيولوجية،إلّا أن مسار التحليل ينطلق من الرؤية النفسية والواقع اللاشعوري ،ليصل إلى الحقيقة الاجتماعية،وقد حاول سامي سويدان في نهاية دراسته،أن يستعير مفهوم شارل مورون حول الاستعارات الملحة،ويوظفه عبر تمديد نتائج تحليله حول بنية اللاوعي وعلاقة الأنا النفسي والاجتماعي في رواية القاهرة الجديدة إلى روايات نجيب محفوظ الأخرى». (عمر عيلان،2010،ص151-182

برزت النزعة الفرويدية في تحليل جورج طرابيشي،بينما استعان سامي سويدان بمفاهيم شارل مورون في التحليل النفسي للرواية ،وبإسهاماته المتميزة تطور التحليل النفسي في النقد العربي.

مما تقدم لاحظنا بأن النقاد استعاروا مفاهيم علم النفس،ووظفوها في تحليل النصوص الأدبية،واعتراف نجيب محفوظ بعلاقة قرابته النفسية بشخصية كمال عبد الجواد،قد يفيد كتاب سيرته،وقد يقنع من يعتقدون بالدوافع النفسية الإرادية للعمل الإبداعي،وهذه الحقيقة هي من الأسس المنهجية النفسية التي يتوخى البحث الكشف عنها». (محمد مسباعي،2009 ، ص63)

برز التشابه بين النقد النفسي وعلم النفس في أن الناقد وعالم النفس يركزان على فهم الشخصية المبدعة من خلال نصه الأدبي،والنقد النفسي وعلم النفس يشتركان في تحليل الشخصيات الإبداعية للكشف عن دوافعهم ومكبوتاتهم، مثلما يفعل الطبيب النفسي في معالجة مرضاه.

ثالثا – النقد الأسطوري في النقد الأدبي :

نشأ هذا النقد وترعرع بين أحضان علوم ثلاثة كان لها أكبر الأثر في نشأته وتطوره،فقد كان وليد مدرسة التحليل النفسي ،واثر مباشرًا من آثارها ،وامتدادًا طبيعيًا لها على درب البحث في النفس الإنسانية، وماتنتجه من آثار أدبية وفنية.

وتغذى على ما أثمرته الدراسات الأنثربولوجية، وشرب من ماء الفلسفة الرمزية،ومن أجل هذا نراه منهجًا ذا ملمح خاص، فهو وسيط بين منظومة المناهج السياقية في النقد الأدبي ،ومنظومة المناهج الحداثية».(إبراهيم عبد العزيز السمري،2011، ص133)

يعود مصدر النقد الأسطوري إلى مدرسة التحليل النفسي أو ومجال الأنثروبولوجيا في أصوله النظرية،والفلسفة الرمزية «واتجه الدكتور علي البطل في كتابه الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري نحو دراسة الشعر القديم في ارتباط صوره الفنية بالأساطير والمعتقدات الدينية والممارسات الشعائرية القديمة التي كانت المنبع الأول لها».(إبراهيم عبد العزيز السمري،2011، ص160)

يعد علي البطل من أبرز النقاد العرب المعاصرين، الذين وظفوا المنهج الأسطوري في تحليل الشعر العربي، لاسيما في كتابه "الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري"،فركز تحليله على كشف الرموز والأسطورة البنيوية الكامنة في الصور الشعرية، والبحث عن التصورات البدائية، وربط القصيدة بالماضي وتراث البيئة.

ويتجلى الاختلاف بين الأسطورة عن الأسطورة الأدبية، فالأسطورة الأدبية هي كم سردي،وكيف فني،وكيف إبداعي كما تختلف الأسطورة عن الأسطورة الأدبية من حيث المجال الذي تتكون فيه؛إذ لاتكون الأسطورة إلا عن طريق الحكي أو السرد ،أما الأسطورة الأدبية فنجدها في مجالات عديدة». (عبد الله خضر حمد،2023،ص 99)

إن الأسطورة الأدبية هي إعادة صياغة فنية إبداعية للأساطير القديمة، باستخدام تقنيات أدبية حديثة، حيث تتحول من قصة تقليدية تفسر الظواهر إلى رمز دلالي .

رابعًا–التقاطع بين النقد الأدبي وعلم الاجتماع :

ومن نتائج التقاطع بين النقد الأدبي وعلم الاجتماع ظهر مناهج أهمها المنهج الاجتماعي وسوسيولوجيا الأدب والبنيوية التكوينية ...الخ.

1– النقد الاجتماعي في النقد الأدبي:

وفي أبسط تعريف للمنهج الاجتماعي الذي«يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة،فيكون الأدب ممثلًا للحياة على المستوي الجماعي».(عبد الله خضر حمد،2023، ص273)

تقاطع النقد الأدبي وعلم الاجتماع في دراسة الأدب كظاهرة اجتماعية،حيث يربط النقد بين الإبداع وسياقه، بينما يحلل علم الاجتماع الأدب كمنتج اجتماعي يستهلك ضمن المجتمع،كلاهما يسعى لتفسير التفاعل بين الأديب والواقع،وكيف عكس الإبداع القيم الجمالية والاجتماعية لبيئته مما يجعلهما يتشابهان في الوظيفة التفسيرية مع اختلاف الغايات بينهما.

2- مرتكزات النقد الاجتماعي :

استند النقد الاجتماعي في تحليل النصوص الأدبية على أسس منها :

- ✓ ربط الأدب بالمجتمع ،والنظر على أنه لسان المجتمع
- ✓ الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به ورؤيته
- ✓ الأدب جزء من النظام الاجتماعي
- ✓ ربط المنهج الاجتماعي الأدب بالجماهير فجعلها هدفًا مباشرًا
- ✓ الاهتمام بالجانب الاجتماعي من الأديب؛أي وضعه الاجتماعي (عبد الله خضر حمد،2023، ص 275- 276)

توجه النقد الاجتماعي في النقد الأدبي إلى دراسة الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية، ويعد الأديب ابناً لبيئته يعكس واقع مجتمعه وقضاياه،ويؤمن هذا المنهج بأن الأدب يتأثر بالسياق الاجتماعي، ويؤثر فيه، رابطًا بين النص الأدبي، وظروف إنتاجه وتلقيه جماهيريًا، وربط الأدب بالواقع الاجتماعي والثقافي بأبعاده المتعددة، وتحميله وظيفة تغيير هذا الواقع«ولقد أنضج المنهج الاجتماعي في النقد مجموعة من المفاهيم والمصطلحات النقدية المهمة مثل: الفن للمجتمع ورسالة الأدب..الخ،وكلها تشير إلى رسالة الأدب والأديب،وتهدف إلى الدعوة لئلا يقتصر الأدب على كونه نشاطًا خاصًا بالقضايا الفردية». (بسام قطوس،2019، ص54)

إن النقد الاجتماعي هو اتجاه يربط الأدب بسياقه الاجتماعي، معتبرًا إياه ظاهرة تعكس واقع المجتمع وصراعاته الطبقيّة، لا مجرد تعبير فردي. يقوم على مفاهيم رئيسية مثل الفن للمجتمع ورسالة الأدب بهدف دراسة الأدب كمنتج جماعي يساهم في تشكيل وتكييف الوعي الاجتماعي وتطوير المجتمع.

3–مفهوم "رؤية العالم في البنيوية التكوينية :

روج الناقد لوسيان جولدمان لمصطلح "رؤية العالم في الأدب «وإن نقطة الاتصال بين البنية الدلالية،والوعي الجماعي الطبقي ،هي أهم الحلقات عند جولدمان ،والتي يطلق عليها مصطلح "رؤية العالم" ليس العمل الأدبي المنفرد فحسب،لكن الإنتاج الكلي للأديب.انطلاقًا من هذا المنظور في علم اجتماع الإبداع الأدبي،أسس جزلدمان منهجه في سوسيولوجيا الأدب ،والذي يطلق عليه المنهج التوليدي كما تسميه في المشرق،والمنهج التكويني في المغرب العربي

وأجرى جولدمان عددًا من الدراسات التي ترتبط بعلم الاجتماع الأجناس الأدبية كما فعل لوكاتش من قبله ،وقد أصدر كتابه الشهير "من أجل تحليل سوسيولوجي للرواية ،درس فيه نشأة الرواية الغربية،وكيفية تحولاتها المختلفة(صلاح فضل،2002، ص59)

إن مفهوم رؤية العالم يُعبر عن الإطار الفكري والعقائدي، والنفسي الشامل الذي يُفسّر الفرد أو المجتمع من خلاله الوجود،ويتفاعل به مع محيطه،وتشكل هذه الرؤية الكونية منظومة القيم،ويمكن تحديد منهج غولدمان في النقد البنيوي التكويني،ودراسة ما هو جوهري في النص، وذلك عن طريق عزل بعض العناصر في السياق.

وفي إطار النقد الاجتماعي ظهر منهج البنيوية التكوينية، وهو « منهج حاول البحث عن العلاقات الرابطة بين الأثر الأدبي وسياقاته الاجتماعي–الاقتصادي الذي سبق تكوينه ،ولاينظر إلى هذه العلاقات على أنها مجرد تساوق أو بسيط بين بنية الأثر الأدبي،وبين شروط إنتاجه الاجتماعية والاقتصادية،وإنما يعتبرها اندماجًا تدريجيًا بين سلسلة من الجمل أو كليات يمكن فهم أجزائها انطلاقًا من الأجزاء الأخرى وتفهم على أحسن وجه انطلاقًا من بنية المجموعة،و انطلاقًا من هذا المنظور في علم اجتماع الإبداع الأدبي أسس "جولدمان" Lucien Goldmann) منهجه في سوسيولوجيا الأدب،وهكذا ظل النقد الأدبي المتأثر بعلم الاجتماع هو المهيمن على حركة النقد الأدبي العربي الحديث منذ الخمسينات من القرن العشرين،من باب الإيديولوجية والمذهب على وجه الخصوص».(إبراهيم عبد العزيز السمري، 2011،ص60–61)

يُعد لوسيان جولدمان رائدًا للبنيوية التكوينية"في سوسيولوجيا الأدب،حيث يرى أن العمل الأدبي بنية دلالية كلية تعكس "رؤية العالم" لمجموعة اجتماعية، ويهدف منهجه إلى ربط البنية الداخلية للنص بالبنية التحتية للمجتمع .

4- تطور النقد الاجتماعي في الدراسات الأكاديمية :

أسفر تطور النقد الاجتماعي في الأبحاث الجديدة عن ظهور «تيار جديد في سوسيولوجيا الأدب يختلف عن التيار الكمي ،والتيار الكيفي،هذا التطور أفاد من معطيات علم جديد ،وهو علم النص وهذا التيار الجديد يطلق عليه علم الاجتماع النصي،الذي يفيد من معطيات علمي النص والسوسيولوجيا». (صلاح فضل،2002، ص62)

يتجلى التحليل سوسيولوجي للأدب يدرس الأدب كظاهرة اجتماعية، حيث لا يُنظر للنص كإبداع فردي منعزل، بل كنتاج لسياق اجتماعي وتاريخي وثقافي. يركز هذا التحليل على تفاعل الأدب مع المجتمع،ومنه يتقاطع النقد الأدبي وعلم الاجتماع في دراسة الأدب كظاهرة اجتماعية، حيث يربط المنهج الاجتماعي الأدب بالمجتمع، ويعتبره مرآة للحياة الجماعية وتعبيرًا عن البنية الاجتماعية والطبقات. يشترك الاثنان في تحليل سياق الإنتاج الأدبي (الكاتب، الجمهور، النشر)، وتأثير الأدب في المجتمع، مما يجعل النقد وسيلة لفهم الواقع والعلاقات،ونادى النقاد في النقد الاجتماعي بضرورة الربط بين الأدب والمجتمع ،والاهتمام بالواقع ضرورة لابد منها، ورأى البعض منهم« أن المجتمع يمكن أن يدرس ككلية ،فيما نظر البعض الآخر إلى الأفراد كما لو أنهم أجزاء مكونة للمجتمع ،وأنهم مصدر كل الأفعال المدروسة ،إذا كانت الفكرة الأخيرة هي الحالة القائمة». (لاهاي عبد الحسين ،2016،ص 14)

كان لتطور علم الاجتماع ،والاعتماد على معطيات العلوم الطبيعية ،التي تطورت خلال القرن التاسع،ووصلت إلى نتائج هامة في تطبيقاتها على الأحياء النباتية والحيوانية أثر في تعزيز هذا الاتجاه النقدي».(وليد قصاب،2009،ص 36)

يهتم الاتجاه الاجتماعي في النقد الأدبي بالأعمال الأدبية الواقعية ،وبهمل تلك الأعمال التي تخرج إلى أدب الرمز ،وأخذت دراسته شتى مناحي هذه العلاقة الخصبة المتشابكة بين الأدب والواقع الاجتماعي الذي يصدر عنه،ويتوجه إليه،ويتفاعل معه ،ويمارس دوره فيه،تطرح الكثير من القضايا الفكرية والجمالية» (صبري حافظ،1996،ص 41- 95)

ومنه نظر علماء الاجتماع البعد الجمعي في الأدب والفن،ومثله النقد الاجتماعي الذي يحصر الفن والأدب بفائدتهما للمجتمع ،ولنظامهما لقضايا العصر ،متغاضيا عن قيمتهما الجمالية،وهكذا اتسع مجال النقد الحديث بفضل تلاقحه مع العلوم الإنسانية«ومن ثمرات امتزاج المنهج التاريخي بالمنهج الاجتماعي

نشأة مايعرف بالأدب الشعبي،فقد استطاع النقد الاجتماعي أن يطور من مفهوم النقد التاريخي ليجعل الاهتمام ينصب على الهامش المقموع ».(إبراهيم عبد العزيز السمري،2011،ص27)

ومنه إذن يشترك النقد الأدبي مع علم الاجتماع في الأدوات التحليلية ،التي تهدف إلى فهم الظواهر الإنسانية والسياقات الاجتماعية،حيث يُعد الأدب مرآة تعكس حياة المجتمع وطبقاته، مما يجعلهما يشتركان في دراسة "السياق الاجتماعي" للأعمال الإبداعية، وتحليل الوعي الاجتماعي.

خامسًا– ممارسات النقد الثقافي في النقد الأدبي:

لطالما نظر النقاد للنقد الثقافي بعين الريبة،فهناك من يعتبره منهجًا نقديًا،وهناك من ينفي عنه ذلك ويعتبره مجرد نظرية وهذا يقودنا للبحث عن علاقته بمناهج النقد الأخرى.

1– علاقة النقد الثقافي بالمناهج النقدية :

إنَّ النقد الثقافي ليس في خصومه مع النقد الأدبي،وليس بديلًا له،بل يضع النقد الثقافي الأدب في مكانه الصحيح بوصفه فنًا جامعًا للفنون والدراسات،فيتكئ النقد الثقافي على الدراسات الإنسانية بما فيها الدراسات الفلسفية والتاريخية والنفسية في درسه النقدي،فلا يقتصر على الدراسات الجمالية الفنية وتبقى قضايا النقد الثقافي متجددة لكونها في صلة دائمة مع الواقع السوسيولوجي والسيكولوجي الأنثربولوجي للإنسان بصفة عامة».(رضا عامر،2020، ص115)

يتكئ النقد الثقافي على الدراسات الإنسانية،مثل: علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، الفلسفة لتفكيك النصوص متجاوزًا الجماليات الفنية إلى كشف الأنساق.

2– مجال عمل النقد الثقافي:

إن النقد الثقافي هو توجه نقدي حديث في العلوم الإنسانية يهدف إلى كشف الأنساق المضمرة الكامنة وراء النصوص والظواهر الثقافية، متجاوزاً الجمالية الأدبية إلى تفكيك ثقافة النص،ويتقاطع هذا النقد مع الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وفلسفة ما بعد الحداثة لتحليل "النص" كمنتج ثقافي مشبع بالسلطة والمعنى،والنقد الثقافي للأدب هو توجه نقدي يتجاوز الجماليات الأدبية التقليدية للكشف عن الأنساق المضمرة داخل النص،ويدرس الأدب كظاهرة ثقافية، ويفكك الخطابات اليومية والتقليدية لفهم تمثيلات السلطة والفحولة والإقصاء، محولاً التركيز من "نص الثقافة" إلى "ثقافة النص وتأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي».(صلاح فضل ،ط،2002،ص 95)

يتجلى نقد المستهلك الثقافي في كونه مقاربة سوسيولوجية ونقدية تسلط الضوء على الثقافة الاستهلاكية من خلال تحليل النصوص الأدبية ضمن هذا التوجه .

سادسًا– النقد الوجودي في النقد الأدبي :

تعد الوجودية تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ،ويؤكد على تفرده ،وإنه صاحب تفكير وحرية وإرادة ..وظهرت الحركة الوجودية حركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين ».(معجم النقد الأدبي، 2013 ،ص179)

إن الوجودية في النقد الأدبي هي مقاربة نقدية ارتكزت على دراسة الشخصيات الأدبية ،ومواقفها وقضايا مثل :الحرية والمسؤولية.

1–علاقة الوجودية بالنقد الأدبي :

هناك عدد من القضايا الأساسية ،اعتبرت الفلسفة الوجودية أن المشتغل بالفكر الأدبي إبداعًا ونقدًا ،لا يستطيع بحال أن يتخذ موقفًا سلبيًا منها،ولا أن يهرب من أداء وظيفته ،وتحمل مسؤوليته تجاهها والوجودية في الفكر الإبداعي ،وفي الفكر العام،ولكن كان هو المبلورة الصافية لهذا الفكر،تقتضي بأن هناك ثنائية جوهرية تحكم علاقة المبدع بالحياة ،هذه الثنائية تتمثل في: الحرية /المسؤولية بمعنى أنه لاأحد يلزمك بتبني قضية ،لابد أن تتبناها أنت وهذا هو مجال الحرية».(صلاح فضل ،2002،ص 33– 34)

تسلط الوجودية الضوء على حرية الأفراد في اتخاذ الخيارات مع تحمل المسؤولية الذي،وتشير هذه الثنائية: (الحرية /المسؤولية) إلى أنه بينما يتمتع البشر بالاستقلالية في تحديد مساراتهم، إلا أنهم محكوم عليهم أيضًا بتحمل عواقب قراراتهم .

المنظور الوجودي للأعمال الأدبية: 2–

ركز تحليل النقد النقدي الوجودي للأعمال الأدبية على مفاهيم الحرية والمسؤولية،ومايجمع النقد الوجودي والعلوم الإنسانية هو التركيز على الحرية والمسؤولية،و كلاهما يسعى لفهم الظواهر الإنسانية والسلوكيات من منظور شمولي يتجاوز التفسيرات المادية البسيطة، معتمدين على سياقات سياق اجتماعي، تاريخي، ونفسي،وأضف إلى ذلك أن الباحث يميل إلى التركيز على تلك النصوص،التي تخدم الإشارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ركز عليها، وتصبح الأعمال الأدبية مجرد شواهد على هذه الحقائق مما أدى جعل الدراسة الأدبية مجالًا للتعميم على المستويات الأدبية، ومن ثم يصبح واجبًا على دارس الأدب أن يطور

مفهومه وأساليبه،وأن يبحث عن أدواته التي لايصبح فيها عالة على غيره من ناحية،وألا قدرته على تمييز القيمة النوعية لمادته من ناحية أخرى». (إبراهيم عبد العزيز السمري،2011،ص 44)

إن الظواهر الأدبية ظواهر مركبة ومتشابكة ،ذات جوانب وأبعاد متعددة،ونتيجة لهذا يجب أن تدخل في اختصاص علوم متعددة :كعلم اللغة وعلم الاجتماع ،والتاريخ والنفس».(سمير حجازي،2002، ص13-14)

لايمكن للناقد أن يخلل النص دون أن ينشغل بقضايا التاريخ وعلم النفس والاجتماع، وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات البينية اهتمت مؤخرًا بالكشف عن علاقة النقد الأدبي بالعلوم الإنسانية،ومعرفة أوجه التقاطع والتكامل فيما بينهما.

الخاتمة :

وفي الأخير نتوصل إلى القول بأن العلاقة بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية أثمرت لنا مناهج وتخصصات جديدة منها :المناهج السياقية،وعلم اجتماع النص الأدبي ؛الذي اتخذ اللغة منطقة للبحث النقدي في علم اجتماع النص الأدبي...الخ.

ومن أبر النتائج المتوصل إليها نذكر:

1. الكشف عن تقنيات فهم النصوص الأدبية، التي ركزا على السياقات والعوامل المؤثرة في تشكل العمل الأدبي، بدلًا من التركيز على الجماليات الفنية فيه
2. المساهمة في بناء وعي أدبي جديد،وفهم العلاقة بين الأدب والمجتمع
3. تجاوز معايير النقد التقليدي بكسر هيمنة النسق الأحادي، وتوسيع فهم النصوص وتأويلها.
4. توفر تقنيات خاصة في فهم النصوص الأدبية، تركز على السياقات الخارجية للنص الأدبي.
5. ساهم النقاد في بناء وعي أدبي جديد من خلال فهمهم للعلاقة بين الأدب وسياقاته الخارجية
6. تجاوز النقاد معايير النقد التقليدي بكسر هيمنة النسق الأحادي، وتوسيع فهم النصوص وتأويلها
7. التأكيد على التكامل بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية في تحليل النصوص الأدبية

وصفوة القول نرى بأن علاقة النقد الأدبي بالعلوم الإنسانية تعززت في إطار المناهج السياقية،حيث حصل التكامل بينهما،فاستعار النقد مفاهيمه الأساسية من العلوم الإنسانية،وسار معها في نفس مسار الاهتمامات، وهو ما أثمر لنا تخصصات جديدة، ومنها مثلًا:علم اجتماع النص الأدبي.

المقترحات:

1. تشجيع الأبحاث في مجال الدراسات البينية ،وخصوصًا في مجال علاقة النقد بالعلوم الإنسانية
2. تنظيم فعاليات حول علاقة النقد بمختلف العلوم والمعارف
3. إنشاء مخبر بحث حول علاقة العلوم الإنسانية بمناهج النقد الأدبي

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

1. إبراهيم عبد العزيز السمري (2011)، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين،ط1،دار الآفاق العربية القاهرة،مصر
2. إبراهيم السعافين (1997)مناهج النقد الأدبي الحديث،منشورات جامعة القدس،ط1،عمان – الأردن
3. آن موريل(2008)،النقد الأدبي المعاصر مناهج اتجاهات،تر:إبراهيم أولحيان،ط1،الهيئة العامة،القاهرة–مصر
4. بسام قطوس،(2019) ،دليل النظرية النقدية المعاصرة ،مكتبة دار العروبة،دار فضاءات للنشر،عمان –الأردن
5. حسين مسكين،(2010)،مناهج الدراسات الأدبية الحديثة من التاريخ إلى الحجاج،ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة ،بيروت–لبنان
6. رضا عامر،(2020) ، المناهج النقدية المعاصرة،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان– الأردن
7. سمير حجازي،(2014)،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر ،دار التوفيق ،القاهرة–مصر
8. سعيد علوش،(2019) ،معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر،مراجعة: كيان أحمد حازم كيان،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت– لبنان
9. صلاح فضل،(2002)،مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته،ط1،ميريت للنشر ،القاهرة –مصر
10. صبري حافظ،(1996)،أفق الحطاب النقدي،ط1،دار شرقيات،القاهرة– مصر،
11. عبد الله حمد،(2023)،موسوعة علوم اللغة العربية،النقد الأدبي،ط1،دار القلم،بيروت– لبنان
12. عمر عيلان(2010)،النقد العربي الجديد"مقاربة في نقد النقد،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت–لبنان

13. لاهاي عبد الحسين(2016)، قراءات في النظرية السوسيولوجية من التراث الكلاسيكي إلى مدرسة مابعد الحداثة،ط1،منشورات الجمل،بيروت- لبنان
14. مجموعة من الكتاب،(1997)،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي،تر:رضوان ظاظا،المجلس الوطني للثقافة،الكويت
15. محمد سباعي،(2009)، التحليل النفسي للرواية نجيب محفوظ نموذجًا دار هومة، الجزائر
16. مجموعة من الباحثين،(1981)، في النقد الأدبي ط1،مؤسسة ناصر للثقافة،مصر
17. معجم النقد الأدبي،(2013)،ترجمة:كامل عويدي العامري،دار المون ،بغداد- العراق
18. وليد قصاب،(2009)،مناهج الأدبي الحديث،دار الفكر،ط2، دمشق - سوريا.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

A Reading of Friedrich Nietzsche's Critique and Its Points of Convergence with Kantian Criticism

Fatiha Belakroum
Higher Education College For Teachers ASSIA DJEBBAR- Constantine, Algeria
belakroum_fatiha@hotmail.fr

Received:16/01/2026 Accepted : 20/02/2026

Abstract:

This study aims to shed light on the nature of Nietzschean critique, through which Nietzsche went beyond the language of truth and modern cultural values by inaugurating a radical critique that lays the foundation for a new humanity-one that differs qualitatively from the humanity of modernity.

Through this project, he sought to overturn the mechanism of critique in the Kantian sense, as he states in his book *Ecce Homo*: "We are not critics." What, then, is the concept of Nietzschean critique? Why did he consider Kantian criticism to be merely a complementary project and a continuation of its predecessors? And to what extent can points of convergence be identified between Nietzschean and Kantian criticism?

To address these issues, we adopted an analytical approach based on linking ideas, interpreting them, and critically examining them.

Keywords: Critique; Nietzsche; Kant; New Humanity; Modernity.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قراءة في نقدية فريدريك نيتشه ونقاط التلاقي مع النقد الكانطي.

بلعكروم فتيحة

المدرسة العليا للأساتذة –أسيا جبار– قسنطينة، الجزائر.

belakroum.fatiha@ensc.dz

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على طبيعة النقد النيتشوي الذي تجاوز من خلاله لغة الحقيقة والقيم الثقافية الحداثية، بتدشين نقدا جذريا يؤسس لإنسانية جديدة تختلف اختلافا نوعيا عن إنسانية الحداثة.

وقد رام من هذا المشروع، قلب آلية النقد بالمفهوم الكانطي، فهو القائل في كتابه "هذا هو الإنسان": "لسنا نقديين".

فما مفهوم النقد النيتشوي؟. ولماذا نظر للنقد الكانطي على أنه مجرد مشروع تكميلي واستمرار لسابقيه؟. وهل يمكن إيجاد مواطن تلاقي بين النقد النيتشوي والنقد الكانطي؟.إلى أي مدى؟

ولمعالجة هده القضايا اعتمدنا الدراسة التحليلية التي تستند على ربط الأفكار وتأويلها ونقدها.

إن الإنسانية الجديدة، هي المشروع النيتشوي، والمهمة النيتشوية التي سترسم إطار الِاختلاف النوعي، عن إنسانية الحداثة، من خلال انقلاب جذري في كل المفاهيم والمنظورات، والآليات، وبكلمة في التاريخ الحدثي كله، وأول انقلاب أعلن عنه "نيتشه" هو اِنقلابه على آلية النقد بالمفهوم الكانطي لتحقيق مشروعه. فهو القائل«لسنا نقديين» . .(Nietzsche, 1995, p. 320)

فما مفهوم النقد النيتشوي؟ ولماذا نظر إلى المشروع الكانطي، أنه مجرد مشروع تكميلي، واستمراري لسابقيه؟. كيف كانت قراءته لمنطق الحداثة؟.وماهي مواطن التلاقي بينهما

تلك هي القضايا التي ستشكل قراءتنا لنقدية "كانط" ونقدية "نيتشه.

أولا. قراءة في نقدية "نيتشه"

1- الأسلوب في النصوص الفلسفية النيتشوية:

إن قراءة النص النيتشوي أسلوبا وفكرةلا تتم إلا داخل منظومة تأويلية، حتى يتحقق فهمنا للنص النيتشوي داخل لغة وفكر نيتشويين، ذلك أن النقد الحقيقي لا يمكن قراءته في إطار منظومة مفاهمية ميتافيزيقية أو لاهوتية، بل خارج هذه الأرضية الكلاسيكية، فمدلول الإله الملغز، كما عبر عنه في "ما وراء الخير والشر"-.«إنما نلمس طبيعته الحقة، متجذرة في الإله "ديونيز يوس"، لأنه آخر أتباعه» (نيتشه، ما وراء الخير والشر، ترجمة، حسان بورقية، 2006، صفحة 202). ولهذا كان في اعتقاد بعض المفكرين، والمؤرخين، أن اختيار "نيتشه" لأسلوب "الشذرات" والحكم. ليس اختيارا اضطرارياكان مدفوعا إليه، بل إنها أول خطوة للثورة التي أعلن عنها للتأسيس لفلسفة جديدة كتأويل، وهو مدلول رفض "نيتشه" للميتافيزيقا، ومدلول استعارته للأسلوب النثري والشعري، بدل النسقية المنطقية التي كان يسخر منها. (Garnier , 1994, p. 18).

هكذا بدأ الهدم الجذري –أي النقد- للنظام التقليدي الفلسفي، من خلال تجربة "نيتشه" الشخصية كإنسان أولا وكباحث ثانيا، أي كفكر ولغة نيتشويين، اعتبارا لمقولته «نريد أن نكون نحن أنفسنا تجربتنا، أن نكون مواضيع تجاربنا». (Nietzsche, 1967, p. 215) إلى أي مدى استطاع "نيتشه" أن يقلب الفكر الحداثوي بقلبه لأسلوب صياغته؟.

إن "نيتشه" يحل معضلة النقد الكانطي بقلب جذري في مفهوم النقد وطريقته وخلق قيم جديدة، بإعطاء حق التفلسف لكل إنسان، هكذا كان تخمين الكثير من المفكرين الذين قرأوا في أسلوب "نيتشه" تميزا وإبداعا. وقد عبر "نيتشه" في مؤلفه "هذا هو الإنسان" بقوله: «إنها حكم، إنها حكم؟ الذين يلوموني، عليهم أن يفكروا قليلا، ويقدموا الاعتذارات لأنفسهم، لست في حاجة لأدافع عن نفسي، بكلمة واحدة[...] فالوقت لم يحن لمثل هذه المساءلة، كما أن وقتي بالمثل لم يحن بعد هو الآخر...» (نيتشه، 2006، صفحة 65). إن الفكر واللغة السائدين، لا يسمحا بفهم هذا الأسلوب والفكر الجديدين، وحتى "نيتشه"، يجد في هذا التصرف "عين الصواب والتصرف السليم، بل سيكون متناقضا مع نفسه إن طمع اليوم في وجود آذان وأيادي لحقائقه». (نيتشه، 2006، صفحة 65).

إلا أن البعض منهم اتهم أسلوبه بأسلوب "الأقنعة"، يستعمله ليتجنب الأسئلة الخاصة جدا، إنه يضع القناع لأسلوبه لكي يفرض شكلا من الأسلوب السلس للأنا، حيث يستحيل بلوغ عمق سلوكه وتصرفاته النومنية (Chaix-Ruy , 1968, pp. 21-22).

إن "نيتشه" يقصد استعمال لغة الأقنعة، لأنه يرى «أن كل متبحر، يحب القناع وكل فكر متبحر يكوّن قناعا باستمرار. بسبب التأويل الفاسد» (Nietzsche, 1963, p. 223).

بهذا الاعتبار يكون استعمال الأقنعة في الأسلوب النيتشوي ضروريا، فهو يدعو باستمرار إلى التأني، والقراءة المتعمقة، وهي بغير شك دعوة أعظم من أن يغفلها أي باحث جاد (مفرج، 2003-2004، صفحة 14)، إذ يقول في مقدمة كتاب" أصل الأخلاق" :«إذا وجد البعض، هذا الكتاب غامضا، إذا أبطأت الأذن، في إدراك معناه، فالخطأ لن يكون بالضرورة، حسب ما أرى خطئي أنا، أفترض ذلك، أن قارئ هذا الكتاب، قد تجشم عناد قراءة كتبي السابقة: والحق أنها لا تكشف مكنوناتها لكل قارئ. وفي بعض كتبي الأخرى، تشكل الكتابة الشذرية **Aphoristique** شيئا من الصعوبة، ومصدر ذلك، هو كوننا اليوم لا تنظر إلى هذا الشكل من الكتابة بجدية كبيرة، فالحكمة التي تكون صياغتها، وقوتها مثلما ينبغي، لا تفك رموزها بمجرد القراءة، بل يتطلب الأمر أكثر من ذلك، لأن التأويل. يكون قد ابتدأ آنذاك والتأويل فن» (نيتشه، 2006، صفحة 16). ولذلك فهو يثني على فقه اللغة، لأنه يعلّم الناس أن يقرأوا بتأن وتعمق. لأنه الأسلوب والنهج الأدبي، الذي كان يختفي وراءه "نيتشه" ويموه فلسفته، ولذلك" يجب على مفسر "نيتشه" أن يفكر مليا في كل لحظة (إبراهيم، 1990، صفحة 45).

وفي هذا السياق يقول كارل ياسرز: «إن الخطر بالنسبة لـ"نيتشه" يكمن في إساءة قراءته، لأنه يبدو سهل الفهم» (Yaspers, 1978, p. 21).

من جهة ثانية، القناع ضرورة حياتية يجب ارتداءه، لكي يعيش تلك الحياة المأساوية ولكي يفر من الزمان. هذا الزمان الذي غاب فيه الفن وغاب فيه الإنسان الطبيعي-الفرد-، لذلك نجد "نيتشه" اهتم بالفن وما يوليه من إيجابيات لتكوين الفكر، ومنح كثيرا هذا التوجه وجسده باستخدامه كلغة للفلسفة، فكانت وحدة الفكر الفلسفي متضمنة في هذا الأسلوب الجديد، أسلوب الشذرات المتعارضة. (Le Franc, 2003, p. 6) المتفرقة وعلى حد تعبير "يوسف كرم": «يكاد أن يلمس فيها آثار التمزيق التي تركها المفكر مع فكره، وتركها نضال فكره مع سائر المسائل، التي اشتبكت وإياه» (بدوي، 1975، الصفحات

6-5). لكن الحل الوحيد الذي يقطع الشكوك، ويجعلنا نتقبل هذه التناقضات، هو أن نفهم أسلوبه وفلسفته خارج مطلب الانسجام المنطقي، خارج إرادة الحقيقة، -كما ذكرنا سابقا- لأن التناقض من جوهر الوجود ذاته، ولا يمكن أن يكون دليلا على تفكير رديء.

إن فكر التناقض والانسجام هي فكرة نسبية بين المفكرين: بين معترض ومؤيد، وكما يعبر عنها "كارل ياسبرز": «هذه الاعتراضات ثرثرة، لا يجب إعطاء أهمية لثرثرة وضيعة..» (Yaspers, 2007, p. 12). بل إن داخل هذا التناقض «استطاع العديد من الناس السطو على "نيتشه" من ملحدين ومؤيدين، محافظين، وثوريين، اشتراكيين وفردانيين، المفكر الحر والمتعصب ..» (Yaspers, 2007, p. 17). ولهذا كانت هذه التناقضات تتراءى للبعض أنها قناع تحجب أفكاره للتعبير عنها بصيغة افتراضية، والانتهاء بجملة مبتورة أو بنقطة أو باستفهام، لكن قراءة"نيتشه" حسب "كارل ياسبرز" يجب أن تكون حميمية، تحتم على القارئ، الدخول في علاقة صميمة مع تجربته الحياتية، والتماهي مع مشاعره الذاتية، أي اقتداء بنصيحة "ياسبرز" أن نسير عكس ما تقودنا إليه قراءته لأول وهلة: يجب التأني والاستماع للرأي ونقيضه مع الحفاظ على توتر الإمكانات (المزوغي، 2010، الصفحات 72-73). "فنيتشه" يقول: «أنا لا أتكلم إلا عن أشياء عشتها، ولا عن أشياء إلاّ فكرت فيها، أفتقد ذلك التعارض بين الفكرة والحياة، نظريتي تنبع مع ممارستي» (نيتشه، 2006، صفحة 73).

إن فكرة التناقض في أسلوب "نيتشه" هي السمة الذاتية المميزة له، حيث نجد الفكرة ونقيضها، مما فتح باب التأويل والاختلاف على مصرعيه عنده، وأسس لما بعد الحداثة وما بعد الفكر الحداثوي.

إنه الأسلوب الذي صاغ فيه الجزء الأكبر من مؤلفاته. بل إن كتابه "إنساني مفرط في إنسانيته"، كله شذرات، يعرض من خلالها الفكرة الكاملة ولا يبرهن عليها، لأن الحقيقة التي تحتاج إلى برهان ليست بحقيقة في نظره، بل إنه لا يلتفت حتى إلى نتائجها (يوحنا ، 1986، صفحة 47).

إنه القائل: «إن كبريائي، هي أن أقول في عشرة جمل ما يقوله غيري في كتاب وما لا يمكنه أن يقوله أيضا.» (Nietzsche , 1985, p. 171).« إنه السيكولوجي، لا مثيل له، ذلك الذي تعبر من خلاله كتاباتي» (Nietzsche, 1942, p. §6).

إن كثيرا ممن ذهبوا إلى تعليق الأسلوب الشذري بآلام الرأس وأوجاع العيون التي كانت تنتابه،من حين لآخر، تراجعوا هم كذلك عن تأويلهم لاستعماله لأسلوب الشذرات اضطراريا. باعتبار أن هذا

الأسلوب لم يكن مستعملا في كل مؤلفاته المنشورة، كما أن فترات التعب لم تكن تزامن فترة التأليف، كما لا ننسى تأثر "نيتشه" بمؤلفيين فرنسيين، الموصوفين "بالأخلاقيين" "**Les Moralistes**". أمثال " **La Roche Faucould**" "**Chamfort**" "مونتاني" "**Montaignie**"، "فولتير **Voltaire**"، ذلك أن شذرية "نيتشه" لا تبحث دائما في اقتضاب الحكمة، فما يعجبه "نيتشه" هو التحليل الأخلاقي لهؤلاء، حيث العمل لا يتحدث بأسلوب الشذرات. ضف إلى ذلك، أن "نيتشه" واصل طريق "شوبنهاور"، أكبر قارئ للأخلاقيين الفرنسيين. إذ كتب مؤلفه (Des parerga et parolipomena des aphorismes sur la sagésse dans la vie) ، بأسلوب الشذرات الطويلة، جمع كلم. نموذج أخذ عنه "نيتشه" (Le Franc, 2003, pp. 6-7). لكن مع "نيتشه" أصبح الأسلوب الشذري طريقة في التفكير والكتابة، وليس نموذجا أدبيا.

إنه تعبير عن أمانته الفكرية، وإخلاصه العقلي، الذي يأبى عليه، إلا أن يترك ذهنه منطلقا (زكريا، 2011، صفحة 151).

إن الأسلوب الشذري النيتشوي، صنع صورة جديدة للتفلسف، وأعطى حرية أكثر للإنسان لكي يتفلسف، بدءا بالقارئ لمؤلفاته الذي يجب عليه أن يرتقي إلى مستوى المؤلف (المفكر)، وهي البيداغوجيا النيتشوية التي أفصح عنها في كتابه "هكذا تكلم زرادشت": «إنكم تنفرون من تلمس طريقكم بيد مرتجفة على نصب من دليلات الحبال إذ تفضلون الإدراك بالحس على الإدراك بالاستقراء» (نيتشه، صفحة 181).

يجب أن نؤكد أن هذا النص، لا يوحي بأي إشارة أو إشادة للامعقولية، ولا يسمح لأي كان أن يلجأ إلى رمزية شرهة. خلافا لما اعتقد الكثير من مفسري الفكر النتشوي أنّه يختبئ خلف أقنعة وأساطير، ويمارس التأويل الفاسد. بل إن أقنعة "نيتشه" على حد تعبير"**Angéle Kremer**" لم يخترعها كلها بنفسه (Kremer Marietti, 1963, p. 30). إن هذه التأويلات هي خيانة للفيلولوجيا التي طالما كان يفتخر بها كفيلولوجي،في كل أعماله، ففي كتابه "هذا هو لإنسان" يمدح نفسه لامتلاكه هذا الفن «فن الأسلوب الأكثر تنوعا الذي لا يملكه أحد» (نيتشه، 2006، صفحة "، §1). ولا يمكن لإنسان الحداثة أن يبلغه مهما تقلد درجات علمية عليا. إذ في كتابه "هذا هو الإنسان" يشرح ذلك «عندما عبر له الدكتور "هاينريش فون شتاين" "**Heinrig Von Stein**" ذات يوم عن تذمره الصادق من أنه لم

يفهم كلمة من زرادشت، فأجبته بأنه لا بأس في ذلك: أن يكون قد عاشها، فإن ذلك سيرفعه إلى مقام فوق منزلة الفانين، ليس بإمكانه وليس بإمكان، «إنسان حديث أن يرتقي إليه». (نيتشه، 2006، صفحة 1§ ")

إن الكلم من بين الوسائل التي تعبر عن انقلاب القيم، وطريقة أخرى تعطي الحياة لأقدم الشذرات، وأكثرها تآكلا في التراث، إن قوة الشذرة هي عود إلى الطبيعة، إلى التعبير الطبيعي.

لكن "نيتشه" عانى من صعوبة فهم أسلوبه، منذ كتابه الأول "ميلاد التراجيديا" من قبل أصدقائه كما عرضنا سابقا لـ"**Vonstein**"، بل من قبل أستاذه "**Ritschel**" "ريتشل". إلا أننا وأثناء قراءتنا لنصوص "نيتشه"، نشعر إنّه لو خير أن يكون شاعرا. أو فيلسوفا، أو عالما وضعيا، لأختار أن يكون فيلسوفا، وأن يكون له كرسي فيلسوف في جامعة" **bale** بال"، هكذا يرى بعض قرائه طموح "نيتشه" الحقيقي، أليس هو القائل: «إنه امتياز لا مثيل له أن يلج المرء هذا العالم السامي والدقيق [...] فهو إمتياز لا يحصل إلا عن جدارة» (Nietzsche, 1942).

إن الأسلوب النسقي الأكاديمي، ليس مكونا ماهويا للفكر الفلسفي "فكانط" نفسه في مؤلفه "نقد العقل المحض" تعارض مع الاتجاه التجريبي الذي ينزع نزعة منهجية أكاديمية أرسطوقراطية، بتناوله الاتجاه النسبي في المعرفة العلمية، لأنه لا يوجد ما يسمى بالحقيقة المطلقة، ولم يبال بأحد. فلماذا كل هذا السخط على "نيتشه"؟. كما أن "نيتشه" لم يكن صاحب أسلوب شذري فقط، بل أن كتابه "هذا هو الإنسان" حامل لتعليقات أكاديمية، مثل ما قدمه حول كتابه "زرادشت" (Le Franc, 2003, p. 10)، بل هناك نص شذري، نموذج لأسلوبه، نوع من التكهن لميلاد " **Posthumes**" "كلم" ، أين حدد فيها التاريخ 1901 وهي السنة التي تلت سنة موته، إذ يقول فيه: «هل حدث أن اشتكينا من كوننا أسيئ فهمنا، أو لم يتعرف علينا، أو لم نميز (من آخرين)، أو أفتري علينا، أو أسيئ سماعنا أو لم نسمع قط؟. هنا بالضبط يكمن نصيبنا –أوه! لمدة لا تزال طويلة! بكل تواضع حتى1901– وهنا كذلك يكمن سمونا...» (نيتشه، العلم المرح، صفحة 371§.).

إن لا نسقية الفكر النيتشوي أفضت إلى كثير من التأويلات، منها ما أسيئت إلى الفكر النيتشوي كفكر ممزق قلق، لم يعرف الانسجام، نتيجة مرضه الذي لم يتقبله، فكانت النتيجة لا نسقية هذا الفكر، لكن توجد بعض النصوص لا تعرف انقطاعات، بها تواصل واستمرارية في الفكر مثل "ميلاد

التراجيديا"،"وأصل الأخلاق"، إلا أن الصيغة الأغلب على مؤلفاته، هي الشذرية المرتبة ترتيبا رقميا (Garnier , 1994, p. 18). وهذا إن دل على شيء إنما يدل على القصدية والوعي النيتشوي باستعماله اللغة الشذرية، وليس عيبا في الفكر النيتشوي خاصة إذا طبقنا قاعدته في حركته النقدية: أن لا ننظر للنقد بمفاهيم الفكر التقليدي، بل ننظر له من خارج هذا الفكر.

غير أن"نيتشه" تعرض للإهانة حتى من قبل" **Lou Andreas Solomé**" التي تؤكد في مؤلفها "**فريدريك نيتشه من خلال أعماله**" أن هذا الأسلوب أفقد الفكر النيتشوي تواصله المنهجي لمختلف نظرياته، وأن المرض هو من فرض عليه هذا الأسلوب في الكتابة. مع أنه كان يبدل جهدا مستمرا في كتابيه "بمعزل عن الخير والشر" وأصل الأخلاق "، للتخلص منها وتنظيم تأملاته وفق خطة دقيقة (Salome, 1992, p. 128).

بل هناك من وصفها "بالخليط الشعري" التي لا ترتقي إلى مستوى **Posthumes** إنها فقرات جاءت على شكل إسقاطات أو بقايا أو ما يعرف بـ**bric brac**، خاصة تلك التي تؤلف كتابه "هكذا تكلم زرادشت"، إنها أصل كل مؤلفاته التي نشرها في ما بعد، إنها تشكل عددا من المقالات داخل الفصول الكبرى، التي أعاد كتابتها بعد أن عدل فيها وصححها، من خلال المسودة التي نجدها بين كتاباته **Posthumes**. فندرك عندها طريقة "نيتشه" في العمل، التي تبدأ بترتيب الشذرات المتطابقة، ثم يعيد تلميعها ويوزعها كمحاور من خلال فكرة توجه هذه العملية (Garnier , 1994, p. 19). وقد وجد البعض في هذه الطريقة فكرة مثمرة في قراءة "نيتشه"، باستخلاص مجموعة مترابطة من الموضوعات التي تدور حولها ملاحظاته وتأملاته المختلفة، بهدف تقويمها ودراستها بالتفصيل، بعد إيجاد العلاقة التي تربط بينها في وحدة عضوية متكاملة (عبد السلام، 1999، صفحة 4).

إننا لا نرى أسلوب "نيتشه" بمنظار المعرفة المفشل للنظام الفلسفي التقليدي، لكنه في الحقيقة ثورة انقلابية لفلسفة تأويلية، تجاوزت عصره، فقط من خلال هذا التميز الذي وصفه الكثير بالتعارض الموجود في أعماله، إنها لم تعد شوكة في عضلة الفكر النيتشوي، لكنها شوكة يجب أن تقلع بالعقل، سواء التحليلي أو الجدلي. إنها –(الشوكة)– حاملة لقيمة رمزية تنبهنا من خلالها، بأن نغير من نظرتنا (Garnier , 1994, p. 1).

وفي هذا السياق يعلق "أويغن فنك": «إن الفيلسوف "نيتشه" هو من ندركه بأكبر قسط من الصعوبة، لأن نيتشه الحقيقي، وقد يكون ولعه بارتداء الأقنعة نهجا أدبيا، أو أسلوبا يتبعه لتأييد نظرية دون التعلق بها» (أويغن ، 1994، صفحة 9).

بالفعل إن "نيتشه" بأسلوبه هذا يفتح مجال التفلسف، لكل إنسان، إيمانا منه بمبدأ التغير كأساس لكل موجود أو فكر، رافضا بذلك كل مطلق ثابت، واصفه بالوهم والصنم، فلا يمكن لفكر كهذا إلا أن يقدم بديلا في أسلوب الفكر والتفلسف، قائم على أساس الحرية والاختيار، وليس على الضرورة العقلية **une nécessite rationnelle**، ففي نص له كتبه في ربيع 1868 يقول: «إذا كان أمر الأسلوب، يحتاج إلى الفصل فيه، فكل شيء حينئذ يصبح متعلق بالفيلسوف» (Nietzsche, p. 17).إيمانا منه «بأن الفكر الكبير يكون من صنع الفرد»، الذي لا يتبع في أسلوبه أو طريقته في التفكير ضرورة عقلية (Nietzsch, p. 23).

إن "نيتشه" انتهج العلو على مجموعة المفاهيم والآراء، رغبة منه في الوصول إلى نظرية جديدة تقيم بحق الإنسان ككائن حي، لا كتصور منطقي. فكل ما ورد من تأويلات واجتهادات في جعل "التناقض فضيلة والانسجام رذيلة" على حد تعبير "فيلامو فيتش" "**Wilamo Witz**" "**Möllendorf**" كانت ضرورية لإدراك إنسان "نيتشه" المستقبلي (المزوغي، 2010، صفحة 181).

إن "نيتشه" كان يعي جيدا بأنه ليس من أصحاب الأنساق، إذ يصرح في كتابه "أفول الأصنام": «إنني أحتاط من كل صانعي الأنظمة، وأتحاشهم، لأن إرادة النسق افتقار إلى الأمانة» (Nietzsche ., 1985, p. § 26)

إنه أول فيلسوف تراجيدي حول "الديونيزي" إلى صبوة فلسفية (نيتشه، 2006) على حد تعبيره. ففكره يمتد إلى ذلك الفيلسوف اليوناني الكبير الذي عاش قبل "سقراط"، إنه هيراقليطس الذي يقول عنه في كتابه "هذا هو الإنسان": «ذلك الذي بجواره أشعر بدفء وارتياح، لا أشعر بهما في أي موضع آخر.» (نيتشه، 2006).

إنه الفيلسوف الذي رفض، كل عقلانية الحداثة في اختلاف امتداداتها، ورمى بالنسقية عرض الحائط، لأنها لا تتفق مع كل منفتح متغير، ورأى في الفيلسوف النسقي «مثل رجل يبني قلعة، ثم يعيش في

كوخ إلى جوارها، ومثل كائن خيالي، لا يعيش كما يفكر، ولا يعي أن تفكير الإنسان يجب أن يكون بيته...» (يسري ، 1990، صفحة 44).

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتنكر لـ"نيتشه"، وفاءه للوعود التي قطعها على نفسه، بأنه ذاهب إلى أبعد من "كانط" في نقده، ذلك أن هذا الأخير لم يصل إلى شمولية وجذرية في نقده للعقل، وإلا كيف نفسر قراءة "هيدجر" لنيتشه؟ إنها القراءة التي انتشلت "نيتشه" من أحضان الأدباء والشعراء، وحافظت على تميزه الفكري والموضوعي؟ وأظهرت في ذات الآن، عمق تصوره الفلسفي وقوة استشرافه للمستقبل.

فما هي الآليات الجديدة لهذه المنظورية النقدية النيتشوية؟

2-النقد والفيلولوجيا كمنهج ينظر في حركة الثقافة وصيرورتها وعلاقتها بالثقافات الأخرى.

إن "نيتشه" لم يكن فيلسوفا بالاحتراف، ولم يتردد على كلية الفلسفة في حياته الدراسية. فالكل يعلم، أنه أولا وقبل كل شيء، فيلولوجيا، مختصا في الدراسات الكلاسيكية.

والفيلولوجيا "**philologie**"، كعلم لكل ماهو قديم "**Science de l'antiquité**"، تتجمع فيها معرفة بسيطة دوما حول مواضيعها، واحتلت اللغات الكلاسيكية مكانة متميزة في الجامعة الألمانية، حيث تعلم للشباب الألماني، في نفس الوقت الذي يقترح فيه اليونانية القديمة كنموذج جمالي وأخلاقي. بمعنى دور الفيلولوجي مهم من جهة أنه نموذج العلمية **scientificité**، ومن جهة أخرى، كمرقٍ لبرنامج بيداغوجي موروث من النزعة الإنسانية الجديدة. المثالية في بداية القرن19 (Thouard, 2000, p. 96).

ومن الجهتين، يدرك "نيتشه" فشل العملية، ففي أوج عطائه العملي يكتب "نيتشه" إلى صديقه "رود" "**Rud**" قائلا بالحرف: «لا أشك في أني سأصبح يوما فيلولوجيا حقيقيا» (المزوغي، 2010، صفحة 103) (نيتشه إلى رود 15 فبراير 1872).

إن لفظة "فيلولوجيا حقيقيا"، تعني أن يكون "نيتشه" نسخة أخرى تضاف لقائمة الفيلولوجيين، الذين سبقوه إلى هذا الحقل، أو من عاصرهم من الفيلولوجيين. إنه لا يريد أن يكون كذلك، لأن بيداغوجيا الأيديولوجيا الإنسانية في تناقض وتعارض مع الثقافة الحديثة. وعلميا، تراجع وضعي للاختصاص، في مقابل تطور للمعارف الخاصة بفروع ملحقة حول الفيلولوجيا، إلى شركة كبيرة للطباعة والتعليقات حول النصوص

وتتبع المصادر. حيث الحيوية الفكرية بدأت تندثر تدريجيا ولم يتبق منها سوى المعرفة التاريخية، وحتى الحيوية التي كانت تحفز الأوائل في هذا المجال، يبدو أنها أهملت (Thouard, 2000, p. 96).

وأمام هذا الوضع أخذ "نيتشه" احتياطه، إذ أصبح كلامه يدور، حول عدم كفاية هذا النمط الفيلولوجي، كممثل للثقافة القومية، وأنه بات من الضروري أن نتجاوزه ونتجاوز مجرد الإلمام بثقافة العالم الكلاسيكي، باستخدام جهاز مفاهيمي محكم، والتمسك بمنهج فيلولوجي تاريخي نقدي، يضمن الحصول على نتائج علمية.بل من الضروري الوعي بالمنبع الروحي الذي أنتج تلك الثقافة، وبالحركة المثالية والقيم العليا التي تمخضت عنها.

يجب تفعيل الثقافة الكلاسيكية في الحياة الروحية للشعب الألماني، وربطها بقيمه ثم جعلها حاضرة في الوعي العام. هذه هي المهمة الراهنة للفيلولوجيا والعلة الكافية التي تبرر وجودها واستمرارها (المزوغي، 2010، صفحة 103).

إن هذا الكلام صدم فيلولوجي عصره، لأن مفاده أن "نيتشه"، يرفض فكرة أن الفيلولوجيا علم مستقل بذاته، فلا وجود لهذا العلم ولا قيمة له معرفيا وعلميا. لأن الفيلولوجيا مؤسسة تربوية بامتياز، وكممثل للثقافة، ثقافة العواطف والحس، فهي تمثل في نظره الاختصاص الأرقى، إنه اختصاص يفكر في الثقافة وطرق التواصل بين الثقافات وانتقالها من جيل إلى آخر. إنها بهذا المعنى، تحليل للتقاليد، وهذا ما فقدته مع مجيء التيار الوضعي (Thouard, 2000, pp. 96-97). لا يرى "نيتشه" إذا في اندراج الفيلولوجيا في إطار الأيديولوجيا الوضعية، المهمة الحقيقية لها، بل في اندراجها ضمن مشروع أوسع، وتعبيرها عن غاية أسمى.

المشروع، هو إعادة إحياء تلك الروح اليونانية، والغاية هي تكريسها في صلب حياة الشعب الألماني، يجب أن ينهل من ذاك الماضي المجيد، قيمه الثورية، وطاقته النقدية التي بموجبها يمكن إنقاذ الحاضر من سطحيته القاتلة (المزوغي، 2010، صفحة 103).

إن ما حققه المثاليون –في نظر "نيتشه"– لم يكن في المستوى المطلوب، لأن الفيلولوجيا شكل من أشكال الثقافة، وأن الفيلولوجي أصبح رغما عنه مربيا للأمة، فهو ضريبة العلاقة بين الثقافة اليونانية والألمانية.

ومن خلال محاضراته سنة 1873 حول مستقبل المؤسسات التعليمية، يطلق "نيتشه" إنذار فشل النموذج الكلاسيكي، مصرحا «هذا الذي نستمر في الإدلاء به، ليس إلا ثقافة مثالية تطير في الهواء» (Thouard, 2000, p. 97) (المحاضرة الثالثة ص119).

يبدو أننا انتهينا من الفيلولوجيا، ولكن أعتقد أنها لم تبدأ بعد، إنه إعلان عن بداية النهاية، ومن الإجحاف أن نقول بأن هذا الموقف ناجم عن ضعف في الاختصاص، أو جهل بمعايير النزعة العلمية والمفاهيم المترتبة عنها. لأن أعمال "نيتشه" كانت تبدو لأستاذه **Ritzschel** " "ريتشل"، متميزة وتظهر فعلا، طاقة خارقة في البحث الفيلولوجي الدقيق، وبراعة في الإلمام بالمنهج التاريخي النقدي. ومن بين أعماله التي حظيت بتقدير كبير، بحثه حول منابع "ديوجين اللايرسي"، كتبه تحت إشراف ومتابعة مستمرة وصارمة، لأستاذه "ريتشل" "**Ritzschel**"، الذي تبناه روحيا، وأغدق عليه عطفا غير معتاد، من طرف رجل معروف بصرامته العلمية، وبصعوبة مراسه. وقد وصل به حد الثقة والتفاؤل بذلك الطالب النجيب إلى القول: «إنني لم أر في حياتي شابا [...] قد بلغ النضج سابقا لأوانه،"كنيتشه". إن أمد الله في عمره أتوقع بأنه سيصبح من أوائل الفيلولوجيين الألمان» (رسالة إلى المجتمع الأكاديمي بجامعة- بازل أكتوبر 1868) (المزوغي، 2010، صفحة 104).

إن تنبؤ "ريتشل" "**Ritzschiel**"، كان في محله، وإن كان تحققه قد اختلف في الصيغة التي بلغ بها "نيتشه" مصاف أوائل الفيلولوجيين.. فكيف كان المفهوم الجديد الذي تبناه"نيتشه" للفيلولوجيا؟.

ا-نقد نيتشه لمفهوم الفيلولوجيا التي يعايشها والتنويه بفيلولوجيا لاحقة:

إن اختصاص "نيتشه" كفيلولوجي جعله يدرك فيما بعد، بأنه الطريق الذي يقوده إلى تحقيق غايته، «إنها الحقبة والفترة التي أصبحت فيها أستاذا للفيلولوجيا التي شعرت فيها بأنني سأجني نجاحات كثيرة في هذا الطريق» (Nietzsche, Ma vie, 1994, p. 154).

ذلك أن "نيتشه" يبدأ مشواره الفيلولوجي، وهو يميز بين المعرفة الفكرية وضرورة النقد، وحنين الوحدة البديهية بين القومية الألمانية والثقافة اليونانية. وقد يكون لهذا الأمر صدى حتى في درسه الإفتتاحي، الذي ألقاه في جامعة بازل (28 مايو1869) بعنوان "هوميروس والفيلولوجيا الكلاسيكية". حيث دخل في مماحكة جدالية، مع من أسماهم بأصحاب النزعة الوضعية المتحجرة في العلوم الكلاسيكية... الشيء الذي حدا به إلى اعتبار "هوميروس" وأشعاره، تعبيرا عن عبقرية قومية يونانية (المزوغي، 2010، صفحة 103).

وفي سنة(1870-1871) لما قدم "نيتشه" درسا حول مقدمة في الأونسكلوبيديا للفيلولوجيا الكلاسيكية " **Introduction A l'encyclopédie de la philologie des classiques**"، يصرح بأنه يجب دراسة المحتوى المعرفي لكل ما هو قديم، وهو ما يكون الفيلولوجيا وكذلك منهجها (Thouard, 2000, p. 50). اعتبارا «أن النقد الفيلولوجي كمدرسة للنقد وللقراءة هو المناهج، يجب قوله وتكرار هذا القول عشرة مرات، إنها أساسية، وأكثرها صعوبة، وهي كذلك الأسس التي ارتكزت عليها منذ القدم العادات والتقاليد» (Nietzsche, 1967, p. 128).

إن هذا المشوار الفيلولوجي يتواجد في كل كتاباته الخاصة "بميلاد التراجيديا": ففي الكتاب المدرسي، يتحول الفيلولوجي إلى فيلسوف حيث يستعرض التراجيديا اليونانية تحت تأثير "كانط" و"شوبنهاور". و"فاغنر" إذ يعلق فاقية "**Faguet**" بقوله «إن الكتاب يبدي خيالا جاسما، أكثر منه دراية معرفية» (Faguet, 1902, pp. 65-98).

أما الكتاب الفلسفي، فيتضمن نظرة كلية، شمولية لمصائر الإنسانية والسبل التي ينبغي أن تتبعها. إنه خرق لكل المعايير والمناهج التي أنبتت عليها الفيلولوجيا. إنه التحضير الفلسفي للفيلولوجيا، الفلسفة التي تمدنا بوسائل إدراك لمعاينة أخطار الثقافة الحديثة (Faguet, 1902, pp. 65-98).

إن محاضرته حول "مقدمة في الفيلولوجيا" تصر على ذلك، وتأكد على ضرورة دراسة الفيلولوجي للفلسفة، من باب حاجة خاصة جدا، فتكون بالتالي فائدته بالجمع بين "أفلاطون" و"كانط". فيتمكن من المثالية ثم يصحح أراءه حول الحقيقة الساذجة، حتى تكون له الشجاعة على مواصلة البحث عن طريقه ونهجه، بمفرده. إنه التوجه الذي استقاه من ماضي الفيلولوجيا مع "**Rischte et Schlegel**" "ريشته وشليجل" لما حاول الجمع بين "**Wolf**" "وولف" و"كانط" في كتاب "الثقافة التاريخية والفيلولوجيا والفلسفة والفكر" (Thouard, 2000, p. 100).

كما يوحي هذا التوجه إلى أهمية استثنائية لـ"كانط" عند "نيتشه" للخدمة التي قدمها للفكر، وهي خدمة لا تقدر في نظر "نيتشه". لما بين ذلك الوهم الموجود في قلب الفلسفة السابقة عليه وإيقاظ العقل من نومه الدوغماطي، وتساءل في نظريته عما إذا كان العقل الإنساني يستطيع النفاذ إلى ماهية الأشياء في ذاتها، وانتصاره بالتالي على التفاؤل النظري الذي كان "سقراط" نموذجه الأصلي (مفرج، 2009، صفحة 31). إن "نيتشه" أخذ مفهوم الفيلولوجيا بشقها المنهجي الذي يعني به، ذلك التوازن بين نمطين أساسيين

في الفيلولوجيا. النقد والهرمونيطقا، ومن ثمة يعيد تثمين الجزء (المنهجي) الذي تم تجاهله من الفيلولوجيا، فيقلب الموازين، ويأخذ بالفلسفة على الفيلولوجيا. «الهيرمونيطقا هي التحضير للنقد، النقد في حد ذاته، لا يمكنه أن يكون الهدف، لكن فقط وسيلة للفهم الكلي، وبهذا المقياس النقد ليس إلا مرحلة من الهيرمونيطقا» (Thouard, 2000, p. 101).

"نيتشه" يستعمل الفلسفة كرافعة لقلب المعرفة الميثودولوجية للفيلولوجيا: فإذا كان في العمل الفيلولوجي، ننقد ونؤول، فإن الفهم المطلق هو موضوع الهيرمونيطقا، والفهم النسبي موضوع النقد. وبذلك يكون التحول النيتشوي هو عودة للمحتوى للواقع، وذلك لبلوغ الكلية والشمولية، لأن الفيلولوجيا كمنهج، تفتقد للمادة التي تشكل موضوعها.

وفي هذا السياق يقول "نيتشه": «حان الوقت للجمع بين العناصر، مرحلة التركيب بعد مرحلة التحليل». (Thouard, 2000, p. 101)، (Nietzsche, p. 108) وفي هذا معنى لأولوية النظرة الفنية الجمالية على المقاربة العلمية، لكن خلف هذا التأكيد على الفلسفة بالنسبة للفيلولوجي، هناك حنين للأسطورة الإغريقية، التي خبأت عميقا الحقيقة أكثر من العقل، وهذا ما نلاحظه في "ميلاد تراجيديا" شذرة 10: «في هذه الأفكار حصرنا كل مكونات الموقف العميق والمتشائم عن العالم والمبدأ الغامض للتراجيديا: الفهم الأساسي لوحدة الأشياء، الانقسامات الفردية، التي ينظر إليها كمصدر رئيس للشر [...] ومن خلال التراجيديا تبلغ الميثولوجيا أبهى صورها الواضحة» (Nietzsche, 1949, pp. 73-74).

إن ميلاد التراجيديا، هي المحاولة الصاخبة لهذا الفهم الفيلولوجي الجديد، الذي أفضى إلى ردود فعل قوية لدى صنف من الفيلولوجيين أو مؤرخي الأديان، سواء من جهة اتخاذهم لمشروع المقاربة مع الفلسفة، ومناضلين من أجل نقد جذري وليس نقدا دقيقا. أو من جهة الرافضين لهذا التوجه، ومن هؤلاء "فيلا موفيتش". الذي رفض تجديدات "نيتشه"، لأنه يعتبرها كإهانة لشخصه (المزوغي، 2010، صفحة 89). وجاء رده في كتيب بعنوان "فيلولوجيا المستقبل" إجابة على "مولد التراجيديا" لـ"فريدريك نيتشه"، ومن بين ردوده قوله: «إن حكمته مجانسة فقط لأسلوب صحفي" الوراق عبد اليومية» (المزوغي، 2010، صفحة 78).

وقد رد عليه "نيتشه" في كتابه "مولد التراجيديا": «إذا كانت النجاعة الحقيقية للتعليم في المعاهد العليا لم تكن أبدا أضعف وأفقر مما هي عليه في الحاضر، إن كان "الصحفي الوراق، عبد اليومي... ينتصر على مدرس التعليم العالي في كل ما يتصل بالثقافة» (نيتشه، 2008، صفحة 130).

إن الفيلولوجيا بمعناها الجديد أصبحت العلاج الوحيد للفكر الثيولوجي اللاهوتي، لأن العمل الجاد لا يأتي من فيلولوجيا مؤولة، بل من القراءة الجيدة، وبالتالي علينا أن نتعلم كيف نقرأ، وأن نجيد فن القراءة، حتى نعرف كيف نبلغ الحقائق دون أن تحرفها بالتأويل الفاسد (المثالي). وأن نعرف كيف نتبصر معطيات النص، دون أن تكون هناك شراهة في الرمزية، بل الزهد والتحكم في التأويل، هو النمط الذي يهتم به "نيتشه". هذا ما نلمسه في رد "فاغنر" على" "فيلا يموفيتش" في رسالة (Wagner) مفتوحة من فاغنر إلى نيتشه هذا نصها: «... حقيقة كنا ننتظر في يوم ما أن يطلع علينا رجل من هذا العالم(الرائع) عالم الفيلولوجيا، كي يقول لنا دون لغة مدققة وبعيدا عن الاستشهادات المفرغة ماذا يقع وراء ستار بحوثهم، التي لا يمكن سبر أغوارها، وأن طبقة ثمينة[من الفيلولوجيين] تستحق البقاء» (Nietzsche, 1967, pp. 76-77).

إن النقد الفيلولوجي بالتوجه النيتشوي الجديد، الذي أفصح عنه"فاغنر" "فاغنر" يحافظ على سداده في مستوى الأشكال الواعية، لكنه لا يلزم عنه الموضوعية، وأن التأويلات غير المعمول بها في نظر "نيتشه" هي المثالية، التي تقنّع لعبة القوى المنتجة لها فليس كل تأويل صحيا (المزوغي، 2010، صفحة 88).

لم يبق إذا من النقد سوى النصيب السلبي، التحديد المورفولوجي للتأويلات التي تنتجها إرادة القوة، بالضبط مثلما حددها جوزف سيمون: «إن التخلي عن التأويل الذي يسمح للنص بالتعبير عن نفسه هي عدالة في حقه..» (Simon, 2000, p. 109).

لأن العود بالتأويل إلى النصوص، هي عودة حسب "نيتشه" إلى الميتافيزيقا إلى الغموض، غموض الفيلولوجيا، وعودة إلى التركيز على الشكل النصي من خلال اللغة: النحو، هذه الأخيرة الحاملة في طياتها للميتافيزيقا (Thouard, 2000, p. 104). إن قوة النقد الصوري والعقلانية التي سادت الفيلولوجيا الكلاسيكية قد استسلمت رسميا لهذا الفن، فن القراءة الذي وجد الطرق الجيدة، لعلاج الفكر اللاهوتي. هذا التصور الجديد للفيلولوجيا كان عميقا في مؤلفه "عدو المسيح" **l'antechrist** شذرة 52 موضوع "الفيلولوجيا ضد الثيولوجيا" "**La philologie antithéologique**"، حيث يؤكد "نيتشه":

«لا يمكن أن نكون فيلولوجيين أو أطباء دون أن نكون أعداء للمسيح..» (Nietzsche, 1967, §52) .p. لأنه كما جاء في أزمة الميتافيزيقا ل"جوزف سيمون" «أن لا تكون هناك وقائع، ولا يوجد إلا تأويلات، معناه لا توجد تأويلات ملائمة ومطابقة للوقائع» (Simon, 2000, p. 109).

«إننا أمام نموذج لذلك النوع الغريب من النقاد، الذين تناولوا بين أيديهم كتابا غير مألوف طبقا لمعايير فهمهم» (المزوغي، 2010، صفحة 80). هكذا كان وصف "إدوين رود" لكتاب فيلاموفيتش "فيلولوجيا لاحقة" ليبين أن معايير المفهوم النيتشوي للفيلولوجيا، تتجاوز المعايير التي تعلم ويعلم بها الفيلولوجيا حتى ذلك الحين.

هذه القراءة الجديدة للفيلولوجيا لم تكن واضحة في "ميلاد التراجيديا"، لكنها وجدت مكانتها في كتابه "إنسان مفرط في إنسانيته" الذي يعكس مدخلا عاما للصرامة الفيلولوجية في جميع الميادين (Thouard, 2000, p. 103).

إنه المفهوم القادر على إخراج الإنسان الارتكاسي من عدميته، بإدراكه أن كل ما يوجد في الواقع، هو فقط حاجات، ووجهات نظر، وأنها الأصول الحقيقية، لكل تأويل، أو عرف، أو تقليد أو نظرية، أو عقيدة دينية، وأن المسيحية مثلا، كلها مبنية على مجرد مصادفات لمفاهيم عدة (الله، الخلود، الإنجيل..)، فكلها تطرح إشكاليات. إنها المهمة الحقيقية للفيلولوجيا التي تؤلف برنامج الجينيالوجيا عند "نيتشه".

3-المهمة الحقيقية للنقد مهمة الجينيالوجيا La généalogie:

يتأسس مشروع "نيتشه" على النقد الجينيالوجي، كحل لمبدأ الشمولية الكانطية، أي لإنجاز نقد كلي، يتجاوز فلسفة المعنى والذات، ومن التباساتها الميتافيزيقية. لأن "نيتشه" يتصور تحول القيمة تصورا جذريا، وذلك أنه يتصور في بداية المطاف، تبدلا في القيمة نفسها.

وهو ما فشل في التأسيس له صاحب كتاب "نقد العقل المحض" "ايمانويل كانط". إن هذه الطريقة هي السبيل الوحيد في نظر "نيتشه" لتحرير المعنى من واحدية الرؤية، والمطلق، ومنطق الثنائيات، بما هو تجل واضح للميتافيزيقا، التي سجنت الفكر الغربي منذ "أفلاطون".

ولهذا الاعتبار يجدر بنا قبل الخوض في تحليل مهمة "الجينيالوجيا" بالنسبة لـ"نيتشه" أن نتوقف عند الدلالة والمضمون للفظة "جينيالوجيا".

ا–الجينيالوجيا الدلالة والمضمون:

يشتق المصطلح من اللفظة اللاتينية (**Généalogia**) المنحدر من اليونانية (**Généalogos**)، والتي يعني مقطعها الأول (**Genea**) الأصل و(**Logos**) علم، ويدل الفعل (**Généalogein**) على الأصول وتعدادها، وقد أصبحت الجينيالوجيا تدل بصفة عامة على سلسلة من الأسلاف، تربطهم قرابة نسبية يفترض أنها تنحدر من أصل مشترك (الداوي، الصفحات 62-63).

أما موقع **Wikipédia**، يورد اللفظة "**La généalogie**" " اليونانية بمعنى السلالة **la filiation** أو **génération**. ولوجيا **Logia** في اليونانية تعني اللوغوس **Logos**، أي المعرفة والعلم. والجمع بينهما معناه علم الأنساب–علم السلالة، أي البحث في أنساب العائلات أو في نسب أفراد لعائلة ما.

وفي نفس السياق يذهب معجم" الأنسيكلوبيدياجييه" "**Ouillet**" أي البحث في أنساب العائلات: علم الأنساب. لكنه أضاف معنى آخر، ألا وهو ثمرة البحث **la** "**C'est le fruit de recherche**".

في الفلسفة: تستعمل لفظة "الجينيالوجيا **Généalogie**" لتفسير السياق الأصلي لفكرة، أو مصطلح، أو نظرية في التفكير، من خلال الإطار الفكري والفلسفي الذي سبق هذا الميلاد. (Wikipédia, 2017)

وتعتبر الجينيالوجيا ملحقا للتاريخ، وفرعا من فروعه، وفي هذا السياق يميز "عبد الرازق الداوي" في دراسته «الجينيالوجيا وكتابة تاريخ الأفكار»، بين حقول ثلاثة تستخدم فيها الجينيالوجيا، فهو فرع من فروع علم التاريخ، تقوم مهمته الأساسية في ذكر وتعداد سلسلة أسلاف فرد من الأفراد أو أسرة من الأسر (الداوي، الصفحات 62-63).

إذ من المهام الجينيالوجية القديمة، الاهتمام، قبل كل شيء بالعائلات الأرستوقراطية خاصة، للتأكد من ملكيتها لإقطاع ما في أحياء النبلاء، ومن ثمة البرهان على شرعية ادعاءات لموروث، لاسم ما. إنها تعرض لاستمرارية لسلالة ما، لنسب ما، من خلال أجيال متعاقبة، حتى تنتهي عند أصل هذه الملكية، هذا الوسام. .(Le Franc, 2003, p. 110)

ثانيا الاستخدام البيولوجي، الذي شاع منذ صدور كتاب داروين أصل الأنواع، ثم الإستخدام الفلسفي، الذي يحدد فيه شكلين مختلفين من الجينيالوجيا:

الشكل الأول: جينيالوجيا تاريخ الأفكار: تتميز باعتمادها منظورا زمانيا متسلسلا منطقيا وعقليا، وتمثل الفلسفة الهيجلية نموذجا بارزا (الداوي، الصفحات 62-63) ، وهذا ما عرضت له "موسوعة جيبه" **EncyclopédieOuillet**.

الشكل الثاني: يمثله كتاب "نيتشه" جينيالوجيا الأخلاق، الذي يعرض منهجا جديدا لفلسفة نقدية، تهدف إلى النظر في منبع القيم السائدة في الثقافة الغربية، أي دراسة النشأة والتكوين لإثبات النسب والوقوف عند الأصل (الشابي، 2005، صفحة 88). وتجدر الإشارة هنا أن استعمالات المصطلح الأولى، كانت في نهاية القرن 18 في اللسانيات التاريخية **Linguistiques historique**، في أبحاث خاصة بترتيب اللغات حسب الفروع. و"العائلة " "**par famille ou par Branche**" من أجل تحديد أصل الكلمة، ليتم بعد ذلك ظهور مختلف المعاني الجديدة، القريبة من الكلمة، وذلك بتطبيق النقد الفيلولوجي على النص القديم، فيستعيد هذا النص الحياة بإعطائه قيمة ومعنى. (Le Franc, 2003, p. 110)

وقد كان "نيتشه" كفيلولوجي يمارس هذه المهنة في جامعة "بازل".

أما عن كتاب جينيالوجيا الأخلاق، فهو العنوان الأخير لتاريخ الأخلاق الذي كتبه "نيتشه" أكثر من مرة. لكن هذا العنوان قد أدخل على الفلسفة مفهوم الجينيالوجيا كمعنى «يتعلق بتأملات حول أصل أحكامنا الأخلاقية المسبقة» (Nietzsche , 1971, p. Avant Propos).

لقد أثار الأصل إشكالا فلسفيا بين العديد من المفكرين، فمثلا الأصل لدى "ميشال فوكو" لا يعني البداية ويعلل نفيه هذا بإرادة القوة "كيف تكون إذا بداية إرادة القوة؟". وهذا ما يؤكده في مؤلفه "نيتشه الجينيالوجيا والتاريخ" بقوله: «إن الميتافيزيقا إذ تضع الحاضر عند نقطة الأصل، توهمنا بفعالية قدر غامض، يسعى نحو الظهور.

أما الجينيالوجيا، فهي تعيد بناء مختلف المنظومات الفاعلة، لا القوة المهيمنة لمعنى ما. بل التفاعل الخاضع للصدفة بين عدة قوى». .(Foucault, 1971, p. 60)

إن الموقع الذي ينبثق منه هذا الكلام الجديد لم يعد الأصل بالمعنى الكلاسيكي ، وإنما الأصل كميلاد ومنبع وكمثوى غامض" للعبة تجاوزية". ويقتضي هذا الموقف "الجنوني"، نبذ الميتافيزيقا وتجذير تصور جديد للتاريخ كتاريخ صراع، يكشف عن رهانات الممارسة، وعن ذلك الشيء الآخر الذي يختفي وراء الكلمات والأشياء. (السيد ، 2004، صفحة 75).

أما "دولوز" "**Deleuze**" فقد ربط بين الجينيالوجيا والنقد الكلي، وإبداع القيم، إذ يرى «أن الجينيالوجيا تتعارض مع الطابع المطلق للقيم، كما تتعارض مع طابعها النسبي والنفعي، إنها قيمة الأصل وأصل القيم». (دولوز، 1993، الصفحات 4-5).

إنها تظهر التنوع بدل الموحد، المنسجم، والنسقي، فهي العنصر الاختلافي للقيم الذي تستمد منه قيمتها ذاتها.

«فالجينيالوجيا تعني الأصل أو الميلاد، ولكن أيضا الاختلاف أو المسافة داخل الأصل» (دولوز، 1993، الصفحات 4-5).

إن الأصل في استعمالات "نيتشه" معناه الأساس كما ورد في "ثيولوجيا هيزيود" وجينيالوجيات الأولوهية بصفة عامة (Le Franc, 2003, p. 110). ولهذا يبقى "نيتشه" وفيا للوحدة بين الفكر والقومية الألمانية. للماضي السحيق، حيث كانت فيه الأسطورة هي الفكر واللغة في ذات الوقت.

إنها ليست بحثا إذا في المعنى الأول، وإنما هي إثبات للأولويات والأسبقيات التي أعطيت لمعنى على آخر، إنها وقوف عند الاختلافات، والفوارق المولدة للمعنى.

وهكذا يصبح التأويل اكتشافا للأقنعة وكشفا عنها، وتصبح قراءة الأنساق الفلسفية مرهونة بضبط محدداتها الظرفية ونوازعها الحيوية.

ويعبر "نيتشه" عن التوجه العام للجينيالوجيا بهذه المقولة: «إن أفكارنا هي ظلال مشاعرنا، وهي دوما أكثر غموضا وفراغا وبساطة منها» (Nietzsche, 1967, p. 197).

ب–مهمة الجينيالوجيا.

إن الجينيالوجيا بهذا التوجه المعاكس للفكر الحديث تحاورنا أكثر من التاريخ وتتحدث لنا بحقائق أكثر مما يمدنا به التاريخ.

إنها تعيد النظر في تنظيم العلوم، وتنظيم الفلسفة، وإبداع قيم جديدة. إنها تعود بنا إلى ذلك المنسي من تاريخ الإنسانية، لأن "نيتشه" يرفض أن يكون الإنسان، هو حاصل أربعة آلاف سنة فقط، بل حاصل ظروف تاريخية وعادات وتقاليد، وديانات. إنها في نظر "نيتشه" نقيصة وراثية في دنيا الفلاسفة، الذين يتخذون الإنسان الحاضر نقطة انطلاق.

إن "نيتشه" يدعو إلى تحليل، وتاريخية وسيكولوجية، تشرح الأمور من الأدنى (أويغن ، 1994، صفحة 583).

لكن ألا يمكن أن يكون هذا «الأدنى» هو ما قبل التاريخ. هذا المفهوم الذي أقحمه "نيتشه" في تحليلاته الجينيالوجية، ألا يعد حنينا للحالة الطبيعية التي كان يعيشها الإنسان ونضيفه بالتالي لفلاسفة التنوير، أمثال "جان، جاك روسو"، الذي يرى في هذه الحالة، كل خيرية الإنسانية.

إن "نيتشه" لم يلجأ للجينيالوجيا من باب الاعتقاد في وجودها، بل من باب الحصول على مفاهيم صحيحة للحكم. كما أن لعنة وشؤم الإنسان تكمن في كونه أصبح خلوقا، إن الحالة الطبيعية ليست هي أصل الوجود، بل الفرضية الميتافيزيقية التي تخفي الأصل وتجعله غير قابل للقراءة. وأن ما قبل التاريخ، ليست إلا التاريخ الطويل الذي ينتقل فيه الإنسان من الحيوانية إلى الإنسانية، إنها المرحلة التي تعطي الحل التاريخي للإنسان، فكل ما عرفه الإنسان حتى عصر "نيتشه"، لم يكن إلا ما قبل التاريخ في نظره. إذ يقول "في أصل الأخلاق" «أن تربي حيوانا قادرا على حفظ الوعود، أليست هذه هي المهمة المفارقة، التي التزمت بها الطبيعة اتجاه الإنسان، أليس هذا هو مشكل الإنسانية». (Nietzsche , 1971, p. §1).

إن "نيتشه" لا يكتفي فقط بتشخيص المرض، بل يصف العلاج كذلك، لأن الانتقال إلى مرحلة الإنسانية الحقة، وإخراجها من هذا المرض، مرض اللاهوت الميتافيزيقي، لا بد له من علم آخر فاعل، له مهمة مغايرة تماما لذلك العلم الحداثي، الذي لم يرب إلا حيوانا خلوقا.

إنه يتساءل عن هذا العلم في "أصل الأخلاق" إذ يقول: «ماذا يكون علم فاعل حقا، دخلته مفاهيم فاعلة، كفقه اللغة الجديد هذا؟ فقط علم فاعل يستطيع اكتشاف القوى الفاعلة لكن كذلك التعرف إلى القوى الارتكاسية بماهيتها، أي كقوى فقط.

فقط علم فاعل يستطيع تفسير النشاطات الفعلية، لكن كذلك العلاقات الفعلية بين القوى [...] إنه يقدم نفسه بأشكال ثلاثة: مبحث أعراض "سيميوماتولوجيا"، لأنه يفسر الظاهرات متعاملا معها كأعراض يجب البحث عن معناها في قوى تتولى إنتاجها.

و"علم نماذج تيبولوجي " **Typologie**"،لأنه يفسر القوى بحد ذاتها من زاوية نوعيتها الفاعلة أو الارتكاسية. وعلم نسابة "جينيالوجيا"، لأنه يقوم أصل القوى من زاوية نبلها وخساستها. ولأنه يجد قرابة أسلافها في إرادة القوة ونوعية تلك الإرادة، إن للعلوم المختلفة، حتى علوم الطبيعة وحدتها في هكذا تصور. أكثر من ذلك، للفلسفة والعلم وحدتهما». (Nietzsche , 1971, p. 56)

إن "نيتشه" يولي هذه المهمة إلى الفيلسوف، فبوصفه كذلك، فهو باحث أعراض وعالم نماذج، وعالم نسابة، فيتحول بذلك النقد، إلى نقد تأويلي تقييمي، صيغة السؤال فيه لا تتناول الجوهر، كما عودنا "سقراط" و"أفلاطون"، إنما فقط معنى الشيء وقيمته إن السؤال «من» "**qui**" هو ما يعني لـ"نيتشه": «إذا نظرنا إلى شيء ما، ماهي القوى التي تستولي عليه، ماهي الإرادة التي تمتلكه؟ التي تعبر عن نفسها فيه،

تتجلى فيه، لا بل تختفي فيه؟ [...] «من»تحدد الجوهر، القوى، القرابة مع الشيء، والإرادة ذات القرابة مع هذه القوى. وفي العمق الدائم ما هو هذا بالنسبة لي؟» (Nietzsche, 1995, p. 204).

إن "نيتشه" يضع الفكر في عنصر المعنى و\القيمة. وإذ يجعل من الفكر الفاعل نقدا للحماقة والسفالة، ويقترح صورة جديدة للفكر. ذلك أن التفكير ليس الممارسة الطبيعية لطاقة مطلقة، لا يفكر الفكر مطلقا لوحده وبذاته، كما لا يحدث مطلقا أن تبدله ببساطة قوى تبقى خارجه. إن التفكير يتوقف على القوى التي تستولي عليه. (دولوز، 1993، صفحة 138).

إن سؤال الأصل إذا، لا يدل على الجوهر المتعالي، وليس المقصود منه إثبات أصل ميتافيزيقي، وإنما تأويل الظاهرات، وتقييم معناها من جهة، ماهي محايثة للحياة. لقد صرح "نيتشه" بهذا الانقلاب في صيغة السؤال في كتابه "ما وراء الخير والشر": «آن الأوان الأخير لنستبدل السؤال الكانطي كيف تكون الأحكام التأليفية القبلية ممكنة؟ بسؤال آخر: لماذا يكون الاعتقاد في مثل هذه الأحكام ضروريا» (نيتشه، 2006، صفحة 24).

إن الإجابة أصبحت ليست فقط إجابة إبستمولوجية، وإنما جينالوجية، أخذت على عاتقها، أن يكون المفتاح الذي يترجم إرادة القوة، ويستدعي الحس التاريخي كحياة ثانية هامة جدا في هذا المنهج النيتشوي، وكذلك التحقيق البيولوجي، ونتائج الفيزيولوجيا. وبذلك أسقط "نيتشه" ذلك التعارض الموجود بين العلم والفلسفة، في الموضوع والمنهج، وهي الشخصية التي يجب أن يتقمصها فيلسوف المستقبل. وليس كقاض لفض النزاع كما حددها له "كانط" في كتابه "نقد العقل المحض"، إنما ذلك المشرع الجينيالوجي، لأن الفرضية الأخلاقية، التي تنص على الغاية المطلقة والهدف غير المشروط، ما هو في نظر"نيتشه"، سوى مخبأ وحماية ضد فكرة اللاأمل، واللامعنى واللامخرج، نابع من إحساس بالعجز. عجز في إرادة القوة. وعليه اعتبر "نيتشه" الجينيالوجيا الاجتماعية والنفسية هي منطق التأويل الأخلاقي للعالم الذي يعد أساسيا. إذ تنص على أمرين إما التراجع، وإما القلب المستقبلي لكل المفاهيم التي تحملها المنظومة المفاهيمية، التي حرمت الإنسان من أن يتواجد في هذا المعنى (Pavel, 2000, pp. 269-270).

إن"نيتشه" يشكل بهذا المعنى لحظة قطيعة حاسمة، مع مسار الفكر النقدي الكانطي والفكر الحداثي الميتافيزيقي عامة، كمؤشر لانقلاب في استراتيجية التأويل ذاته، ونظام العلامات، إن لم يكن خروجا عن

الفلسفة، وتقويضا لها. وقد حرص "نيتشه" على تأكيد ذلك، من خلال بعض شذراته في كتابه إرادة القوة: «معبأون ضد المظاهر والتغير والألم والجسد، والحتمية، و العبث..» (Nietzsche, 1995, p. 45).

ويقول أيضا: «..فالمعرفة تعني أن ندخل في علاقة مع شيء، أي أن نحس أنه يحددنا، و أننا نحدده» (Nietzsche, 1995, p. 92).

إن النيتشوية إذن محاولة متميزة، لإقامة ائتلاف جديد مع العلم والحياة، بعدما فصلتهما المسيحية عن الإنسان، بفكرة الرب التي وجدت في الفكر الأفلاطوني تبريرا فلسفيا له، وهو ما أشار له "كارل لوفيث" في كتابه "نيتشه ومحاولته في استرجاع العالم" "**Nietzsche et sa tentative de récupération du monde**":«إن "نيتشه" يجمع بين المسيحية والأفلاطونية. فلئن كان انحطاط "العالم الحق" بدأ مع "أفلاطون"، فإن الاعتقاد المسيحي تبنى الفلسفة اليونانية، وخصوصا الأفلاطونية نموذجا للبرهنة والحجاج» (Lowith , 1967, pp. 45-76).

إن هذا المعنى الجديد، بين الإنسان والحياة، بين العالم والحياة، بين الفيلسوف والحياة، يتحول فيه المؤول إلى الطبيب، أو عالم فيزيولوجي، ينظر إلى الظواهر كأعراض، وأما المقوم، فهو فنان، ينشئ الخيارات، ويحدد المسالك، وتعين قيمتها. والفيلسوف المستقبلي، هو ذاك الطبيب والفنان، وهو ما أشار له "نيتشه" في نصوص سابقة في "أصل الأخلاق". أي المشرع**législateur**. إنها أقدم صورة للفيلسوف اليوناني إنها نموذج للفيلسوف، لفترة ما قبل "سقراط".

إنه الوفاء النيتشوي لـ"ديونزيوس"، وإيمانا منه «بأن أنماط الحياة تلهم طرق التفكير، كما أن صيغ التفكير تنشئ أنماط الحياة، فالحياة تنشط الفكر، والفكر بدوره يؤكد الحياة». (Deleuze, 1965, p. 14).

إن نقد"كانط" يبقى إذا، نقدا زائفا، لم يضع سؤال النقد في حد ذاته موضع النقد فكل ما فعله، أنه برر المعرفة الميتافيزيقية و الأخلاقية تبريرا واهما، لم يضع سؤال المعرفة، موضوع النقد، ولم يضع دعوى الأخلاق موضع سؤال. لأن "نيتشه"«يرى أن "كانط" يريد أن يبرهن بطريقة تبهر "الكل" أن «الكل» كان على حق. هنا كانت تكمن الحيلة السرية لهذه الروح، فقد كتب ضد العلماء، لصالح الحكم الشعبي المسبق، لكنه كتب للعلماء، لا للشعب». (Nietzsche, 1967, p. 171)

"فكانط" نهج نهجا استمراريا، لفصل المعرفة عن الحياة، ومن ثمة فصل الأخلاق عن الحياة بآلامها وملذاتها. فليس قوة المعرفة في نظر "نيتشه" إلا قوة الحياة، فلا تعارض بين الحياة والفكر، وإذا تم نفي الحياة فكل شكل من أشكال الفكر يعتبر جنونا مبينا «إن قوة المعارف تكمن في طبعها المتعلق بشرط الحياة هناك، حيث كانت الحياة والمعرفة تبدوان في تناقض» (Nietzsche, 1967, p. 139)

إن النقد الكانطي، كنقد عام للعقل، كان شرط إمكان وجود النقد الجذري النيتشوي وهو ما تدل عليه دلالة واضحة، الملاحظة التي قدمها في آخر القسم الأول من "جينيالوجيا الأخلاق". التي تؤكد على أن الفهم الجينيالوجي للإنسان، ليس ممكنا إلا بالتعاون، مع الأبحاث التاريخية، والتحقيق البيولوجي، ونتائج الفيزيولوجيا. إنه يتساءل: «بماذا تفيدنا اللسانيات، وخاصة بحوث أصل الكلمات، فيما يتعلق بتاريخ تصورات أخلاقية؟. سيكون ضروريا كذلك. أن نكسب في صف دراسة هذه المسائل، فيزيولوجيين وأطباء، لدراسة مسائل قيمة التقديرات التي حصلت حتى الآن[...] والسؤال الذي يقول: ما قيمة جدول القيم أو ذاك، ما قيمة هذه الأخلاق أو تلك." يجب أن يطرح من عدة زوايا مختلفة[...] على العلوم أن تهيء منذ الآن مهمة الفيلسوف المستقبلية، وهي تقتضي أن يحل مشكلة القيم ويحدد تراتبية القيم..» (Nietzsche ., 1971)

لا يمكن أن نميز بين الفيلسوف المستقبلي والسيكولوجي، حتى وإن كان المعنى الجديد للسيكولوجيا كنظرية في تطور إرادة القوة، لكن الفيلسوف المشرع هو المدعو إلى جمع وتنسيق_حول نقد جينالوجي_ بين مختلف العلوم. خلافا للنقد الكانطي"، الذي أحالها على النقد الروحي والمادي. (Le Franc, 2003, p. 113) إذا توقفنا برهة عند اللفظة "علم "**sciences**" علوم". وتساءلنا في المفهوم الذي يأخذ به "نيتشه". فإننا نقول مع "أويغن فنك" أنه لا يعني به المعنى الوضعي للعلم، وإنما المعنى النقدي للفظة. يقول "أويغن فنك": «من الغريب ملاحظة المعنى الغامض، الذي يستخدمه "نيتشه" دوما للفظة «العلم»، فليس الأمر بالمعنى الحصري، أمر علم وضعي، من أي قبيل كان، بل بالأحرى نمط عام من المساءلة والبحث[...] إن العلم في نظر "نيتشه" يعني في جوهره النقد، ويقصد بالضبط نقد الفلسفة والدين والأخلاق، والفن الموروث[...] وإقامة البرهان على أن هذه المواقف الإنسانية تتسم بطابع الوهم...» (أويغن ، 1994، صفحة 50).

إن السؤال الذي يلح باستمرار أمام مقروئية "نيتشه" للنقد الكانطي، هل إستطاع "نيتشه" بهذه النظرة الجديدة للنقد(الجينيالوجي)، الكشف عن هذه الدوافع الواهمة، التي كانت خارج أرضية النقد الكانطية؟.

لقد اختلفت الآراء، حول ما إذا كانت طريقة ومنهج الجينيالوجيا، الأداة الكافية للبرهان، على أن كل الفكر الحداثي، فكر واهم لا أساس له من الواقعية، وأن كل الممارسات النقدية، من "ديكارت" إلى "كانط". هي ممارسات لنقد واهم، زائف.

إذا عدنا لـ"نيتشه" فإن الرجوع إلى المنطق بمقولات الفلسفة العقلية في النقد مجرد استمرارية للتفاؤل السقراطي، ولا يمس الاستدلال والبراهين والمبادئ إلا سطحيا دون أن يغير في الأسباب الحقيقية التي انتهجتها لبتر جذورها، إنه ليس مجرد فشل للعقل فقط، بل فشل للأونطولوجيا الميتافيزيقية التي تؤكد، «أن أكثر ما كانت تفتقر إليه كل «علوم الأخلاق»، وإن بدا الأمر غريبا، هو مشكلة الأخلاق نفسها، بحيث لم تكن هناك أبدا أدنى ريبة في إمكانية انطوائها على مشكلة[...]. بل هي في آخر تحليل، طريقة تنكر أن تكون هذه الأخلاق قد تم تناولها كمشكلة». (نيتشه، 2006، صفحة §185) وهذا ما فتح باب التأويل والبحث والتفكير حول النموذجية الأساسية للتأويل وإعطاء انطباع حول قيمة القيم، إنه القلب النيتشوي للنقد الكانطي، من سمح بممارسة النقد حول مختلف التقييمات السائدة، في فترة تاريخية معينة.

لقد وجد فيها الكثير من المفكرين، أنها طريقة تبرر نفسها بنفسها، طالما أن الإنسان باختياره للقيم، يعبر عن ذكاء ما يراه مفيدا له، وفي آن واحد يتعرض للسؤال النقدي حول قيمته الحقيقية كمقياس، من خلاله يمكن ترتيبه في سلم تراتبي. .(Garnier , 1994, p. 66)

وفي هذا السياق ننصت لقلق نيتشوي حول نجاعة طريقته في قلب النقد الكانطي: «هل خواص قيمي هي حاصل إسراف أمر حاصل عوز واحتياج؟. هل رغبة في أن أكون شاهدا وأمسك بطرف الخيط، أو رغبة في غض النظر وتجاهل الأمر. هل هي مشكلة أم حل؟». .(Nietzsche, 1995, p §159).

لكن يبقى النهج النيتشوي الجينيالوجي الذي يقود إلى ما يسمى بعلم نماذج الأخلاق **Thypologie de la Morale**، ينتهي إلى الاعتراف بأن القيم، المثالية هي مرض الإنسانية وأن موضوعية القيم، ليست إلا إبداعا في الوجود المنسي، أو اللاشعوري، بالوقوف على النزعات الحقيقية

الأساسيةلتي افترضت هذه القيم، وأن عدم الاعتقاد في المستقبل والحذر منه، هو الانهيار الحقيقي للمستقبل، وللإنسان الحداثي (Nietzsche, 1995, p. §10).

إنه قلب جذري للنقد الكانطي، إنه تغيير في الكيفية التي بإمكان الدليل أن يؤول بها. إنه قلب لنظام التأويل، لأن العمل النقدي لا يمكنه أن يشكل فيلسوف المستقبل، فالنقد ليس إلا أداة بالنسبة لفيلسوف المستقبل، لكن على الأقل، سلبيته الحيوية، ورفضه المنهجي للقيم التقليدية، للقوانين الصارمة، أكثر صرامة من صرامة القوانين الطبيعية، هو ما يدفعه على النشاط، على الإبداع في التأويل (De Launay, 2000, p. 71).

أي أن تأخذ بعين الاعتبار النشاط اللاشعوري للعبة الحياة، التي تشكل في ذاتها قيمة من حيث الضعف والقوة، إنها أساس كل القيم. إن الحياة أكبر لاعب. (Laurent, 1973, p. 33).

لقد أصبح النقد مع "نيتشه" لغة مضاعفة يحمل في ذاته كلاما، ومبدأ تفكيكه وتشخيصه، لأن المبدعين، هم في حقيقة الأمر الهدامون الراديكاليون. إنهم فلاسفة المستقبل. لكن أن يجعل "نيتشه" الفيلسوف، هو المشرع والمبدع الهدام، ألا يعيد "نيتشه" بهذه المهمة، الحياة لمشروع قديم. مشروع جمهورية "أفلاطون"، أليس هذا استمرارية نيتشوية للفلسفة الأفلاطونية؟.على غرار ما يقول "**Paul Deussen**": «من الممكن أن يكون العجوز "أفلاطون" في حقيقة الأمر خصمي، لكني فخور بهذا الخصم!» (Constantinides, 2000, p. 142).

ثانيا– مواطن التلاقي بين النقد الكانطي والنقد النيتشوي:

خلافا لما عرضه "جيل دولوز" من اختلافات بين النقد الكانطي، والنقد النيتشوي من حيث المبادئ، والنتائج، وإعطاء "الوسام" للنقد الجينيالوجي النيتشوي، باعتباره محرر العقول من واحدية الفكر، ومقولة الجوهر، والإله...إلخ، بقلب جذري في لغة الفكر منهجه، وموضوعه، وهدفه، وقيمته، ألا يمكن أن نجد نقاط تلاقي ممكنة بين النمطين من النقد؟.

يتفق "كانط" و"نيتشه"، على أن التجربة هي من تحدد، حقيقة الشيء، "فكانط" ينقد من اعتقدوا في أنفسهم، أنهم فلاسفة قادرون على بلوغ المطلق في الفلسفة، دون مراعاة محدودية الذات، و"نيتشه"، قد تكلم على تجاوز الفيلسوف بإعدام عالم الموجود كمفهوم لنقف على مفاهيم إما أننا صنعناها بأنفسنا، أو

أننا نفسرها من وجهة نظر خاصة بنا مؤثرة دون شك في محدودية الذات (Simon, 2000, p. 179).

إذا من خلال رؤية محدودة، موجهة من قبل غاية خاصة بالذات، يعلن "كانط" أن المعرفة حدسية، وينطلق بذلك من الذات ومعطياتها، فالانتقال عند "نيتشه" كما عند "كانط" يتم بصورة مباشرة من العقل العملي، الذي يفرض علينا، أن أي شيء محدد من خلال التجربة أو العقل العملي. (Simon, 2000, p. 179)

لكن "نيتشه" يرى أن هذه العملية لدى "كانط"، تحصل دائما على مستوى المفاهيم لكنه يدعمها بفكرة أن ما تصرح به الذات قد يكون بالنسبة لذات أخرى غير حقيقي. (Nietzsche, 1982, p. 332).

كما يذهب "نيتشه" إلى نفي أن يكون الاعتقاد الذي يمسك بشيء ما كحقيقة، حقيقة بمجرد أنه صادر عن العقل، فهذا لا يكسبه شرعية الاعتقاد بالنسبة لـ"نيتشه"، يمكن أن يكون شرطا حيويا ولكنه خاطئ. (Simon, 2000, p. 180) لأن الحقيقة الوحيدة هي إرادة القوة. ففي إحدى مقالاته **Opinions et sentences mêlées** يقول: «لا يوجد إلا القوة، ثم بعد ذلك فقط الحقيقة» (Nietzsche, 2004, p. §26.).

ذلك أن "نيتشه" لا يفكر إلا في قوة الاعتقاد، الذي من خلاله شيء ما يؤخذ، على أنه حقيقة. «إن الإرادة تسعى أن تكون كذلك، لأنها قد أصبحت شرطا حيويا» (Nietzsche, 1982, p. 371).

وهذا يستلزم بالنسبة لـ"نيتشه" أن ما يمكن بالواقع المؤسس على هذا الاعتقاد الذي حددته التجربة، أو العمل، يقودنا إلى معرفة: أنه يمكن أن يكون هنالك أشياء مطابقة للاختلافات المفاهيمية للأشياء، يمكن أن تكون خاطئة.

وبهذا الوصل بين التجربة، الاعتقاد، والحقيقة، وإرادة القوة. يريد "نيتشه" أن يقيس مصطلح الحقيقة المؤسس على التجربة والعمل والبرجماتية، بمفهوم المطلق. إذ يقول في "العلم المرح" **gai savoir**: «إن وجدت أشياء أبدية، أشياء متطابقة، وإن وجدت أشياء أجسام، فلا يوجد شيء آخر، إلا ما تبدو عليه، فلتكن إرادتنا حرة، فما يكون خيرا بالنسبة لي يكون خيرا في ذاته» (Nietzsche, 1967, p. 139).

لأن قوة المعرفة، لا تكمن في درجتها من المعرفة، وإنما في أقدميتها، وفي شرطها الحيوي «هناك أين كانت الحياة والمعرفة يبدوان في علاقة تناقض، لأننا لم ننقد نقدا جديا والرفض والشك كان بمثابة خبل» (Nietzsche, 1967, p. 139).

إن الفردية مع "نيتشه" تكاد تكون المبدأ والمنطلق في المفهوم الجديد للنقد. ومنه كانت فلسفته، نقدا للفلسفة النقدية، وتحمل في طياتها نقدا ذاتيا، لأن كل شيء هو إرادة القوة مع "نيتشه"، وكل شيء مع "كانط" يحدث مع الذات، التي تتصرف طبقا لمقولات العقل.

قد يكون هذا التلاقي غريبا، لكنه حقيقة، انفصل من خلالها "كانط" عن ميتافيزيقا الفكر مطابق للوجود، وكل شيء إرادة، ينفصل بها "نيتشه" عن الفكر الحداثي، بمختلف ممارساته، فالموجود هو الذي يتلاءم مع مصطلح المفهوم، يرفضه "كانط" ويربطه بالحدس. يدعم "نيتشه" هذه الفكرة بشرط اختبار مصداقية المفاهيم والمصطلحات، من خلال البحث الجينيالوجي.

إن الحقيقة في النقد الجينيالوجي تقف عند مستوى اللغة، أما عند "كانط" تقف عند مستوى الذات، فلا يوجد يقين إلا مع الذات وليس على مستوى المبادئ. وعليه يكون العيب الميتافيزيقي بالنسبة لـ"كانط" أن تقترف تناقضا في استعمال المصطلحات الإمبريقية، أما "نيتشه"، فيأخذه من وجهة نظر الفرد، لأن ما يدوم أكثر هي آراؤنا ومواقفنا، فالحقيقة في نظر "نيتشه" تكون بكل بساطة القدرة على تحمل آراء الآخر كضرورة حيوية.

والعدمية، هي تجاوز هذه الضرورة الحيوية، التي توجب علينا التعامل معها كحقائق.

خاتمة:

من أهم النتائج المستخلصة من هذه الورقة البحثية للنقد النيتشوي ما يلي:

- تحويل النقد من حدود المعرفة إلى قيمة الحياة.
- إسقاط القداسة على الحداثة والدعوة إلى التأسيس لإرادة قوّة ناقدة ومشخصة لأمراضها.
- تجاوز الإنسان التقليد وكل النزاعات الإنسانية إلى إنسان جديد بقيم جديدة، تحت مسمّى الإنسان الأعلى.
- كما نستخلص أن النقد الكانطي يبقى إمكان وجود النقد الجذري النيتشوي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المصادر والمراجع:

[1] Chaix-Ruy , J. (1968). *Pour connaitre la pensée de Nietzsche.* BORDAS.
[2] Constantinides, Y. (2000). Les législateurs de l'avenir. Dans M. Crépon, *Cahiers de l'Herne: F. Nietzsche, L'Herne.* Éditions de L'Hern.
[3] De Launay, M. (2000). Le style de l'esprit libre in l'herne Nietzshe. Dans M. Crépon, *Cahiers de l'Herne: F. Nietzsche, L'Herne.* Éditions de L'Herne.
[4] Deleuze, G. (1965). *Nietzsche, sa vie, son œuvre.* PUF.
[5] Faguet, É. (1902). Le premier livre de Nietzsche. *la revue latin*(2).
[6] Foucault, M. (1971). *Nietzsche, La généalogie de l'histoire.* PUF.
[7] Garnier , J. (1994). *Nietzsche, In. que sais-je.?.* (éd. 5eme.ed). édition Sdelta.
[8] Kremer Marietti, A. (1963, 03). Veritè et masques. *bulletin de la société française d'études Nietzscheènes*(2).
[9] Laurent, D. (1973). *La pensee de nietzsche et l'homme actuel.* privat editeur.
[10] Le Franc, J. (2003). *Comprendre Nietzsche.* Armand Colin.
[11] Lowith , K. (1967). Nietzsche et sa tentative de récupération du monde. Dans M. Crépon, *Nietzsche cahiers du royoumant.* Éditions de L'Herne.
[12] Nietzsch, F. (s.d.). *Notes Philosophique Automne 1867, Printemps 1868, In L'herne Nietsche.*
[13] Nietzsche , F. (1971). *Genéalogie Morale.* (I. Hilden-brand, & J. Gratien, Trads.) Gallimard.
[14] Nietzsche , F. (1985). *Le Crepuscule des idoles . "Ce que je dois aux enciens".* (H. Albert, Trad.) paris: flammarion.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

[15] Nietzsche , F. (1985). *Le Crepuscule des idoles."Maxim Et Pointes.* (H. Albert, Trad.) paris: flammarion.
[16] Nietzsche, F. (s.d.). *« Lettre à Gerstorff, 6 juin 1867 ».* (M. H. 375, Trad.)
[17] Nietzsche, F. (1942). *Ecce homo , NRF, ,, , "Pourquoi j'ecris de si bons Livres"* (éd. 9eme édition). (A. Vialate, Trad.) Paris: Gallimard.
[18] Nietzsche, F. (1949). *La Naissance de la tragédie.* (G. Bianqui, Trad.) Gallimard.
[19] Nietzsche, F. (1963). *Par de la le bien et le mal.* (G. Bianquis, Trad.) Union Générale d'Editions.
[20] Nietzsche, F. (1967). *L'antéchrist.* (.. D. Tassel, Trad.) Paris: Union G D'éditions.
[21] Nietzsche, F. (1967). *Le gai savoir* (éd. Livre Cinquieme). (P. Kolossowski, Trad.) Gallimard.
[22] Nietzsche, F. (1982). *Fragments posthumes automne1884,1885* (Vol. tome VI,). (H. Michel, & B. Marc , Trads.) Gallimard.
[23] Nietzsche, F. (1994). Ma vie. Dans M. Crepon, *écrits autobiographique.* Paris: PUF.
[24] Nietzsche, F. (1995). *La Volonté de puissance, tome I.* (é. d. Würzbach, Éd., & T. d. Bianquis, Trad.) Gallimard.
[25] Nietzsche, F. (1995). *Volonté de puissance II.* (G. Bianquis, Trad.) Gallimard.
[26] Nietzsche, F. (2004). *Humain trop humain.Ponton Olivier* . paris: edition DULMA.
[27] Nietzsche, F. (s.d.). *Le Style dans les textes philosophique 1868.in textes de Nietzsche, L'herne Nietzsche.*
[28] Pavel, K. (2000). Signe du nihilisme . Dans M. Crépon, *Cahiers de l'Herne: F. Nietzsche, L'Herne.* Éditions de L'Herne.
[29] Salome, L. (1992). *Friederich Nietzshe a travers ses œuvres.* (J. Bensoit-Mechinet, Trad.) Paris: Grasse.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

[30] Simon, J. (2000). La Crise du concept de vérité, crise de la métaphasique. Dans M. Crépon, *Cahiers de l'Herne: F. Nietzsche, L'Herne.* Paris: Éditions de L'Herne.
[31] Thouard, D. (2000). Le Centaure et Le Cyclope, Nietzsche et La Philologie Entre Critique et Mythe. Dans M. Crépon, *Cahiers de l'Herne: F. Nietzsche, L'Herne.* Paris: Éditions de L'Herne.
[32] Wagner, R. (s.d.). *« Lettre à Friedrich Nietzsche, envoyée le 23 juin 1872.*
[33] Wikipédia. (2017, 01 19). *Généalogie.* Récupéré sur https://fr.wikipedia.org/wiki/G%C3%A9n%C3%A9alogie
[34] Yaspers, K. (1978). *Nietzsche, introduction à la philosophie.* (H. Niel, Trad.) Paris: Gallimard.
[35] Yaspers, K. (2007). *Nietzsche, intraduction à la philosophie.* (J. Hersch, Trad.) paris: plon.
[36] إبراهيم يسري . (1990). *نيتشه عدو المسيحا* (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة.
[37] السيد ,و .(2004) .*التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو* éd.)الطبعة الثانية .(الدار العربية للعلوم.
[38] جمال مفرج. (2003-2004). *قضايا الثقافة الإنسانية في مشروع نيتشه الثوري.* أطروحة دكتوراه دولة، جامعة منتوري قسنطينة.
[39] جمال مفرج. (2009). *الإرادة والتأويل، تغلغل النيتشوية في الفكر العربي* (الإصدار الطبعة الأولى). منشورات الإختلاف.
[40] جيل دولوز. (1993). *نيتشه والفلسفة* (الإصدار الطبعة الأولى). (أسامة الحاج، المترجمون) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
[41] صفاء عبد السلام. (1999). *محاولة جديدة لقراءة نيتشه.* دار المعرفة الجامعية.
[42] عبد الرازق الداوي. (بلا تاريخ). *"الجينيالوجيا وكتابة تاريخ الأفكار" في كتابة التاريخ.* منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
[43] عبد الرحمن بدوي. (1975). *نيتشه* (الإصدار الطبعة الخامسة). وكالة المطبوعات الكويت.
[44] فريدريك نيتشه. (2006). *أصل الأخلاق.* (محمد الناجي، المترجمون) المغرب: إفريقيا الشرق.

[45] فريدريك نيتشه. (2006). *ما وراء الخير والشر، ترجمة، حسان بورقية*. المغرب: إفريقيا الشرق.
[46] فريدريك نيتشه. (2006). *هذا هو الإنسان، "ما الذي يجعلني أكتب كتبا رائعة"* (الإصدار الطبعة الثانية). (علي مصباح، المترجمون) بغداد: منشورات الجمل.
[47] فريدريك نيتشه. (بلا تاريخ). *الرؤى والألغاز هكذا تكلم زرادشت*. (فليكس فارس، المترجمون) بيروت: دار القلم.
[48] فريدريك نيتشه. (بلا تاريخ). *العلم المرح* (المجلد الكتاب الخامس). (حسان بورقية، و محمد الناجي، المترجمون) المغرب: إفريقيا الشرق.
[49] فنك أويغن . (1994). *فلسفة نيتشه* . (إلياس بدوي، المترجمون) دمشق: مشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
[50] فؤاد زكريا. (2011). *نيتشه* (الإصدار الطبعة الثالثة). مصر: دار المعارف، القاهرة.
[51] قمير يوحنا . (1986). *نيتشه نبي متفوق*. بيروت: منشورات دارالشروق.
[52] محمد المزوغي. (2010). *في نقد ما بعد الحداثة، نيتشه والفلسفة* (الإصدار الطبعة الأولى). منشورات كارم الشريف.
[53] نور الدين الشابي. (2005). *نيتشه ونقد الحداثة*. القيروان: دار المعرفة.
[54] نيتشه ,ف .(2008) .*مولد التراجيديا* .éd)الطبعة الأولى) .(ش .عبيد (.Trad , سورية :دار الحوار.
[55] يسري إبراهيم. (1990). *نيتشه عدو المسيح* (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Integration of the Juridical and the Political in the Philosophy of Ibn Rushd: An Epistemological Vision in Light of the Interdisciplinary Overlap of Sciences

Nabil El-Abbadi
Research Laboratory: Social, Cultural, and Philosophical Studies Faculty of Letters and Human Sciences, Dhar El Mahraz – Fez
nabil.elabbadi@usmba.ac.ma

Received:18/01/2026 Accepted : 23/02/2026

Abstract

This study examines Averroist thought as an integrated cognitive model that seeks to bridge the gap between revelation and reason, and between sacred text and civil governance. The study stems from the hypothesis that the "Unity of Truth" is the epistemological regulator that allowed Averroes to blend the tools of Aristotelian logic with juristic reasoning. This synthesis transforms the reconciliation of wisdom and Sharia into a way of life that links jurisprudence with politics.

The study investigates how Averroes employed the mechanisms of "interdisciplinarity" to build the "Virtuous City," grounded in the demonstration of the jurist and the wisdom of the politician. It also critiques historical political shifts that led to tyranny due to the absence of integrated knowledge. Furthermore, the research highlights his advanced perspective on the status of women and the role of demonstrative interpretation in protecting social peace and achieving intellectual security. The study concludes with the necessity of reclaiming a "New Arab Averroism" as a tool for achieving a renaissance and reforming educational institutions by integrating human and Sharia sciences within the framework of the unity of knowledge.

Keywords: Averroes .Knowledge Integration .Unity of Truth .Interdisciplinarity The Virtuous City .Demonstrative Interpretation.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التكامل بين الفقهي والسياسي في فلسفة ابن رشد: رؤية إبستمولوجية في ضوء تداخل العلوم

نبيل العبادي
مختبر البحث: الدراسات الاجتماعية والثقافية والفلسفية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر مهراز فاس
nabil.elabbadi@usmba.ac.ma

ملخص:

تستعرض هذه الدراسة الفكر الرشدي بوصفه نموذجاً معرفياً متكاملاً يسعى لردم الفجوة بين الوحي والعقل، وبين النص الشرعي والتدبير المدني، تنطلق الدراسة من فرضية أن (وحدة الحقيقة) هي الناظم الإبستمولوجي الذي سمح لابن رشد بالمزاوجة بين أدوات المنطق الأرسطي والعقل الفقهي، لتحويل التوفيق بين الحكمة والشريعة إلى منهج حياة يربط بين الفقه والسياسة، تبحث الدراسة في كيفية توظيف ابن رشد لآليات تداخل العلوم لبناء المدينة الفاضلة القائمة على برهان الفقيه وحكمة السياسي، مع نقد التحولات السياسية التاريخية التي أدت إلى الاستبداد نتيجة غياب المعرفة المتكاملة، كما تسلط الضوء على رؤيته المتقدمة لمكانة المرأة ودور التأويل البرهاني في حماية السلم الاجتماعي وتحقيق الأمن الفكري، وتخلص الدراسة إلى ضرورة استعادة الرشدية العربية الجديدة كأداة لتحقيق النهضة وإصلاح المؤسسات التعليمية من خلال دمج العلوم الإنسانية والشرعية في إطار وحدة المعرفة.

الكلمات المفتاحية: ابن رشد، التكامل المعرفي، وحدة الحقيقة، تداخل العلوم، المدينة الفاضلة، التأويل البرهاني.

مقدمة:

تستهل هذه الدراسة بالتأكيد على أن الفكر الرشدي لم يكن مجرد ظاهرة عابرة في تاريخ الفلسفة الإسلامية، بل كان لحظة اصطدام إيجابي بين الوحي والعقل، في القرن السادس الهجري، كانت الحضارة الإسلامية تعيش مخاضاً فكرياً بين تيارات النقل والتيارات العقلية، وهنا برز أبو الوليد بن رشد ليقدم النموذج المتكامل، إن إشكالية البحث لا تكمن فقط في كيفية توفيقه بين الحكمة والشريعة، بل في كيفية تحويل هذا التوفيق إلى منهج حياة يربط بين الفقه (باعتباره نظاماً تشريعياً) والسياسة (باعتبارها تدبيراً مدنياً).

شرح ابن رشد مفهوم تداخل العلوم فلم يكن ابن رشد فقيهاً في (بداية المجتهد) ومنطقياً في (شرح البرهان) وفيلسوفاً في (فصل المقال) بشكل منفصل، بل كان هناك وحدة إبستمولوجية ناظمة لأن البحث يستقصي كيف استعار ابن رشد آليات المنطق الأرسطي لترميم العقل الفقهي، وكيف طوّر الفقه السياسي ليصبح مدنيا بامتياز، معتمداً على أن الحقيقة واحدة لا تتجزأ.

ينطلق البحث من فرضية أن (الأزمة الحضارية الراهنة) هي نتيجة للفصل بين العلوم الدينية والعلوم الإنسانية، ويهدف البحث إلى استعادة الرشدية كأداة تحليلية لتفكيك الخطابات المتطرفة التي تعزل النص عن سياقه العقلي، كما نهدف إلى تبيان أن المدينة الفاضلة عند ابن رشد ليست يوتوبيا خيالية، بل هي مشروع يقوم على برهان الفقيه وحكمة السياسي.

نستعرض ضرورة إعادة قراءة ابن رشد ليس ك (شارح لأرسطو) كما فعلت الرشدية اللاتينية، بل ك (مشرع للنهضة) العربية الإسلامية، حيث تبرز الأهمية في قدرة المنهج الرشدي على تقديم حلول لإشكالية (الهوية والحداثة) من خلال تجذير العقلانية داخل النص الديني لا خارجه.

: الوحدة المعرفية والإبستمولوجية في الخطاب الرشدي

تتأسس فلسفة ابن رشد على مبدأ "وحدة الحقيقة"، وهو المبدأ الذي ينص على أن "الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له" هذه القاعدة ليست مجرد شعار توفيقي، بل هي منطلق إبستمولوجي يرى في الوجود نسقاً واحداً مترابطاً يمكن إدراكه عبر مسارات متعددة "فالمعرفة المتكاملة عند ابن رشد تعني الصورة العلمية الشاملة للذات والوجود، والتي تتحقق بتفعيل الرؤية العقدية في سائر المجالات الإنسانية والطبيعية " .(Ivry,2008)

إن "التكامل المعرفي هنا يتجاوز مجرد الموسوعية إلى التداخل الوظيفي بين العلوم" حيث تمد الفلسفةُ الفقهَ بأدوات القياس البرهاني، بينما يمد الفقهُ السياسةَ بالضوابط الأخلاقية والمقاصدية التي تضمن صلاح الجمهور (بن تمسك، 2015).

"يرى التحليل الإبستمولوجي أن ابن رشد قسم العقول البشرية بناءً على قدراتها الإدراكية إلى ثلاث طوائف، وهو تقسيم يحمل أبعاداً سياسية ومعرفية عميقة" فالجمهور الغالب (أهل الخطابة) يدركون الحقائق عبر الرموز والقصص الدينية، بينما يسعى أهل الجدل (المتكلمون) إلى الدفاع عن العقيدة بأدوات ظنية، في حين ينفرد أهل البرهان (الفلاسفة) بالوصول إلى لب الحقيقة عبر القياس اليقيني (كاطع، 2016).

إن التكامل المعرفي في هذا السياق يقتضي عدم خلط هذه المسارات، بل توظيف كل نمط لخدمة استقرار المدينة فالسياسة الحكيمة هي التي تخاطب كل فئة بما يناسب رتبتها المعرفية، مما "يحافظ على السلم الاجتماعي واليقين الديني" (العلام، 2015).

يوضح ابن رشد أنه لم يكن يرى تناقضاً بين فئات المجتمع، بل كان يرى أن (وحدة المعرفة Unity of Knowledge) تقتضي تنوع أساليب التعبير عنها لضمان شمولية التأثير في المدينة" فالشريعة في نظره هي "رفيقة الفلسفة وأختها الشقيقة وكلاهما يستهدف حث الناس على عمل الفضيلة وتحقيق السعادة القصوى(Ivry,2008).

تتجلى شخصية (الفقيه الفيلسوف) عند ابن رشد في قدرته على المزاوجة بين المنهج البرهاني والنص الشرعي حيث اعتبر أن "الفلسفة ليست دخيلة على الإسلام، بل هي مأمور بها شرعاً لمن لديه القدرة على النظر العقلي" إن تداخل العلوم في ذهنية ابن رشد جعل من أصول الفقه علماً آلياً Logic-based يحتاج إلى المنطق الصوري لتنظيم الاستنباط، وجعل من "السياسة علماً عملياً يحتاج إلى الأخلاق والشريعة لتوجيه الغايات"، فابن رشد لم يكن يفصل بين دوره كقاضٍ يبحث عن (العدل الإجرائي) وبين دوره كفيلسوف يبحث عن (الحق المطلق)، بل كان يرى أن "الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة لها وأن السياسة هي المجال التطبيقي لهذه العلاقة(López-Farjeat,2019).

ربط ابن رشد في دراسته للنفس الإنسانية بين كمال القوة العاقلة وبين صلاح الحال السياسي فما يحصل من اعتدال في قوى النفس ينعكس بالضرورة على الوظائف الاجتماعية والقانونية للمجتمع هذا الربط بين

(الإبستمولوجيا Epistemology) والسياسة يمثل جوهر التكامل المعرفي حيث تصبح "المعرفة العلمية بالكون والنفس هي الأساس الذي تقوم عليه القوانين والدساتير المدنية" (المصباحي، 2015).

ثانيا: التأويل السياسي للنص الديني: دور العقل في جسر الهوة

يمثل التأويل عند ابن رشد الأداة "الإبستمولوجية التي تمنع الصدام بين النص الديني والواقع السياسي والمستجدات العلمية"(شريف، 2022) فالتأويل ليس مجرد عملية لغوية، بل هو آلية لإدارة الفضاء العام حيث يسعى ابن رشد من خلاله إلى إخراج المعاني الباطنة للنصوص المتشابهة التي قد توهم التعارض مع البرهان العقلاني إن القواعد التي وضعها في (فصل المقال) و(كشف المناهج) تهدف إلى حماية المجتمع من شغب المتكلمين الذين ينشرون التأويلات الظنية بين العامة، مما يؤدي إلى "الفتنة والفرقة" (شريف، 2022).

مارس ابن رشد التأويل السياسي من خلال إعادة قراءة مفهوم (الجهاد والعدالة ومكانة المرأة) في المجتمع، مستلهماً في ذلك النموذج الأفلاطوني للعدالة الذي يرى في "التخصص وتقسيم العمل أساساً لانتظام المدينة" (دار بن حبتور,2020) إن التكامل المعرفي يفرض هنا ضرورة الرجوع الإنساني إلى النص الديني وتطوير أدوات معرفية ملائمة لطبيعة العصر، مما يسهم في بناء "ثقافة التسامح والاختلاف الفكري" (كاطع، 2016).

لتحقيق الاستقرار المدني وضع ابن رشد ضوابط التأويل تمثلت في المنع من إشاعة التأويل حيث يجب كتمان التأويلات البرهانية عن العامة لأنها قد تزلزل إيمانهم وتؤدي إلى انهيار المنظومة الأخلاقية التي تحفظ المدينة ثم الالتزام بظاهر الشرع للجمهور لأن "الشريعة وضعت رموزاً مادية للحقائق الغيبية لتقريبها من أذهان العامة، وهو تدبير سياسي حكيم لغرس الفضيلة"(Averroes ,2024)، وأعطى ابن رشد الحق للفيلسوف في التأويل "فالفيلسوف هو الوحيد المؤهل شرعاً وعقلاً لتأويل النصوص المتشابهة لأنه يمتلك آلة البرهان اليقيني" لقد قام بتحويل الرموز إلى القضايا العلمية لأن الغرض من "التأويل هو تحويل القصص والمجازات الشرعية إلى معارف يقينية تخدم ترقي النفس الإنسانية" (العلام، 2015).

تعكس هذه الضوابط رؤية ابن رشد للسياسة "كفن للممكن يقوم على احترام القدرات العقلية المتفاوتة للبشر، مع الحفاظ على وحدة المصدر التشريعي" (The Great Thinkers,2026) إن "التأويل البرهاني

هو الذي يضمن بقاء الشريعة حية وقادرة على استيعاب منجزات العقل البشري عبر العصور (Ivry,2008) .

استخدم ابن رشد أدوات الفلسفة السياسية اليونانية لتشخيص واقع الذاكرة الحضارية للأندلس والمغرب في عصره، حيث "قدم نقداً لاذعاً لتحول الدولة الإسلامية من نموذج الخلافة الراشدة (المدينة الفاضلة The Virtuous City) إلى نماذج سياسية منحرفة" فاعتبر أن التاريخ السياسي العربي شهد تحولاً من "سياسة الشريعة التي تستهدف الفضيلة، إلى تيموقراطية (دولة الكرامة) في العصر الأموي، ثم إلى أوليغارشية واستبداد في عصور لاحقة" (بن تمسك، 2015).

يبرز النقد التاريخي التداخل بين الفقه والسياسة حيث يرى ابن رشد أن "فساد السلطة يبدأ من فساد تأويل النص واستخدامه لتبرير الأطماع الفردية (الأيديولوجيا الجبرية)" (بن تمسك، 2015) إن استعادة المدينة الفاضلة تتطلب إصلاحاً إبستمولوجياً يبدأ من تطهير العقيدة من خرافات المتكلمين وإعادة الاعتبار للعقل والبرهان (المصباحي، 2015).

يكشف هذا التصنيف عن واقعية نقدية متميزة فابن رشد لم يكن يتحدث عن مدن خيالية، بل كان يطبق المفاهيم الأفلاطونية على "التاريخ السياسي العربي الإسلامي لبيان كيف أن غياب المعرفة المتكاملة يؤدي بالضرورة إلى انهيار الدول"(بن تمسك، 2015) إن التكامل بين الفقهي والسياسي هنا يتجلى في أن "صلاح الحاكم (الفيلسوف الإمام) هو الضمانة الوحيدة لمنع تحول المدينة الفاضلة إلى مدن جائرة" (López-Farjeat, 2019).

تشكل مكانة المرأة في المدينة أكثر نقاط إثارة في فكر ابن رشد لأن رؤيته لمكانة المرأة، تختلف بشدة في المجتمع الأندلسي مقارنة بما رآه في جمهورية أفلاطون وما تقتضيه أصول الشريعة، حيث يرى ابن رشد أن "النساء يشاركن الرجال في جميع الفضائل المدنية والعقلية، وأنه لا يوجد مانع شرعي أو عقلي يحول دون كونهن محاربات، أو قاضيات، أو حتى فلاسفة وحكاما" (كاطع، 2016).

يعبر هذا الموقف عن تداخل العلوم "فابن رشد الطبيب يرى مساواة في الاستعداد الفطري، وابن رشد الفقيه يرى في مقاصد الشريعة ما يدعم كرامة الإنسان، وابن رشد الفيلسوف يرى أن تعطيل طاقات نصف المجتمع هو سبب لفقر المدن وضعفها"(Wikipedia contributors,2024) إن راهنية هذا الفكر تتجلى

في معالجة قضايا الدولة الحديثة والهوية من خلال "الاعتراف بالمساواة الإنسانية كأصل معرفي وتشريعي" (المصباحي، 2015).

يشكل الحديث عن (المعرفة المتكاملة) في المؤتمرات المعاصرة مرجعاً خصباً لإعادة "صياغة فكر ابن رشد واحياء العلاقة بين الدين والسياسة في الدولة الحديثة"(الحيدري)، لقد قدم نموذجاً لـ "(العلمانية المعتدلة) أو (الدنيوية العقلانية) التي لا تنفي الدين، بل تضعه في إطاره الأخلاقي والتربوي الصحيح، بينما تترك للعقل تدبير الشؤون المدنية وفق مقتضيات المصلحة"(Nata & Hermawan,2024) .

إن "التصالح الرشدي يمكن أن يساهم في حل إشكالية الهوية من خلال التأكيد على أن الانتماء للإسلام لا يتناقض مع الانفتاح على الحداثة الكونية، لأن الحقيقة واحدة وإن تعددت اللغات الثقافية"(العلام ،2015) تظهر أبحاث معاصرة أن النموذج الرشدي هو السبيل لإصلاح التعليم في الجامعات الإسلامية، من خلال "دمج العلوم الطبيعية والإنسانية مع العلوم الشرعية في إطار وحدة المعرفة" إن إنتاج شخصية متكاملة قادرة على التفكير النقدي ونبذ التقليد هو الرهان الحقيقي لتحقيق النهضة والتقدم (شكربة، 2020).

تمثل تطبيقات الفكر الرشدي في بناء الأمن الفكري والثقافي مجموعة من النتائج: أولاً محاربة التطرف من خلال "التأكيد على أن الدين يحث على العقل"(كاطع،2016) وأن التأويلات المتطرفة هي نتاج للجهل بتداخل العلوم وأصول البرهان، ثانياً تحقيق الأمن الفكري من خلال "التكامل بين الحقول المعرفية الذي يتيح مجالاً واسعاً لمعالجة مشكلات العصر"(شكرية، 2020) بعيداً عن الانغلاق التخصصي، ثالثاً خلق إدارة التنوع لأن رؤية ابن رشد للمجتمع كفئات معرفية متكاملة "تؤسس لثقافة قبول الآخر واحترام التعددية الثقافية والدينية"(شريف،2022)، رابعاً (تجديد الخطاب الديني Renewal of Religious Discourse) من خلال استخدام أدوات الإبستمولوجيا المعاصرة لتطوير "فقه سياسي يواكب قيم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان" (بن تمسك، 2015).

يمثل ابن رشد الجسر الذي يربط بين تراثنا العريق وبين آفاق المستقبل وموته في قرطبة لم يكن نهاية لفلسفته، بل كان بداية لـ (الرشدية اللاتينيةLatin Averroism) التي أطلقت نهضة أوروبا، وهو اليوم ينتظر "رشدية عربية جديدة تعيد للعقل العربي توازنه وقدرته على الإبداع (Ivry, 2008).

يوصي هذا التقرير بضرورة إعادة قراءة المتن الرشدي ليس كآثار تاريخية، بل ك (مشاريع عمل) لإصلاح المؤسسات التعليمية والسياسية، مع التركيز على مصطلحات (تداخل العلوم، التكامل المعرفي، وحدة الحقيقة) كأدوات تحليلية قادرة على جسر الفجوة بين التراث والحداثة، إن "(التصالح الرشدي) هو الرهان الأكبر لاستعادة (الذاكرة الحضارية Civilizational Memory) وصياغة هوية منفتحة وقادرة على قيادة مسيرة التقدم والازدهار" (بن تمسك، 2015).

خاتمة:

تنتهي الدراسة إلى إثبات أن (التكامل المعرفي) هو المفتاح لفهم عبقرية ابن رشد، لقد أثبت البحث أن الفصل بين الفقه والسياسة أدى إلى تعطيل مقاصد الشريعة وتحويل السياسة إلى أداة قمعية خالية من الأخلاق البرهاني لأن النتيجة الكبرى هي أن (وحدة المعرفة) عند ابن رشد تجعل من البحث العلمي، والاجتهاد الفقهي، والتدبير السياسي، روافد لغرض واحد هو (سعادة الإنسان).

يمثل الفكر الرشدي في العصر الحديث محاربة التطرف الذي لا يتم بالمنع الأمني فقط، بل ب) الأمن الفكري (Intellectual Security الذي يؤسس له عبر قاعدة (الحق لا يضاد الحق) لأن الانغلاق التخصصي هو منبت التطرف، بينما التداخل المعرفي هو منبت التسامح وقبول الآخر، لأن الثورة التعليمية تعيد دمج العلوم الإنسانية والشرعية في الجامعات العربية، فالرهان على (الرشدية العربية الجديدة) هو رهان على استعادة العقلانية والتوازن، بحيث يصبح الفقيه مطلعاً على علوم العصر، ويصبح السياسي متمسكاً بأصول البرهان الأخلاقي.

تختتم الدراسة بتوصيات عملية منها ضرورة تحويل (فلسفة ابن رشد) من مادة تاريخية تُدرّس إلى (منهج تفكير) يُطبق في كليات الحقوق والعلوم السياسية وكذلك الشريعة، تشجيع الدراسات البينية (Interdisciplinary) التي تكسر الحواجز بين العلوم، التأكيد على أن (موت ابن رشد) في قرطبة كان جسدياً فقط، أما روحه المنهجية فهي المخرج الوحيد من التيه الفكري المعاصر.

قائمة المراجع:

الكتب (Books)

1. **بن تمسك، م.** (2015). *ابن رشد: السياسة والدين بين الفصل والوصل*. المركز الثقافي العربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. المغرب/لبنان.
2. **شكربة، عبد الله (منسق).** (2020). *التكامل المعرفي: أسسه وامتداداته في العلوم* (ط. 1). مركز ابن النفيس للدراسات والأبحاث. المغرب.
3. **Ivry, A. L** .(2008) **.***Averroes' understanding of the philosopher's role in society* .In W. Raven & A. Akasoy (Eds.) ,*Islamic thought in the Middle Ages: Studies in text, transmission and translation, in honour of Hans Daiber* (pp. 113–122). Brill. Netherlands.
4. **López-Farjeat, L. X** .(2019) **.***Averroes' corrective philosophy of law* .In J. L. Janssen & P. Adamson (Eds.) ,*Interpreting Averroes: Critical essays* (pp. 147–163). Cambridge University Press. UK.

المقالات (Articles)

5. **شريف، خاصة.** (2022). فلسفة الإصلاح وعلاقتها بقراءة النص الديني عند ابن رشد. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*، المجلد 19، العدد 2، ص ص. 18–33.
6. **العلام، ع.** (2015). دور التأويل الديني في عقد «المصالحة» بين الدين والسياسة: أوغسطينس والأكويني نموذجين. *تبيين للدراسات الفكرية والثقافية*، المجلد 4، العدد 14، ص ص. 63–82.
7. **كاطع، آلاء جاسم.** (2016). فلسفة ابن رشد ونظريته المعرفية. *مجلة جامعة ذي قار*، المجلد 11، العدد 1، ص ص. 108–122.
8. **المصباحي، م.** (2015). مظاهر حضور الأندلس الفلسفي في الثقافة العربية المعاصرة. *تبيين للدراسات الفكرية والثقافية*، المجلد 4، العدد 14، ص ص. 7–26.
9. **Nata, A & ,.Hermawan, A** .(2024) **.***Implementation of knowledge integration in Islamic higher education* .ResearchGate.

مواقع الإنترنت (Websites)

10. **بابانا العلوي، أ.** (2014، 12 يوليو). ابن رشد: الفيلسوف الشارح والفقيه المتكلم. *هسبريس*. تاريخ الدخول: 07 فبراير 2026.
/https://www.hespress.com
11. **الحيدري، ز.** (د.ت.). ابن رشد والفلسفة السياسية. *الكلمة*. تاريخ الدخول: 07 فبراير 2026.
http://kalema.net/home/article/view/296

12. **دار بن حبتور.** (2020، 19 أبريل). ابن رشد.. القاضي والفقيه والفيلسوف والطبيب. تاريخ الدخول: 07 فبراير 2026.
https://darbinhabtoor.org/?p=5851
13. **العزوزي، ي.** (2022، 23 أبريل). التكامل المعرفي وأثره على النهضة العلمية والحضارية. *مجلة رواء*. تاريخ الدخول: 07 فبراير 2026.
https://rawaamagazine.com
14. **فازيو، ن.** (2013، 12 مايو). وحدة الخطاب الرشدي بين الفقه والفلسفة: قراءة في كتاب الفقه والفلسفة في الخطاب. *مؤسسة مؤمنون بلا حدود*. تاريخ الدخول: 07 فبراير 2026.
https://www.mominoun.com/article
15. **قسوم، ع.** (2024، 16 أكتوبر). رؤية عبد الرزاق قسوم حول تأثير المنهج الرشدي في صياغة الفكر الغربي الوسيطي. *إسلام أون لاين*. تاريخ الدخول: 07 فبراير 2026.
https://islamonline.net
16. **Averroes .**(2024, December 6). In *Encyclopædia Britannica* .Accessed February 7, 2026 .
https://www.britannica.com/biography/Averroes
17. **Britannica, T. Editors of Encyclopaedia** ,2024) **.**November 25 .(*Averroës: Contents and significance of works* .Accessed February 7, 2026 .
https://www.britannica.com/biography/Averroes/Contents-and-significance-of-works
18. **The Great Thinkers**) **.**n.d .(.*Averroes: Introduction* .Accessed February 7, 2026
https://thegreatthinkers.org/averroes/introduction/
19. **Wikipedia contributors** .(2024) **.***Averroes* / *Liberalism and progressivism within Islam* .*Wikipedia* .Accessed February 7, 2026.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Philosophy Of History: Between Fukuyama And Ibn Khaldun

Dr. Abdelhak El Khayrouni[1]
Visiting Professor At Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.
Abdelhak.Elkhayrouni@Gmail.Com
Dr. Chah Mohammed [2]
Phd In Medieval History From Ibn Tofail University, Kenitra - Morocco.
Chah.Mohammed07@Gmail.Com

Received:18/01/2026 Accepted : 20/02/2026

Abstract

This Study Aims To Elucidate The Dimensions And Implications Of The Most Prominent Approaches Within The Philosophy Of History Throughout Its Developmental Stages. This Is Achieved By Invoking The Arab Thinker Ibn Khaldun, Who Presented A Unique Approach Consistent With The Characteristics Of Medieval Philosophy, And Placing Him In A Dialogue With The American Philosopher Francis Fukuyama. Fukuyama Is Examined As A Figure Who Reconsidered The Features Of Historical Evolution By Utilizing The Philosophy Of Science As A Foundation To Offer A Thesis Distinct From His Predecessors.

By Doing So, This Study Weaves A Cross-Cultural Dialogue Regarding Historical Knowledge—A Subject Upon Which Various Philosophies Have Diverged Due To The Differing Objectives Inherent In Each Respective Approach.

Research Problem :

Is History An Inevitable Cycle Driven By Social Cohesion (Asabiyyah) And Eroded By Luxury, Or Is It A Linear Path That Transcends Ideological Conflict To Culminate In Liberal Democracy?

Objectives Of The Study :

The Study Seeks To Achieve The Following:

Identify The Fundamental Characteristics Of The Evolution Of Historical Knowledge.

Establish A Civilizational Dialogue By Analyzing Two Pivotal Approaches That Shaped Historical Knowledge, Conducting A Comparison Between Them, And Clarifying Their Respective Goals.

Methodology :

The Study Employs A Comparative Analytical Method By:

Tracing The Trajectories Of Historical Knowledge From The Medieval Era To The Contemporary Period.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
Deducing The Rules And Tools Adopted By Both Approaches To Understand History And Predict Its Near And Long-Term Future Horizons.
Key Findings :
The Study Affirms That Despite Ibn Khaldun's Approach Belonging To Medieval Philosophy, It Maintains A Significant Position In Understanding Contemporary History And Envisioning A Universal Civilization Where Ideological Conflicts Vanish And Human Life Settles Upon Virtuous Values.
The Study Concludes That Francis Fukuyama's Approach Falls Within The Framework Of Contemporary Cultural Industries, As It Seeks To Reshape The International Order According To A New Hierarchy. This Hierarchy Places Certain Nations At The Summit And Others At The Base, Thereby Aiming To Reinvent Conflict Rather Than Achieve Global Stability.
Keywords: Philosophy, History, Civilization, The End.

فلسفة التاريخ: بين فوكوياما وابن خلدون

عبدالحق الخيروني[1]

أستاذ زائر في جامعة ابن طفيل بالقنيطرة– المغرب.

abdelhak.elkhayrouni@gmail.com

محمد شاح2

حاصل على الدكتوراه في التاريخ الوسيط من جامعة ابن طفيل بالقنيطرة– المغرب.

Chah.mohammed07@gmail.com

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تبيان أبعاد ودلالات أهم المقاربات المدرجة في فلسفة التاريخ عبر مراحل تطوره، وذلك من خلال استحضار المفكر العربي عبدالرحمان ابن خلدون الذي قدم مقاربة خاصة انسجمت مع مميزات فلسفة العصر القروسطي، ومن تم حاورناه بالفيلسوف الأمريكي فرانسيس فوكوياما، بوصفه أعاد النظر في سمات التطور التاريخي للمعرفة التاريخية بالاستناد على فلسفة العلوم كدعامة لتقديم طرح مغاير لما قدمه السابقون عنه.

وبذلك نكون قد نسجنا حوارا بين الحضارات حول مسألة المعرفة التاريخية التي اختلفت حولها الفلسفات وتباينت بفعل تنوع الغايات التي تهدف إليها كل مقاربة على حدة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الإشكالية الرئيسية:

هل التاريخ دورة حتمية تحركها العصبية ويفنيها الترف، أم أنه مسار خطي يتجاوز الصراع الايديولوجي ليستقر في الديمقراطية الليبرالية؟

أهداف الدراسة :

سعت هذه الدراسة للتعرف على الأهداف التالية:

-التعرف على السمات الأساسية لتطور المعرفة التاريخية.

-خلق حوار حضاري للمعرفة التاريخية عبر استحضار مقاربتين وسمتا المعرفة التاريخية بلبنات خاصة قادتنا لإحداث مقارنة بينهما، وتوضيح غايات كل واحدة منهما.

منهج الدراسة:

وظفت الدراسة المنهج التحليلي المقارن، من خلال:

-تتبع مسارات المعرفة التاريخية ابتداء من مرحلة العصر القروسطي والمرحلة المعاصرة.

-استنباط القواعد والأدوات التي اعتمدتا من قبل المقاربتين معا في فهم التاريخ والتنبؤ بآفاقه المستقبلية عبر المديين القريب والبعيد.

أهم نتائج الدراسة:

-التأكيد على أنه بالرغم من انتماء مقاربة عبدالرحمان ابن خلدون لفلسفة العصر القروسطي، فإن لها مكانتها الخاصة في فهم التاريخ المعاصر وصياغة حضارة كونية تنتفي فيها الصراعات الإيديولوجية وتستقر فيها حياة الناس على قيم فضلى.

-الإقرار بأن مقاربة فرانسيس فوكوياما للمعرفة التاريخية تدخل في إطار الصناعات الثقافية المعاصرة، بوصفها تسعى إلى إعادة تشكيل المنتظم الدولي وفق تراتبية وهرمية جديدة تجعل بعض الدول في القمة، والأخرى في الأسفل، وبالتالي فهي مقاربة تهدف لإعادة الصراع بدل تحقيق الاستقرار الدولي.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، التاريخ، الحضارة، النهاية.

المقدمة

يعد التاريخ من بين القضايا التي تبحث فيها الفلسفة من زوايا خاصة عبر سيرورتها، حيث تنوعت وتعددت المقاربات الفلسفية بفعل المستجدات التي تطرحها الساحة الدولية بغايات متباينة ومتفاوتة الأثر، والتي تعكس تصورا عاما يجعلنا نقر بأن المعرفة التاريخية غير مستقرة في أبعادها ودلالاتها.

إن المعرفة التاريخية ومقياسها المتذبذب بين الخيال والحقيقة هما ما يحددان مكانتها في الروايات الواقعية الحالية، أو بالأحرى بين التنظير المستند لرؤية تأملية تقليدية، والتنظير المستند إلى رؤية علمية تلامس الحقائق والمستجدات الحالية بحيث أن هذا التنوع يجعل التاريخ يتعرض لتحويرات في المعنى والمبنى. فبينما تحتفظ العديد من التصورات بالإرث التاريخي معتبرة إياه مدخل تشكيل الحقائق المواكبة للمستجدات، نجد تصورات أخرى جاعلة من فلسفة العلوم مدخلا لها في تسليط الضوء على المعرفة التاريخية.

وانطلاقا من هذا التمايز المحدث بين مختلف التصورات الفلسفية التي لها نصيبها من الحقيقة التاريخية، تأتي دراستنا للوقوف على أبعاد ودلالات تصورين مختلفين أثرا بشكل كبير في إدراك معالم فلسفة التاريخ. الأول لصاحبه عبدالرحمان ابن خلدون الذي ينتمي للعصر القروسطي، بوصفه قعد للمعرفة التاريخية استنادا لرؤية تأملية متبصرة انسجمت وروح عصرها، لتشكل بذلك منطلقا نقديا عند العديد من التصورات الفلسفية التي أعادت النظر في غايات الأحداث والوقائع المسجلة عبر التاريخ.

أما الثاني فسنستحضر فيه موقف الفيلسوف الأمريكي المعاصر يوشيهيرو فرانسيس فوكوياما Yoshihiro FrancisFukuyama، بوصفه أعاد النظر في فلسفة التاريخ معتمدا في ذلك على منهج علمي تجاوز به التفسيرات التقليدية، وأعطى للتاريخ معاني وحقائق جديدة توحي إلى نهاية الإنسان بوصفه صانعا للتاريخ.

وفي هذا الصدد سننطلق من إثارة الإشكال الرئيسي الموجه للتحليل والمناقشة، هو كالآتي:

-هل التاريخ دورة حتمية تحركها العصبية ويفنيها الترف، أم أنه مسار خطي يتجاوز الصراع الايديولوجي ليستقر في الديمقراطية الليبرالية؟

ومن أجل إعطاء هذا الإشكال حقه من التحليل والتدليل، سنعززه ببعض الأسئلة الفرعية نقاربها في جزأين أساسيين، الجزء الأول: سنتطرق فيه إلى سؤال فرعي، هو كالآتي: هل المجد الحضاري مجرد انتحار بطيء للعصبية بفعل الترف؟.

أما الجزء الثاني، فسنحاول فيه توسيع وعاء حقيقة التاريخ من خلال التوقف على مقاربة سؤال فرعي آخر، هو كالآتي: إلى أين يسير تطور التاريخ؟

مفردات الدراسة

يعد تعريف المفهوم حجر الزاوية في أي نقاش أو بحث علمي أكاديمي، نظرا لأهميته في توجيه معنى الدراسة نحو الغايات المقصودة فيها، لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار المعاني المتشعبة التي أضحى يعرفها في الفكر المعاصر بفعل تضارب التأويلات والتدليلات عليها، لذلك نحدد معاني مفردات الدراسة، وهي كالآتي:

-الفلسفة: هي حقل معرفي له مقاربات خاصة في شتى المواضيع التي تهتم بها، وهذا راجع إلى أدوات فعل التفلسف التي ينهجها الفيلسوف في تناوله للقضية المعروضة للنقاش. وعليه، يمكن تعريف الفلسفة بأنها "السعي وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية في حياة الإنسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعاني الحقيقية" (عبدالحق، 2021، ص 03)

- التاريخ: يشار إليه بأنه مجموعة من الأحداث والوقائع التي مرت بها البشرية، ويعرف أيضا بأنه "خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض الطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش، والتآنس، والعصبيات، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" (جميل،1982، ص 227)

- الحضارة: هي من بين المفاهيم الأكثر جدلا في أبعادها ودلالاتها، وهي ضد التخلف. تتميز الحضارة عن التخلف في كون الأولى مسايرة للتطورات التي تنتجها البشرية جمعاء، بينما التخلف فهو التراجع في المستوى الفكري والقيمي. لذلك فالحضارة هي "مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش، أو تطلق على الصورة الغائية التي تستند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة" (جميل، 1982،ص 476)

- النهاية: هي المصطلحات الأساسية في فلسفة التاريخ عند فوكوياما، فهي تشير إلى "ما بع يصير الشيء ذو الكمية إلى حيث لا يوجد وراءه مزاد شيء فيه" (جميل، 1982، ص 509)

أولا: فلسفة التاريخ عند عبدالرحمان ابن خلدون

انطلق عبدالرحمان ابن خلدون من التأمل في افتراضات السابقين عنه لكيفية فهمهم للتاريخ، ومن تم عمل على دحضهم في مسألة تأسيس العمران البشري انطلاقا من اختزال ممارسة التاريخ في مجرد استحضار لروايات أعدوها في عداد المحفوظات، من غير بحث ولا روية، ولكي نفهم جيدا طبيعة العلاقات القائمة بين الفكر التاريخي-الاجتماعي الخلدوني والمقاربات المختلفة للمؤرخين الذين سبقوه، نجده يقول "إن التاريخ ليس نتاج لعب بين عناصر متشابهة أزليا وليس عملية تجدد أبدي(...) فكثيرا ما يقع للمؤرخين من الغفلة عن تغير

الأحوال في الأمم والأجيال بمرور الأعصار وتجدد الأيام(...) فيقيس الغائب على الشاهد، والماضي بالحاضر، ويجعل الأصل ما وقف عليه، والفرع ما سمعه، فيقع في هوة من الغلط" (YVES LACOSTE, 1984, P : 165)

معنى ذلك أن فهمهم للتاريخ أخذ أشكالا متعددة ومتضاربة جعلتهم يحرفون معناه، وهذا راجع إلى الطرق المغلوطة التي اعتمدها المؤرخون في تقديراتهم المتباينة، حيث يضيف ابن خلدون في هذا الصدد قائلا: "وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار. فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر، ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد" (ابن خلدون، ص11)

يظهر أن نقد ابن خلدون المتجه للمعرفة التاريخية التي أقرها السابقون عنه، يأتي في إطار نقلهم المغلوط للروايات دون إحداث ربط بين السبب والنتيجة، وبالتالي فهو فهم يستند من منظوره على التقليد، ولا يرقى لمرتبة العلم. وقد كان هدفه من هذا النقد هو إقصاء فئات معينة من الروايات التاريخية التي أدرجها التراث العربي في مقاربة العمران البشري، خاصة تلك الفئة التي أقرت بتشكيل رؤية شمولية للتاريخ تنطلق من بدء البشرية جمعاء حتى عصرها، معتبرا إياها بأنها غير جديرة بالانتساب إليه، حجته في ذلك أن "التاريخ يتثبت من الأحداث، وينتقيها، ويجمعها وفقا لارتباطها الوجودي ببعضها البعض. أما علم العمران، فإنه يصيغ مشكلاته وفقاً لبعض الخصائص الذاتية التي تشير إلى تمايز جوهري في الطريقة التي تعمل بها العلل، والطريقة التي ترتبط بها الصفات أو العوارض المشتركة"
.(MUHSIN MAHDI, 1957, P :227)

إن المتأمل في أبعاد ودلالات هذا النقد الذي استثمره ابن خلدون في العصر القروسطي سيجده شبيها بالنقد الذي أرساه فيما بعد الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط EMMANUEL KANT في الفكر الفلسفي الحديث. فبينما وضع هذا الأخير حدودا للعقل البشري من خلال طرحه لسؤال ما الذي يمكن معرفته؟، نجد ابن خلدون سبقه لوضع حدود للتاريخ من خلال بحثه في الخبر الممكن وقوعه، والمستحيل الذي لا يمكن وقوعه، وبذلك فهي عملية فحص لشروط إمكانية المعرفة التاريخية.

وهكذا يحدثنا ابن خلدون على أنه حتى لو كانت الأمور في التاريخ مختلفة تماما، فإن المسألة تظل دائماً مرتبطة بالطعن في صحة الرواية المنقولة عن الراوي. وهنا يكمن جوهر النقد الخلدوني للمؤرخين الشموليين، فالتاريخ

بوصفه سلسلة من الأحداث والوقائع، يجب أن يكون قادرا على مراقبة مصادره دون الاعتماد فقط على عدالة الناقل وموثوقيته، إذ يجب ربط الخطاب بمعرفة شروط إمكانية المجتمع البشري بشكل عام.

ولتلافي المشكلات التي وقع فيها السابقون، يؤكد ابن خلدون على أهمية تبني الصياغة العلمية لعلم العمران، بوصفها الأداة التي تمكن من تقديم معرفة ينتفي فيها الشك، إذ يقول في هذا السياق "أما علم العمران، من ناحية أخرى، وبحكم تعريفه كـ "علم"، فهو لا يهتم في المقام الأول بالوجود التاريخي الفعلي، بل بالوجود الحقيقي والممكن؛ أي بالطبائع والعلل والخصائص والصفات والعوارض المشتركة، التي تتمتع بديمومة نسبية وتتغير وفقا لأنماط يمكن تمييزها. إنه يحاول إثبات أن هذه الأمور موجودة، وأنها إلى حد ما ضرورية ولا يمكن أن تكون على غير ما هي عليه. بالنسبة لهذا العلم، فإن معرفة الأحداث الجزئية وتغيرها وتعددها ليست غاية في ذاتها، بل هي بداية للاختراق نحو إطار مرجعي أكثر عقلانية في شكل مبادئ كامنة تفسر هذه الأحداث" (MUHSIN MAHDI, 1957, P :227).

ومقتضى ذلك أن الخطاب التاريخي السليم يقوم على تزويد المؤرخ بالأدوات المفاهيمية والتحليلية التي تمكنه من تمحيص هذه المصادر بشكل أفضل، ليجعل من نفسه هو مصدرا لصياغة خطاب تاريخي فـ "على النقيض من التاريخ، فإن علم العمران ليس "فنا"، بل هو جزء من "العلم"؛ لأنه يهدف إلى المعرفة البرهانية، ليس بالأحداث الفردية ذاتها، بل بالمبادئ الكامنة خلفها وخلف غيرها من الأحداث المماثلة. إنه يدرس طائفة من الأحداث التاريخية بهدف استخلاص وصياغة أحكام كلية عنها. وبما أنه لا يمكن إصدار أحكام كلية بشأن الأحداث العارضة أو الاتفاقية (إلا من حيث رؤية إمكانية وقوعها وتحديد أهميتها النسبية)، فإن علم العمران لا يهتم جوهريا بالعوارض أو المصادفات. وأخيرا، فإن علم العمران لا يشكل أحكاما أو براهين إلا حول ما يمكن معرفته بواسطة العقل البشري وحده "
(MUHSIN MAHDI, 1957 ,P :227).

وبهذا الشكل، يظهر أن التاريخ عند ابن خلدون يهتم بدراسة الأحداث من منظور نظري ومنظور عملي. فالدراسة النظرية للتاريخ يشترك فيها جميع المؤرخين، بينما ممارستهم لها تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية والفردية. فالدراسة النظرية تؤسس على التأمل النظري المحض الذي يعمل فيه المؤرخ على بلورة ممارسة ملموسة.

ولعل ذلك هو ما جسده ابن خلدون في مشواره الأكاديمي، حيث جعل من مؤلف "المقدمة" تمثيلا للجانب النظري الذي اهتم فيه بدراسة علم قوانين العمران، بينما جعل من مؤلف " العبر" دعامة لتكريس الجانب التطبيقي الذي يعمل فيه على سرد الأحداث. وبالتالي فعملية الانتقال من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي مكنته من تشريح الأحداث التاريخية.

وبالنظر لمقاربة ابن خلدون للمعرفة التاريخية، فقد مكنته عبقريته من أن يهتم بما يمكن أن يحدث (الإمكان العقلي)، من خلال استقراء لقوانين المجتمع وظواهره، وهو بذلك تجاوز التصورات التي كانت تعتمد على سرد التفاصيل، إلى مرتبة العلوم الفلسفية الكلية، حيث يقول في هذا السياق " إن الظواهر الاجتماعية أيضا تخضع لقانون التطور بل إن التطور فيها أكثر وضوحا منه في الظواهر الطبيعية، وكل شيء في المجتمع الإنساني في تغير دائم، ومفهوم الحركة متضمن عنده في طبيعة الأشياء"(زينب،2007، ص 90).

إن امتلاك المؤرخ لأدوات "علم العمران البشري" يمكنه من أن يكون هو نفسه مصدراً، لأنه يمتلك معايير النقد والتمحيص الذاتي. وكأن ابن خلدون يقر بأن المؤرخ "الناقل" لا يمكن أن يقدم معرفة تاريخية موثوق بها ما لم يستند على ضوابط علمية ومنهجية، بينما المؤرخ "المحقق" فيقدم معرفة تؤهله لأن يكون حُجّة (مصدراً)، وليس مجرد وعاء للنصوص التي تتعرض للتأويلات والتبريرات المتباينة.

بهذه المقاربة التي أقيمت على التمييز بين صنفي المؤرخين، يكون ابن خلدون قد خَلَّص التاريخ من التفسيرات الارتجالية التي لا تحتكم إلى قواعد مضبوطة المعالم، بحيث قوم عملية الانتقال من سرد الوقائع إلى كيفية فحص طبائع العمران، أو بالأحرى من أجل أن يبين ما هو موجود في ظاهر التاريخ، وما هو في باطنه. فالأول مرئي ومتاح، أما الثاني فهو خفي وباطني صعب المنال، يقول في هذا الصدد "ومهما كان التفسير، فإن هذا التعريف المحدود لا يتناسب مع التركيز الكبير الذي يضعه على الوحدة بين الشكل الخارجي للتاريخ ('إخبار عن الأيام والدول') بصيغته السردية والأدبية، وبين معناه الباطن، وهو: 'النظر والتحقيق، وتعليل الكوائن ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق" (YVES LACOSTE, 1984, P :170)

ومضمون ذلك أن ظاهر التاريخ يتعرض للتداول بين الأمم والأجيال عبر نمو الأقوال وتضارب الأمثال التي تساهم في تقلب الأحوال، في حين أن باطنه نَظَر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها، لأنه علم بكيفيات التحقيق في قضايا التاريخ.

فالتاريخ، وفق هذه الشاكلة، ليس تراكما لقصص ممتعة تُنقل دون اهتمام خاص بالمنهج، بل هو استقصاء للأحداث والوقائع التي يجب تطبيق معايير الصدق عليها. لا يتعلق الأمر هنا بوضع موضوع خارجي، وإنما بتفعيل معيار علمي للتمييز بين ظواهر فُهمت سابقاً على أنها متجانسة عبر الزمن، والتمييز بينها بوصفها أسبابا ووقائع ناتجة عن تلك الأسباب. ولهذا المعيار العلمي صفات، يمكن إجمالها وفق الشكل الآتي:

-هو جزء من العلوم الكلية لا الجزئية، حيث تكون نقطة البدء في فلسفة التاريخ تكاملا بينا لأجزاء، وترابطا بين الوقائع.

-هو من العلوم العقلية وليس النقلية، لأن فيلسوف التاريخ يختزل العلل الجزئية للحوادث الفردية إلى علة واحدة أو علتين على أكثر تقدير، ويفسر في ضوء التاريخ العالمي، لإعادة تشكيل وقائع التاريخ ليقدم بصورة عقلية.
-مسائل هذا العلم تبتدئ من الماضي، وتستمر إلى الحال والمستقبل، ففلسفة التاريخ تتجاوز مقولة الزمان والمكان إلى ما وراء الزمان والمكان" (مكي، 2010، ص 05-06)

وهكذا يفرق ابن خلدون بين المظهر والجوهر في فهم المعرفة التاريخية. فحقيقة التاريخ تكمن في جانبه الباطني، غير أن الوصول إلى هذا الجانب وتمحيصه يظل صعب المنال على بعض المؤرخين، لأنهم يجهلون أسباب الخطأ التي تفرضها طبيعة الخبر، لذلك "يهتم التاريخ، كما يُعرّفه ابن خلدون، بطبيعة وعلل الوجود الفعلي. وفي محاولته لفهم الأحداث الفعلية، يتعين على المؤرخ التثبت من أسبابها وتفسيرها في خصوصيتها وواقعيتها الملموسة، بدلاً من الانغماس في النظر في أسباب الأحداث بصفة عامة، أو في أنماط الأحداث المعممة ومدى مطابقة الأحداث الفعلية لهذه الأنماط أو انحرافها عنها" (MUHSIN MAHDI, ,P: 226 1957).

إن أهمية هذا التفريق الذي أقامه ابن خلدون تدخل في إطار الاعتراف بأن العمران البشري لا بد له أن يُؤسس وينظم على دعامات قوية، كما أنه لا بد من وجود حاكم يشكل مصدر حل للاختلافات الحاصلة بين البشر في المعرفة التاريخية. وفي هذا السياق يقول ابن خلدون عن الاجتماع البشري بأنه "لا بد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه وحكمه فيهم تارة يكون مستندا إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليهم إيمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه، وتارة إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم. فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة ولمراعاته نجاة العباد في الآخرة، والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط"
(ابن خلدون، ص153)

وخلاصة القول، لدينا تمييز بين باطن التاريخ وظاهره، يليه تصنيف للأخطاء، أو الخلط المحتمل بينهما في فهم المعرفة التاريخية، مما يمكننا من رؤية مفادها: أن المنهج الذي قدمه ابن خلدون هو مزيج من الاستقراء والاستنباط. فهناك حركة مد وجزر مستمرة بين هذين الجانبين في استدلالاته لضمان صلاحيتهما قدر الإمكان.

والحال أن هذه الاستدلالات العقلية التي قدمها ابن خلدون في المعرفة التاريخية، لم تكن من إنتاجه المعرفي المحض، ولكنها مزيج منبثق من الوحي والفكر اليوناني. فقد تأثر ابن خلدون بالفلاسفة السابقين عنه، خاصة الفيلسوف اليوناني أرسطو، والفيلسوف العربي ابن سينا، حيث يمكن القول أنه "يتعين علينا الآن البحث في

أصل هذه الثيمات (الموضوعات) الجدلية والمادية في عمل ابن خلدون. قد يكون من الممكن إرجاعها إلى أعمال مفكرين يونانيين وعرب معينين؛ فمثلا، نظرية أن الحركة هي خاصية جوهرية لكل الأشياء يمكن العثور عليها في كتاب الطبيعة لأرسطو، وفي الطبيعيات والحدود لابن سينا. ومن الممكن تماما تفكيك فكر ابن خلدون إلى عناصره المكونة، للكشف عن أساسه الميتافيزيقي وإرجاعه إلى النظريات التي طرحها فلاسفة عرب مختلفون وأسلافهم اليونانيون".

(YVES LACOSTE, 1984, P:159) وبالتالي، يمكن أن نقر بأن ابن خلدون يفكر في التاريخ من منظور رجل نبت في ثقافة عربية، وانغمس في تقاليد فكرية مشبعة بالثقافة اليونانية، وهو لا يضع فصلا حادا بين المصدرين العقلاني والنقلي في فهمه للتاريخ، وذلك لحاجته إلى تعدد المصادر وتنوعها حتى يؤكد المعرفة التاريخية ويوثقها؛ بل يعمل على صياغتها ضمن كُلٍّ متماسك قدر الإمكان، ويرفض كل المناهج التاريخية السابقة بدعوى أنها لا تستجيب لمتطلبات عصره.

وبهذا الشكل، أوجد ابن خلدون نوعا جديدا من الفهم للمعرفة التاريخية، لأنه أراد أن يكون هو أول ممارس له، فقد نظر البعض إلى أن طرحه لم يستند بشكل مباشر على فلسفة محددة، وهذا ما جعل معرفته تحتل مكانة في المعرفة التاريخية. لذلك "إن منهج ابن خلدون التاريخي هو منهج تجريبي في أساسه؛ فهو يعتمد على ملاحظة طبيعة الأشياء، ولا يشتق مباشرة من أي نظرية فلسفية. وهذا هو السبب في أن عمله يبدو حديثا بشكل غير عادي. فمن خلال قطيعته مع مناهج المدرسيين، يبني حججه على ملاحظاته الخاصة وعلى معلومات تم التحقق منها بعناية. ابن خلدون لا يحاول كتابة فلسفة للتاريخ، بل هو مراقب حاد للواقع بشكل استثنائي، وتصوراته تنبع من تعميمات موضوعية مبنية على ملاحظاته وتبحره العلمي"

(YVES LACOSTE, 1984, P:160)

إضافة إلى ذلك، فقد نظر البعض الآخر إلى أن طرح ابن خلدون في المعرفة التاريخية وكيفية تطور مجراها، قد استند على حدس فلسفي جعل طرحه صالحا لكل زمان ومكان، بل إنه لولا وجود هذا الطرح الاستشرافي، لما رأينا العديد من المقاربات الغربية التي غرفت من مبادئه قصد الدفع بعجلة تطور التاريخ، لذلك فـ "وفقا لمؤلفين آخرين، فإن عمل ابن خلدون هو فلسفة دورية للتاريخ صالحة لكل العصور والبلدان، وهي بهذا المعنى استبقت نص بول فاليري الشهير حول طبيعة الحضارات الفانية. وإذا كان لنا أن نصدق هؤلاء، فإن رؤية ابن خلدون للعالم يمكن اختزالها في الأطروحات العامة التالية: التاريخ هو ببساطة دورة متكررة من تطور الحضارة والدولة، تنتهي كل دورة منها بالانحدار والكارثة. إن تطور كل حضارة يؤدي إلى انهيارها، حيث تُدمر التضامنات

الاجتماعية (العصبية) التي تقوم عليها الدولة بفعل الترف الذي يفسد المواطنين. وهكذا، يتحدد التطور التاريخي بشكل أساسي بعوامل نفسية"

(YVES LACOSTE, 1984, P :161)

إذا كان المفكر العربي ابن خلدون قد قدم مقاربة فلسفية انسجمت وروح عصرها في فهم المعرفة التاريخية، فما الموقع الذي أخذته في المقاربات الأخرى في المعرفة التاريخية؟

ثانيا: فلسفة التاريخ عند يوشيهيرو فرانسيس فوكوياما YOSHIHIRO FRANCIS FUKUYAMA

يعد فوكوياما من بين الفلاسفة المعاصرين الذين أعادوا النظر في كيفية تطور المعرفة التاريخية قصد تشكيل فهم أعمق للمنتظم الدولي المعاصر، حيث عمل على تشخيص الأحداث المسجلة في التاريخ وربطها بالمستجدات التي أضحت تعرفها الساحة الدولية، ليقر أن الإنسان المعاصر يسير نحو أفق مسدود بسبب التحولات التي مست العديد من العوامل التي توجد في مقدمتها السياسة والاقتصاد العالميين، بوصفها عوامل تحمل عدة دروس سياسية قابلة للتصحيح عبر الديمقراطية الليبرالية كونها النظام الأكثر قدرة على حل الصراعات الإقليمية والدولية.

إن الديمقراطية الليبرالية والسوق الحر يعملان اليوم معا في مختلف المجتمعات، لذلك نجده في مقدمة كتابه المعنون بـ "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، يبسط أهداف عمله الأكاديمي بقوله: " يبدو أن إجماعا ملحوظا قد ظهر في السنوات الأخيرة بشأن الديمقراطية الليبرالية كنظام للحكم، كونها قد انتصرت على الأيديولوجيات المنافسة — الملكية الوراثية، الفاشية، ومؤخرا الشيوعية. واقترحتُ علاوة على ذلك أن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل (نقطة النهاية للتطور الأيديولوجي للبشرية) و(الشكل النهائي لأي حكومة بشرية)، وبناء عليه تكون، بصفتها هذه، هي (نهاية التاريخ) " (PIUS , 2012, PP :175-176)

يؤسس فوكوياما هذا الطرح الفلسفي في فهم العلاقات الدولية على مُسَلمات منبثقة من مستجدات الساحة الدولية المعاصرة، حيث أضحى يؤخذ القرار في شتى القطاعات بالمؤسسات الدولية المركزية. فعلى سبيل المثال أضحت الأنظمة الاقتصادية تحصر اتخاذ القرار في وكالات مركزية تدير الأسواق على مستوى العالم، بحيث يشير ذلك إلى توسع في هذه الأنظمة، والذي يرسخ فرضية النضال من أجل الاعتراف، بوصفه المحرك الحقيقي لصناعة الحضارة الكونية، وهنا يمكننا توضيح ملامح هذه المسألة وفق الشكل التالي:

"–رغبة البشرية في الاعتراف: من أجل السعي وراء مبادئ وأهداف أكثر سموا وتجريدا

–إرساء منطق الصراع حتى الموت: بوصفه آلية للتعبير عن الحرية الإنسانية.

-الإرادة الدائمة لتجاوز أشكال الاعتراف الناقصة.

-تفسير كل السياسات الداخلية والدولية انطلاقا من مبدأ الاعتراف: مع ما يترتب على ذلك من اندلا ع صراعات متنوعة النطاق.

-تحول رغبة السيادة غير العقلانية إلى رغبة عقلانية في المساواة: وذلك عبر الانتقال إلى الديمقراطية

-بروز الإنسان الأخير في نهاية التاريخ: حيث تُحل مسألة الاعتراف من خلال إرساء الديمقراطية الليبرالية، مع قيام الدولة العالمية والمتجانسة " (IAN JACKSON ,2017, P : 177)

ينطلق فوكوياما في تدعيم هذه المسألة من توضيح ما أحرزته العلوم الطبيعية الحالية من نتائج شملت عدة ميادين تنظم العيش المشترك، بوصفها تبرهن على أن العالم يسير نحو تحقيق إنجازات علمية ستؤدي إلى إلغاء البشرية. فتطور العلوم الطبيعية والتكنولوجيا، وكذا النضال من أجل الاعتراف كلها عوامل تسير نحو إرساء نظام سياسي يعترف بحقوق الانسان الكونية التي ستضفي الرخاء والحياة الرغيدة على الإنسانية جمعاء.

وبهذا الشكل، يظهر أن طرح فوكوياما في المعرفة التاريخية تجاوز التصورات التقليدية عبر كتابة تاريخ جديد للعلاقات الدولية، حيث أكد على أن عملية التطور التاريخي هذه لا تنتهي بالاشتراكية كما ادعى المنادون بها، بل بالديمقراطية واقتصاد السوق، حجته في ذلك أن كتاب "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" كان استجابة لانهيار الاتحاد السوفيتي. لقد "رأى فوكوياما في ذلك انتصارا للرأسمالية والديمقراطية الليبرالية، وأسماها نقطة نهاية التاريخ التي ستحل السلام العالمي محل الصراعات البشرية" (IAN JACKSON ,2017, P : 09)

وهكذا يظهر أن الحجج التي تبناها فوكوياما في طرح نهاية التاريخ، لم تنشأ من فراغ أو من محض الصدفة، وإنما انبثقت مما راكمه في سجله الأكاديمي الذي مكنه من أدوات التنقيب عما يشكل محركا للتاريخ. فقد اشتغل عضوا استشاريا في عدة مؤسسات منها: مؤسسة "راند"، ودرس في جامعات رائدة في أمريكا، مما يشير إلى توفره على خبرة أكاديمية ساعدته في رسم معالم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، والتي تقدم نفسها كراع للأمن الدولي في ظل وصفة الديمقراطية الليبرالية، لذلك "يجادل فوكوياما بأن تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991 يثبت أن الديمقراطية الليبرالية والرأسمالية—وهي نظام اقتصادي يؤكد على الملكية الخاصة للسلع—هما أفضل الأنظمة السياسية والاقتصادية وأقلهما عيوبا. ويدعي في كتابه أن هذا انتصار الليبرالية الغربية—وهي الفلسفة السياسية التي تؤكد على الحرية والمساواة والانتخابات التنافسية المنتظمة—يمثل نقطة نهاية تاريخية، ومرحلة نهائية ستحل محل الحرب بسلام عالمي دائم" (IAN JACKSON ,2017, P :11).

لقد استمر فوكوياما في إثارة سجال فكري عبر نظريته المثيرة للجدل، والتي ترى أن الأنظمة السياسية هي التي تشكل التاريخ البشري، وكأنه يريد أن يقر بأن الأنظمة السياسية في العالم تساهم من موقعها في تنزيل مخططات نظريته في شتى القطاعات الحيوية، حيث تسير هذه المخططات نحو وجهة وحيدة وهي الديمقراطية الليبرالية، بوصفها نظاما سياسيا يحترم الحقوق الفردية والجماعية بمعناها العام. لذلك، فالثورة الليبرالية العالمية حققت زحفا على الأنظمة السياسية التقليدية، ليصبح التاريخ المعاصر مطلا على أعتاب حقبة تاريخية تتخذ شكلا جديدا يتميز تارة بالغليان، وتارة أخرى بتلاشي وانصهار المفاهيم والقيم التقليدية.

لكن بالرغم من قيمة أطروحته هذه، فإنه اعتمد في فهمه لمقتضيات العالم المعاصر على أفكار الفلاسفة السياسيين السابقين عنه، من أجل استشراف المستقبل؛ كالفيلسوفين الألمانيين جورج ويليام فريدريش هيغل وكارل ماركس، بوصفهما اتفقا على أن نهاية التاريخ ستأتي حتما، لكنهما اختلفا حول ماهيتها. والحق أن اعتماد فوكوياما عليهما لا يعني تكرار ما أقراه سابقا حول طبيعة المعرفة التاريخية، بقدر ما هو تجاوز وتطوير لفكرهما، إذ يمكن القول "إن نبوءة فوكوياما الجريئة بانتصار الليبرالية الغربية تستند إلى متن واسع من الفكر السياسي يتجاوز هيغل وماركس؛ فهو حريص بشكل خاص على استعارة مفهوم "الثيموس" (THYMOS) من الفيلسوف اليوناني أفلاطون. ويشير هذا المصطلح إلى جزء من النفس البشرية (أو الروح) يدفع الناس للسعي نحو أسلوب حياة أكثر عدلاً ومساواة. ذكر أفلاطون أن البشر، على عكس الحيوانات الأخرى، يحتاجون إلى الاعتراف (التقدير) ويكافحون باستمرار لتحقيقه. ووفقا لفوكوياما، فإن الديمقراطية الليبرالية وحدها هي القادرة على إشباع هذه الحاجة البشرية" (IAN JACKSON ,2017, P : 12)

وهكذا يبدو أن مجرى التاريخ حسب فوكوياما يسير نحو محطة نهائية هي الديمقراطية الليبرالية، بوصفها المكان الذي تنصهر فيه الصراعات الإيديولوجية وتتحرر فيها الجماعات والأفراد من كل القيود التي كبلت فكر الانسان عبر مر التاريخ. وبذاك الشكل تكون الديمقراطية الليبرالية بمثابة أداة لاحتواء التناقضات المسجلة فيه، حيث "يرى فوكوياما أن الديمقراطية الليبرالية، بكونها خالية من التناقضات الجوهرية وغير قابلة للتحسين على مستوى مبادئها المهيكِلة، لا يمكن أن تنهار. وهو ينهل هنا من المصدرين الهيغلي والماركسي، ليس من قبيل الاستعادة التامة، بل من قبيل التمايز، لا سيما فيما يتعلق بمفهوم التاريخ ذاته؛ وهو التاريخ الذي يُفهم كعملية تطور لأشكال تنظيم المجتمعات البشرية حتى الوصول إلى غاية: بالنسبة لهيغل، كانت هذه الغاية هي الدولة الليبرالية؛ وبالنسبة لماركس، كانت المجتمع الشيوعي" (IAN JACKSON,2017, P : 176)

إن المتأمل في أبعاد ودلالات الديمقراطية الليبرالية، سيجد أنها تحمل بشرى سارة لتطور تاريخ البشرية من خلال مجموعة من الملامح التي يمكن وصفها وفق الشكل الآتي:

"-البروز العالمي الشامل للديمقراطية الليبرالية على المستوى السياسي.

-انتصار مبادئ الليبرالية الاقتصادية والانفتاح العالمي للسوق.

-الترابط الوثيق بين ما هو اقتصادي وما هو سياسي " (PIUS, 2012, P:176)

وبناء على هذه المعطيات، يبدو أن هناك تاريخا كونيا يُنحَت بشكل تدريجي للمجتمعات، ويتخذ أشكالا متعددة في العالم المعيش بين الأغيار. فعلى سبيل المثال يعد توحيد نمط إنتاج الثروات واستهلاكها، وتحقيق تجانس ثقافي عالمي وغيرها من الأشكال المدعومة بالثورة العلمية برهانا على تسريع نهاية التاريخ. فبينما كانت الثورة العلمية في السابق أداة مشجعة على سيادة الإنسان على الطبيعة، أضحت الثورة العلمية اليوم تشجع على المرونة واللامركزية في أخذ القرارات. وبذلك، فقد أدت وفرة المعلومات المنتشرة إلى تأثير ديمقراطي عميق، مما قاد الأنظمة السلطوية إلى تحاشي التلاعب بالبشر عبر السيطرة على المعلومات واحتكارها.

وهكذا، فقد أضحت المعرفة التاريخية مع فوكوياما تسير على المبادئ التالية:

"-تعامل أفكار فوكوياما التاريخ كعملية تطورية لا يمكن للأحداث الواقعية أن تخرجها عن مسارها بشكل دائم.

-اعتمدت نظريته على زيادة مستمرة في عدد الديمقراطيات الليبرالية حول العالم، ولكن يبدو أننا نشهد في الواقع تراجعا مستمرا" (IAN JACKSON ,2017, P :60)

لكن بالرغم من المكانة التي احتلها الطرح الفوكوياميي في إدراك مجريات وغايات العلاقات الدولية المعاصرة، فقد تعرض طرحه لهجوم العديد من النقاد بتعدد مشاربهم الفكرية لدرجة أنه في الفكر السياسي والحقوقي المعاصر، طُرحت فرضيات يدور فحواها حول بدائل متنوعة للسياسة الخارجية العالمية، فبينما أقرت الديمقراطية الليبرالية مع فوكوياما بإرساء نظام سياسي كوني تنصهر فيه الإيديولوجيات المتناحرة عبر التاريخ، نجد مواقف أخرى ذهبت إلى التشكيك فيه كونه النظام السياسي الذي يستطيع ضمان التوازنات الدولية واستقرارها.

وبذلك، فقد كانت العديد من ردود الأفعال التي برهنت على محدودية المقترح الليبرالي في طي النزاعات الدولية واحتوائها، ليعمل فوكوياما بعد ذلك على تلطيف نهجه في المعرفة التاريخية دون التخلي عن نظريته، معترفا بأن "نهاية التاريخ قد تستغرق وقتا أطول وتكون عملية أصعب مما تخيله في البداية"

.(IAN JACKSON,2017, P : 09)

خاتمة

يفهم مما قيل سابقا أن للطرح الخلدوني راهنية في فلسفة التاريخ المعاصر، وذلك بفعل استناده على قيم أكثر مرونة؛ فما تزال أفكاره سارية المفعول في حياتنا المعاشة، وهو ما يعكس سلامة وصلابه موقفه في فهم الاجتماع البشري الذي هو ضرورة ملحة لاستمرارية الحياة الاجتماعية وتماسكها. إن العودة إلى سيادة الأخلاق والقيم، بوصفهما الإطار الوحيد لإضفاء معنى وغائية إنسانية على تاريخ البشر والمجتمعات، هو السبيل لحماية مستقبل البشرية من الانجراف.

أما عن طرح فوكوياما، فهو مجرد دعاية سابقة لأوانها، لأنه طرح تشكل في بيئة تعمل على تشجيع الصناعات الثقافية والترويج لها عبر كل الوسائل والأشكال التي يتدخل فيها العنصر البشري. أكيد أننا لا ننفي أن ما يدعيه الرجل من قواعد ظهرت معالمها في الواقع المعيش، ولكن علينا أن نستفيد مما قدمته لنا المعرفة التاريخية في كيفية تشكيل التاريخ القادم، والذي يريده فوكوياما أن يكون قائما على خطة البسط والمقام، أو بالأحرى قيادة العالم لأمريكا، والتبعية لباقي الأنظمة السياسية التي تنصهر إيديولوجياتها المختلفة في إيديولوجية واشنطن.

فهل ستكون الكلمة لما تنبأ به فوكوياما ومن ينشطون في صربه، أم للشعوب في تغيير مسار التاريخ؟ بمعنى آخر، هل ستكون الكلمة للسيادة التقنية–العلمية على الواقع والحياة كما ادعى فوكوياما، أم أن الجواب يوجد عند مجهول مازال لم يظهر؟

يمكن أن نستثمر في صدد التفاعل مع هذا الاشكال عبارة للفيلسوف الألماني المعاصر مارتن هيدغر وهو يقول في مقاربته لإشكالية تهديد وجود الغير: لقد أُريدَ هذا، كما يمكن أن نقول لا أحد أراد هذا فيصبح كل واحد هو آخر، ولا أحد هو هو، إن المجهول الذي يجيب عن سؤال من هو هذا الموجود–هنا ليس شخصا متعينا، إنه لا أحد.

التوصيات:

– العمل على التأكيد في المحافل العلمية المتخصصة على الأهمية المركزية لـ "فلسفة التاريخ" عند ابن خلدون، وبيان أن استعادة هذا الفكر تعد مدخلاً أساسياً لإحياء المقاربات المعرفية المهتمة بفلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر.

–العمل على تجاوز القراءة السردية لفلسفة التاريخ عند ابن خلدون، وذلك عبر النظر لكتاب "المقدمة" كبيان تأسيسي لـ "علم العمران البشري"، بوصفه العلم الذي يحسر العلاقة بين الظاهرة التاريخية والقوانين الاجتماعية والسياسية، مما يجعل التاريخ فرعا من فروع الفلسفة وليس مجرد نقل للأخبار والاحداث والوقائع.

-تقويض الرؤية المركزية التي تعتبر مقاربة فوكوياما للتاريخ إنجازا أكاديميا لا مثيل له، من خلال كشف أبعادها ودلالاتها الوظيفية التي تدخل في إطار "الصناعات الثقافية" المشَكلة لوعي جديد يكرس المركزية الأمريكية في المنتظم الدولي، ويحولها إلى الفاعل الأول في صناعة واتخاذ القرارات الدولية في شتى المجالات التي تنظم العيش المشترك.

لائحة المراجع والمصادر

باللغة العربية

-صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية (ج. 1). دار الكتاب اللبناني، لبنان.

-صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية (ج. 2). دار الكتاب اللبناني، لبنان.

- الخيروني، عبدالحق. (2021). دور الفلسفة في تكوين المدرسين. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 2، العدد 9.

– حمود، مكي خ. (2010). الرصد المنهجي لفلسفة التاريخ عند ابن خلدون. مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد2.

- ابن خلدون، عبد الرحمن. (بدون تاريخ نشر). تاريخ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية.

-الخضيري، زينب محمود. (2007). فلسفة التاريخ عند ابن خلدون. دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر.

باللغة الأجنبية

-MUHSIN MAHDI, 1957, "IBN KHALDUN'S PHILOSOPHY OF HISTORY: A STUDY IN THE PHILOSOPHIC FOUNDATION OF THE SCIENCE OF CULTURE", GEORGE ALLEN AND UNWIN LTD, LONDON.

-YVES LACOSTE, 1984, "IBN KHALDUN: THE BIRTH OF HISTORY AND THE PAST OF THE THIRD WORLD", VERSO EDITIONS, LONDON.

-IAN JACKSON WITH JASON XIDIAS, 2017, "AN ANALYSIS OF FRANCIS FUKUYAMA'S THE END OF HISTORY AND THE LAST MAN", MACAT INTERNATIONAL LTD, LONDON.

-PIUS ONDOUA, 2012, "HUMANISME ET DIALECTIQUE : QUELLE PHILOSOPHIE DE L'HISTOIRE, DE KANT A FUKUYAMA ?", L'HARMATTAN, PARIS.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بسم الله الرحمن الرحيم

The Theological Rationalism

Dr. Mohammed Mchich, Researcher in Islamic Thought and Philosophy.
Abdelmalek Saadi University, Graduate of the Faculty of Religious Studies, Morocco
mchich.med83@gmail.com

Received:07/01/2026 Accepted : 12/02/2026

Abstract:

This paper examines the problem of rationality in Arab-Islamic thought through an analysis of kalām rationality. It argues that rationality is not a single absolute concept but a plurality shaped by historical and pragmatic contexts. The study raises the question of whether kalām rationality was merely defensive or fundamentally dialogical. Using an analytical and critical approach, it shows that kalām developed specific argumentative and dialogical methods distinct from Greek demonstrative logic. Debate, argumentation, and mutual rational engagement are presented as constitutive elements of kalām rationality. The paper concludes that kalām rationality should be understood as a historically situated dialogical rationality, open to renewal from within its own methodological foundations and oriented toward consensus within difference.

Keywords: Kalām Rationality, Dialogue and Debate, Argumentation and Pragmatics, Difference and Consensus, Renewal of Kalām.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

في "العقلانية الكلامية"

د. محمد امشيش، باحث في الفكر الإسلامي والفلسفة.
جامعة عبد المالك السعدي، خريج كلية أصول الدين/المغرب
Mchich.med83@gmail.com

ملخص:

يعالج هذا البحث إشكالية العقلانية في الفكر العربي الإسلامي من خلال تحليل طبيعة العقلانية الكلامية وحدودها المنهجية. وينطلق من فرضية مفادها أن العقلانية ليست مفهومًا واحدًا مطلقًا، بل تتعدد بتعدد السياقات المعرفية والتداولية. وفي هذا الإطار، يطرح البحث سؤالًا محوريًا: هل تمثّل العقلانية الكلامية عقلانية دفاعية انحصرت في حماية العقيدة والرد على الخصوم، أم عقلانية حوارية تأسست على المناظرة والحجاج وبناء التوافق داخل الاختلاف؟

يعتمد البحث مقاربة تحليلية نقدية، تتبع تشكّل العقلانية الكلامية في سياقها التاريخي، وتبرز تمايزها عن العقلانية الفلسفية اليونانية، خاصة من حيث الأسس الميتافيزيقية وآليات الاستدلال. ويبيّن أن علم الكلام طوّر مناهج حجاجية خاصة به، تقوم على اللغة الطبيعية والتداول والمناظرة، أكثر من اعتمادها على البرهان الصوري. ويخلص البحث إلى أن العقلانية الكلامية لا يمكن اختزالها في بعدها الدفاعي، بل تتحدد أساسًا بوصفها عقلانية حوارية تاريخية، قابلة للتجديد من داخل مناهجها، ومفتوحة على أفق تكامل العقلانيات بدل منطق الإقصاء.

الكلمات المفتاحية: العقلانية الكلامية، الحوار والمناظرة، الحجاج والتداول، الاختلاف والتوافق، تجديد علم الكلام.

مقدمة:

يُعدّ سؤال العقلانية من أكثر الأسئلة إشكالية في الفكر الإنساني عامّة، وفي الفكر العربي الإسلامي على وجه الخصوص، نظرًا لتعدد دلالاته وتنوع تمثلاته واختلاف السياقات المعرفية التي تشكّل ضمنها. يكتسب البحث في العقلانية الكلامية أهمية خاصة، لكونها تشكّلت داخل علم الكلام باعتباره مجالًا اشتباكيًا جمع بين الدفاع العقدي، والنظر العقلي، والممارسة الحوارية. وكثر الحديث حول طبيعة هذه العقلانية: هل كانت مجرد عقلانية دفاعية هدفت إلى حماية العقيدة والرد على الخصوم، أم أنها عقلانية حوارية تأسست على المناظرة والحجاج والتداول، وسعت إلى بناء التوافق من داخل الاختلاف؟

يندرج هذا البحث ضمن هذا الأفق الإشكالي، معتمدًا مقاربة تحليلية نقدية تتتبع تشكّل العقلانية الكلامية في سياقها التاريخي والمعرفي، وتبرز تمايزها عن العقلانية الفلسفية اليونانية، خاصة على مستوى الأسس الميتافيزيقية وآليات الاستدلال. كما يسعى إلى تحليل المنهج الكلامي، والكشف عن الدور البنيوي للمناظرة والحجاج في إنتاج المعرفة الكلامية، تمهيدًا لإعادة النظر في موقع العقلانية الكلامية ضمن نقاشات تجديد الفكر العربي الإسلامي المعاصر.

أولا: التفكير العقلاني في علم الكلام الإسلامي

1: الرؤية الميتافيزيقية كأساس للعقلانية الإسلامية

يخلص دعاة الأصالة إلى "حقيقة" مفادها، أن علم الكلام "بقي في جوهره العام حتى القرن الخامس إسلاميا بحثا" (علي، سامي النشار، 1977، ص، 54)، وهذه النتيجة المقررة تؤكد، أن الفكر الإسلامي –كما هو الحال في علم أصول الفقه– له أصالة ذاتية لم تتأثر بغيرها من النظريات الفلسفية، وبالأخص، الفلسفة اليونانية التي أثارت جدلا كبيرا في الوسط الثقافي الإسلامي، بسبب انفتاح المجال الإسلامي التداولي وفلاسفته، واستعمالهم لمبادئها المنطقية كما يظهر عند "الكندي" و"الفارابي" و"ابن سينا" و"ابن رشد"، غير أن "علي سامي النشار" يحاول توضيح أن أصالة الفكر الإسلامي لا تظهر عند هؤلاء الفلاسفة، إنما يجب البحث عن "العقلانية" الإسلامية في أصول الفقه، وعند علماء الكلام؛ أي قبل أن يُدخِل علماء الكلام المنطق الأرسطي ويعتمدون عليه في أبحاثهم ومرافعاتهم. ولتأكيد ذلك يعود "علي سامي النشار" إلى دراسة الأصالة العربية منذ دخول الإسلام، ويتتبع مسارها التاريخي معتمدا في ذلك على مجموعة من النصوص

التاريخية ومقارنتها بما تقرر عند الفلاسفة اليونانيين. فماهي مميزات وخصائص التفكير العقلاني في علم الكلام الإسلامي؟ ما الأسس الميتافيزيقية والمنهجية التي قامت عليها العقلانية الكلامية؟

الفكر الإسلامي الفلسفي قام على النظر في النص الديني وبأمر منه، ثم ما لبث أن ظهرت العقائد اليهودية والمسيحية تُجادل العقائد الإسلامية، فكان لزاما على مفكري و"فلاسفة الإسلام" بيان الموافق والمخالف للهوية الإسلامية في باب العقيدة، ورد كل الشبهات المثارة من طرف المخالفين، وفي المقابل؛ يقرّرون بـ "العقل" أحقية العقيدة الإسلامية كبديل على تهافت العقائد الأخرى. ظهر في خضم هذا "الصراع" نهج جدلي فكري عقلاني مبني على أساس التوحيد الإلهي، وتجادلوا في موضوعات ميتافيزيقية، فاصطبغ علم الكلام الإسلامي بالصبغة العقلانية الفلسفية، وكان "المنطق هو السلاح الذي أقاموا عليه عقائدهم. وقد اتهم المتكلمون الأولون بأنهم لجأوا أيضا إلى المنطق–الأرسطي– واتخذوه منهجا للبحث العلمي، غير أن الأبحاث الحديثة قد أثبتت أن متقدمي المتكلمين لم يستخدموا هذا المنطق حتى القرن الخامس وأنهم وضعوا منطقا يخالف في جوهره المنطق الأرسطاليسي"(علي سامي النشار، 1977، ص، 101)، بحسب هذا النقد.

استخدام علماء الكلام الأوائل لمنطق "أرسطو" جاء متأخرا، بالرغم من تعرّف المسلمين مبكرا على التراث اليوناني وتطور هذه المعرفة كثيرا بفعل "حركة الترجمة" في عهد المأمون (ق3هـ) حتى تأثر بعض الفلاسفة المسلمين بهذا التراث وبمنطقه الأرسطي على الأخص، سموا "بفلاسفة اليونان"؛ "الكندي"، و"الفارابي"، و"ابن سينا"، و"ابن رشد"، لكن هذا الوصف لا ينطبق على جميع المشتغلين في الحقل الفكري الإسلامي برمته، لوجود فئة من الفلاسفة المتكلمين، لم يستخدموا هذا المنطق رغم معرفتهم به، وأن هؤلاء تعرفوا على الفلسفة اليونانية وانكبوا على دراستها، بدءا بالمدرسة الطبيعية والفيتاغورية والمدرسة الإيلية، وتعرفوا على الفلاسفة الممثلين لكل مدرسة، كطاليس، وأنبادوقليس، وديمقريطس، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، لكنهم لم يقبلوا بتلك الفلسفة، لأنها مبنية على اعتقاد مخالف لروح العقيدة الإسلامية المبنية على التوحيد الإلهي.

إن "الفلسفة الإسلامية هي شيء أعظم بكثير وأشد نضوجا من هذه الفلسفة السابقة، هي فلسفة كاملة في تعبيرها عن الإسلام الحقيقي، وأهلها مسلمون روحا وجسدا"(علي سامي النشار، 1977، ص، 184)، هذا الحكم لا يشمل جميع طبقات الفلاسفة، فهو يميّز بين فئتين من المشتغلين بالفلسفة في "دار

الإسلام"، فئة تأثروا تأثرا كبيرا بالفلسفة اليونانية، وهؤلاء لا يمثلون "الفلسفة الإسلامية" وإن سموا بـ "فلاسفة الإسلام" كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، هؤلاء ما عبّروا إلا عن روح الفلسفة اليونانية، وفئة أخرى مقابلة لهم أبدعوا "فلسفة مسلمة"(سامي النشار)، ويمثل لها بأبي الحسن الأشعري "واتباعه من أمثال الباقلاني وإمام الحرمين والغزالي أو غرماؤهم من المعتزلة يعبرون عن روح الإسلام المنبثق من القرآن والسنة"(علي سامي النشار، 1977، ص، 184)، فهؤلاء هم فلاسفة الإسلام، لأنهم عبّروا عن روح "الإسلام الحقيقي" بتعبير علي سامي النشار، فما هو "روح الإسلام" في "الفلسفة المسلمة"؟

علماء الكلام إذاً، هم أصحاب "الفلسفة المسلمة"، لأنهم يعبرون عن مبادئها؛ ورؤيتها ضد الطوائف والمذاهب والفلسفات والعقائد غير التوحيدية، والغنوصية والمشككة. ففي علاقة انسجام الفكر بالنص يجب تلمّس "العقلانية الإسلامية" الكلامية، والبحث عن أصالة الإنتاج المعرفي الإسلامي ومنطلقاته تظهر وتنكشف، "فمن النظر في قوانين القرآن العملية نشأ الفقه. ومن النظر فيه ككتاب يضع الميتافيزيقا نشأ الكلام وفي النظر فيه ككتاب أخروي نشأ الزهد والتصوف والأخلاق. ومن النظر فيه ككتاب للحكم نشأ علم السياسة. ومن النطر فيه كلغة إلهية نشأت علوم اللغة"(علي سامي النشار، 1977، ص، 227)، من النص المقدس، ومن النظر فيه ككتاب، بدأ الفكر/العقل الإسلامي وتبلورت الرؤية الفلسفية، ولذلك لا غرابة أن يقول علي سامي النشار: "إن أول متكلم من أهل السنة هو أبو حنيفة النعمان، وأنه هو أول من وضع الفكرة الكلامية الفلسفية عن الإيمان"(علي سامي النشار، 1977، ص،242)، حيث تكلم في مسألة الصفات والقدر وغيرها من أمور الفلسفة الميتافيزيقية، ويكون الإمام مالك والشافعي وابن حنبل متكلمة بالاعتبار السابق، أي باعتبار كلامهم في العقائد الدينية وفي قضايا الميتافيزيقا والكلام الإلهي في الإيمان. فهل الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد لم يتكلموا في العقائد والايمان وقضايا الميتافيزيقا؟ ماهي طبيعة "الفلسفة المسلمة"، أو لنقل؛ العقلانية الكلامية الإسلامية مقارنة؟

2: الفكر اليوناني في ميزان العقل الكلامي

الفكر الفلسفي الإسلامي ليس وليد العوامل الخارجية، بل هو مرتبط ارتباطا عضويا بظهور الإسلام، ومع وجود القرآن ككتاب يتبين السبب الرئيس في ظهور هذا الفكر على أصالته، أو لنقل؛ ما أخذ هذه الأصالة إلا لأنه انطلق من النص وبدأ معه، وبهذا وجد أصحاب القول بالأصالة الفلسفية الإسلامية سببا لنعت فلسفة المتكلمين بـ "الفلسفة المسلمة". لكن السؤال الذي يطرح هنا: هل الكندي أو الفارابي أو ابن

سينا وابن رشد لم ينطلقوا من النص أو خرجوا عن إطاره العام بما يجعل فلسفتهم لا تجد مكانا في دائرة "الفلسفة المسلمة"؟ وأن غيرهم من المتكلمين انطلقوا من النص الديني حتى استحقت فلسفتهم صفة "الفلسفة المسلمة"؟ كيف تمايزت عن العقلانية الفلسفية اليونانية، خاصة على مستوى المنطق وآليات الاستدلال؟

المتكلمين الأوائل، لم يتأثروا بـ "الفكر الخارجي"، فلم يتأثر المعتزلة الأوائل (واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد) بالتراث المسيحي أو اليوناني، وتكلموا في مسألة "القدر" ومسألة "خلق القرآن" و"مرتكب الكبيرة"... وغيرها من القضايا "الكلامية الفلسفية"، نجد مجموعة من معاصريهم يصفونهم بالثقاة وتروى عنهم الأحاديث، يتميّز مذهبهم بنزعة عقلية أكثر من فرق المتكلمين الأخرى، فقرّروا أسبقية العقل على النقل في قبول الأصول أو ردها، "وبهذا الموقف العقلي واجهوا النص، كما واجهوا الفلسفة اليونانية، وبهذا الموقف العقلي وفيه وضعوا الأصل الفلسفي سواء خالف النصوص الدينية أو وافقها، وسواء خالف الفلسفة اليونانية أو وافقها"(علي سامي النشار، 1977، ص، 420)، هل يقصد–علي سامي النشار– بمخالفة المعتزلة لبعض النصوص، تأويلهم للنص الديني إذا تعارض مع القطعيات العقلية؟ وإلا فإنهم لم يخرجوا عن الإطار العام لـ "عقل النص" وروحه، ولهم مقالات تميزهم في ذلك.

يبدو أن المعتزلة الأوائل رغم اطلاعهم على الفلسفة اليونانية لم يقبلوا بها، واعترضوا على الأفكار المخالفة لروح الإسلام وعقيدته، كالقول "بقدم العالم" و"المحرك الذي لا يتحرك"، وخالفوا نظرية المثل عند "أفلاطون" الذي قال بأن العالم مخلوق على مثال سابق، "لكن المعتزلة تُقرر في وضوح أن الله لم يخلق العالم على مثال سابق والصانع عند أفلاطون قد صور العالم شبيها بذاته"(علي سامي النشار، 1977، ص، 428)، رغم ما قد يظهر من التأثر الفلسفي والمنهجي بين الفكر الإعتزالي واليوناني في بعض القضايا والمقولات الفلسفية؛ حتى دفع بعض المؤرخين كالشهرستاني في "الملل والنحل"، إلى اتهام المعتزلة باتباعهم الفكر اليوناني في عدد من القضايا، منها مسألة "الجزء الذي لا يتجزأ"(**الجزء الذي لا يتجزأ**: نظرية للعالم قال بها قدماء اليونان ديموقريطس وأبيقور. قالوا إنّ: " الكون مؤلف من كتلة لا نهائية لعددها وأنواعها من الذرات، وهي أجسام صغيرة غير قابلة للانقسام، وهي قديمة أبدية لا تفنى، ومتشابهة في طبيعتها، وهي، غير متناهية لا في عددها ولا في شكلها، وإذا اتحدت بالشكل اختلفت بالمقدار أو من جهة الوضع والمكان، لهذا كان لابد من وجود خلاء تتحرك فيه، وحركتها هذه تؤدي إلى اصطدامها ويحدث عن ذلك العالم، والأجسام لا تختلف في

أصلها بعضها عن بعض إلا بالعناصر التي تتركب منها، وبوضع هذه العناصر وترتيبها"(محمد عيد نفيسة، 2010، ص، 101).

يستنتج علماء الكلام أن "الجواهر الفردة" لها صفة الوجود المسبوق بالعدم، تماشيا مع فكرة الخالق، ومع التوحيد العقدي في الإسلام، أن الله هو الخالق، وهو وحده القديم، فسياق استخدامها هنا مختلف تماما لسياقات وأنساق أخرى من حيث: المبدأ/الله، وحده القديم)، إلا أن هذا الرأي–عند علي سامي النشار– لا يثبت أمام النقد التاريخي لفكر المعتزلة العام، أو لفكر المتكلمين بصفة عامة المبني في أساسه على التوحيد الإلهي.

السياق العام والشمولي لفلسفة المعتزلة وأصولهم، مختلفة تماما عن غيرها من الفلسفات، بل ومغايرة لفلسفة نظرائهم من الفرق الكلامية في كثير من جوانبها ومبادئها، هي مغايرة للفلسفة اليونانية عامة كونها قائمة على مبدأ التوحيد، ومتباينة عن فلسفة الفرق الكلامية الإسلامية لأنها مفرطة في مبدئها العقلي. لقد كانت النظرية الفلسفية للمعتزلة "أكثر إيجابية من النظرية اليونانية في الله، وأكثر سلبية من النظرية الإسلامية السائدة حينذاك"(علي سامي النشار، 1977، ص،428)، وقالوا بالتنزيه المطلق للذات الإلهية، وبالحرية الإنسانية، وبالحسن والقبح الذاتيان، وبوجوب مراعاة الأصلح على الله، وبالمعرفة العقلية المتقدمة على السمع عامة (الشهرستاني، ص، 43)، ولهم مقالات كلامية في ذلك.

رغم محاولات إثبات أصالة التفكير العقلي الفلسفي الإسلامي وبخاصة عند أوائل المتكلمين، إلا أن علي سامي النشار، يقر –ضمنيا– تأثر الفكر الكلامي بما يسميه "روح الفلسفة" اليونانية، ويظهر ذلك التأثر عند "أبي الهديل" المعتزلي في استعماله لفكرة "الجزء الذي لا يتجزأ" والتي طوّرها الأشاعرة فيما بعد، وسبق استعمالها عند فلاسفة اليونان، خاصة ديمقريطس (ت 361ق.م) وأبيقور (ت 270 ق.م). يقول: "والحقيقة أن المشكلة لم تحل، وفي حاجة إلى بحث أدق، هل الفكرة أصيلة لدى هذا الفيلسوف الذي ظهر عدوا للغنوص؟ أو أنه أخذها من اليونان؟ أو من الغنوصية"(علي سامي النشار، 1977، ص، 475)، وعلى هذا الرأي انتهى المستشرق "دي بور"، أن أصل نشوء هذه الفكرة يبقى غامضا، رغم إقراره بأن العرب أخذوها عن اليونان الذي لم يعرف أصلها عندهم. ومهما يكن، فإن علماء الكلام الأوائل، تعاملوا بحذر شديد مع الفلسفة اليونانية، بل وتم رفضها والدعوة إلى إبعادها بدعوى قيام هذه الفلسفة على أساس عقدي وثني.

رغم ما قيل في أصالة التفكير العقلي عند المسلمين نعود لطرح السؤال السابق، لماذا تم اعتبار فلسفة الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد فلسفة يونانية بلغة عربية؟ وهل الأمر يتعلق بالأساس العقدي الذي وقعت الفلسفة اليونانية على حكمه أيضا؟

يبدو أن "المحدد الأساس" للحكم على الفلسفة الإسلامية عند القائلين بالأصالة ليس هو مدى التأثر أو عدم التأثر بالفلسفة اليونانية، أو بالأفكار الخارجية عامة، وليس في تشابكها بالنص الديني من عدمه أيضا، ولكن تتحدد في علاقتها بالمنطق الأرسطي. هي "فلسفة مسلمة" لأنها لا تعتمد بالضبط على المنطق الأرسطي، وليست مسلمة لأنها اعتمدت على المنطق الأرسطي بالأساس، الحكم على فلسفة الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد بأنها فلسفة يونانية يعود إلى اعتمادها واستخدامها للمنطق الأرسطي، ويبدو أيضا؛ أن الإمام الغزالي تفطن–أو أن الأمر كان متداولا– إلى هذا الحكم وعدم علميته، مما جعله ينظر إلى المنطق كآلة محايدة لا علاقة لها بالعقائد والأحكام، بل ذهب إلى أكثر من ذلك عندما اعتبر المنطق" محكا للنظر".

على هذه الأرضية تمت محاكمة فلسفة الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد واعتبارها "فلسفة غير مسلمة"، رغم عدم خروج أصحاب هذه فلسفة عن "منطق النص" المحدد للعقيدة. ومن هذه الجهة، كان النظر إلى المتكلمين فلاسفة، ومقالاتهم "فلسفة مسلمة"، لذلك يحاول على سامي النشار أن يبين مخالفة منطق المتكلمين للمنطق الأرسطي ويبين مأصول الإنتاج العقلي الفلسفي في علم الكلام بناء على هذه المقالة أيضا. وهو ما نريد الوقوف معه من خلال عرض بعض القضايا والمسائل التي تساعدنا في معرفة التمايز بين المنطقين: الفلسفي الأرسطي والكلامي الأصولي، ونتعرف معه؛ كيف تبلورت "العقلانية الكلامية" الإسلامية في سياقاتها الابيستيمولوجية.

3: نقد المنطق الأرسطي في علم الكلام

نجد عند المتكلمين الأوائل آليات وأدوات منطقية متمايزة عن الأدوات المنطقية عند أرسطو، ومن المميزات الاستدلالية في "مناهج البحث عند مفكري الإسلام" نذكر:

- مبدأ "قياس الغائب على الشاهد" ومعناه: أنه إذا ثبت شيء للشاهد فمن باب الأولى أو اللاّزم أن يثبت ذلك في الغائب، فإذا تبث أن العالِم لا يكون عالما إلا بعلم، وهذا موجود في الشاهد، فكيف لا نثبت ذلك للغائب وهو الله. واعتمد عليه الأشاعرة في إثبات الصفات. واستعملوا

كذلك "إنتاج المقدمات النتائج"، أي من مقدمة ضرورية نستخلص نتيجة نظرية أو العكس، من مقدمة نظرية نستخلص نتيجة ضرورية. مثال: الجوهر لا يخلو من الحوادث التي لا أول لها (مقدمة نظرية). أن ما لا يخلو عن الحوادث التي لا أول لها فهو حادث (نتيجة ضرورية).

- واستخدموا طريقا استدلاليا سموه؛ "بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول"، ومعناه: ما لا دليل عليه وجب نفيه، وهذا الطريق يقوم على نفي أدلة الإثبات حتى لا يوجد إلا غيرها، فينتج عن ذلك بطلان النتيجة، فإذا بطل الدليل بطل المدلول أيضا.
- واستعملوا كذلك، "الاستدلال بالمتفق عليه على المختلف فيه"، وطريق "الإلزامات"، وطريق "السبر والتقسيم"، وكلها طرق استدلالية استعملها علماء الكلام؛ المعتزلة والأشاعرة خاصة، نجدها في كتبهم (كتاب "الشامل"، وكتاب "البرهان" للجويني إمام الحرمين، وكتاب "المواقف" للإيجي عضد الدين...)، وأن هذه الطرق الاستدلالية لا توجد مثيلاتها في المنطق الأرسطي. هذا كله "يدعونا إلى القول بأننا أمام منطق يخالف منطق أرسطو في جوهره"(علي سامي النشار، 1984، ص، 140)، ما يزيد من تأكيد وضع منطق خاص عند المتكلمين الأوائل مخالف للمنطق الأرسطي هو انتقادهم للأساس الذي يقوم عليه المنطق الأرسطي، ونعني بذلك، "مبدا عدم التناقض"، "مبدأ الثالث المرفوع"، "مبدأ الجمع بين النقيضين".

بخصوص قانون "الجمع بين النقيضين"، فقد رأى المتكلمون أن "قدرة" الله يجوز أن تجمع بين النقيضين، أو أن تجمع "بين الوجود والعدم وتجمع بين القدرة والعجز وتجمع بين العلم والجهل، وبهذا قضوا على قانون الجمع بين النقيضين"(علي سامي النشار، 1984، ص، 134)، وأما قانون "عدم ارتفاع النقيضين معا"، فقد خالفه المتكلمون في مسألة الصفات الإلهية، خاصة عند القائلين بمقولة "الأحوال"، وهي: عبارة عن وجود صفات للموجود تقع بين الصفات الواجبة والمعدومة سموها حالا، كالقادرية والعالمية والمريدية، ويمكن أن نقول؛ الحال هو: الحد الوسط بين الطرفين النقيضين، لا هو موجود ولا معدوم، فمن كانت هذه "صورته" و"طبيعته" سموه حالا، ونظروا إليه كمبدأ يخرق مبدأ "عدم ارتفاع النقيضين معا"، كنوع من الإسقاط على "الوجود بالقوة" عند الفلاسفة.

رفض علماء الكلام للمنطق الأرسطي في "قانون العلية"، خاصة عند الأشاعرة، فقد أنكروها إنكارا وقالوا بـ "العادة"(يرى الأشاعرة أن العلاقة بين الصفة والاسم علاقة ضرورية عقلية، تماشيا مع إثباتهم للأسماء

والصفات، بينما لا يرون الترابط الضروري بين العلة والمعلول في الواقع الطبيعي، ولذلك قالوا بـ "العادة"(الأشاعرة؛ "هنا يقولون بالتلازم العقلي بين العلة والمعلول، فاقتضاء الصفة الوصف أمر عقلي لا ينفك، في حين قالوا بانتفاء التلازم بين العلة والمعلول في العلل الطبيعة، كاقتضاء النار الإحراق ليس بلازم، بل يجري ذلك مجرى العادة"(عبد الفتاح المغربي، 1986، ص، 24)، واعتبروا لمكان ذلك؛ أن مجموعة من النصوص القرآنية تبيّن فيها "خرق العادة"، وأن ارتباط السبب بالمسبب والعلة بالحكم ليس ضرورة، وإنما "جرت العادة" على ذلك، والجاعل هو الله في الحقيقة. فالنار ليست محرقة بذاتها ولكن الله جعلها كذلك، وهو قادر على سلب إحراقها إذا أراد، ويبدو أن هذا تحصيل حاصل، بناء على قدرة الله الأزلية المطلقة.

وعلى العموم فإن هذه المبادئ أو القواعد أو الآليات الاستدلالية تُظهر –بعامة– مخالفة علماء الكلام للمنطق الأرسطي، وليست هذه المبادئ محل وفاق تام أو اعتراف عند جميع المتكلمين، فهذا أمر آخر، لكن ما يهمنا هو تمايزها عن المنطق اليوناني، ولأنها كذلك، فهي تُعبّر عن أصالة التفكير العقلي الفلسفي عند المتكلمين. يقول مصطفى عبد الرازق: "فلما أخذ الأشعري في مناضلة المبتدعة بالعقل حفاظا للسنة، جاء أنصار مذهبه من بعده يثبتون عقائدهم بالعقل تدعيما لها ومنعا لإثارة الشّبه حولها، ووضعوا المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار مثل: إثبات الجوهر الفرد، والخلاء، وأن العرض لا يقوم بالعرض، وأنه لا يبقى زمانين، وأمثال ذلك مما تتوقف عليه أدلّتهم، وجعلوا هذه القواعد تبعا للعقائد في وجوب الإيمان بها، وأن بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول، وهذه الطريقة هي المسماة بطريقة المتقدمين، ورأسها القاضي أبوبكر الباقلاني (ت 403هـ)، وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت 478هـ) من بعده. ولم يكن المنطق يومئذ منتشرا في الملة لاعتباره جزء من أجزاء الفلسفة يجري حكمها عليه، ويتحرج منه كما يتحرج منها"(مصطفى عبد الرازق، 2020، ص، 326)، فهل استعمال المنطق الأرسطي يوجب الحكم على الفلسفة بالتقليد؟

إن ما يميز "الفلسفة المسلمة" وما يجعلها كذلك، هو رفضها للمنطق الأرسطي، وليس فقط ارتباطها بالدين ونظرة الإسلام القائمة على أساس التوحيد، المخالف لغيره، جانب أساس من هذا الاختلاف يظهر في "ميتافيزيقا المتكلمين"، عندما "لم يعتبروا العالم نظاما أزليا، بل اعتبروه مخلوقا حادثا زائلا، والله هو الخالق المختار القادر على كل شيء، وينبغي أن يعتبر ويسمى "إلها" لا "علة طبيعية" ولا "محركا غير متحرك"، ومن أجل ذلك كانت نظرية الخلق مند الصدر الأول أكبر عقائد علم الإسلامي، لتكون شاهدا على رفض

المسلمين للمذهب الفلسفي الوثني القائل بقدم العالم وأفعال الطبيعة"(دي بور، 1954، ص، 104)،على هذا الأساس الميتافيزيقي لا على استعمال المنطق رفض المتكلمون الأوائل فلسفات غيرهم؛ وحاولوا وضع أساس استدلالي يلائم طبيعة النظر العقلي العقدي والمنافحة عنه، وبهذه المناهج وغيرها من الأصول لا بغيرها تعرف العقائد الكلامية ، وبهذا التقديم العام نخلص إلى التأكيد أن "العقلانية الكلامية" تنطلق من مسلمة "الخلق الإلهي" وهو أسها الميتافيزيقي؛ وبه تتمايز –من هذا الجانب– عن غيرها من العقلانيات. لكن هل يكفي ذلك للقول بوجود "عقلانية" كلامية ذات محددات خاصة بها تنفصل وتتمايز عن غيرها من العقلانيات؟ أم أنها عقلانية هلامية لا حدود ذاتية تختص بها؟

ثانيا: العقلانية كلامية: حدودها ومحدداتها

1: منطق المناظرة في بناء القول الكلامي

ما الذي يجعل المناظرة والحجاج والتداول عناصر بنيوية في العقلانية الكلامية؟

يتّصف "الخطاب الكلامي" بأنه خطاب ذي لغة طبيعية تفاعلية مع محيطها أولا ومع الخصائص اللّسانية لهذا المحيط ثانيا، ويعتمد هذا الخطاب على "الحجاج" كأداة منهجية استدلالية. وحد "الحجاج" أنه "فعالية تداولية جدلية"(طه عبد الرحمن، 2014، ص، 65)، لأنه يراعي المقام الاجتماعي للخطاب وللمخاطبين، ولأن هدفه أيضا؛ إنتاج معرفة مُوجّهة نحو العمل بالأساس، وما دام كذلك، فهو خطاب يعتمد على أسلوب "استدلالي جدلي" تتداخل فيه عوامل اجتماعية ومقامية وعقائدية مشتركة، وبـ "لغة طبيعية" تحمل في مكوناتها هذه العوامل مجتمعة لتجعل منه خطابا حواريا تشاركيا تفاعليا. الخطاب الكلامي إذاً: "سبيلٌ احتجاجي لا برهاني، يُقيّد فيه المقام التراكيبَ ويُرجّحُ فيه العمل على النظر"(طه عبد الرحمن، 2014، ص، 66)، فالغاية من هذه "المنهجية الاستدلالية"، التأثير الموجه نحو العمل، وليس صياغة تراكيب صورية مجردة تهدف إلى تقنين الخطاب رياضيا كما هو الحال في "الاستلال البرهاني"، الذي عبثا ما يحاول ذلك ما دام يستعمل في خطابه لغة طبيعية، إذ لا وجود للبرهان مع وجود لغة طبيعية.

إن "اللّغة الطبيعية" تحمل مقاصد ومعتقدات وأحوال اجتماعية وفردية لمستعملي الخطاب، وإذا كان ذلك كذلك؛ فالخطاب الطبيعي خطاب حجاجي، فضلا عن كونه؛ خطابا يؤمن بمبدأ "المغايرة"، التي تعني: "الاعتراف للغير بإمكانية مساهمته في بناء الحقيقة، وهذا مبدأ أقامت عليه الثقافة العربية الإسلامية لاعتناقها طرقا عديدة في النظر بقصد الوصول إلى الحقيقة في كافة مجالات الفكر الإنساني، فعوض النظر، اعتمدت

أسلوب المناظرة"(إبراهيم مشروح، 2009، ص،115)، فالمنهج الاستدلالي الحجاجي، واللّغة الطبيعية؛ من المقومات الأساس لـ "علم المناظرة"، وهي مقومات ضرورية لكل خطاب يهدف إلى القيام بالفعل والمفاعلة.

الخطاب الذي وظف الطرق الاستدلالية وأنتج قولا تداوليا تفاعليا حواريا هو: خطاب "علم الكلام الإسلامي" الذي انتهج طريق "المناظرة". وحد المناظرة أنها: "خطاب استدلالي يقوم على "المقابلة" و "المفاعلة" الموجهة"(طه عبد الرحمن، 2014، ص، 66)، المقابلة بين عارض لرأي ومعترض، وما يتبع ذلك من تدليل وحجاج متبادل مراعيا للخصائص المشتركة في المجال التداولي بُغْيةَ هدف عملي مقصود؛ هو عملية تفاعلية أو "مفاعلة" حجاجيه جدلية من التأثير والتأثر. لقد نشأت "المناظرة في فكرنا العربي الإسلامي على "التّحاور" و "التّحاجّ" الذي يأخذ باتساع صور الاستدلال الطبيعي واستلزاماته لطرق تفي بغاية المناظرة، وهي الخروج بـوحدة النظر وبناء المطابقة من الاختلاف، وهكذا يكون الفكر العربي الإسلامي حاملا لمظهر مخصوص يجعل الاختلاف يقيم داخل الوحدة"(إبراهيم مشروح، 2009، ص، 128)، ذلك لأن المتناظرين رغم اختلافهما؛ فإنهما في الحقيقة يبحثان عن وجوه التوافق والتقارب حتى تكون المناظرة هادفة وموجهة نحو بلوغ الحق، وهذه "المفاعلة" الاستدلالية الموجهة يمكن النظر إليها؛ إحدى المقومات الأساس لـ "العقلانية الكلامية"، ومع استعمالها للغة الطبيعية.

يتبين إذا، أن علم الكلام تميّز بخطابه الطبيعي وطريقته الجدلية الحوارية في عرض الآراء الكلامية وطرق الاستدلال، أو في الاعتراض والفحص، وهذا "التناظر"، و"التجادل"، و"التداول"، و"التحاور"؛ وهو ما يعطي لـ "علم الكلام" علميته، ويجعل من منهجيته أحد الروافد الأساس للثقافة العربية الإسلامية، وأحد المداخل الـضرورية لـ تحديد "العقلانية الكلامية"، وهي أيضا؛ المميزات والخصائص الطبيعية الذاتية لـ "العقلانية الكلامية".

وعطفا على ما سبق، أن المتكلم في الدين يجمع –أو يجب أن يجمع–بين كونه "معتقدا" و" ناظرا" و "محاورا".

كونه معتقدا: فإن المتكلم ينطلق من اعتقاد مبني على التسليم بما في الكتاب والسنة، ومدافعا عنهما، محاولا إثبات الحقائق الاعتقادية انطلاقا من هذه الأصول التي يعتقدها، "واعتبارا لهذا الجانب سمي علم الكلام "علم التوحيد" وعلم "الموجود بما هو موجود" على قواعد الإسلام"(طه عبد الرحمن،

2014، ص، 71)، فأي متكلم فهو ينطلق من معتقده الذي يعتقده وهو الذي يطرحه، أو يعترض على معتقد غيره.

وكونه ناظرا: فالمتكلم يستخدم الأدوات العقلية "ليعقلن" الاعتقاد، معتمدا على الوسائل الاستدلالية المناسبة.

وكونه محاورا: فالمتكلم يتحاور مع غيره أو يتكلم معه، فيعرض رأيه على غيره لينظر فيه، وقد "كانت هذه الصفة الحوارية للمتكلم داعيا إلى حمل الكلام على معنى "المكالمة" والمناظرة وإلى تسمية علم الكلام بعلم "المقالات الإسلامية"(طه عبد الرحمن، 2014، ص، 71)، وهي في حقيقتها تجسيد حي لروح "علم المناظرة".

يتفاعل "طه عبد الرحمن" مع الآليات الاستدلالية لعلماء الكلام الأوائل، وبعد فحصه لـ "قياس التمثيل"، أو طريقة "الاستدلال بالشاهد على الغائب"، خلص إلى نتيجة: أن آلية "القياس والمماثلة" في صياغتها المنطقية عند علماء الكلام تقارب بشكل كبير ما جاد به العلماء المعاصرون عند دراستهم وبحثهم لهذه الآلية. يكفي "لبيان تقارب هذين الاجتهادين العلميين: الإسلامي والمعاصر، أن نذكر أن مسألة "المماثلة" شغلت حيزا كبيرا من اهتمام الفلاسفة والمناطقة المحدثين مثل فريجه وراسل وفتجنشتاين وتشورش وجيش ووتجينس في تدبرهم للقانون المعروف بقانون لايبنتس الذي ينص على تماثل متحدي الأوصاف"(طه عبد الرحمن، 2014، ص، 131)، إن تماثل "متحدي الأوصاف"، منهجية فعالة في بناء المفاهيم والحدود، تجد في منهج المناظرة والحوار أفقا لها، وهي "العقلانية الكلامية"، أو لنقل؛ "العقلانية الحوارية".

بأي معنى يمكن الحديث عن وجود "عقلانية كلامية" حوارية؟

2: العقل الكلامي بين التعقل والتعاقل

الحديث عن ملامح عامة لـ "العقلانية الكلامية"، يدفعنا لتتبع سمات وخصائص المناظرة ومكوناتها، ومن أهمها: فعل التخاطب. والتخاطب "الذي هو على قانون "علم الكلام" ينبغي أن ينبني على أصلين أساسيين: أولهما: أن المتكلمين عاقلان. وثانيهما: أنهما "معاقلان"، أي أن الواحد منهما يُشرك الآخر في تعقيل المسألة المطروحة للمناقشة"(طه عبد الرحمن، 2014، ص،154). بخصوص الأصل الأول، فالخطاب الكلامي يكون بين ذاتين عاقلين على الأقل، فإن من خصائص هذه "العاقلية" أن تكون هادفة إلى العمل، إذ أفعال العقلاء منزهة عن العبث ومتصفة بالتَّعقُّل وبالقصدية الهادفة لطلب "الفعل الحسن" "بأنسب وأنفع" الطرق والوسائل. ومن خصائص "المعاقلة" -كأصل للعقلانية الكلامية-، تبادل الحقوق والواجبات بين المتكلمين، مع "تتبع نفس المعايير الأخلاقية والقواعد المنطقية التي يتبعها غيرك"(طه عبد الرحمن، 2014، ص، 155) لتكون العلاقة منتجة.

تنبني "العقلانية الكلامية" على ركنين أساسيين هما: "العاقلية" و"المعاقلة"، ومن خصائص المنهج العقلاني الكلامي أنه منهج يقوم على "المفاعلة" بين المتخاطبين أو المتحاورين أو المتناظرين الموجهة نحو القيام بـ "الفعل". العقلانية الكلامية بهذا المعنى؛ ليست "مجموعة من المضامين المعرفية مستقلة بذاتها مميّزة لأهل الكلام بقدر ما هي جملة من المناهج التي تتسم بـ "الفعل" و "المفاعلة" في تحصيل المعرفة"(طه عبد الرحمن، 2014، ص، 157). هكذا يبدو، أن "التّوجُّهَ المعلي من شأن الفكر المتحاور والمتعاقل مع غيره في بناء الأحكام وفي تقويمها توجه متحرر من أسر المقلاد أو البراديغم ذي الأصل الديكارتي الذي يهمل الطبيعة الاجتماعية للقواعد الأساس التي تقوم عليها مَقْبولية ومَسْموعية واستقامة أفعال التدليل والتداول، الاحتجاج والحجاج، الخطاب والتخاطب، إذ الغرض المتوخى والمطلوب من إنجاز هذه الأفعال هو تحصيل التوافق بين الأفراد في الأحكام والاعتقادات والاختيارات وتمكين كل فرد من اقناع غيره بصواب ما ذهب إليه في الحكم والاعتقاد والاختيار"(حمو النقاري، 2020، ص، 27)، وبهذا يبدو أن المخرجات ستكون فاعلة لتتحقق مطابقة المناظرة لأغراضها المقصودة.

تتحدد "العقلانية الكلامية" إلى الآن، بآلياتها الاستدلالية —وليس بمضامينها فقط- ذات طابع "العقلانية الحوارية"، المستمدة من منهج المناظرة وقواعد الخطاب وتطورات علوم الحديثة؛ في اللغة واللسانيات والمنطق...لذلك وضع العلماء لها شروطا ومبادئ أخلاقية من شأن الالتزام بها تحقيق النتائج العملية

المقصودة، هو طرح يحاور ويناظر نسقية الخطابات الأخرى ويتفاعل ويتعاقل معها. إن "منطق الفكر المتحاور والمتعاقل مع غيره، سيكون عامة منطق للحوار في أفق ابتغاء الكشف عن البنيات العقلية واللّغوية التي بالبناء عليها يكون حوارا جيّدا ومحمودا"(حمو النقاري، 2020، ص، 34)، منهج المناظرة الحواري بالشروط العلمية والمحددات التداولية السابقة أفقا تداوليا لـ "تجديد علم الكلام"، وبناء "العقلانية الكلامية" بوصفها عقلانية حوارية.

ثالثا: من العقلانية الدفاعية إلى العقلانية الحوارية

هل فعلا نحتاج إلى علم الكلام جديد أو إلى مقالات كلامية جديدة؟ إذا كان الجواب بالإيجاب فهل ينبغي تجديد مضمون علم الكلام، أم التجديد في أدواته وطرقه ومناهجه الاستدلالية؟ أم فيهما معا؟ بعبارة أخرى؛ هل تجديد علم الكلام هو يكفي فيه انفتاح "العقلانية الكلامية" على العلوم الحديثة والاستفادة من مناهجها؟

ماهي الأسس النظرية التي ينبغي الانطلاق منها كأرضية لهذا التجديد؟ وبأي معنى يمكن الحديث عن "عقلانية كلامية" حوارية؟ وهل يمكن اعتبار السياق الزمني محددا للعقلانية وللنص معا؟ أم هي تقنية عبقرية للقول بـ "العقلانية الحوارية" ما بعد العقلانية الدفاعية؟

كتاب "أصول الحوار وتجديد علم الكلام" رؤية نقدية تقويمية لعلم الكلام، لا يرى ضرورة "القطيعة الايبستيمولوجية" مع القديم، ولا بالأولى اعتباره شيئا مقدسا لا يقع عليه سؤال الفحص والنقد، ويبرز في المقابل منهجية: الحوار والمناظرة؛ بوصفها من المقومات الأساس التي تُميّز الكلام الإسلامي، وتعد مدخلا لتجديد مناهجه الاستدلالية، يحاول "طه عبد الرحمن" عرض "مداخل التجديد" في علم الكلام ومنهجيته. يهمنا أن نقف –بقدر ما يسمح به هذا البحث – مع مفاهيم وآليات "المنهجية الحوارية" لعلم الكلام، إن كانت فعلا توجد ضرورات ذاتية وأخرى موضوعية تستدعي قيام علم كلام جديد، فإن هذا العلم لن يكون قادرا على فهم الإشكالات التي يطرحها الآخر، مالم يضع من بين "الأولويات الأساس" معرفة أدوات المعترض أو العارض؛ وطريقة بناء الأقوال على الأدلة، والتمكن من أحدث الوسائل المنطقية الاستدلالية (حمو النقاري، 2020)، على أن هذه العملية –معرفة الدليل/ الاعتراض– من أهم أركانها "الاعتراض" و "المحاورة"، ولا يخفى أن هذين الركنين هما ما تميزت به منهجية "المناظرة الإسلامية"، وتطورت مبادئ الحوارية مع العلوم الحديثة ما يستدعي الانفتاح والاستفادة منها لتطوير وتجديد منهجية "علم الكلام".

يعتقد "طه عبد الرحمن"، أن المدخل إلى التجديد يبدأ من إعادة النظر في المنهجية التي ميّزت علم الكلام ودفعته إلى إنتاج خطاب استدلالي، له من القوة الحجاجية ما جعل منه قابلا للتأثير والدفع نحو "الفعل" و"المفاعلة"، وليست هذه المنهجية الكلامية إلا "المناظرة"؛ التي تُمكّن المتكلم من إنتاج قول فلسفي، وفي نفس الوقت تجعل منه قادرا على فحص الادّعاءات الأخرى بمنطق سليم ومتماسك، وهذا ما يدفع علم الكلام نحو تجديد نفسه، على أنه يمكن التمييز في علم الكلام بين المضمون وآليات انتاجه. فالمضمون يمكن ألا يتفق عليه الجميع، بينما آليات إنتاج المضمون، أو محددات "العقلانية" ينبغي التمكن منها وتطويرها بما جَدَّ من الوسائل العلمية الحديثة في إنتاج الخطاب الحواري، ولا يعني ذلك استيراد المناهج والأدوات، أو تقليد الآليات الحديثة، بل ينبغي أن تخضع الآليات والمناهج المستوردة إلى ضرورات ومحددات "المجال التداولي" كمحاولة لـ "إعادة إنتاجـ" ـها من جديد، وتأتي "المناظرة/الحوارية" أداة لفعل التجديد.

في أصول الحوار وتجديد علم الكلام تتيح لنا "المناظرة" التعرف على الأدوات الاستدلالية في إنتاج القول الفلسفي الكلامي، وهي من جانب آخر، لها من القابلية المنهجية والاستدلالية ما يسمح لها الدخول في حوار مع ما استجد في العلوم، خاصة في مجال الدراسات اللسانية والمنطقية التي تهتمُّ بتحليل الخطاب وتفكيكه، وبناءاته الاستدلالية. إن "طه عبد الرحمن" لا يرى ضرورة تجاوز علم الكلام منهجا ومضمونا ليكون للكلام صفة الجديد، ومع قوة هذا الطرح؛ فإن العقل الكلامي تعرض لانتقادات تبين التوترات الداخلية للعقلانية الكلامية وطبيعتها.

خاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن العقلانية الكلامية لا يمكن اختزالها في كونها عقلانية دفاعية محضة، ولا في مجرد مضامين عقدية ثابتة، بل تتحدد أساسًا من خلال منهجها الاستدلالي وأفقها التداولي. وقد تبيّن أن علم الكلام بلور آليات حجاجية ومنطقية خاصة به، تمايزت تاريخيًا عن المنطق البرهاني الأرسطي، وانطلقت من رؤية ميتافيزيقية توحيدية تجعل الخلق الإلهي أساسًا للنظر العقلي.

كما أظهر البحث أن المناظرة والحجاج والتعاقل المتبادل تشكّل عناصر بنيوية في العقلانية الكلامية، بما يجعلها عقلانية حوارية تاريخية، قائمة على ‘‘المفاعلة’’ والسعي إلى التوافق داخل الاختلاف. غير أن هذه العقلانية، رغم إمكاناتها، تظل مشروطة بسياقها التاريخي وحدودها المنهجية، مما يستدعي التفكير في تجديدها من داخل آلياتها، لا عبر القطيعة معها.

وانطلاقًا من هذه النتائج، يقترح البحث جملة من الآفاق البحثية، من بينها: تعميق الدراسة التداولية للخطاب الكلامي في ضوء اللسانيات والمنطق الحجاجي المعاصر، ومقارنة العقلانية الكلامية بأنماط أخرى من العقلانيات الحوارية الحديثة، فضلًا عن بحث إمكانات توظيف منهج المناظرة في معالجة الإشكالات الفكرية والدينية الراهنة. وبذلك تظل العقلانية الكلامية إحدى الصيغ الممكنة للعقلنة في الفكر العربي الإسلامي، وأفقًا مفتوحًا لتكامل العقلانيات بدل منطق الإقصاء والاستبدال.

لائحة بالمصادر والمراجع:

1-إبراهيم مشروح، (2009)، طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت.

2-حمو النقاري، (2020)، محاضرة "علم الكلام الإسلامي العربي"، مركز "نهوض للدراسات"، بتاريخ الدخول، 2020/02م.

3-حمو النقاري، (2020)، من منطق النظر إلى منطق التناظر، المؤسسة العربية للفكر والابداع، لبنان.

4-دي بور، (1954)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، لبنان.

5-رزيقة عدناني، (2015)، تعطيل العقل في الفكر الإسلامي، أفريقيا الشرق، المغرب.

6-الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، مصر، مطبعة المدني، مصر.

7-طه عبد الرحمان، (2014)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب.

8-عبد الفتاح المغربي، (1986)، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة، مصر.

9-علي سامي النشار، (1984)، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، لبنان.

10-علي سامي النشار، (1977)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، مصر.

11-محمد عيد نفيسة، (2010)، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، المغرب.

14-مصطفى، عبد الرازق، (2020)، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، دار آفاق، مصر.

13-يمنى طريف الخولي، (2010)، الطبيعيات في علم الكلام، دار رؤية، مصر.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Theory of Education in Ibn Miskawayh and the Problematic of Moral Human Formation in a Changing World

Dr. Beradi Abderrahmane1
Amin El-Akal El-Hadj Moussa Ag Akhamouk University of Tamanrasset – Algeria
b11.abderrahmane@gmail.com
Dr. Bābba Aicha[2]
Amin El-Akal El-Hadj Moussa Ag Akhamouk University of Tamanrasset – Algeria
biba.aicha@yahoo.fr

Received:15/01/2026 Accepted : 22/02/2026

Abstract:

This research paper examines one of the prominent figures in education and in the moral and social formation of the human being, namely Ibn Miskawayh (Aḥmad ibn Moḥammad Miskawayh). He was among the earliest thinkers to address ethics and the philosophy of education in a systematic manner and is considered one of the first to direct attention to ethical studies among Islamic philosophers. He sought to reconcile theory and practice and showed particular concern for the moral upbringing of the young so that they might grow up grounded in virtue. This vision is clearly articulated in his purposefully structured and practically oriented work, Tahdhib al-Akhlaq wa Tathir al-A'raq, a book distinguished by its clear organization, strong argumentation, lucid style, and an overarching spirit of hope and optimism.

The paper explores Ibn Miskawayh's theory of education as an integrated ethical–pedagogical project aimed at building the human being through the refinement of the soul and the rectification of conduct. In a context marked by increasing value-based challenges in the contemporary world—challenges that have led to moral imbalance and a decline in the humanistic dimension of education—there emerges a pressing need to re-examine the Islamic philosophical heritage in search of theoretical foundations capable of morally reconstructing the human person.

Accordingly, the central problem of this study is: To what extent can Ibn Miskawayh's theory of education be regarded as a comprehensive ethical–

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

educational project for human formation, and how relevant is it in confronting contemporary value-based challenges?

The study aims to uncover the philosophical and ethical foundations upon which Ibn Miskawayh's educational theory is built, to highlight the practical orientation of his pedagogical thought through an analysis of *Tahdhib al-Akhlaq wa Tathir al-A'raq*, to clarify the relationship in his thought between the moral formation of the individual and the reform of society, and to assess the contemporary relevance of his project in addressing current crises of values.

Methodologically, the study adopts the analytical method to examine the central concepts of Ibn Miskawayh's educational theory, as well as the historical method to situate his ideas within their philosophical and civilizational context. The objective is to demonstrate that his educational theory is grounded in an integrated conception of the human soul, wherein moderation among its faculties constitutes the foundation for the acquisition of virtue. Education, in his view, is a gradual process of moral refinement based on training and habituation rather than mere cognitive instruction. Furthermore, his pedagogical project transcends the individual level to encompass societal reform, grounded in the centrality of ethics to human civilization.

Keywords: Education – Ethics – Miskawayh – Changing Society – Human Formation.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نظرية التربية عند مسكويه وإشكالية بناء الإنسان الأخلاقي في عالم متغير

د/ برادي عبد الرحمان[1]
جامعة امين العقال الحاج موسى اق اخموك تامنغست – الجزائر
b11.abderrahmane@gmail.com
دة/ بابه عائشة[2]
جامعة امين العقال الحاج موسى اق اخموك تامنغست – الجزائر
biba.aicha@yahoo.fr

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية علم من أعلام التربية وبناء الانسان اخلاقيا واجتماعيا، لكونه من أوائل المتناولين لموضوع الاخلاق وفلسفة التربية، فهو أول من وجه الأنظار الى الدراسات الأخلاقية بين فلاسفة الإسلام ، ومن حيث انه قد حاول التوفيق بين النظر والعمل فضلا عن اهتمامه بتربية الأحداث كي يشبوا على الفضيلة، في كتاب محدد الغاية عملي النزعة ، منظم الموضوعات واضح الأدلة قوي البيان يفيض بالأمل والتفاؤل، نظرية التربية عند الفيلسوف الإسلامي أحمد بن محمد مسكويه، بوصفها مشروعًا أخلاقيًا—تربويًا متكاملًا يهدف إلى بناء الإنسان من خلال تهذيب النفس وتقويم السلوك، في سياق تتزايد فيه التحديات القيمية التي يشهدها العالم المعاصر، وما نتج عنها من اختلال في المنظومات الأخلاقية وتراجع البعد التربوي الإنساني، تبرز الحاجة إلى إعادة مساءلة التراث الفلسفي الإسلامي بحثًا عن أسس نظرية قادرة على إعادة بناء الإنسان أخلاقيًا. وعليه، فالإشكالية المركزية لهذه الدراسة: **إلى أي مدى يمكن اعتبار نظرية التربية عند ابن مسكويه مشروعًا أخلاقيًا—تربويًا متكاملًا لبناء الإنسان، وما مدى راهنيتها في مواجهة التحديات القيمية المعاصرة؟**، كما تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن الأسس الفلسفية والأخلاقية التي تقوم عليها نظرية التربية عند ابن مسكويه وابراز الطابع العملي لنزعته التربوية من خلال تحليل مؤلفه

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. بالاضافة الى بيان العلاقة بين بناء الفرد أخلاقيًا وإصلاح المجتمع في فكره. واختبار مدى راهنية هذا المشروع في معالجة أزمات القيم المعاصرة. اما المنهج المتبع فهو المنهج التحليلي لتحليل المفاهيم المركزية في نظرية التربية عند ابن مسكويه والمنهج التاريخي لوضع أفكاره في سياقها الفلسفي والحضاري. بغية الوصول الى نظرية تربوية تقوم على تصور متكامل للنفس الإنسانية يجعل من الاعتدال بين قواها أساسًا لاكتساب الفضيلة . وأن التربية عنده عملية تهذيب تدريجي تقوم على التمرين والاعتياد، وليست مجرد تلقين معرفي، وأن مشروعه التربوي يتجاوز الفرد إلى إصلاح المجتمع، انطلاقًا من مركزية الأخلاق في العمران البشري.

الكلمات المفتاحية: التربية – الاخلاق – مسكويه – مجتمع متغير – بناء الانسان.

مقدمة:

تقوم نظرية التربية عند مسكويه على مجموعة من الاسس الفلسفية، ولاسيما تصوره للإنسان بوصفه كائنًا عاقلًا واجتماعيًا، قابلًا للاكتساب الأخلاقي بالتربية والممارسة لا بالفطرة وحدها، ويُبرز البحث أن التربية عند مسكويه لا تقتصر على نقل المعارف، بل تقوم على إحداث تحول داخلي في بنية النفس، من خلال التدرج، والعادة، ومجاهدة الأهواء، بما يحقق التوازن بين قواها ويقود إلى الفضيلة. كما يناقش البحث راهنية هذا التصور في ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، مبيّنًا أن أزمة القيم الراهنة ليست نتيجة فقدان المعايير فحسب، بل تعبير عن اختلال في وظيفة التربية ودورها الإنساني. ويخلص البحث إلى أن نظرية مسكويه التربوية، رغم انتمائها إلى سياق تاريخي محدد، تظل قابلة لإعادة القراءة والتوظيف في بناء الإنسان الأخلاقي المعاصر، لما تنطوي عليه من رؤية فلسفية تجمع بين العقل والأخلاق والمجتمع، وتسهم في إعادة الاعتبار للتربية بوصفها ركيزة أساسية في تحقيق التماسك الاجتماعي والارتقاء الإنساني في عالم متغير.

وعلى أَيَّة حال فان آراء مسكويه في فلسفة الأخلاق والتربية بالمفهوم الشامل للكلمة من الأفكار الرائدة في الفكر الإسلامي والإنساني، لأن الغاية من الأخلاق والتربية واحدة وهي البحث عن السعادة.

كما كان لهذا الفكر التربوي المسكويهي اثر كبير في الفكر الإسلامي وبناء الانسان اخلاقيا، فلقد تأثروا به اللاحقين تأثرا واضحا وان لم يذكروا اسمه في بعض الأحيان ، نعم إنهم استفادوا منه كثيرا واطلعوا على أفكاره ان لم يكونوا عليه عالة في بعض المواقف كما قال الأستاذ المغربي علي عبد الفتاح.

نظرية التربية عند مسكويه:

تُعدّ نظرية التربية عند ابن مسكويه من أبرز المحاولات الفلسفية في التراث الإسلامي التي صاغت مشروعًا متكاملًا لبناء الإنسان أخلاقيًا وعقليًا. فقد انطلق من رؤية فلسفية للنفس الإنسانية تقوم على توازن قواها واعتدالها، وجعل من اكتساب الفضيلة غايةً قصوى للعملية التربوية، معتبرًا أن الأخلاق ليست معطًى فطريًا ثابتًا، بل ملكات تُكتسب بالتمرين والاعتياد والتوجيه العقلي.

وقد تجسّد هذا التصور في مؤلفه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حيث قدّم معالجة منهجية تجمع بين العمق النظري والنزعة العملية، مؤكدًا أن التربية فعل إصلاح تدريجي للنفس يهدف

إلى تحقيق السعادة بوصفها كمالًا إنسانيًا. ومن ثمّ، فإن مشروعه التربوي لا ينحصر في تقويم الفرد فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس مجتمع قوامه الاعتدال والفضيلة، بما يجعل فكره أحد المرتكزات المبكرة لفلسفة تربوية أخلاقية ذات أفق إنساني رحب، لتبيان الرؤية التربوية المسكويهية ستناول ثلاث محطات رئيسة شملت مشروعه التربوي.

اولا/ نظرية النفس عند الطفل وتغيير سلوكه:

1-نظرية النفس عند الطفل:

بما ان الإنسان يعرف أساسا عن طريق نفسه ، فان الطفولة كموضوع التربية وكمرحلة من الحياة الدنيا تمتاز بلا شك بخاصيات تنفرد بها في مستوى النفس ، ولهذا وضع مسكويه منهجا لرياضة الصبيان وتأديبهم حتى ينشأوا صالحين ومتخلقين بالأخلاق الطيبة المرضية ، ويرتكز هذا المنهج على فهمه للنفس البشرية وكيف تظهر متدرجة لدى الطفل.

أ-القوة الشهوانية:

تكون نفس الصبي في أولها ساذجة من غير نقش ذلك "أن الطفل شأنه في ذلك شأن الجاهل يمتاز بسيطرة القوى السفلى في النفس على القوى العليا أي القوة العاقلة"(احمد شبشوب، 1991، ص135). ثم تظهر فيها قوة الإحساس باللذة والألم وما يتولد منها من قوى أخرى أولها القوة الشهوانية البهيمية التي تطلب أسباب اللذات المناسبة للطفل يقول مسكويه: "ان أول قوة تظهر في الإنسان هي القوة التي يشتاق بها الى الغذاء الذي هو سبب كونه حيا ، فيتحرك بالطبع الى اللبن ويلتمسه من الثدي الذي هو معدنه من غير تعليم ولا توقيف ، ويحدث له مع ذلك قوة على التماسه بالصوت الذي هو مادته ودليله الذي يدل به على اللذة والأذى...ثم تحدث فيه قوة على التحرك نحوها بالآلات التي تخلق له...ثم يحدث له التشوق الى الأفعال التي تحصل له...ويرتسم في قوته الخيالية مثالات فيتشوق إليها"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص45).

ب-القوة الغضبية:

وهاته القوة الغضبية السبعية التي بها يدفع الصبي عن نفسه ما يؤذيه يقول مسكويه: "وتظهر فيه قوة الغضب التي يشتاق فيها الى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يمنعه من منافعه فان أطاق بنفسه ان ينتقم من مؤذياته

انتقم منها ، وإلا التمس معونة غيره وانتصر بوالديه بالتصويت والبكاء"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص 45).

ج–القوة الناطقة:

إذا حدث للصبي الشوق الى تمييز الأفعال الإنسانية من معارف وعلوم يسمى عاقلا: "ثم يحدث له الشوق الى تمييز الأفعال الإنسانية حتى يصير الى كماله في هذا التمييز فيسمى حينئذ عاقلا...الى ان ينتهي الى الغاية الاخيرة...وهو الخير المطلق الذي يتشوقه الإنسان من حيث هو إنسان"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص45).

وأول مظهر من مظاهر القوة العاقلة في نفس الصبي حسب مسكويه هو الحياء بان يخاف الصبي من ظهور شيء قبيح ، الم يقل مسكويه: "أول ما ينبغي ان يتفرس في الصبي يستدل به على عقله الحياء فانه يدل على انه قد أحس بالقبيح ، ومع إحساسه به يحذره ويتجنبه ويخاف ان يظهر منه أو فيه ، فإذا نظرت للصبي وجدته مستحييا...اعلم ان نفسه قد أحست بالجميل والقبيح ، وان حياءه هو انحصار نفسه خوفا من قبيح يظهر منه"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص45).

وهذه النفس قابلة ومستعدة للتأديب صالحة للعناية لا يجب ان تهمل ولا تترك لأن في دخائلها ما يصدها عن جميع ألوان الانحراف، وتنمي فيها النزاعات الخيرة والعادات الطيبة وصمودا أمام الأحداث ، وتحدث فيها توازنا يشمل جميع أفاق النفس حتى يتحقق للإنسان كيان فريد في سلوكه واتجاهاته وميوله وعواطفه ولا تستعبده الشرور ، وإنما تتحقق للإنسان قيادة رشيدة على نفسه.

2–نظرية تغيير سلوك الطفل:

ان سلوك الطفل في نظر مسكويه قابل للتغيير لأن نفس الصبي تحوي بالقوة نفسا عاقلة وبالتالي فالصبي ينتمي الى دائرة الإنسان ، وهنا يظهر دور التربية لتغيير سلوك الطفل ويتمثل في "الاعتماد على هذه الاستعدادات الكامنة بالقوة في الطفل لإعانته على إخراجها الى الفعل"(احمد شبشوب، 1991، ص136).

يقول مسكويه: "ونفس الصبي مستعدة للتأديب...صالحة للعناية لا يجب ان تهمل ولا تترك ومخالطة الأضداد الذين يفسدون بالمقارنة والمداخلة ، وان كانت بهذه الحال من الاستعداد لقبول الفضيلة ، فان

نفس الصبي ساذجة لم تنتقش بعد بصورة ، ولا لها رأي وعزيمة تميلها من شيء الى شيء ، فإذا نقشت بصورة وقبلتها نشأ عليها واعتادها"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص46).

ومن هذا الموقف نفهم ان مسكويه نفي دور الوراثة في التربية وأكد على أهمية الاكتساب في بلورة شخصية الفرد وهذا ما قالت به المدرسة السلوكية ، فها هو واطسون (johnbroaduswatson 1878م-1958م) يقول: "أعطني اثنتي عشر طفلا سليمي الأجسام فإنني سأَعدك بأني سآخذ منهم واحدا وسأروضه حتى يصبح الاختصاصي الذي تريد ، طبيبا أو قاضيا أو فنانا أو تاجرا وحتى متسولا أو سارقا ، وذلك مهما كانت الملكات والقدرات والخاصيات التي يتمتع بها أجداده"(احمد شبشوب، 1991، ص84).

إذن فالمسار التربوي سيعتمد على ما في النفس واستعدادها للتأدب ، وهذا ما يجعل الطفل يرتفع الى مرتبة الإنسانية ويبتعد عن سفاسف المراتب التي تستعبدها الشرور والميول ، وبذلك تسيطر قوة العقل على قوى النفس الأخرى وتكتسب الاخلاق بالتعلم والتهذيب والنصح المستمر حتى تصير ملكة.

إلا ان الناس يتفاوتون في قبول هذه الاخلاق مع أنهم مطبوعون على قبول الخلق بالتأديب والمواعظ بدرجات مختلفة وبتعبير مسكويه سريعا أو بطيئا ، الم يقل "وأما مراتب الناس في قبول هذه الآداب التي سميناها خلقا والمسارعة الى تعلمها والحرص عليها فإنها كثيرة ، وهي تشاهد وتعاين فيهم وخاصة في الأطفال...ومن الأحوال المتفاوتة ما تعرف به من مراتب الإنسان في قبول الاخلاق الفاضلة...ليسوا على رتبة واحدة...وإذا أهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتقويم نشا كل إنسان على سوم طباعه ، وبقي طول عمره كله على هذه الحال التي كان عليها في الطفولة..." (ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص34). فالطفل يولد على الفطرة والطبع البسيط، فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الاخلاق نقشت في النفس حتى تأخذ بجميع أطرافها وتصير كيفية راسخة فيها.

وكما قلنا ان أول ما ينبغي ان يتفرس في الصبي الحياء ، وهذا الأخير دليل على ظهور الحس الخلقي في الصبي الذي يستدل به الصبي على جميل وقبيح الأفعال ، وهذا ما يبدوا واضحا في نظريات حديثة في النمو الخلقي وبالتحديد في نظرية ليوفنجر حيث "يبدأ الطفل في استدخال القواعد والعمل على التوحد مع مصادر السلطة الخارجية المحيطة به الى حد ما ، ويبدأ في إظهار شعور الخجل حين يأتي بالأمر المشين مما يشير الى نمو الذات العليا والحس الخلقي ، بذلك يعرف الطفل السلوك السوي النبيل ممن حوله في المجتمع..."(محمد

حمزة سليماني وملا معمور بار عبد المنان، 1995، ص116). وبذلك يدرك الطفل ما هو خير وكثير من القيم الأخلاقية إذا ما بلغ سن التمييز الإدراكي ، وهذا الحس الخلقي يعرف حديثا بالوجدان أو الضمير اليقظ ، أو الذات العليا...الخ.

يميز هذا الحس بين نوعين من السلوك سلوك الخير وسلوك الشر ، يقول مسكويه: "حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمن كثيرة أمكن فيهم حينئذ ان يعلموا براهين ما أخذوه تقليدا"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص33).

ولأهمية تنشئة وتربية الأحداث على الآداب والفضائل حتى تسود الفضيلة يقول مسكويه: "ان نبدأ بالشوق الذي يحصل فينا للغذاء فنقومه ، ثم بالشوق الذي يحصل فينا الى الغضب ومحبة الكرامة فنقومه ، ثم بآخرها الشوق الذي يحصل فينا الى المعارف والعلوم فنقومه ، وهذا الترتيب الذي قلنا انه طبيعي...يظهر فينا منذ أول نشوئنا أعني أولا أجنة ثم أطفالا ثم ناسا كاملين وتحدث هذه القوى مرتبة"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص33).

مما سبق يتضح ان مسكويه أكد على ضرورة أثر الإرادة والسلوك ووحدتهما في اكتساب السلوك الخلقي ، هذا ما صرح به العلم حديثا وخاصة علم النفس الحديث الذي "أكد على أهمية العلاقة الوظيفية بين الإرادة الفكرية والسلوك العلمي ، بمعنى وجود فكرة امتزاج السلوك عموما والسلوك المعتاد والخلقي والرغبة بالقوة الدافعة"(سليمان محمد حمزة وملا معمور بار عبد المنان، 1995، ص118).

-دور القدوة أو النموذج في تربية الطفل:

اهتم مسكويه بدور القدوة أو النموذج في التنشئة ، ويتخذ من نفسه مثالا للاقتداء بالسلوك الخلقي الفاضل يقول في ذلك: "وليعلم الناظر في هذا الكتاب أني خاصة تدرجت الى فطام نفسي بعد الكبر واستحكام العادة وجاهدتها جهادا عظيما ، ورضيت لك ايها الفاحص عن الفضائل والطالب للأدب الحقيقي بما رضيت لنفسي ، بل تجاوزت لك في النصيحة الى ان أشرت عليك في ابتداء أمري..."(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص42). فالقدوة أو النموذج تعتبر المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأصيل والقدوة الحسنة تكون سواءً للأفراد أو للجماعات ، المهم ان تكون للأفراد على صفة مثاليين ممتازين وتكون للجماعات على صفة جماعات ممتازة.

فتربية الأبناء بالقدوة من أقوى الوسائل في تعويد الأحداث على فعل الخير ، وقد جعلها الإسلام وسيلة من وسائله ، الم يدعو الإسلام الى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم يقول تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ اِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْرًا"(القران الكريم، سورة الاحزاب، اية رقم 21).

وما يؤكد أهمية القدوة في تحديد سلوك الإنسان والعادات التي يكتسبها الناشئ ان يتعلم من الأفعال أكثر من الأقوال ، بل أن التلقين لا يكاد يثمر الثمرة المطلوبة في وجود الفعل المخالف ، وأول فعل من الأفعال يقوم به الطفل هو تقليده لأفعال والديه.

هذا الأمر لا يشمل بالطبع الإنسان وحده ، بل نجده حتى عند صغار الحيوانات فتجده يتبع اثر أمه ؛ وحتى تكتسب مثلا مهارة معينة كسياقة المركبة تحتاج الى ان ترى السائق المدرب يسوق المركبة فتقلده وتقتدي به خطوة خطوة ، وما تقليدك لخطوات العمل بحذافيرها إلا لقناعة داخلية ان مدربك سائق ماهر وصاحب تجربة طويلة في ميدان السياقة ، حتى انك لا تناقشه فيما يقول ويفعل لأنك تراه أَخير منك ، والطاعة لأهل الخبرة مسألة عقلية وعلمية وحياتية.

ولا تُعدم القدوة أو النموذج في أي وقت من الأوقات وفي أي مكان من الأماكن لأن الأنبياء والأئمة عليهم السلام والصالحون من عباد الله الذين خَلّد التاريخ ذكراهم قدوات خالدة وليست قدوات لمقاطع زمنية محددة ، ولو كانوا قد انتهوا كقدوات لما كان الله تبارك وتعالى يطلب منا التأسي والتقيد بهم رغم البعد الزمني الذي يتجاوز آلاف السنين.

ومن علماء العصر الحديث الذين استخدموا المحاكاة والتقليد وسيلة لإكساب السلوك الأخلاقي بريان(Bryan – 1969م) حيث رأى "ان مشاهدة نموذج يتحلى بالإيثار يؤدي الى اكتساب السلوك الأخلاقي بشرط ان يظهر ذلك في تصرفات النموذج وان مجرد الإرشاد اللفظي لا يؤدي الى أثر ، خصوصا إذا صحبه عكس ما يقوله النموذج..."(سليمان حمزة وملا معمور عبد المنان، 1995، ص118).

فالنموذج أو القدوة من أعظم وسائل التربية ، لكن أطفالنا وشبابنا الآن يعيش صراعا داخليا نفسيا رهيبا لأنه فقد القدوة الطيبة الصالحة في جانب التربية لا سيما وقد قُدِّم الفارغون والتافهون ليكونوا القدوة والمثال ، فمن اليسير جدًّا ان نقدم منهجا نظريا في التربية لكن من العسير ان يتحول هذا المنهج الى واقع يتحرك في حياة الناس ، فنحن نتغنى بالصدق ولكن ندر الصادقون ونتغنى بالأمانة ولكن قل أهل الأمانة ،

ونسعد بالوفاء بالعهد والوعد ولكن ندر الموفون بوعودهم وعهودهم وهكذا... ؛ كيف يتعلق الطالب بأستاذه وهو يرى أستاذه يأمر بأمر ويخالفه؟ ، وكيف يتعلم الولد الصدق وهو يرى أباه يكذب؟ ، وكيف تتعلم البنت الفضيلة وهي ترى أمها مستهترة؟.

–دور العادة والتكرار في تربية الطفل:

ركز مسكويه على دور العادة والتكرار في تربية الأحداث يقول في ذلك: "حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمن كثيرة أمكن فيهم حينئذ ان يعلموا براهين ما أخذوه تقليدا" (ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص33). وفي هذا يذهب الأستاذ اسعد السحمراني (ولد عام1953م) الى القول: "ان للتربية مكانة هامة في إعداد الإنسان الذي تتأصل فيه الفضائل بحيث تصبح عادة فيه ، بذلك تكون المقدمة الى الفضيلة هي تغيير ذات الإنسان وفق أسس الخلق السليم ، وإذا أصبحت الاخلاق الفاضلة طبعا للإنسان وعادته أهلته للتآلف مع أبناء جنسه ، وسهلت له حسن الصحبة مع الآخرين"(احمد السحمراني، 1988، ص152). حيث يصبح السلوك الأخلاقي جزءا من شخصية الطفل ويؤثر على بقية العادات ، فالتربية تسعى دائما "لإحداث تغييرات ايجابية في سلوك الفرد في البيت والمدرسة ومؤسسات المجتمع المختلفة كتنمية القيم الأخلاقية الجيدة في شخصية الفرد وإكسابه العادات الايجابية في التعامل مع الآخرين" (احمد سمارة نواف وعبد السلام موسى العديلي، 2008، ص56).

ويشير الأستاذ الهاشمي الى ان العادة "ميل نفسي متعلم مكتسب بالتكرار والخبرة للقيام بذات الأعمال السلوكية ، بحيث يقوم بها الإنسان بطريقة الية عفوية الى حد بعيد ويطمئن الفرد سعادة في تمام الأداء" (حمزة سليماني وملا معمور بار عبد المنان، 1995، ص113).

ثانيا/ دور البيئة الأسرية في تربية الأحداث:

بعد ان تعرفنا على قوى النفس لدى الصبي وكيف تدرجت من غير نقش الى ان أصبحت تتشوق الى الأفعال الإنسانية ، وتعرفنا على كيفية تغيير السلوك في تربية الأحداث ننتقل الى دور الأسرة وذلك في السنوات الأولى للطفل الذي حدده مسكويه لتربية الأحداث ، واعتبره من أهم الأمور واوكدها . إذن فكيف يقوم الأبوان بهذه المهمة؟ ، وكيف يصون الأبوان طفلهما؟.

إن فترة الطفولة من أخطر الفترات التي تتحدد فيها ملامح رجل وامرأة الغد ، وتربية الأبناء فن يستعصى على كثير من الآباء والأمهات ، لذلك كثيرًا ما نجد الآباء يتساءلون عن إحدى السبل للتعامل مع الأحداث.

1-طرق تربية الطفل:

وما دام ان نفس الصبي تسيطر عليها القوى الشهوانية والغضبية في بدايتها فلا يمكننا ان نستعمل معها الوسائل العقلية والبرهانية لأنها سلبية في تربيته فالأنسب ان نستعمل الطرق التالية:

أ- طريقة الترغيب والتذكير: وكما رأى الدكتور سعيد الديوه جي(1988م) ان مسكويه "خرج بنتائج دقيقة منها ان الإنسان قابل للتهذيب في الإرشاد الى الخير إذا ما عني به منذ طفولته ، وان ما يتعلمه الطفل بالمحاكاة أكثر مما يتعلمه بالقول ، وان كرامة النفس من أول الأمور التي تنمي في الطفل..."(سعيد الديوه جي، 1988، ص232). كما اعتبر محمد خاتمي دارس فكر مسكويه في التربية السياسية والذي توصل الى ان مسكويه "يعتبر الدين والحكم توأمان ، لا يكتمل أحدهما إلا بالآخر ، فالإسلام هو الأساس والملك هو حارسه ، ويظهر الاستبداد والتغلب إذا كان الحاكم فاقدا للعدالة"(محمد خاتمي، 2001، ص212). فعلى الأب ان لا يربي الصبي بصورة استبدادية غليظة منذ طفولته حفاظا على كرامة نفس الصبي ، بل يقوم بتربيته بطريقة تهذيبية تذكره وترشده الى فعل الخير وتبعده عن فعل الشر.

ب- طريقة الترهيب: ان أول ما ينبغي ان يتعوده ويتعلمه الصبي ممن يقوم على تربيته ألا يعوده التوبيخ "...بل يمدح الأخيار عنده ، ويمدح هو في نفسه إذا ظهر شيء جميل منه ، ويخوف من المذمة على أدنى قبيح يظهر منه ، ويؤاخذ باشتهائه للمآكل والمشارب والملابس الفاخرة ، ويزين عنده خلق النفس والترفع عن الحرص في المآكل خاصة ، وفي اللذات عامة"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص46).

وان خالف أحيانا ما ذكرناه لا نوبخه أيضا عليه ولا يكاشف بأنه أقدم عليه ، بل يتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله ، فان عاد فليوبخ عليه سرا ، فانك ان عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة وحرضته على معاودة ما كان استقبحه ،كذلك ويهان عليه سماع الملامة ، وياله من أسلوب تهذيبي لين يعود الطفل على عدم سماع الملامات والمذمات ، ويبعده عن كل الأفعال القبيحة التي قام بها.

وهنا يظهر دور الوالدين "وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات من الضروب إذا دعت اليه الحاجة أو التوبيخات ان صدتهم أو الأطماع في الكرامات أو غيرها مما يميلون اليه من الراحات أو يحذرونه من العقوبات..."(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص33).

إذا تربى الطفل على ذلك "لم يترك لمخالطة من سمع منه ضد ما ذكرناه لا سيما من أترابه ومن كان في مثل سنه ممن يعاشره ويلاعبه"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص46). فالطفل يقلد أقرانه في سلوكاته

وأفعاله ، لذا يجب ان يبعد الصبي عن رفقاء السوء ومخالطة الفاسدين ، ويقترب من مصاحبة الأخيار مما يغري نفوس الصبيان بالفضائل.

ومن التعليمات التي وضعها مسكويه في تأديب الصبيان ان يلقنوا مبادئ الدين و الشريعة منذ حداثة سنهم "والشريعة هي التي تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية ،وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ الى السعادة الإنسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص33).

لذلك فالشريعة خير مهذب للأحداث وعلى المربي أو الوالدين ان يتبعوا ما جاء فيها من طرق رشيدة في تربية الأحداث ، "فالتربية الصالحة وتهذيب الطفل منذ نعومة أظافره وتوجيهه الى الفضائل وتحذيره من الرذائل هي التي تجعل منه إنسانا كاملا يستحق الحياة"(سعيد الديوه جي، 1988، ص234).

وللأبوين تأثير عظيم في الأحداث في أمور الدين ولا سيما في السنوات الأولى ، حتى ليصل التأثير الى تحويلهم عن الفطرة التي خلقهم الله تعالى عليها ، جاء في الحديث الصحيح: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"(الامام الزبيدي، 2007، ص241). فالتدرج مع الأحداث ضروري هذا ما ذهب اليه الأستاذ احمد عطا عمر في قوله: "وتعليم الأولاد على تلك الأسس يجب ان يكون بقدر ما يناسب عقولهم واستعداداتهم"(عمر احمد عطا، 2007، ص63).

وتنشئة الصبي على مبادئ الشريعة وفضائلها تجعل نفسه ميالة الى الخير عازفة عن الشر ، أما إذا أهمل الصبي ولم يربى على أسس الشريعة فان نفسه تكون ميالة الى الوقوع في الشر والإثم والإقبال على اللهو واللذات ، ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهد الصغار منذ البداية ويربطهم بطاعة الله عز وجل.

فالتأديب مثله مثل البذرة والمؤدب كالأرض فمتى كانت الأرض رديئة ضاع البذر فيها ومتى كانت صالحة نشأ ونما ، فتأمل بفراستك من تخاطبه وتؤدبه وتعاشره ، والآداب التي يتعامل بها الإنسان مع الناس في كبره هي صدى مباشر لما تعلمه في صغره ، إذن ماذا ننتظر من طفل عودناه منذ الصغر ان يطلب ما يطلب بأدب ، وما نراه في الناس من سوء خلق وندرة أدب وجفاء في المعاملة هو نتيجة طبيعية لسوء التأديب في الصغر ، ورسولنا الكريم حينما كان يقبل الأطفال ويحنوا عليهم كان يهدف من ذلك الى غرس خلق الرحمة في نفوسهم ، لذا فقد كان كلما مر بصبيان هش لهم وسلم عليهم ، انه الأدب النبوي الرفيع في التأديب ؛ والتربية الأسرية التي وضعها مسكويه تشمل صورا وآدابا مختلفة.

2-الصور التربوية للطفل عند مسكويه:

أ-التربية الجسمية:

يفرد مسكويه للآداب العامة والخاصة بجسم الصبي جانبا من العناية ، ومن الآداب التي وصى بها وقومها مسكويه:

1- أدب الأكل: انه أول أدب وصى به مسكويه وبدأ في تقويمه ، ورأى ان الأكل ينبغي ان يفهم منه "إنما يراد للصحة لا للذة وان الأغذية كلها إنما خلقت واعدت لنا لتصح بها أبداننا وتصير مادة لحياتنا ، فهي تجري مجرى الأدوية...فكما ان الدواء لا يرام أو يراد للذة ولا يستكثر منه للشهوة كذلك الأطعمة ينبغي ان يتناول منها إلا ما يحفظ صحة البدن ويدفع الم الجوع"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص47). بذلك يتعلم الطفل عدم الشره في تناول الطعام ومراعاة الاعتدال ، وإذا تناول الطعام مع غيره ان يؤثر من يشاركه فيه ، فلا يديم النظر الى ألوانه ، ولا يحدق اليه شديدا ، ويقتصر على ما يليه ، ولا يسرع في الأكل ، ولتا يعظم اللقمة ولا يبتلعها حتى يجيد مضغها ، ولا يلطخ يده ولا ثوبه.

وهذه الآداب حسب رأي مسكويه ان كانت جميلة بالفقراء فهي بالأغنياء أفضل وأجمل ، كذلك وينبغي للصبي "ان يستوفى غذاءه بالعشي فان استوفاه بالنهار كسل واحتاج الى النوم...وان منع اللحم في أكثر أوقاته كان أنفع له...وأما الحلواء والفاكهة فينبغي أن يمتنع منها وإلا فليتناول أقل ما يمكن فإنها تستحيل في بدنه فتكثر انحلاله وتعوده الشره...ويمنع من شرب الماء وهو يأكل ، أما النبيذ وأصناف الأشربة المسكرة فإياه وإياها فإنها تضره في بدنه ونفسه ، وتحمل على سرعة الغضب والتهور..."(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص47).

انه أول أدب من آداب التربية الجسمية والتي تعد من أكبر المسؤوليات التي أوجبها الإسلام على المربين تجاه الأحداث ، وفي هذا يرى الإمام الماوردي (972م-1057م) "ان التربية الجسدية ضرورية ، وان الجسم له دور في حياة الإنسان وضرورة الاهتمام به ، والجسد مادة الإنسان وبه قوامه فإذا عدم الإنسان المادة التي بها قوامه لم تدم له حياة ، ولم يستقم له دين"(عمر احمد عطا، 2007، ص94).

فعلى الوالدين ان يربوا الأحداث على الاعتدال في الطعام ، وفي ذلك يقول الله تعالى: "وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"(القران الكريم، سورة الاعراف، اية رقم31).

2- أدب اللباس: يوصي مسكويه عن أدب اللباس فينبغي على الصبي ان يتربى على "عدم كشف أطرافه ، ولا يتزين بملابس النساء ولا يلبس خاتما إلاّ وقت حاجته اليه..."(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص48). ، ويجب أن يبتعد عن بعض العادات منها أن يربي شعره وعدم السرعة في المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره.

ان الغاية من هذه الآداب حسب الأستاذ احمد فؤاد الأهواني (ولد عام1908م): "ان يتعود على الخشونة ويصلب بدنه"(احمد فؤاد الأهواني، 1975، ص200). إضافة الى ذلك ولابد ان يعلم الصبي "ان أول الناس بالملابس الملونة والمنقوشة النساء اللاّتي يتزينّ للرجال ثم العبيد...وان الأحسن بأهل النبل والشرف من اللباس البياض"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص46).

3- أدب المجالس: وأما عن هذا الأدب فيوصي مسكويه ان يعود الطفل "ان لا يبصق في مجالسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ، ولا يضع رجل على رجل ولا يضرب تحت ذقنه بساعده ولا يعمد رأسه بيده ، فان هذا دليل الكسل"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص48).

ومن آداب المجالس التي يجب ان يتعلمها الطفل "ان يتجنب في الحديث الكذب ، ولا يحلف البتة لا صادقا ولا كاذبا فانه قبح بالمرء ويكون كلامه ، ويعود قلة الكلام فليستمع من أهل المجلس ما يفيده خاصة إذا كان في المجلس من هو اكبر منه فليستمع من كلامهم ويستفيد من تجارب حياتهم ، ويمنع من خبث الكلام وهجينه كالسب واللعن ولغو الكلام"(سعيد الديوه جي، 1988، ص239).

والرسول صلى الله عليه وسلم أرشدنا وعلمنا أدب المجالس ، من أهمها اختيار من نجالس ، وان نبتعد عن مجالس المعاصي والآثام فنجالس الصالحين وأهل الخير ، لأنّ من اختار مجالسة الصالحين كان مجلسه بعيدا عن المعاصي كالغيبة والنميمة.

4- التربية باللعب والحركة والرياضة: كذلك وأوصى مسكويه على اللعب والحركة والرياضة وأكد على هذه الصورة الم يقل: "ويعود المشي والحركة والركوب والرياضة حتى لا يتعود أضدادها"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص48). وما يدل على صحة كلام مسكويه أَنَّ الله تعالى جعل اللعب طبيعة فطرية وغريزة في نفسية الأطفال وما ذلك إلا ليقوى جسم الصبي وعوده يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"(زكي الدين عبد العظيم المنذري، 2007، ص414).

فاللعب ضروري للطفل "يبعث به النشاط ويزيل عنه التعب وينمي جسمه ويقوي عضلاته"(سعيد الديوه جي، 1988، ص237). وقد تكلم عن هذه النقطة علماء الدين والتربية وأكدوا عليها كثيرا لأهميتها في تنشئة الأحداث، وأنهم يتفقون بإجماع على ضرورة اللعب ومشاهدتها ان عجزوا اللعب، ومسكويه تدرج في حمل الطفل على اللعب بأن تكون الأعمال التي يمارسها لا ترهق جسمه يقول في ذلك: "وينبغي أن يؤذن له في بعض الأوقات ان يلعب لعبا جميلا ليستريح فيه من تعب الأدب ، ولا يكون في لعبه الم وتعب شديد"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص49).

فإذا شذى يعود المشي والحركة والرياضة ، ثم ركوب الخيل ، يقول عمر بن الخطاب (584م-644م) في ذلك: "علموا أولادكم السباحة والرماية وان يثبوا على الخيل وثبا" ، وها هو رفاعة الطهطاوي وما حث عليه من تدريبات جسدية ومهارات رياضية للبنين من بينها "السباحة والفروسية وركوب الخيل والرمي واللعب بالرمح والسيف وأشباه ذلك...لأن هذه الأشياء من المنافع العمومية للطفل"(شبل بدران، 2001، ص24).

ب-التربية العقلية الفكرية:

اهتم مسكويه بتربية الطفل وطالب بضرورة وضع المناهج المتنوعة لأنّ المناهج تلعب دورا كبيرا في نفسية الصبي والقدرات العقلية في حاجة الى إنضاج وليس من سبيل الى ذلك إلا بالتعليم.

يقول مسكويه: "فمن اتفق له في الصبا ان يربى على أدب الشريعة ويأخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الاخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين ، ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان فلا يسكن إلا إليها ، ثم يتدرج حتى يبلغ الى أقصى مرتبة الإنسان فهو السعيد الكامل"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص ص41 42).

فالرياضيات مثلا حسب مسكويه تحرك الحرارة الغريزية وتحفظ الصحة وتنفي الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتزكي النفس. كما وأكد مسكويه ان يعامل الصبي في هذه المرحلة معاملة رجل له كلمته ورأيه فيما يبديه ليعتد بنفسه وتصرفه منذ صغره لأنه امتاز بكرامة النفس وهي اسمى مطالب الحياة "فالأولى بمثل هذه النفس ان تنبه أبدا على حب الكرامة ، لا سيما ما يحصل منها بالدين دون المال ويلزم سننه ووظائفه ثم يمدح الأخيار عنده ويمدح هو في نفسه إذا شيء جميل منه ، ويخوف من المذمة على أدنى قبيح يظهر منه"(سعيد الديوه جي، 1988، ص236).

أما وسائل التربية الفكرية فتتمثل في المحاورات والمناظرات والتجارب والاطلاع والمدارسة ومجالسة العلماء ، الم يقل مسكويه: "ثم يطالب الصبي بحفظ محاسن الأخبار والأشعار التي تجري مجرى ما تعوده بالأدب حتى يتأكد عنده بروايتها وحفظها والمذاكرة بها"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص46).

كما وحذر مسكويه أن يربّى الصبي على رواية الشعر الفاحش لأنه يعج بالأكاذيب ، بل ان يستحسن ما يوجد فيه من ذكر القبائح ونيل اللذات ، مثلا كالفواحش والأكاذيب والقبائح التي تعج شعر امرؤ القيس وغيره من الشعراء لأنها وحسب مسكويه مفسدة للأحداث.

وتنبع أهمية التربية الفكرية للصغير بوضعه في محيط اجتماعي ومدرسي تسوده السلوكات الفاضلة ، والصغير إذا تعود "ان تكون سيرته فاضلة ولم يقدم على شيء من أفعاله إلاّ بعد مطالعة العقل الصريح وبعد مراعاة الشريعة القويمة كانت أفعالها كلها منظمة غير مختلفة ولا خارجة عن سنن الدين...ان السعيد هو ما اتفق له في صباه ان يَأنس بالشريعة ويستسلم لها ، ويتعود جميع ما تأمر به ، حتى إذا بلغ المبلغ الذي يمكنه من ان يعرف الأسباب والعِلل طَالع الحكمة فوجدها موافقة لما
تقدمت استحكم رأيه ، وقويت بصيرته ونفذت عزيمته"(ابو علي محمد مسكويه، 2006، ص47).

ثالثا/ دور البيئة التعليمية في تربية الأحداث:

ان في المرحلة التعليمية للطفل يعلق مسكويه اكبر الأثر على شخصية المعلم وحسن تصرفه مع الأحداث ، ومن الشروط التي وضعها مسكويه الواجب توفرها في المعلم:

- ان يكون من ذوي الاخلاق الفاضلة.
- ان يكون حلو الكلام ، طلق الوجه.
- ان يكون مظهره جميل لا يوحش الأحداث.
- ان يحادث الأحداث بما يفهمونه ويتدبرونه ، فالمعلم قدوة للأحداث ومثلهم الأعلى.

ان مكانة المعلم أو المربي في نظر مسكويه يوضحها سعيد الديوه جي في قوله: "ومكانة المعلم لا تتوقف على علمه ، بل على حسن عمله وسياسته الناجحة في تهذيب الأطفال قبل تعليمهم ، فالتعليم بالمقابل

والتهذيب بالفعال ، فأخلاقه وتصرفه تنطبع في نفوس الأحداث ، وما يتعلمه الطفل بالمحاكاة أكثر مما يتعلمه بالقول"(سعيد الديوه جي، 1988، ص234).

والقدوة الحسنة خير وسيلة لتربية الأطفال لذلك كان الصحابة والسلف الصالح حريصين على اختيار المعلم الصالح لأنّ الطفل في صغره يَعتبر معلمه المصدر الأساسي لاستقاء ما يعينه على الحياة.

–المادة العلمية: أما عن تفصيلات المادة العلمية التي ينبغي على المعلم ان يعلمها للصبي ، الشريعة لأنها تقوم بإعداد نفوس الصبيان لقبول الحكمة وطلب الفضائل بالفكر الصحيح والقياس المستقيم ، كذلك وأنها رأس العلوم النافعة ، فالطفل إذا تعلم العلم النافع كان المؤمن الكامل والمسلم الصادق والمواطن الصالح والرجل المثالي في مجتمعه.

أيضا وطالب مسكويه ان يتعلم الصبي الشعر النافع ويبتعد عن شعر العشق وأهله لأنّ فيه مفسدة للصبي ، لذلك فينبغي على المعلم "ان يهتم بتنمية السلوك العملي الرشيد ، كما يجب ان يهتم بالجوانب الوظيفية والتطبيقية ، لما يتعلمه الطفل في واقع حياته كفرد وفي واقع المجتمع الإسلامي الكبير لأنّ الناشئة لا يمكن ان يتعلموا ألوان السلوك إلا إذا مارسوها وأصبحت عادة لديهم ، فعدم الاقتصار على المعرفة اللفظية فقط وإنما ان يربط المعلم بين الفكر والعمل"(ابتسام السحماوي، 2003، ص103). وبذلك فالسلوكات التي يتعلمها الصبي في المرحلة التعليمية تصبح عادة له لكن إذا كانت مشحونة بالذكاء تستطيع ان تواجه التغير والتطور في المستقبل.

وهناك نقطة مهمة أكد عليها مسكويه فيما يخص التعليم وهي انه طالب بالتعليم المستمر ، أما الأسباب التي جعلته يطالب بالتعليم المستمر هي:

1- ان العلم لا نهاية له ، وفوق كل ذي علم عليم.

2- ان ترك العلم يدل على إعجاب الإنسان بنفسه وهو خلق مذموم.

3- النسيان آفة العلم ، وعلى الإنسان ان يجدد معارفه وعلومه كي يسلم من تلك الآفة.

4- ترك طلب العلم دليل الكسل وهو بخلاف أخلاق السعي والعمل.

5- من أسباب سعادة الإنسان طلبه للعلم ففيه لذة مطالعة الحكمة.

6- لا يخلو الإنسان من الجهل وعلاج الجهل هو العلم ، فالحكمة هي التي تُخلِّص الإنسان من الظنون الكاذبة التي هي نتاج الجهالات.

والملاحظ لدى مسكويه أنه قرن السعادة بالتربية وأكد على أنّ الإنسان في ابتداء تكوينه محتاج الى سياسة الوالدين ثم الى الشريعة الإلهية والدين القيم حتى تهديه وتقومه الى الحكمة البالغة ليتولى تدبير نفسه الى آخر عمره.

وخلاصة القول إنَّ نظرية التربية عند مسكويه تتلخص في النقاط التالية:

1- إننا قابلون للإصلاح هكذا أكد مسكويه هذا الأصل في مقدمة كتاب تهذيب الاخلاق ، فالوراثة تلعب دورا كبيرا في تشكيل السلوك ، لكن دور التربية اكبر في تغيير النفوس.

2- اِنَّ التأديب والتعليم يجريان في النفس مجرى القوت من البدن.

3- التربية عملية اجتماعية ، وكما رأينا في الفصل الثاني من هذا البحث أَنَّ الإنسان دائم الأنس بالناس فهو كائن اجتماعي مدني بالطبع.

4- ركز مسكويه على العادة ، فالمهارات إذا لم نمارسها لا نتقنها.

نعم ان كتابات مسكويه التربوية انبثقت من عقلية باحثة عن القيم العملية الرفيعة لإسعاد الناس وحماية المجتمع نظريا وعمليا ، رابطا في رؤاه بين الشريعة والرؤية الفلسفية المقومة لأخلاق الإنسان في مختلف أحواله ، أيضا وجاءت كتاباته كمحاولة وسطية جادة للتوفيق بين تعاليم الدين والفلسفة بألفاظ لطيفة وبلغة سلسة المأخذ تستهوي النفس.

والملاحظ كذلك اَنَّ مسكويه لم يتعرض للتراث اليوناني بالنقد ، ولكن الكثير مما نقله يعد من القيم الإنسانية العامة التي لا وجه لنقدها فنقلها بعد انتقاص وتمحيص ، فمثلا في فصل تأديب الأحداث والصبيان وأكثره كما قال منقول من كتاب بروسن اليوناني ، وهذه صورة من صور الأمانة العلمية عكس بعض علماء المسلمين من الفلاسفة الذين نقلوا من تراث اليونان دون ان يصرحوا بذلك.

انه أراد أَنْ يبين أَنَّ مقصود الإسلام هو الارتقاء بالخلق ، فكلما تهذبت أخلاق الأمم كلما تقدمت في مضمار الحضارة ، كما أراد ان يبين ويرد على بعض الفلاسفة الذين يرون أَنّ الاخلاق وراثية لا تتغير ، وإذا كانت كذلك فلا حاجة لنا للتربية والتعليم ، أيضا واثبت أن فضائل العقل لا تتعارض مع فرائض الدين ، وأن للتهذيب طرائق عملية كثيرة ينبغي الاطلاع عليها والاسترشاد بها ، فالتربية الاسلامية حسب مسكويه لا تتناقض ولا تتعارض مع كثير من الفضائل المعروفة في الحضارات السابقة لأن بعضها لا يتفق مع مضمون الفكر الإسلامي.

إلا ان مسكويه لم يذكر تفصيلات حول المادة العلمية التي ينبغي للصبي ان يتعلمها عدا الدين والشعر، وفي نفس الوقت لم يُشِر بطريقة مفصلة الى آداب المعلمين كما يفعل سائر المربين.

ومن ناحية أخرى فقد اعتبر الأستاذ احمد محمود صبحي ان فكر مسكويه عبارة عن "نظريات تلفيقية من حيث هي أمشاج من آراء ارسطو وأفلاطون وجالينوس وبريسن فضلا عن الشريعة الاسلامية"(احمد محمود صبحي، 1992، ص312).

وعلى أَيَّة حال فان آراء مسكويه في فلسفة الأخلاق والتربية بالمفهوم الشامل للكلمة من الأفكار الرائدة في الفكر الإسلامي والإنساني ، ان الغاية من الأخلاق والتربية واحدة وهي البحث عن السعادة.

أجل انه علم من أعلام التربية ، وله فضل السبق في كونه من أوائل المتناولين لموضوع الاخلاق وفلسفة التربية ، "فهو أول من وجه الأنظار الى الدراسات الأخلاقية بين فلاسفة الإسلام ، ومن حيث انه قد حاول التوفيق بين النظر والعمل فضلا عن اهتمامه بتربية الأحداث كي يشبوا على الفضيلة"(احمد محمود صبحي، 1992، ص312). في كتاب محدد الغاية عملي النزعة ، منظم الموضوعات واضح الأدلة قوي البيان يفيض بالأمل والتفاؤل.

ولقد كان لهذا الفكر التربوي المسكويهي اثر كبير في الفكر الإسلامي ، فلقد تأثروا به تأثرا واضحا وان لم يذكروا اسمه في بعض الأحيان ، نعم إنهم استفادوا منه كثيرا واطلعوا على أفكاره ، يقول الأستاذ المغربي علي عبد الفتاح: "ان لم يكونوا عليه عالة في بعض المواقف"(علي عبد الفتاح المغربي، 1995، ص278).

الخاتمة:

تأسيسًا على ما تقدّم، يتبيّن أن نظرية التربية عند ابن مسكويه لا تنحصر في بعدها التعليمي الضيّق، بل ترتقي إلى مشروع أخلاقي–اجتماعي متكامل، غايته بناء الإنسان الفاضل القادر على تحقيق التوازن بين قواه النفسية، والارتقاء من مرتبة الانفعال إلى مقام التعقّل والاعتدال. فالتربية عنده ليست تلقينًا للمعارف، بل تهذيب للنفس، وتدريبًا عمليًا على اكتساب الفضائل عبر العادة والمجاهدة، حتى تصير الأخلاق ملكات راسخة.

كما تكشف هذه النظرية عن وعي عميق بالعلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع؛ إذ ان إصلاح العمران يبدأ بإصلاح الإنسان، ولا يتحقق صلاح الإنسان إلا في إطار مجتمع منظم تسوده القيم. ومن ثمّ فإن التربية

المسكويهية تؤسس لمفهوم إنساني يقوم على مركزية العقل، وتوجيه الشهوة والغضب وفق معيار الحكمة، بما يفضي إلى تحقيق السعادة بوصفها كمالًا أخلاقيًا لا لذّة عابرة.

وعليه، فإن راهنية فكر مسكويه تكمن في قدرته على إلهام تصور تربوي معاصر يعيد الاعتبار للأخلاق في زمن هيمنت فيه النزعات المادية والنفعية؛ إذ يذكّرنا بأن بناء الحضارات يبدأ ببناء الإنسان، وأن التربية الحقة هي التي تُنَمِّي العقل، وتُزَكِّي النفس، وتُوَجِّه الإرادة نحو الخير الأسمى.

قائمة المراجع مرتبة ومرقمة:

1 القران الكريم: سورة الأحزاب ، اية رقم21.

2 عطا عمر احمد ،2007، تربية الطفل في الإسلام ، دار الفكر ، الأردن.

3 الأهواني احمد فؤاد، 1975، التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة – مصر.

4 المنذري زكي الدين عبد العظيم، 2007، مختصر صحيح مسلم ، الشركة الجزائرية اللبنانية ، الجزائر.

5 شبل بدران، 2001 رواد الفكر التربوي ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية – مصر.

6 السحماوي ابتسام، 2003، في فلسفة التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر.

7 صبحي احمد محمود، 1992، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي ، دار النهضة العربية ، بيروت– لبنان.

8 المغربي علي عبد الفتاح ، 1995، الفضيلة والسعادة عند مسكويه – الدكتور توفيق الطويل مفكرا عربيا ورائدا للفلسفة الخلقية بحوث عنه ودراسات مهداة اليه ، إشراف: د– عاطف العراقي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة– مصر..

9 مسكويه ابو علي محمد، 2006 ، تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق ، تحقيق: د– نواف الجراح ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت.

10 سليماني محمد حمزة و ملا معمور بار عبد المنان،1995، الخلق منظور تربوي نفسي لدى كل من ابن مسكويه والغزالي، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة ، المجلد:9، العدد:11.

11 السحماني اسعد، 1988 ، الاخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة ، دار النفائس ، بيروت.

12 نواف احمد سمارة و عبد السلام موسى العديلي: مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية ، دار المسيرة ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2008.

13 الديوه جي سعيد، 1988، ابن مسكويه من أعلام التربية العربية الاسلامية ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض- السعودية.

14 خاتمي محمد، 2001، الدين والفكر في فخ الاستبداد، دراسة في الفكر السياسي للمسلمين بين ازدهار الحضارة الاسلامية وانهيارها ، تع: ثريا محمد علي ، مكتبة الشروق ، القاهرة – مصر.

15 الزبيدي الإمام،2007، مختصر صحيح البخاري ، الشركة الجزائرية اللبنانية ، الجزائر.

16 شبشوب احمد، 1991، علوم التربية ، الدار التونسية للنشر، تونس.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The importance of media education in fortifying public opinion in Algeria in accordance with regional and international experiences.

Bougherara Hakim
University of medea (Yahia Farès) -Algeria.
bougahakim@yahoo.fr

Received:05/01/2026 Accepted: 21/02/2026

Abstract:

Media education is receiving great attention in the world due to its importance in protecting the rising generations from media and cultural wars, especially in light of the technological and digital revolutions that have provided a suitable environment for media flow in order to create public opinion and direct it to serve the positions and interests of countries, especially Western countries, which have begun to target the minds and hidden side of societies in order to gain support and backing in plans that seek to dominate and control, and obliterate cultures And eliminating the other in soft ways, and these plans through the media no longer exclude any category. Therefore, in light of these transformations, experts in Algeria call for focusing on media education, and thinking about integrating it as a subject or as cultural activities in the education sector – school – to protect the rising generations from media toxins and reach a national strategy that teaches the rising generations how to deal with the media to preserve the national personality and identityTo confront various intrusions and target the creation of national public opinion...By taking advantage of regional and international warfare.

Through this study, we aim to highlight the role of education on the media, and to introduce media teaching as a subject or measure into school pedagogical curricula to form a kind of immunity for future public opinion – students - future generations from media wars, and to reduce their negative repercussions and move from being influenced to being influenced by exploiting the various experiences that many countries have gone through.

We have reached results that contribute to the necessity of correcting the delay in teaching media education, given its role in enabling rising generations to know the backgrounds of the media, its goals, the nature of national identity and personality, and to confront the conspiracies that come through the media.

To conduct this exploratory study, we followed the descriptive approach by using the interview tool with a sample of university professors specializing in media

and communication sciences at the University of Medea in Algeria to evaluate the reality of media education in Algeria, and the experts' view to establish a strategy to address the delay in this aspectIn light of regional and international transformations, by reaching a kind of comparison to highlight the importance of education in the media and investing in educational media as a kind of achieving integration in the context of serving society and protecting future public opinion from media wars and communication technologies, and this is in the application aspect
Keywords: media education/public opinion making/educational media

أهمية التربية الإعلامية في تحصين الرأي العام في الجزائر وفقا للتجارب الإقليمية والدولية.

بوغرارة حكيم
جامعة الدكتور يحيى فارس المدية – الجزائر.
bougahakim@yahoo.fr

ملخص:

تعرف التربية الإعلامية اهتماما كبيرا في العالم بالنظر لأهميتها في حماية الأجيال الصاعدة من الحروب الإعلامية والثقافية خاصة في ظل الثورات التكنولوجية والرقمية التي وفرت بيئة مناسبة للتدفق الإعلامي من اجل صناعة الراي العام، وتوجيهه لخدمة مواقف، ومصالح الدول خاصة الغربية التي باتت تستهدف العقول والجانب الخفي للمجتمعات من أجل كسب التأييد والدعم في المخططات التي تسعى للهيمنة والسيطرة، وطمس الثقافات، والقضاء على الاخر بطرق ناعمة ولم تعد تستثني هذه المخططات عبر وسائل الاعلام أية فئة، وبالتالي في ظل هذه التحولات يدعو الخبراء في الجزائر للتركيز على التربية الإعلامية، والتفكير في ادماجها كمادة او كنشاطات ثقافية في قطاع التربية – المدرسة – لتحصين الأجيال الصاعدة من السموم الإعلامية والوصول الى استراتيجية وطنية تلقن الأجيال الصاعدة طريقة التعامل مع وسائل الاعلام للحفاظ على الشخصية، والهوية الوطنية، ولتصدي لمختلف الاختراقات واستهداف صناعة الرأي العام الوطني...من خلال الاستفادة من التحارب الإقليمية والدولية.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز دور التربية على وسائل الإعلام، وإدخال تدريس الإعلام كمادة أو مقياس في المناهج البيداغوجية المدرسية لتشكيل نوع من الحصانة لدى الرأي العام المستقبلي – التلاميذ– أجيال المستقبل من الحروب الإعلامية، والتقليل من انعكاساتها السلبية والانتقال من التأثر إلى التأثير باستغلال مختلف التجارب التي مرت بها عديد الدول.

وتوصلنا الى نتائج تصب في ضرورة تدارك التأخر لتلقين التربية الإعلامية بالنظر لدورها في تمكين الأجيال الصاعدة في معرفة خلفيات الاعلام، وأهدافه لحمية الهوية والشخصية الوطنية والتصدي للمؤامرات التي تأتي عبر الاعلام.

ولإجراء هذه الدراسة الاستطلاعية اتبعنا المنهج الوصفي من خلال استعمال أداة المقابلات مع عينة من أساتذة جامعيين مختصين في علوم الإعلام والاتصال بجامعة المدية بالجزائر لتقييم واقع التربية الإعلامية في الجزائر ،ونظرة الخبراء لإرساء استراتيجية لتدارك التأخر في هذا الجانب، في ظل التحولات الإقليمية والدولية من خلال الوصول إلى نوع من المقارنة لإبراز مدى أهمية التربية على وسائل الإعلام والاستثمار في الإعلام التربوي كنوع من تحقيق التكامل في سياق خدمة المجتمع وتحصين الرأي العام المستقبلي من حروب الإعلام وتكنولوجيات الاتصال وهذا في الجانب التطبيقي.

الكلمات المفتاحية: التربية الإعلامية/صناعة الرأي العام/الاعلام التربوي.

مقدمة:

أصبحت وسائل الاعلام المؤسسة الاجتماعية الثانية التي يعرفها الطفل في تنشئته بعد أن كانت الكتاتيب، ودور الحضانة، والمساجد تأتي بعد الأسرة، وقد تسبق وسائل الإعلام حتى الأسرة في تبني الطفل وتنشئته، وتوجيهه وفقا لما تريد فمجرد وضع طفل حديث الولادة بين الأم والتلفزيون فأكيد سيختار وسائل الاعلام التي تستعمل اساليب جذابة تجعل الفرد لا يستطيع الانتباه الا لشاشة الهاتف النقال أو الحاسوب أو التلفزيون..

وأمام التحولات الاجتماعية، والتكنولوجية عرفت البنى الاجتماعية تغيرا كبيرا حيث لم يعد الفرد رهين المؤسسات المجتمعية التقليدية بل بات يتعامل مع عالم الإعلامي رقمي تكنولوجي يفرض التعامل مع وسائل تكنولوجية حديثة، ومضامين متنوعة، ومختلفة، وغزيرة تصل في الكثير من الأحيان الى الاختيار للفرد ما يلبس، وماذا يدرس، وماذا يأكل، ومن يتزوج، وأين يتوجه للسياحة، وحتى المعتقد الذي يعتنقه، وفقا للكثير من الدراسات التي نبهت إلى التنامي المتزايد لتأثير وسائل الإعلام، والاتصال على الأفراد مثلما لخص ذلك الدكتور عزي عبد الرحمن الذي أكد أن الفرد يعيش زمنا إعلاميا أكثر منه اجتماعي. وأمام هذا الوضع الجديد عرفت الكثير من دول العالم، والوطن العربي والجزائر ملتقيات للوقوف عند أهمية التعاطي مع وسائل الإعلام، والاتصال والتكنولوجيات، وحتى مساحات التواصل الاجتماعي، وضرورة تبنيها، وعدم التخويف منها لبناء جيل جديد أو تحضيره لمستقبل تميزه العولمة ومحاولة طمس مختلف الثقافات والهويات .

وتعرف التربية الإعلامية في الجزائر اهتماما متزايدا من خلال تقارب قطاع التربية الوطنية، والتعليم العالي والبحث العلمي، والثقافة ومختلف المجالات مع الإعلام في السنوات الأخيرة. حيث تبين حاجة كل قطاع للآخر من أجل استغلال إمكانيات، وقدرات كل طرف لتقليص الفجوة والتباعد الذي تسببت فيه العديد من العوامل التاريخية والإيديولوجية.

فمصطلحات التربية الإعلامية، والاعلام التربوي الذي ظهر حديثا قطع أشواطا كثيرة في العديد من الدول الغربية والعربية والجزائر التي سعت لمواكبة التحولات بدأت في البحث عن أحسن السبل للوصول الى مناهج وصيغ لتمكين التلاميذ من تجربة الإعلام في بناء شخصيتهم، وتحضيرهم للتعامل مع المضامين الإعلامية مستقبلا في سياق تحصين الرأي العام من الحروب السيبرانية، وهي التي تحمل الكثير من التوجيه، والرسائل المسمومة التي يجب أن نحتاط لها من خلال إدماج الإعلام كمادة أساسية تدرس في مختلف الأطوار، وبالمقابل

بمكن للإعلام أن يلعب دورا بارزا في مرافقة التربية الوطنية من خلال توظيف التعامل مع التكنولوجيات الحديثة للسماح للمدرسة، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى من وسائل اتصال حديثة تجعل مواكبة الثورة الرقمية سهلة وخالية من الاثار السلبية لما للإعلام من قدرة على تشفير، وتحليل، وتفكيك الرسائل المدمرة للهويات .

يتقاطع قطاع التربية، والإعلام في أهداف سامية تتمثل في المساهمة في تربية الأجيال، وتزويدهم بمختلف المهارات، والمناهج، والأفكار والآراء، والقيم والتقاليد، والأعراف وكل ما يحتاجه الفرد ليصبح مواطنا ايجابيا، وفعالا يتفاعل مع مختلف المستجدات، والقضايا والتحولات وفقا لما يفرضه النظام العام، وثقافة الأمة بعيدا عن التأثيرات السلبية في ظل عالم يتميز بكثرة إنتاج المعرفة، والأخبار وانتشار الحروب غير المعلنة في شتى المجالات، والتي تستهدف على المدى البعيد هويات، وثقافات الآخر.

وبالنظر لمكانة قطاعي التربية، والإعلام في المجتمعات، والدول، وانتشارهما في ظل الثورة التكنولوجية، والرقمية، ودورهما في تنشئة الرأي العام، وتحضير أجيال المستقبل للتحديات، والرهانات خاصة ثقافيا وحضاريا. تصاعدت الدراسات، والتساؤلات، والإشكاليات حول علاقة التربية بالإعلام من خلال التأثير، والتأثر وكيفية التوصل لعلاقة تكاملية فيما بينهم، ويدعو الخبراء في المجالين الى ضرورة البحث عن سبل توظيف قدرات كل مجال للاستفادة من الآخر في سياق ترقية قيم المواطنة، والمساهمة في الحفاظ على هوية الأمة وتماسكها من خلال العمل على تقديم مضامين تعليمية، وإعلامية هادفة.

والتربية الإعلامية تلعب دورا مهما في التغيير المتعلق بالآراء، والمفاهيم والمناهج البيداغوجية المدرسية. بالنظر لما تملكه من إمكانيات ومهارات موثوقة لإحداث النتيجة المرجوة تجاه شباب المستقبل. ولكن تبقى الدول والمجتمعات العربية متأخرة نوعا ما في مجال تقديم خدمات التربية الإعلامية على الصعيد المدرسي رغم أهميتها الكبيرة في تشكيل شخصية الفرد، وذاته، وتحضيره للمستقبل .

ويطرح الكثير من الخبراء مشكلة الثقافة، ودور وسائل الإعلام والمناهج التربوية في وقتنا وطرق ووسائل الهيمنة والعولمة، ومحاولة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية إرساء نظام عالمي نمطي يقترح تعويض ثقافات، وهويات وأديان الشعوب ببديل غربي مدعما بدراسات ونظريات "هينينغتون"، و"فوكوياما"حول "صراع الحضارات"، و"نهاية التاريخ"، كما يدعون في ظل غزارة إنتاج الصناعات الثقافية وانتشارها، وحملها لرؤوس بالستية، ونووية انشطارية معقدة لا يمكن تشفيرها إلا بعد أن تؤدي غرضها المشؤوم الى تدارك التأخر في مجال التربية

الإعلامية خاصة، وأن مجتمعاتنا مازالت فيها مستويات الأمية مرتفعة، والقدرة على تحليل، وتشفير مختلف الرسائل والمضامين في ظل كثرتها، وسرعتها الخارقة ضعيفة، وعليه تزداد الدعوة لتوظيف التربية الإعلامية كعامل مهم يمكنها أن تساعد المعلمين على التحكم في هذه التأثيرات وترشيدها، وبلورتها في إطار يخدم الأهداف المنشودة.

وتعمل مختلف الدول على ترقية التربية الإعلامية من اجل تثقيف وتوعية الناشئة بطرق فهم الأمور، وتقديرها، وتحليلها، وكشف خفاياها، ومع العمل على نشر قيم التعايش مع الآخرين وتقبلهم، واحترام خصوصياتهم، والإلمام بالتحولات الوطنية، والإقليمية والدولية، وطرق التفاعل مع العولمة، وتنمية قدرات الشباب لمواجهة الأحداث، وتعزيز قدراتهم الدفاعية التي تكون حصنا لهم للمواجهة. عوضاً من الخوف، والاستسلام أو العزلة، والرفض أو التبرير، أو تحميل المشكلات، والواقع الصعب للآخرين أو التطرف كما تعنى التربية الإعلامية بمساعدة التلاميذ، والطلاب ومختلف الفئات الأخرى على معرفة حقوقهم، وواجباتهم، وممارستها، مع تعليمهم طرق التشاور والتفاهم، والتوفيق بين مختلف الآراء، والوفاء، والإخلاص، والوطنية، والشعور بالانتماء، والتفاعل..

وتساهم التربية الإعلامية في حل المشكلات النفسية والثقافية، والاجتماعية التي يشتكي منها تلاميذ المدارس، والطلاب كمشكلة الأمية الحضارية، والتكنولوجية، والسياسية، والتقليل من التعصب عند الاتصال بالآخرين، وعدم التوافق، والقدرة على التآلف مع الآخرين، ومحاربة الفردانية.

وتعتبر التربية الإعلامية قيمة مضافة لإكساب أجيال المستقبل الثقافة الاجتماعية المبنية على أسس سليمة، وتلقينهم مهارات النقد والحكامة، والتحليل، واقتراح حلول لمختلف المشكلات، والقدرة على الربط بين الأشياء، وبين المتغيرات، والمهارات التركيبية، وأساليب الحديث، والقراءة والكتابة، والمهارات الاجتماعية، والثقافية التي تساعدهم على الاتصال الايجابي، والتفاعلي، والفعال، وتسمح لهم فهم واستيعاب الخصوصيات الثقافية الملحية، ونقاط اختلافها، وتقاطعها مع المؤسسات، والخصوصيات الثقافية الأخرى.

وإلى جانب ذلك، فإن التربية الإعلامية تساعد على تكوين نموذج القدوة الحسنة لدى الطلاب في المدرسة، وامتلاك الطلاب مهارات الخطابة، والعرض، والحوار، وتثمين الإنجازات، والتحمل والصبر، وتوضيح مفاهيم بالغة الأهمية لديهم.

والتربية الإعلامية يمكن تقديمها بصورة، وألوان كثيرة، ويوظف فيها وسائط عديدة كالمعلمين، والمناهج الدراسية، والإذاعة، والصحافة المدرسية، والصحف الالكترونية، وحتى مساحات التواصل الاجتماعي، والأنشطة الخارجة عن مجال المناهج البيداغوجية، والمعارض المدرسية، والحفلات والمهرجانات، والمناسبات التي تقيمها المدارس سنوياً أو دوريا، إلى جانب الفنون المدرسية على اختلافها، وذلك تحضير الطلبة، والتلاميذ ليكونوا فاعلين في مجتمعاتهم، وتمكينهم من تشكيل اتجاهات، وأنساق إيجابية نحو المجتمع، ومختلف القضايا المطروحة، ومشاركاً فاعلاً في اقتراح حلولا لمشكلات بيئته، ومجتمعة، وقادراً على تحقيق شروط المواطنة السليمة في تصرفاته، وسلوكياته برمتها..

والتربية الإعلامية إحدى أهم الأهداف التي تسعى اليها وسائل الاعلام من خلال ترسيخ القيم الايجابية على غرار التسامح والتضامن الاجتماعي، واحترام الآخر مهما كانت الاختلافات، وترسيخ القيم الديمقراطية، والدفاع عن القضايا العادلة، وغيرها من القيم السمحة التي تتقاطع فيها الانسانية.

ومن مهام الاعلام التربوية كذلك هو تغيير وتعديل السلوكات السلبية، والمشينة، والتركيز على إقناع جمهور وسائل الإعلام، والمجتمع بتغييرها على غرار نبذ العنصرية، والكراهية، وتفادي نشر العنف، والدعاية للإرهاب، ومنه العمل على تقديم مضامين الاعلامية تجعل من المواطن سوي متفتح متقبل للآخر.

والتربية الاعلامية حسب النظريات الاعلامية الجديدة من مسؤوليات وسائل الاعلام تجاه المجتمع من خلال تطوير الخدمة العمومية، وتحمل بعض الأعباء التي كانت من اختصاصات السلطات على غرار التربية، والتثقيف، والتوعية حيث ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية تيارا ينادي بضرورة تقاسم وسائل الإعلام المسؤوليات تجاه المجتمع، وتفادي التحجج بحرية التعبير، والصحافة للعب دور المنتقد، والمعارض لكل شيء، دون الانخراط ايجابيا في الرقي بالمواطنة، والخدمة العمومية في سياق تجسيد المبادئ السامية للإعلام.

واهتمت الجزائر بأمر التربية الاعلامية من خلال تخصيص مواد في مختلف قوانين الاعلام التي نصت على ضرورة أن يساهم الإعلام في التربية، والتوعية، والتحسيس، والتثقيف، والحفاظ على هوية وتراث ومكاسب الأمة .

وتختلف نظرة التربية الاعلامية حسب الدول حيث يخضع مفهوم التربية الاعلامية للعديد من العوامل التي تحدد الخطوط العريضة للإعلام للتعامل معها وهذا في ظل اختلاف الثقافات والهويات، وتسعى الدول الغربية للهيمنة على كل شيء من خلال استغلال الإعلام لتصدير ثقافتها، وقيمها في سياق ما يسمى

العولمة، ومنه محاولة محو الأخر وبالمقابل تعمل دول على توظيف اعلامها من أجل الحفاظ على تراثها، وقيمها، وهويتها، وثقافتها، ووجودها، وهذا من خلال تحسيس مجتمعاتها، وشعوبها على ضرورة تبني توجهات معينة، والحذر من توجهات أخرى، ومضامين تبثها مختلف القنوات الاعلامية الأخرى. .

وعاد مصطلح التربية الاعلامية للظهور بقوة بعد ان كان يلمح له أو يستعمل كاستعارة مكنية في مختلف نظريات الإعلام (الليبرالية والاشتراكية، ونظرية المسؤولية الاجتماعية) حيث اجتهدت كل نظرية في الدفاع عن أسباب وجودها، وعن أهدافها السامية، والمتمثلة في قول الحقيقة للرأي العام، والعمل على تجسيد الحق في الإعلام، وعدم إخفاء الحقائق أو تقديم الأخبار ناقصة، وتجنب الكذب والدعاية، والتضليل، وغيرها من المبادئ السامية التي جعلت الشعوب، وجماهير وسائل الإعلام تسلم نفسها او نقول استسلمت لوسائل الاعلام في مجال معرفة الأخبار، والحقائق، وبناء الآراء حول مختلف القضايا الوطنية والمحلية.

ولكن مع تطور ممارسة الإعلام ،ودخول التكنولوجيات الحديثة، والأنترنت، وعودة التلفزيون الذي استفاد من تطور البث، وانتشار المباشر، وكثرة اختلاط السياسة بالمال، والاقتصاد، وظهور الهيمنة والاحتكار، وتطور الفساد بات الإعلام مصدرا للتضليل، والدعاية وانفجرت الكثير من الفضائح التي كان الاعلام وسيطا فيها خاصة قضية تضليل الرأي العام الدولي حول امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وتغطية مختلف الحروب التي بات الاعلام يمنحها الشرعية بحجة ترسيخ الديمقراطية ومساعدة الدول على التخلص من الاستبداد والتسلط مثلما جرى في دول الربيع ولكن مع مرور الوقت سقط كل شيء في الماء ويسقط معها ما كان يروج له الاعلام ليجد الرأي العام نفسه أمام وضعيات محرجة جدا حيث يزيد الإحباط والغموض والتساؤل حول مستقبل العالم والإعلام. وبالتالي تزايدت الأصوات المنادية بضرورة ادماج التربية الاعلامية في قطاع التربية لحماية المجتمعات والثقافات مستقبلا من الاستلاب الثقافي والسلبية والاستسلام للإعلام الغربي.

ان الحديث عن التربية الاعلامية يدفعنا الى الحديث عن ضرورة مساهمة وسائل الاعلام في تزويد المجتمع بمعلومات وحقائق هادفة وصائبة تحميه من التوجيه والتضليل، والتغليط لتحصينه وتزويده بمنظومة دفاعية ضد الرسائل الاعلامية المسمومة التي تطلقها آلاف وسائل الإعلام يوميا على تنوعها وفي مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية، ومنه الوصول إلى تكامل بين المجتمع ووسائل

الإعلام والمنظومة التربوية في سياق ترقية قيم المواطنة ونشر الوعي العام وكيفية التعامل وتحليل مضامين وسائل الإعلام الخفية ومحاولة التقليل من تأثيرها السحري .

وتعرف معظم المجتمعات اليوم تنافساً معلنا وخفيا في نفس الوقت، بين النظامين التربوي والإعلامي، وهو ما أفرز تناقضات خطيرة في عقول المواطن وطرق تفكيرهم. فالنظام التربوي يقوم على قيم يشترك فيها الجميع تستند على الأعراف والتقاليد، والدين، وهي قريبة إلى الموضوعية والقبول لما لها من ثقة لدى المواطنين أو الأفراد بالنظر لمكانة التربية والتعليم في حياة المجتمع والذي ينظر إلى مكانة وقيمة المعلم يلاحظ ذلك الفرق الشاسع بين النظرة للإعلام والنظرة للصحافة ويقوم النظام التربوي على التنافس في التحصيل، والانجاز و التعلم الذاتي. بينما يستند الإعلامي على الاتصال الجماهيري حيث يهتم بما هو آني فالأخبار تموت في حينها عكس البرامج التعليمية التي تستمر طيلة العمر، كما يهتم الاعلام بالموضوعات المتنوعة دون التركيز على تخصص معين،كما يعمل على تقديم البرامج الترفيهية الممتعة التي يسهل فهمها دون الأخذ بعين الاعتبار ركاكة الأساليب أو رداءة المفردات اللغوية وهنا يظهر التناقض بين النظامين التربوي والإعلامي.

وأدى هذا الصدام في العلاقة القائمة بين المؤسسات التربوية والإعلامية، الى تباين واضح بين الثقافة المدرسية التي تعتمد على المعرفة الأكاديمية وبين الثقافة الإعلامية التي تستند في الكثير من الأحيان إلى الدعاية والتضليل والأخبار الموجهة.

ورغم كل هذا التباين الثقافي والتناقض في بعض الأحيان الذي توفره المؤسسات التربوية والإعلامية، واختلاف أهدافهما وغاياتهما ووسائلهما وبأساليبهما إلا أن ذلك لا يجعل أوجه التشابه والتقارب منعدمة، فكلاهما يعتمد على عملية الاتصال وكلاهما يسهم في التنشئة الاجتماعية للأفراد الذين يقضون فترات طويلة متابعين لوسائل الإعلام أو متعلمين داخل المدرسة.

لقد أصبحت الشعوب تحت رحمة تأثيرات وسائل الإعلام الجماهيرية في تشكيل ثقافتها وتحديد أنماط سلوكها والتعرف على المفاهيم والقيم، والعادات، والاتجاهات، وستزداد الهيمنة، والتأثير واستقطاب الرأي العام في ظل تقدم تقنية الاتصالات والمعلومات وتشبع الفضاء بالأقمار الصناعية وكثرة الفضائيات التي تبث برامجها دون انقطاع وكل هذه العوامل جعلت الخبراء والمختصين يدعون إلى تجاوز القطيعة القائمة بين التربويين والإعلاميين، والتعاون في توظيف وسائل الإعلام في خدمة الأغراض التربوية، وتوظيف التربية في ترقية الرسائل الإعلامية.

ومع التطورات التقنية الحديثة تحـول موقف المؤسسة التربويـة من تقنيـة الاتصال والمؤسسات الإعلامية وأصبحت وســائل الإعـلام وتـقنية المعلومات تستخدم في صلب العملية التربوية واستخدام المعلم الوسائط المتعددة وشبكة المعلومات الدولية في إعداد الخبرات التعليمية وتوصيلها للطلاب وأصبح التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني والجامعة الافتراضية والمواقع التعليمية مجالات مهمة تعتمد عليها المؤسسة التربوية.

إن موضوع التربية الإعلامية والاغتراب الثقافي وفقدان الشعور بالانتماء لمختلف الفضاءات مع انتشار العزلة والفردانية يعتبر قضية خطيرة خاصةً مع التغيرات المتلاحقة والسريعة التي تضرب المجتمعات العربية اعتمادًا على أدوات الثورة التكنولوجية والتي يمكن في حالة عدم الانتباه إليها أن تنجح في إعادة صياغة عقول الشباب بثقافات وأفكار قد تتعارض وتصطدم مع تراثنا وقيمنا الثقافية والدينية.

ويزداد الاهتمام بالتربية الاعلامية في ظل ما يشهده العالم من تطورات رقمية أدخل جمهور وسائل الإعلام في متاهة حقيقة حتى باتوا يشعرون بأنهم يحتاجون إلى وصاية في التعبير عن آرائهم وأنهم غير مقيدين أكثر من أي وقت مضى وعدم قدرتهم على معرفة الحقيقة. وعليه التربية الإعلامية أمرًا ضروريا من أجل توعية الجمهور وتلقينه مهارات تشكيل الآراء والنقد البناء والثقة في النفس في تمحيص الأمور وعدم الاستسلام لليأس.

وعليه سنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية :

– ما هو دور التربية الإعلامية في تحصين الرأي العام في الجزائر في ظل التحولات الإقليمية والدولية؟

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز دور التربية على وسائل الإعلام، وإدخال تدريس الإعلام كمادة أو مقياس في المناهج البيداغوجية المدرسية لتشكيل نوع من الحصانة لدى الرأي العام المستقبلي — التلاميذ– أجيال المستقبل من الحروب الإعلامية، والتقليل من انعكاساتها السلبية والانتقال من التأثر إلى التأثير.

ولإجراء هذه الدراسة اتبعنا المنهج الوصفي من خلال مقابلات مع عينة من أساتذة جامعيين مختصين في علوم الإعلام والاتصال بجامعة الدكتور يحي فارس بالجزائر لتقييم تجربة الجزائر في التربية الإعلامية في ظل التحولات الإقليمية والدولية من خلال الوصول إلى نوع من المقارنة والتقييم لعديد تجارب الدول في هذا المجال لإبراز مدى أهمية التربية على وسائل الإعلام والاستثمار في الإعلام التربوي كنوع من تحقيق التكامل في سياق خدمة المجتمع وتحصين الرأي العام المستقبلي من حروب الإعلام وتكنولوجيات الاتصال وهذا في الجانب التطبيقي .

وقبل الشروع في الإجابة عن الإشكالية لا بأس أن نتطرق إلى بعض المفاهيم والمصطلحات.

أولا: ماهية التربية الإعلامية:

ان التربية الاعلامية في فرنسا حسب الموسوعة العالمية "هي خطوة تكوينية تستهدف تعليم المواطنين ليكونوا اطرافا فاعلين ومكتشفون مستقلون وفاعلون في العملية الاتصالية الإعلامية هذه الخطوة تستدعي استعمال وسائل الإعلام بكل أنواعها وخاصة الصورة السمعية البصرية كتكنولوجية ذكية لتحقيق التربية الإعلامية (www.education.gov.fr/bo/22/hebdo4.le 26/01/2026 a 19h00)

وتم استعمال مصطلح التربية الاعلامية في بلجيكا منذ 1995 حيث نصبت الجالية الفرنسية ببلجيكا والتي تشكل نسبة هائلة من المجتمع البلجيكي بالإضافة إلى "الفلامون"، و"الجالية الألمانية" مجلسا تربويا لوسائل الإعلام تحول في 2010 الى المجلس الأعلى للتربية الإعلامية، والذي يجمع جموع أسرة التربية وأسرة الاعلام. حيث تم وضع العديد من الاجراءات لاستغلال المدرسة أو قطاع التربية في التربية الاعلامية.

ولتطوير التربية الاعلامية تم استحداث 03 مراكز للموارد البشرية تعمل على تكوين أساتذة المدارس على التعامل مع مضامين وسائل الإعلام، وتحليل، وتفسير مختلف الرسائل الإعلامية حتى يدربون التلاميذ على التعامل مع وسائل الإعلام مستقبلا، والاستفادة منها من خلال الحفاظ على القيم الوطنية، وخاصة اللغة، والتراث، والتقاليد.

ويقوم المجلس الأعلى للتربية الإعلامية بتقديم توصيات، وملاحظات للحكومات، والسلطات العليا، وخاصة حول أولويات مادة التربية الاعلامية، وكيفية ادماج التربية الاعلامية في البرامج البيداغوجية من خلال إبراز أهدافها، والتنسيق مع مراكز الموارد البشرية لتقييم برامج التربية الإعلامية، والقيام بنشاطات إعلامية بيداغوجية داخل المدارس مع ادماج الجمعيات الناشطة في هذا المجال.

وقدم المجلس التربوي لوسائل الاعلام في بلجيكا في 1996 تقريرا مفصلا حول ضرورة استغلال الاعلام السمعي البصري في التربية الاعلامية من اجل الوصول إلى ثلاثة أهداف رئيسية، وهي 1-تنمية الموارد البشرية 2-نماء المعرفة، وتحقيق ما يسمى -"المواطنة المسؤولة "

وشدد المجلس على السلطات تمكين الجميع من التربية الاعلامية دون استثناء في مختلف مراحل التدريس من الابتدائي، والمتوسط والثانوي، وحتى الجامعات، وعدم جعلها مادة اختيارية أو خاصة، وهذا في سياق تعويد

الأفراد على التعامل مع وسائل الاعلام والتعرف على خصوصيتها لتعزيز قيم المواطنة، وحماية الرأي العام من التضليل، والانسلاخ الثقافي مستقبلا. وتم اعتبار التربية الإعلامية اللغة الرابعة في بلجيكا .
éducation aux médias...le (www.wikipédia.org/wiki/éduc/ 27/01/2025 a Alger)

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فهناك انتشار لما يسمى محاربة "الأمية الإعلامية، ولهذا لجأت واشنطن الى تنظيم دورات للطلاب والمعلمين في مختلف أطوار المنظومة التربوية لمحو "الأمية الإعلامية كشكل من اشكال التربية الاعلامية عبر مناهج مدروسة بدقة موجهة "لمعلمي ما قبل الخدمة (Myriam, &, Maria,2006,p18)"

وقد نما دعم تعليم محو الأمية الإعلامية بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة مع المعلمين والمعلمين، والمربين على حد سواء الدعوة لإدراجها في البرامج والمناهج الدراسية. وترتكز مناهج محو الأمية الاعلامية من خلال الحرص على تعليم المعلمين على ضرورة منح الحق في التعبير لكل التلاميذ، والطلبة، والتعبير عن آرائهم بكل حرية مع التشديد على ضرورة ان يحترم كل واحد الطرف الآخر(Ernest, 2011,157).

وتحدثت بعض الدراسات الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية عن " محو الأمية الإعلامية "من خلال التأكيد على ضرورة أن يكون المعلمين، وخاصة فنون اللغة الإنجليزية للمهارات، والقدرات الإعلامية والثقافية والفنية الواسعة لمساعدة طلاب الثانوي لتحليل وخلق النصوص من جميع الأنواع بما في ذلك في أشكال وسائل الإعلام الشعبية مثل الموسيقى والفيديو. كإطار للمعلم والتعليم، لأن حسبهم الطبيعة متعددة الأبعاد لمحو "أمية وسائل الإعلام" يجعلها ذات مغزى وهذا يساعد الطلاب على خلق تصور يدفعهم لتحقيق الكفاءة التكنولوجية، وتعزيز القيم التربوية ومنه الوصول للتميز، وتعزيز المثل الديمقراطية وأهداف التعليم العام في الولايات المتحدة (Laura, &, Anita,2009, p131).

ويشدد العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية على أن محو الأمية الإعلامية من خلال تعليم المعلمين أمر بالغ الأهمية، من المعلم الجامعي إلى المعلم في المدرسة الابتدائية. ونصح علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية الى رفع الضغوطات عن ادماج التربية الاعلامية في مناهج تكوين المعلمين من خلال وضع برامج بسيطة بعيدة عن التعقيد لتمكين المعلمين من تقديم دروس وتوجيهات للتلاميذ والطلبة لترسيخ القيم

الديمقراطية والثقافية التي تبث عبر وسائل الإعلام ومساعدتهم على التحليل والنقاش مع تشجيع التمكن من الوسائط الاتصالية والتكنولوجيات الحديثة.

وتهدف التربية الإعلامية أو محو الأمية الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية في محاربة خيبة الأمل لدى الأساتذة بصفة عامة وهذا من خلال تكوين المعلمين قبل الخدمة للبدء في التفكير النقدي حول واقع التعليم المدرسي من أجل تطوير وجهات نظر واستراتيجيات حقيقية تمكنهم مع الطلبة والتلاميذ تشكيل جو عمل ملائم ومتكامل يساعد على التلقين والتعليم بطريقة جذابة من خلال طرح مواضيع في الثانوية مثل تنمية المراهقين والتقييم، والتعليم المتعددة الثقافات وكيفية تخطيط الدروس وهي مواضيع تساعد التلاميذ على التكيف مع مضامين وسائل الإعلام والعمل على تقييم وتحليل ما يكتب وكيف تم التخطيط للوصول إلى تلك المضامين. مع التركيز على موضوع تعدد الثقافات لتحضير التلاميذ مستقبلا لتقبل الاختلاف والحفاظ على الموروث الثقافي فالفرد لا يعيش وحيدا في هذا العالم وهذه قيمة أساسية في المجتمع الأمريكي.

وطورت الولايات المتحدة الأمريكية التربية الاعلامية من خلال برمجة حصص ودروس خصوصية في المدرسة المتوسطة عبر استخدام الهاتف الخلوي، والإنترنت وألعاب الفيديو، فضلا عن التلفزيون والكتب وهي تطبيقات ترسخ في ذهن التلاميذ والطلبة ضرورة محو الأمية التكنولوجية. وتركز تلك الدروس كذلك على الكفاءة الرقمية والإعلام، وتعتمد التربية الإعلامية بعد هذه الدروس على ضرورة أن يصل الطلبة والتلاميذ إلى مرحلة طرح الأسئلة كتنبيه لهم على أهمية عدم قبول امور غير مفهومة أو غير مقتنعين بها لتدريبهم على تحليل المضمون وتطوير قدرات الاستيعاب .

وتعمل مناهج التربية الاعلامية أو محو الأمية الإعلامية على إدخال التلاميذ والطلبة في العمل الإعلامي من خلال قراءة المضامين المكتوبة ومشاهدة الفيديو لترسيخ ثقافة السمعي البصري ومحاولة إدماج مسالة الإصلاح المدرسي لتقريب المضامين منهم وتجريبهم في قضية طرح ما يجول بخاطرهم من خلال صياغة أسئلة والتي تؤخذ فيما بعد بعين الاعتبار لدمجها في الدروس الخصوصية لخلق ما يسمى التفاعل وتبليغ الرأي.

وتعتمد مناهج محو الأمية الاعلامية على استخدام الطرق الإحصائية والتحليلية حيث يقوم المعلمين بشرح كيفية تشكيل الإعلانات وتحليل المجلات وتقييم المقالات الصحفية لينتقلوا فيما بعد إلى تدريس العناصر المقنعة المستخدمة في وسائل الإعلام ليطلب من التلاميذ فيما بعد القيام بتشكيل إعلانات وتصميم صفحات أولى لمجلة ما تحمل صورة نجم أمريكي في الموسيقى أو الرياضة .

وتوصل الخبراء في الولايات المتحدة الأمريكية لتحديد بعض الأسئلة الموجهة لمحو الأمية الإعلامية:

*التأليف: من قام بهذه الرسالة؟

*الغرض: لماذا تم ذلك؟ من هو الجمهور المستهدف (وكيف تعرف)؟

*الاقتصاد: من دفع ثمن هذا؟

*الأثر أو التأثير: من يمكنه الاستفادة من هذه الرسالة؟ من قد يتضرر من ذلك؟ لماذا هذه الرسالة تهمني؟

*المحتوى: ما هو هذا (وما الذي يجعلك تعتقد ذلك) ؟ ما هي الأفكار والقيم والمعلومات / أو وجهات نظر علنية؟ ضمني؟ ما تبقى من هذه الرسالة التي قد تكون مهمة لأعرف؟

*التقنية: ما هي التقنيات المستخدمة؟ لماذا تستخدم هذه التقنيات؟ كيف يتواصلون الرسالة؟

*المصداقية: هل هذه الحقيقة أو الرأي أو أي شيء أخرى كيف مصداقية هذا "،وما يجعلك اعتقد ذلك"؟ ما هي مصادر المعلومات أو الأفكار أو التأكيدات؟

مقتبس من: الرابطة الوطنية لمحو الأمية الإعلامية التعليم، المبادئ الأساسية للتعليم محو الأمية وسائل الإعلام،

Source... Adapted from: National Association for Media Literacy Education (ND), Core Principles of Media Literacy Education, www.namle.net/publications/core-principles.

يؤكد الخبير الإعلامي والمختص في علم الاجتماع السعودي بدر بن أحمد كريم أن من واقع مفهومي التربية والإعلام يمكن أن نستنتج أن التربية الاعلامية هي" اعداد الإعلاميين لأداء العملية التربوية إذ لا يكفي أن يتقن الاعلاميون مهارات العمل الإعلامي دون أن تتسق مع قيم وأهداف المجتمع المعلنة في سياسته المكتوبة، وتحقق المشاركة بينهم وبين التربويين لاسيما في هذا الزمن الذي بدأت فيه الانحرافات الفكرية داخليا وخارجيا، وما نجم عنها من اضطرابات تحاول أن تخل بوظائف المؤسسات الإعلامية والتربوية في تأمين حاجات الأفراد مثل: الحاجة إلى الأمن الاجتماعي والحاجة إلى سلوك تربوي رشيد والحاجة إلى إعلام متوازن. (أحمد، 1977،ص127)

ويبنى الإعلام التربوي على المتخرجين من أقسام الإعلام بعد أن يعدوا من خلال برامج متخصصة في التربية عبر الجامعات التي تخرج إعلاميين متخصصين. «وهذا التعريف قريب من النظرة الأمريكية بحكم الاحتكاك الكبير للسعوديين بالجامعات الأمريكية. (محمد، 1997، ص21)

والتربية الإعلامية هي عملية تهدف إلى تعليم الطلاب وتدريبهم على التعامل مع محتوى الإعلام في الانتقاء، والإدراك وتجنيبهم الآثار السلبية والاستفادة من الآثار الإيجابية، بحيث يتحرر الطالب من الانبهار بالتكنولوجيا ويكون أكثر إيجابية وترفعا عن منطق السهولة وأكثر وعياً ومسؤولية في انتقاء منتجات العملية الإعلامية (محمد،2007، ص5)

ويقصد بالتربية الإعلاميّة حسب "موقع الموضوع" إعداد الإعلاميين لأداء العملية التربوية أو المساهمة فيها بكلّ أبعادها سواء كانت قيما وثوابتا مكتوبة أو متعارفاً عليها، ولا بدَّ في هذا المجال من تكامل الأدوار بين الإعلاميين والتربويين لتحقيق هذه الغاية، ولا سيَّما أنّنا في زمن كثرت فيه المشاكل الناتجة عن الانحراف الذي تعدّدت مبرراته ومسوغاته، فالإعلام المتوازن والهادف والمسؤول يجب أن يأخذ دوره الإيجابيّ في إحداث التربية المنشودة، تعزيزاً، وترسيخاً، وتغييراً، وتعديلاً ".
www.afkaronline.org/arabic/archives/avr-mai 2004 /hemdane html
حمدان محمد العلاقة بين الاعلام والتربية في الوطن العربي: أية اشكاليات؟ أي مستقبل؟.(

وعرف تقرير توماس (1990) التربية الإعلامية بأنها:" المقدرة على القراءة ومعالجة المعلومات، لكي تتم المشاركة بشكل كامل في المجتمع ".

وعرفها مؤتمر التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية (1999) بأنها: "التربية التي تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي وتشمل الكلمات، والرسوم المطبوعة، والصوت، والصورة الساكنة، والمتحركة التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات. «وعرفت بأنها: «عملية توظيف وسائل الاتصال بطريقة مثلى من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في السياسة التعليمية والسياسة الإعلامية للدولة"

ومن التعاريف أيضا ".. أنها المبادئ والأحكام التي يكتسبها الفرد من وسائل الإعلام عن طريق تحصين الطلاب في مواجهة الانفلات الإعلامي، وتعريفهم بالأسلوب الصحيح للتعامل مع هذه الوسائل «، وعرفت بأنها: «عملية توظيف وسائل الاتصال بطريقة مثلى من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في السياسة التعليمية والسياسة الإعلامية للدولة .

والتربية الإعلامية هي: المبادئ والأحكام التي يكتسبها الفرد من وسائل الإعلام عن طريق تحصين الطلاب في مواجهة الانفلات الإعلامي، وتعريفهم بالأسلوب الصحيح للتعامل مع هذه الوسائل".

وكشفت دراسة في مصر أجريت في سنوات التسعينات تحمل عنوان " الاعلام التربوي كأحد المجالات الحديثة لبحوث الإعلام حيث توصل الباحث إلى عدة نتائج في توضيح العلاقة بين الإعلام والتربية موضحا بالنسبة لموقع علم الاعلام التربوي من علوم الإعلام والتربية ،أشارت الأبحاث إلى أن الاعلام التربوي ينتمي للدراسات الإعلامية واستند في رؤيته إلى عدة مؤشرات اهمها تجاهل المفاهيم التي تناولت الإعلام التربوي عملية الإعلام ومن ثمة كانت الرؤية التي ترجح انتماء الاعلام التربوي الى مجال اصول التربية أو تحديدا فلسفة التربية أو علم الاجتماع التربوي.

ان المصطلح نفسه "الإعلام التربوي يكشف للباحث منذ الوهلة الأولى طبيعة الانتماء الى مجال الدراسات الاعلامية.

ان وظائف الإعلام هي في الأساس نسبية وترتبط بالحاجات المتنوعة للمجتمعات والبلدان المختلفة وعلى ذلك فان كيفية استخدامها هي التي تحدد كون الاعلام تربويا او غير تربوي.

ويعرف الدكتور شريف درويش اللبان مصطلح "التربية الإعلامية""...هو مصطلح يعني كيفية تنشئة الفرد بطريقة يستطيع من خلالها التعامل والتعاطي مع وسائل الإعلام على اختلافها مسموعة ومرئية ومطبوعة وفضائيات وإنترنت، وشبكات تواصل اجتماعي ويمكن أن يتم ذلك من خلال تضمين التربية الإعلامية كإحدى مفردات التربية الأسرية أو من خلال تضمين مراحل التعليم المختلفة مقررًا خاصًا بالتربية الإعلامية كما فعلت بعض الدول" (الحمد، 2007، ص7)

وعليه فمفهوم التربية الإعلامية من خلال ما تم ذكره هو " هو تنشئة وتربية الأجيال الصاعدة على مضامين وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية من خلال تمكينها من التحليل والفهم وإدراك الخلفيات حتى نضمن عملية تلقي سليمة تسمح بادراك ما هو مفيد وما هو مضر نفسيا وثقافيا وتشمل التربية الإعلامية حتى عملية تلقين أسس ومبادئ إنتاج المضامين الإعلامية لضمان أجيال مدركة للصناعة الإعلامية".

وتقوم التربية الاعلامية على عدة أساليب نذكر منها:

1 –المحافظة على خلق وقيم المجتمع: وهذا حتى يتسنى لهم الاسهام في تربيته، وهذه التربية يمكن أن تقدم لهم في مؤسسات التأهيل الأكاديمي وفي المؤسسات الإعلامية حتى يمكن أن يكونوا مؤثرين. وهذا التأثير يتطلب من الإعلاميين، توظيف العملية الإعلامية لصالح العملية التربوية، بحيث تتفق مع مفهوم الهدف من الإعلام من جهة ومع الهدف من التربية من جهة اخرى، فالمربي يريد من الطالب والطالبة ان يكتسبا

المعلومة، والإعلامي يرصد اثر هذه المعلومة، في البناء المعرفي للمتلقي، ليبني عليها قراراته ويقوم بأنماط سلوكية، تشير الى حدوث تأثير في العملية التربوية. وما أود أن أشير اليه، ان هذا التأثير قد لا يحدث بشكل فوري بل ربما بصورة بَعْديّة، أي بعد تلقي المعلومة.

فمعظم أدبيات الإعلام تشير إلى أن هذا التأثير "يكون محصلة عمليات معرفية ونفسية، واجتماعية عديدة، تختلف في تأثيرها من فرد إلى آخر أو من جماعة إلى أخرى مما يؤدي إلى حدوث التأثير بنسب متفاوتة بين الأفراد الذين يتلقون التربية الإعلامية."

2 :-تعليمهم كيف يكوّنون مهاراتهم الاعلامية: ويقصد بها مهارات: الاتصال، والكتابة والتحدث، والقراءة، والاستماع واستخدام التقنية الحديثة وكيفية إنتاج الرسائل الإعلامية وتشكيلها ومعرفة التنظيم داخل المؤسسات الإعلامية.

3 :-تعليمهم كيف يعبرّون عن اتجاهاتهم فقد بات واضحاً أن اتجاهات الإعلاميين تؤثر في التربويين فإذا كان اتجاه الإعلامي ازاء التربوي سلبيا، عكس ذلك قدرا من عدم التفاهم بين الطرفين والعكس صحيح أيضا. فالطالب، والطالبة لا يتحمسان للحديث او الاستماع الى معلميهم، مادام اتجاههم نحوهم سلبيا والعكس صحيح فالإعلامي، والتربوي لا يتحمسان للحديث أو الاستماع إلى بعضهما مادام اتجاه كل منهما إزاء الآخر سلبيا والعكس صحيح .

إن الطرفين "الإعلامي والتربوي" لا يستمعان إلى بعضهما البعض، مالم يكونا محبين لبعضهما البعض مقتنعين بأهمية العلاقة بينهما، وانها تقوم على الاحترام والثقة المتبادلين.

4 :-تعليمهم كيف يؤثرون في مستوى معرفة المربين: يفترض في الإعلامي ان يكون قادرا على نقل الافكار والمعاني المطلوبة الى المربي، وكذلك قادرا على اختيار البدائل التي تسهم في التبسيط والايضاح، فمستوى المعرفة يسهم في ادراك الرسالة التربوية الاعلامية، فإذا لم يتوافر عند الطرفين قدر كبير من المعرفة والمعلومات، فإنهما لا يختاران الرسالة التربوية الاعلامية من البداية، وحتى لو اختاراها فقد لا يستطيعان ادراكها في التو والحال، لأن الادراك يرتبط اساسا بالمخزون المعرفي عند الطرفين.

5 :-تعليمهم كيف يتأثرون بالسياق الاجتماعي والثقافي: فمادام الإعلام نظاما اجتماعيا فإن الطرفين المشاركين في العملية التربوية الإعلامية يتأثران بالنظم الاجتماعية والثقافية الاخرى، ويستطيعان بالتالي ان يعرفا كيف يتفاعلان مع النظم الاجتماعية الاخرى مثل: الانظمة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية،

والتعليمية، والتربوية، والإعلامية، والثقافية، بما تنطوي عليه من: تبادل الآراء بلا تعصب لرأي واحد، والتخلي عن الاحكام المسبقة، والحوار مع الآخرين بالتي هي احسن.

ان التربية الإعلامية تقوم على معايير دقيقة، وتعتمد على تنظيم معقد من الادوار، والمواقع، التي تسهم في العملية التربوية الاعلامية. ووحدة التحليل الاصغر في هذه التربية، ليس الإعلامي وحده، وليس التربوي وحده، بل هما معاً كشركاء في التربية الإعلامية برمتها.

أما مفهوم الرأي العام فقد عرفه: الباحث الأمريكي "دوب "في كتابه الرأي العام والدعاية أن الرأي العام بأنه ميول الناس تجاه قضية معينة عندما يكونون أعضاء في نفس المجموعة الاجتماعية، وقد يصل الناس إلى تكوين رأيهم العام عن طريق النقاش فالرأي العام عنده ناتج عن ضرب الآراء الفردية بعضها ببعض،أي حصيلة الآراء الفردية المشتركة والتي تشكل رأي الجماعة(. doob.,1969, p17)) .

ويذهب بعض المنظرين لفهم تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام وكيفية تشكيله من خلال التفاعل وتضارب الأفكار والنقاش أي أنه لا يكف التعرض لوسائل الإعلام فقط كما يقول العالم ألبج "إن الرأي العام هو ناتج تفاعل أفكار الناس (albig, 1976,p15)

ثانيا: الإعلام التربوي والتربية الإعلامية:

واقترنت التربية الإعلامية بنشأة وسائل الإعلام وظهور ما يسمى الاعلام التربوي.... "ويعود استخدام وسائل الإعلام في تحقيق الأهداف التربوية وفي عمليات التطور الاجتماعي إلى 1924، والتلفزيون سنة 1956 أما الصحافة المكتوبة فقبلها بكثير" (عائشة،2011، ص57)

ويغلب على الإعلام المتخصص الطابع الثقافي وليس الإخباري والأنواع الصحفية الأكثر استخداما في الإعلام المتخصص هي الأنواع ذات الطابع الفكري والقادر على حمل مضامين وأفكار، وقيم كما يستخدم في الغالب أساليب معالجة تعتمد على التحليل واستخدام الوقائع والأدلة، والبراهين والحجج ويعتمد على استراتيجيات ومداخل اقناعية مناسبة لتوعية جمهوره ويحرص على تقديم تغطية متوازنة.

والحديث عن الاعلام التربوي يدفعنا للحديث عن الاعلام المتخصص الذي يشبه إلى حد كبير مبدأ التقسيم الاجتماعي للعمل ويرتبط هذا التقسيم الاجتماعي للعمل موضوعيا بمستوى التطور الحضاري العام للمجتمع وتطور علاقات الإنتاج وانعكاس ذلك كله في الحياة المادية والروحية للمجتمع.

والإعلام المتخصص هو تسمية لنوع جديد من الإعلام بات يشكل اليوم موردا أساسيا يستقطب المستثمرين وتسخر له الحكومات إمكانيات بشرية ومادية، مما أدى بالإعلام إلى المزيد من التخصص. وقد عرف هذا القطاع تطورا سريعا صاحبة بروز مفاهيم جديدة كالنظام الوطني للإعلام المتخصص صناعة الإعلام المجتمع المعلوماتي ..وهي مفاهيم كثر تداولها في الوسط الإعلامي وكذا العلمي ودخلت قاموس لغة العصر من بابه الواسع.

ويتميز الاعلام المتخصص بالمادة الإعلامية المتخصصة والجمهور المتخصص وقد برز هذا النوع من الاعلام كذلك في ظل عجز الصحف العامة في تقديم أخبار ومضامين تلبي أذواق الرأي العام او الجمهور كله.

و"...من أهم مميزات جمهور الصحافة المتخصصة هو امتلاكه للمواقف النقدية التي يكتسبها من جديته تجعله يقف موقفا نقديا قويا ازاء الخطاب الإعلامي الذي يتلقاه وهذا يعني أن من الصعوبة بمكان الوصول إلى هذا الجمهور ومن الصعوبة أكثر التأثير فيه. وغالبا ما يوصف هذا الجمهور بأنه عنيد لأنه لا يتأثر بسرعة ولا ينقاد بسهولة" (أديب،2003، ص15)

كشفت دراسة في مصر أجريت في سنوات التسعينات تحمل عنوان "الإعلام التربوي كأحد المجالات الحديثة لبحوث الإعلام حيث توصل الباحث إلى عدة نتائج في توضيح العلاقة بين الإعلام والتربية موضحا بالنسبة لموقع علم الإعلام التربوي من علوم الإعلام والتربية ،أشارت الأبحاث إلى أن الإعلام التربوي ينتمي للدراسات الإعلامية واستند في رؤيته إلى عدة مؤشرات أهمها تجاهل المفاهيم التي تناولت الإعلام التربوي عملية الإعلام ومن ثمة كانت الرؤية التي ترجح انتماء الإعلام التربوي إلى مجال أصول التربية أو تحديدا فلسفة التربية أو علم الاجتماع التربوي. إن المصطلح نفسه "الإعلام التربوي يكشف للباحث منذ الوهلة الأولى طبيعة الانتماء إلى مجال الدراسات الإعلامية.

ان وظائف الاعلام هي في الأساس نسبية وترتبط بالحاجات المتنوعة للمجتمعات والبلدان المختلفة وعلى ذلك فان كيفية استخدامها هي التي تحدد كون الإعلام تربويا أو غير تربوي.

وأسس التربية الإعلاميّة ترسيخ هوية الأمة وتأصيلها، وذلك عبر برامج هادفةٍ في هذا السياق تركز على الهويّة الأصيلة للأمّة تربط بين ماضيها وواقعها ومستقبلها المنشود. المحافظة على قيم المجتمع الأصيلة، وعاداته الإيجابيّة، فهناك قيمٌ أصيلةٌ في المجتمع توارثها النَّاس وتناقلوها، فهذه القيم يجب حفظها وعدم التفريط فيها وللإعلام دورٌ عظيمٌ في ذلك .

ومن الأسس تعزيز مفهوم رسالة الأمة ودورها الحضاريّ بين الأمم والشعوب. وتكامل الدور بين الإعلاميين والتربويين، وذلك بوجود التوافق والنظرة الإيجابيَّة بينهم بما يحقق ترسيخ القيم التربوية واستفادة الأفراد والمجتمع من ذلك.

قيام الإعلام بدوره المسؤول والأمين والداعم، نحو مؤسّسات التربية المختلفة في المجتمع. وتحقّق عنصر التواصل الايجابيّ بين عناصر ومقوّمات العمل الاعلاميّ، وهي: المرسل، والرسالة، والمستقبل، وخلوّها من تناقضاتٍ تفقدها قيمتها وجوهرها .

إن نقل الإعلام لتجاربَ ناجحةٍ في التربية أظهرت نتائجها الإيجابيّة، وذاع صيتها بهدف الاستفادة بما هو صحيح وإيجابي منها. دعم المبادرات التربويّة المحلية وتشجيعها، وذلك من خلال عمل دراسة ومناقشة لها وتسليط الضوء عليها إعلاميّاً .

إن التواصل مع صنّاع القرار التربوي في مختلف القضايا التربويَّة. وفي مجال التربية الإعلامية الصحيحة آثارًا عظيمة فميدانها الأول والأساس هو الفرد حيث تنعكس على سلوكه وقيمه، واتجاهاته المختلفة في الحياة وبناء الفرد معرفياً، وسلوكيا وقيميا، وتعدُّ منطلقاً ومرتكزاً أساسيّاً في بناء المجتمع، والأمَّة كذلك ولعل الميزة التي يتمتّع بها الإعلام يفتقدها غيره من حيث تعدّد المستقبلين له وتيسر سبل نقل رسالته، ويبقى الدور الهام في كيفيّة صياغة الإعلاميّ التربويّ، وبفقد الإعلام لرسالته التربويَّة آثارٌ وخيمةٌ تبدأ بالفرد، مروراً بالمجتمعات، وانتهاءً بالأمّة.

وفي نفس سياق توضيح العلاقة بين الإعلام والتربية أشار الباحث ثروت فتحي كامل فيما يخص توضيح العلاقة بين الإعلام والتربية:

-إن العلاقة بين التربية ووسائل الإعلام مسالة تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة المتعمقة وبصفة عامة تقوم بين الإعلام والتربية علاقة متبادلة ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها:

- ما للإعلام من قيم تربوية وتأثير في تكوين الفكر.
- اتجاه المدرسة الى التخلي عن جزء من واجباتها التربوية .

وبالنسبة لوسائل تحقيق التربية الاعلامية في المدارس اقترح الباحث ما يلي:

- التأكيد على أهمية قيام المدارس بالتربية الاعلامية والتي تهدف الى تدريب التلاميذ على التعبير عن ذواتهم بأنفسهم ونشر أفكارهم بكل الوسائل المتاحة.

- تدريب التلاميذ على ترشيد التعرض لوسائل الإعلام (فتحي،1996،ص2)

وأما تعريف التربية: تشتق كلمة التربية من فعل ربا وربا الشيء يعني أنه نما وزاد، في تربية وتربى الولد بمعنى غذاه ونشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية وهكذا فان المعنى اللغوي العربي يجمع ما بين التنشئة والتقوية والتهذيب.

ومن التعاريف لغة أن التربية تعني النمو والزيادة، والتنشئة والرعاية، والإصلاح والرعاية. (سعيد،2003، ص 67)

وتتعدد تعريفات التربية كثيرا ومن هذه التعاريف:

- التربية هي تحقيق نمو الفرد في جميع جوانبه الجسدية والعقلية والانفعالية والاجتماعية.
- التربية هي الحياة بمعناها الغني المتعدد الجوانب وهذا التعريف لجون ديوي.
- التربية هي مجموع الجهود التي يقوم بها الآخرون ليتيحوا للفرد فرصة تحقيق ذاته وتكوينها (هداية،1998،ص8)

ويعرف جيتس آرثر التربية بقوله "التربية تعديل للسلوك عن طريق الخبرة والمران (آرثر،1964، ص5)

وفي الاصطلاح هي: عملية بناء وتوجيه الإنسان والوصول به إلى مرحلة النضج والكمال الإنساني .

وهي عملية يُقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة – أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناء شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها – وتكون التربية للفرد والمجتمع.

واختلفت وتنوعت الكثير من التعاريف المتعلقة بالإعلام ولعل أبرزها ذلك الذي يعود للدكتور إبراهيم الداقوقي "الإعلام هو عملية تلقي المعلومات وكل ما يتصل بالفكر الانساني في تفاعله مع المجتمع وهضمها وإعادة ارسالها وفق متطلبات المجتمع القطري والقومي والعالمي بوسائل الإعلام المقروءة أو السمعية أو السمعية البصرية في حركة أفقية وعمودية في وقت واحد" (فلاح،2001،ص 23)

ويعرف الإعلام على أنه عملية النشر والاستقبال الواسع للمعلومات ويتضمن التعبير الواسع للإعلام أو الاتصال بالجماهير كل العمليات التي يؤثر بمقتضاها الإنسان على أخيه الإنسان أو نقل الأفكار والمعلومات، والتجارب والخبرات، والاتجاهات من فرد لآخر في سبيل قهر ظروف البيئة وتيسيرها أو بهدف الدعاية أو

الحرب النفسية أو الاقناع أو الاعلان أو التأثير أو الايحاء أو الإثارة أو التحريك أو التحريض أو المناورة أو التضليل أو التربية والتثقيف، والترفيه "

ويظهر من خلال هذا التعريف الأخير للإعلام أن من بين أهم أهدافه هو التربية وهو دليل صارخ على العلاقة المتينة بين الإعلام والتربية ولو على مستوى التعريفات وما تنص عليه القوانين والتشريعات من مبادئ وقيم سامية التي قد لا نجدها في الكثير من الأحيان في الواقع.

ويكشف التعريف خفايا الإعلام المتمثلة في الإثارة والتحريض، والمناورة والتضليل وهو الأمر التي لا تحبذ الصحافة الإفصاح عنها وتقدمها في أطباق مزركشة بأحلى حلة حتى حقق أغراض وأهداف السياسيين والدوائر العسكرية وأصحاب النفوذ والمصالح وبعض المعتقدات الفاسدة التي يمكن أن تدمر المجتمع وتقاليده وغيرها من المبادئ والأحكام التي تنظم الحياة العامة وتحافظ على تماسك الأمم. ولهذا نجد الكثير من خبراء التربية يدعون لمنع دخول وسائل الإعلام للمدارس بالنظر لما لها من أدور تضليلية كارثية على مستقبل الأجيال.

وتقترب التربية الإعلامية كثيرا من مصطلح التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى إعداد الفرد في كل مراحل حياته.

والتنشئة الاجتماعية هي " عملية تعلم وتعليم، وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد طفلا فمراهقا فراشدا، فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة. تمكنه من مسايرة مجتمعه والتوافق الاجتماعي معه وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية وصفات التنشئة الاجتماعية تتمثل في أنها عملية تعلم اجتماعي تعلم الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي المعايير والأدوار والاتجاهات.

كما أنها عملية مستمرة ذات مراحل متسلسلة من الطفولة إلى المراهقة فالرشد ثم الهرم والشيخوخة ولكل مرحلة خصائصها واحتياجاتها. كما أنها عملية ديناميكية فعن طريق التفاعل والتغير ترسخ عمليات الأخذ، والعطاء التي تكون الشخصية الناضجة وتعتبر كذلك عملية معقدة ومتشابكة ومتعددة المهام والأساليب لتحقيق الأهداف (محمود ياسين،1981، ص157)

وتتمثل أهداف التنشئة الاجتماعية في التكيف والتآلف مع الآخرين والاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس أي تعويد الطفل على التعبير عن نفسه وجعله قادرا على حل مشكلاته وعلى اتخاذ القرار بنفسه

والقدرة عن الاستقلال عن والديه ومن أهداف التنشئة الاجتماعية النجاح والتقدم وتكوين القيم الروحية والوجدانية الخلقية. (محمود ياسين،1981، ص59).

والتنشئة الاجتماعية ثمرة تقوم بها العديد من المؤسسات الاجتماعية وأهمها الأسرة، فهذه الأخيرة هي الوحدة الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي تساعد على حفظ الجنس البشري وتؤمن للأفراد شروط الاستمرار في الحياة وتمنحهم الاستمرار المعنوي.

ومن مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد المدرسة التي تعتبر مؤسسة اجتماعية أنشاها المجتمع بتشارك الأسرة مسؤوليتها في التنشئة الاجتماعية، وتبعا لفلسفته، ونظمه، وأهدافه وهي متأثرة بكل ما يجري في مجتمعها ومؤثرة فيه أيضا. إنها الأداة والوسيلة، والمكان الذي بواسطته تقل الفرد من حال التمركز حول الذات إلى حال التمركز حول الجماعة وهي الوسيلة التي يصبح بها الفرد إنسانا اجتماعيا وعضوا فاعلا في المجتمع (صلاح الدين،2004، ص59)

وتتلخص وظائف المدرسة في نقل تراث الأجيال السابقة إلى الناشئة وتبسيط المعارف والعلوم لتسهيل اكتسابها وتلقينها مع تطهير عقول التلاميذ من كل الشوائب التي تعيق مستقبلهم مع الحث على ضرورة تطهير النفس من الأنانية والعمل الجماعي ونشر روح التضامن والحفاظ على القيم المشتركة وضرورة التصدي للعدوان الخارجي .

وتساعد المدرسة على تنسيق التفاعل الاجتماعي وغرس القيم السامية كالعدل والمساواة، وضرورة خدمة الصالح العام .

ويلعب الدين، ودور العبادة كذلك دورا مهما في التنشئة الاجتماعية حيث نتطرق في هذا الجانب الى دور المسجد مع التذكير بان للمعابد والكنائس في الدول غير الإسلامية دورا في التنشئة.

والمسجد يقوم على إثبات الحقائق والعلوم، والعلم بحدوث العالم في أقسامه، من أعراضه، وأجسامه ويعرف بصانع العالم وصفاته الأزلية وأسمائه وأوصافه، وعدله وحكمته، ورسله وأنبيائه، ومعجزات النبئين، وما أجمعت عليه الأمة من أركان شريعة الإسلام. كما يعرف بأحكام الأمر والنهي، والتكليف وفناء العباد وأحكام المعاد وبالخلافة والإمامة، وشروط الزعامة وأحكام الإيمان والإسلام.

وتحدث المختص في علم الاجتماع التربوي الدكتور صلاح الدين شروخ على دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية حيث كشف في هذا المجال " ...تتعدد وسائل الاعلام المعاصرة وتختلف في قدرتها على الاتصال بالجمهور ولكن التلفزيون يشكل الآن أقوى أجهزة الإعلام تأثيرا في الناشئة وأوسعها اتصالا بهم إذ بات جزءا أساسيا من الحياة اليومية لغالبية الناس وفي مختلف دول العام. ومن الضروري هنا أن نبين أن البرامج التلفزيونية ذات تأثير مزدوج تبعا لطبيعتها فبعضها ذو مضمون علمي وأخلاقي جيد يساعد على تنمية الجوانب الجسدية والنفسية، والاجتماعية للمشاهد ويفتح أمامه مجالات للتفكير، والإبداع وينمي قدراته ومهارته ويجعله أفضل مما كان عليه قبل مشاهدتها ويغرس فيه القيم السامية والتعاطف مع الحياة بكل أشكالها وبعض آخر على خلاف ذلك. مما يجعل إسهام التلفزيون في التنشئة الاجتماعية القويمة رهنا بكيفية الاستفادة منه. (محمود ياسين،1981، ص64)

ثالثا: التربية الإعلامية في الجزائر.

أدى تطور تكنولوجيات وسائل الإعلام والاتصال إلى إحداث ثورات كثيرة في مختلف المجالات مع كسر مختلف القيود التقليدية حول دخول وسائل الإعلام إلى الكثير من المؤسسات أهمها المدرسة والمسجد حيث كان وجود صحيفة أو وسيلة الإعلامية أخرى عدا كتب التخصص من المحرمات ولكن ما يحدث اليوم بعد انتشار الانترنت من خلال الطلب الكبير عليها داخل المؤسسات الاجتماعية التقليدية يؤكد التحول الكبير في المجتمعات وخاصة على مستوى الأجيال الصاعدة التي باتت تفضل وسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة على الأستاذ والإمام في تلقي العلم والمعرفة .

وعرفت الجزائر ثورة كبيرة في مجال إدخال التكنولوجيات الحديثة ووسائل الإعلام الحديثة إلى مختلف المؤسسات المدرسية لتدارك التأخر في استعمال التقنيات في تطوير الخدمات وتلقين المعارف. تبعا لتوصيات اللجنة الوطنية لإصلاح التربية التي تم تنصيبها في سنة 2000، وكان من أهم توصياتها ضرورة ربط المدرسة الجزائرية بمختلف التكنولوجيات الحديثة وشبكة الأنترنت في سياق رقمنه القطاع وجعله يتفتح على عالم الرقمية.

وشرعت وزارة التربية الوطنية في عمليات ربط واسعة لمختلف الهيئات التابعة لها عبر شبكة ذكية خاصة بها وهي العملية التي أشرفت عليها الوزارة بتدعيم من مجمع اتصالات الجزائر بإطلاقها شبكة معلوماتية كأداة للربط بين مختلف المديريات الولائية التابعة للقطاع منذ 2012 حيث استهلت هذه الأخيرة بتدعيم 14

موقعا للاتصال من اجل تطوير البنية التحتية للاتصالات والمعلومات في سياق تفتح الوزارة على التقنيات الحديثة .

وأدمجت تلك العملية في إطار مشروع أطلق عليه "إدارتك" الذي يربط بين العديد من المراكز والملحقات الإدارية بالمؤسسة الأم مع العمل على رقمنة المحتوى البيداغوجي للوثائق والكتاب المدرسية، وهذا بعد تطوير البنية التحتية في مجال الاتصالات والمعلومات التي تساعد على تنمية العديد من المؤسسات ومراكز المعلومات التابعة لوزارتي التربية والبريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال.

وكان هذا المشروع الذي سيدرج ضمن مشروع الجزائر الرقمية الذي فتح مجالا واسعا للعديد من القطاعات مخصصا مساحة معتبرة لما أسماها ب"المدرسة الرقمية "المنبثقة عن إدارة رقمية يتواصل أصحابها آليا وتغيب فيها الملفات الورقية مما يسهل عملية وصول المعلومة بين مديريات التربية عبر الوطن ،وتطلبت العملية الانطلاق عبر ثلاثة مراحل حيث تم ربط 50 مديرية تربية بالإدارة المركزية كمرحلة أولى تليها ربط 2000 ثانوية وخمسة آلاف متوسطة كمرحلة ثانية وانتهت العملية في مرحلتها الثالثة بربط 18 ألف مدرسة ابتدائية معلوماتيا من أجل تحسين المستوى التعليمي للتلاميذ وأداء الأساتذة و الإداريين. وتمكين أكثر من 8 ملايين تلميذ من التعامل مع الأنترنت من خلال التلقي وكذا الاندماج فيها في سياق تحقيق الانتقال الرقمي والذي يسمح للتربية الإعلامية من كسب نقاط إضافية من خلال استغلال هذا الجمهور في تلقينه أبجديات الإعلام وكيفية تلقي الرسالة التي تتماشى والخصوصيات الثقافية والمرجعية للمواطن الجزائري وتعويده على القيم الإعلامية الهادفة التي تكون حصانة فيما بعد للأجيال القادمة .

ووضعت وزارة التربية إستراتيجية مبدأ تحسين القطاع معلوماتيا واستبدال المدرسة التقليدية الكلاسيكية بالمدرسة الرقمية التي تحمل في طياتها تلاميذ سيتخلصون من خلالها على ثقل المحفظة العادية واستبدالها بالمحفظة الالكترونية. حيث سيكون للأقراص الضاغطة مكان كبير حيث سيغير طريقة التدريس بعد أن كان التلميذ يعتمد على الكتاب من خلال استغلال هذه الأقراص المضغوطة لجعلها في قاعدة معلومات يستطيع التلميذ والأستاذ أن يطلع عليها مجانا عن طريق الانترنيت «. (محمود ياسين، 1981، ص90)

وأكدت الوزارة في المراسلة رقم 1352، أن اتفاقية أبرمت بين اتصالات الجزائر والمركز الوطني للابتكارات البيداغوجية وتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التربية الوطنية، تنفيذا لاستراتيجية وزارة التربية الوطنية في مجال رقمنة القطاع، وقصد تمكين جميع المؤسسات التعليمية، لا سيما المدارس الابتدائية، من استغلال

الأرضية الرقمية للقطاع وربط المدارس الابتدائية بشبكة الإنترنت مجانا. وفي الشأن ذاته، أمرت الوزارة مدراء التربية للولايات باتخاذ بعض التدابير والإجراءات، على غرار تزويد مديرية اتصالات الجزائر على مستوى كل ولاية بقائمة المدارس الابتدائية، حتى تتمكن من ربطها بشبكة الإنترنت مجانا، وفقا للاتفاقيات المذكورة ، وهذا بالنسبة للمدارس الابتدائية التي تتوفر على هاتف ثابت، أما بالنسبة للتي لا تتوفر على هاتف ثابت ففي هذه الحالة أمرت الوزارة مدراء التربية بالتدخل لدى السلطات المحلية والولائية لربط هذه المدارس بشبكة الهاتف الثابت، ليتم بعدها تجسيد الاتفاقية المذكورة آنفا، وهذا قصد تعميم استعمال الإنترنت في جميع المدارس الابتدائية، وذلك في أقرب الآجال، كما حثت الوزارة جميع مدراءها بإعطاء العناية اللازمة لهذه العملية، نظرا لما تكتسيه من أهمية بالغة في رقمنة وتطوير القطاع.

وأعلنت وزارة التربية الوطنية في2015 عن الإطلاق الرسمي للنظام المعلوماتي للقطاع الذي سيدخل حيز الخدمة السنة المقبلة على أن تجرى عملية تجريبية قبل إطلاقه رسيما. وسيسمح النظام بتسيير شفاف ورقمي للقطاع ويشمل ثلاثة محاور هي: الإدارة المركزية (الوزارة) ومديريات التربية والمؤسسات التربوية. وسيتسنى لأولياء التلاميذ من خلال هذا النظام الاطلاع على كل تفاصيل المسار الدراسي لأبنائهم عن بُعد والاطلاع على العلامات المتحصل عليها والغيابات، كما يمكنهم سحب الشهادات المدرسية والقيام بإجراءات تحويل أبنائهم من مؤسسة إلى أخرى دون أي تنقل .

وتدخل مساعي وزارة التربية لإدخال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في القطاع، تندرج في إطار تنفيذ برنامج شدد ومنذ سنة 2000 عند تنصيبه اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية على ضرورة اعتماد هذه التكنولوجيات في القطاع ومؤكدا في خطاب التنصيب على ضرورة أن تدرس اللجنة وتقترح الشروط والكيفيات، ومختلف السبل لإدخال التكنولوجيات الحديثة في المنظومة لا سيما تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

والنظام الجديد سيسمح بضمان معرفة دقيقة لتنظيم المنظومة التربوية سواء من ناحية حاجيات القطاع من الموارد البشرية وتنظيم الحياة المدرسية أو من ناحية دعم أداء الإدارة والتحكم في النفقات العمومية، فضلا عن تقليص الأخطاء والقضاء على الفساد، والنظام المعلوماتي يعد تحديا في حد ذاته للقطاع بالنظر لحجم القطاع وتعقيداته من حيث عدد التلاميذ والموظفين، والمنشآت إذ يضم نحو 9 ملايين تلميذ وما يقارب 700 ألف موظف وحوالي 27 ألف مؤسسة تعليمية. (الشروق اليومي،2012، ص07)

وشهدت مختلف القطاعات المترابطة مع التربية الوطنية على غرار الإعلام والثقافة صعوبات كبيرة بعد الاستقلال جراء المتاعب الاقتصادية وبقايا الاستعمار حيث كانت الأمية سائدة، ما عطل النهوض بقطاعات التربية والإعلام، والثقافة(brahim,1989, p76) .

وقد أدت الثورة في المجال الثقافي في السبعينات إلى انعكاسات مهمة على توجهات المجتمع وقطاع التربية وإلى انتعاش الساحة الإعلامية في ظل الإنتاج السينمائي،والتلفزيوني الغزير والمتنوع وبروز مخرجين وصلوا إلى العالمية على غرار محمد لخضر حمينة الذي حصد السعفة الذهبية لمهرجان "كان" السينمائي العالمي في 1974 بفيلمه "وقائع سنين الجمر" بالإضافة إلى بروز العديد من الفنانين والمخرجين مثل عمار العسكري أحمد راشدي ورافق ذلك تفتح الصحافة الوطنية على كبار الكتاب والمثقفين على غرار مولود معمري وكاتب ياسين وهي سابقة في تاريخ الصحافة الجزائرية. ((brahim,2002,p56

غير أن هذه الذروة سرعان ما وصلت إلى أقصاها لتبدأ، ولأسباب عديدة حالة من التراجع ما اثر على قطاعات أخرى على غرار قطاع التربية التي عانت من كثرة مبادرات الإصلاح ثم التراجع عنها على غرار قطاعات الإعلام والثقافة من مراوحة في المكان وجمودا وهذا لغياب إستراتيجية ثقافية رسمية محددة للجهات والمؤسسات الثقافية المعنية". (سيد أحمد،1980، ص13)

وكان الرهان كبيرا على دخول وسائل الإعلام الحديثة للمدرسة من أجل تخليصها من بعض الرواسب التاريخية التي تسببت في تأخرها فالجميع يعرف قطاع التربية في الجزائر تجاذبات كثيرة جعلته محل أنظار الجميع في ظل حساسيته وتقاطعه مع مختلف القطاعات واستحواذه على ميزانية ضخمة، كونه القطاع الذي يكون الأجيال ويحافظ على استقرار وتوازن المجتمع.

يتحدث الخبراء والمختصون في شؤون التربية على انتشار الفساد في المجتمعات عالميا ويرجعونه إلى سوء تكوين التلاميذ وفشل المناهج في تلقين القيم التي تكون حصانة لمختلف الأجيال لحمل الرسائل الإيجابية لخدمة الأمة، والحفاظ على المكاسب، والقيم. ما يحدث في قطاع التربية من تحولات، وتجاذبات، وإضرابات واختلافات فكرية يعود إلى ما قبل الاستقلال حيث سعت فرنسا إلى طمس الشخصية ومحاربة مقومات الشعب الجزائري، حاربت اللغة العربية، والدين الإسلامي والمقومات التاريخية، ورغم ذلك بذل الكثير من المخلصين مجهودات كبيرة للحفاظ على مكاسب الأمة وخاصة الإعلام الذي حاول من خلال الصحافة التوجيه والتحسيس بضرورة الحفاظ على المقومات الوطنية في الفترة الاستعمارية

وبعد الاستقلال نعتقد أن الرؤية لم تتضح حول إستراتيجية التربية الوطنية وكيفية تسطير خطة لتدارك العجز في المؤطرين ورد الاعتبار للغة العربية ليست كمادة تدرس ولكن كأداة للتعليم من خلال تعميم التدريس بها وإدخالها على العلوم الدقيقة شانا شأن الإعلام الذي تم تأميمه من قبل السلطات وتوظيفه لخدمة الإيديولوجية والسلطة مثل المدرسة..

ويدفع قطاع التربية اليوم ثمن الاختلافات الجوهرية من الاستقلال، ومنذ برز وزير الشؤون الدينية والتعليم الأصلي الراحل مولود قاسم نايت بلقاسم الذي قام بإصلاحات في قطاع التربية من خلال تعميم التعليم بالعربية وتحديثها بالتركيز على تدريس العلوم الدقيقة ونجح في إرساء تعليم أصلي تمهيدا لتكوين جامعات.

ولكن وبعد سنوات من مشروع مولود قاسم نايت قاسم وبروز تلاميذ المدرسة الأصلية لم يكتب له النجاح وتم توحيد أنظمة التعليم بعد ميثاق 1976 وهو ما أعتبر تراجعا عن التعليم الأصلي الذي راهن عليه مولود قاسم نايت بلقاسم لتكوين شخصية جزائرية نموذجية والتخلص من تبعات ما قامت به فرنسا الاستعمارية من محاولات طمس الشخصية الجزائرية.

وعين الرئيس الراحل هواري بومدين، الراحل مصطفى لشرف على رأس وزارة التربية في 1977 وهو ما أحدث ردود فعل متضاربة بسبب اختلاف نظرته وإستراتيجيته لتطوير القطاع. قام الراحل مصطفى لشرف بإرسال خبراء إلى تونس للاطلاع على تجربتها في التربية والتي كانت تعتمد على التعليم باللغة العربية والفرنسية أو ما يسمى التعليم المزدوج وهو النظام الذي نصح الخبراء التونسيون بتجنبه حسب ما أفادت به العديد من المصادر التي كانت تتابع ملف التربية.

هذا وبقيت المدرسة الجزائرية رهينة التغيرات والتحولات السريعة في ظل غياب مشروع طويل المدى يراعي متطلبات الأمة، وبقيت الصراعات الخفية والمعلنة هي المتحكم في القطاع الذي عرف بعض الاستقرار في سنوات الثمانينات لكن مع تساؤلات كبيرة حول الأرضية التي تم عليها تقسيم مختلف مراحل التعليم والأهداف المتوخاة والقيم التي يجب غرسها في التلاميذ.

مر القطاع في سنوات التسعينات بظروف جد صعبة حيث تأثر كثيرا بانتشار المد الإرهابي وحاول الفكر الظلامي القضاء على المدرسة حيث تعرضت الأسرة التربوية إلى ضغوطات واغتيالات ذهب ضحيتها العديد من الأساتذة . (حكيم،2023، ص37)

وفي سياق التقارب بين لمدرسة والاعلام تم إطلاق قناة المعرفة: عمومية تابعة للمؤسسة الوطنية للتلفزيون، يتوجه محتوى هذه القناة إلى التلاميذ من جميع المستويات التعليمية. انطلق بثها في 10 ماي 2020، وذلك تزامنا مع الذكرى 64 ليوم الطالب.

وهي تعد القناة الأولى من نوعها في الجزائر، وقد جاءت فكرة إطلاقها بعد جائحة فيروس كورونا وانقطاع التلاميذ والطلبة عن مزاولة الدراسة مما أدى إلى تغيير منهجية التعليم إلى التعليم عن بعد أو الدراسة الإلكترونية تزامنا مع الحجر الصحي في البلاد. وتهتم القناة بتقديم دروس متنوعة في كل التخصصات لصالح تلاميذ كل الأطوار التعليمية خاصة أقسام الامتحانات النهائية. انطلاق القناة كان من خلال قمر "ألكوم سات-1" الجزائري، ليتم بعدها توسيع البث إلى قمر "نايل سات" لتمكين أكبر عدد ممكن من الطلبة من مشاهدة القناة والاستفادة من البرامج التي تقدمها. وتعبر هذه التجربة من أهم التجارب بفعل إحداث تقارب بين الإعلام والتربية على المعرفة من خلال استعمال وسائل الإعلام كأداة للتربية والتثقيف والتوعية، والتحسيس من خلال تدريب التلاميذ الجزائريين على أهمية متابعة وسائل الإعلام الجزائرية لما تضمنه من مرجعيات مهمة عل غرار التاريخ والدين، واللغة، والقيم والتقاليد والتراث ومنه تحصينهم من المضامين المسمومة. (الشعب،2017، ص07)

المحور الرابع: التجارب العالمية في مجال التربية الإعلامية:

تحدث الدّكتور محمد حمدان مدير معهد الصحافة وعلوم الإخبار بتونس حول إشكاليّات العلاقة بين الإعلام والتربية في الوطن العربي في إطار تقليدي وآخر حديث وحاول جمع هذه الرّؤية مع تطعيمها بالأدوار التي لا بدّ للصّحافة المدنيّة من أن تلعبها.

وتطرق الباحث إلى الإشكاليّات التّقليديّة بين المفهومين موضحا "...أوّل هذه الإشكاليّات هي التّصادمُ المباشر، حيث أنّ أغلب الأنظمة التّربويّة لا تسمح بدخول الصّحيفة أو المادّة الإعلاميّة السّمعيّة البصريّة إلى المدرسة. وفي حين كانت الثّقافة التي تروّجها المدرسة تتّسم بطابعها المؤسّساتي المنظم والمتدرج وفق أهداف بيداغوجيّة واضحة، فإنّ المادّة التي تروّجها وسائل الإعلام تتّسم بطابعها الترويجي ولا تخضع إلى أيّة خطّة واضحة لنشر المعرفة وتبدو الثّقافة المدرسيّة في تباين مع الثّقافة التي تروّجها وسائل الإعلام. ولهذا فإنّ الاختلاف القائم بين المؤسّستين التربوية والإعلامية كان مثارا للتّخوّف بالخصوص لدى رجال التّربية.

وفي الصّحافة المدنيّة نسعى إلى أن تكون المدرسة والطلاب زوارا متردّدين على أروقة الصّحف ومبانيها، بل إنّ الصّحافة المدنيّة ليست صحافة الكبار التي تنظر إلى مشاكل الكبار دون الصّغار، فلا بدّ أن تكون ملازمة للفرد منذ بداية تشكّل أفكاره حتّى تصبح عادة للأجيال وتعوّداً، لذا فهي حريصة على التّقرّب من المؤسّسة التّعليميّة التّقليديّة. لأنّها تسعى إلى فكّ انغلاق المدرسة على نفسها وزعزعة حرصها على الحفاظ على استقرارها التّقليديّ".

ويؤكّد الدّكتور حمدان على دور المؤسّسة في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعيّة، فإنّ الصّحافة المدنيّة تستعين بمرشدين تربويّين يدعمون المحرّرين المختصّين بصفات الطّفل والشّباب، كما أنّها تُخضِع المحرّرين إلى دورات بيداغوجيّة تربويّة على مدار العام. وصولا إلى اعتبار المؤسّسة الإعلاميّة مدرسة موازية أو المدرسة العصريّة.

وعلى هذا الأساس، عمل بعض المجدّدين من رجال التّربية في الوطن العربيّ وفي أجزاء أخرى من العالم على تجاوز القطيعة القائمة بين وسائل الإعلام والمدرسة لتوظيف الإعلام في خدمة التّربية. وبذلك قامت تجارب متعدّدة في مجال الصّحافة المدرسيّة ساهمت في تنمية مهارات التّحرير لدى التّلاميذ بصفة حيويّة من خلال الوسائل الإعلاميّة كما كانت مادّةُ الصّحفِ اللّغويّةُ من الأدوات البيداغوجيّة لتدريس قواعد اللّغة بصفة نشيطة من قبل بعض المربّين.

وفي العديد من الفعاليّات الإعلاميّة العربيّة يدخل مفهوم التّربية عبر وسائل الإعلام، لذا لا بدّ للأكاديميّين الإعلاميّين أن ينشطوا في حقل تطوير الصّحافة نحو تكوينها كمؤسّسة تعليميّة كما هي مؤسّسة سياسيّة واجتماعيّة وثقافيّة.

أما الإشكاليّات الجديدة المرتبطة باستعمالات تكنولوجيا الإعلام في التّربية: فيربط الدّكتور حمدان بين تطوّر تكنولوجيا الإعلام وانتشار الأقمار الصناعية ونمو الظاهرة الأنترنتيّة، وبين تحوّل موقف المؤسّسة التّربويّة بمختلف مستوياتها إزاء تكنولوجيا الإعلام. فبعد أن كان استعمال وسائل الإعلام منحصرا في بعض التّجارب المتفرّقة لبعض المربّين المجدّدين، أصبح اقتناء أجهزة الكمبيوتر مطمحاً لأغلب مسيّري المؤسّسات التّربويّة .

وأصبح الارتباط بشبكة الإنترنت من الأهداف التّربويّة الإستراتيجيّة. وبعد أن كانت المؤسّسة التّربويّة تنظر إلى وسائل الإعلام نظرة يطغى عليها النفور تحولت هذه النّظرة ليصبح استعمال هذه الوسائل مرادفا لمواكبة العصر. وعلى المستوى الوطنيّ، أصبحت عديد الدّول تضع ضمن خططها برامج لتعميم الإعلاميّة وتكنولوجيا المعلومات في مختلف المؤسّسات التّربويّة العموميّة. وبذلك أصبحت المرحلة الرّاهنة تتميّز بانبهار

خاصّ إزاء التّكنولوجيا الجديدة. أصبح المربّي يستغلّ وسائل الإعلام في مختلف العمليّات البيداغوجيّة للبحث عن المعلومات وتجميعها وتكوين الملفّات الدّراسيّة ولتنمية ملكة التحرير والاتصال، والتّعارف داخل المدرسة وبين مختلف المدارس. كما أصبح المربّي يستعمل وسائل الإعلام بصفة شخصيّة لإعداد دروسه ولتوسيع قاعدة معلوماته.

إنّ الصّحافة المدنيّة وخاصّة الأنترنتية منها، تهتمّ بهذا الجانب في سبيل دعم المؤسّسة التعليمية وتحقيق المعادلة المجتمعيّة التي تتّصف بالأفق السّويّ في الحقل الإعلاميّ. بمعنى أنّ التّربية المؤدلَجة لا تتوافق مع مفهوم الدّعم التّربويّ للصّحافة المدنيّة.

ولا بدّ للصّحافة المدنيّة من أن تدخل ضمن المقرّرات الدّراسيّة في الصفوف التّعليميّة الدنيا سواء بشكل مباشر أو عبر النّشاطات الطلابية والأندية الطّلاّبية، لا أزعم أن الأسئلة التي قد تثار في هذا السياق قد حصلت على الإجابات الوافية وهذه النّقطة بالتّحديد تحتاج إلى دراسة واهتمام أكثر. إنّ مستقبل العلاقة بين التربية والإعلام لا يُرتبط بمواقف المربين والإعلاميين فحسب، بل بالمجتمع بأكمله . (/www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2010)

ويعرف العالم الكثير من التجارب لتدارك الفجوة الرقمية بين المدرسة ووسائل الإعلام وقامت الكثير منها وفقا لنماذج تم عرضها في مؤتمرا دوليا بمصر في 2015 حيث تم عرض تجارب البرازيل وإسبانيا وفرنسا والمكسيك ونيجيريا؛ وبالنسبة لتجربة البرازيل استعرض " د. أليكسندر لفوك سياد" عضو اللجنة التوجيهية للتحالف الدولي للشراكات في التربية الإعلامية تجربته الشخصية وكيف غيّر مجال عمله من الصحافة إلى التدريس وتدريب الطلاب على إنتاج مواد إعلامية وخلق ثقافة إعلامية تساعدهم على التعامل مع وسائل الإعلام ودعم حديثه بعرض فيلم أنتجه وأخرجه الطلاب مشيرا إلى أن التربية الإعلامية ليست قاصرة على الطلاب فقط وإنما أيضًا تثقيف المدرسين إعلاميًا. وتحدث عن تجربة إصدار 30 مجلة عام 2011من إنتاج الطلاب، كما تناول القانون الذي أصدرته الحكومة البرازيلية عام 2014 في مجال التربية الإعلامية.

أما ماريا جوزيه الأستاذة بقسم الصحافة وعلوم الاتصال الجماهيري برامج التثقيف الإعلامي في إسبانيا في التعليم العام وأشارت إلى أنه في عام 1990 أصدرت الحكومة الإسبانية تشريعًا أدخل المناهج الخاصة بالاتصال الجماهيري ضمن البرامج التعليمية، ودعم ذلك تشريع ثانٍ صدر عام 2006.وتعرضت ماريا جوزيه في كلمتها للصعوبات التي تواجه التربية الإعلامية في أشبانيا، وأهمها التغير في التشريعات مع حدوث

تغير في السياسات والحكومات، بالإضافة إلى عدم وجود أدوات لقياس وتقييم القدرات، ولكن أخيرًا تم البدء في برنامج "داينمك Dynamic "يقوم بهذه القياسات لتقييم قدرات الطلاب على إنتاج وإخراج الأفلام.

وحول التجربة الفرنسية، تؤكد الباحثة فلاديمير جاي، والتي أكد فيها أهمية تدريب الناس وتعليمهم وإكسابهم مهارات التعامل مع ما يتم تداوله من معلومات عبر وسائل الإعلام، لأن ليس كل ما يعرضه الإعلام من معلومات حقائق والأمر لا يقتصر على الموضوعات السياسية فقط، وإنما أيضًا تقع الأخطاء في المعلومات الطبية والعلمية.

وعرضت إستريلا لونا التجربة المكسيكية في التربية الإعلامية بدأت بالحديث عن مشكلة الفجوة الرقمية التي تعاني منها المكسيك، وكثير من دول أمريكا اللاتينية، والتي تسعى إلى التغلب عليها بإدخال التكنولوجيا في المدارس. كما تناولت تجربة إنشاء منتدى خاص بمحو الأمية الإعلامية في أمريكا اللاتينية رغم الظروف الاقتصادية بالغة الصعوبة التي تعاني منها البلاد. وعرضت لونا تجربة إدخال التليفزيون كوسيلة للتعليم في المدارس عام 1994، ثم التعديلات التشريعية التي جرت عام 2014، والتي بموجبها أصبحت لدى المكسيك إستراتيجية للتربية الإعلامية، كما يتم تنظيم ورش عمل لإكساب الطلاب مهارات إعلامية وتنفيذ برامج تستهدف الشباب.

كما عرفت فلسطين، والسعودية وتونس ولبنان والسودان والأردن تجارب في مجال التربية الإعلامية حيث قام أمين محمد المستشار الثقافي السابق بالمملكة الأردنية الهاشمية يعرض دراسة حول تجربة تفعيل سياسة للتربية الإعلامية في الأردن لنشر هذه السياسة حيث تم محو أمية التعامل مع الكمبيوتر لجميع العاملين وعمل منظومة للتعلم تدعم متابعة الآباء إلكترونيا ومحاولات مستمرة لتوصيل الإنترنت لكل المدارس. وأشار إلى أنه صدر بالفعل قانون لمعالجة الجرائم التكنولوجية وقوانين أخرى في سبيلها للصدور ودليل للأنشطة الطلابية ودليل للمعلم للتدريس والتدريب، وآليات لتعليم هذه المفاهيم وحدث انفتاح كامل على التجارب العالمية في محاولة للاستفادة منها في ترسيخ هذه المفاهيم.

أما إسكندر غالب مدير عام تكنولوجيا المعلومات بوزارة التعليم بتونس، فقد تناول إستراتيجية إدماج تقنيات المعلومات والاتصال في المنظومة التربوية، والتي تهدف إلى تحسين جودة التعليم التونسي، ليبدأ تنفيذه العام المقبل. وأشار إلى أن التجربة تواجه عديدًا من الصعوبات من بينها التمويل وخصوصية الوضع الراهن في

تونس، والذي يجعل من الصعوبة بمكان إدماج بعض مشروعات تقنيات المعلومات والاتصال في المنظومة التربوية(www.unesco.org/new/ar/unesco/events/) .

خامسا: أسس تبني إستراتيجية وطنية للتربية الإعلامية بين المدرسة والاعلام.

تراهن السلطات الجزائرية على الكثير من الاستراتيجيات للاندماج في العالم التكنولوجي وخاصة الرقمنة في مختلف المجالات للوصول إلى ما يسمى الحكومة الالكترونية أو مجتمع المعلومات أو مرحلة الذكاء الاصطناعي وهي كلها مصطلحات تتقاطع مع أهمية التكيف مع ثورة تكنولوجيات الإعلام والاتصال وتعميمها أفقيا وعموديا لضمان مكانة في عالم أصبحنا لا نفرق فيه تقريبا بين الافتراضي والواقعي أو بين الحقيقة والكذب.

وتسعى الجزائر على عدة جبهات تسطير استراتيجيات متعددة للتأقلم مع تحولات عالم الرقمية تعتمد على تدارك التأخر والتحسيس، والتوعية بضرورة مواكبة الرقمنة، ونشر التكنولوجيات الحديثة بين مختلف فئات الشعب للتقليص من الفجوة الرقمية ومحاربة الأمية الرقمية التي قد تكون أكبر عائق لتحقيق الانتقال الرقمي.

إن المورد البشري هو حجر الزاوية في إنجاح الانتقال الرقمي وليس الوسائل التقنية أو الوسائط الاتصال الحديثة لأن التقنية قد نشتريها في صفقات بين إطلاقها وتجسيدها قد يتطلب ذلك أسابيع أو أشهر، لكن تحضير شعب بأكمله بموظفين وعمال وصحافيين، وأساتذة وطلبة، وتلاميذ أمرا يتطلب عقودا من الزمن لأن ما تعيشه الكثير من الدول التي تقدمت في هذا المجال من تقدم وتطور وازدهار كان بفضل تجند مؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأسرة والمدرسة ودور العبادة والمدرسة والجامعات، والأحزاب، وجمعيات المجتمع المدني وكل ما من شأنه أن يقنع فئة من المجتمع بأهمية الانخراط في المجتمع الرقمي.

إن تداول أو نشر الإحصائيات سواء الرسمية أو الصادرة عن منظمات ومراكز أبحاث عالمية حول الانخراط في مختلف شبكات مساحات التواصل الاجتماعي وانتشار الأنترنت وعدد مشتركيها وكذا عدد المستفيدين من شبكات الهاتف النقال لا يعني شيئا بالمقارنة مع محاور مدى إمكانية كل مواطن في إنتاج مضامين وبثها ونشرها، واستعمال تكنولوجيات الرقمنة في حياته اليومية وفي أبسط الأشياء واستعداده لتلقي ما يبثه ملايير المرسلين وفرز ما يتلاقاه وفقا لمبادئه وقيمه وقناعاته التي ستكون أكبر حصانة للفرد والمجتمع في عالم الرقمنة.

ويلعب الإعلام دورا بارزا في عملية تحضير الشعوب وتهيئتها وإقناعها وتحصينها من الانتقال إلى عالم الرقمنة بالنظر لتوغله الكبير في الأوساط الاجتماعية واكتسابه تجربة مهمة في عالم الإعلام والاتصال وتكنولوجياته بالنظر لكونها أولى المؤسسات التي تقترن بالثورة الرقمية وهو ما من شأنه أن يجعل الجزائر تتفادى الكثير من

الأخطاء السابقة على غرار دخولها اقتصاد السوق دون تحضير مسبق ،وكذا إقرار التعددية دون تكوين ودون تهيئة وتحضير وهو ما جعل تلك التحولات تنقلب إلى أخطار حقيقية كادت أن تقضي على استمرارية الدولة الجزائرية.

وعليه نسعى من خلال هذا العمل الصحفي إلى التركيز على أهمية الانتقال الرقمي في الإعلام الجزائري من الورقي إلى الالكتروني كحتمية تدريجية حتى نتفادى الصدمة الإعلامية وكذا الإشارة إلى أهمية نقل الرأي العام أو جمهور وسائل الإعلام مع الصحافيين لضمان رأي عام رقمي يكون مدركا لهذا الانتقال في مجال علوم الإعلام والاتصال أي تأخر أو سوء تقدير في الانتقال الرقمي سيجعل ''الحق في الإعلام والخدمة العمومية'' مهدّدين مستقبلا وهو ما يدعو الجميع للتفكير في أنجع سبل التحول الرقمي تدريجيا.

وأصبحت المدرسة اليوم بيئة مهمة جدا لاحتضان علوم الإعلام والاتصال والتفتح عليها في سياق ما يعرف اليوم بالتربية الإعلامية أو التربية على وسائل الإعلام بالنظر إلى التحولات العالمية التي تعرف انتشار الإعلام على مستويات متعددة ولم تسلم فئة التلاميذ والشباب من التأثيرات السلبية خاصة وأن الدول الغربية المسيطرة والمهيمنة ثقافيا تريد عبر مختلف وسائل الإعلام توجيه مجتمعات مختلف الدول وغرس أفكارها ومواقفها وثقافتها استهدافا لهوية الدول التي تختلف مع الغرب في الدين والهوية واللغة وبالتالي بات حتما توظيف الإعلامي كمادة أو كدروس إضافية في البرامج البيداغوجية المدرسية لتحصين الجيل الصاعد من سموم الإعلام والحفاظ على الهوية والمرجعيات الوطنية .

وتعتبر وسائل الإعلام وسيلة لتداول وجهات النظر المتعددة وإسماع الأصوات المختلفة، مما يتيح الممارسة الفعلية للمواطنة مثل المشاركة والنقد والانتخاب. فالمواطن الواعي بإمكانه المساهمة على نحو أفضل وبنشاط أكبر في عمليات صنع القرار في مجتمعه. فاستثمار الجزائر في وسائل الإعلام لتمكين الرأي العام من الحق في الإعلام وتحصينه من الحروب الهجينة الحديثة وحافظت الجزائر على ترسانتها الإعلامية حتى في الظروف الاقتصادية والمالية الصعبة مثلما حدث بين 2014 تاريخ الصدمة النفطية والأزمة الاقتصادية العالمية، و2017 حسب إحصائيات وزارة الاتصال – نشرتها في 2017- إفلاس 60 صحيفة من أصل 200 صحيفة تصدر في الجزائر. وأوقفت 26 جريدة و34 أسبوعية نشاطها بسبب التراجع الحاد في عائدات البلاد النفطية جراء انهيار الأسعار في الأسواق العالمية.

وعرفت السّاحة الإعلامية الجزائرية توقّف العديد من العناوين من الصحافة المكتوبة – بفعل زحف وهيمنة وغطرسة التكنولوجية– عن الصّدور على غرار ''الجزائر نيوز 2014''، ''الأحداث في 2016''، ''لاتربين في 2017'' و"التحرير 2017''، ناهيك عن وجود الكثير من الصّحف الأخرى تحت وطأة متاعب كبيرة جدا على غرار ''صوت الأحرار'' ويومية ''ليبرتي'' اللّتين قام صحافيوهما وعمالهما بوقفات احتجاجية سابقا للمطالبة بأجورهم وحقوقهم.

كما كشفت وزارة الاتصال في أكتوبر 2020 أن مبيعات الجرائد الورقية انخفضت مبيعات بـ 80%. ناهيك عن تسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت الجزائر بانهيار أسعار النّفط من 107 دولار إلى 30 دولارا تقريبا في خفض عدد سحب الجرائد الوطنية في المطابع الحكومية بنسبة 45 بالمائة قبل أن تكمل جائحة كورونا على ما تبقى من أمل.

وهذا في الوقت الذي كشفت الأرقام الرسمية عن وجود 180 جريدة يومية تنشط حاليا وما يقارب 8500 صحفي، و50 قناة تلفزيونية، و140 صحيفة وموقعا الكترونيا في سنة 2020، وبإمكان وسائل الإعلام المستقلة والتعددية أن تعزز قدرات المواطنين باستمرار من خلال مواصلة تزويدهم بالمعلومات وتيسير تدفق المضامين التعليمية. فالتعليم عبر وسائل الإعلام وسيلة هامة لتنمية مهارات قيّمة ستسهم في وضع حد للعنف والقضاء على كافة أشكال التمييز مثل التمييز بين الجنسين والعنصرية. والأهم من ذلك، تُشجع وسائل الإعلام على اكتساب الحس المدني وتُيسر الحوار بشأن قضايا الساعة .

) ://www. ministèrecommunication. gov.dz (.

وللوصول إلى تربية إعلامية تواكب التحولات الرقمية وفي سياق تفادي اختلالات الصحافة الورقية وفتح السمعي البصري في الجزائر تحدث مصطفى سحاري أستاذ علوم الإعلام والاتصال من جامعة المدية عن أهمية تحضير التشريعات اللازمة للانتقال الرقمي تفاديا للفوضى التي شهدنا في السمعي البصري وحتى الصحافة الالكترونية التي كانت تختار دولا أجنبية لتوطين صحفها الالكترونية، وبالتالي فالبدء بتشريعات تراعي خصوصيات وظروف الجزائر أحسن ضامن للانتقال الناجح.

وأشار في سياق متصل أن الصحف الالكترونية من زاوية اقتصاديات الإعلام ستستفيد كثيرا من اقتصاد وتوفير تكاليف الطبع، والتوزيع التي كانت تثقل كاهل المؤسسات الإعلامية التقليدية خاصة الصحافة المكتوبة فارتفاع تكاليف الورق في السواق الدولية يزيد من متاعب الخزينة العمومية التي تدعم الورق وفي ظل

مختلف الأزمات وانعدام صناعات ثقافية حقيقية وإفلاس مختلف المؤسسات الإعلامية التقليدية وعجزها عن ضمان الحق في الإعلام وتقديم خدمة عمومية في المستوى يرى الأستاذ سحاري ضرورة الاكتفاء ببعض المؤسسات الصحفية الورقية التقليدية القادرة على مواجهة تحديات المنافسة الإعلامية العالمية. ومنه تحقيق انتقال سلسل لإعلام رقمي مع جمهور الصحافة التقليدية الذي يحتاج بدوره لتربية الإعلامية خاصة للتعامل مع الصحافة الرقمية

ودعا المتحدث إلى ضرورة إدخال التربية الإعلامية إلى قطاع التربية الوطني بالنظر لأهميتها ودورها في تحصين الجيل الصاعد للحروب المستقبلية موضحا أنه يقترح إدماجها كمادة أساسية في البرامج الدراسية ولكن من مرحلة المتوسط أي بعد سن ال 11 هنا في الجزائر فاحتلال الإعلام لوقت كبير جدا من حياتنا وحياة مختلف الفئات المجتمعية يقتضي نوع من التحسيس والتوعية بالمضامين الإعلامية التي تستهدف الهوية والمرجعيات الثقافية، في التاريخ و الدين، وبالتالي يمكن لتوظيف الإعلام في المدرسة حماية الرأي العام الوطني من الاختراقات ومحاولات السيطرة والهيمنة.

وقال الأستاذ مصطفى سحاري أن النوادي الخاصة بالطلاب والتلاميذ من شانها أن تكون بديلا مهما عبر نشاطات ثقافية وترفيهية بعيدا عن المنهج البيداغوجي فالمهم هو التحسيس وتنبيه الأجيال لخفايا الإعلام واستغلاله سلبيا لضرب استقرار الدول وجعل الرأي العام مرتبط في بناء الآراء والمواقف من دوائر ومؤسسات معادية داخل أو خارج الوطن ونبه الأستاذ سحاري إلى دور مساحات التواصل الاجتماعي في احتضان التربية الإعلامية بالنظر لانتشارها وتوسع استخداماتها بالمقارنة مع وسائل الإعلام التقليدية وبالتالي وجب الانتباه إلى هذا الأمر وضرورة الاستثمار فيه بعد أن تجاوز عدد الجزائريين المشتركين في هذا المساحات 25 مليون مشتركا وبالتالي وجب الاستثمار البشري والخاص بإنتاج المضامين المحترمة لمرجعياتنا . (مصطفى،2025)

ودعت الأستاذة وردة حمدي أستاذة علوم الإعلام والاتصال الصحافيين إلى التأقلم مع التحولات الرقمية ،والإقبال على الصحافة الالكترونية تحسبا للمستقبل مع أهمية إدماج التربية الإعلامية كنوع من تحضير الجيل الصاعد من الشباب لرهانات الإعلام لأن التحولات العالمية والمستويات التي وصلتها الكثير من الدول على غرار الصين وماليزيا والغرب يصفه عامة وحتى دول عربية وافريقية تدفعنا لتدارك التأخر الرهيب في هذا المجال لأن الوقت لا يسمح بالتردد أكثر أو الخوف من الانتقال إلى عالم الرقمنة أو الذكاء الاصطناعي.

وقالت نفس الباحثة أن حصر الانتقال الرقمي في المؤسسات الإعلامية فقط خطأ جسيم لأن مهمة وسائل الإعلام الكبرى كيفية إقناع الرأي العام وجمهورها للانتقال كذلك للعالم الرقمي وتعويده على كيفية استعمال التقنية للحفاظ على علاقة المجتمع بوسائل الإعلام. وهذا حتى لا نقع فيما يسمى الصدمة الإعلامية فكما نلاحظ على كبرى المجمعات الإعلامية الفرنسية، والأمريكية والبريطانية أرست قواعد المجمعات الإعلامية الكبرى التي تضم نسخا ورقية والكترونية وسمعية بصرية وسمعية في سياق التموقع المستقبل والسيطرة على الرأي العام العالمي وتوجيهه وفقا لسياستها الداخلية من خلال بناء صور ذهنية ومواقف واتجاهات مثلما ترسمه مراكز الدراسات الغربية التي تسعى من خلال الإعلام لفرض ثقافتها ومحو الأخر وتبرير الحروب والسيطرة والهيمنة بطرق ذكية ،وهو ما يجب أن نتفطن له بعيدا عن النظرة الضيقة المبنية على مصالح ضيقة جدا تخدم سوى فردا واحدا من المجتمع. (وردة،2025)

ويؤكد الأستاذ أحمد بسام الشريف من جامعة المدية ضرورة الاهتمام بالجمهور وتحضيره للمستقبل أمام هذا الوضع الجديد حيث عرفت الكثير من دول العالم والوطن العربي والجزائر ملتقيات للوقوف عند أهمية التعاطي مع وسائل الإعلام والاتصال والتكنولوجيات وضرورة تبنيها وعدم التخويف منها لبناء جيل جديد أو تحضيره لمستقبل تميزه العولمة ومحاولة طمس مختلف الثقافات والشخصيات .

وأكد نفس المصدر أن التربية الإعلامية في الجزائر تعرف اهتماما متزايدا من خلال تقارب قطاع التربية الوطنية والإعلام في السنوات الأخيرة حيث تبين حاجة كل قطاع للآخر من أجل استغلال إمكانيات وقدرات كل طرف لتقليص الفجوة والتباعد الذي تسببت فيه العديد من العوامل التاريخية والإيديولوجية .

ولا يمكن التفكير في انتقال الإعلام الورقي إلى الإعلام الرقمي دون التفكير في تحسيس وتحضير جمهور وسائل الإعلام أو الرأي العام بأهمية الشروع في تحضير أنفسهم للتعامل مع اعلام الكتروني رقمي شكلا وموضوعا. وتفادي ما يسمى الصدمة الإعلامية للرأي العام. ومن حيث واقع جمهور وسائل الإعلام كشف معهد "ايمار" لسير الآراء أن الجزائر من خلال وسائل الإعلام يوميا إلى تسجل 18 مليون مشاهد، 17 مليون مستعمل الانترنت، 15,5 مليون متصفح شبكات التواصل الاجتماعي، 3 ملايين مستمع و2,6 مليون قارئ.

إن الاهتمام بالمورد البشري على مستوى الانتقال الرقمي أمر مهم جدا وعليه ضرورة الاستثمار في جمهور وسائل الإعلام أمر لا يقل أهمية عن إقناع الصحافيين بالانتقال للصحافة الالكترونية في التحولات

الاجتماعية والتكنولوجية التي تعرفها البنى الاجتماعية التي تتغير كثيرا. حيث لم يعد الفرد رهين المؤسسات المجتمعية التقليدية بل بات يتعالم مع عالم إعلامي رقمي تكنولوجي يفرض التعامل مع وسائل تكنولوجية حديثة ومضامين متنوعة ومختلفة وغزيرة تصل في الكثير من الأحيان إلى الاختيار للفرد ما يلبس وماذا يدرس وماذا يأكل ومن يتزوج وأين يتوجه للسياحة وحتى المعتقد الذي يعتنقه وفقا للكثير من الدراسات التي حذرت من التنامي المتزايد لتأثير وسائل الإعلام والاتصال على الأفراد مثلما لخص ذلك الدكتور عزي عبد الرحمن الذي أكد أن الفرد يعيش زمنا إعلاميا أكثر منه اجتماعي .

ومن المهم العمل مع معلمي المدارس وممارسي التعليم في مجال وسائل الإعلام لتطوير المهارات الأساسية في حقل المعلومات ووسائل الإعلام. فالدراية الإعلامية تعزز القدرة على الفهم النقدي لوسائل الإعلام وكذلك القدرة على فك رموز المنتجات الإعلامية وفهمها وإيصالها وإنتاجها .

وتنشط هذه الدراية المشاركة الشعبية كما تحفز على الحوار المفتوح والواعي. وتعمل المبادرات المحلية، كالإذاعات المحلية، على تعزيز قدرات الفئات التي غالبا ما تهمش، وتشجيع أغلبية المواطنين على المشاركة في الحياة العامة. وفي هذا السياق، لا تزال الإذاعة تضطلع بدور هام في الإعلام والتعليم. فهي تشجع، بأرخص السبل الممكنة، على تنويع المضامين في وسائل الإعلام والوصول إلى مختلف فئات المجتمع وتمثيل مصالحها، كما أنها تعزز إمكانيات الحوار المفتوح على المستوى المحلي.

وتضطلع وسائل الإعلام وتكنولوجيات المعلومات والاتصال الجديدة اليوم بدور غير مسبوق بشأن مسألتي التربية والمواطنة. وتتمتع وسائل الإعلام وتكنولوجيات المعلومات والاتصال بقدرات هائلة على تدريب وتثقيف الجماعات المحلية التي لا يتسنى لها الحصول على التعليم النظامي أو أنها تحصل على قدر محدود منه فقط. وتعتبر المراكز المحلية متعددة الوسائط أحد الأمثلة التي تظهر كيف يمكن لوسائل الإعلام أن تعمل كمحور لنشر المعرفة والتعلّم. ولئن كانت الإنترنت تتيح فرصة لتعزيز القدرات وتحقيق التكامل الرقمي، فإن نشر المعلومات والمعرفة لن يؤتي ثماره إلا إذا تمكن أغلبية الناس من الانتفاع بهذه التكنولوجيات. فالفجوة الرقمية والمعرفية تسهم في تفاقم عدم المساواة ولا بد لنا من إيجاد سبل لسد هذه الفجوات لضمان القضاء على الفقر من خلال التنمية الاجتماعية والبشرية.

ولكي تؤدي وسائل الإعلام دورها كاملاً في تمكين المواطن والمساهمة في تعزيز المواطنة لا بد أن يكون مفهوماً أن حرية الصحافة لا تقتصر فقط على حرية الصحفيين في إنتاج الموضوعات والتعليق عليها، بل أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحرية الجمهور في الانتفاع بالمعلومات والمعرفة والإسهام بنشاط في الحياة السياسية.

كما أن ترتبط فكرة المواطنة حسب الكاتب العراقي عبد الحسين شعبان. ارتباطاً عضوياً بالمفهوم الحديث للتنمية، ولعل أحد أهم الأركان الأساسية للتنمية يقوم على نشر التعليم وثقافة المساواة وعدم التمييز والقضاء على الفقر وغيرها من الحقوق ولذلك تصبح التربية جزءًا لا غنى للمواطنة عنها من جهة وعنصراً حيوياً للتنمية من جهة أخرى، الأمر الذي يحتاج إلى تبني وانتهاج مفاهيم تربوية جديدة وأساليب حديثة.

إن الحوار والجدل حول فكرة التربية على المواطنة لا ينبغي أن يقتصر على محافل فكرية محدودة؛ بل ينبغي أن ينتقل إلى المنابر المتنوعة، ولا سيما المنابر التعليمية، والتثقيفية، والتي تشمل المدارس والمعاهد، والجامعات، ومراكز الأبحاث، ولا بد من إقامة منتديات فكرية وثقافية إضافة إلى ضرورة تفعيل العلاقة التشاركية بين مؤسسات المجتمع المدني والبرلمانات، والحكومات وإشراك أوساط من النخب والمختصين ناهيكم عن قطاعات شعبية، خصوصاً من النساء ومن التكوينات الثقافية وبمساهمة حيوية من جانب الإعلام الذي يمكن أن يلعب دوراً كبيراً في زيادة الاهتمام بفكرة المواطنة لا سيما عبر الفضائيات المختلفة إثر انتشار ثورة الاتصالات والمعلومات على امتداد المعمورة.

ومن ثم إيجاد الوسائل والأدوات التي تساعد على تنمية قدرات الأفراد والمجتمع عبر التربية وقيمها الجديدة وتعزيز أركانها وصولاً إلى ما نطلق عليه مفهوم المواطنة العضوية الذي يقوم على خمسة أركان أساسية، هي: المساواة، الحرية، المشاركة، العدالة، الهوية، في إطار تفاعل ديناميكي لا انفكاك بين عناصره ومكوناته أو انتقاص أحدها. «بالقدر الذي تهتم فيه التربية بثقافة المواطنة، فإنها تتوخى أيضاً المساهمة في الوقاية من الآثار الضارة والخطيرة لسياسات الانتهاك والتجاوز على الحقوق"

وبالقدر الذي تهتم فيه التربية بثقافة المواطنة، فإنها تتوخى أيضاً المساهمة في الوقاية من الآثار الضارة والخطيرة لسياسات الانتهاك والتجاوز على الحقوق، وذلك باستخدام وسائل التربية الكفيلة بالتصدي لها، وتنمية الشعور العام لدى المواطنين، بقيم المواطنة والمساواة والحرية من خلال العملية التربوية كمدخل لتنمية المجتمع، ابتداءً من الأسرة ومروراً بالتعليم الابتدائي والأنشطة المدرسية وصولاً إلى الجامعة، على أن يترافق هذا الجهد بالتوعية الإعلامية اللازمة لما للإعلام من تأثير مباشر على الذهنية الفردية والجمعية.

نتائج الدراسة:

-التربية الإعلامية تحظى باهتمام بالغ في مختلف أنحاء العالم في سياق تحصين الشعوب من الأخطار التي تتضمنها المضامين الإعلامية المعادية.

-التربية الإعلامية ليس مخططا دفاعيا بل مخططات ديناميكية تلتقي فيها وسائل الإعلام بمختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية لإشراك أجيال المستقبل في صياغة وتحليل المادة الإعلامية وفقا للأعراف والقوانين، والتوجهات المحلية.

-التقاطع في أهمية إدماج مادة الإعلام في مختلف المناهج البيداغوجية والتربوية مثل مختلف العلوم بالنظر لما أصبح يحتله التعرض لوسائل الإعلام والاتصال من مكانة وحيز ومكاني كبير في حياة مختلف فئات المجتمع.

-تسجيل التأخر الكبير في مختلف مناطق الوطن العربي والجزائر في تسطير مخططات حول التربية الإعلامية خاصة وأننا في وسط الانتقال الرقمي في مختلف المجالات فيما بات يعرف بالحكومة الالكترونية أو الذكاء الاصطناعي ومنه فتأخر الدولة في هذا المجال سينجر عنه تأخر الرأي العام وهو ما سيخلق صدمة إعلامية ورقمية لدى الدول المتخلفة. وخاصة على مستويات الرأي العام الذي يعاني من الأمية التقليدية التي جعلته يتخلف عن التعامل مع الصحافة التقليدية وهو ما سينجر عنه أمية رقمية تجعلنا نعيش الصدمة الإعلامية والرقمية .

-توظيف طلبة الإعلام في المدارس لتلقين التربية الإعلامية للتلاميذ وأجيال المستقبل لتوضيح خلفيات الإعلام وأهدافه، والصراعات غير المعلنة لتقوية تحصين الرأي العام الداخلي مع استحداث دورات تكوينية للأساتذة من أجل المساهمة في تدارك التأخر في التربية الإعلامية وتزويدهم بمعارف في الإعلام من باب إشراكهم في استراتيجيات التربية الإعلامية .

-ضرورة تفتح وسائل الإعلام التقليدية على مساحات التواصل الاجتماعي لنشر مضامينها المهتمة بالثقافة الوطنية والمرجعيات الخاصة بهويتنا من حيث الدين واللغة والتاريخ للحفاظ على مرجعياتنا

الخاتمة :

إن واقع التربية الإعلامية في الجزائر في ظل التحولات الإقليمية والدولية والتكنولوجية يحتاج الى المزيد من الاهتمام خاصة في أهميتها البالغة في تنشئة الجيل الصاعد على ضرورة تفكيك الرسائل الإعلامية وتحليلها وتفسيرها حفاظا على الهوية والسيادة الوطنية في ظل حروب ثقافية معلنة وغير معلنة تتهدد كيانات الشعوب.
كما أن المدرسة الجزائرية مطالبة ضرورة تقليص الفجوة الرقمية من خلال تمكين التلاميذ من التعامل مع التكنولوجيات الحديثة واستعمالها في الجانب الايجابي والتقليص من المخاوف حولها لأن التحولات العالمية تفرض هذا النوع من التكنولوجيات.
ويبقى تكوين الأساتذة في مجال الإعلام أمر ضروري فهذا من شانه تعويد التلاميذ على التعامل مع الاعلام فلا يجب أن تكون السلبية في استقبال رسائل الاعلام من خلال غرس روح النقد والسؤال والدفاع عن القناعات وفقا للهوية الوطنية .
ويبقى الانتقال الرقمي من خلال ما يسمى الحكومة الالكترونية أو مجتمع المعلومات أو الذكاء الاصطناعي مخططات واستراتيجيات تعنى بالمورد البشري من المدرسة لأن الهوة والفجوة الرقمية والتكنولوجية أظهرت أننا أمام إشكاليات عدة أهمها تدارك التأخر ثم محاولة مواكبة العالم. (37) (أحمد،2025)

التهميش والمراجع:

الكتب باللغة العربية:

1-آرثر جيتس (1964) علم النفس التربوي. ترجمة ابراهيم حافظ. ومحمد عثمان. ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
2-بدوي أحمد زكي، (1977) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بيروت، مكتبة لبنان.
3 -بغالي سيد أحمد، (1980) جوانب من سياسة الجزائر الثقافية، (منظمة الأمم المتحدة للتربية الثقافة والعلوم ، باريس.
4-بوكريسة عائشة(2011) الإعلام التربوي في الجزائر، ط1،، الجزائر، دار الخلدونية.
5 -خضور أديب،(2003) الإعلام المتخصص، ط1، دمشق سوريا، المكتبة الاعلامية.
6--د/صلاح الدين شروخ، (2004) علم الاجتماع التربوي دار العلوم الجزائر.
7 -د/عطوف محمود ياسين،(1981) مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النهار، بيروت.
8 -د/فلاح كاظم المحنة (2001) عام الاتصال بالجماهير، ط1، عمان، مؤسسة الوراق الأردن.
9-منصف فلوح وصدقي هداية،(1998) التربية العامة. وزارة التربية. دمشق.
11-محمد عبد الحميد، (1997) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. ط1، القاهرة، عالم الكتب.

الكتب بالفرنسية:

12- BRAHIMI BRAHIM (2002) : LE DROIT A L' INFORMATION A L'EPREUVE DU PARTI UNIQUE ET DE L'ETAT D'URGENCE. S.A.E.C ALGERIA

13-Brahim Brahimi,(1989) , LE POUVOIR, LA PRESSE ET LES DROITS DE L'HOMME EN ALGERIE, l'arematton, Paris.

14– Mercado, Maria Torres, Myriam, &.(2006) "The Need for Critical Media Literacy in Teacher Education Core American Behavioral Scientist,

15-Morrell, Ernest(2011) "Critical Approaches to Media in Urban English Language Arts Teacher Development. «Action in Teacher Education,

16-Stein, Laura, & Prewett, Anita.(2009) "Media Literacy Education in the Social Studies: Teacher Perceptions and Curricular Change." Teacher Education Quarterly.

17-Thoman, Elizabeth, & Jolls, Tessa(2004)." Media literacy—A National Priority for a Changing World" The American Behavioral Scientist,

18-.w.doob.(1969) public opinion and propaganda. newyork -

19-w.albig (1976)« nodrn public opinion» new York.

المحاضرات والوثائق:

20-أ.د. الخطيب محمد بن شحات (2007) ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية دور المدرسة في التربية الإعلامية المنعقد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بمدينة الرياض.

21 -القميزي لحمد بن عبد الله (2007) وثيقة إدارة التربية والتعليم "التربية الإعلامية مقدمة لبرنامج المنسقين الإعلاميين بمحافظة الخرج السعودية.

22 -بوغرارة حكيم (2023) محاضرات تاريخ السمعي البصري، ماستر1، جماعة المدية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الاعلام والاتصال، غير منشورة،

23-حمدان محمد العلاقة (2004) بين الاعلام والتربية في الوطن العربي: أية اشكاليات؟ أي مستقبل؟ وثيقة حول التربية الاعلامية، دمشق.

24-ثروت فتحي كامل (1996) الإعلام التربوي كأحد المجالات الحديثة لبحوث الاعلام بحث غير منشور جامعة القاهرة كلية الإعلام)

25–حارب، سعيد عبد الله (2003م): التحديات التي تواجه التربية في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة.

26-وثيقة المركز العربي للبحوث والدراسات: المؤتمر السنوي حول: المواجهة المحتومة: التربية الإعلامية في مواجهة غزو العقول.

الجرائد:

27-الشروق اليومي ليوم 06 – 11 – 2012 .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

28-جريدة الشعب :17 ماي 2016. مقال لحكيم بوغرارة حول واقع التربية الوطنية.

مواقع الأنترنت:

29-(www.education.gov.fr/bo/22/hebdo4.le 26/01/2026 a 19h00)
30-(www.wikipédia.org/wiki/educ/éducation aux médias...le 27/01/2025 a Alger)
31- Source - http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2010/11/19.q21h30.
32-source -http://www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-press-freedom-day/previous-celebrations/worldpressfreedomday2009.vu le 10/12/2025 a 15.30.
33-source. http ://www.albiladpress.com/news_inner.php ? nid=8670&cat=1.ve le 04/12/2025.a 14.30
34-source. Http ://www. ministèrecommunication.gov.dz .vu le 07 /10/2025 a 17.38.

المقابلات :

35-مثابلة مع الأستاذ مصطفى سحاري بجامعة المدية في 18 ديسمبر 2025 على الساعة 14.00.

36 -مقابلة مع الأستاذة حمدي وردة في الجزائر العاصمة 19 ديسمبر 2025 على الساعة 11.15 بالهاتف.

37 -مقابلة مع الأستاذ أحمد بسام الشريف من العاصمة بالهاتف يوم 19 ديسمبر 2025 على الساعة 20.00. عبر واتسب.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Audio-Visual Media and Artificial Inteligence

Rahni Iliass[1]
Chouaib Doukkali University
Chouaib Doukkali University, El Jadida, Morocco
rahni.i174@ucd.ac.ma
Supervision
D. MOHAMED SABRI[2]
Chouaib Doukkali University, El Jadida, Morocco
benhachem29@gmail.com

Received:21/01/2026 Accepted : 26/02/2026

Abstract:

This study examines the positive impact; technical, creative and productive addition. And the negative impact: which is manifested in enabling and facilitating the ability to falsify information in the audiovisual media field. This is based on the systematic approach that allows us to address the issue from several angles, including the technical, productive, creative and ethical aspects. The technical aspect is manifested in highlighting additions in the various stages of audiovisual media production (pre-pre-production, production and post-production), and changes the cost and production approach As for the creative field. Generative AI is expanding beyond the media to enable the ability to falsify facts. This raises concerns about the way in which fake content can be protected now and in the future. This study will include a theoretical aspect, which is manifested in the search for ways that allow the integration of artificial intelligence applications into the audiovisual media production trend. At various stages of audiovisual media production, proposed solutions are being developed to identify ways to protect against false information in light of the spread of artificial intelligence. As for the applied aspect, it includes a set of scientific questionnaire data showing the ability to distinguish young people between 13 and 30 cents for regular videos and videos with artificial intelligence. Of the 167 people, 79.4% do not like watching videos with artificial intelligence. 79.6% do not encourage the idea of using it in the field of cinema, considering it a (distinguished media field). The main reason for not liking videos with artificial intelligence is the phenomenon of the strange valley, as 95.2% were affected by this phenomenon; this is through a feeling of strangeness and discomfort with the presence of an element that delude into reality but are not realistic.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
Keywords: generative artificial intelligence - media production - social media platforms - artificial intelligence applications - media content - media - information - pre-preproduction - pre-production - production - post-production - automation.

الإعلام السمعي البصري والذكاء الاصطناعي

إلياس رهني[1]
جامعة شعيب الدكالي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الجديدة، المغرب
rahni.i174@ucd.ac.ma
تحت إشراف:
د.محمد صبري[2]
جامعة شعيب الدكالي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الجديدة، المغرب
benhachem29@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة التأثير الإيجابي؛ والإضافة التقنية؛ والإبداعية والإنتاجية ثم التأثيرات السلبية التي تتجلى في تمكين وتسهيل القدرة على تزوير المعلومات في المجال الإعلامي السمعي البصري، وذلك اعتمادا على المنهج النسقي الذي يتيح لنا معالجة الموضوع من عدة زوايا، من بينها الجانب التقني الإنتاجي والإبداعي والأخلاقي. يتجلى الجانب التقني في إبراز إضافات في مختلف مراحل الإنتاج الإعلامي السمعي البصري (التحضير والاعداد القبلي–ما قبل الإنتاج–الإنتاج–ما بعد الانتاج)، ويغير من التكلفة والمنحى الإنتاجي.

فيما يتعلق بالمجال الإبداعي، فهو لا يعتبر فقط صراعا بين إبداع الذكاء الاصطناعي والإنساني، بل هو صراع بين هذا الأخير والآلة، فتتوسع استعمالات الذكاء الاصطناعي التوليدي خارج نطاق الإعلام ليوفر القدرة على تزوير الحقائق، مما يثير القلق من الطريقة التي تمكن من الحماية من المحتوى الزائف حاضرا ومستقبلا.

كما تتناول هذه الدراسة جانبا نظريا، يتجلى في البحث عن السبل التي تسمح بدمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في منحى الانتاج الإعلامي السمعي البصري، في مختلف مراحل إنتاجه، والحلول المقترحة لمعرفة طريقة الحماية من المعلومات الزائفة في ظل انتشار هذا الذكاء الاصطناعي.

أما الجانب التطبيقي، فيضم مجموعة من المعطيات المستنتجة من استمارة علمية معتمدة، تبين القدرة على تمييز الشباب (ما بين 13 إلى 30 سنة) للفيديوهات العادية والفيديوهات المعمولة بالذكاء الاصطناعي. إذ أن من بين 167 شخصا 79،4% لا يحبون مشاهدة فيديوهات بهذا الشكل المصطنع؛ و79،6% لا يشجعون فكرة استعمالها في مجال السينما، باعتبارها مجالا اعلاميا متميزا، ويرجع السبب الرئيسي في عدم استحسان الفيديوهات بالذكاء الاصطناعي إلى ظاهرة "الوادي الغريب". وهذا يشكل نسبة 95,2% التي تحس بالغرابة وعدم الارتياح لوجود عنصر أو عناصر توهم بالواقعية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي التوليدي-الإنتاج الإعلامي-منصات التواصل الاجتماعي-تطبيقات الذكاء الاصطناعي-المحتوى الإعلامي-الإعلام-المعلومات-الإعداد القبلي-ما قبل الإنتاج-الإنتاج-ما بعد الإنتاج-الأتمتة.

مقدمة:

توغلت نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي، القادرة على انجاز مهام بشكل متزايد، في مختلف مراحل الإنتاج الإعلامي، وأصبحت قوة إبداعية تطمس الحدود التقليدية بين الفن الإنساني والأداة الخوارزمية التي أدت إلى تمكين صناعة المقاطع السمعية البصرية بالذكاء الاصطناعي الذي يسهل تزييف المعلومات. وبالتالي انحراف الآراء وتزوير الحقائق، خصوصا بعد تزايد الاعتماد على منصات التواصل الاجتماعي كمصدر رئيس للأخبار والمعلومات، مما يطرح إشكالية عديدة، من بينها:

ما هي أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي التي تساهم في إنتاج المحتوى الإعلامي، وأين يتجلى استخدامها؟

أين يمكن تصنيف مهام الذكاء الاصطناعي في المجال التقني، هل يمكن التخلي عن العنصر الإنساني في الإنتاج الإعلامي؟

ما هو الفرق، في صناعة المحتوى الرقمي، بين الطريقة التقليدية وتدخل الذكاء الاصطناعي؟ وإلى أي حد يمكن الوقاية من فبركة المحتوى الإعلامي عن طريق الذكاء الاصطناعي؟

يهدف هذا البحث إلى إبراز مميزات العمل بالذكاء الاصطناعي في الإعلام، ومعرفة الطرق المثلى التي تسهل إنتاج المحتوى الإعلامي، ثم توفير القدرة على التفريق بين المحتوى التقليدي ومحتوى الذكاء الاصطناعي،

وكذا التمييز بين المعلومات المغلوطة والحقيقية، ومدى معرفة الإجراءات القانونية. لأن الذكاء الاصطناعي تعتريه نسبة مئوية من الخطأ، ومعرفة استخدام تقنياته المختلفة تجعلنا نتجنب جميع أنواع الأخطاء الممكنة.

ففي مرحلة ما قبل الإنتاج، يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي المساعدة في اقتراحات الأفكار، باعتباره مساعدا فقط وليس مكلفا بالمهمة الكاملة. أما بالنسبة لمهمة جمع الوثائق، فلابد من تدخل المساهمة الإنسانية لتأكيد مصداقيتها. ففي مرحلة كتابة السيناريو، مثلا، هناك تطبيقات ذكاء اصطناعي (مثل Notebooklm) تمكن من طرح أسئلة وبناء سيناريوهات اعتمادا على الوثائق المقدمة لها.

أما في مرحلة الإنتاج، فهناك تطبيقات تحول النص المكتوب إلى مقاطع سمعية بصرية بحرية تامة؛ (مثل Eleven labs) الذي يحول النص إلى صوت، أو (Heygen) الذي يحول النص أو الصوت إلى محتوى رقمي سمعي بصري، والعديد من التطبيقات التي توفر مميزات مختلفة في تحويل السيناريو إلى محتوى سمعي بصري.

أما في مرحلة ما بعد الإنتاج، فهناك ذكاء اصطناعي داخل برامج المونتاج تعطي إضافات مثل المؤثرات الخاصة أو الترجمة أو دبلجة المحتوى الرقمي، وبرامج خاصة بالأتمتة (Automation) (مثل N8N)، وهي عملية الربط بين التطبيقات المختلفة بشكل تلقائي، بحيث ستساهم في تسهيل وإسراع عملية نشر المحتوى وضبط وقت النشر بشكل روتيني ودون تدخل بشري. لهذا، فإن الربط بين الذكاء الاصطناعي والإعلام يتطلب تحليلا أكاديميا صارما، وأي تفصيلة تلعب دورا مهما في تبيان الحقيقة وتضليلها.

أولا: الذكاء الاصطناعي والنسق المفاهيمي

1 الذكاء الاصطناعي :

إن " الذكاء الاصطناعي هو علم جديد لجعل الآلات وأجهزة الحاسوب تمتلك عقولا بشكل كامل وحرفي"، ويأتي على شكل " أتمتة الأنشطة التي تربط الذكاء الإنساني بطريقة فعالة، مثل صناعة القرارات وحل المسائل والتعلم".كما أنه دراسة القدرات الذهنية من خلال تطبيق النماذج الاحتسابية "، و"دراسة الحوسبة التي تسهل الإدراك والتفسير ثم الفعل".وهو " علم إنشاء آلات وحواسيب تنجز وظائف تتطلب ذكاء عندما يؤديها الانسان"، و" دراسة كيفية جعل الآلات والحواسيب تحقق أشياء يمكن للإنسان أن يؤديها بشكل أفضل".لهذا فهو " حقل دراسة يبحث عن توضيح ومحاكاة السلوك الذكي في شكل عمليات حسابية يتم تنفيذها على الآلات وأجهزة الحاسوب"،ثم " فرع علوم الحاسوب الذي يهتم بأتمتة السلوك الذكي".

وبدراسة التعريفات أعلاه، نستشف أن:

.التعريفين، الأول والثاني هي تعريفات متعلقة بالتفسير ببنما تلك التعريفات الثالث والرابع فهي تعريفات تهتم أكثر بالسلوك؛

.التعريفات الاول والثالث هما تعريفان يقيسان النجاح بمقياس الأداء الإنساني، بينما التعريفان الثاني والرابع فيقيسان المفهوم المثالي للذكاء الموسوم بالمعقولية. (مجاهد ناصر الجبر، 2024، الذكاء الاصطناعي، الجامعة التخصصية الحديثة، ص 6-7)

إن هذا المفهوم يتغير حسب زاوية النظر المعتمدة، ويهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي، قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء. ويعني هذا قدرة برنامج الحاسب على حل مسألة ما، أو اتخاذ قرار في موقف ما. وبناء على كل هذا، يمكن القول، بشكل جلي، أن هذا البرنامج يستطيع إيجاد الطريقة التي يجب أن تتبع لحل المسألة، والتوصل إلى القرار بالرجوع إلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة التي تغذي بها البرنامج. ويعتبر هذا نقطة تحول هامة تتعدى ما هو معروف باسم تقنية المعلومات التي تتم فيها العملية الاستدلالية، عن طريق الإنسان، التي تحدد أهم أسباب استخدام الحاسب في سرعته الفائقة. " (ألان بونيه،1993 الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، عالم المعرفة، العدد 172، ص12.)

2 الإعلام

يعرف مفهوم الإعلام على أنه "استقاء المعلومات واعطائها، مرورا بالتعبير القانوني، حيث يدل على طريقة البحث عن المخالفة والتحقق منها." (فرنان ترو، 1979، الاعلام، المنشورات العربية، بيروت ، لبنان، ص5)

ومع انتشار الرقمنة، توسع مجال العمل الإعلامي، وأصبح " بناء نطلقه على مجموعة متحالفة بشكل غير محكم من الصناعات المتعلقة بالاتصال والترفيه ...وتوزيعها بشكل متغير باستمرار، جنبا إلى جنب مع نماذج أعمالها؛ مثل المبيعات المرتبة حسب الحاجة، الاشتراكات، المشتريات داخل الألعاب، الإعلانات البرمجية، والبيانات المربحة، ثم حصص إيرادات المبدعين. فلوسائل الإعلام 'حدود' غير واضحة،و من الصعب تحديد النقطة التي تتوقف عندها منصة البث للشركات (مثل Salesforce+)عن كونها وسيلة إعلام، فتصبح مجرد مبيعات." (Alex Connock, 2022, Media Management and Artificial Intelligence Understanding Media Business Models in the Digital Age, Routledge taylor & francis group, London, p5)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3 السمعي البصري:

يشرح مصطلح السمعي البصري على أنه [1] مجموعة الوسائل المستخدمة في إنتاج الصورة والصوت: الهوائي، الكاميرا، مسجل الصوت، جهاز التسجيل، عارض الشرائح، الحاسوب، إلخ. (سمعي بصري). [2] ومجال يشمل كافة وسائل الاتصال الصوتية والبصرية، خاصة التلفزيون (سمعي بصري). فلطالما كان المصطلح السمعي البصري يشير إلى وسيلة للتعلم المدرسي. وهناك ميل لإدماج السينما فيه، لكن كعنصر في سوق مسجلات الفيديو، وأشرطة الفيديو، والأقراص المدمجة؛ حيث يصبح الفيلم منتجا سمعيا بصريا. ويتجه هذا المصطلح ليحل محله "متعدد الوسائط". وبالتمديد، تشير الكلمة، في فرنسا، إلى جميع القنوات التلفزيونية. André Roy,2007, DICTIONNAIRE GÉNÉRAL DU)".PAF < CINEMA: DU CINÉMATOGRAPHE À INTERNET, Bibliothèque et Archives nationales du Québec, Canada, P26

أما في مرجع آخر، فيتم توضيحه بكونه "يشمل جميع الوسائل والعمليات والأعمال والبرامج الموجهة إلى السمع والبصر بطريقة متكاملة [سمعي بصري]. ويعد هذا المصطلح حديثا نسبيا ومستنسخا بشكل واضح من اللغة الإنجليزية. وكان للسينما (على الأقل السينما الصوتية) مكانتها في هذا العالم ذي الحدود الضبابية (كان البعض يضعون فيه العروض الحية، و«الأصوات والأنوار»، وحتى عروض العالم حيث كان يُقدَّم للسياح بشكل خاص). وتدريجيا، ومع تضييق المعنى، لم تعد السينما تظهر فيه إلا في عروضها غير الاحترافية وبصيغة مصغرة. أما اليوم، فيبدو أن المصطلح يستبعد السينما تماما، ليشير إلى الفيديو فقط. وقد فقد شعبيته. أمس، كان الجميع يهتم بالسمعي البصري فقط. أما اليوم، فتفضل القاعات والمكاتب الوزارية التغني بالمجد الجديد للوسائط المتعددة! (Vincent Pinel, 2008, Dictionnaire technique (du Cinéma, Armand Colin, Paris, P15

ثانيا: الاعلام السمعي البصري ونسق الإنتاج في ظل انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي (البرنامج التلفزيوني الإعلامي نموذجا).

توضح هذه الجداول قدرة الذكاء الاصطناعي في تغيير الإنتاج التقليدية في مختلف المراحل. وللتركيز على مدى قدرة اقتحام الذكاء الاصطناعي مجال الإنتاج، سنتقيد بالبرنامج التلفزيوني الإعلامي باعتباره نموذجا. إلا أنه في جميع نماذج الإعلام يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يأخذ دور المساعد في تحقيقها.

1 استعمال الذكاء الاصطناعي في مرحلة التحضير القبلي

مرحلة الإنتاج	التحضير القبلي
المهام الخاصة لكل مرحلة	– تخضع الفكرة إلى تعديلات وتبديلات وترتيب عناصر أو محاور وتنظيم وتسلسل محتوياتها، وتحديد أهدافها بدقة. –وضع تصورات للكيفية التي يتم بها تحقيق هذه الفكرة ،أي الأساليب الممكنة لتنفيذها. –وضع تصور للإمكانية المادية والبشرية والموارد المتوافرة لإنجاز الفكرة(المشروع). –تصميم شامل وعام للعمل. –اجتماع المنتج مع أبرز فاصل العمل لمناقشة الفكرة. –توزيع المهام حسب التخصص. –التحقق من الانسجام داخل فريق الإنتاج التلفزيوني. –وضع تصور أولي لعناصر الإنتاج الأساسية: العنوان TITLE. الفكرة IDEA. النص SCRIPT. التنفيذREALIZATION . الجمهور المستهدف TARGET AUDIENCENCE.(كمال الحاج، 2020، كتابة تلفزيونية مستوى متقدم، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، ص 7–8)

الذكاء الاصطناعي الذي يمكن من توفير الخدمة	-الذكاء الاصطناعي الخاص بالدردشة مثل: CHATGPT: يعتبر شات جي بي تي -بشكل بسيط - هو روبوت محادثة، يقوم بعدد من المهام التي يطلبها منه صاحبه بأعلى مستوي من الجودة والامتياز، تفوق الإنسان أحيانًا. وهذا الروبوت طوّرته "شركة أوبن إيه آي" الدولية، وأُطلق بشكل رسمي في 30 نوفمبر عام 2022(فتحي حسين عامر، 2024، شات جي بي تي إستخداماته..مخاطره..مستقبله، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ص17). PERPLRXITY AI : هو ربوت محادثات. يختلف عن شات جي بي تي باعتباره يوفر المراجع التي استند عليها لإنتاج المعلومة. ومزايا أخرى مثل: الدقة: يوفر Perplexity AI معدلات دقة عالية ويمكن تحسينه وفقًا للاحتياجات. الكفاءة: توفر المنصة عدة ميزات لمعالجة اللغة الطبيعية، مما يجعلها وسيلة فعالة وموثوقة للعثور على المعلومات بسرعة. واجهة مستخدم سهلة: Perplexity AI سهل الاستخدام والتصفح، مع واجهة نظيفة ومصممة بشكل جيد. المصداقية: تقدم المنصة مصادر للمعلومات التي تعيدها، مما يتيح للمستخدمين التحقق من موثوقية المعلومات. المعلومات في الوقت الفعلي: يمكن لـ Perplexity AI تقديم معلومات في الوقت الفعلي، متفوقًا على روبوتات الدردشة الذكية الأخرى مثل ChatGPT.(Ismail A Mageed, 2024, Ismail's Threshold Theory to Master Perplexity AI, Management Analytics and Social Insights, United Kingdom, p228).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المهمة المقدمة له	يستطيع CHATGPTوغيره من نماذج الذكاء الاصطناعي الخاص بالمحادثات تقديم اقتراحات للفكرة والعنوان، ووضع تصور أولي لتصميم شامل للعمل واقتراح خريطة العمل التي تمكن من تحديد التكلفة المادية النسبية ومراحل إنجاح الفكرة. أما Perplexity AI القادر على ذكر المراجع، بإمكانه توفير الأرضية الأولية لتحديد النص ودراسة الجمهور المستهدف مع محاولة وضع الفكرة الأنسب له. ويضل من الضروري التحقق من المراجع ومصداقيتها مع تعميق البحث لضمان نتائج أفضل.
تصنيف الخدمة	مساعد في المجال الإبداعي والبحث وتنظيم المهام وتقدير القيمة المالية المحتملة

مرحلة الإنتاج	ما قبل الإنتاج
المهام الخاصة لكل مرحلة	-البحث عن الموضوع (علمي أرشيفي، ميداني، إعلاني درامي). -البحث في المحاور المتناولة. تحديد الشخصيات التي ستظهر في المادة الإعلامية. -تحضير الأسئلة. -البحث الميداني داخلي أو خارجي، وتحديد أماكن التصوير، وتحديد زوايا التصوير وحركات الكاميرا. -وضع الخطة المبدئية للعمل في أماكن التصوير. -أوقات التصوير : وضع تصوّر حول البداية والنهاية للمنتج التلفزيوني. (كمال الحاج، مرجع سابق ، ص 8)

الذكاء الاصطناعي الذي يمكن من توفير الخدمة	NotebookLM: هو روبوت محادثة مدرب فقط على ملاحظات ومستندات المستخدم الخاصة. يمكنه مساعدة المستخدمين في العثور على المعلومات، وتوليد الملخصات، والإجابة على الأسئلة. يمكنه أيضا إنشاء أدلة من مصادر، وهي ملخصات لمستندات المستخدم تتضمن أسئلة مقترحة لطرحها. (Aftab Ara-Affreen Ara, 2024, Exploring the Ethical Implications of Generative AI, IGI Global, USA, p73). أما حاليا، فبتاريخ 2026/02/20 سيصبح بإمكانه توليد بودكاست وخرائط ذهنية وطرح أسئلة استنادا للمراجع المهدات فقط.مما يجعله مميزا عن باقي نماذج الذكاء الاصطناعي، بقدرته على الاعتماد مصادر مختارة وأكثر موثوقية.
	huggingface.co: هي مجموعة شائعة قائمة على مستودع من التقنيات المعالجة للغة الطبيعية مفتوحة المصدر. على عكس OpenAI أو Cohere، لا تقوم Hugging Face ببناء نماذج معالجة اللغة الطبيعية الخاصة بها. بدلاً من ذلك، تعتبر Hugging Face منصة تدير عددا كبيرا من نماذج معالجة اللغة الطبيعية مفتوحة المصدر التي يمكن للعملاء تعديلها ثم نشر هذه النماذج المعدلة. (Oswald Campesato, 2024, Large Language Models An Introduction, David Pallai MERCURY LEARNING AND INFORMATION, Boston, P36) ومن بين هذه المواقع مفتوحة المصدر، هناك موقع يمكنه تغيير زاوية التصوير في الصورة بطريقة تلقائية. وهو higgsfield الذي يعد أيضا من بين العديد من الخدمات لتقديم هذه الخدمة.

المهمة المقدمة له	PERPLRXITY AI: الذي ذكرناه سابقا من أجل تعميق البحث . NotebookLM: سيساعد في تعميق محاور البحث حسب المراجع المهدات. تحضير الأسئلة. Higgsfield أو Hugging Face من أجل اختيار زوايا التصوير. إذ عن طريق الذكاء الاصطناعي يمكن تحويل العديد من الخدمات الرقمية، مما يجعلنا نشتغل على ستوديو افتراضي.
تصنيف الخدمة	يتدخل الذكاء الاصطناعي باعتباره مساعدا للمخرج والتقني

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3 استعمال الذكاء الاصطناعي في مرحلة الإنتاج

مرحلة الإنتاج	الإنتاج
المهام الخاصة لكل مرحلة	-اختيار الموضوع والفكرة واعتماد آلية المعالجة البصرية. -إجراء البحث واستكمال ذلك بحصر نتائج البحث على شكل محاور تحدد لفريق العمل التلفزيوني أين سيكون التصوير في الميدان خارجيا أو في الأستوديو. -وضع السيناريو المبدئي التوضيحي (صوت وصورة). - وضع خطة الإنتاج وتتضمن: اسم البرنامج. موضوع البرنامج أو الحلقة. تاريخ العرض وزمن العرض. فريق العمل التلفزيوني. أسلوب المعالجة (سيناريو توضيحي). المقابلات والضيوف. الأجهزة والأدوات المطلوبة للإنتاج. أماكن التسجيل (الميدان أو الاستوديو) وكيفية الوصول إليها. ميزانية البرنامج.

	-وضع السيناريو النهائي أو التنفيذي، والستوري بورد: وفيه نوع اللقطة، حجم اللقطة، زاوية التصوير، زمن التصوير، كيفية الانتقال من لقطة إلى أخرى حركات الكاميرا، رسوم توضيحية لكل لقطة. -التصوير أو التسجيل: حسب نتائج البحث يكون إما ميدانيا أو في الأستوديو. -المونتاج (الفوري أو الآجل). (كمال الحاج، مرجع سابق، ص 9-8)
الذكاء الاصطناعي الذي يمكن من توفير الخدمة.	الذكاء الاصطناعي الخاص بتوليد الفيديو أو الصوت أو الخاص بتعديل الملامح أو خلق شخصية وهمية. من بينها: الخاصة بتوليد الفيديو: Grok-VEO3-KLING AI- SORA 2. الخاصة بتوليد الصوت: ELEVEN LABS– SPEECHMA- SUNO AI. الخاص بتعديل الملامح:Arcads.Ai.- Viggle.ai. صناعة شخصية وهمية: Pippit ai- Hey gen- D_ID. ويسهل NOTBOOKLM كتابة السيناريو حسب المراجع المعطاة له بإتقان.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المهمة المقدمة له	بالنسبة للذكاء الاصطناعي الخاص بتوليد الفيديو: يستطيع صنع المحتوى البصري المساعد لإيصال المعلومة، مع ضم صوت الذكاء الاصطناعي الخاص بتوليد وتحويل النص إلى صوت، مع إضافة الموسيقى باستخدام SUNO AI. إذ أنه يعطي جودت صوت أفضل من الموجودة في الفيديو. أما الذكاء الاصطناعي الخاص بتعديل الملامح يمكن من تغيير ملامح الوجه لجعلها أقرب لملامح شخصية أخرى. وبالنسبة للذكاء الاصطناعي الخاص بصناعة شخصية وهمية، فيمكن من تعديل المكان والخط وجعل شخصية وهمية تتكلم تلقائيا.
تصنيف الخدمة	تدخل في إطار تقني المؤثرات البصرية باعتبار النهج الذي يتبعه صناعة الفيديو بالذكاء الاصطناعي أقرب إلى سينما التحريك. وأيضا تقني الصوت والموسيقي. يستطيع الذكاء الاصطناعي أيضا تعوض مقدم البرامج. إذ ينشط بشكل أكثر في مرحلة الإنتاج. لكن فقط في حالة عدم الاعتماد على ضيوف الحلقة أو اعتماد على معطياتهم صوتيا

مرحلة الإنتاج	ما بعد الإنتاج
المهام الخاصة لكل مرحلة	التوضيب: مرحلة أولى: مونتاج فوري في أثناء التصوير (أوف لاين). مرحلة ثانية: مونتاج لاحق آجل (أون لاين) ويتم فيها: -مشاهدة ما تم تصويره. تحديد اللقطات الصالحة فنيا وموضوعيا (المرتبطة بالموضوع). -استبعاد اللقطات والتسجيلات غير الصالحة، والتي لا تخدم الفكرة. -إعادة ترتيب اللقطات وفقا للسيناريو الذي تم وضعه. -إدخال المشاهد الضرورية والأفلام والتسجيلات التي تخدم البرنامج أو الفيلم أو الحلقة. (كمال الحاج، مرجع سابق، ص 9-8)

	ضبط وقت العرض، وحملات إعلانية للمحتوى الإعلامي السمعي البصري داخل التلفزيون وعبر مواقع التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية.
الذكاء الاصطناعي الذي يمكن من توفير الخدمة	الذكاء الاصطناعي الخاص بالأتمتة مثل N8N: ودوره القيام بالمهام بشكل أتوماتيكي ومؤقت. الذكاء الاصطناعي داخل برامج التوضيب مثل: CAPCUT - CLIPCHAMP استعمال VIZARD.AI أو التطبيقات المشابهة له في صناعة الفيديوهات القصيرة.
المهمة المقدمة له	N8N: أتمتة نشر الإعلان و نشر المقاطع القصيرة(reels) عن طريق VIZARD.AI أو التطبيقات المشابهة له من أجل تحويل الفيديو إلى مقاطع قصيرة لضم أكبر عدد من الجمهور. وإضافة انتقالات وتعديلات في برامج التوضيب والترجمة الأتوماتيكية عبر تطبيق CLIPCHAMP
تصنيف الخدمة	يشغل الذكاء الاصطناعي مكانة الناشر، وهي من خدمات المنتج وتقني المونتاج والصوت في إضافة انتقالات ومؤثرات خاصة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثالثا: الاعلام السمعي البصري ونسق الإدراك الحسي بين الإنسان والآلة.

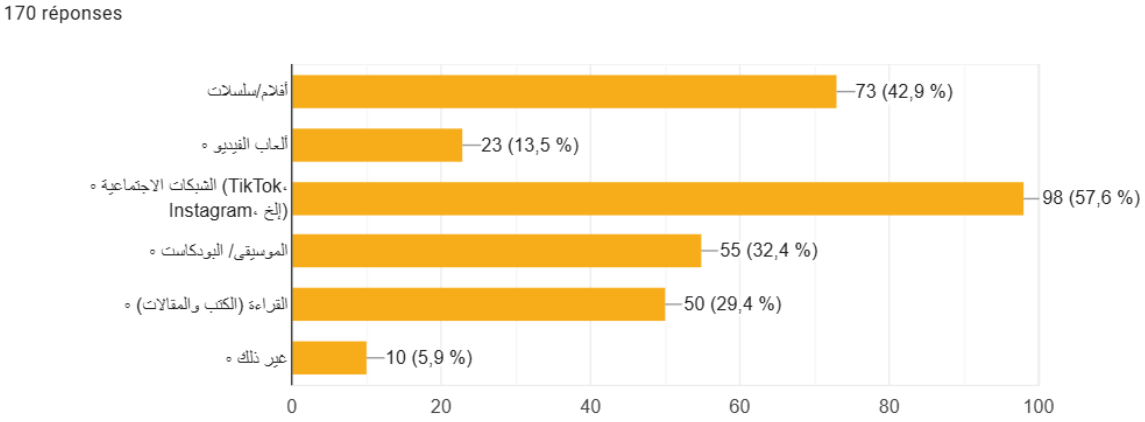
من ناحية العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والإدراك الحسي السمعي البصري الإنساني، هناك استمارة بحثية أنجزناها خاصة بالشباب ما بين 13-30 (الجيل z)، باعتبارهم من أكثر الأجيال ارتباطا بالعالم الرقمي. فكما يبين الشكل رقم 1، من بين 170 شخص، هناك 57،6% تستهلك منصات التواصل الاجتماعي أكثر، مما يجعلها فضاء زاخرا بالأخبار الزائفة بسبب عدم وجود مراقبة لصحة الأخبار. وتنتشر فيها أيضا فيديوهات بالذكاء الاصطناعي، ومن بينها، كما ذكر في الاستمارة: التاريخية-الميمز-الفيديوهات الإعلامية الخاصة بالصحة-الرسوم المتحركة-المقاطع التي تهتم بالنظافة وإعادة تأهيل المنازل المهجورة-فيديوهات تساعد في الدراسة-تقطيع الفواكه الزجاجية-الوثائقيات... إلى غير ذلك، مما يبين أن المحتوى الإعلامي السمعي البصري بالذكاء الاصطناعي يستهلك بكثرة. إلا أن أغلب الآراء تقول: أنها لا تحب مشاهدتهم ومن بينها:

- لا أحب مشاهدتها لعدم وجود لمسة إنسانية، ولكن مع تأثير علم النفس والاجتماع، أجد نفسي أشاهد الفيديو بدون إرادتي.
- لا أحب أن أشاهد فيديوهات بالذكاء الاصطناعي، ولا أحب مشاهدة شيء ليس واقعيا.

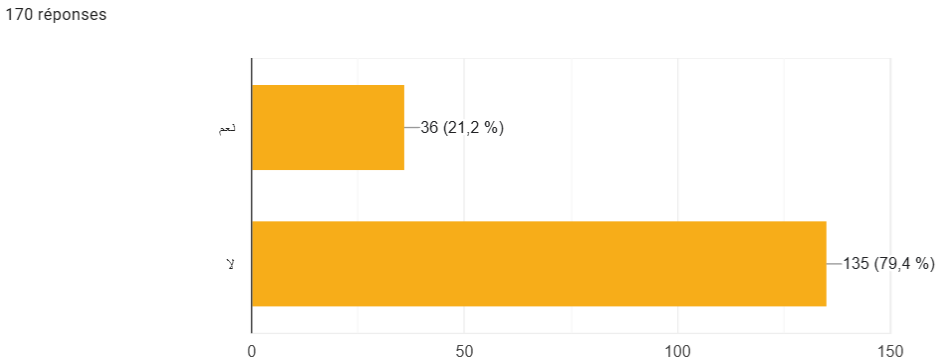
فكما يبين الشكل الثاني، أن 79،4% لا يحبون مشاهدتها، وذلك راجع للشعور بحالة "الوادي الغريب" (Uncanny Valley)؛ وهو الإحساس بالغرابة وعدم تقبل شيء بسبب قربه من أن يكون واقعيا. لكنه مزيف، كما يبين الشكل الثالث 94،6% الذي يشعر بالغرابة كما تبين باقي الآراء أيضا. ورغم عدم الاستعمال الصحيح لحالة" الوادي الغريب"، يؤدي إلى خلق مسافة بين المشاهد والفيديو. إلا أنها تساهم، نسبيا، في التمييز بين الفيديو بالذكاء الاصطناعي والفيديو العادي. وذلك ما يساهم في الحماية من المعلومات المغلوطة في فيديوهات الذكاء الاصطناعي. كما أنه هناك نماذج التعلم الآلي المخصصة لاكتشاف التزييف العميق بالذكاء الاصطناعي والأشكال الأخرى من الوسائط التي تم التلاعب بها. إذ يمكن لهذه النماذج تحليل التناقضات الدقيقة التي لا يمكن رؤيتها بالعين الإنسانية. ويكمن نجاح هذه النماذج مستقبلا في سباقها مع الذكاء الاصطناعي في التطور، وهو بمثابة السباق نحو التسلح.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الشكل 1: نوع محتوى الوسائط الأكثر استهلاكا.

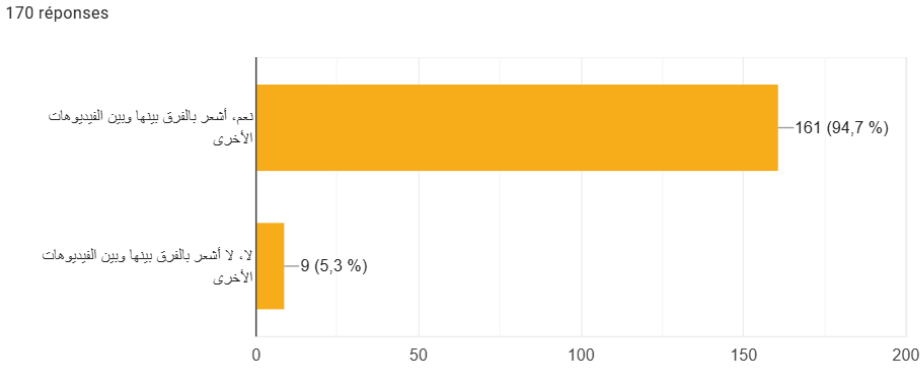


الشكل 2: نسبة تقبل الفيديوهات بالذكاء الاصطناعي.



الشكل 3: نسبة شعور الأشخاص بحالة الوادي الغريب إثر مشاهدة الفيديوهات المولدة بالذكاء الاصطناعي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يسهل ويمكن من انتاج المحتوى السمعي البصري الإعلامي، لكنه في المقابل يظهر إشكالات مثل "الوادي الغريب" والقدرة على استعماله بشكل غير أخلاقي في تزوير الحقائق.كما يمثل الذكاء الاصطناعي تحديا وفرصة في آن واحد للقطاع الإعلام السمعي البصري، فبينما يقدم أدوات قوية لتعزيز الإبداع والكفاءة، فإنه يفتح الباب أيضا أمام انتشار غير مسبوق للمعلومات المغلوطة والتزييف العميق.

قائمة المراجع: مرتبة ومرقمة

المراجع العربية:

1. ألان بونيه،1993 الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، عالم المعرفة، العدد172.
2. فتحي حسين عامر، 2024، شات جي بي تي إستخداماته..مخاطره..مستقبله، العربي للنشر والتوزيع، مصر.
3. فرنان ترو، 1979، الاعلام، المنشورات العربية، بيروت، لبنان.
4. كمال الحاج، 2020، كتابة تلفزيونية مستوى متقدم، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا.
5. مجاهد ناصر الجبر، 2024، الذكاء الاصطناعي، الجامعة التخصصية الحديثة.

الراجع الأجنبية

1 Aftab Ara-Affreen Ara, 2024, Exploring the Ethical Implications of Generative AI, IGI Global, USA.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2 Alex Connock, 2022, Media Management and Artificial Intelligence Understanding Media Business Models in the Digital Age, Routledge taylor & francis group, London.

3 André Roy, 2007, DICTIONNAIRE GÉNÉRAL DU CINEMA: DU CINÉMATOGRAPHE À INTERNET, Bibliothèque et Archives nationales du Québec, Canada.

4 Ismail A Mageed, 2024, Ismail's Threshold Theory to Master Perplexity AI, Management Analytics and Social Insights, United Kingdom.

5 Oswald Campesato, 2024, Large Language Models An Introduction, David Pallai MERCURY LEARNING AND INFORMATION, Boston.

6 Vincent Pinel, 2008, Dictionnaire technique du Cinéma, Armand Colin, Paris.

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 06 Numéro01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"Technological Dismissal in Moroccan Labor Law: Between Legal Constraints and the Rise of Artificial Intelligence"

BABA Ciham
PhD Researcher in Private Law (French Language Program)
Faculty of Legal, Economic and Social Sciences, Tetouan
ciham.baba@etu.uae.ac.ma

Received:10/01/2026 Accepted : 21/02/2026

Abstract:

The rapid expansion of digital technologies and artificial intelligence (AI) has profoundly transformed labor markets and organizational structures worldwide. In Morocco, dismissals resulting from technological transformations are legally framed within the broader regime of economic dismissal under Law No. 65-99 (Labor Code). This article critically examines the adequacy of the Moroccan legal framework governing technological dismissals in light of contemporary digital transitions.

Through a doctrinal and jurisprudential analysis centered on Moroccan labor law, the study highlights the protective nature of the existing system, particularly the requirement of administrative authorization, employee consultation, and redeployment obligations. However, it also identifies conceptual and practical limitations, especially regarding the qualification of technological motives linked to artificial intelligence, the evidentiary burden concerning causal relationships between innovation and job suppression, and the predominance of procedural rather than transitional safeguards.

While comparative references to French labor law and international labor standards are used as analytical support, the article maintains Moroccan law as its central focus. The findings suggest that although the Moroccan framework provides significant protection against abusive dismissals, it requires modernization to address structural digital transformations effectively. The study concludes by advocating for a clarified legal definition of technological dismissals, strengthened training and reconversion mechanisms, and an enhanced role for judicial interpretation to ensure a

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

balanced reconciliation between economic competitiveness and worker protection in the AI era.

Keywords : Technological dismissal; Economic dismissal; Moroccan labor law; Artificial intelligence; Judicial control; Administrative authorization; Just transition; Job protection.

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 06 Numéro01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

« Le licenciement pour motifs technologiques dans le droit du travail marocain : entre contraintes juridiques et essor de l'intelligence artificielle »

BABA CIiham

Doctorante chercheuse en droit social à la faculté des sciences juridiques, économiques et sociales de Tétouan

ciham.baba@etu.uae.ac.ma

Résumé:

L'essor des technologies numériques et de l'intelligence artificielle transforme profondément l'organisation du travail et les dynamiques de l'emploi. Au Maroc, les licenciements résultant de mutations technologiques sont intégrés dans le régime du licenciement pour motifs économiques, tel que prévu par la loi n° 65-99 formant code du travail.

Cette étude propose une analyse juridique critique centrée sur le droit du travail marocain et sur la jurisprudence nationale. Elle met en évidence le caractère protecteur du dispositif actuel, notamment à travers l'exigence d'autorisation administrative préalable, la consultation des représentants des salariés et l'obligation de reclassement. Toutefois, l'analyse révèle également plusieurs limites, en particulier l'absence d'une définition précise du motif technologique lié à l'intelligence artificielle, la difficulté d'établir le lien de causalité entre innovation et suppression d'emploi, ainsi que la prédominance d'une protection procédurale au détriment d'une approche transitionnelle fondée sur la reconversion professionnelle.

Les références comparatives au droit français et aux normes internationales du travail servent d'éclairage, sans remettre en cause la centralité du droit marocain dans l'étude. Les résultats montrent que si le cadre juridique marocain assure une protection substantielle contre les licenciements abusifs, il nécessite une adaptation afin de répondre aux mutations structurelles induites par l'intelligence artificielle. L'article conclut en faveur d'une modernisation équilibrée du dispositif, conciliant compétitivité économique et protection effective des travailleurs.

Mots-clés ; Licenciement technologique ; Licenciement économique ; Droit du travail marocain ; Intelligence artificielle ; Contrôle juridictionnel ; Autorisation administrative ; Transition juste ; Protection de l'emploi.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Introduction:

La transformation numérique constitue aujourd'hui un phénomène structurant des économies contemporaines, affectant directement les modèles productifs, les formes d'organisation du travail et les relations professionnelles. L'automatisation des processus, la robotisation industrielle et, plus récemment, le développement de l'intelligence artificielle (IA) traduisent une mutation profonde du travail, caractérisée par une reconfiguration progressive des métiers et des compétences. Si ces évolutions sont généralement présentées comme des facteurs de modernisation et de compétitivité, elles produisent également des effets sociaux ambivalents, notamment en favorisant la disparition de certains emplois ou la transformation substantielle des postes existants (Cardon. 2015). Ainsi, la transition technologique, loin d'être neutre, suscite des enjeux juridiques majeurs liés à la stabilité de l'emploi et à la protection des travailleurs.

Dans ce contexte, le licenciement pour motifs technologiques s'impose comme une problématique centrale du droit du travail. Il constitue l'une des manifestations les plus sensibles de la tension entre les impératifs économiques de l'entreprise et la finalité protectrice du droit social. En effet, le droit du travail repose historiquement sur une logique d'encadrement du pouvoir de direction de l'employeur, en imposant des limites juridiques à la rupture du contrat de travail (Supiot.1999). Le licenciement technologique illustre précisément cette opposition: il résulte d'une décision organisationnelle de l'employeur, motivée par l'adoption de procédés innovants, mais il entraîne en contrepartie une atteinte directe au droit au travail et à la stabilité de l'emploi, considérés comme des composantes essentielles du travail décent (Organisation internationale du Travail [OIT], 2019).

L'essor de l'intelligence artificielle (IA) accentue cette tension. Contrairement aux innovations technologiques classiques, souvent limitées à la mécanisation ou à l'automatisation de tâches manuelles, l'IA est susceptible de se substituer à des activités intellectuelles, analytiques et décisionnelles, modifiant ainsi la structure même de l'emploi salarié. Cette spécificité explique que certains auteurs qualifient l'IA de « rupture technologique systémique », dans la mesure où elle ne transforme pas

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

uniquement les outils de production, mais également la logique de gouvernance interne des entreprises et les processus décisionnels (De Stefano, 2020). Dans la même perspective, Castets-Renard (2021) souligne que l'intelligence artificielle introduit une nouvelle forme de rationalisation du travail fondée sur l'algorithmisation, susceptible de fragiliser les garanties traditionnelles offertes aux salariés, notamment en matière de sécurité de l'emploi.

En droit marocain, le licenciement pour motifs technologiques n'est pas consacré comme une catégorie autonome. Il s'inscrit dans le cadre plus général du licenciement pour motifs économiques, tel qu'il est prévu par les articles 66 et suivants du Code du travail (loi n° 65-99). Cette approche reflète une volonté du législateur de soumettre les licenciements liés aux mutations technologiques à un régime juridique strict, caractérisé par des garanties procédurales et un contrôle administratif, dans le but de prévenir les abus et de limiter les ruptures arbitraires. La doctrine marocaine rappelle que le licenciement économique, incluant le licenciement technologique, est soumis à une exigence de justification objective : l'employeur doit démontrer l'existence d'un motif réel, sérieux et vérifiable, indépendant de la personne du salarié (Benbrahim, 2018). De même, El Malki (2015) insiste sur le fait que la transformation technologique invoquée ne doit pas être un simple choix opportuniste, mais doit répondre à une nécessité liée au fonctionnement ou à la compétitivité de l'entreprise.

Toutefois, la montée en puissance de l'intelligence artificielle complexifie l'analyse juridique classique. En effet, l'IA peut être adoptée non seulement en réponse à une difficulté économique, mais également dans une logique d'anticipation stratégique, visant à renforcer la performance ou à maintenir une position concurrentielle. Dès lors, la distinction entre restructuration économique justifiée et choix de gestion devient plus délicate. Cette ambiguïté favorise une insécurité juridique, dans la mesure où le juge et l'administration sont appelés à apprécier la légitimité du motif invoqué, alors même que la mutation technologique peut s'inscrire dans un processus progressif, parfois anticipé sur plusieurs années.

Par ailleurs, le cadre marocain repose sur une logique de protection renforcée du salarié, à travers des obligations de consultation des représentants du

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

personnel et de contrôle de l'autorité administrative, notamment en cas de licenciement collectif. Cette orientation s'inscrit dans une conception sociale du droit du travail, où l'entreprise n'est pas seulement un acteur économique mais également un espace de responsabilité sociale (OIT, 2019). Néanmoins, dans un environnement marqué par l'accélération des innovations et la rapidité des décisions stratégiques liées à l'intelligence artificielle, ces exigences procédurales peuvent apparaître comme insuffisamment adaptées aux nouveaux rythmes de transformation.

Dès lors, la problématique centrale de cette étude peut être formulée ainsi : dans quelle mesure le cadre juridique marocain du licenciement pour motifs technologiques permet-il d'assurer un équilibre entre la protection des salariés et les exigences d'adaptation des entreprises face à l'essor de l'intelligence artificielle ?

Afin de répondre à cette problématique, la présente étude adopte une approche analytique et comparative, fondée sur l'examen du cadre législatif marocain, des apports doctrinaux ainsi que des orientations issues des normes internationales du travail. Elle s'articule autour de deux axes complémentaires. Dans un premier temps, il s'agira d'analyser le régime juridique du licenciement pour motifs technologiques en droit marocain, à travers ses conditions de fond, ses exigences procédurales et les garanties accordées aux salariés. Dans un second temps, l'étude examinera les limites de ce dispositif face aux transformations accélérées induites par l'intelligence artificielle, tout en mettant en évidence les perspectives d'adaptation du droit du travail marocain afin de concilier modernisation économique et protection effective de l'emploi.

I. Le licenciement pour motifs technologiques en droit du travail marocain : un encadrement juridique protecteur mais juridiquement contraignant

Le licenciement pour motifs technologiques représente une figure juridique particulière du droit du travail, ce régime à la fois indispensable et contesté: sous titre 1), il impose également des contraintes procédurales importantes à l'employeur: sous titre 2).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Sous-titre 1: La reconnaissance implicite du motif technologique dans le régime du licenciement économique

le motif technologique tend à être reconnu de façon implicite dans le régime juridique applicable, révélant une adaptation progressive du droit aux réalités contemporaines.

1. L'absence d'autonomie conceptuelle du licenciement technologique en droit marocain

Le code du travail marocain, issu de la loi n° 65-99, ne consacre pas une catégorie distincte de « licenciement technologique ». Il se limite à intégrer ce motif dans le champ plus large du licenciement pour motifs économiques, tel qu'encadré par les articles 66 et suivants. Cette approche révèle une logique unitaire : le législateur marocain considère que la technologie n'est pas un motif autonome mais un facteur de restructuration au même titre que la réorganisation économique ou les difficultés financières.

D'un point de vue doctrinal, cette absence d'autonomie a été interprétée comme une volonté de renforcer la protection du salarié. En effet, la création d'un régime spécifique au licenciement technologique aurait pu faciliter la rupture des contrats de travail au nom de la modernisation, ce qui aurait pu fragiliser la stabilité de l'emploi. Ainsi, le choix du législateur marocain vise à maintenir un contrôle strict sur toute suppression d'emploi liée à une transformation structurelle (Benbrahim, 2018).

Cependant, cette intégration soulève un problème conceptuel : le licenciement technologique n'est pas toujours déclenché par une crise économique, mais peut résulter d'une stratégie d'innovation ou d'anticipation concurrentielle. La doctrine souligne alors que le rattachement systématique au motif économique peut créer une confusion entre nécessité économique et choix stratégique, ce qui complique l'appréciation de la légitimité du licenciement (Zaki, 2019).

Cette difficulté devient plus visible dans le contexte actuel, où les entreprises adoptent des technologies non pas pour faire face à une baisse d'activité, mais pour optimiser leur productivité ou améliorer leur compétitivité. Dès lors, le motif technologique se distingue par sa dimension prospective : l'employeur

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

licencie parfois non pas parce qu'il subit une contrainte économique, mais parce qu'il cherche à prévenir une perte future de compétitivité.

2. La définition doctrinale du motif technologique : transformation de l'entreprise et suppression d'emploi

La doctrine marocaine s'accorde sur l'idée que le motif technologique implique une transformation objective de l'outil de production ou des méthodes d'organisation du travail, entraînant la suppression ou la modification substantielle de certains postes. Selon El Malki (2015), l'introduction d'un procédé technique nouveau doit répondre à une nécessité liée au fonctionnement de l'entreprise et non à une volonté arbitraire d'écarter des salariés.

Le licenciement technologique peut ainsi être défini comme la rupture du contrat de travail motivée par l'introduction de nouvelles technologies rendant inutile la prestation de travail du salarié sur le poste qu'il occupait. Cette définition repose sur trois éléments fondamentaux :

- l'existence d'une innovation technique ou organisationnelle ;
- l'incidence directe de cette innovation sur l'emploi ;
- la suppression ou transformation effective du poste.

Cette approche met en évidence que la technologie ne suffit pas à elle seule. Il faut qu'elle produise un effet concret sur l'organisation du travail. En d'autres termes, l'employeur ne peut invoquer la modernisation comme un argument abstrait : il doit démontrer que le poste supprimé n'a plus de raison d'être.

Dans cette logique, le licenciement technologique ne peut être valide que s'il repose sur un motif réel et sérieux. Cette exigence est essentielle, car elle protège le salarié contre les décisions opportunistes.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3. L'exigence du motif réel et sérieux : fondement de la protection du salarié

Le droit marocain impose que tout licenciement soit justifié par une cause légitime. Bien que le Code du travail ne formule pas systématiquement l'expression « cause réelle et sérieuse » comme en droit français (l'article L1232-1), l'exigence d'un motif valable est implicitement présente dans la logique du texte et dans l'approche jurisprudentielle.

Le motif technologique doit être réel, c'est-à-dire fondé sur une transformation effective, et sérieux, c'est-à-dire suffisamment important pour justifier une rupture du contrat de travail. La doctrine marocaine considère que la suppression d'emploi doit être objectivement vérifiable, ce qui suppose une preuve tangible de la transformation technologique (Benbrahim, 2018).

Sur ce point, la jurisprudence marocaine adopte une position généralement protectrice : elle tend à sanctionner les licenciements économiques ou technologiques lorsque l'employeur ne démontre pas la réalité du motif invoqué ou lorsqu'il n'apporte pas les éléments permettant d'établir la nécessité de la suppression de poste.

De manière générale, les juridictions marocaines exigent que le licenciement ne soit pas dissimulé derrière une justification économique ou technique vague. Le juge contrôle ainsi l'existence d'une restructuration réelle, mais également la cohérence entre la transformation annoncée et les mesures prises (arrêt n° 579/1 du 30/6/2020).

4. Une critique doctrinale : le flou juridique et le risque d'interprétation extensive

Malgré son orientation protectrice, le droit marocain souffre d'un certain flou conceptuel. Le Code du travail ne définit pas clairement la notion de « motif technologique ». Il se contente de l'évoquer dans le cadre des licenciements économiques collectifs. Cette imprécision ouvre la voie à deux risques opposés.

D'une part, elle peut conduire à une interprétation restrictive : certains licenciements liés à la modernisation peuvent être considérés comme non

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

justifiés si l'entreprise n'est pas en difficulté économique immédiate. Dans ce cas, l'employeur se retrouve juridiquement bloqué, ce qui peut ralentir l'innovation et la compétitivité.

D'autre part, cette imprécision peut favoriser une interprétation extensive, permettant à l'employeur d'invoquer la technologie comme justification générale, sans démontrer un lien réel avec la suppression du poste.

Ainsi, le droit marocain se trouve confronté à une contradiction : il veut protéger l'emploi, mais il ne fournit pas toujours les critères précis permettant de distinguer une modernisation légitime d'un licenciement abusif.

À titre comparatif, le droit français prévoit explicitement la notion de mutations technologiques dans le licenciement économique (Code du travail, art. L1233-3), ce qui offre un cadre de qualification plus clair. Toutefois, la jurisprudence française a dû intervenir pour encadrer ce motif et éviter les abus. Cette observation montre que la précision du texte ne suffit pas : c'est l'interprétation jurisprudentielle qui stabilise réellement le régime.

Sous-titre 2: Les conditions de validité et les garanties imposées à l'employeur : entre protection de l'emploi et rigidité procédurale

Le licenciement pour motifs technologiques, lorsqu'il est collectif, est soumis à une procédure rigoureuse en droit marocain. Le législateur a instauré des garanties substantielles et procédurales visant à protéger les salariés et à limiter les licenciements abusifs. Toutefois, cette protection peut parfois être perçue comme une rigidité excessive dans un contexte de mutation rapide.

1. La consultation des représentants des salariés : un mécanisme de dialogue social encadré

Le Code du travail marocain impose à l'employeur, lorsqu'il envisage un licenciement collectif pour motifs économiques ou technologiques, de consulter les représentants des salariés. Cette consultation constitue un instrument de dialogue social, permettant théoriquement d'assurer la transparence de la procédure.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Sur le plan juridique, cette exigence traduit l'idée selon laquelle le licenciement collectif dépasse la relation individuelle de travail. Il affecte l'équilibre social de l'entreprise et peut produire des conséquences économiques locales importantes. La consultation permet ainsi aux représentants du personnel d'exprimer des observations, de proposer des alternatives ou de discuter des modalités d'accompagnement.

Toutefois, la doctrine critique parfois l'efficacité réelle de cette consultation. En pratique, elle peut être réduite à une formalité administrative, notamment lorsque les représentants ne disposent pas des informations techniques suffisantes pour évaluer la réalité de la mutation technologique. Dans les restructurations liées à la digitalisation, la complexité technique des projets rend souvent difficile un débat contradictoire.

Dans ce sens, l'OIT insiste sur la nécessité d'un dialogue social substantiel, fondé sur la communication complète des informations et sur la participation effective des travailleurs (OIT, 2019). Cette orientation invite à renforcer l'effectivité de la consultation au Maroc, notamment par un droit d'accès renforcé à l'information économique et technique.

2. Le contrôle administratif préalable : une spécificité marocaine au cœur du dispositif

L'une des caractéristiques majeures du système marocain réside dans l'intervention obligatoire de l'autorité administrative. L'employeur doit soumettre son projet de licenciement collectif à l'autorité gouvernementale chargée de l'emploi. Celle-ci examine le dossier et peut autoriser ou refuser le licenciement.

Ce contrôle administratif constitue un mécanisme de protection renforcée. Il vise à empêcher que l'employeur ne procède à des licenciements collectifs sans justification réelle. L'État intervient ainsi comme garant de l'ordre public social.

Sur le plan doctrinal, cette spécificité est souvent présentée comme un élément central de la protection des salariés. Elle distingue le Maroc de plusieurs systèmes juridiques où le licenciement économique relève principalement du contrôle judiciaire postérieur.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Cependant, une critique importante peut être formulée : ce mécanisme peut ralentir la prise de décision dans l'entreprise, alors même que les mutations technologiques exigent parfois une adaptation rapide. Dans un contexte concurrentiel, la lenteur procédurale peut constituer un handicap économique.

Ainsi, le contrôle administratif apparaît comme un instrument protecteur, mais potentiellement inadapté à la vitesse des transformations numériques.

3. L'obligation de reclassement : une garantie essentielle mais difficile à mettre en œuvre

Le droit marocain impose également à l'employeur de rechercher des solutions alternatives au licenciement. Cette obligation s'inscrit dans une logique de maintien dans l'emploi, conformément à la philosophie générale du droit social.

Le reclassement peut prendre plusieurs formes :

- réaffectation du salarié à un autre poste ;
- mutation interne ;
- adaptation du poste ;
- formation ou reconversion.

Sur le plan doctrinal, cette exigence est considérée comme l'un des fondements du licenciement économique : la rupture ne peut intervenir qu'en dernier recours (Zaki, 2019). Elle rejoint également les orientations de l'OIT en faveur d'une transition juste, fondée sur la reconversion et la sécurisation des parcours professionnels (OIT, 2021).

Cependant, l'application concrète du reclassement soulève des difficultés. Dans les entreprises marocaines de taille moyenne, les possibilités de réaffectation sont souvent limitées. De plus, la transformation technologique peut entraîner une disparition globale des emplois similaires, ce qui rend la reconversion interne difficile.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

En outre, le développement de l'intelligence artificielle accentue cette difficulté : certains postes supprimés peuvent correspondre à des compétences qui ne sont plus nécessaires dans l'organisation future. Le reclassement exige alors une formation lourde, coûteuse et parfois longue.

Cela révèle une limite majeure du droit marocain : l'obligation de reclassement est affirmée, mais les mécanismes institutionnels de formation et de reconversion restent insuffisamment structurés.

4. Le rôle de la jurisprudence marocaine : contrôle de la procédure et sanction des irrégularités

La jurisprudence marocaine joue un rôle essentiel dans la protection du salarié en matière de licenciement économique ou technologique. En effet le juge administratif est concernée par le licenciement collectifs pour motifs technologiques, ou il est tenue d'assurer le respect de la légalité administrative dans le contentieux administratif du travail (Bouharrou.2020). Certes les juridictions marocaines tendent à contrôler strictement le respect des procédures prévues par la loi, notamment lorsque le licenciement est collectif.

En pratique, le juge marocain examine principalement :

- le respect de la consultation des représentants du personnel ;
- l'existence d'une autorisation administrative fixée par le décret n°2-04-512 du 29/12/2004 ;
- la preuve du motif économique ou technologique ;
- la conformité de la procédure aux dispositions légales.

Lorsque l'employeur ne respecte pas ces exigences, la jurisprudence marocaine a tendance à qualifier le licenciement d'abusif, ouvrant droit à réparation.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Cette orientation jurisprudentielle est cohérente avec la finalité protectrice du Code du travail marocain. Elle confirme que la procédure n'est pas une simple formalité : elle constitue une garantie substantielle du salarié.

Cependant, la doctrine critique parfois une approche trop formaliste, qui peut conduire à sanctionner un licenciement même lorsque le motif économique ou technologique est réel, mais que la procédure a été imparfaitement respectée. Ainsi, la jurisprudence marocaine privilégie souvent le respect du formalisme comme condition de validité.

5. Appréciation critique : un équilibre fragile entre protection sociale et compétitivité économique

L'analyse du régime marocain révèle un encadrement particulièrement protecteur, fondé sur l'intervention administrative et sur la procédure collective. Cette orientation est socialement justifiée, notamment dans un contexte où le chômage et la précarité demeurent des enjeux importants.

Toutefois, ce dispositif révèle également des limites. Le cadre marocain a été conçu à une époque où les mutations technologiques étaient relativement progressives. Or, l'innovation numérique et l'intelligence artificielle imposent aujourd'hui une transformation accélérée des entreprises.

Dès lors, la rigidité procédurale peut produire des effets paradoxaux : en cherchant à protéger l'emploi, elle peut ralentir la modernisation et fragiliser la compétitivité, ce qui peut à terme conduire à une crise économique plus grave (Dhimene 2020).

À titre comparatif, le droit français impose également des obligations sociales importantes, mais il offre des outils plus structurés de reconversion et de sécurisation des parcours professionnels. Cela montre que la protection ne doit pas seulement être procédurale : elle doit être accompagnée d'une politique active de formation.

Ainsi, la critique principale du droit marocain ne concerne pas l'existence des garanties, mais leur insuffisante adaptation aux réalités contemporaines. Le

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

défi n'est pas de réduire la protection, mais de la rendre plus efficace et plus orientée vers l'accompagnement.

En définitive, le régime marocain du licenciement pour motifs technologiques apparaît comme un dispositif protecteur, marqué par un contrôle administratif et par des garanties procédurales strictes. Toutefois, l'accélération des mutations numériques et l'essor de l'intelligence artificielle mettent en évidence les limites de ce cadre, notamment en matière de qualification juridique du motif technologique et d'accompagnement des salariés.

II. Le droit marocain face aux mutations technologiques contemporaines : insuffisances du régime actuel et perspectives d'évolution à l'ère de l'intelligence artificielle

Si le régime marocain du licenciement pour motifs technologiques repose sur une architecture protectrice, son adéquation aux transformations contemporaines mérite d'être interrogée. Dès lors, il convient d'examiner dans un second temps les insuffisances du droit marocain face aux transformations induites par l'intelligence artificielle: sous titre 1), ainsi que les perspectives d'évolution permettant de concilier modernisation économique et protection effective de l'emploi: sous titre 2).

Sous-titre 1: L'intelligence artificielle et la fragilisation des catégories juridiques traditionnelles

L'essor de l'intelligence artificielle ne constitue pas une simple évolution technique supplémentaire : il s'agit d'un changement structurel qui affecte la nature même du travail, la temporalité des décisions économiques et les modalités de gestion des ressources humaines(Hilary, 2019).

Dans ce contexte, le cadre juridique marocain révèle certaines limites, tant au niveau de la qualification du motif technologique qu'au niveau des mécanismes d'accompagnement des salariés concernés.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1. Une mutation structurelle dépassant la logique classique de la difficulté économique

Le régime marocain du licenciement technologique repose sur son intégration dans le licenciement économique. Cette construction suppose implicitement que la suppression d'emploi découle d'une contrainte économique ou d'une restructuration nécessaire. Or, l'intelligence artificielle modifie cette équation.

L'IA peut être introduite dans une entreprise prospère, non pour remédier à une difficulté, mais pour optimiser les performances ou anticiper une évolution du marché (Sadin. 2015). Ainsi, la suppression d'emploi peut résulter d'une stratégie de modernisation proactive plutôt que d'une crise avérée. Cette situation interroge la cohérence du rattachement automatique du motif technologique au motif économique.

La doctrine marocaine souligne que le motif économique doit être objectivement vérifiable. Toutefois, lorsqu'une entreprise adopte un système d'automatisation intelligente pour améliorer sa productivité, comment apprécier juridiquement la « nécessité » de la suppression de poste ? L'absence de difficulté financière immédiate peut fragiliser la justification juridique (Rida, 2022).

Cette problématique n'est pas propre au Maroc. En droit français, la jurisprudence a admis que la réorganisation nécessaire à la sauvegarde de la compétitivité pouvait constituer un motif économique légitime, même en l'absence de pertes financières immédiates (Roder 2019). Toutefois, cette extension a suscité des débats doctrinaux, certains auteurs estimant qu'elle élargit excessivement le champ du licenciement économique.

Le droit marocain, quant à lui, ne dispose pas d'une catégorie explicite équivalente à la « sauvegarde de la compétitivité », ce qui peut créer une insécurité juridique pour l'employeur et pour le salarié. Le juge marocain se trouve alors confronté à une difficulté d'interprétation : doit-il exiger une difficulté économique avérée ou admettre une stratégie de modernisation comme justification suffisante ?

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2. La difficulté de prouver le lien de causalité entre innovation technologique et suppression d'emploi

Le principe de causalité constitue l'un des fondements du licenciement technologique. L'employeur doit démontrer que l'introduction d'une technologie entraîne directement la suppression ou la transformation substantielle du poste (Villani, 2018).
Avec l'intelligence artificielle, ce lien devient plus complexe. L'IA agit souvent de manière transversale : elle modifie les processus, automatise certaines tâches, mais ne supprime pas nécessairement immédiatement un poste dans son intégralité. Le salarié peut continuer à occuper des fonctions résiduelles, partiellement automatisées (arrêt de la cour de cassation n° 16-11-690 de 2017)
Dans cette hypothèse, la suppression de poste peut apparaître comme progressive ou anticipée. Le juge marocain devra alors apprécier si la transformation partielle des tâches suffit à justifier la rupture du contrat de travail. En l'absence de critères précis, cette appréciation peut varier selon les juridictions.
La jurisprudence marocaine, bien que protectrice, reste relativement peu structurée sur cette question spécifique. Elle tend à contrôler la réalité du motif, mais ne dispose pas encore d'une grille d'analyse adaptée aux mutations numériques complexes.

Cette situation expose le salarié à un risque de licenciement anticipé, et l'employeur à un risque contentieux important.

3. Le risque du licenciement préventif à l'ère numérique

L'intelligence artificielle permet aux entreprises d'anticiper les transformations futures. Dans certains cas, l'employeur peut décider de supprimer un poste avant même que la technologie n'ait pleinement remplacé la fonction humaine, au nom d'une projection stratégique.

Ce licenciement préventif soulève un problème juridique majeur : le motif peut apparaître hypothétique. Or, le droit marocain exige un motif réel et actuel.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

La question centrale devient alors la suivante : une transformation technologique projetée peut-elle justifier un licenciement immédiat ?

En l'état actuel du droit marocain, la réponse demeure incertaine. La jurisprudence marocaine insiste sur la réalité du motif, ce qui suggère qu'un simple projet ou une anticipation ne devrait pas suffire. Toutefois, en pratique, la frontière entre anticipation légitime et motif hypothétique est délicate.

Les normes internationales du travail apportent un éclairage utile. L'OIT (2019) insiste sur la nécessité d'encadrer les transitions numériques par des politiques actives d'accompagnement, afin d'éviter que les travailleurs ne supportent seuls le coût du progrès technologique. Cette orientation implique que le licenciement ne devrait intervenir qu'après exploration sérieuse des possibilités de reconversion.

.Sous-titre 2: Les perspectives d'évolution du droit marocain : vers une modernisation protectrice

Face aux insuffisances identifiées, une adaptation du cadre juridique marocain apparaît nécessaire. L'objectif ne doit pas être de réduire la protection des salariés, mais de la rendre plus adaptée aux réalités contemporaines.

1. Clarifier la qualification juridique du motif technologique lié à l'IA

Une première piste consisterait à préciser législativement la notion de motif technologique, notamment lorsqu'il résulte de l'introduction de systèmes d'intelligence artificielle. Cette clarification permettrait :

- de distinguer les restructurations imposées par des difficultés économiques réelles ;
- des réorganisations stratégiques visant la compétitivité ;
- des suppressions anticipées liées à des projets numériques.

Une définition plus précise renforcerait la sécurité juridique, tant pour l'employeur que pour le salarié, et faciliterait le contrôle juridictionnel.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2. Renforcer l'obligation de formation et de reconversion

L'intelligence artificielle transforme les compétences plutôt qu'elle ne supprime systématiquement l'emploi. Dès lors, la réponse juridique ne peut se limiter à encadrer la rupture du contrat ; elle doit favoriser l'adaptation professionnelle (El Mernissi, 2020).

Le droit marocain pourrait évoluer vers un renforcement explicite de l'obligation de formation préalable au licenciement technologique. Cette orientation s'inscrirait dans la logique de la transition juste promue par l'OIT (2019), qui met l'accent sur :

- la formation tout au long de la vie ;
- la reconversion professionnelle ;
- la protection sociale pendant les périodes de transition.

En droit français, des dispositifs tels que le contrat de sécurisation professionnelle ou le congé de reclassement offrent des mécanismes structurés d'accompagnement. Sans transposer mécaniquement ces modèles, le Maroc pourrait développer des instruments équivalents adaptés à son contexte économique.

3. Moderniser le contrôle administratif sans affaiblir la protection

Le contrôle administratif préalable constitue une garantie importante du système marocain. Toutefois, son efficacité pourrait être améliorée par :

- une digitalisation des procédures ;
- des délais encadrés plus précis ;
- une expertise technique renforcée en matière de transformation numérique.

L'objectif ne serait pas de supprimer le contrôle, mais de le rendre plus réactif et plus adapté aux réalités technologiques (Bouharrou 2020).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4. Consolider le rôle du juge marocain dans l'appréciation des restructurations numériques

La jurisprudence marocaine devra jouer un rôle central dans l'adaptation du droit aux mutations technologiques. En développant progressivement des critères d'appréciation du motif technologique lié à l'IA, le juge pourra :

- encadrer les licenciements préventifs ;
- exiger une démonstration précise de la suppression effective du poste ;
- contrôler l'effectivité des mesures de reclassement.

Ainsi, la construction jurisprudentielle deviendra un outil d'équilibre entre innovation et protection sociale.

L'intelligence artificielle agit comme un révélateur des limites du régime marocain du licenciement pour motifs technologiques. Si le cadre actuel est protecteur, il demeure marqué par une conception traditionnelle de la restructuration économique, insuffisamment adaptée aux mutations numériques rapides et anticipées.

L'enjeu n'est pas de remettre en cause la protection du salarié, mais d'opérer une modernisation du dispositif juridique afin d'assurer une transition professionnelle sécurisée. En s'inspirant des orientations internationales et des expériences comparées, tout en préservant ses spécificités, le droit marocain peut évoluer vers un modèle conciliant compétitivité économique et justice sociale.

III. Résultats et discussion :

1. Résultats de l'analyse : constats majeurs relatifs au droit marocain

L'analyse du régime juridique marocain du licenciement pour motifs technologiques met en évidence plusieurs résultats structurants.

1.1. Un encadrement juridique protecteur fondé sur une logique d'ordre public social

Le premier constat concerne le caractère protecteur du dispositif marocain. Le rattachement du licenciement technologique au licenciement économique

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

traduit une volonté claire du législateur de soumettre toute suppression d'emploi résultant d'une transformation structurelle à un contrôle strict. L'exigence de consultation des représentants des salariés, l'intervention de l'autorité administrative et l'obligation de reclassement constituent des garanties substantielles destinées à prévenir les licenciements arbitraires.

La jurisprudence marocaine confirme cette orientation en sanctionnant les irrégularités procédurales et en exigeant la preuve d'un motif réel et objectivement vérifiable. Le respect du formalisme n'est pas considéré comme accessoire, mais comme une condition essentielle de validité du licenciement.

Ainsi, le droit marocain se caractérise par une forte imprégnation de l'ordre public social, dans lequel la stabilité de l'emploi est érigée en valeur prioritaire.

1.2. Une insuffisante précision conceptuelle du motif technologique

Le deuxième résultat concerne l'absence d'autonomie conceptuelle du licenciement technologique. En intégrant ce motif dans la catégorie générale du licenciement économique, le législateur marocain a privilégié une approche unitaire, mais au prix d'une certaine imprécision.

L'étude révèle que le code du travail ne définit pas clairement les critères permettant d'identifier une transformation technologique justifiant la suppression d'un poste. Cette lacune crée une zone d'incertitude juridique, particulièrement accentuée dans le contexte de l'intelligence artificielle.

Contrairement au droit français, qui mentionne explicitement les mutations technologiques dans la définition du licenciement économique, le droit marocain laisse une marge d'interprétation plus large. Si cette flexibilité peut sembler favorable à l'adaptation, elle expose en réalité les acteurs à un risque d'insécurité juridique.

1.3. Une protection essentiellement procédurale plutôt que structurelle

Le troisième constat tient à la nature de la protection offerte par le droit marocain. Celle-ci apparaît majoritairement procédurale : consultation, autorisation administrative, contrôle formel.

En revanche, les mécanismes d'accompagnement substantiel des salariés, notamment en matière de formation et de reconversion, demeurent relativement limités. L'obligation de reclassement existe, mais elle n'est pas toujours assortie d'instruments institutionnels solides permettant une reconversion effective.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

À cet égard, les normes internationales du travail, notamment les orientations de l'OIT relatives à la transition juste, mettent en évidence l'importance de dispositifs proactifs de formation et de sécurisation des parcours professionnels (OIT, 2021). L'analyse montre que le droit marocain reste encore centré sur l'encadrement de la rupture plutôt que sur l'anticipation des transitions.

1.4. Une tension croissante entre rigidité procédurale et rapidité des transformations numériques

Enfin, le quatrième résultat concerne l'adéquation temporelle du dispositif juridique. Le contrôle administratif préalable, bien qu'il constitue une garantie importante, peut ralentir la prise de décision dans des contextes où les transformations technologiques sont rapides.

L'intelligence artificielle introduit une dynamique d'innovation accélérée, incompatible avec des procédures excessivement longues ou formalistes. Cette tension révèle un décalage entre la temporalité juridique et la temporalité économique.

2. Discussion : vers une redéfinition de l'équilibre entre protection et adaptation

Les résultats obtenus invitent à une réflexion critique sur l'évolution du droit marocain du licenciement technologique.

2.1. La nécessité d'une évolution conceptuelle

L'essor de l'intelligence artificielle remet en question les catégories classiques du licenciement économique. La suppression d'emploi ne résulte plus uniquement d'une crise ou d'une difficulté financière, mais peut découler d'une stratégie d'optimisation ou d'anticipation.

Dans ce contexte, le droit marocain gagnerait à clarifier la notion de motif technologique, en intégrant explicitement les transformations numériques et en définissant les critères d'appréciation du lien de causalité entre innovation et suppression d'emploi.

La jurisprudence marocaine pourrait jouer un rôle central dans cette évolution, en développant progressivement une grille d'analyse adaptée aux restructurations numériques, à l'image de la construction jurisprudentielle observée en droit français.

2.2. De la protection procédurale à la protection transitionnelle

La discussion révèle également que la protection offerte par le droit marocain demeure principalement défensive : elle vise à empêcher les abus. Or, face à

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

l'intelligence artificielle, la protection devrait devenir également transitionnelle.

Une protection transitionnelle implique :

- un renforcement de l'obligation de formation préalable au licenciement ;
- la mise en place de dispositifs publics-privés de reconversion ;
- l'intégration de l'anticipation des mutations numériques dans le dialogue social.

Les normes internationales du travail insistent sur cette dimension prospective. L'OIT (2019) souligne que la justice sociale à l'ère numérique suppose non seulement la régulation des ruptures, mais aussi l'accompagnement des transformations.

Ainsi, l'enjeu pour le Maroc n'est pas de réduire les garanties existantes, mais de les compléter par des mécanismes d'adaptation professionnelle.

2.3. Le rôle central de la jurisprudence marocaine dans l'adaptation du droit

La discussion met en évidence le rôle déterminant que pourrait jouer la jurisprudence marocaine. En l'absence de réforme législative immédiate, le juge demeure l'acteur capable d'interpréter les dispositions existantes à la lumière des réalités contemporaines.

Le contrôle du motif réel et sérieux pourrait être affiné pour :

- exiger une démonstration précise de l'impact de l'IA sur le poste concerné ;
- refuser les licenciements purement anticipatifs ou hypothétiques ;
- vérifier l'effectivité des efforts de reclassement et de formation.

Cette évolution jurisprudentielle permettrait de concilier innovation et protection, sans nécessiter une refonte complète du Code du travail.

2.4. Vers un modèle marocain de modernisation protectrice

L'analyse comparative montre que le droit français offre certains instruments plus développés d'accompagnement des salariés, tandis que les normes internationales proposent un cadre éthique fondé sur la transition juste. Toutefois, ces modèles ne doivent pas être transposés mécaniquement.

Le Maroc dispose d'un système protecteur structuré autour du contrôle administratif et du principe d'ordre public social. L'enjeu consiste à moderniser ce système, non à l'affaiblir.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Un modèle marocain de modernisation protectrice pourrait reposer sur :

- une clarification législative du motif technologique lié à l'IA ;
- un renforcement institutionnel de la formation continue ;
- une digitalisation des procédures administratives ;
- un dialogue social renforcé en matière de transformation numérique.

Conclusion:

En définitive, les résultats de cette étude révèlent que le droit marocain du licenciement pour motifs technologiques offre un encadrement protecteur solide, mais encore partiellement inadapté aux mutations structurelles induites par l'intelligence artificielle.

La principale limite ne réside pas dans un déficit de protection, mais dans une insuffisante anticipation des transitions professionnelles. L'évolution du droit marocain devra ainsi viser un équilibre renouvelé entre compétitivité économique et justice sociale, afin de garantir que l'innovation technologique ne se traduise pas par une fragilisation excessive de la sécurité de l'emploi.

Conclusion générale

Le licenciement pour motifs technologiques constitue aujourd'hui une problématique centrale du droit du travail, dans la mesure où il reflète la confrontation croissante entre la stabilité de l'emploi et l'impératif de modernisation des entreprises. L'évolution rapide des outils numériques, la robotisation et surtout l'essor de l'intelligence artificielle ont profondément modifié la nature des restructurations économiques. Ces mutations ne relèvent plus seulement de circonstances conjoncturelles, mais s'inscrivent dans une dynamique structurelle et durable qui redéfinit les besoins en main-d'œuvre, les compétences et les formes d'organisation du travail.

L'analyse du droit marocain révèle que le licenciement pour motifs technologiques est appréhendé à travers le cadre général du licenciement économique, conformément aux articles 66 et suivants du Code du travail. Ce rattachement traduit une volonté législative de préserver l'ordre public social en soumettant la rupture du contrat de travail à des conditions strictes. Le régime marocain repose ainsi sur une logique protectrice, matérialisée notamment par l'obligation de consultation des représentants des salariés, le contrôle administratif préalable et l'exigence de recherche de solutions alternatives telles que le reclassement.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Toutefois, cette étude met également en évidence les limites du dispositif actuel. D'une part, l'absence d'une définition claire et autonome du motif technologique engendre une incertitude juridique, particulièrement lorsque l'innovation invoquée relève de l'intelligence artificielle. D'autre part, la protection marocaine apparaît largement centrée sur la procédure, alors que les défis contemporains exigent une approche davantage orientée vers l'anticipation et l'accompagnement des transitions professionnelles. En effet, l'intelligence artificielle introduit une forme de restructuration souvent progressive et transversale, rendant plus complexe l'établissement du lien de causalité entre innovation et suppression effective d'emploi.

La jurisprudence marocaine, bien qu'attachée au contrôle du respect des garanties procédurales et à la vérification du caractère réel du motif, demeure confrontée à une difficulté d'adaptation face à des transformations technologiques rapides et parfois anticipées. Cette situation risque d'accroître les tensions entre sécurité juridique des salariés et besoins de flexibilité des entreprises.

L'approche comparative, mobilisée à titre d'éclairage, montre que le droit français, bien qu'inscrit dans une logique similaire d'intégration du motif technologique au licenciement économique, a progressivement construit un encadrement jurisprudentiel plus détaillé, notamment autour de l'obligation de reclassement et de la justification des réorganisations liées à la compétitivité. Par ailleurs, les normes internationales du travail, en particulier celles promues par l'Organisation internationale du Travail, mettent en avant le concept de transition juste, fondé sur la formation continue, la reconversion professionnelle et le dialogue social renforcé.

Dès lors, l'adaptation du droit marocain apparaît comme une nécessité. Elle ne devrait pas conduire à un affaiblissement des garanties existantes, mais plutôt à leur modernisation. Une évolution pertinente pourrait passer par une clarification législative du motif technologique lié à l'intelligence artificielle, par un renforcement effectif des obligations de formation et de reconversion à la charge de l'employeur, ainsi que par une modernisation des mécanismes de contrôle administratif afin de les rendre plus réactifs et mieux adaptés aux exigences contemporaines.

En définitive, l'enjeu fondamental réside dans la capacité du droit marocain à préserver sa vocation protectrice tout en répondant aux réalités nouvelles du travail numérique. Le licenciement technologique ne peut plus être envisagé uniquement comme une conséquence économique, mais comme un

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

phénomène de transformation sociale, nécessitant une réponse juridique équilibrée. La consolidation d'un modèle marocain de modernisation protectrice, inspiré des orientations internationales mais ancré dans les spécificités nationales, permettrait de concilier compétitivité des entreprises, innovation technologique et protection effective des travailleurs, conditions essentielles à la réalisation du travail décent à l'ère de l'intelligence artificielle.

Liste Bibliographique:

1. Livres

1. Benbrahim, M. (2018). *Droit du travail marocain : commentaire du Code du travail* (2e éd.). Maroc : Éditions La Croisée des Chemins.
2. Bouharrou.A.(2020).Le droit du travail : transformation et mise en oeuvre , 1er ed , El Maaeif Al Jadida- Rabat.
3. Castets-Renard, D. (2021). *Intelligence artificielle et droit* (1re éd.). France : Dalloz.
4. De Stefano, V. (2020). *Algorithms at work: The new frontier of labor law* (1st ed.). Royaume-Uni : Oxford University Press.
5. Dhimene.A.(2020).Droit du Travail Marocain. 1er ed. Najah Al Jadida- Casablanca.
6. El Malki, A. (2015). *Droit du travail marocain* (1re éd.). Maroc : Rabat.
7. El Mernissi, K. (2020). *Le droit du travail à l'épreuve de la digitalisation : enjeux et perspectives au Maroc* (1re éd.). Maroc : Presses Universitaires.
8. Sadin.E,(2015) La vie algorithmique.Critique de la raison numérique, L'échappée.
9. Supiot, A. (1999). *Au-delà de l'emploi* (1re éd.). France : Flammarion.
10. Villani, C. (2018). *Donner un sens à l'intelligence artificielle : pour une stratégie nationale et européenne* (1re éd.). France : La Documentation française.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

11. Zaki, A. (2019). *La protection du salarié face au licenciement économique et technologique* (1re éd.). Maroc : Université Sidi Mohammed Ben Abdellah.

2. Articles de revues scientifiques

1. Cardon.D, (2015), à qoui révent les algorithmes? Seuil, coll. «la république des idées».
2. Chafik, A. (2021). Le licenciement économique et technologique dans le droit marocain. *Revue Marocaine de Droit Social*, Maroc, 2021(3).
3. Hilary, M. (2019). Algorithmic decision-making and labor rights. *International Journal of Labor Law*, Royaume-Uni, 38.
4. Rida, L. (2022). Transformation numérique et droit du travail : quels défis pour le Maroc ? *Revue de droit et d'économie*, Maroc, 7.

3. Rapports institutionnels et documents internationaux

1. Organisation internationale du Travail. (2019). *Work for a Brighter Future : Global Commission on the Future of Work* (1re éd.). Suisse : Genève.
2. Organisation internationale du Travail. (2021). *Emploi et questions sociales dans le monde : le rôle de la technologie dans le futur du travail* (1re éd.). Suisse : Genève.
3. Organisation internationale du Travail. (2021). *L'avenir du travail : rapport global* (1re éd.). Suisse : Genève.

4. Textes législatifs marocains (sources juridiques)

1 .Maroc. (2003). *Loi n° 65-99 formant Code du travail*. Maroc : Bulletin Officiel du Royaume du Maroc.

2 Maroc. (2011). *Constitution du Royaume du Maroc*. Maroc : Bulletin Officiel du Royaume du Maroc.

3 Maroc. (2009). *Loi n° 09-08 relative à la protection des personnes physiques à l'égard du traitement des données à caractère personnel*. Maroc : Bulletin Officiel du Royaume du Maroc.

5. Textes législatifs français

1 France. (2016) . loi n° 2008-67 relative au code du travail francais, modifié par la loi EL Khomri de 2016

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

6. Sites Internet (avec date de consultation)

1 Organisation de Coopération et de Développement Économiques. (2020). *Artificial Intelligence and the Future of Work*. OCDE. (Consulté le 17/02/2026).
2 UNESCO. (2021). *Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence*. UNESCO. (Consulté le 17/02/2026).
3 Union Européenne. (2021). *Artificial Intelligence Act (AI Act) – Proposal and legislative process*. EUR-Lex. (Consulté le 17/02/2026).
4 McKinsey Global Institute. (2020). *AI, jobs and the future of work*. McKinsey & Company. (Consulté le 17/02/2026).

Annexes :

jurisprudence française

1 Cour de cassation, Chambre sociale. (1992, 20 octobre). *Arrêt n° 90-44.118 (Vidéocolor) : obligation de reclassement préalable au licenciement économique*. France.
2 Cour de cassation, Chambre sociale. (1995, 5 avril). *Arrêt n° 93-44.866 : réorganisation de l'entreprise et sauvegarde de la compétitivité comme motif économique*. France.Cour de cassation, Chambre sociale. (2000, 11 janvier). *Arrêt n° 97-45.319 : licenciement économique et contrôle de la réalité de la suppression de poste*. France.
3 Cour de cassation, Chambre sociale. (2001, 16 janvier). *Arrêt n° 99-41.051 : mutation technologique et exigence d'un motif réel et sérieux*. France.
4 Cour de cassation, Chambre sociale. (2006, 26 septembre). *Arrêt n° 05-43.841 : obligation de reclassement dans le groupe en cas de licenciement économique*. France.
5 Cour de cassation, Chambre sociale. (2011, 23 mars). *Arrêt n° 09-72.672 : charge de la preuve de l'impossibilité de reclassement*. France.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

6 Cour de cassation, Chambre sociale. (2017, 22 septembre). *Arrêt n° 16-11.690 : plan de sauvegarde de l'emploi et contrôle des mesures d'accompagnement*. France.
7 Cour de cassation, Chambre sociale. (2020, 8 juillet). *Arrêt n° 18-26.140 : licenciement économique et contrôle du juge sur la justification du motif*. France

Jurisprudence marocaine

8 Arret n° 579/1 du 30/6/2020 doss. n° 1055/5/1/2019 (non publié)

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Creative Leadership as an Effective Approach to Enhancing Knowledge Management and Corporate creativity "A Case Study of the Libyan Chemical Industries Company/Tripoli"

Nagiea AL- Mabrouk Mousaa Al-Zaghid
Al-Najm Al-Sati' University - Brega
Nagiea.almabroak@bsu.edu.ly

Received:12/01/2026 Accepted:18/02/2026

Abstract:

This study seeks to explore the role of creative leadership in enhancing knowledge management and corporate creativity within Libyan industrial organizations, with a focus on the chemical industry. While local evidence confirms a positive relationship between knowledge management practices and performance excellence (Issa, 2022 ; Amhani, 2022), it has not directly linked creative leadership styles to innovation outcomes in technical production environments. In contrast, international studies highlight measurable effects of creative leadership through indicators such as implemented improvement ideas, development cycle length, and quality and cost metrics (Vandavasi et al., 2020 ; Strobel et al., 2025).

This study aims to bridge the knowledge gap by examining how creative leadership can enhance knowledge management and corporate creativity in Libyan industrial organizations. It contributes to the literature by providing evidence from a relatively underexplored Arab industrial environment and offering a practical framework applicable to local contexts. A descriptive and inferential approach was adopted, with a random sample of 218 respondents selected from among the employees and administrative leaders of the Libyan Chemical Industries Company in Tripoli, out of a total of 500 respondents. Data were collected via a structured questionnaire, which served as the research instrument, and analyzed using SPSS software.

The study concluded that there is a strong positive relationship between creative leadership and knowledge management, a finding confirmed by correlation analysis. It was found that leaders adopt creative approaches that foster knowledge environments, thereby supporting corporate creativity and improving performance. Multiple regression analysis showed that all dimensions of creative leadership have statistically significant effects at the 0.05 level. Among these dimensions, encouraging experimentation and

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
supporting risk-taking emerged as the most influential on both dependent variables knowledge management and corporate creativity.
Keywords:
Creative leadership; knowledge management; Corporate creativity.

القيادة الإبداعية كأسلوب فعال في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي
"دراسة حالة على شركة ليبيا للصناعات الكيميائية/ طرابلس"

نجية المبروك موسى الزغيد
جامعة النجم الساطع –البريقة
Nagiea.almabroak@bsu.edu.ly

ملخص:

تسعى الدراسة إلى استكشاف دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي داخل المؤسسات الصناعية الليبية، مع التركيز على الصناعة الكيميائية. فبالرغم أن الأدلة المحلية تؤكد وجود علاقة إيجابية بين ممارسات إدارة المعرفة والتميز في الأداء(Issa, 2022; Amhani, 2022) ، إلا أنها لم تربط بشكل مباشر بين أنماط القيادة الإبداعية ونتائج الابتكار في بيئات الإنتاج التقنية. في المقابل، تُبرز الدراسات الدولية آثارًا قابلة للقياس للقيادة الإبداعية من خلال مؤشرات مثل أفكار التحسين المطبقة، ومدة دورة التطوير، ومقاييس الجودة والتكلفة (Vandavasi et al., 2020; Strobel et al., 2025) .

حيث تهدف هذه الدراسة إلى سد الفجوة المعرفية، وتُسهم في الأدبيات من خلال تقديم أدلة من بيئة صناعية عربية لا تزال غير مستكشفة بشكل كافٍ، مع توفير إطار عمل عملي قابل للتطبيق في السياقات المحلية. وتم اعتماد منهج وصفي واستنتاجي، وعينة عشوائية مكونة من 218 مستجيبًا من موظفي وقيادات إدارية بشركة الصناعات الكيميائية الليبية في طرابلس، من أصل 500 مبحوثاً. حيث جُمعت البيانات عبر استبيان مُهيكل كأداة للدراسة، وحُللت باستخدام برنامج.SPSS

خلصت الدراسة عن وجود علاقة إيجابية قوية بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة، وهو ما أكده تحليل الارتباط. ووجد أن القادة يتبنون أساليب إبداعية تُحفز بيئات المعرفة، مما يدعم الإبداع المؤسسي ويُحسّن

الأداء. وأظهر تحليل الانحدار المتعدد أن جميع أبعاد القيادة الإبداعية لها تأثيرات ذات دلالة إحصائية، وبرز بُعد تشجيع التجريب ودعم المخاطرة بالأكثر تأثيرًا على المتغيرين التابعين إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي.
الكلمات المفتاحية: القيادة الإبداعية، إدارة المعرفة، الإبداع المؤسسي.

مقدمة:

تفترض نظرية الإدارة المعرفية أن المنظمات الحديثة تستطيع الحفاظ على موقعها التنافسي فقط إذا تمكنت من إدارة ثروتها المعرفية بفاعلية، إذ لم تعد المعرفة مجرد مخزون من المعلومات، بل أصبحت مورداً استراتيجياً حيوياً يتطلب رعاية مستمرة ودمجاً فعالاً ضمن نسيج المنظمة. وقد تطورت الرؤية من اعتبار المعرفة شيئاً مادياً ثابتاً إلى اعتبارها عملية ديناميكية تتدفق وتتغير وتتأثر بالسياقات التنظيمية، مما جعل إدارة المعرفة جزءاً مركزياً من قرارات الإدارة العليا وعاملاً مؤثراً في نجاح المؤسسات. وفي السنوات الأخيرة، اتسع الاهتمام من الجوانب التقنية والهيكلية لأنظمة إدارة المعرفة إلى الأبعاد الاجتماعية، حيث أصبح واضحاً أن نجاح هذه الممارسات يعتمد بدرجة كبيرة على مشاركة الموظفين وتفاعلهم، وهنا تبرز القيادة كعامل رئيسي يضمن المشاركة الفعالة والتحفيز المستمر والتوجيه المناسب خلال مسار تحويل المعرفة من مرحلة الاكتساب إلى الاستخدام والاندماج الداخلي. وتُعد القيادة الإبداعية على وجه الخصوص أكثر قدرة على تعزيز الثقة وتشجيع التجريب والمخاطرة، بما يخلق بيئة معرفية محفزة للإبداع المؤسسي.

ورغم وجود أدلة محلية تؤكد العلاقة الإيجابية بين إدارة المعرفة والتميز في الأداء داخل المؤسسات الليبية، إلا أن العلاقة المباشرة بين أنماط القيادة الإبداعية والإبداع المؤسسي لم تُدرس بشكل كافٍ في السياق الصناعي. ومن هنا تنبع إشكالية هذه الدراسة التي تتمثل في الحاجة إلى استكشاف الدور الفعّال للقيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي داخل المؤسسات الصناعية الليبية، مع التركيز على قطاع الصناعات الكيميائية. وتهدف إلى اختبار فرضيات رئيسية مفادها أن القيادة الإبداعية تؤثر إيجابياً في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي.

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والاستدلالي، واختيار عينة عشوائية وقد استخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتم تحليلها من خلال الأساليب الإحصائية بما يتيح اختبار الفرضيات والتحقق من طبيعة العلاقة بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة والإبداع المؤسسي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أولا: الإطار العام للدراسة

1.1 الدراسات السابقة

توجد العديد من البحوث والدراسات التي اهتمت بدور القيادة الإبداعية كأسلوب فعّال في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي، ومن تلك الدراسات:

دراسة (2019) Belawati, F. E., Setyadi, D., & Hendri, M. I.

بعنوان أثر أسلوب القيادة التحويلية وإدارة المعرفة على الابتكار التنظيمي من خلال التمكين وإبداع الأعضاء ومنظمة التعلم، هدفت الدراسة إلى تحليل وتحديد تأثير نمط القيادة التحويلية وإدارة المعرفة على الابتكار التنظيمي من خلال التمكين، اتبعت المنهج التفسيري، لايجاد ما هو قابل للتطبيق والبحث وعينة مشبعة من 261 معلما من 6 مدارس واهم ما توصلت إليه الدراسة ان للقيادة تاثير معنوي إيجابي على إبداع الاغضاء. كذلك لإدارة المعرفة تاثير معنوي وإيجابي على الابتكار التنظيمي.

دراسة (2019) Kremer, H., Villamor, I., & Aguinis, H.

بعنوان القيادة الابتكارية: توصيات أفضل الممارسات لتعزيز إبداع الموظفين وصوتهم ومشاركة المعرفة، هدفت الدراسة إلى فهم دور القيادة المبدعة في تشجيع الإبداع لدى الموظفين، وتمكين صوتهم، وتحسين تبادل المعرفة داخل المنظمات. كما تسعى إلى تطوير توصيات عملية لتعزيز بيئة عمل تدعم الابتكار والتعلم التشاركي. استخدمت المنهج الاستكشافي والاستبيان كأداة للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة بين القيادة الابتكارية وارتفاع الابداع لدى الموظفين.

دراسة (2020) Pellegrini, M. M., Ciampi, F., Marzi, G., & Orlando, B.

بعنوان العلاقة بين إدارة المعرفة والقيادة: رسم خريطة للمجال وتقديم مسارات للبحث المستقبلي، هدفت الدراسة إلى تقديم نظرة عامة على تطور الأدبيات المتعلقة لعلاقة القيادة بإدارة المعرفة والتي نشرت خلال عشرين عاما الماضية، واعتمدت على المنهج اجراء التحليل البيليومتري مصحوب بمراجعة الادبيات وضمت 488 مقالة محكمة نشرت من عام 1990 إلى 2018 وتوصلت الدراسة إلى وجود اربع مجموعات متباينة بتركيز موضوعي الجوانب الإنسانية والعلاقاتية والجوانب النظامية وأداء المؤسسات والجوانب السياقية والطارئة والجوانب الثقافية والتعليمية.

دراسة (2021) Gunawan, R. M. B., & Widodo, W.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بعنوان تحليل تأثير إدارة المعرفة والإبداع في التعليم على سلوك العمل الابتكاري: منظور تمكين المنظمة، هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير التمكين التنظيمي على سلوك العمل الابتكاري من خلال الوساطة بإدارة المعرفة وابتكار التعليم وتم جمع البيانات باستخدام الاستبيان على عينة عرضية واستخدمت المنهج الوصفي وتوصلت الدراسة أن التمكين التنظيمي له تاثير إيجابي على سلوك العمل الابتكاري بشكل مباشر وغير مباشر من خلال وساطة إدارة المعرفة.

دراسة أمهني، نجوى رمضان (2022)

بعنوان الدور الوسيط لإدارة المعرفة في علاقة المتغيرات التنظيمية بالإبداع الإداري في الجامعات الليبية، وهدفت الدراسة إلى البحث في مستويات الإبداع الإداري لدى القيادات الإدارية والأكاديمية في الجامعات الليبية وتحديد العوامل المؤثرة فيه، وهي الهيكل التنظيمي، الثقافة التنظيمية، وإدارة المعرفة، وكذلك اختبار العلاقات بين هذه المتغيرات، واختبار الدور الوسيط لمتغير إدارة المعرفة في العلاقة بين كلاً من الهيكل التنظيمي والثقافة التنظيمية وبين مستوى الإبداع الإداري. وتكونت عينة الدراسة من 281 قيادي من القيادات الإدارية والأكاديمية العاملة في الجامعات الليبية محل الدراسة، واستخدمت الدراسة نموذج المعادلة الهيكلية لتحليل البيانات، وتوصلت النتائج على أهمية إدارة المعرفة بين الهيكل التنظيمي والثقافة التنظيمية والإبداع الإداري.

دراسة Nguyen, M., Sharma, P., & Malik, A. (2024)

بعنوان أساليب القيادة وإبداع الموظفين: التأثير التفاعلي لمشاركة المعرفة عبر الإنترنت والابتكار التنظيمي، هدفت الدراسة إلى إيجاد الفروق في تاثير ثلاث أساليب قيادية (التبادلية والتحويلية والابداعية) على مشاركة المعرفة داخل المنظمة وابداع الموظفين واستخدمت نظرية تحديد الذات لدراسة التأثير واستخدمت المعادلات الهيكلية لتحليل البيانات. وتوصلت إلى أن كان للقيادة الإبداعية التأثير الأقوى، وأن مشاركة المعرفة تتوسط الأنواع الثلاث من القيادة على ابداع الموظف.

دراسة Kryshtanovych, M., Bekh, Y., Zhyzhko, T., Povstyn, O., & Molnar, O. (2025)

بعنوان دور القيادة الإبداعية في إدارة التغيير، هدفت الدراسة إلى التعرف على الصفات الأكثر فعالية للإبداع لدى القائد والتي تؤثر على إدارة التغيير، وشملت منهجية البحث طريقة عملية التسلسل الهرمي التحليلية وطريقة مراجعة الخبراء التي تم تعزيزها بطريقة دلفي بمشاركة 40 خبيرا وتوصلت الدراسة لأربعة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عوامل رئيسية للإبداع، القيادة حسب التأثير وهي الانفتاح على الأفكار الجديدة والقدرة على تحمل المخاطر ومرونة التفكير ومهارات التفاعل الاجتماعي وظهرت القدرة على تحمل المخاطر كعامل أكثر تأثيرا.

التعقيب على الدراسات السابقة

لأن البحث العلمي حلقات مترابطة، فيما يلي مقارنه بين الدراسات السابقة بالدراسة الحالية حول القيادة الإبداعية كأسلوب فعّال في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي، مع توضيح نقاط الاتفاق والاختلاف.

دراسة Belawati, F. E., Setyadi, D., & Hendri, M. I. (2019)

ربطت القيادة الإبداعية بإدارة المعرفة والإبداع المؤسسي، اشتملت الدراسة على القيادة التحويلية والتمكين كعوامل مُمكّنة للإبداع، مع ربطها بظهور الإبداع لدى الأعضاء وتطوير قدرات المنظمة في التعلم وتبادل المعرفة. تُظهر نتائجها علاقة إيجابية معنويّة بين أساليب القيادة والتحويلية والإبداع لدى الأعضاء، وكذلك بين إدارة المعرفة والابتكار التنظيمي عبر التمكين. واتفقت مع الدراسة الحالية في أن القيادة الإبداعية والتمكين يسهمان في تعزيز الإبداع والمشاركة المعرفية داخل المنظمات، وهو محور رئيسي في الدراسة الحالية. واختلفت حيث أعطت وزنًا أقوى إلى مفهوم التمكين وتحديد أثره كواقع وسيط، بينما الدراسة الحالية ركزت أكثر على تصميم بيئة عمل داعمة للحديث والتبادل المعرفي وتقييم أساليب القيادة الإبداعية كمتغير رئيسي.

دراسة Kremer, H., Villamor, I., & Aguinis, H. (2019)

درست دور القيادة المبدعة في تعزيز الإبداع لدى الموظفين، وتمكين صوتهم وتحسين تبادل المعرفة، مع تقديم توصيات عملية لبيئة عمل تعزز الابتكار والتعلم التشاركي. واتفقت مع الدراسة الحالية في وجود علاقة إيجابية بين القيادة الإبداعية ومخرجات الإبداع، وتأكيد دور التبادل المعرفي كقناة وسيطة لتعزيز الأداء. اما وجه الاختلاف قد تكون الدراسة الحالية أضافت تفاصيل حول كيف تستخدم إدارة الأداء لقياس الصوت والمعرفة وتقييم أثرها بشكل دوري، بينما Kremer ركّز على الطبيعة الاستشرافية والتوصيات العملية أكثر من القياسات النظامية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

دراسة Pellegrini, M. M., Ciampi, F., Marzi, G., & Orlando, B. (2020)

عرضت علاقة واسعة بين القيادة وإدارة المعرفة عبر تحليل أدبي وبيليومتري، مع تحديد أربع مجالات رئيسية: الإنسان، العلاقات، البنية المؤسسية، والسياق الثقافي والتعليم. واتفقت في أن القيادة والإدارة المعرفية يشتركان في تشكيل بيئة مؤسسية تدعم الإبداع والتعلم. واختلفت هذه الدراسة كونها تقدم إطارًا عامًا وتوصيفيًا لعلاقات القيادة والمعرفة، بينما الدراسة الحالية تقدم نموذجًا تطبيقياً أكثر تحديداً مع مقاييس وطرق تحليل عملية، وتحديد أثر القيادة الإبداعية على الإبداع والموارد البشرية بشكل مباشر.

دراسة Gunawan, R. M. B., & Widodo, W. (2021)

بيّنت الدراسة أن التمكين التنظيمي له أثر إيجابي مباشر وغير مباشر على سلوك العمل الابتكاري من خلال وساطة إدارة المعرفة والابتكار في التعليم. واتفقت في وجود تأثيرات وسيطة ومباشرة للتمكين والإدارة المعرفية على الإبداع. اما وجه الاختلاف فقد يضيف السياق المؤسسي (إدارة الأداء، التصميم التنظيمي) وتقييمات خارج قطاع التعليم قد تكون أكثر تنوعًا، ما يسمح بفهم أعمق لكيفية تطبيق نتائجها في مؤسسات غير تعليمية.

دراسة Nguyen, M., Sharma, P., & Malik, A. (2024)

قارنت ثلاث أساليب قيادة (التبادلية، التحويلية، الإبداعية) وقيّمت تأثيرها على مشاركة المعرفة والإبداع، مع استخدام نظرية تحديد الذات ونماذج المعادلات الهيكلية. واتفقت مع الدراسة الحالية في ان القيادة الإبداعية هي الأكثر تأثيرًا على الإبداع، وأن مشاركة المعرفة تعمل كوسيط يعزز أثر الأنماط القيادية الثلاثة. أما الاختلاف فقد ركزت على نماذج الإرشاد الذاتي وتحديد الهوية، بينما الدراسة الحالية قد تركز أكثر على أثر التصميم التنظيمي والهيكل الإداري وتقييمات الأداء وبيئة الفريق كعوامل وسيطة.

دراسة Kryshtanovych, M., Bekh, Y., Zhyzhko, T., Povstyn, O., & Molnar, O. (2025)

حددت الصفات الأكثر فعالية للقيادة الإبداعية في إدارة التغيير عبر طريقة Delphi ومراجعة الخبراء، مع استخراج أربعة عوامل رئيسية للقيادة الإبداعية مثل الانفتاح، الجرأة في المخاطرة، المرونة، ومهارات التفاعل الاجتماعي. واتفقت في إبراز وجود مكونات للقيادة الإبداعية ذات تأثير على القدرة التنظيمية على التغيير وكيف تدعم تبادل المعرفة وسياقات الإبداع. اما وجه الاختلاف فقد تُظهر الدراسة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الحالية ارتباطات أعمق مع مفهوم الصوت التنظيمي وتقييم أثرها عبر مؤشرات إدارة الأداء كوسيلة قياس للوصول إلى نتائج قابلة للتنفيذ.

2.1 مشكلة الدراسة

على الرغم من الاهتمام النظري بالقيادة الإبداعية كمنهج لتعزيز الإبداع المؤسسي وإدارة المعرفة، تظل آليات تطبيقها وتأثيرها العملي غير واضحة في المؤسسات الصناعية الليبية. حيث بينت دراسة عيسى (2022): ص8 وجود علاقة إيجابية بين ممارسات إدارة المعرفة وتميّز الأداء وهو ما يؤكد أن إدارة المعرفة قابلة للقياس ولها أثر عملي في السياق الليبي بالقطاع العام أو الخدمات، بينما الأدلة الخاصة بالقطاع الصناعي، وخصوصاً الصناعات الكيميائية في ليبيا، نادرة أو غير منشورة؛ هذا يترك فراغاً معرفياً حول كيفية تطبيق ممارسات القيادة الإبداعية في بيئات إنتاجية تقنية. كذلك يرى أمهنى. (2022): ص23. إدارة المعرفة في المؤسسات الليبية تُظهر قابلية التطبيق لكن لا تربط صراحة بين أساليب القيادة الإبداعية ونتائج الإبداع المؤسسي في مصانع أو شركات صناعية،(Luz et al., 2023,19) ما يجعل العلاقة السببية غير مؤكدة في السياق المحلي، بينما اعتمدت بعض الدراسات الدولية مؤشرات أداء ملموسة (عدد أفكار التحسين المنفذة، وقت دورة التطوير، مؤشرات جودة/تكلفة) لربط القيادة الإبداعية بنتائج إبداعية قابلة للقياس كما في.(Vandavasi et al., 2020,26)، (Strobel et al., 2025,35) . ومن هذا المنطلق تسعي الدراسة الحالية فيما تقدم من وصف للمشكلة بالتساؤل عن دور القيادة الإبداعية كأسلوب فعال في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي في المؤسسات الصناعية الليبية.

3.1 أهمية الدراسة

تسهم هذه الدراسة في فهم دور القيادة الإبداعية في تعزيز الأداء المؤسسي في المؤسسات الصناعية الليبية من حيث:

أهمية نظرية

- تملأ فجوة معرفية في الأدبيات المحلية حول العلاقة السببية بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة في القطاع الصناعي الليبي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- تساهم في توسيع نماذج تفسير الإبداع المؤسسي عبر إدخال متغيرات سياقية (بيئة إنتاجية، خصائص صناعة كيميائية).

أهمية عملية

- تقدم دليلاً ميدانياً لمديري الشركة حول ممارسات قيادية قابلة للتطبيق لرفع معدلات الابتكار وتحسين الأداء التشغيلي.
- تساعد في تصميم برامج تدريبية وسياسات داخلية لتحفيز مشاركة المعرفة وتحويلها إلى تحسينات عملية قابلة للقياس.

أهمية سياساتية واقتصادية

نتائج الدراسة قد توجه صانعي القرار في القطاع الصناعي الليبي نحو استثمارات في بناء قدرات قيادية ومعرفية ترفع من تنافسية المؤسسات المحلية.

4.1 أهداف الدراسة

- **هدف عام**: تقييم فاعلية القيادة الإبداعية كآلية لتعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي في المؤسسات الصناعية الليبية.
- **أهداف فرعية**: قياس مستوى إدارة المعرفة، والإبداع المؤسسي، واختبار العلاقة الإحصائية بين المتغيرات، واقتراح توصيات تطبيقية.

5.1 فرضيات الدراسة

استناداً إلى مشكلة الدراسة تمت صياغة الفرضيات التي سيجري اختبارها:

الفرضية الرئيسية: تؤثر القيادة الإبداعية تأثيراً إيجابياً ذو دلالة إحصائية في تعزيز إدارة المعرفة.، والإبداع المؤسسي. عند مستوى معنوية 5%.

الفرضيات الفرعية

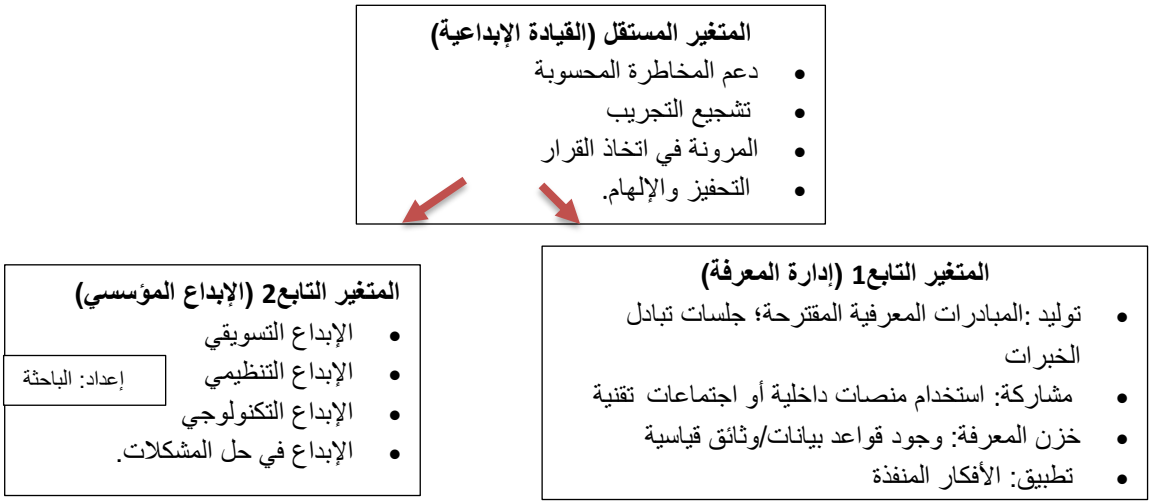
الفرضية الفرعية الأولى: تؤثر ابعاد القيادة الإبداعية تأثيراً إيجابياً ذو دلالة إحصائية في ابعاد إدارة المعرفة. عند مستوى معنوية 5%.

الفرضية الفرعية الثانية: تؤثر ابعاد القيادة الإبداعية تأثيراً إيجابياً ذو دلالة إحصائية في ابعاد الإبداع المؤسسي. عند مستوى معنوية 5%.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

6.1 نموذج الدراسة

الشكل (1): يمثل نموذج الدراسة



تعرف القيادة الإبداعية بأنها القدرة على تحفيز الأفراد على التفكير خارج الصـــندوق، وتبني الأفكار الجديدة، مما يؤدي إلى تحسين الأداء المؤسسي.

- **إدارة المعرفة**

تشـــير إدارة المعرفة إلى العمليات التي تهدف إلى جمع، تخزين، وتوزيع المعرفة داخل المؤســـسة لتحقيق أقصى استفادة.

- **الإبداع المؤسسي**

هو القدرة التنظيمية على توليد أفكار جديدة ومبتكرة، وتطبيقها بفعالية في مجالات العمل المختلفة، بما يسهم في تحسين الأداء المؤسسي وتحقيق ميزة تنافسية

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

1.2 القيادة الإبداعية

مجموعة السـلوكيات والقدرات القيادية التي تشـجّع التفكير الابتكاري، تمكّن الموظفين من المخاطرة المحســوبة، وتدعم تحويل الأفكار إلى مخرجات عملية. القائد الإبداعي يعمل على تهيئة مناخ تنظيمي محفز

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

للتجريب وتخفيض الحواجز أمام مشـاركة الأفكار، ما يرفع قدرة الفرق على الابتكار. (Strobel et al, 2025,46.؛ Zhou et al., 2024,11؛Nguyen et al., 2024,32)

2.2 إدارة المعرفة

هي منظومة عملياتية تتضـمن توليد، جمع، تخزين، مشـاركة، وتطبيق المعرفة داخل المؤسـسـة بهدف تحسين الأداء والقدرة التنافسية. نماذج مثل ديناميكية تحويل المعرفة بين الضمني والصريح توضّح كيف تُنتج المؤسـسـات معرفة قابلة للتطبيق عملياً، وتبرز أهمية البنى الثقافية والتقنية لدعم هذه العمليات (Luz et al., 2023,55).

3.2 آليات الربط بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة

الأدبيات تشير إلى ثلاث آليات رئيسية تربط بين المتغيرين:

- **تهيئة المناخ المعرفي**: القادة الإبداعيون يعززون ثقافة مشاركة المعرفة عبر تشجيع التجريب وتقدير المبادرات، ما يزيد من تدفق المعرفة بين الأفراد والفرق (Ye P, Liu L, Tan J،2022,24)
- **تمكين التحويل التطبيقي**: من خلال دعم الموارد والوقت للتجريب، يتحول جزء أكبر من المعرفة الضـمنية إلى حلول عملية قابلة للتطبيق، ما ينعكس على مؤشـرات الإبداع المؤسـسـي (أفكار منفذة، تحسينات عملية)
- **الوساطة المؤسسية**: إدارة المعرفة تعمل كقناة وسيطة تربط ممارسات القيادة بنتائج الابتكار؛ أي أن أثر القيادة الإبداعية على الإبداع المؤسـسـي يتعاظم عندما تكون آليات إدارة المعرفة فعّالة ومؤسسية (Ye P, Liu L, Tan J،2022,26), (Luz et al., 2023,38)

4.2 العلاقة بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة

تربط الأدبيات بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة من خلال التأكيد على أن القادة الإبداعيين يسهمون في خلق بيئة تشجع على تبادل المعرفة وتعزيز الابتكار(Luz et al., 2023,57 ؛ (Vandavasi, 2020,10

ثالثاً: الدراسة الميدانية

1.3 تصميم الدراسة

- **المنهج**: الوصفي والاستدلالي
- **المدخل**: الكمي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **حجم العينة:** استخدمت طريقة العينة العشوائية لضمان تمثيل شريحة متنوعة. وتم اختيار 218 مبحوث من المؤسسة قيد الدراسة. وفقا للمعادلة

$$n = \frac{500 \times (1.96)^2 \times 0.5 \times 0.5}{(0.05)^2 \times (500-1) + (1.96)^2 \times 0.5 \times 0.5}$$

$$n = \frac{500 \times 3.8416 \times 0.25}{0.0025 \times 499 + 3.8416 \times 0.25}$$

$$n = \frac{480.2}{1.2475 + 0.9604}$$

$$n = \frac{480.2}{2.2079} \approx 217.5$$

أذن حجم العينة = **218**

2.3 أدوات جمع البيانات

تم الاعتماد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات اللازمة للدراسة الميدانية. وتم وضع أسئلة الاستبيان استنادا على ما ورد في الجانب النظري، لتحقيق أهداف الدراسة واختبار الفرضيات.

- **الاستبيان:** تم تطوير استبيان يتضمن ثلاثة أقسام رئيسية :
  - **القيادة الإبداعية:** قياس مستوى القيادة الإبداعية.
  - **إدارة المعرفة:** قياس مدى فعالية إدارة المعرفة في المؤسسة.
  - **الإبداع المؤسسي:** قياس مستويات الإبداع والابتكار في المؤسسة.

مع توزيعه على المشاركين، وتوضيح أهداف الدراسة وأهمية المشاركة. وضمان سرية المعلومات والخصوصية للمشاركين.

3.3 تحليل البيانات

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، تم تطبيق أساليب الإحصاء الوصفي والاستدلالي. واستخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). بعد تجميع استمارات الاستبيان الموزعة استخدمت الباحثة الطريقة الرقمية في ترميز البيانات الخاصة ترميز الإجابات المتعلقة بمقياس ليكرت الخماسي كما بالجدول (1):

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول (1): مقياس ليكرت الخماسي

التصنيف	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

- **حدود مقياس ليكرت**

تم حساب المدى بطرح أكبر قيمة في مقياس ليكرت من أقل قيمة (1-5=4)، ثم تقسيم المدى على أكبر قيمة في المقياس (4÷5=0.80)، تضاف هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس للحصول على حدود كل تصنيف.

الجدول (2): حدود مقياس ليكرت الخماسي

التصنيف	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الحد الاعلى	1.79	2.59	3.39	4.19	5
الحد الادنى	1	1.80	2.60	3.40	4.20

- **صدق وثبات أداة الدراسة:**

تم اختبار درجة المصداقية بمعامل الفا كرونباخ وذلك لغرض اختبار وقياس درجة المصداقية (الاعتمادية) في الاستجابات الواردة عن أسئلة الاستبانة، إذ يعتمد هذا الاختبار على مدى الثبات الداخلي ودرجة الاعتمادية لأسئلة الاستبانة. حيث أظهرت النتائج قيمة جيدة تزيد عن 0.7.

الجدول (3): مدى الصدق والثبات

المحاور	عدد الفقرات	الثبات	الصدق
القيادة الإبداعية	16	0.742	%86.1
إدارة المعرفة	16	0.734	%85.7
الإبداع المؤسسي	16	0.785	%88.6

يتضح من الجدول رقم (3) إن معامل الثبات للمحاور الثلاث هو أكبر من 0.7 وتعتبر هذه القيم جيدة للثبات وتدل على ارتباط بين العبارات والمحاور. وكذلك صدق المحاور تفوق 80% وهي نسبة عالية للصدق.

وبذلك يكون قد تم التأكد من صدق وثبات مقياس الدراسة مما يجعلها على ثقة بصحة المقياس وصلاحيته لتحليل النتائج والإجابة على فرضيات الدراسة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4.3 مرحلة توزيع وتجميع استمارات الاستبيان:

لتحقيق أهداف الدراسة واختبار الفرضيات، تم توزيع استمارات الاستبانة على العينة قيد الدراسة، وكان عددها 218 استمارة، وتم استرداد (200) استمارة استبيان، بنسبة استرداد 91.74%، وكان الفاقد (18) استمارة استبيان مفقودة.

الجدول (4): توزيع الاستبيانات.

صحائف الاستبيان الموزعة	صحائف الاستبيان المستلمة	صحائف الاستبيان المفقودة	النسبة
218	200	18	%91.74

5.3 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس:

الجدول (5): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس.

العبارة	التكرارات	النسبة %
ذكر	100	%50
انثى	100	%50
المجموع	200	%100

يتضح من الجدول رقم (5) أن عينة الدراسة توزعت بالتساوي بين الذكور والإناث، حيث بلغت نسبة كل منهما (50%) من إجمالي العينة. ويُعد هذا التوزيع مؤشـــرًا إيجابيًا على توازن العينة، مما يعزز من موضوعية النتائج ويُسهم في تمثيل وجهات النظر المختلفة لكلا الجنسين بشكل عادل.

6.3 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

الجدول (6): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

العبارة	التكرارات	النسبة %
أقل من 30 سنة	61	%30.5
من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة	99	%49.5
من 40 سنة إلى أقل من 50 سنة	17	%8.5
50 سنة فأكثر	23	%11.5
المجموع	200	%100

يتضـــح من الجدول رقم (6) أن الفئة العمرية الأكثر تمثيلًا في عينة الدراســـة هي من (30 إلى أقل من 40 ســنة) بنســبة (49.5%)، تليها فئة أقل من 30 ســنة بنســبة (30.5%)، مما يشــير إلى أن العينة يغلب عليها الطابع الشبابي. في المقابل، تمثل الفئات الأكبر سنًا (40 سنة فأكثر) نسبة (20%) فقط،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وهو ما قد يعكس حداثة التوظيف أو توجه المؤسسة نحو استقطاب الكفاءات الشابة. هذا التوزيع العمري قد يؤثر على نتائج الدراسة من حيث التوجهات والميول نحو الابتكار والتغيير.

7.3 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:

الجدول (7): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

العبارة	التكرارات	النسبة %
جامعي	84	%42
ماجستير	56	%28
دكتوراه	60	%30
المجموع	200	%100

يتضح من الجدول رقم (7) أن غالبية أفراد العينة يحملون مؤهلًا جامعيًا بنسبة (42%)، تليها فئة الحاصلين على درجة الدكتوراه بنسبة (30%)، ثم الحاصلين على درجة الماجستير بنسبة (28%). ويُعكس هذا التوزيع تنوعًا في المستويات الأكاديمية داخل العينة، مما يعزز من شمولية النتائج وعمقها، خاصة في ظل التمثيل الجيد لأصحاب المؤهلات العليا، وهو ما يُعد مؤشرًا إيجابيًا على وعي المشاركين بالقضايا محل الدراسة.

8.3 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة:

الجدول (8): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة

العبارة	التكرارات	النسبة %
أقل من 5 سنوات	128	%64
من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	39	%19.5
من 10 سنة إلى أقل من 15 سنة	11	%5.5
من 15 سنة فأكثر	22	%11
المجموع	200	%100

يتضح من الجدول رقم (8) أن غالبية أفراد عينة الدراسة (64%) يمتلكون خبرة تقل عن خمس سنوات، مما يشير إلى أن المؤسسة تعتمد بدرجة كبيرة على الكوادر الشابة أو حديثي التوظيف. في المقابل، تمثل الفئات ذات الخبرة المتوسطة والطويلة نسبة محدودة من العينة، وهو ما قد يكون له تأثير على مستوى تبادل المعرفة والخبرة داخل المؤسسة، ويستدعي تعزيز استراتيجيات إدارة المعرفة لضمان الاستفادة من الخبرات المتراكمة لدى الفئات الأقل عددًا.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعاً: التحليل

1.4 تحليل محاور الدراسة:

الجدول (9): استجابات افراد العينة حسب المحور الأول/ القيادة الإبداعية

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الرأي العام لعينة الدراسة
		5	4	3	2	1				
1	يشجع القائد الموظفين على اتخاذ قرارات جريئة بعد دراسة المخاطر.	67	39	69	12	13	3.67	1.186	%53	موافقون تفريباً
2	يتقبل القائد الفشل الناتج عن محاولات تطوير العمل.	60	45	22	36	37	3.28	1.510	%52.5	محايد يميل للموافقة
3	يدعم القائد المبادرات التي تنطوي على درجة من المخاطرة.	88	51	51	5	4	4.06	.998	%66.5	موافقون إلى إيجابي قوي
4	يُظهر القائد استعدادًا لتحمل نتائج القرارات غير التقليدية	62	30	51	54	3	3.47	1.227	%46	محايدون إلى إيجابي ضعيف
5	يشجع القائد الموظفين على تجربة أفكار جديدة	92	8	0	97	3	3.44	1.496	%50	محايدون تماماً
6	يمنح القائد مساحة للموظفين لتجربة حلول مبتكرة.	73	21	5	100	1	3.32	1.410	%47	محايد يميل للرفض
7	يدعم القائد التجارب حتى وإن لم تحقق نتائج فورية.	8	13	9	124	46	2.07	.946	%10.5	غير موافقون إلى سلبي جدا
8	يُحفز القائد الموظفين على التفكير خارج الصندوق.	100	59	25	9	7	4.18	1.045	%79.5	موافقون إلى إيجابي قوي
9	يُظهر القائد مرونة في تعديل قراراته بناءً على المستجدات.	69	51	36	24	20	3.63	1.332	%64	موافقون إلى إيجابي متوسط
10	يتقبل القائد آراء الآخرين عند اتخاذ القرار.	70	58	29	20	23	3.66	1.350	%64	موافقون إلى إيجابي متوسط
11	يُعدل القائد خططه عند ظهور أفكار أفضل.	84	50	18	22	26	3.72	1.432	%67	موافقون إلى إيجابي قوي
12	يتعامل القائد مع التغيير بطريقة إيجابية.	100	36	20	26	18	3.87	1.387	%68	موافقون إلى إيجابي قوي
13	يُلهم القائد الموظفين لتحقيق أهداف غير تقليدية.	86	47	40	16	11	3.91	1.201	%66.5	موافقون إلى إيجابي قوي
14	يُحفز القائد الفريق على الابتكار والتجديد.	37	46	35	46	36	3.01	1.389	%41.5	اقليه موافقون إلى سلبي ضعيف
15	يُشجع القائد الموظفين على تجاوز التوقعات	52	44	30	36	38	3.18	1.476	%48	محايدون يميل للرفض

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

16	يُعزز القائد الثقة بالنفس لدى الموظفين.	24	35	42	48	51	2.67	1.346	%29.5	غير موافقون إلى سلبي

يتضح من الجدول رقم (9) المتعلق بنتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المتغير المستقل (القيادة الإبداعية) المتعلق بـــ (دعم المخاطر المحسوبة، تشجيع التجريب، المرونة في اتخاذ القرار، التحفيز والإلهام). وقد بلغ المتوسط الحسابي العام (3.45) وهو ما يشير إلى أن الرأي العام للعينة يميل إلى الموافقة المعتدلة، أي أن المشاركين يرون أن القادة داخل المؤسسة يُظهرون سلوكًا إيجابيًا نحو دعم الابتكار والمخاطرة، لكن بدرجة غير قوية. وبلغ الانحراف المعياري العام (0.38) وهذه القيمة المنخفضة نسبيًا تدل على تجانس نسبي في آراء المشاركين، أي أن معظمهم لديهم تقييمات متقاربة.

وقد أظهرت النتائج وجود ممارسات قيادية إيجابية في مجالات التحفيز والمرونة وتقبل التغيير، في حين برزت بعض أوجه القصور في تقبل الفشل، وتعزيز الثقة، ودعم التجارب غير الناجحة، مما يستدعي تعزيز هذه الجوانب لتحقيق بيئة قيادية محفزة للابتكار.

الجدول (10): استجابات افراد العينة حسب المحور الثاني / إدارة المعرفة

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الرأي العام لعينة الدراسة
		5	4	3	2	1				
1	تُعقد اجتماعات منتظمة لتبادل الأفكار والخبرات	21	23	16	48	92	2.17	1.388	%22	غير موافقون إلى سلبي جدا
2	يُشجع الموظفون على اقتراح مبادرات معرفية جديدة.	33	18	15	63	71	2.40	1.459	%25.5	غير موافقون إلى سلبي جدا
3	يتم توثيق الدروس المستفادة من المشاريع السابقة.	28	20	32	52	68	2.44	1.406	%24	غير موافقون إلى سلبي جدا
4	تُتاح فرص للمشاركة في ورش عمل معرفية داخل المؤسسة.	28	20	26	61	65	2.42	1.394	%24	غير موافقون إلى سلبي جدا
5	تُستخدم منصات إلكترونية داخلية لتبادل المعرفة.	131	52	9	5	3	2.51	0.820	%91.5	موافقون إلى إيجابي قوي
6	يتم تشجيع الموظفين على مشاركة خبراتهم مع الزملاء.	86	37	18	37	22	3.64	1.460	%61.5	موافقون إلى إيجابي متوسط
7	تُعقد اجتماعات تقنية لمناقشة المعرفة المتخصصة.	94	36	18	30	22	3.75	1.448	%65	موافقون إلى إيجابي متوسط

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

8	تُتاح الفرصة للموظفين لتقديم عروض معرفية.	83	20	3	42	52	3.20	1.728	%51.5	موافقون إلى إيجابي متوسط
9	تمتلك المؤسسة قواعد بيانات لحفظ المعرفة.	73	29	24	32	42	3.30	1.591	%51	موافقون إلى إيجابي متوسط
10	يتم أرشفة الوثائق والإجراءات بشكل منظم	76	40	11	40	33	3.43	1.551	%58	موافقون إلى إيجابي متوسط
11	تُحدث قواعد البيانات المعرفية بشكل دوري.	65	48	17	27	43	3.33	1.563	%56.5	موافقون إلى إيجابي متوسط
12	يسهل الوصول إلى المعلومات المخزنة عند الحاجة.	127	51	18	3	1	4.50	0.763	%89	موافقون إلى إيجابي قوي
13	يتم تنفيذ الأفكار المقترحة من الموظفين.	93	60	42	4	1	4.20	0.874	%76.5	موافقون إلى إيجابي قوي
14	تُستخدم المعرفة المكتسبة في تحسين الأداء.	89	60	41	2	8	4.10	1.022	%74.5	موافقون إلى إيجابي قوي
15	تُطبق الدروس المستفادة في المشاريع الجديدة.	148	47	2	1	2	4.69	0.621	%97.5	موافقون إلى إيجابي قوي جدا
16	تُترجم المعرفة إلى إجراءات عملية داخل المؤسسة.	98	61	35	6	0	4.26	0.851	%79.5	موافقون إلى إيجابي قوي
المتوسط الحسابي العام 3.5203										
الانحراف المعياري العام 48074.										

يتضـــح من الجدول رقم (10) المتعلق بنتائج اســـتجابات عينة الدراســـة حول المتغير التابع الأول ممارسات إدارة المعرفة داخل المؤسسة، من خلال 16 عبارة تقيس أبعادًا مختلفة مثل تبادل المعرفة، توثيقها، اسـتخدامها، وتحويلها إلى إجراءات عملية. والرأي العام لعينة الدراسـة يميل إلى الموافقة على أن المؤسـسـة تطبق ممارســات إدارة المعرفة بدرجة جيدة، حيث بلغ المتوســط الحســابي العام (3.52) وهو ما يعكس اتجاهًا إيجابيًا معتدلًا. كما أن الانحراف المعياري المنخفض (0.48) يدل على تجانس نســـبي في آراء المشاركين. أي أن معظمهم لديهم تقييمات متقاربة.

وقد أظهرت النتائج تميز المؤسسة في تطبيق المعرفة وتوثيقها، بينما برزت بعض أوجه القصور في مجالات تبادل المعرفة والمبادرات المعرفية، مما يستدعي تعزيز هذه الجوانب لتحقيق تكامل شامل في إدارة المعرفة.

الجدول (11): استجابات افراد العينة حسب المحور الثالث المتغير التابع الثاني (الإبداع المؤسسي)

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الرأي العام لعينة الدراسة
		5	4	3	2	1				
1	تستخدم المؤسسة أساليب تسويقية مبتكرة.	92	43	18	22	25	3.78	1.440	%67.5	موافقون إلى إيجابي متوسط

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2	تُطور المؤسسة استراتيجيات جديدة للوصول إلى العملاء.	81	28	18	24	49	3.34	1.661	%54.5	موافقون إلى إيجابي بسيط
3	تُستخدم التكنولوجيا في الحملات التسويقية.	69	30	24	22	55	3.18	1.650	%49.5	محايد يميل للرفض
4	تُشجع المؤسسة على تقديم أفكار تسويقية جديدة.	109	45	35	5	5	4.25	0.995	%77	موافقون إلى إيجابي قوي
5	تُجري المؤسسة تغييرات تنظيمية لتحسين الأداء.	71	39	16	29	45	3.31	1.605	%55	موافقون إلى إيجابي بسيط
6	تُشجع الإدارة على إعادة تصميم العمليات الداخلية.	102	73	22	1	2	4.36	0.777	%87.5	موافقون إلى إيجابي قوي جداً
7	تُطبق المؤسسة نماذج عمل جديدة.	91	66	32	6	5	4.16	0.969	%78.5	موافقون إلى إيجابي قوي
8	تُمنح الفرق حرية في تنظيم أساليب عملها.	61	62	63	9	5	3.83	1.000	%61.5	موافقون إلى إيجابي متوسط
9	تعتمد المؤسسة على تقنيات حديثة في عملياتها.	158	37	3	0	2	4.75	0.585	%97.5	موافقون إلى إيجابي قوي جداً
10	تُخصص المؤسسة موارد لتطوير الحلول التكنولوجية.	91	69	28	3	9	4.15	1.021	%80	موافقون إلى إيجابي قوي جداً
11	تُشجع الإدارة على استخدام أدوات رقمية جديدة.	56	30	28	57	29	3.14	1.459	%43	محايد يميل للرفض
12	تُجرب المؤسسة تقنيات مبتكرة لتحسين الإنتاج.	32	19	21	60	68	2.44	1.444	%25.5	غير موافقون إلى سلبي جدا
13	تُشجع المؤسسة على التفكير الإبداعي عند مواجهة التحديات.	34	7	13	60	86	2.22	1.459	%20.5	غير موافقون إلى سلبي جدا
14	يُسمح للموظفين باقتراح حلول غير تقليدية.	76	68	17	10	29	3.76	1.386	%72	موافقون إلى إيجابي قوي
15	تُعقد جلسات عصف ذهني لحل المشكلات.	26	17	19	66	72	2.30	1.374	%21.5	غير موافقون إلى سلبي جدا
16	تُطبق المؤسسة حلولًا مبتكرة لمعالجة المشكلات المتكررة.	122	50	16	5	7	4.38	0.984	%86	موافقون إلى إيجابي قوي جدا
المتوسط الحسابي العام 3.5816										
الانحراف المعياري العام 54814.										

يتضح من الجدول رقم (11) المتعلق بنتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المتغير التابع الثاني (الإبداع المؤسسي) المتعلق بـ (الإبداع التسويقي، الإبداع التنظيمي، الإبداع التكنولوجي، الإبداع في حل المشكلات). وقد بلغ المتوسط الحسابي العام(3.58) ، وهو ما يشير إلى اتجاه عام إيجابي لدى أفراد العينة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نحو هذه الممارسات. كما أن الانحراف المعياري العام (0.548) يدل على تجانس نسبي في آراء المشاركين، أي أن معظمهم كانت تقييماتهم متقاربة.

2.4 اختبار فرضيات الدراسة

الجدول (13): معاملات الارتباط بين القيادة الإبداعية، إدارة المعرفة، والإبداع المؤسسي

المتغيرات	إدارة المعرفة	الإبداع المؤسسي
القيادة الإبداعية	0.68**	0.72**
إدارة المعرفة	———	0.65**
الإبداع المؤسسي	0.72**	0.65**

الجدول (14): نتائج تحليل الانحدار المتعدد لتأثير ابعاد القيادة الإبداعية على إدارة المعرفة

البعد المستقل	معامل الانحدار (Beta)	قيمة t	مستوى الدلالة(.Sig)
دعم المخاطرة المحسوبة	0.312	4.85	0.000**
تشجيع التجريب	0.278	4.12	0.000**
المرونة في اتخاذ القرار	0.190	2.95	0.004**
التحفيز والإلهام	0.225	3.67	0.001**
R^2	0.58		
F	45.21		0.000

الجدول (15): نتائج تحليل الانحدار المتعدد لتأثير ابعاد القيادة الإبداعية على الإبداع المؤسسي

البعد المستقل	معامل الانحدار (Beta)	قيمة t	مستوى الدلالة (.Sig)
دعم المخاطرة المحسوبة	0.295	4.60	0.000**
تشجيع التجريب	0.310	4.88	0.000**
المرونة في اتخاذ القرار	0.205	3.22	0.002**
التحفيز والإلهام	0.240	3.95	0.000**
R^2	0.61		
F	49.87		0.000

وفق ما سبق أعلاه في الجداول (13،14،15) أظهرت نتائج تحليل الارتباط والانحدار المتعدد دلالة إحصائية قوية للعلاقات بين القيادة الإبداعية وكل من إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي، حيث كانت جميع قيم الدلالة (.Sig) أقل من 0.05. وبناءً عليه، تم رفض الفرضيات الصفرية وقبول الفرضيات البديلة، مما يؤكد وجود تأثير إيجابي دال إحصائيًا للقيادة الإبداعية وأبعادها في تعزيز كل من إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي.

خامساً: النتائج

أظهرت نتائج تحليل الارتباط من الجدول أعلاه وجود علاقة إيجابية بين القيادة الإبداعية وكلاً من:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي ($p \leq 0.05$, $r=0.72$ / $r = 0.68$ ،$p \leq 0.05$)

مما يشير إلى أن ارتفاع مستوى القيادة الإبداعية يرتبط ويتحسن في ممارسات إدارة المعرفة وزباده في مستويات الإبداع المؤسسي داخل المؤسسة.

كما بينت نتائج تحليل الانحدار المتعدد ان أبعاد القيادة الإبداعية (دعم المخاطرة المحسوبة، تشجيع التجريب، المرونة في اتخاذ القرار، التحفيز والإلهام). تفسر نسبة كبيرة من التباين في إدارة المعرفة= (R^2 0.58) والإبداع المؤسسي($R^2 = 0.61$) .

وكانت جميع الابعاد ذات تاثير دال أحصائيا عند مستوى معنوية. ($\alpha \leq 0.05$) ويُعد بعد تشجيع التجريب ودعم المخاطرة، المحسوبة من أكثر الابعاد تأثيراً في كلا المتغيرين التابعين.

وتعكس هذه النتائج أهمية تبني القادة لأساليب قيادية إبداعية في تعزيز بيئة معرفية محفزة، وداعمة للإبداع المؤسسي، مما يسهم في تحسين الأداء التنظيمي والابتكار داخل المؤسسة. وبالتالي تتلخص نتائج الدراسة في:

- وجود علاقة إيجابية بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة.
- أن تبنى أساليب القيادة الإبداعية يحقق مستويات أعلى من الإبداع المؤسسي.

سادساً: الخاتمة

تظهر الدراسة أن القيادة الإبداعية تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي في المؤسسات الصناعية في ليبيا. ومن خلال تطبيق التوصيات المذكورة، يمكن للمؤسسات تحسين قدرتها على الابتكار والتكيف مع التحديات.

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يتضح أن القيادة الإبداعية تُعد من العوامل الجوهرية في تعزيز كل من إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي داخل المنظمات. فقد أظهرت النتائج وجود علاقات ارتباط وتأثير دالة إحصائياً بين أبعاد القيادة الإبداعية (دعم المخاطرة المحسوبة، تشجيع التجريب، المرونة في اتخاذ القرار، التحفيز والإلهام). وبين ابعاد إدارة المعرفة (توليد، مشاركة، خزن، وتطبيق المعرفة). وكذلك أبعاد الإبداع المؤسسي (الإيداع التسويقي، التنظيمي، التكنولوجي، وحل المشكلات).

وقد أثبتت الدراسة أن القادة اللذين يتبنون أساليب قيادية إبداعية يسهمون بشكل فعال في خلق بيئة تنظيمية محفزة على تبادل المعرفة وتوليد الأفكار الجديدة، مما ينعكس إيجاباً على مستوى الإبداع المؤسسي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كما ان ابعاد القيادة الإبداعية تفسر نسبة كبيرة من التباين في كل من إدارة المعرفة والإبداع المؤسسي، مما يعزز من أهمية الاستثمار في تطوير المهارات القيادية الإبداعية داخل المؤسسات.

وبناء على ما سبق، تؤكد الدراسة ضرورة تبني المنظمات لنهج القيادة الإبداعية كخيار استراتيجي لتعزيز قدرتها على التكيف، والتجديد، وتحقيق ميزة تنافسية مستدامة في بيئات العمل المتغيرة

وفي ضوء ما تم عرضه من نتائج، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات العملية على النحو الآتي:

1. تصميم وتنفيذ برامج متخصصة لتأهيل القادة والموظفين على مهارات القيادة الإبداعية، بما يشمل التحفيز، الإلهام، والمرونة في اتخاذ القرار.
2. دعم التجريب والمخاطرة المحسوبة، وتوفير الموارد اللازمة لتطبيق الأفكار الجديدة، بما يعزز ثقافة الابتكار المؤسسي.
3. إدراج مؤشرات القيادة الإبداعية ضمن تقييم الأداء، وتحفيز القادة الذين يحققون نتائج ملموسة في إدارة المعرفة والإبداع.
4. اعتبار إدارة المعرفة جزءًا أساسياً من خطط المؤسسة وربطها بأهداف التطوير والتحسين المستمر.
5. توفير أدوات رقمية وجلسات دورية لتبادل الخبرات بين الموظفين، بما يسهم في تطبيق المعرفة وتوليد أفكار جديدة.

المراجع

1. أمهنى. نجوى رمضان (2022). الدور الوسيط لإدارة المعرفة في علاقة المتغيرات التنظيمية بالإبداع الإداري. مجلة الدراسات الاقتصادية, 5(2).
2. عمار المبروك النايض، عبد السلام، محمد ضحاوي، بيومي، عبد الحميد عناني، & مصطفى. (2022). إدارة المعرفة كمدخل لتطوير الأداء الإداري بالجامعات الليبية. مجلة كلية التربية بالإسماعيلية, 54(2).
3. عيسى. عبد القادر صالح (2022). إدارة المعرفة وعلاقتها بتمّيز الأداء؛ دراسة تطبيقية على ديوان مراقبة التربية والتعليم في مدينة القبة–ليبيا.
4. Belawati, F. E., Setyadi, D., & Hendri, M. I. (2019). Effect of transformational leadership style and knowledge management on organizational innovation through empowerment, member creativity and learning organization. Journal of Arts and Humanities, 8(8).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
5. Gunawan, R. M. B., & Widodo, W. (2021). Analyzing the effect of knowledge management and teaching creativity on innovative work behavior: The organizational empowerment perspective. Management Science Letters, 11(2).
6.Kremer, H., Villamor, I., & Aguinis, H. (2019). Innovation leadership: Best-practice recommendations for promoting employee creativity, voice, and knowledge sharing. Business horizons, 62(1).
7. Kryshtanovych, M., Bekh, Y., Zhyzhko, T., Povstyn, O., & Molnar, O. (2025). The role of creative leadership in change management. Creativity Studies, 18(2).
8. Luz, T. A., Mussi, C. C., & Soares, T. C. (2023). Knowledge Management, Innovation And Leadership: A Bibliometric Analysis. IOSR Journal of Business and Management, 25(10, Ser. 1).
9. Nguyen, M., Sharma, P., & Malik, A. (2024). Leadership styles and employee creativity: the interactive impact of online knowledge sharing and organizational innovation. Journal of Knowledge Management, 28(3).
10. Pellegrini, M. M., Ciampi, F., Marzi, G., & Orlando, B. (2020). The relationship between knowledge management and leadership: mapping the field and providing future research avenues. Journal of Knowledge Management, 24(6).
11. Strobel, L. T., Strobel, M., Welpe, I. M., & Korsgaard, M. A. (2025). The role of creative leadership manifestations in creativity and innovation. Creativity Research Journal, 37(3).
12. Vandavasi, R. K. K., McConville, D. C., Uen, J. F., & Yepuru, P. (2020). Knowledge sharing, shared leadership and innovative behaviour: a cross-level analysis. International Journal of Manpower, 41(8).
13. Ye P, Liu L, Tan J (2022), "Creative leadership, innovation climate and innovation behaviour: the moderating role of knowledge sharing in management". European Journal of Innovation Management, Vol. 25 No. 4

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Criminal extortion through educational platforms

Dr. Ahmed Zuhair Abdul Amir
Ministry of Education / Karbala Education Directorate / Legal Advisor
ahmedlsltany777@gmail.com

Received:05/01/2026 Accepted : 07/02/2026

Abstract

This research examines the crime of extortion via educational platforms as a form of emerging digital crime linked to the digital transformation of the educational process. It addresses the legal nature of this criminal behavior as a form of psychological coercion based on the exploitation of private educational data and information to pressure the victim's will for the purpose of achieving an illicit gain.

The research also examines the legal elements of extortion in the digital educational environment, highlighting the specific nature of the criminal behavior, the criminal outcome, and the causal link. It analyzes the position of Iraqi jurisprudence and the judiciary in applying general criminal provisions to this type of crime. The research concludes with the necessity of strengthening the criminal protection of educational data, whether through a disciplined judicial interpretation of existing legal texts or through specific legislative intervention that addresses the unique characteristics of the digital educational environment and upholds the principle of legality in criminal law.

Keywords: Extortion, Educational Platforms, Digital Crimes, Psychological Coercion, Criminal Protection

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية

م.د.احمد زهير عبد الأمير
وزارة التربية / تربية كربلاء/ مستشار قانوني
ahmedlsltany777@gmail.com

الملخّص

يتناول هذا البحث جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية بوصفها من صور الإجرام الرقمي المستحدث المرتبط بالتحول الرقمي للعملية التعليمية. ويعالج البحث الطبيعة القانونية لهذا السلوك الإجرامي باعتباره شكلًا من أشكال الإكراه النفسي القائم على استغلال البيانات والمعلومات التعليمية الخاصة للضغط على إرادة المجني عليه بقصد تحقيق منفعة غير مشروعة.

كما يتناول البحث الأركان القانونية لجريمة الابتزاز في البيئة التعليمية الرقمية، مع إبراز خصوصية السلوك الإجرامي والنتيجة الجرمية والعلاقة السببية، وتحليل موقف الفقه والقضاء العراقي في تطبيق النصوص الجنائية العامة على هذا النمط من الجرائم. ويخلص البحث إلى ضرورة تعزيز الحماية الجنائية للبيانات التعليمية، سواء من خلال التفسير القضائي المنضبط للنصوص القائمة أو عبر تدخل تشريعي خاص يواكب خصوصية البيئة التعليمية الرقمية ويحافظ على مبدأ الشرعية الجنائية.

الكلمات المفتاحية: الابتزاز الجنائي، المنصات التعليمية، الجرائم الرقمية، الإكراه النفسي، الحماية الجنائية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة

أدّى التطور التقني والتحول الرقمي في قطاع التعليم إلى توسّع استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية بوصفها وسيلة رئيسة في إدارة العملية التعليمية وتنظيم التواصل الأكاديمي بين الطلبة والكوادر التعليمية. وقد أسهم هذا التحول في تطوير أساليب التعليم وتيسير الوصول إلى المعرفة، إلا أنه في المقابل أوجد بيئة رقمية قابلة للاستغلال في ارتكاب صور جديدة من السلوك الإجرامي، وفي مقدمتها جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية.

وتقوم هذه الجريمة على استغلال البيانات والمعلومات الأكاديمية الخاصة، وما يرتبط بها من مراسلات أو سجلات تعليمية، بوصفها وسيلة ضغط وإكراه نفسي غير مشروع يُوجَّه إلى المجني عليه بقصد تحقيق منفعة غير قانونية. وتكمن خطورة هذا السلوك في كونه لا يقتصر على المساس بالحرية الشخصية وكرامة الفرد، بل يمتد أثره ليُقوّض الثقة بالمؤسسة التعليمية ويُهدد استقرار البيئة التعليمية الرقمية بوصفها مرفقًا عامًا يؤدي وظيفة اجتماعية أساسية. وتثير جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية إشكاليات قانونية متعددة، تتعلق بتكييفها الجنائي وحدود تطبيق النصوص العقابية التقليدية عليها، ولا سيما في ظل غياب تنظيم تشريعي خاص يُعالج هذا النمط المستحدث من الجرائم. كما تبرز صعوبة الإثبات وطبيعة الأضرار المعنوية والنفسية المترتبة على هذا السلوك، بوصفها من التحديات العملية التي تواجه القضاء في هذا المجال.

وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا البحث دراسة جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية دراسة قانونية تحليلية، من خلال تأصيل إطارها المفاهيمي، وتحليل أركانها القانونية وآثارها النفسية والاجتماعية، وبيان المسؤولية الجنائية والعقوبات المترتبة عليها في ضوء أحكام قانون العقوبات العراقي والاجتهادات القضائية. كما يهدف البحث إلى تقييم مدى كفاية النصوص الجنائية القائمة في مواجهة هذا النمط من الجرائم، وبيان الحاجة إلى تعزيز الحماية الجنائية للبيئة التعليمية الرقمية بما ينسجم مع مبدأ الشرعية الجنائية ومتطلبات الواقع العملي.

اولاً:مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في غياب تنظيم تشريعي خاص في القانون العراقي يُنظّم جريمة الابتزاز الجنائي المرتكبة عبر المنصات التعليمية، على الرغم من تزايد صور هذا السلوك الإجرامي في البيئة التعليمية الرقمية. وقد أفضى هذا الفراغ التشريعي إلى بروز إشكاليات قانونية تتعلق بتكييف الفعل الجرمي وحدود كفاية النصوص الجنائية العامة، ولا سيما نصوص التهديد والإكراه، في مواجهة الابتزاز القائم على استغلال البيانات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والمعلومات الأكاديمية. كما يثير هذا الواقع تساؤلات حول تحديد الأركان القانونية للجريمة وإثباتها، ومدى كفاية الحماية الجنائية المقررة للطلبة والكوادر التعليمية في مواجهة الآثار النفسية والمهنية المترتبة على هذا النوع من الجرائم.

ثانياً: أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في معالجته لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية بوصفها من الجرائم الرقمية المستحدثة التي تفتقر إلى تنظيم تشريعي خاص في القانون العراقي. ويسهم البحث في بيان الطبيعة القانونية لهذه الجريمة وأركانها، وتوضيح الإشكاليات العملية المتعلقة بتكييفها وإثباتها، بما يدعم الجهد التشريعي والقضائي في تعزيز الحماية الجنائية للبيئة التعليمية الرقمية.

ثالثاً :أهداف البحث

1. بيان الطبيعة القانونية لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية.
2. تحديد الأركان القانونية للجريمة في البيئة التعليمية الرقمية.
3. تحليل خصوصية البيانات التعليمية محل الابتزاز وأثرها في قيام المسؤولية الجنائية.
4. دراسة موقف الفقه والقضاء العراقي من هذا النوع من الجرائم.
5. تقييم كفاية النصوص الجنائية القائمة والحاجة إلى تعزيز الحماية الجنائية.

رابعاً: منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال تحليل النصوص القانونية ذات الصلة في قانون العقوبات العراقي، ودراسة آراء الفقه الجنائي والاجتهادات القضائية المتعلقة بجريمة الابتزاز الجنائي. كما استعان البحث بالمنهج المقارن في حدود ضيقة، عند الإشارة إلى بعض الاتجاهات الفقهية والدراسات الأجنبية، وذلك بقصد دعم التحليل القانوني وتوضيح خصوصية الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية.

خامساً :هيكلية البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين رئيسين يسبقهما تمهيد. خُصِّص **المبحث الأول** لبيان الإطار المفاهيمي العام لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، حيث تضمّن مطلبًا أول خُصِّص لدراسة مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح، وانقسم بدوره إلى فرعين؛ عالج الأول مفهوم الجريمة في اللغة، بينما تناول الثاني مفهومها في الاصطلاح القانوني. كما تضمّن هذا المبحث مطلبًا ثانيًا خُصِّص للإطار الاصطلاحي والتحليلي لجريمة الابتزاز، وتناول الطبيعة القانونية للابتزاز بوصفه جريمة ضغط وإكراه غير مشروع، وعناصر

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الابتزاز المرتبطة بكشف المعلومات الخاصة في البيئة التعليمية الرقمية.أما **المبحث الثاني** فقد خُصِّص لدراسة الأركان القانونية لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، حيث تضمّن مطلبًا أول خُصِّص للركن المادي للجريمة، وتناول السلوك الإجرامي، والنتيجة الجرمية، والعلاقة السببية في سياق البيئة التعليمية الرقمية. وتضمّن هذا المبحث مطلبًا ثانيًا خُصِّص للمسؤولية الجنائية والعقوبات المترتبة على الابتزاز الجنائي بحق الكوادر التعليمية، مع بيان الأساس القانوني للمسؤولية وأثر الصفة الوظيفية في تشديد العقوبة، والاتجاهات القضائية العراقية في هذا المجال. ويُختتم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصّل إليها، وما خلص إليه من مقترحات.

1.المبحث الأول :الإطار المفاهيمي العام لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية

أدى التحول الرقمي في قطاع التعليم، واعتماد المنصات التعليمية الإلكترونية، إلى نشوء بيئة تفاعلية جديدة اتسعت فيها دائرة التواصل بين الطلبة والكوادر التعليمية، إلا أن هذا التطور أفرز في المقابل أنماطًا إجرامية مستحدثة، من أبرزها جريمة الابتزاز الجنائي عبر هذه المنصات. وتقتضي الدراسة القانونية الرصينة البدء بتأصيل المفاهيم الأساسية، ولا سيما مفهوم الجريمة، بوصفه المدخل الضروري لفهم الطبيعة القانونية لهذا السلوك، وضبط عناصره، وتحديد موقعه ضمن السياسة الجنائية المعاصرة.

1–1.المطلب الأول :مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح

1–1–1.الفرع الأول: مفهوم الجريمة في اللغة

أولًا: الجريمة في اللغة بوصفها اقترافًا مذمومًا مقرونًا بالقصد

أجمعت المعاجم اللغوية العربية على أن لفظ الجريمة لا يُستعمل للدلالة على مطلق الفعل، وإنما يختص بالأفعال التي تُقترف على وجهٍ يلازمه الذم والاستنكار. فقد قرر ابن فارس أن مادة (ج ر م) تدل على "الاقتراف والكسب"، غير أن هذا الكسب – بحسب الاستعمال اللغوي – لا يكون محمودًا، بل ينصرف إلى الكسب المذموم المصحوب بالاعتداء أو المخالفة (ابن فارس، 1979، ص. 180). ويُفهم من ذلك أن الجريمة في أصلها اللغوي ليست مجرد حركة مادية، وإنما فعل إرادي ينطوي على قصد مخالف لما استقر عليه المجتمع.ويعزز هذا الاتجاه ما ذهب إليه الطريحي حين قرر أن الجرم يُستعمل للدلالة على السلب والأخذ بغير حق، وهو ما يعكس اقتران الفعل الجرمي بعنصر القهر والعدوان (الطريحي، 1988، ص. 196) .كما أشار قلعجي إلى أن الجريمة في أصلها اللغوي تقوم على "الاعتداء المقصود بغير رضا صاحب الحق"، بما يُبرز عنصر الإرادة المنحرفة (قلعجي، 1988، ص. 38) .ويظهر أثر هذا المعنى بوضوح عند تطبيقه

على جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، إذ يقوم هذا السلوك على اقتراف واعٍ يستهدف تحقيق منفعة غير مشروعة عن طريق الضغط النفسي، وهو ما يجعله من صميم الأفعال التي وصفتها اللغة العربية منذ القدم بالجريمة، حتى قبل تدخل التشريع الوضعي.

ثانيًا: الجريمة لغةً باعتبارها إخلالًا بالنظام القيمي والاجتماعي

لا يُفهم مفهوم الجريمة في اللغة بمعزل عن بعدها الاجتماعي، إذ ترتبط دلالتها ارتباطًا وثيقًا بفكرة الإخلال بالقيم التي يقوم عليها المجتمع. فقد أوضح ابن منظور أن الجريمة تُنسب إلى فاعلها لما ينطوي عليه فعله من "ظلم أو اعتداء" (ابن منظور، 1985، ص. 312) ، وأن هذا الفعل يُقابل بالذم لما يحدثه من اضطراب في العلاقات الإنسانية[4]. وفي السياق ذاته، أشار ابن الأثير إلى أن استعمال لفظ الجرم في النصوص التراثية كثيرًا ما اقترن بمعاني التغلب والعدوان، وهو ما يعكس خطورته الاجتماعية (ابن الأثير، 1979، ص. 124) .وبذلك، فإن الجريمة في معناها اللغوي لا تُعد شأنًا فرديًا محضًا، بل ظاهرة اجتماعية تهدد تماسك الجماعة. ويتجلى هذا المعنى بوضوح في جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، حيث لا يقتصر الضرر على المجني عليه، بل يمتد ليقوّض الثقة في البيئة التعليمية الرقمية، ويزعزع القيم الأكاديمية التي يفترض أن تحكمها، مثل الأمان والاحترام وحماية الخصوصية.

ثالثًا: الجريمة بوصفها انحرافًا عن السلوك القويم

من الدلالات اللغوية الدقيقة لمادة الجرم معنى القطع والانفصال، أي انفصال السلوك الجرمي عن المسار الطبيعي القويم. وقد بيّن الجوهري أن الجرم يدل على "الأخذ أو الانتزاع على وجه غير مشروع"، وهو ما يعكس حالة انحراف واضحة عن السلوك السوي

(الجوهري، 1987، ص. 2185) .كما أكد الزبيدي هذا المعنى عندما قرر أن الجرم يُستعمل للدلالة على الاعتداء الذي يخرج عن حدود العرف والقبول الاجتماعي (الزبيدي، 2001) .

وتكمن أهمية هذه الدلالة في أنها تكشف عن أن الجريمة ليست مجرد مخالفة عرضية، بل سلوك شاذ يهدد النظام الاجتماعي في جوهره. ويُعد هذا التحليل ذا أهمية خاصة عند دراسة الجرائم الرقمية المستحدثة، ومنها الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، إذ إن حداثة الوسيلة الرقمية لا تنفي قدم الفكرة، فجذر الجريمة يبقى قائمًا على الانحراف عن السلوك المشروع، وإن اختلفت الأداة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعًا: الجريمة في اللغة كأساس لفكرة التجريم القانوني

أسهم المدلول اللغوي للجريمة، بما يحمله من معاني الذم والانحراف والإخلال بالقيم، في تمهيد الطريق تاريخيًا لفكرة التجريم القانوني. فالاستهجان الاجتماعي شكّل النواة الأولى لفكرة العقاب، قبل أن تتدخل السلطة العامة لتنظيم هذا الاستهجان ضمن قواعد ملزمة. وقد أشار الحافظ إلى أن تطور القوانين ارتبط دائمًا بمحاولة ضبط الأفعال التي "استقرت الجماعة على ذمّها ورفضها" (الحافظ، 1980، ص. 41) . ومن هنا، فإن المفهوم اللغوي للجريمة يمثل الأساس الفكري الذي انطلقت منه السياسة الجنائية، وهو ما يبرر امتداد فكرة التجريم إلى صور حديثة من السلوك الإجرامي، كجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، بوصفها سلوكًا مرفوضًا اجتماعيًا قبل أن يكون مجرّمًا قانونًا.

خامسًا: التحليل النقدي

يرى الباحث أن استحضار المفهوم اللغوي للجريمة يُعد ضرورة منهجية لفهم الطبيعة القانونية لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، إذ يكشف عن أن خطورة هذا السلوك لا تنبع فقط من مخالفته للنصوص القانونية، بل من كونه فعلًا منحرفًا ومذمومًا في الوعي الجمعي. ويُسهم هذا الفهم في دعم الاتجاه التفسيري الذي يدعو إلى قراءة النصوص الجنائية قراءة مرنة تستوعب التطور التقني، دون الإخلال بمبدأ الشرعية، وبما يضمن حماية كرامة الأفراد وأمن البيئة التعليمية الرقمية.

2-1-1.الفرع الثاني :مفهوم الجريمة في الاصطلاح القانوني

أولًا: الجريمة بوصفها مخالفة لنص جنائي سابق وواجب التطبيق

يُعدّ مبدأ الشرعية الجنائية الأساس الذي يقوم عليه مفهوم الجريمة في الاصطلاح القانوني، إذ لا يُتصور قيام جريمة ما لم يكن الفعل أو الامتناع محلّ نصّ قانوني سابق يجرّمه ويُرتّب عليه جزاءً. وقد استقر الفقه الجنائي على أن التجريم لا يُستمد من جسامة الفعل أو خطورته الاجتماعية وحدها، وإنما من الإرادة التشريعية التي تُعبّر عنها النصوص الجنائية النافذة. وفي هذا الإطار، عرّف الجرجاني القانون بأنه "أمرٌ كليٌّ تنطبق أحكامه على جزئيات متعددة" (الجرجاني، 1983، ص. 73) ، بما يعني أن النص الجنائي يُنشئ قاعدة عامة تُطبّق على كل سلوك يدخل في نطاقها دون تخصيص.

ويؤكد الفقه الجنائي العراقي هذا الاتجاه، إذ يذهب إبراهيم نشأت إلى أن القاضي الجنائي "لا يملك سلطة إنشاء الجريمة أو استحداثها، وإنما يقتصر دوره على تطبيق النص وتفسيره في ضوء مقاصده". (إبراهيم،

1988، ص. 47) وبناءً على ذلك، فإن وصف السلوك بأنه جريمة لا يتحقق إلا بتوافر النص، مهما بلغت خطورته الأخلاقية أو الاجتماعية.

وعند تطبيق هذا المفهوم على جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، يتضح أن حداثة الوسيلة الرقمية لا تحول دون خضوع الفعل للتجريم، متى ما انطبق على نصوص قائمة في قانون العقوبات العراقي، ولا سيما النصوص المتعلقة بالتهديد والإكراه والاعتداء على الحرية الشخصية، الأمر الذي يسمح بتكييف هذا السلوك ضمن الإطار الجنائي القائم دون مساس بمبدأ الشرعية.

ثانيًا: الجريمة كاعتداء على مصلحة اجتماعية محمية قانونًا

لا يكتمل مفهوم الجريمة في الاصطلاح القانوني بمجرد مخالفة النص، بل يتطلب أن ينطوي السلوك على اعتداء فعلي أو محتمل على مصلحة اجتماعية ارتأى المشرّع حمايتها بالتجريم. وقد أكّد عبد الرزاق السنهوري أن القاعدة القانونية لا تُشرّع إلا "لحماية مصلحة اجتماعية حقيقية، وأن الجزاء ليس غاية بذاته، وإنما وسيلة لضمان احترام هذه المصلحة" (السنهوري، 1936، ص. 4–6) .ومن ثمّ، فإن التجريم يُعد إجراءً استثنائيًا لا يُلجأ إليه إلا عندما تكون المصالح الأساسية للمجتمع مهددة على نحو لا تكفي القواعد الأخرى لحمايتها.

وفي نطاق المنصات التعليمية، تتجسد المصلحة المحمية في حماية كرامة الطلبة والكوادر التعليمية، وصون الخصوصية الأكاديمية، وضمان سلامة البيئة التعليمية الرقمية من الاستغلال والضغط غير المشروع. فالابتزاز في هذا السياق لا يقتصر أثره على المجني عليه، بل يمتد ليُضعف الثقة بالمؤسسة التعليمية ويُقوّض دورها التربوي، وهو ما يُضفي على الجريمة بعدًا اجتماعيًا مركبًا يبرر التدخل الجنائي.

ثالثًا: اقتران الجريمة بجزاء جنائي باعتباره عنصرًا جوهريًا

يُعد الجزاء الجنائي عنصرًا جوهريًا في تعريف الجريمة اصطلاحًا، إذ لا تكتمل الصفة الجنائية للفعل ما لم يُرتّب المشرّع عليه جزاءً يُوقّع باسم المجتمع. وقد أشار عبد الباقي البكري إلى أن القاعدة القانونية، ولا سيما الجنائية منها، "تفقد فعاليتها إن لم تُقترن بجزاء يكفل احترامها". (البكري، 1987، ص. 22–25) .فالجزاء لا يُمثّل مجرد عقوبة، بل يُعد أداة لتحقيق الردع العام والخاص وحماية النظام الاجتماعي.

وفي جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية، تتجلى أهمية الجزاء في ضوء ما تُخلّفه الجريمة من آثار نفسية وأكاديمية جسيمة قد تمتد آثارها إلى مستقبل الضحية العلمي والمهني. ومن ثمّ، فإن إقرار جزاء يتناسب مع خطورة الفعل يُعد ضرورة لحماية الفضاء التعليمي الرقمي ومنع تحوّله إلى وسيلة ضغط أو استغلال غير مشروع.

رابعًا: تطور مفهوم الجريمة في مواجهة الجرائم الرقمية التعليمية

لم يعد مفهوم الجريمة في الاصطلاح القانوني مفهومًا جامدًا، بل خضع لتطورات فرضتها التحولات التقنية والاجتماعية المتسارعة. وقد أشار جميل صليبا إلى أن المفاهيم القانونية "ليست ثابتة بطبيعتها، بل تتطور بتطور الواقع الاجتماعي الذي تُطبّق فيه" (صليبا، 1982، ص. 180) . ويُعد هذا التطور أمرًا حتميًا لمواجهة الجرائم الرقمية التي لم تكن متصورة عند وضع النصوص التقليدية.

وفي هذا الإطار، يُمثّل الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية صورة حديثة لسلوك إجرامي قديم في جوهره، مما يفرض تفسيرًا مرنًا لمفهوم الجريمة يركّز على طبيعة الفعل وأثره لا على وسيلته التقنية فحسب، وبما يحقق التوازن بين حماية الحقوق الفردية وضمان أمن العملية التعليمية.

خامسًا: التقدير التحليلي في ضوء الفقه العراقي

يُستخلص مما تقدم أن مفهوم الجريمة في الاصطلاح القانوني يقوم على تلازم النص التجريمي، والمصلحة الاجتماعية المحمية، والجزاء الجنائي. غير أن الجرائم المرتكبة عبر المنصات التعليمية تكشف عن فجوة تطبيقية بين النصوص التقليدية والواقع الرقمي المتطور، وهي فجوة لا تُعالج بإحداث نصوص جديدة فحسب، بل بتطوير التفسير القضائي والفقهي للنصوص القائمة.

ويرى الباحث أن الفقه الجنائي العراقي يمتلك، من خلال القواعد العامة، ما يسمح باستيعاب هذا النمط من الجرائم، شريطة اعتماد قراءة تفسيرية تراعي خصوصية البيئة التعليمية الرقمية، وتمنع إفلات الجناة من المساءلة، وبما يضمن حماية كرامة الأفراد واستقرار المؤسسة التعليميةتمام، فيما يلي التنسيق النهائي الجاهز للنشر للمطلب الثاني، وفق المعايير المعتمدة في المجلات القانونية العراقية المحكمة)جامعة بغداد – النهرين – مجلة القضاء)، دون تغيير في المضمون، وإنما تنسيق وضبط علمي ولغوي فقط.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1-2.المطلب الثاني :الإطار الاصطلاحي والتحليلي لجريمة الابتزاز

1-2-1.الفرع الأول:الطبيعة القانونية للابتزاز بوصفه جريمة ضغط وإكراه غير مشروع

أولًا: الابتزاز كصورة من صور الإكراه النفسي غير المادي

يُعدّ الابتزاز في بنيته القانونية صورة متقدمة من صور الإكراه، إلا أنّه يختلف عن الإكراه المادي التقليدي في كونه لا يقوم على استعمال القوة الجسدية أو التهديد المباشر بالعنف، وإنما يعتمد على الضغط النفسي والمعنوي الذي يُمارَس على إرادة المجني عليه. فالجاني يوظف التهديد بكشف معلومات أو وقائع تمس كرامة الضحية أو اعتباره الاجتماعي لإجباره على سلوك معين، وهو ما يجعل هذا النمط من السلوك "إكراهًا نفسيًا غير مادي، لكنه لا يقل أثرًا وخطورة عن الإكراه المادي" (ابن فارس، ص. 180) وتتجلى خطورة هذا الإكراه بوضوح في البيئة التعليمية الرقمية، حيث تمثل السمعة الأكاديمية والسجل العلمي عنصرًا جوهريًا في مستقبل الطالب أو التدريسي، الأمر الذي يجعل التهديد بكشف بيانات تعليمية أو مراسلات علمية وسيلة ضغط فعالة تُفرغ الإرادة من مضمونها الحقيقي.

ثانيًا: عدم مشروعية وسيلة الضغط وأثرها في قيام التجريم

تقوم جريمة الابتزاز، في جوهرها، على استعمال وسيلة غير مشروعة لتحقيق غاية غير مشروعة، وهو ما يميزها عن صور المطالبة القانونية بالحق. فالتهديد بكشف أسرار شخصية أو معلومات خاصة لا يدخل في نطاق الوسائل التي يجيزها القانون، حتى لو كان الجاني يدّعي وجود حق له قبل المجني عليه، لأن "الحق لا يُقتضى إلا بالطرق التي رسمها القانون، وليس عبر الإكراه أو التهديد " (ابن منظور، ص. 312) ويجد هذا التحليل سنده في قانون العقوبات العراقي، ولا سيما المواد (430–432) التي جرّمت التهديد متى اقترن بطلب أو قصد تحقيق منفعة غير مشروعة. وفي سياق المنصات التعليمية، تزداد خطورة هذه الوسيلة غير المشروعة بسبب سهولة الوصول إلى البيانات الأكاديمية والمراسلات الرقمية، مما يستدعي تدخلًا جنائيًا صارمًا لحماية الوظيفة التعليمية من الانحراف والاستغلال.

ثالثًا: مركز الضحية وأثر الإكراه على حرية الإرادة

تُظهر التحليلات الفقهية الجنائية أن الضحية في جريمة الابتزاز تكون في حالة ضعف نفسي واضطراب إرادي نتيجة التهديد المستمر، الأمر الذي يفقد إرادته عنصر الحرية ويجعل أي تصرف يصدر عنه تصرفًا مشوبًا بالإكراه (عمر، ص. 200) . ولا يقتصر هذا الأثر على الجانب النفسي فحسب، بل يمتد ليشمل آثارًا اجتماعية ومهنية جسيمة.وفي الوسط التعليمي، يكون المجني عليه سواء كان طالبًا أو تدريسيًا أو باحثًا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مهددًا في مستقبله العلمي ومكانته المؤسسية، وهو ما يُضفي على الجريمة بعدًا اجتماعيًا خاصًا، يتجاوز العلاقة الفردية بين الجاني والمجني عليه ليصيب الثقة العامة في البيئة التعليمية الرقمية.

رابعًا: التمييز بين الابتزاز والتهديد المجرد في التطبيق الجنائي

رغم التقارب المفاهيمي بين التهديد والابتزاز، إلا أنّ العلاقة بينهما ليست علاقة تطابق، بل علاقة عموم وخصوص مطلق، إذ إن "كل ابتزاز يتضمن تهديدًا، وليس كل تهديد ابتزازًا" (حميد، ص. 13). فالتهديد قد يقع دون أن يُقصد به الحصول على منفعة، في حين يشترط الابتزاز أن يكون التهديد وسيلة لتحقيق كسب مادي أو معنوي.وقد استقر القضاء العراقي، في تطبيقه لنصوص التهديد، على اعتبار أن اقتران التهديد بطلب أو قصد تحقيق منفعة يغيّر من الوصف القانوني للفعل ويُدخله في نطاق الابتزاز، وهو ما يتحقق بوضوح في الابتزاز عبر المنصات التعليمية عندما يُستغل التهديد بكشف معلومات أكاديمية للتأثير في قرارات تعليمية أو إدارية.

خامسًا: القراءة التحليلية للطبيعة القانونية للابتزاز التعليمي

يمثّل الابتزاز عبر المنصات التعليمية تطوّرًا في مفهوم الإكراه الجنائي، إذ لم يعد مقصورًا على الأفعال المادية، بل امتدّ ليشمل الضغوط المعنوية القائمة على استغلال البيانات والمعلومات الرقمية بوصفها وسائل ضغط غير مشروعة على الإرادة، ولا سيما في البيئة التعليمية الرقمية (حميد، 2018، ص. 29؛ الدوري، 2019، ص. 41–44).ويقتضي هذا التطوّر إعادة قراءة النصوص الجنائية قراءة مرنة تستوعب هذا النمط المستحدث من السلوك الإجرامي، من دون المساس بمبدأ الشرعية الجنائية أو التوسّع غير المشروع في التفسير، بما يضمن تحقيق التوازن بين حماية الحقوق الفردية وفعالية الحماية الجنائية (السنهوري، 1936، ص. 4–6؛ البكري، 1987، ص. 22–25).

كما ينسجم إدراج الابتزاز التعليمي ضمن صور الإكراه الجنائي مع الفهم الفقهي الذي يربط الإكراه بالضغط غير المشروع على الإرادة، بغضّ النظر عن وسيلته، الأمر الذي يسهم في تعزيز السياسة الجنائية وحماية القيم الأكاديمية في البيئة التعليمية (عبد القادر، 1999، ص. 112–115؛ عبد الستار، 2005، ص. 87؛ الحديثي، 2012، ص. 233).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1-2-1.الفرع الثاني :عناصر الابتزاز المرتبطة بكشف المعلومات الخاصة في البيئة التعليمية الرقمي

أولًا: مفهوم المعلومات الخاصة وأهميتها الجنائية

تُعدّ المعلومات الخاصة من المفاهيم الجوهرية في نطاق الحماية الجنائية، ولا سيما في الجرائم التي تمس الحرية الشخصية، وعلى رأسها جريمة الابتزاز. إذ لا تتحقق هذه الجريمة ما لم ينصبّ التهديد على معلومات أو وقائع يحرص المجني عليه على كتمانها، لما يترتب على إفشائها من مساس بكرامته أو مركزه الاجتماعي أو مستقبله المهني، ولا تُستمد صفة الخصوصية من طبيعة المعلومة في ذاتها، وإنما تُقاس بمدى رغبة الشخص المشروعة في عدم إفشائها وبالأثر الضار المحتمل من كشف. (الدوري، 2018، ص. 56) ولم يتضمن قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 تعريفًا صريحًا للمعلومات الخاصة، الأمر الذي أتاح للفقه والقضاء تحديد هذا المفهوم على نحو مرن يتلاءم مع تطور صور الحياة الخاصة، وقد استقر الاتجاه القانوني على أن التهديد بإفشاء معلومات خاصة يُعد وسيلة إكراه معنوي من شأنها التأثير في إرادة المجني عليه وحمله على الخضوع لمطالب الجاني (الحديثي، 2011، ص. 87) .وتتجلى الأهمية الجنائية للمعلومات الخاصة بوضوح في جريمة الابتزاز المنصوص عليها في المادة (430) من قانون العقوبات العراقي، إذ يُعد التهديد بإفشاء هذه المعلومات من أخطر صور الإكراه المعنوي، لما له من قدرة على شلّ إرادة المجني عليه ودفعه إلى القيام بفعل أو الامتناع عنه دون رضاه (قانون العقوبات العراقي، 1969، م. 430) .

ومع التطور التقني، اتسع مفهوم المعلومات الخاصة ليشمل البيانات المتداولة عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، كالسجلات الأكاديمية ونتائج التقييم والمراسلات العلمية والمحتوى الشخصي، لما يترتب على إفشائها من آثار خطيرة تمس السمعة العلمية والمستقبل الوظيفي، الأمر الذي يمنحها قيمة ابتزازية عالية تستوجب الحماية الجنائية (الفتلاوي، 2021، ص. 103) . وقد عزز المشرّع العراقي هذا الاتجاه من خلال إقرار مبدأ سرية البيانات والمعلومات المتداولة إلكترونيًا وتجريم إساءة استعمالها أو الإفصاح عنها دون مسوغ قانوني (حجازي، 2022، ص. 74) .

ثانيًا: السرية الأكاديمية كأساس للحماية الجنائية

تُعد السرية في المجال التعليمي من القيم المحمية قانونًا، لما لها من أثر مباشر في حماية كرامة الفرد واستقلاله العلمي. وقد أشار الفقه إلى أن الاعتداء على السرية الأكاديمية لا يمس الفرد فحسب، بل يضر بالثقة العامة في المؤسسة التعليمية (سوقي، ص. 203) وعليه، فإن التهديد بكشف هذه السرية يشكل اعتداءً

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مزدوجًا: على الشخص من جهة، وعلى النظام التعليمي من جهة أخرى، مما يبرر تشديد الوصف الجنائي للفعل.

ثالثًا: انعدام المشروعية في طلبات الجاني

من الخصائص الجوهرية لجريمة الابتزاز أن تكون طلبات الجاني غير مشروعة بطبيعتها، سواء تعلقت بمبالغ مالية أو بمنافع معنوية كالتأثير على قرارات أكاديمية أو إدارية. ولا يغير من ذلك ادعاء الجاني بوجود حق له، إذ إن طريق اقتضاء الحقوق لا يكون عبر التهديد والإكراه، وإنما عبر الوسائل القانونية المقررة (الخميني، ج. 2، ص. 467)

رابعًا: الأثر النفسي والاجتماعي لكشف المعلومات

تُبيّن الدراسات الأجنبية أن كشف المعلومات الخاصة في جرائم الابتزاز الرقمي يُخلّف آثارًا نفسية واجتماعية عميقة، أبرزها الشعور بفقدان السيطرة والقلق المستمر، وما يترتب عليه من انسحاب اجتماعي وتراجع في التفاعل داخل البيئات المؤسسية، ولا سيما التعليمية. كما يؤدي هذا السلوك إلى إضعاف الثقة بالمنصات الرقمية والمؤسسات المعنية بحماية الخصوصية، ويُحدث خللًا في العلاقات الاجتماعية القائمة على الأمان وتبادل المعلومات، الأمر الذي يبرز خطورة الابتزاز القائم على كشف البيانات ويفرض تعزيز الحماية القانونية للخصوصية في البيئة التعليمية (Cross & Parker, 2014, pp. 79–95؛ Solove, 2021, pp. 1–20؛ Martin, 2016, pp. 551–569).

خامسًا: القراءة التحليلية لخطورة الابتزاز المعلوماتي التعليمي

يُعدّ الابتزاز المعلوماتي في البيئة التعليمية من أخطر صور الجرائم الرقمية، لقيامه على استغلال الخصوصية الأكاديمية والبيانات التعليمية بوصفها وسيلة ضغط مستمرة على إرادة المجني عليه. ولا تقتصر خطورة هذا السلوك على لحظة التهديد، بل تمتد آثارُه لتُحدث اضطرابًا نفسيًا ومهنيًا دائمًا، يُقيّد حرية الاختيار ويؤثر في المسار العلمي والوظيفي للضحية. كما ينعكس هذا النمط من الابتزاز سلبًا على الثقة بالمؤسسة التعليمية ويُقوّض سلامة البيئة التعليمية الرقمية القائمة على الأمان وتبادل المعلومات. وتزداد جسامة الفعل لكون البيانات التعليمية ذات قيمة علمية ووظيفية عالية، ما يجعلها أداة إكراه فعّالة. ومن ثمّ، فإن الابتزاز المعلوماتي التعليمي يُمثّل خطرًا نوعيًا يبرّر توسيع نطاق الحماية الجنائية للبيانات التعليمية واعتماد تفسير قانوني يستوعب خصوصية الفضاء التعليمي الرقمي، بما يضمن حماية الحرية الشخصية واستقرار العملية التعليمية (الدوري، 2018، ص. 56).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2.المبحث الثاني :الأركان القانونية لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية

2–1.المطلب الأول :الركن المادي لجريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية

2–1– 1 .الفرع الأول :السلوك الإجرامي في جريمة الابتزاز عبر المنصات التعليمية

يُشكّل السلوك الإجرامي جوهر الركن المادي في جريمة الابتزاز الجنائي، إذ لا تقوم المسؤولية الجنائية في التشريع العراقي على مجرد النية أو التفكير الإجرامي، وإنما تتطلب نشاطًا ماديًا خارجيًا ملموسًا يصدر عن الجاني ويُحدث خطرًا حقيقيًا على مصلحة يحميها القانون. وتزداد أهمية هذا السلوك في بيئة المنصات التعليمية الرقمية، لما تنطوي عليه من خصوصية وظيفية ومعرفية، تجعل الاعتداء فيها أشد أثرًا وأكثر خطورة.

أولًا: ماهية السلوك الإجرامي في الابتزاز التعليمي الإلكتروني

يتمثل السلوك الإجرامي في جريمة الابتزاز عبر المنصات التعليمية بقيام الجاني باستخدام وسيلة رقمية، كمنصات التعليم الإلكتروني أو تطبيقات التواصل المرتبطة بها، لتوجيه تهديد صريح أو ضمني إلى المجني عليه، وغالبًا ما يكون من الطلبة أو الكوادر التعليمية، بقصد حمله على القيام بفعل معين أو الامتناع عنه.ويأخذ هذا السلوك صورًا متعددة، منها التهديد بنشر تسجيلات محاضرات خاصة، أو مراسلات تعليمية، أو تقييمات أكاديمية، أو بيانات إدارية تم الحصول عليها بحكم الوظيفة أو البيئة التعليمية. ويكفي قانونًا أن يكون هذا السلوك من شأنه إحداث رهبة نفسية لدى المجني عليه، دون اشتراط تحقق النتيجة فعليًا.وقد ذهب الفقه الجنائي إلى اعتبار هذا النشاط من قبيل "السلوك الإجرامي الإيجابي "الذي يقوم على فعل مادي محسوس، وهو ما أكده محمد نجيب حسني عند تحليله للركن المادي للجريمة في قانون العقوبات، إذ قرر أن العبرة بقيام فعل خارجي يمس مصلحة محمية قانونًا (حسني، 1977، ص. 308) .

ثانيًا: اشتراط الطابع غير المشروع للسلوك الإجرامي

لا يكفي لقيام السلوك الإجرامي أن يصدر فعل من الجاني، بل يتعين أن يكون هذا الفعل غير مشروع قانونًا، أي غير مستند إلى حق أو واجب يقره القانون. ويثور هذا الشرط بوضوح في نطاق المنصات التعليمية عند التمييز بين المساءلة الأكاديمية أو الإدارية المشروعة، وبين السلوك الابتزازي غيرالمشروع.فقيام تدريسي أو موظف جامعي بطلب معلومات أو ممارسة صلاحياته الوظيفية في إطار القانون لا يُعد ابتزازًا، في حين يتحقق السلوك الإجرامي إذا استُخدمت هذه الصلاحيات كوسيلة ضغط لتحقيق منفعة شخصية أو لإجبار الطرف الآخر على سلوك معين.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد أكد عبود السراج أن عدم المشروعية تُعد عنصرًا جوهريًا في السلوك الإجرامي، وأن استعمال الحق متى انحرف عن غايته المشروعة انقلب إلى سلوك مجرّم يُرتب المسؤولية الجنائية (السراج، 2018، ص. 137).

ثالثًا: صور السلوك الإجرامي في البيئة التعليمية الرقمية

تتعدد صور السلوك الإجرامي في الابتزاز التعليمي بتعدد الوسائل الرقمية المستخدمة، ومن أبرزها: إرسال رسائل تهديد عبر البريد الجامعي، استغلال أنظمة إدارة التعلم (LMS) للضغط على الطلبة أوالتدريسيين، أو التهديد بتغيير الدرجات أو الحرمان من التقييم الأكاديمي.وتتسم هذه الصور بخاصية المرونة التقنية، إذ لا يشترط القانون وسيلة معينة لوقوع الجريمة، بل يكفي تحقق التهديد بأي وسيلة إلكترونية مؤثرة. وقد أشار علي حسين الخلف إلى أن تنوع وسائل السلوك الإجرامي لا يؤثر في قيام الركن المادي متى تحقق الخطر الجنائي الذي يستهدفه التجريم(الخلف، 1968، ص. 551) .ويرى الباحث أن خطورة هذه الصور تكمن في اختفائها خلف غطاء العمل التعليمي المشروع، مما يصعّب اكتشافها عمليًا ويستدعي تفسيرًا قضائيًا دقيقًا للنصوص الجزائية.

رابعًا: السلوك الإجرامي بين الجريمة التامة والشروع

قد يتحقق السلوك الإجرامي في جريمة الابتزاز التعليمي دون أن تترتب عليه النتيجة التي قصدها الجاني، كأن يرفض المجني عليه الاستجابة للتهديد. ومع ذلك، يبقى الفعل مؤسسًا للمساءلة الجنائية بوصفه شروعًا معاقبًا عليه متى بدأ الجاني في تنفيذ السلوك مباشرة.

وقد استقر الفقه الجنائي العراقي على أن الجريمة الناقصة لا تنفي قيام الركن المادي، طالما توافر السلوك المبتدئ بالتنفيذ، وهو ما أوضحه عبد الرحمن توفيق أحمد عند تحليله لأحكام الشروع في قانون العقوبات. (أحمد، 2011، ص. 132) .وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة في قضايا الابتزاز عبر المنصات التعليمية، إذ غالبًا ما يُكتشف الفعل في مراحله الأولى، مما يبرر تدخل الحماية الجنائية قبل تحقق النتيجة.

خامسًا: التقييم القانوني للسلوك الإجرامي في ضوء التطبيق القضائي العراقي

تشير التطبيقات القضائية العراقية، ولا سيما القضايا المعروضة أمام محاكم التحقيق المختصة بجرائم المعلوماتية، إلى توسّع ملحوظ في تجريم أفعال الابتزاز المرتكبة في السياق التعليمي، حتى في ظل غياب نص خاص ينظم هذا النوع من الجرائم.وقد اعتمد القضاء على النصوص العامة في قانون العقوبات، ولا سيما المادة (430) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969، لتكييف هذا السلوك بوصفه تهديدًا ابتزازيًا متى اقترن بطلب غير مشروع (قانون العقوبات العراقي، 1969، م. 430). ويرى الباحث أن هذا الاتجاه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

القضائي يُعد استجابة عملية لفراغ تشريعي جزئي، لكنه في الوقت ذاته يكشف الحاجة الملحّة إلى تشريع خاص ينظم الابتزاز عبر المنصات التعليمية، حمايةً للكوادر التربوية والطلبة وصونًا لسلامة العملية التعليمية الرقمية.

2-1- 2الفرع الثاني :النتيجة الجرمية والعلاقة السببية في جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية

تُعدّ النتيجة الجرمية والعلاقة السببية من العناصر الجوهرية في الركن المادي لجريمة الابتزاز الجنائي، إذ لا يكفي لتحقق الجريمة مجرد صدور السلوك الإجرامي، ما لم يُفضِ هذا السلوك إلى نتيجة يُجرّمها القانون أو يُشكّل خطرًا حقيقيًا على مصلحة يحميها المشرّع. وتبرز أهمية هذا الركن بصورة خاصة في جرائم الابتزاز المرتكبة عبر المنصات التعليمية، حيث تتخذ الأضرار طابعًا نفسيًا وأكاديميًا معقدًا، يصعب أحيانًا قياسه بالمعايير التقليدية.

أولًا: النتيجة الجرمية بوصفها مساسًا بالمصلحة التعليمية المحمية

تتمثل النتيجة الجرمية في جريمة الابتزاز في الأثر الذي يُصيب المصلحة التي قصد المشرّع حمايتها من خلال التجريم، سواء تمثل هذا الأثر في ضرر فعلي أو في تهديد جدي لتلك المصلحة. وقد ذهب الفقه الجنائي إلى أن النتيجة لا تقتصر على الخسارة المادية، بل تشمل كل مساس بالقيم المعنوية والاجتماعية محل الحماية القانونية. وفي هذا السياق، يقرر محمد صبحي نجم أن "النتيجة الجرمية قد تتحقق بمجرد الاعتداء على قيمة اجتماعية أساسية، دون اشتراط وقوع ضرر مادي ملموس" (حسني، 1977، ص. 308، 323) .وبتطبيق ذلك على الابتزاز عبر المنصات التعليمية، فإن النتيجة الجرمية تتحقق متى أُصيب المجني عليه في سمعته الأكاديمية أو استقراره العلمي أو مركزه الوظيفي، وهي مصالح تحظى بحماية خاصة في البيئة التعليمية، لما لها من دور محوري في بناء المجتمع ونقل المعرفة.

ثانيًا: الطابع المعنوي والنفسي للنتيجة الجرمية في الابتزاز التعليمي

تتميّز جريمة الابتزاز، ولا سيما في صورتها الرقمية، بأن نتيجتها تكون في الغالب معنوية أو نفسية، تتمثل في الخوف والضغط والإكراه المعنوي الذي يفقد المجني عليه حريته في الاختيار. وقد أشار محمد نجيب حسني إلى أن الضرر النفسي يُعد نتيجة جرمية قائمة بذاتها متى كان من شأنه التأثير في إرادة المجني عليه أو سلوكه(الخلف، 1968، ص. 138–147).وفي البيئة التعليمية الرقمية، يتضاعف هذا الأثر، إذ إن التهديد بكشف معلومات أكاديمية أو مراسلات علمية قد يؤدي إلى انهيار الثقة بالنفس، أو الانسحاب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من الدراسة، أو فقدان الوظيفة، وهي نتائج ذات أبعاد اجتماعية خطيرة، تبرر تدخل القانون الجنائي لحماية الضحية حتى قبل تحقق الضرر المادي.

ثالثًا: الاكتفاء بالخطر الجنائي في جرائم الابتزاز الرقمية

من المسائل المهمة في تحليل النتيجة الجرمية في الابتزاز التعليمي أن المشرّع لا يشترط دائمًا تحقق الضرر فعليًا، بل يكتفي أحيانًا بقيام خطر جدي يهدد المصلحة المحمية. ويُعد هذا الاتجاه منسجمًا مع طبيعة جرائم الخطر، التي تُجرّم السلوك لما ينطوي عليه من احتمال جسيم لإحداث الضرر. وقد أكّد علي حسين الخلف أن "العبرة في جرائم الخطر ليست بوقوع الضرر، وإنما بقيام الاحتمال الجدي له"(قانون العقوبات العراقي، 1969، م. 29) وفي الابتزاز عبر المنصات التعليمية، يتحقق هذا الخطر بمجرد توجيه التهديد الجدي، لما يُحدثه من اضطراب في البيئة التعليمية الرقمية، حتى وإن لم يستجب المجني عليه لطلبات الجاني، وهو ما يعكس تطور السياسة الجنائية في مواجهة الجرائم المستحدثة.

رابعًا: العلاقة السببية في ضوء التشريع الجنائي العراقي

تُعد العلاقة السببية الرابط القانوني الذي يُسند النتيجة الجرمية إلى السلوك الإجرامي، وقد نظمها المشرّع العراقي في المادة (29) من قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969، التي قررت مسؤولية الجاني متى كانت النتيجة مترتبة على فعله وفق المجرى العادي للأمور(الزيدي، 2018، ص. 83–90) .وفي جرائم الابتزاز التعليمي، تتحقق هذه العلاقة إذا ثبت أن النتيجة – سواء كانت ضررًا نفسيًا أو خطرًا أكاديميًا – قد نشأت عن التهديد الصادر عبر المنصة التعليمية، دون أن تقطع رابطة السببية عوامل ثانوية متوقعة، كحساسية المجني عليه أو طبيعة البيئة الرقمية، ما دامت هذه العوامل لا تُعد سببًا أجنبيًا مستقلًا

خامسًا: موقف القضاء العراقي من النتيجة والعلاقة السببية في جرائم الابتزاز

أظهر القضاء العراقي اتجاهًا واضحًا نحو التوسع في تفسير النتيجة الجرمية في جرائم التهديد والابتزاز، إذ اعتبر أن تحقق حالة الخوف والاضطراب النفسي لدى المجني عليه يُعد نتيجة كافية لقيام الجريمة. وقد استندت محكمة التمييز الاتحادية في العديد من قراراتها إلى النصوص العامة في قانون العقوبات، ولا سيما المادة (430)، لتكييف أفعال الابتزاز الإلكتروني، دون اشتراط تحقق المنفعة للجاني(بكر، 1997، ص. 12–13) .ويُلاحظ أن هذا الاتجاه القضائي يُجسّد استجابة عملية لتطور أنماط الجريمة، ولا سيما في السياق التعليمي، حيث يكون الضرر المعنوي أخطر من الضرر المادي، لما يترتب عليه من آثار طويلة الأمد

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

سادسًا: خصوصية إثبات النتيجة والعلاقة السببية في البيئة التعليمية الرقمية

تثير جرائم الابتزاز عبر المنصات التعليمية إشكاليات خاصة في الإثبات، نظرًا لاعتمادها على وسائل رقمية قد تكون قابلة للحذف أو التلاعب. إلا أن الفقه والقضاء استقرا على مشروعية الاعتماد على الأدلة الرقمية متى ثبتت سلامتها ا

لفنية والقانونية. ويؤكد عصمت عبد المجيد بكر أن "الدليل الإلكتروني يتمتع بذات الحجية المقررة للأدلة التقليدية متى استوفى شروطه الفنية والقانونية(الغالبي، 2019، ص. 45–52) .

وتُعد سجلات الدخول إلى المنصات التعليمية، والمراسلات الإلكترونية، وتقارير الخبرة الفنية، من أهم وسائل إثبات العلاقة السببية في هذا النوع من الجرائم، بما يحقق التوازن بين حماية الحقوق وضمان عدم الإفلات من العقاب.يرى الباحث أن توسيع مفهوم النتيجة الجرمية ليشمل الضرر المعنوي والخطر الجنائي يُعدّ ضرورة تشريعية وقضائية لمواجهة الابتزاز عبر المنصات التعليمية، لما تنطوي عليه هذه الجرائم من آثار نفسية وأكاديمية عميقة. كما أن اعتماد معيار المجرى العادي للأمور في إثبات العلاقة السببية ينسجم مع طبيعة الجرائم الرقمية، ويُسهم في سد الثغرات التي قد يستغلها الجناة.ومن ثمّ، فإن هذا التوجه التحليلي يُعزز فعالية النصوص الجنائية القائمة، إلى حين إقرار تشريع خاص يُنظم الابتزاز الجنائي في البيئة التعليمية الرقمية بصورة أكثر دقة وشمولًا.

2–2 .المطلب الثاني: المسؤولية الجنائية والعقوبات المترتبة على الابتزاز الجنائي بحق الكوادر التعليمية

2-2-1 .الفرع الأول: الأساس القانوني لقيام المسؤولية الجنائية عن ابتزاز الكوادر التعليمية

اولاً: الأثر القانوني للصفة الوظيفية للكادر التعليمي في تشديد المسؤولية الجنائية

لا تقتصر جريمة الابتزاز الجنائي بحق الكادر التعليمي على كونها اعتداءً على شخص طبيعي، بل تتجاوز ذلك إلى المساس بمرفق عام يؤدي وظيفة اجتماعية وثقافية محورية. فالمدرس أو التدريسي لا يُمثّل نفسه فقط، وإنما يُجسّد الثقة العامة بالمؤسسة التعليمية، الأمر الذي يجعل الاعتداء عليه اعتداءً غير مباشر على النظام العام التربوي. وقد استقر الفقه الجنائي على أن صفة المجني عليه، متى ارتبطت بمرفق عام، تُعد من الظروف الموضوعية التي تُغلّظ من جسامة الفعل الإجرامي، وإن لم ينص عليها صراحةً المشرّع (الخلف، 1968، ص. 262).كما يذهب جانب من الفقه إلى أن المساس بالموظف التعليمي يُحدث ضررًا مركبًا: شخصيًا ومهنيًا ومؤسسي(الشاوي والخلف، 2015، ص. 148) ويُلاحظ أن القضاء العراقي بدأ يأخذ بهذا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الاتجاه عند تقدير العقوبة، خاصة في القضايا التي يكون الابتزاز فيها مؤثرًا على السمعة الوظيفية أو العملية التعليمية ذاتها. (الزيدي، 2018، ص. 83)

ثانياً: خصوصية السلوك الإجرامي في الابتزاز المرتبط بالمنصات التعليمية

يتميّز السلوك الإجرامي في الابتزاز المتعلق بالكوادر التعليمية بكونه غالبًا ما يُمارس عبر بيئة رقمية مرتبطة بالعمل الوظيفي، كمنصات التعليم الإلكتروني أو مجموعات التواصل الخاصة بالمؤسسات التربوية. وهذا ما يجعل السلوك الإجرامي أكثر تعقيدًا من حيث الإثبات والتكييف القانوني، إذ يجمع بين الفعل التقني والضغط النفسي. وقد أكّد الفقه الجنائي أن العبرة في قيام السلوك الإجرامي ليست في وسيلته، بل في أثره القسري على إرادة المجني عليه(حسني، 1977، ص. 308) كما أن القضاء العراقي لا يشترط أن يكون التهديد مباشرًا أو صريحًا، بل يكفي أن يكون من شأنه إدخال الخوف في نفس الضحية ودفعها إلى الرضوخ (أحمد، 2011، ص. 132) ويُستفاد من ذلك أن استغلال البيئة التعليمية الرقمية يُعد ظرفًا مشددًا عند تقدير خطورة السلوك، لما ينطوي عليه من إخلال بالثقة الوظيفي (سوقي، ص. 203) .

ثالثاَ: القصد الجنائي وأثره في توصيف الابتزاز بحق الكوادر التعليمية

يتحقق القصد الجنائي في جريمة الابتزاز بحق الكوادر التعليمية متى ثبت أن الجاني اتجهت إرادته إلى استعمال التهديد وسيلة للضغط، مع علمه بعدم مشروعية هذا السلوك. ولا يُشترط أن تتحقق المنفعة فعليًا، بل يكفي أن تكون مقصودة أو محتملة (عودة، 2008، ص. 228) ويُلاحظ أن القصد في هذه الجرائم غالبًا ما يكون مباشرًا، نظرًا لاعتماد الجاني على جمع معلومات أو مواد مسبقة تتعلق بالمجني عليه. وقد ذهب الفقه إلى أن سبق الإصرار المعلوماتي يُعد قرينة على توافر القصد الجنائي المشدد (الدراجي، 2004، ص. 11) ويرى جانب فقهي أن ابتزاز الكادر التعليمي بقصد التأثير على أدائه المهني أو سمعته يُظهر خطورة إجرامية أعلى من الابتزاز العادي، ما يبرر تشديد الجزاء الجنائي (مطيري، 2015، ص. 39)

رابعاً: العلاقة السببية بين فعل الابتزاز والضرر المهني للكادر التعليمي

تقوم العلاقة السببية في جريمة الابتزاز التعليمي متى ثبت أن السلوك الإجرامي كان سببًا في إحداث ضرر مهني أو معنوي للمجني عليه. ولا يُشترط أن يكون الضرر ماديًا محضًا، بل يكفي أن يكون ضررًا معنويًا مؤثرًا في المركز الوظيفي أو السمعة المهني (لجمعات، 2010، ص. 23) . وقد أكّد الفقه أن الضرر المهني يُعد من المصالح الجديرة بالحماية الجنائية، لارتباطه بالثقة العامة بالمرفق التعليمي (أحمد، 2011، ص. 136) ويذهب القضاء العراقي إلى الاكتفاء بالضرر المحتمل متى كان من شأنه التأثير على إرادة المجني عليه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أو استقراره الوظيف (قانون العقوبات العراقي، 1969، م. 47) ويُستفاد من ذلك أن مجرد تهديد المدرس أو التدريسي بإفشاء أمور تمس سمعته المهنية يُعد نتيجة جنائية قائمة بذاتها.

خامساً: صور المساهمة الجنائية في الابتزاز التعليم

غالبًا ما تُرتكب جرائم الابتزاز بحق الكوادر التعليمية في إطار جماعي، سواء من خلال التحريض أو الاتفاق أو المساعدة التقنية. وقد نظّم قانون العقوبات العراقي أحكام المساهمة الجنائية، معتبرًا أن كل من ساهم في وقوع الجريمة يُسأل عنها بقدر دوره . ويُلاحظ أن بعض الجناة يقتصر دورهم على توفير الوسائل التقنية، كاختراق الحسابات أو حفظ المواد، دون مباشرة التهديد. إلا أن الفقه الجنائي يُقر بأن هذه المساعدة تُعد مساهمة فعالة متى كانت لازمة لوقوع الجريمة (السويلم، 2014، ص. 32) ويرى اتجاه فقهي حديث أن المساهمة التقنية في الابتزاز التعليمي لا تقل خطورة عن الفعل الأصلي، لما لها من أثر حاسم في تمكين الجاني من الضغط على الضحية (عبد العزيز، 2018، ص. 31)

2-2-2 .الفرع الثاني :تشديد العقوبة والاتجاهات القضائية في ابتزاز الكوادر التعليمي

اولاً: أثر خطورة الفعل على تشديد العقوبة الجنائية

تُعدّ خطورة الفعل الإجرامي من المعايير الجوهرية التي يعتمدها المشرّع والقاضي في تقدير العقوبة الجنائية، ولا سيما عندما يتجه السلوك الإجرامي إلى فئة مهنية تؤدي وظيفة اجتماعية أساسية، كالكوادر التعليمية. فالابتزاز الذي يُمارَس بحق مدرس أو تدريسي لا يقتصر أثره على الإضرار بالمجني عليه شخصيًا، بل يمتد ليقوّض الثقة بالمؤسسة التعليمية ويُربك سير العملية التربوية برمّتهاوقد أكّد الفقه الجنائي أن خطورة الجريمة لا تُقاس فقط بطبيعة الفعل، وإنما بمدى تأثيره في النظام الاجتماعي والقيم التي يحميها القانون(سلامة، 1979، ص. 221) وفي هذا الإطار، يُلاحظ أن القضاء العراقي يميل إلى تشديد العقوبة متى ثبت أن فعل الابتزاز أدّى إلى تعطيل الأداء الوظيفي للكادر التعليمي أو المساس بسمعة المؤسسة التعليمية، بوصف ذلك ظرفًا يعكس جسامة خاصة للفعل (الزيدي، 2018، ص. 90) . ويُستفاد من هذا الاتجاه أن ابتزاز الكوادر التعليمية يُنظر إليه قضائيًا كجريمة ذات خطورة اجتماعية مركّبة، تستوجب تشديد الردع الجنائي.

ثانياً: الاتجاه القضائي العراقي في تطبيق مواد التهديد والابتزاز

في ظل غياب نص تشريعي خاص يُنظم جريمة الابتزاز الموجّهة إلى الكوادر التعليمية، لجأ القضاء العراقي إلى تطبيق النصوص العامة الواردة في قانون العقوبات، ولا سيما المواد (430–432) من قانون العقوبات رقم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(111) لسنة 1969. وقد استقر الاجتهاد القضائي على أن التهديد المقترن بطلب غير مشروع، متى كان من شأنه التأثير في إرادة المجني عليه، يُشكّل جريمة ابتزاز قائمة بذاتها، بغض النظر عن تحقق النتيجة المادي (قانون العقوبات العراقي، 1969، م. 430).وفي عدد من الوقائع المعروضة أمام محاكم الجنايات، اعتُبر تهديد التدريسي أو المدرس بنشر مواد تمس سمعته المهنية أو مركزه الوظيفي ظرفًا مشددًا عند تقدير العقوبة (الغالبي، 2019، ص. 41). ويكشف هذا الاتجاه القضائي عن تطور عملي يهدف إلى توفير حماية جنائية أوسع للفئات التعليمية، عبر تفسير مرن للنصوص العامة، تعويضًا عن غياب تنظيم تشريعي خاص.

ثالثاً: دور السلطة التقديرية للقاضي في حماية الكادر التعليمي

يتمتع القاضي الجنائي بسلطة تقديرية واسعة في تحديد مقدار العقوبة ضمن الحدود التي رسمها القانون، ولا سيما في الجرائم التي تمس القيم الاجتماعية أو المصالح العامة. وقد أشار الفقه الجنائي إلى أن هذه السلطة تُمكّن القاضي من مراعاة ظروف المجني عليه، خاصة إذا كان يشغل وظيفة تعليمية ذات طبيعة حساسة . (الشاوي والخلف، 2015، ص. 152) .ويُلاحظ أن القضاء العراقي غالبًا ما يأخذ بعين الاعتبار الأثر النفسي والمهني الذي يلحق بالكادر التعليمي نتيجة الابتزاز، حتى في الحالات التي لم يترتب فيها ضرر مادي مباشر (حسني، 1977، ص. 323) . ويُفهم من ذلك أن السلطة التقديرية للقاضي تُستخدم كأداة لتحقيق العدالة الجنائية الواقعية، وسدّ النقص التشريعي، بما يضمن حماية فعالة للكوادر التعليمية في مواجهة هذا النمط من الجرائم.

رابعاً: تشديد العقوبة في حال استعمال الوسائل الإلكترونية التعليمية

يُعد استعمال المنصات التعليمية أو الوسائل الإلكترونية المرتبطة بالعمل التربوي ظرفًا مشددًا في جريمة الابتزاز، لما ينطوي عليه من استغلال للثقة الوظيفية والبيئة التعليمية الرقمية. وقد ذهب الفقه الجنائي الحديث إلى أن الجريمة المعلوماتية المرتبطة بالوظيفة العامة تُضاعف من جسامة الفعل الإجرامي، نظرًا لاجتماع الاعتداء على الفرد والمرفق العام في آنٍ واحد (مصري، 2012، ص. 117).كما اتجهت مشاريع قوانين جرائم المعلوماتية في العراق إلى تشديد العقوبة متى استُخدمت الشبكات الإلكترونية في التهديد والابتزاز، ولا سيما إذا تعلّق الأمر بمؤسسات تعليمية. ويُستفاد من ذلك أن الاتجاه التشريعي، وإن لم يُفعّل بعد، يعكس وعيًا متزايدًا بخطورة استهداف الكوادر التعليمية عبر الفضاء الرقمي.

خامساً: الحاجة إلى نص تشريعي خاص بحماية الكوادر التعليمية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يُظهر التطبيق القضائي والتحليل الفقهي وجود حاجة ملحّة إلى تدخل تشريعي صريح يُوفّر حماية خاصة للكوادر التعليمية من جرائم الابتزاز، ولا سيما في البيئة الرقمية. فالاكتفاء بالنصوص العامة لم يعد كافيًا في مواجهة تطور أساليب الجريمة وتعقيد آثارها. وقد دعا عدد من الباحثين إلى سنّ نص خاص يُجرّم ابتزاز الموظف التعليمي بوصفه اعتداءً على مرفق عام ذي طبيعة خاصة.ويرى اتجاه فقهي أن وجود نص خاص لا يُعد تمييزًا تشريعيًا، بل هو حماية وظيفية مبرّرة تستند إلى الدور الاجتماعي للتعليم وأهميته في بناء المجتمع (محاضر مجلس النواب العراقي، 2020، جلسة 2020/11/23) . ويُعد هذا الاتجاه منسجمًا مع السياسة الجنائية الحديثة التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين الردع العام وحماية المصالح العامة الحيوية

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن جريمة الابتزاز الجنائي عبر المنصات التعليمية تمثل نمطًا إجراميًا مستحدثًا في وسيلته، تقليديًا في جوهره، غير أن خصوصية البيئة التعليمية الرقمية أفرزت أبعادًا قانونية جديدة لم يستوعبها التشريع الجنائي العراقي بصورة صريحة. وقد أظهر التحليل أن النصوص الجزائية القائمة، ولا سيما المادة (430) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969، لا تزال تعتمد على مفاهيم تقليدية للتهديد والابتزاز، دون معالجة واضحة لاستغلال البيانات التعليمية أو المنصات الرقمية بوصفها أدوات إكراه مستقلة.كما بيّن البحث أن الاجتهاد القضائي العراقي أدى دورًا مهمًا في سدّ الفراغ التشريعي، إلا أن الاعتماد على التفسير وحده لا يحقق الاستقرار القانوني ولا يضمن وحدة التطبيق، مما يفرض ضرورة التدخل التشريعي المنظم لحماية البيئة التعليمية الرقمية وصون كرامة الطلبة والكوادر التعليمية، وبما ينسجم مع مبادئ الشرعية الجنائية والأمن القانوني.

أولًا: النتائج

1.ثبت أن المادة (430) من قانون العقوبات العراقي تُجرّم الابتزاز بصورته العامة، لكنها **غير كافية تشريعيًا** لاستيعاب الابتزاز القائم على استغلال البيانات التعليمية الرقمية.

2.تبيّن أن البيانات والمعلومات التعليمية تشكل **محلًا جنائيًا مستقلًا** يستوجب حماية خاصة، نظرًا لارتباطه بالمستقبل العلمي والوظيفي للمجني عليه.

3.أظهر البحث وجود **فراغ تشريعي** في معالجة الصفة التعليمية للمجني عليه رغم مساس الجريمة بمرفق عام ذي طبيعة خاصة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4.كشفت التطبيقات القضائية عن تفاوت في التكييف والوصف الجرمي نتيجة غياب نص خاص، بما يُضعف مبدأ الأمن القانوني.

ثانيًا: المقترحات

1.نقترح **بإضافة فقرة إلى المادة (430) من قانون العقوبات العراقي** تنص صراحة على تجريم الابتزاز المرتكب عبر الوسائل الإلكترونية، ولا سيما إذا انصبّ على بيانات أو معلومات تعليمية أو أكاديمية.

2.يقترح الباحث باستحداث **نص جزائي مستقل** يُجرّم الابتزاز المعلوماتي، ويُعرّف البيانات الرقمية التعليمية بوصفها محلًا للحماية الجنائية.

3.نقترح بتشديد العقوبة إذا كان المجني عليه طالبًا أو من الكوادر التعليمية، تأسيسًا على حماية المرفق التعليمي بوصفه مرفقًا عامًا.

4. نقترح بإدراج نص خاص في تشريع جرائم المعلوماتية يُقرّ المسؤولية الجنائية عن إساءة استعمال الصلاحيات التقنية أو الوظيفية داخل المنصات التعليمية.

المصادر والمراجع

أولًا: المعاجم

1.أحمد بن فارس، ابن فارس، (1979)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت.

2.أحمد مختار عمر، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة.

3.إسماعيل بن حماد الجوهري، (1987)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار العلم للملايين، بيروت.

4.جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (1985)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم.

5.جميل صليبا، (1982)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

6.علي بن محمد الجرجاني، (1983)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.

7.فخر الدين الطريحي، (1988)، مجمع البحرين، دار المرتضى، قم.

8.محمد بن المبارك ابن الأثير، (1979)، النهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية، بيروت.

9.محمد رواس قلعجي، (1988)، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت.

10.محمد مرتضى الزبيدي، (2001)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت.

ثانيًا: الكتب الفقهية والفكر الإسلامي

1.عبد القادر عودة، (2008)، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

2.روح الله الموسوي الخميني، (د.س)، تحرير الوسيلة، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، قم.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثالثًا: الكتب القانونية

1.أكرم نشأت إبراهيم، (1988)، القواعد العامة في قانون العقوبات، مطبعة الفتيان، بغداد.

2.أكرم محمود لجمعات، (2010)، العلاقة بين الجريمة التأديبية والجريمة الجنائية، دار الثقافة، عمّان.

3.عبد الباقي البكري، (1987)، المدخل لدراسة القانون، دار النشر – جامعة بغداد، بغداد.

4.عبد الرحمن توفيق أحمد، (2011)، شرح قانون العقوبات – القسم العام، دار الثقافة، عمّان.

5.عبد الرحمن محمد السويلم، (2014)، المساهمة في الجريمة المعلوماتية، دار الأمن الفكري، الرياض.

6.عبد الرزاق أحمد السنهوري، (1936)، علم أصول القانون، مطبعة فتح الله إلياس نوري، القاهرة.

7.عبد الصبور عبد القوي مصري، (2012)، المحكمة الرقمية والجريمة المعلوماتية، دار الفكر، الرياض.

8.عبد الستار، فاضل محمد، (2005)، الوسيط في شرح قانون العقوبات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان.

9.عبد القادر، عبد الله حسين، (1999)، شرح قانون العقوبات – القسم العام، دار السنهوري، بغداد.

10.علي حسين الخلف، (1968)، الوسيط في شرح قانون العقوبات – النظرية العامة، مطبعة الزهراء، بغداد.

12.عصمت عبد المجيد بكر، (1997)، شرح قانون الإثبات، مطبعة الزمان، بغداد.

13.داليا قدري عبد العزيز، (2018)، المسؤولية الجنائية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني، دار النهضة العربية، القاهرة.

14.رامي أحمد الغالبي، (2019)، جريمة الابتزاز الإلكتروني وآلية مكافحتها في العراق، دار الكتب القانونية، بغداد.

15.سامي مرزوق مطيري، (2015)، المسؤولية الجنائية عن الابتزاز الإلكتروني، دار الفكر، الرياض.

16.سلطان عبد القادر الشاوي، وعلي حسين الخلف، (2015)، المبادئ العامة في قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد.

17.عبود السراج، (2018)، شرح قانون العقوبات – القسم الأول، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا.

18.كاظم الزيدي، (2018)، جريمة الابتزاز الإلكتروني، مكتبة القانون المقارن، بغداد.

19.مأمون محمد سلامة، (1979)، قانون العقوبات – القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة.

20.محمد نجيب حسني، (1977)، شرح قانون العقوبات – القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة.

21.هاشم لحافظ، (1980)، تاريخ القانون، دار الحرية للطباعة، بغداد.

22.الحديثي، فخري عبد الرزاق، (2012)، الجرائم الواقعة على الأشخاص، المكتبة القانونية، بغداد.

23.الدوري، قيس عدنان، (2019)، الجرائم المعلوماتية وأثرها في التشريع العراقي، دار النهضة العربية، بغداد.

24.حميد، صالح عبد الله، (2018)، الجرائم الإلكترونية: المفهوم والأركان وسبل المواجهة، دار الفكر القانوني، الرياض.

رابعًا: الرسائل الجامعية

1.غازي حنون الدراجي، (2004)، استظهار القصد الجنائي في جريمة القتل العمد، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد.

خامسًا: البحوث المنشورة في المجلات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
1.أمي أحمد الغالبي، (2019)، جريمة الابتزاز الإلكتروني وآلية مكافحتها في العراق، مجلة وزارة الداخلية العراقية، العدد (2)، بغداد.

victims. Internationa 1.

Review of Victimology, 20(1), 79– Cross, C., & Parker, M. (2014). The impact of cybercrime on 95.

2.Martin, K. E. (2016). Understanding privacy online: Development of a social contract approach to privacy. Journal of Business Ethics, 137(3), 551–569.

Solove, D. J. (2021). Understanding Privacy. Harvard University Press, Cambridge 3.

سادسًا: القوانين والوثائق الرسمية

قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969.

محاضر مجلس النواب العراقي، (2020)، جلسة مناقشة قانون جرائم المعلوماتية،

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Authority and its impact on regulating the objective elements of administrative decisions.

Dr. Ali Fallah Hakim
University of Karbala / College of Nursing / Legal Director
alifalahalftlawy@gmail.com

Received:03/01/2026 Accepted : 10/02/2026

Abstract
This research examines the impact of religious authority on the substantive elements of administrative decisions, namely the cause, the subject matter, and the purpose, as these are essential components upon which the legitimacy of administrative decisions rests. The research begins with the premise that religious authority, derived from the rulings of Islamic Sharia, constitutes part of the value and legal system of public order in the Iraqi state, as stipulated in the 2005 Constitution of the Republic of Iraq. The research analyzes the role of religious authority in guiding the discretionary power of public administration to ensure the achievement of the public interest, the consolidation of the principles of justice and equality, and the prevention of arbitrariness and abuse of power, which in turn affects the soundness of the substantive elements of administrative decisions. The research also discusses the limits of this role in light of the principle of legality and respect for constitutional rights and freedoms, through an examination of the relationship between positive legal rules and the principles of Islamic jurisprudence. The research concludes that religious authority does not represent a mere formal or abstract moral constraint on the administration, but rather constitutes an objective criterion that contributes to evaluating administrative decisions and strengthening their legitimacy within the Iraqi legal system.

Keywords: Religious authority, administrative decision, substantive elements, administrative legitimacy, public order

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المرجعية الدينية وأثرها في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري

م.د. علي فلاح حاكم
جامعة كربلاء / كلية التمريض /مدير قانونية
alifalahalftlawy@gmail.com

الملخص

يبحث هذا البحث في أثر المرجعية الدينية في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري، والمتمثلة في ركن السبب وركن المحل وركن الغاية، بوصفها عناصر جوهرية تقوم عليها مشروعية القرار الإداري. وينطلق البحث من أن المرجعية الدينية، المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، تشكّل جزءًا من المنظومة القيمية والقانونية للنظام العام في الدولة العراقية، وفقًا لما قرّره دستور جمهورية العراق لسنة 2005. ويُحلل البحث دور المرجعية الدينية في توجيه السلطة التقديرية للإدارة العامة، بما يضمن تحقيق المصلحة العامة، وترسيخ مبادئ العدالة والمساواة، ومنع التعسف والانحراف في استعمال السلطة، الأمر الذي ينعكس على سلامة الأركان الموضوعية للقرار الإداري. كما يناقش البحث حدود هذا الدور في ضوء مبدأ المشروعية واحترام الحقوق والحريات الدستورية، من خلال دراسة العلاقة بين القواعد القانونية الوضعية ومبادئ الفقه الإسلامي. ويخلص البحث إلى أن المرجعية الدينية لا تمثل قيدًا شكليًا أو أخلاقيًا مجردًا على الإدارة، بل تُعد معيارًا موضوعيًا يسهم في تقويم القرار الإداري وتعزيز مشروعيته في النظام القانوني العراقي.

الكلمات المفتاحية :المرجعية الدينية، القرار الإداري، الأركان الموضوعية، المشروعية الإدارية، النظام العام.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة

اولاً: تعريف بموضوع البحث

يُعد القرار الإداري الأداة الأساسية التي تمارس من خلالها الإدارة العامة اختصاصاتها في تنظيم المرافق العامة وتحقيق المصلحة العامة، وهو في الوقت ذاته من أكثر وسائل السلطة التنفيذية تأثيرًا في المراكز القانونية للأفراد. وبسبب هذه الآثار، لم تقتصر رقابة المشروعية على الجوانب الشكلية للقرار الإداري، بل امتدت لتشمل الأركان الموضوعية التي يقوم عليها، ولا سيّما السبب والمحل والغاية.وفي النظم القانونية التي تتداخل فيها القيم الدينية مع البناء الدستوري والاجتماعي، تبرز المرجعية الدينية بوصفها عاملًا مؤثرًا في توجيه النشاط الإداري، خاصة عند ممارسة الإدارة لسلطتها التقديرية. ويكتسب هذا الدور أهمية خاصة في النظام القانوني العراقي، الذي أقرّ دستوره لسنة 2005 مكانة الإسلام بوصفه دين الدولة الرسمي ومصدرًا أساسًا للتشريع، مع تأكيده في الوقت ذاته على احترام الحقوق والحريات والمساواة أمام القانون.

وقد انعكس هذا الإطار الدستوري على مفهوم المشروعية الإدارية، إذ أصبح القرار الإداري، من حيث مضمونه وغاياته، خاضعًا لمنظومة من القيم والمعايير المستمدة من المرجعية الدينية، بوصفها جزءًا من النظام العام. ويثير ذلك إشكالية قانونية تتعلق بمدى تأثير المرجعية الدينية في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري، وحدود هذا التأثير في ضوء مبدأ المشروعية ومتطلبات الإدارة الحديثة، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.

ثانياً :مشكلة البحث

:تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي

ما مدى إسهام المرجعية الدينية في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري في النظام القانوني العراقي، وما حدود هذا الإسهام في ضوء مبدأ المشروعية واحترام الحقوق والحريات الدستورية؟

ثالثاً:أهداف البحث

:يهدف هذا البحث إلى

1. بيان الأساس الفقهي والقانوني للمرجعية الدينية في العمل الإداري
2. تحليل أثر المرجعية الدينية في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري
3. توضيح دور المرجعية الدينية في تعزيز المشروعية ومنع التعسف في استعمال السلطة الإدارية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعاً:منهجية البحث

اعتمد البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**، من خلال تحليل النصوص الدستورية والقانونية ذات الصلة بالقرار الإداري، وبيان موقع المرجعية الدينية ضمن منظومة المشروعية الإدارية، ولا سيّما في ما يتعلق بالأركان الموضوعية للقرار. كما استُخدم **المنهج المقارن**، عبر المقارنة بين أحكام القانون الإداري الوضعي ومبادئ الفقه الإسلامي، بهدف إبراز أوجه التلاقي بينهما في ضبط تصرفات الإدارة وتحقيق المصلحة العامة.

خامساً:خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين رئيسين يسبقُهما تمهيد ويتلوهما خاتمة. خُصِّص التمهيد لبيان الإطار المفاهيمي العام للمرجعية الدينية والقرار الإداري، بما يهيّئ الأرضية النظرية للدراسة. أمّا المبحث الأول، فقد تناول الإطار المفاهيمي للمرجعية الدينية والقرار الإداري، من خلال بيان مفهوم المرجعية الدينية لغةً واصطلاحًا، ثم توضيح مفهوم القرار الإداري وأركانه الموضوعية في القانون الإداري.

في حين خُصِّص المبحث الثاني لدراسة أثر المرجعية الدينية في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري، وذلك من خلال بيان أثرها في ركن السبب، ثم أثرها في ركن المحل، وأخيرًا دورها في توجيه غاية القرار الإداري، بما يُبرز إسهامها في تحقيق المشروعية الإدارية ومنع التعسف والانحراف في استعمال السلطة. وتُختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث، مع جملة من المقترحات ذات الصلة بموضوعه.

1.المبحث الأول :الإطار المفاهيمي للمرجعية الدينية والقرار الإداري

تُعد دراسة الإطار المفاهيمي للمرجعية الدينية والقرار الإداري خطوة منهجية أساسية لفهم طبيعة العلاقة بين القيم الدينية والنشاط الإداري، ولا سيّما في النظم القانونية التي لم تفصل فصلًا تامًا بين البعد القيمي والبناء الدستوري للدولة. فالقرار الإداري لا يصدر في فراغ قانوني محض، وإنما يتشكّل ضمن سياق اجتماعي ودستوري يجعل من المرجعية الدينية عنصرًا حاضرًا في توجيه سلطة الإدارة وضبط مشروعية تصرفاتها. ومن ثمّ، فإن ضبط مفهوم المرجعية الدينية، من حيث معناه اللغوي والاصطلاحي، يُعد مدخلًا نظريًا لازمًا لتحليل أثرها اللاحق في الأركان الموضوعية للقرار الإداري، ولا سيّما في مجال السبب والمحل والغاية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1-1. المطلب الأول: مفهوم المرجعية الدينية

يمثّل التحليل اللغوي لمفهوم المرجعية الدينية مدخلًا ضروريًا لفهم أبعاده القانونية، إذ تكشف الدلالات اللغوية للألفاظ المكوِّنة له عن بنيته التقويمية والتنظيمية. فاللغة العربية، بوصفها لغة تشريعية وثقافية، تحمل في ألفاظها حمولة معيارية واضحة، ولا سيّما في المفاهيم المرتبطة بالضبط والاحتكام، وهو ما يظهر جليًا في مفهومي **المعيار** و**الدين** (معلوف، 2008؛ ابن منظور، 1990؛ مجمع اللغة العربية، 2004)

1-1-1. الفرع الأول: مدلول المعيار في اللغة

يُعد مفهوم المعيار من المفاهيم المركزية في اللغة العربية ذات الصلة بفكرة التقويم، إذ يرتبط في استعماله اللغوي بالقياس والاحتكام إلى أساس سابق، وهو ما يجعله قريبًا في دلالته من فكرة المشروعية التي تحكم تصرفات السلطة العامة في المجال القانوني.

اولاً: المعيار كأداة للضبط والتقويم

يدل لفظ المعيار في اللغة العربية على الأداة أو الأساس الذي يُعتمد عليه في تقدير الأشياء وتسويتها والحكم عليها بالمقارنة والقياس (معلوف، 2008، ص. 540). ويكشف هذا المعنى عن أن المعيار لا يُستخدم لمجرد الوصف، بل يؤدي وظيفة تقويمية تهدف إلى ضبط الأحكام ومنع التفاوت في التقدير. وقد أكد مجمع اللغة العربية أن المعيار يُستخدم بوصفه أساسًا لقياس النتائج ومستويات الأداء، وهو ما يعكس بعده التنظيمي والضبطي (مجمع اللغة العربية، 2004، ج2، ص. 639).

ويُفهم من ذلك أن المعيار، في بنيته اللغوية، يفترض وجود مرجع سابق على الفعل ذاته، وهو ما يجعله أداة للحد من التحكم الذاتي في التقدير. وهذا المعنى يلتقي ضمنيًا مع فكرة إخضاع تصرفات الإدارة لمعايير سابقة، سواء كانت مكتوبة أم غير مكتوبة، وهو ما يفسّر انتقال مفهوم المعيار من المجال اللغوي إلى المجال القانوني دون تعارض منهجي.

ثانياً: الطابع المرجعي العام للمعيار

يُظهر الاستعمال اللغوي أن المعيار يُمثّل مرجعًا ثابتًا تُقاس به الأفعال والتصرفات، بما يحقق الاستقرار في الأحكام ويحدّ من التقدير الشخصي المتباين (شرتوني، 1991، ج3، ص. 686). ويعزّز ابن منظور هذا الفهم حين يقرر أن المعيار يشمل كل ما يُتّخذ ميزانًا للتقويم، سواء في الأمور المادية أو المعنوية (ابن منظور، 1990، ج4، ص. 623).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كما يذهب يعقوب إلى أن المعيار يُستخدم للدلالة على الأساس الذي تُبنى عليه المقارنة والتسوية بين الأشياء (يعقوب، 1997، ص. 324). ويُستفاد من ذلك أن المعيار، في أصله اللغوي، لا ينفصل عن فكرة المرجع الأعلى، وهو ما يفسّر قابليته لأن يكون أساسًا لتقويم السلوك الإداري في ضوء قيم ومبادئ غير منصوص عليها صراحة.

2-1-1.الفرع الثاني: مدلول الدين في اللغة

إذا كان المعيار يدل على أداة الاحتكام، فإن لفظ الدين يحدّد طبيعة المرجع الذي يُحتكم إليه. ومن ثمّ، فإن تحليل مدلول الدين في اللغة يُعد خطوة أساسية لفهم الأساس القيمي والتنظيمي الذي تقوم عليه المرجعية الدينية.

اولاً: الدين بوصفه نظامًا ملزمًا

ورد لفظ الدين في اللغة العربية بمعانٍ متعددة، تتقاطع جميعها عند فكرة الالتزام بنظام معيّن، إذ استُعمل للدلالة على المعتقد والمذهب، كما استُعمل بمعنى الطاعة والانقياد، ويُطلق كذلك على الحكم والقضاء والتنظيم (ابن منظور، 1992، ج2، ص. 246). ويُستفاد من هذا التعدد أن الدين، في بنيته اللغوية، يتجاوز كونه شأنًا فرديًا محضًا ليشكّل إطارًا منظمًا للسلوك.

ويعكس هذا المعنى ارتباط الدين بفكرة الإلزام والمسؤولية، وهو ما يجعله قريبًا في طبيعته من القواعد القانونية التي تنظّم السلوك العام. وبذلك، فإن الدين في اللغة لا ينفصل عن فكرة السلطة والتنظيم، وهو ما يبرّر اعتباره أساسًا مرجعيًا لتقويم تصرفات الأفراد والسلطات العامة.

ثانياً: الدلالة التنظيمية للدين في الاستعمال القرآني

يتجلّى البعد التنظيمي للدين بوضوح في الاستعمال القرآني، حيث ارتبط الدين بالحساب والجزاء في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (سورة الفاتحة، الآية 4)، وبالمنهج التشريعي في قوله تعالى: ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ (سورة التوبة، الآية 33)، وبالنظام القضائي والتنظيمي في قوله تعالى: ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (سورة يوسف، الآية 76). ويكشف هذا التنوّع الدلالي عن أن الدين يتضمن منظومة متكاملة من القواعد التي تنظّم السلوك وتربطه بالمسؤولية والجزاء، وهو ما يعزّز فهمه بوصفه إطارًا قيميًا وتشريعيًا في آن واحد.

1-2.المطلب الثاني: مفهوم المرجعية الدينية اصطلاحًا

إذا كان المدلول اللغوي للمرجعية الدينية يكشف عن طبيعتها التقويمية، فإن معناها الاصطلاحي يُظهر دورها العملي في ضبط مشروعية تصرفات السلطة العامة. ففي الدراسات القانونية، لا تُفهم المرجعية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الدينية بوصفها إطارًا أخلاقيًا تجريديًا، بل باعتبارها عنصرًا ناظمًا لممارسة السلطة، ومصدرًا موضوعيًا لتقويم القرار الإداري.

1-2-1. الفرع الأول: المرجعية الدينية في الفقه الإسلام

يقوم الفقه الإسلامي على تصور خاص لمشروعية السلطة العامة، يختلف في جوهره عن التصورات الشكلية التي تحصر المشروعية في مجرد الاختصاص أو سلامة الإجراء. فالسلطة، في هذا الإطار، ليست امتيازًا شخصيًا ولا مصدرًا مستقلًا للشرعية، وإنما وظيفة اجتماعية تُمارَس لتحقيق غايات محددة تتصل بحفظ المصالح العامة وصيانة القيم الأساسية للمجتمع. ومن ثمّ، فإن المرجعية الدينية لا تُستحضر في مجال العمل الإداري بوصفها عنصرًا أخلاقيًا مكمّلًا، بل باعتبارها أساسًا موضوعيًا لمشروعية تصرفات السلطة من حيث غاياتها، وإطارًا مقاصديًا مرنًا يوجّه ممارسة السلطة التقديرية ويمنع انحرافها. وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا الفرع بيان دور المرجعية الدينية في تأسيس مشروعية تصرفات السلطة العامة، ثم إبراز بعدها المقاصدي الذي يمنحها القدرة على التكيّف مع متطلبات التنظيم الإداري دون الإخلال بجوهر المشروعية.

اولاً: المرجعية الدينية أساس مشروعية تصرفات السلطة

قرّر الماوردي أن الولاية العامة شُرعت لتحقيق مصالح الأمة وحفظ الدين وسياسة الدنيا به، وأن تصرفات وليّ الأمر تكون مشروعة بقدر تحقيقها لهذه الغايات (الماوردي، 1989، ص. 76). ويكشف هذا التحديد عن أن مشروعية تصرفات السلطة لا تُستمد من مجرد صدورها عن جهة مختصة، ولا من سلامتها الشكلية، وإنما من مدى اتصالها بالمصلحة العامة التي تُعد الغاية الجوهرية من منح السلطة أصلًا. فالمشروعية، في الميزان الشرعي، ذات طبيعة موضوعية تتعلق بجوهر القرار ومآلاته قبل أن تكون مسألة إجرائية.

ويُفهم من ذلك أن المرجعية الدينية تؤدي وظيفة معيارية سابقة على القرار الإداري ذاته، إذ تُستخدم لتقويم مضمونه وغاياته، لا مجرد مظهره الخارجي. فالقرار الإداري الذي يستوفي الشكل والاختصاص، لكنه ينطوي على محاباة أو تمييز أو إهدار لمصلحة عامة معتبرة، يفقد مشروعيته في المنظور الشرعي، حتى وإن بدا سليمًا من الناحية الإدارية. ويعزّز هذا المعنى ما قرره ابن تيمية من أن الظلم محرّم في جميع صوره، وأن تصرفات السلطة التي تفضي إليه تُعد غير مشروعة، ولو صدرت في إطار سلطة قائمة (ابن تيمية، 1998، ص. 25).

كما يؤكد الشاطبي أن تصرفات السلطة لا تُقاس بموافقتها الظاهرية للنصوص أو الإجراءات، وإنما بمدى تحقيقها لمقاصد الشريعة المتمثلة في جلب المصالح ودرء المفاسد (الشاطبي، 2004، ج2، ص. 8–15).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ويُستفاد من ذلك أن المرجعية الدينية لا تُضاف إلى القرار الإداري بوصفها قيدًا خارجيًا، بل تُعد جزءًا من مفهوم المشروعية ذاته، بما يجعلها أداة فاعلة في منع الانحراف بالسلطة، وهو ما يلتقي في جوهره مع نظرية الانحراف بالسلطة في القانون الإداري الحديث.

ثانياً: البعد المقاصدي والمرن للمرجعية الدينية

لا تقوم المرجعية الدينية في الفقه الإسلامي على الجمود أو التضييق على تصرفات السلطة، بل تستند إلى بعد مقاصدي يمنحها قدرًا عاليًا من المرونة. فقد قرّر ابن تيمية أن السياسة الشرعية تشمل كل تصرف يحقق المصلحة العامة ولا يخالف نصًا شرعيًا أو أصلًا كليًا من أصول الشريعة، ولو لم يرد به نص خاص (ابن تيمية، 1998، ص. 15–25). ويكشف هذا الطرح عن أن المرجعية الدينية لا تحاصر الإدارة داخل نصوص جزئية جامدة، بل توجّهها من خلال مقاصد عامة تراعي الواقع ومتغيراته.

ويعزّز الشاطبي هذا الاتجاه حين يؤكد أن العبرة في تصرفات السلطة ليست باستيفاء الشكل أو الادعاء بالمصلحة، وإنما بالنظر في مآلات الأفعال وآثارها الواقعية، وأن الأحكام تُقوَّم بنتائجها لا بصورها الظاهرة (الشاطبي، 2004، ج2، ص. 8–15). ويُفهم من ذلك أن المرجعية الدينية تُسهم في عقلنة القرار الإداري، من خلال إخضاعه لتقييم يقوم على الموازنة بين المصالح والمفاسد، بما يمنع توظيف السلطة التقديرية بصورة تعسفية.

وفي السياق ذاته، يبرز فقه الموازنات بوصفه أداة عملية لتفعيل المرجعية الدينية في المجال الإداري، حيث يقرّر القرضاوي ضرورة ترجيح المصلحة العامة على الخاصة، وتقديم دفع المفسدة الكبرى على جلب المصلحة الصغرى، مع مراعاة تغير الزمان والمكان (القرضاوي، 2001، ص. 121–130). ويكشف هذا المنهج عن أن المرجعية الدينية لا تتعارض مع متطلبات الكفاءة الإدارية، بل تضفي عليها بعدًا قيميًا وقانونيًا يمنع تحول السلطة التقديرية إلى أداة إضرار أو تمييز.

ومن ثمّ، تؤدي المرجعية الدينية دورًا جوهريًا في تحويل السلطة التقديرية من سلطة تقدير ذاتي إلى سلطة تقدير موضوعي، محكومة بالمقاصد والمصلحة العامة. فالقرار الإداري الذي يُتخذ بذريعة الضرورة أو الكفاءة، لكنه يؤدي في الواقع إلى إهدار العدالة أو المساس بحقوق الأفراد دون مبرر مقاصدي معتبر، يُعد قرارًا منحرفًا في ميزان الشريعة، حتى وإن استند إلى صلاحيات واسعة.

يتضح مما تقدم أن المرجعية الدينية في الفقه الإسلامي تشكّل، من جهة، أساسًا موضوعيًا لمشروعية تصرفات السلطة العامة، ومن جهة أخرى، إطارًا مقاصديًا مرنًا يوجّه ممارسة السلطة التقديرية. فهي لا تفرض قيودًا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شكلية جامدة على الإدارة، بل تضع معايير جوهرية تُوازن بين تحقيق المصلحة العامة ومنع الانحراف بالسلطة، وهو ما يمنحها مكانة مركزية في ضبط القرار الإداري، ويجعلها منسجمة في جوهرها مع المبادئ الحديثة للمشروعية الإدارية.

1-2-2.الفرع الثاني: المرجعية الدينية في الفكر القانوني والدستوري

لم يقتصر حضور المرجعية الدينية على الفقه الإسلامي بوصفه إطارًا فقهيًا تقليديًا، بل امتد إلى الفكر القانوني والدستوري الحديث، ولا سيّما في النظم التي لم تفصل فصلًا صارمًا بين القيم الدينية والبناء القانوني للدولة. ففي هذه النظم، لا تُفهم المشروعية الإدارية باعتبارها مطابقة شكلية للنصوص القانونية فحسب، وإنما بوصفها التزامًا بمنظومة من القيم والمبادئ العليا التي تُشكّل روح النظام القانوني. ومن ثمّ، تظهر المرجعية الدينية في الفكر القانوني كمصدر غير مكتوب للمشروعية، وعنصر مؤثر في تفسير النصوص الدستورية وتوجيه رقابة القضاء الإداري على القرارات الإدارية. وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا الفرع بيان موقع المرجعية الدينية ضمن مصادر المشروعية غير المكتوبة، ثم تحليل حضورها في الإطار الدستوري العراقي وأثرها في الرقابة القضائية على القرار الإداري.

اولاً: المرجعية الدينية كمصدر غير مكتوب للمشروعية

استقر الفقه القانوني على أن مصادر المشروعية لا تقتصر على النصوص القانونية المكتوبة، بل تشمل أيضًا المبادئ العامة التي تستمد وجودها من القيم الدينية والاجتماعية السائدة في المجتمع. وقد قرر السنهوري أن هذه المبادئ تُعد جزءًا من البنية الحقيقية للنظام القانوني، وأن القاضي والإدارة ملزمان باستحضارها عند تفسير النصوص أو عند غيابها (السنهوري، 2004، ص. 45–47). ويكشف هذا التصور عن فهم موضوعي للمشروعية، يجعل من القيم الدينية عنصرًا مكوّنًا لها، لا مجرد خلفية ثقافية محايدة.

ويعزّز هذا الاتجاه ما ذهب إليه الطماوي حين أكد أن السلطة التقديرية للإدارة لا تُمارَس في فراغ، بل تظل مقيدة بمجموعة من المبادئ غير المكتوبة، على رأسها تحقيق المصلحة العامة ومنع التعسف والانحراف بالسلطة (الطماوي، 1998، ص. 112–118). وفي المجتمعات التي تحتل فيها القيم الدينية مكانة مركزية، تُسهم المرجعية الدينية في إعطاء مضمون عملي لهذه المبادئ، ولا سيّما عند تفسير مفاهيم مرنة كالنظام العام والآداب العامة، وهي مفاهيم لا يمكن تحديدها بمعزل عن الإطار القيمي للمجتمع.

وفي هذا السياق، يلاحظ أن المرجعية الدينية لا تعمل بوصفها مصدرًا منافسًا للتشريع، بل مصدرًا مكمّلًا له، يُستعان به عند غياب النص أو اتساع نطاق التقدير. وقد أشار القيّسي إلى أن فكرة النظام العام في

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الدول ذات الطابع الديني تتأثر بالمعايير الدينية السائدة، وأن مخالفة القرار الإداري لهذه المعايير تُعد إخلالًا بالمشروعية، حتى وإن خلا النص التشريعي من حكم صريح (القيّسي، 2018، ص. 61).

ويجد هذا الطرح صداه في الفقه الإداري المقارن، حيث يؤكد Chapus أن رقابة المشروعية لا تنفصل عن حماية القيم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، وأن القرار الإداري قد يُلغى إذا تعارض مع هذه القيم، ولو استوفى شروطه الشكلية .(Chapus, 2001, pp. 639–650) كما يقرر Dicey أن سيادة القانون لا تعني الخضوع الأعمى للنص، بل الخضوع لمنظومة القيم الدستورية التي تمنع إساءة استعمال السلطة .(Dicey, 1959, p. 202) ويكشف هذا التقاطع عن أن دور المرجعية الدينية كمصدر غير مكتوب للمشروعية ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في الفكر القانوني.

ثانياً: الإطار الدستوري والرقابة القضائية

أقرّ دستور جمهورية العراق لسنة 2005 المرجعية الدينية ضمن بنيته الدستورية، حين نصّ في المادة (2/أولًا) على أن الإسلام دين الدولة الرسمي ومصدر أساس للتشريع، مع عدم جواز سنّ قانون يتعارض مع ثوابته، وفي الوقت ذاته كفل مبدأ المساواة أمام القانون والحقوق والحريات الأساسية في المادتين (14) و(46). ويكشف هذا التنظيم عن تبنّي المشرّع الدستوري تصورًا توفيقيًا يدمج المرجعية الدينية ضمن إطار دستوري يحول دون تغوّل السلطة أو المساس بجوهر الحقوق.

ويُفهم من ذلك أن المرجعية الدينية تُعد جزءًا من الإطار الدستوري للمشروعية، لكنها ليست مرجعية مطلقة تُستعمل بمعزل عن الضمانات الدستورية. فالإدارة العامة، عند إصدار قراراتها، تكون ملزمة بمراعاة القيم الدينية بوصفها جزءًا من النظام العام، وفي الوقت ذاته باحترام الحقوق والحريات التي كفلها الدستور. وقد أشار فهيم إلى أن القرار الإداري يكون غير مشروع إذا استهدف غاية تتعارض مع القيم الدستورية، حتى وإن استند إلى سلطة تقديرية واسعة (فهيم، 2010، ص. 54).

وفي هذا السياق، يضطلع القضاء الإداري بدور أساسي في تحقيق هذا التوازن. فوفقًا لقانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل، يختص القضاء الإداري ببسط رقابته على مشروعية القرارات الإدارية، ولا سيّما من حيث أركانها الموضوعية. وقد استقر القضاء على أن رقابته لا تقتصر على الشكل والاختصاص، بل تمتد إلى فحص المحل والغاية للتحقق من عدم انحراف القرار عن المصلحة العامة أو تعارضه مع النظام العام.

ويلاحظ أن القضاء الإداري، عند تفسير مفاهيم المصلحة العامة والآداب العامة، يستحضر القيم الدينية والاجتماعية السائدة بوصفها عنصرًا مكوّنًا للنظام العام. ويُعزّز هذا الاتجاه ما ذهب إليه القاضي من أن السلوك الإداري لا يمكن فصله عن المنظومة الأخلاقية للمجتمع، وأن تجاهل هذه المنظومة يؤدي إلى اضطراب الثقة في الإدارة العامة (القاضي، 2007، ص. 85–86). وبذلك تُسهم المرجعية الدينية، من خلال الدستور والرقابة القضائية، في تعزيز المشروعية الموضوعية للقرار الإداري وضمان اتساقه مع القيم الدستورية والاجتماعية في آن واحد.

يتضح مما تقدم أن المرجعية الدينية في الفكر القانوني والدستوري تمثل مصدرًا غير مكتوب للمشروعية، وعنصرًا فاعلًا في تفسير النصوص الدستورية وتوجيه رقابة القضاء الإداري على القرارات الإدارية. فهي لا تُعد قيدًا خارجيًا على الإدارة، بل مكوّنًا بنيويًا في الإطار القيمي الذي يضبط ممارسة السلطة العامة ويمنع انحرافها، بما يحقق التوازن بين متطلبات المصلحة العامة وضمانات الحقوق والحريات، ويعزّز المشروعية الموضوعية للقرار الإداري.

2.المبحث الثاني:أثر المعايير الدينية في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري

تحتل الأركان الموضوعية للقرار الإداري موقعًا مركزيًا في نظرية المشروعية الإدارية، باعتبارها التعبير الحقيقي عن مضمون القرار ومقاصده، ومحل التحقق من مدى التزام الإدارة بحدود السلطة التي خولها لها القانون. ولا يقتصر ضبط هذه الأركان على القواعد القانونية الوضعية المكتوبة، بل يمتد ليشمل منظومة من القيم والمعايير غير المكتوبة التي تُشكّل الإطار القيمي للنظام القانوني، وفي مقدمتها المعايير الدينية في الدول التي تتداخل فيها المرجعية الدينية مع البناء الدستوري والاجتماعي.

وفي هذا السياق، تبرز المعايير الدينية بوصفها عنصرًا مؤثرًا في توجيه النشاط الإداري وضبطه، ولا سيّما في العراق، حيث نصّ الدستور على مكانة الإسلام كمصدر أساس للتشريع، وجعله جزءًا من النظام العام. ويترتب على ذلك أن القرار الإداري لا يُقوَّم من حيث مشروعيته الموضوعية بمعزل عن هذه المعايير، بل يُفحص في ضوئها، ولا سيّما عند ممارسة الإدارة لسلطتها التقديرية.

وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا المبحث أثر المعايير الدينية في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري، من خلال بيان دورها في **تقييد سبب القرار**، ثم بيان أثرها في **تحديد مضمون المحل**، وأخيرًا **توجيه غاية القرار**، .بما يكفل تحقيق المصلحة العامة ومنع الانحراف بالسلطة، ويُعزّز رقابة القضاء الإداري على مشروعة القرارات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2-1.المطلب الأول :أثر المعايير الدينية في ضبط ركن السبب في القرار الإداري

يُعد ركن السبب من أكثر الأركان الموضوعية التصاقًا بفكرة المشروعية، إذ يمثّل الأساس الواقعي أو القانوني الذي دفع الإدارة إلى إصدار القرار. فالسبب هو المبرر الموضوعي لتدخل الإدارة، وبدونه يتحول القرار إلى عمل اعتباطي يفتقر إلى السند القانوني. وقد استقر الفقه والقضاء الإداريان على اشتراط أن يكون السبب موجودًا، وصحيحًا، ومشروعًا، وكافيًا وقت صدور القرار، وإلا شابه عيب السبب بما يستوجب إلغاءه قضائيًا.

ولا يُنظر إلى السبب، في النظم ذات المرجعية الدينية، بوصفه واقعة مادية محايدة، بل يُقيَّم في ضوء منظومة من القيم الدينية التي تُسهم في تحديد ما يُعد سببًا مشروعًا أو غير مشروع. فالمعايير الدينية، المستمدة من الشريعة الإسلامية، تُقيّد السلطة التقديرية للإدارة، وتمنعها من الاستناد إلى أسباب صورية أو تعسفية، ولو استوفت هذه الأسباب ظاهر المشروعية القانونية.

أولًا: الأساس الفقهي الإسلامي لضبط مشروعية السبب

انطلق الفقه الإسلامي من تصور متميز لمشروعية تصرفات السلطة العامة، يقوم على نفي الإطلاق عن السلطة وربطها بتحقيق المصلحة العامة. فقد قرر الماوردي أن الولاية العامة شُرعت لتحقيق مصالح الأمة، وأن تصرفات وليّ الأمر تكون مشروعة بقدر اتصالها بهذه المصالح .(Al-Mawardi, 1989) ويكشف هذا التصور عن أن السبب في التصرف السلطوي ليس مجرد واقعة تُساق لتبرير القرار، بل عنصر جوهري يُقاس بمدى تحقيقه للنفع العام.

ويترتب على ذلك أن السبب الذي يقوم على اعتبارات شخصية، أو دوافع سياسية ضيقة، أو محاباة فئوية، يُعد سببًا غير مشروع في ميزان الشريعة، حتى وإن توافر له غطاء قانوني شكلي. ويتكامل هذا المعنى مع ما قرره ابن تيمية من أن العدل هو أساس الحكم، وأن الظلم محرّم في جميع صوره، ولو استتر باسم الدين أو المصلحة .(Ibn Taymiyyah, 1998) فكل سبب ينطوي على تمييز أو انتقام أو إضرار غير مبرر يُعد مخالفًا لمقاصد الشريعة، ومن ثمّ فاقدًا للمشروعية.

كما يبرز مبدأ الشورى بوصفه آلية وقائية لضبط أسباب القرارات السلطوية، إذ يرى الشاطبي أن الانفراد بالرأي مظنة الخطأ والانحراف، وأن الشورى تُعد وسيلة لتحقيق المصلحة وترشيد القرار ,Al-Shatibi) .(2004ويُفهم من ذلك أن السبب المشروع في القرار الإداري يجب أن يكون ثمرة دراسة موضوعية وتقدير جماعي رشيد، لا نتيجة دوافع ارتجالية أو شخصية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيًا: فقه المقاصد والموازنات كإطار معياري للسبب الإداري

أسهم فقه المقاصد في نقل المعايير الدينية من مستوى التجريد إلى مستوى التطبيق العملي، من خلال ربط مشروعية التصرفات السلطوية بمآلاتها ونتائجها الواقعية. فقد قرر الشاطبي أن العبرة في الأحكام ليست بصورها الظاهرة، وإنما بما تحققه من مصالح أو ما تدرؤه من مفاسد .(Al-Shatibi, 2004) ويكشف هذا المنهج عن تقارب واضح مع الرقابة الحديثة على المشروعية الموضوعية في القانون الإداري.

وفي السياق ذاته، يؤكد القرضاوي أن فقه الموازنات يُمكّن من ترجيح الأسباب التي تحقق المصلحة العامة الكبرى عند تعارض المصالح، مع الالتزام بعدم مصادمة القطعيات الشرعية ,Al-Qaradawi) .(2001ويُستفاد من ذلك أن السبب في القرار الإداري لا يُقاس فقط بمدى مطابقته للنص القانوني، بل بمدى تحقيقه للمصلحة العامة في ضوء القيم الدينية.

ويرى قادري أن الكفاءة الإدارية في السياسة الشرعية تقتضي بناء أسباب القرارات على تقدير علمي رشيد، يوازن بين المصالح والمفاسد، ويمنع القرارات الارتجالية أو الانتقامية .(Qadri, 2010) ويُظهر هذا الطرح أن المعايير الدينية لا تُقيّد الإدارة، بل تُسهم في عقلنة السبب الإداري وتحويله إلى مبرر موضوعي قابل للفحص والمساءلة.

ثالثًا: الإطار الدستوري العراقي وضبط مشروعية السبب

يكتسب أثر المعايير الدينية في ركن السبب سندًا دستوريًا واضحًا في العراق، إذ نصّ دستور جمهورية العراق لسنة 2005 على أن الإسلام دين الدولة الرسمي ومصدر أساس للتشريع، وهو ما يجعل القيم الإسلامية جزءًا من النظام العام. وفي الوقت ذاته، كفل الدستور مبادئ المساواة وكرامة الإنسان والحقوق والحريات الأساسية، بما يفرض على الإدارة التزامًا مزدوجًا يتمثل في مراعاة المرجعية الدينية دون توظيفها لتبرير أسباب تعسفية أو منتهِكة للحقوق.

ويترتب على ذلك أن يكون السبب في القرار الإداري منسجمًا مع القيم الدينية والدستورية معًا، وأن يُستبعد أي سبب يتخذ من الدين ذريعة لإضفاء المشروعية على قرارات تنطوي على تمييز أو انتهاك لحقوق الأفراد. ويُعد هذا التوازن معيارًا حاكمًا لمشروعية السبب في النظام القانوني العراقي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعًا: رقابة القضاء الإداري على ركن السبب في ضوء المعايير الدينية

يخضع ركن السبب لرقابة القضاء الإداري للتحقق من وجوده وصحته ومشروعيته. وقد أشار الطماوي إلى أن رقابة القضاء على السبب تُعد من أهم وسائل كشف الانحراف بالسلطة، ولا سيّما حين تتستر الإدارة خلف أسباب ظاهرها قانوني وباطنها غير مشروع.(Al-Tamawi, 1998)

ويلاحظ أن القضاء الإداري، عند فحص مشروعية السبب، لا يكتفي بالتحقق من وجود الوقائع، بل ينفذ إلى تقدير مدى اتصالها بالمصلحة العامة، مستحضرًا في ذلك القيم الاجتماعية والدينية السائدة، ولا سيّما في القرارات المتصلة بالنظام العام أو الآداب العامة. وبذلك تتحول رقابة السبب إلى أداة فعالة لحماية الحقوق ومنع التعسف في استعمال السلطة.

خامسًا: البعد المقارن لرقابة السبب

في الفقه الفرنسي، يُعد ركن السبب (Le motif) عنصرًا أساسيًا في مشروعية القرار الإداري، وقد أوضح Chapusأن رقابة السبب تهدف إلى ضمان عقلانية القرار الإداري ومنع إساءة استعمال السلطة .(Chapus, 2001)أما في الفقه الأنكلوسكسوني، فقد أكد Dicey أن سيادة القانون تقتضي ألا تُمارس السلطة إلا لأسباب مشروعة ومعقولة، وإلا عُدّ القرار مخالفًا لمبدأ حكم القانون.(Dicey, 1959) ويكشف هذا البعد المقارن عن تقاطع واضح بين المعايير الدينية ونظريات القانون الإداري الحديث، إذ يشترك كلاهما في رفض الأسباب الصورية والتعسفية، وفي اشتراط قيام القرار الإداري على مبررات موضوعية ومشروعة.

تمام، فيما يأتي **إعادة صياغة موسَّعة وتحليلية للمطلب الثاني كاملًا** مع الحفاظ على **نفس البنية والعناوين** التي أوردتها، لكن مع **تعميق الطابع القانوني–التحليلي**، وإغناء الربط بين الفقه الإسلامي والقانون الإداري العراقي، وبأسلوب رصين متداول لدى أساتذة القانون الإداري، وصالح للنشر الأكاديمي.

2–2.المطلب الثاني: أثر المعايير الدينية على ركني المحل والغاية في القرار الإداري

تمثل المعايير الدينية في النظام القانوني العراقي أحد الضوابط الجوهرية للمشروعية الموضوعية للقرار الإداري، ولا سيّما في ما يتعلق بركني **المحل** و**الغاية**، اللذين يعكسان المضمون الحقيقي للقرار ومقصده النهائي. ولا يقتصر دور هذه المعايير على إضفاء بعد أخلاقي عام على النشاط الإداري، بل تتجسد وظيفتها في

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تكوين إطار معياري ملزم يحدد حدود السلطة التقديرية للإدارة، ويمنعها من إصدار قرارات تتعارض مع القيم الدستورية أو تمس النظام العام في جوهره (القيّسي، 2018، ص 61).

ويستند هذا الدور إلى الشريعة الإسلامية بوصفها منظومة قانونية مقاصدية، وإلى السياسة الشرعية التي أخضعت تصرفات السلطة العامة لمبدأ تحقيق المصلحة العامة المعتبرة شرعًا، ومنعت توظيف السلطة لتحقيق أغراض فاسدة أو منحرفة (الماوردي، 1989، ص 76؛ ابن تيمية، 2004، ص 15).

2-2-1. الفرع الأول: أثر المعايير الدينية على ركن المحل في القرار الإداري

يُقصد بركن المحل الأثر القانوني المباشر الذي يُحدثه القرار الإداري في المراكز القانونية للأفراد، سواء بإنشائها أو تعديلها أو إنهائها. ويُعد هذا الركن جوهر القرار الإداري، إذ لا تقوم مشروعية القرار على مجرد صحة شكله أو اختصاص الجهة التي أصدرته، بل على مشروعية مضمونه ذاته، وهو ما يتفق مع المبادئ المستقرة في القانون الإداري الحديث (الطماوي، 1998، ص 112).

ويقابل هذا المفهوم في الفقه الإسلامي مضمون تصرف وليّ الأمر، الذي لا يُعد مشروعًا إلا إذا كان في ذاته جائزًا شرعًا ومحققًا لمصلحة معتبرة، وهو ما يجعل المعايير الدينية حاضرة بقوة في تقييم مشروعية محل القرار الإداري (الماوردي، 1989، ص 76).

أولًا: مشروعية المحل في ضوء تقييد ولاية وليّ الأمر

قررت السياسة الشرعية أن ولاية وليّ الأمر ليست سلطة مطلقة، وإنما سلطة مقيدة بحدود الشريعة ومقاصدها، وقد عبّر الفقهاء عن هذا المبدأ بقولهم: «*تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة*» (الماوردي، 1989، ص 76). ويُفهم من هذه القاعدة أن مشروعية القرار الإداري مرهونة بتحقيق مصلحة عامة معتبرة شرعًا، لا بمجرد صدوره عن سلطة مختصة.

وبناءً على ذلك، فإن القرار الإداري الذي يكون محله متضمنًا إباحة محرّم شرعي أو تنظيم فعل محظور لذاته يُعد خروجًا عن حدود الولاية الشرعية، ويكون مشوبًا بعيب عدم المشروعية من حيث المحل، لأن السلطة في التصور الإسلامي ليست منشئة للقيم، بل خادمة للمقاصد العامة التي تقررها الشريعة (ابن تيمية، 2004، ص 15).

ثانيًا: عدم قابلية المحرّم الشرعي لاكتساب المشروعية الإدارية

استقر الفقه الإسلامي على أصل مفاده أن «*ما حرّمه الشرع لا يباح بتنظيم السلطان*»، لأن التحريم الشرعي يقوم على مفسدة ذاتية لا تزول بمجرد تدخل السلطة بالتنظيم أو الترخيص (القرضاوي، 2001، ص

121). ومن ثمّ، فإن القرار الإداري لا يملك تغيير الوصف الشرعي للفعل، ولا يمكنه إكساب المشروعية لفعل محرّم لمجرد إخضاعه لإطار تنظيمي.

ويتلاقى هذا الأصل مع القواعد المستقرة في القانون الإداري التي تشترط ألا يكون محل القرار مخالفًا للنظام العام أو الآداب العامة، وهو ما أكده الفقه الإداري العراقي في تحديد مضمون النظام العام ذي الجذور الدينية (القيّسي، 2018، ص 61).

ثالثًا: الإمكان الشرعي للمحل وعدم جواز التكليف بالمحرّم

لا يقتصر شرط الإمكان في الفقه الإسلامي على القدرة المادية، بل يمتد إلى الإمكان الشرعي. فقد قرر الأصوليون أن التكليف بما لا يطاق ممتنع شرعًا، وأن الأمر بالمحرّم تكليف فاسد في ذاته (الشاطبي، 1997، ج2، ص 286). ويترتب على ذلك أن القرار الإداري الذي يأمر أو يسمح بفعل محرّم شرعًا يُعد غير ممكن شرعًا، ولو كان قابلًا للتنفيذ من الناحية الواقعية.

ويُلاحظ أن هذا القيد يتوافق مع مبدأ المشروعية في القانون الإداري، الذي يرفض القرارات غير المشروعة موضوعيًا، ويُعدها جديرة بالإلغاء القضائي (الطماوي، 1998، ص 118).

رابعًا: وجوب تحديد المحل ومنع الجهالة والغَرَر

يشترط الفقه الإسلامي وضوح التصرفات ومنع الجهالة والغَرَر، لما يترتب عليهما من ظلم واضطراب في المعاملات (ابن القيم الجوزية، 1991، ج3، ص 14). ويُعد هذا الشرط تجسيدًا لمقصد العدل، إذ لا يتحقق العدل إلا بوضوح الحقوق والالتزامات.

ويقابل هذا الأصل في القانون الإداري وجوب تحديد محل القرار تحديدًا دقيقًا، بحيث لا يترك مجالًا للتأويل المنحرف أو التطبيق التعسفي، وإلا عُدّ القرار مشوبًا بعيب عدم المشروعية الموضوعية (فهيم، 2010، ص 54)

خامسًا: الأساس المدني لمشروعية المحل في ضوء النظام العام الديني

عزّز القانون المدني العراقي هذا الاتجاه حين نصّ على بطلان الالتزام إذا كان محله أو سببه مخالفًا للنظام العام أو الآداب العامة (القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951، المادتان 1/132 و287). وبما أن القيم الدينية الإسلامية تُعد عنصرًا مكوّنًا لمفهومي النظام العام والآداب العامة في العراق، فإن مخالفة محل القرار الإداري لها تؤدي إلى عدم مشروعيته، حتى وإن بدا القرار سليمًا من حيث الشكل أو الاختصاص

.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2-2-2.الفرع الثاني: أثر المعايير الدينية على ركن الغاية في القرار الإداري

تمثل الغاية الهدف النهائي الذي تسعى الإدارة إلى تحقيقه من خلال القرار الإداري، وهي المعيار الحاسم في التمييز بين القرار المشروع والقرار المنحرف. ويقابل هذا الركن في الفقه الإسلامي **مقاصد التصرف السلطوي**، التي تُعد الميزان الحقيقي للحكم على مشروعية أفعال السلطة (الطوفي، 2003، ج3، ص 206).

أولًا: المصلحة العامة المعتبرة شرعًا كأساس للغاية المشروعة

يرى الفقه الإسلامي أن المصلحة التي تُبنى عليها تصرفات وليّ الأمر يجب أن تكون مصلحة معتبرة شرعًا، أي لا تعارض نصًا قطعيًا ولا أصلًا كليًا من أصول الشريعة (الطوفي، 2003، ج3، ص 206). وبناءً على ذلك، يكون القرار الإداري منحرفًا عن غايته إذا استهدف تحقيق مصلحة موهومة أو مصلحة تتعارض مع مقاصد الشريعة.

ويكشف هذا التصور عن تقاطع جوهري مع نظرية الانحراف بالسلطة في القانون الإداري، التي تُخضع غاية القرار لرقابة القضاء لكشف المقاصد غير المشروعة.(Chapus, 2001, pp. 639–650)

ثانيًا: التمييز بين المصلحة المعتبرة والمصلحة الملغاة

فرّق الفقه الإسلامي بين المصلحة المعتبرة والمصلحة الملغاة، وعدّ تحقيق الأخيرة صورة من صور الإفساد وإن بدا ظاهرها نفعًا (الشاطبي، 2004، ج2، ص 11). ويُعد القرار الإداري الذي يُتخذ لتحقيق مصلحة ملغاة شرعًا منحرفًا عن غايته، لأنه يُسيء استخدام السلطة الممنوحة للإدارة.

ثالثًا: العدل والمساواة كغاية شرعية عليا

يُعد العدل مقصدًا محوريًا في الشريعة الإسلامية، وقد قُيّدت به جميع تصرفات السلطة، حتى قرر ابن تيمية أن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة (ابن تيمية، 2004، ص 15). ويترتب على ذلك أن القرار الإداري الذي يقوم على التمييز أو الإضرار بفئة معينة يُعد منحرفًا عن غايته، ولو استوفى جميع شروطه الشكلية.

رابعًا: العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني

استقر الفقه الإسلامي على أن العبرة في التصرفات بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني، وهو ما يتلاقى مع ما استقر عليه القضاء الإداري من أن الغاية الحقيقية تُستخلص من ظروف القرار وملابساته لا من صياغته الظاهرية) فهيم، 2010، ص 54؛.(Dicey, 1959, p. 202

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خامسًا: حماية الأخلاق العامة كمقصد شرعي وضابط للسلطة

تنظر الشريعة الإسلامية إلى حماية الأخلاق العامة بوصفها مصلحة جماعية واجبة الحماية، ومن ثمّ فإن القرار الإداري الذي يؤدي إلى إشاعة الفساد أو تقويض القيم الأخلاقية يُعد مخالفًا للغاية المشروعة، ومشوبًا بعيب الانحراف بالسلطة (القاضي، 2007، ص 85–86).

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن المرجعية الدينية تمثل عنصرًا بنيويًا فاعلًا في ضبط المشروعية الموضوعية للقرار الإداري في النظام القانوني العراقي، ولا سيّما في ما يتصل بالأركان الجوهرية المتمثلة في السبب والمحل والغاية. وقد بيّن البحث أن حضور المرجعية الدينية لا يقتصر على بعدها القيمي أو الأخلاقي، بل يتجسد في إطار قانوني معياري يسهم في ترشيد السلطة التقديرية للإدارة، ومنع الانحراف بها عن مقاصدها المشروعة.

كما أظهر البحث أن إدماج المرجعية الدينية في البناء الدستوري العراقي جاء في إطار توازني، يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة دون المساس بجوهر الحقوق والحريات، الأمر الذي جعلها أداة مكملة لمبدأ المشروعية لا بديلًا عنه. وبذلك، تُسهم المرجعية الدينية في تعزيز الثقة بالعمل الإداري، وترسيخ العدالة، وضمان خضوع القرار الإداري لرقابة موضوعية فعالة، سواء على مستوى الإدارة أو القضاء الإداري.

النتائج

1. تبيّن أن المرجعية الدينية تُعد جزءًا من مفهوم النظام العام في العراق، وتشكل مصدرًا معياريًا غير مكتوب يؤثر في ضبط الأركان الموضوعية للقرار الإداري.

2. ثبت أن ركن السبب في القرار الإداري لا يُعد مشروعًا متى افتقد الارتباط الحقيقي بالمصلحة العامة المعتبرة، حتى وإن توافر الشكل والاختصاص، الأمر الذي يعزز دور المعايير الدينية في كشف الأسباب الصورية أو التعسفية.

3. أظهر البحث أن مشروعية محل القرار الإداري تتقيد بحدود الإمكان والمشروعية الشرعية والقانونية، وأن مخالفة القيم الدينية تؤدي إلى المساس بجوهر النظام العام، لا مجرد إخلال أخلاقي.

4. تبيّن أن ركن الغاية يمثل المجال الأبرز لتجلّي أثر المرجعية الدينية، بوصفها معيارًا كاشفًا للانحراف بالسلطة، وموجّهًا حاسمًا نحو تحقيق العدل والمصلحة العامة الحقيقية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التوصيات

1. يُوصى بتعديل قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل، بنص صريح يُقرّ خضوع الأركان الموضوعية للقرار الإداري، ولا سيّما ركني المحل والغاية، لرقابة القضاء الإداري متى تعلّق القرار بالنظام العام أو القيم الدستورية، بما يعزز المشروعية الموضوعية ويحدّ من التعسف الإداري.

2.يُقترح إلزام الجهات الإدارية بتسبيب قراراتها تسبيبًا موضوعيًا موسعًا عند ممارسة السلطة التقديرية، يبيّن صراحةً مدى ارتباط القرار بالمصلحة العامة، وبما يتيح للقضاء الإداري رقابة فعالة على السبب والغاية.

3.يُوصى بتطوير اتجاهات القضاء الإداري نحو التوسع في رقابة الغاية، وعدم الاكتفاء بالرقابة الشكلية، واعتماد معيار المصلحة العامة الحقيقية المستمدة من القيم الدستورية والدينية عند فحص مشروعية القرارات الإدارية.

4.يُقترح إعداد مدونة قانونية ملزمة للسلوك الإداري، تُنظّم ممارسة السلطة التقديرية وتحدد ضوابط الاستناد إلى الاعتبارات القيمية والدينية، بما يمنع إساءة توظيفها ويضمن توجيه القرار الإداري نحو تحقيق العدالة والاستقرار القانوني.

المصادر

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: المعاجم اللغوية

- ابن منظور، محمد بن مكرم .(1990) .لسان العرب)ج 4). بيروت: دار صادر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم .(1992) .لسان اللسان)ج 2). بيروت: دار صادر.
- يعقوب، إميل بديع .(1997) .المعجم المفصل في الجموع .بيروت: دار الكتب العلمية.
- شرتوني، سليم .(1991) .أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد)ج 3. بيروت: دار العلم للملايين.
- مجمع اللغة العربية .(2004) .المعجم الوسيط)ج 2). القاهرة: دار الدعوة.
- معلوف، لويس .(2008) .المنجد في اللغة .بيروت: دار المشرق.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثالثًا: مصادر الفقه الإسلامي وأصوله وكتب قانونية

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1998) .السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية . بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(2004) .السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية . بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .(1991) .إعلام الموقعين عن رب العالمين ج 3. بيروت: دار الجيل.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى .(1997) .الموافقات في أصول الشريعة ج 2 بيروت: دار المعرفة.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى .(2004) .الموافقات في أصول الشريعة ج 2 بيروت: دار المعرفة.
- الطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد القوي .(2003) .شرح مختصر الروضة ج 3 بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي، يوسف .(2001) .في فقه الموازنات: دراسة تأصيلية تطبيقية .القاهرة: دار الشروق.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد .(1989) .الأحكام السلطانية والولايات الدينية .بيروت: دار الفكر.
- الطماوي، سليمان محمد .(1998) .نظرية التعسف في استعمال السلطة في القانون الإداري . القاهرة: دار الفكر العربي.
- القيّسي، محمد حسين .(2018) .الوجيز في القانون الإداري .عمّان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- فهيم، محمد .(2010) .القوة التنفيذية للقرار الإداري .الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
- القاضي، فؤاد .(2007) .العوامل المحددة للسلوك الإداري في جهاز الإدارة العامة .القاهرة: دار الفكر العربي.
- السنهوري، عبد الرزاق أحمد .(2004) .الوسيط في شرح القانون المدني)الجزء الأول). القاهرة: دار النهضة العربية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خامسًا: المصادر الأجنبية

- Chapus, R. (2001). Droit Administratif Général (Tome 1, 15th ed.). Paris: Montchrestien.
- Dicey, A. V. (1959). Introduction to the Study of the Law of the Constitution (10th ed.). London: Macmillan.

سادسًا: التشريعات

- دستور جمهورية العراق لسنة 2005.
- قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل.
- القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدل.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث العدد 01 (29) 2026/02/28 المجلد 06
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"Electronic Management of land registration procedures in Morocco: between the reality of digitalization and the challenges of implementation"

Dr hajar BENSBIH
Abdelmalek Essaadi University. Faculty of legal, Economic and social Sciences. Tangier. Morocco
bensbihhajar@gmail.com

Received:16/01/2026 Accepted : 24/02/2026

Abstract:

Law No. 14.07, amending and supplementing the Land Registration Law, introduced several new provisions in line with legislative reforms aimed at protecting real estate ownership. An examination of its provisions reveals that the law laid the groundwork for the **digitization of services** provided by the National Agency for Land Registry, Land Surveying, and Cartography (ANCFCC).

Article 106 stipulates that: *"The National Agency for Land Registry, Land Surveying, and Cartography may, electronically, establish registration applications, land titles and their equivalents, certificates of registration, and the registers stipulated in this law, in accordance with the conditions and formalities specified in a regulatory text."*

The Moroccan legislator's commitment to integrating information technology into the real estate sector is further demonstrated in **Articles 1 and 2 of Decree No. 2.18.181**, concerning the electronic management of land registration and related operations.

Keywords: Electronic management- registration procedures- digitalization- operational constraints- ANCFCC- electronic services.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التدبير الالكتروني لإجراءات التحفيظ العقاري بالمغرب بين واقع الرقمنة وتحديات التطبيق

الدكتورة هاجر بن اصبيح
جامعة عبد المالك السعدي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية. طنجة. المغرب.
bensbihhajar@gmail.com

الملخص:

أتى القانون رقم 14.07 المغير و المتمم لظهير التحفيظ العقاري بمجموعة من المستجدات، انسياقا للإصلاحات التشريعية الهادفة الى حماية الملكية العقارية، وباستقراء مقتضيات قانون 14.07 يتبين أنه أرسى الأسس لإمكانية رقمنة الخدمات التي تقدمها الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية و المسح العقاري و الخرائطية حيث نص الفصل106 على أنه:* **يمكن للوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية أن تؤسس بأساليب إلكترونية، مطالب التحفيظ والرسوم العقارية ونظائرها والشواهد الخاصة بالتقييد والسجلات المنصوص عليها في هذا القانون وذلك وفق الشروط والشكليات المحددة في نص تنظيمي***.

وقد تجلى توجه المشرع المغربي نحو ادخال تكنولوجيا المعلومات في المجال العقاري بموجب المادتين الأولى والثانية من المرسوم 2.18.181 المتعلق بالتدبير الالكتروني لعمليات التحفيظ العقاري والعمليات المرتبطة به.

الكلمات المفتاحية: التدبير الالكتروني- إجراءات التحفيظ-الرقمنة-اكراهات الواقع-الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية-الخدمات الالكترونية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

يعد العقار رافعة أساسية للتنمية على اعتبار أنه عامل إنتاج استراتيجي لكل القطاعات الحيوية. فالوعاء العقاري يكتسي أهمية بالغة اذ يشكل احدى الدعائم الرئيسية في البناء الاقتصادي لجميع الدول وهو ما فرض على التشريعات تنظيم الملكية العقارية وضبط أحكامها لضمان ثباتها واستقرارها (محمد العلمي،2017، ص189). كما أنه يساهم في انجاز البنيات التحتية الأساسية والمرافق والتجهيزات العمومية الرامية إلى تحسين ظروف عيش المواطنين ومحاربة الفقر والإقصاء. كما أنه ينوع العرض السكني الملائم لحاجيات مختلف الشرائح الاجتماعية إضافة إلى دوره الأساسي في تشجيع الاستقطاب الاستثماري في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفلاحية والسياحية والثقافية والخدماتية.

فالنظام العقاري في المغرب يتصف بالازدواجية، حيث توجد عقارات غير محفظة تخضع لمدونة الحقوق العينية وبعض مقتضيات قانون الالتزامات والعقود، وعقارات محفظة تخضع لظهير التحفيظ العقاري1913 المعدل والمتمم بالقانون 14.07.ولايمكن اخراج العقارات من هذا النظام الا بعد المرور بمراحل تسمى*إجراءات التحفيظ*التي يمكن القيام بها اما بالطريقة التقليدية عن طريق إيداع مطلب التحفيظ يدويا لدى الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية و المسح العقاري، او بالطريقة الالكترونية عبر المنصة الالكترونية للوكالة العقارية وهو ما يسمى *بالتدبير الالكتروني لعمليات التحفيظ.*

لذا شرع المشرع المغربي في اصدار مرسوم 2.18.181 المتعلق بتحديد شروط وكيفيات التدبير الالكتروني لعمليات التحفيظ العقاري والخدمات المرتبطة بها.

فالتدبير الإلكتروني لعمليات التحفيظ هو كل عملية أو مجموعة من العمليات تنجز بمساعدة طرق إلكترونية أو بدونها وتطبق على معطيات ذات طابع شخصي، مثل التجميع أو التسجيل أو التنظيم أو الحفظ أو الملاءمة أو التغيير أو الاستخراج أو الاطلاع أو الاستعمال أو الإيصال عن طريق الإرسال أو الإذاعة أو أي شكل آخر من أشكال إتاحة المعلومات، أو التقريب أو الربط البيني، وكذا الإغلاق أو المسح أو الإتلاف.

ويمكن تعريف الرقمنة على أنها استخدام وسائل الاتصال التكنولوجية والمعلوماتية لتسيير خدمات الإدارات العمومية بشكل الكتروني والتواصل مع المرتفقين بنفس الطريقة. وتهدف الرقمنة الى تحسين خدمات الإدارة بطرق مبتكرة وحديثة، باستخدام التكنولوجيات الحديثة لتمكين المرتفقين من تقديم طلباتهم والحصول على الخدمات المرجوة عن طريق وسائل الاتصال الحديثة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ومن بين الإدارات العمومية التي اعتمدت أنظمة المعلوماتية لتقديم خدماتها، نجد الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية باعتبارها الجهاز المكلف بالسهر على تطبيق نظام التحفيظ العقاري. فإدخال المعلوميات في المجال العقاري جاء نتيجة إرادة واعية من المهتمين بتنظيم الشأن العقاري، وتنفيذا لسياسة الدولة الرامية الى تبسيط المساطر والإجراءات الإدارية.

هذا وقد جاء القانون رقم 07-14 المغير والمتمم لظهير التحفيظ العقاري بمجموعة من المستجدات، استمرارا للإصلاحات التشريعية الهادفة الى حماية الملكية العقارية وبالاطلاع على مقتضيات القانون 07-14 نجده قد مهد لإمكانية إدخال الرقمنة على الخدمات التي تقدمها الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية، حيث جاء في نص الفصل 106 على أنه: ***يمكن للوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية أن تؤسس، بأساليب إلكترونية، مطالب التحفيظ والرسوم العقارية ونظائرها والشواهد الخاصة بالتقييد والسجلات المنصوص عليها في هذا القانون وذلك وفق الشروط والشكليات المحددة في نص تنظيمي***.

وقد تجلت رؤية المشرع المغربي في إدخال المعلوميات في المجال العقاري من خلال المادة الأولى والمادة الثانية من المرسوم رقم 2.18.181 المتعلق بالتدبير الإلكتروني لعمليات التحفيظ العقاري والعمليات المرتبطة به فقد جاء في المادة الأولى: *تطبيقا لمقتضيات الفصل 106 من الظهير المتعلق بالتحفيظ العقاري المشار إليه أعلاه، يحدد هذا المرسوم الشروط والكيفيات التي يتم وفقها التدبير الإلكتروني لعمليات التحفيظ العقاري والخدمات المرتبطة بها*. أما حسب منطوق المادة الثانية من المرسوم * فيقصد بعمليات التحفيظ العقاري والخدمات المرتبطة بها التي يمكن تدبيرها بطريقة الكترونية وفق أحكام هذا المرسوم، الإجراءات والمساطر المتعلقة بالتحفيظ العقاري والمسح العقاري والخرائطية المنصوص عليها في المقتضيات التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل، ولا سيما منها:

- تلقي مطالب التحفيظ والتعرضات والقيام بجميع الإجراءات المتعلقة بمسطرة التحفيظ العقاري باقي المساطر الأخرى الخاصة بالتحفيظ.
- تأسيس الرسوم العقارية ونظائرها.
- اشهار الحقوق العينية والتحملات العقارية المنصبة على العقارات المحفظة أو التي في طور التحفيظ
- طلب وتسليم الشهادات ونسخ الوثائق العقارية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- المساطر المتعلقة بالسندات المنجمية، وفقا للتشريع المنظم لها.
- إيداع الملفات التقنية الطبوغرافية ومعالجتها وتتبعها.
- انجاز تصاميم المسح العقاري ووثائق المسح الوطني وحفظها.
- انجاز الخريطة الطبوغرافية للمملكة بجميع مقاييسها والخرائط المبحثية.
- انجاز أشغال البنية الأساسية المتعلقة بالشبكة الجيوديزية وقياس الارتفاع.
- استيفاء وجيبات المحافظة العقارية وباقي الوجيبات الأخرى المتعلقة بخدمات المسح العقاري والخرائطية.
- التبادل الالكتروني للمعطيات والوثائق مع الإدارات والمهنيين والهيئات المعنية بعمليات التحفيظ العقاري والمسح العقاري والخرائطية.
- حفظ الربائد والوثائق العقارية ووضع المعلومات المضمنة بها رهن إشارة المهنيين المعنيين بها بناء على طلبهم، حسب الحالة ووفق المساطر والشروط المقررة من قبل إدارة الوكالة. *

كما أحدثت بموجبه منصة إلكترونية تابعة للمحافظة العقارية يتم عبرها معالجة جميع الطلبات المقدمة من طرف مرتفقيها سواء كانوا طالبي التحفيظ أو متعرضين أو لهم حقوق على العقار المراد تحفيظه.

ومن خلال ما تقدم يمكن طرح إشكالية رئيسة تتمحور حول: * **كيف يمكن للتدبير الالكتروني أن يسهم في تحسين إجراءات التحفيظ العقاري في المغرب وماهي الاكراهات التي تواجه تنزيلها***؟

للإجابة عن هذه الإشكالية ارتأيت تقسيم هذا المقال الى:

أولا: أليات تكريس الرقمنة وتجلياتها على مستوى إجراءات التحفيظ العقاري.

1_ إجراءات التحفيظ العقاري مقاربة متكاملة لإيداع مطلب التحفيظ وعمليتي التحديد والاشهار.

2_ التطبيقات الرقمية للتعرض على مسطرة التحفيظ وتأسيس الرسوم العقارية.

ثانيا: اكراهات تنزيل التدبير الالكتروني لإجراءات التحفيظ العقاري

1_ الاكراهات التقنية والتنظيمية لإجراءات التحفيظ العقاري

2_ التحديات الاجتماعية والمادية لإجراءات التحفيظ العقاري

أولا: أليات تكريس الرقمنة وتجلياتها على مستوى إجراءات التحفيظ العقاري

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

في ظل التحولات التكنولوجيا المتسارعة، أصبحت الرقمنة ضرورة حتمية لتحسين الخدمات الإدارية وتعزيز الشفافية والفعالية. في المغرب، شهدت الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية تحولا جذريا نحو الرقمنة مما أدى الى تغيير في طريقة تقديم الخدمات العقارية. حيث ستتطرق في هذا المبحث عن اليات تكريس الرقمنة وتجلياتها على مستوى إجراءات التحفيظ، بدءا بإيداع مطلب التحفيظ ومرورا بعمليتي التحديد والاشهار العقاريين (1) وختاما سنتطرق الى التعرض على مطلب التحفيظ وتأسيس الرسوم العقارية (2).

1- إجراءات التحفيظ العقاري مقاربة متكاملة لإيداع مطلب التحفيظ وعمليتي التحديد والاشهار:

تتعلق إجراءات التحفيظ العقاري بمجموعة من الإجراءات والمراحل التي تمر منها مسطرة التحفيظ بدءا من إيداع مطلب التحفيظ ومرورا بالقيام بعملية التحديد مع إمكانية النظر في التعرضات المحتملة وصولا الى تأسيس الرسم العقاري.

ان تحفيظ العقار يجري وفق إجراءات دقيقة يترتب عليها اخضاع العقار للقانون14.07 وهي إجراءات يتعين اتباعها والحرص على احترامها سواء من طرف المحافظ العقاري أو من طرف طالب التحفيظ (ادريس الفاخوري،2013، ص25).

*** الاستخدام الرقمي لإيداع مطلب التحفيظ:**

تهدف إجراءات التحفيظ الى تكريس ملكية طالب التحفيظ للعقار الذي يمتلكه بموجب نظام تقليدي يعتمد على وضع اليد أو الحيازة كسند للتملك، وذلك من خلال تأسيس رسم عقاري وفق نظام التحفيظ العقاري وأول خطوة نحو الدخول في هذا النظام تتشخص في فتح مطلب التحفيظ لدى المحافظة على الأملاك العقارية، لكل عقار يرغب مالكه في التمتع بمزايا قانون 14.07(عبد الكريم شهبون،2014، ص48).

ولتفعيل التدبير الإلكتروني لعمليات التحفيظ العقاري والخدمات المرتبطة به نص المشرع في المرسوم رقم 2.18.181 المنظم لهذه العمليات في المادة 3 منه التي تنص على أنه: * تطبيقا للفصل 106 من الظهير الشريف 1913 المتعلق بالتحفيظ العقار، تؤسس بطريقة الكترونية مطالب التحفيظ والرسوم العقارية ونظائرها والشهادات والسجلات، وكذا المساطر الإجراءات المتعلقة بها، ذلك من خلال الاليتين التاليتين: _ التدبير الالكتروني للمنظومة المعلوماتية الداخلية المتعلقة بعمليات التحفيظ العقاري والمسح العقاري والخرائطية والمساطر والإجراءات المتعلقة بها، والعمل على استغلالها وتحيينها وتأمينها وصيانتها،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

_ احداث منصة الكترونية خاصة، يتم من خلالها انجاز الإجراءات وتقديم الخدمات المرتبطة بالعمليات المذكورة، والعمل على تدبيرها واستغلالها وتأمينها وصيانتها وتطويرها*.

فمطلب التحفيظ هو ذلك الطلب أو التصريح الذي يتقدم به المعني بالأمر الذي يسمى طالب التحفيظ الى الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية (محمد محروك، 2021، ص23)، وطبقا للمادة 11 من المرسوم 2.18.181 نجدها تنص: * يمكن تقديم الطلبات المتعلقة بعمليات التحفيظ العقاري عبر المنصة الالكترونية، ولاسيما منها:

- طلب إيداع مطلب التحفيظ،
- طلب إيداع أو تقييد السندات والوثائق بالسجلات العقارية،
- طلب التعرض أو رفع اليد عنه،
- طلب استئناف عملية التحديد،
- طلب انجاز التحديد التكميلي أو استئنافه،

وعليه يمكن تقديم مطلب التحفيظ الكترونيا عبر المنصة الخاصة بالوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية، أو تقديمه مباشرة لدى مصالح المحافظة العقارية عبر وحدة ملحقة بها أو وحدة متنقلة.

وقد نصت المادة5 من نفس المرسوم على أنه: * تقدم الطلبات المتعلقة بالمساطر والإجراءات المشار اليها في المادة الثانية من هذا المرسوم عبر المنصة الالكترونية، طبقا لنماذج الاستمارات المحددة من قبل إدارة الوكالة والموضوعة رهن إشارة المهنيين والعموم بالمنصة المذكورة.

يسلم الى الشخص أو الجهة المعنية بالإجراء أو الخدمة المقدمة عبر المنصة الالكترونية وصل يتضمن تاريخ وتوقيت تقديم الطلب الى مصالح الوكالة.

ويعتبر من أجل احتساب الأجل القانوني المتعلق بالطلبات المقدمة، تاريخ تقديم الطلب عبر المنصة الالكترونية خلال أوقات العمل النظامية، وفي حالة تقديمه خارج هذه الأوقات، يسرى الأجل المذكور من بداية التوقيت الإداري لنفس اليوم أو يوم العمل الموالي، حسب الحالة.

تعتبر غير ذات أثر قانوني الطلبات المقدمة عبر المنصة الالكترونية وغير المستوفية للشروط والآجال المنصوص عليها في التشريع الجاري به العمل*.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فالطلبات المتعلقة بالمساطر والإجراءات المشار إليها في المادة الثانية تقدم عبر المنصة الإلكترونية طبقا لنماذج الاستمارات المحددة من قبل إدارة الوكالة والموضوعة رهن إشارة المهنيين والعموم بنفس المنصة.

إضافة إلى ما تم الاحاطة به وتسهيلا لعمل المهنيين مع الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية، ينشأ عبر المنصة الإلكترونية فضاء خاص بالمهنيين المتدخلين في عمليات التحفيظ العقاري والمسح العقاري والخرائطية، قصد تمكينهم من تبادل الوثائق والمعلومات مع مصالح الوكالة والاستفادة من الخدمات التي تقدمها لهم بشكل إلكتروني، ويتيح لهم القيام بالإجراءات المتعلقة بعمليات التحفيظ العقاري والمسح العقاري والخرائطية، ولاسيما:

- تقديم طلبات إيداع وتقييد المحررات بالسجلات العقارية؛
- إيداع الملفات التقنية الطبوغرافية؛
- أداء وجيبات المحافظة العقارية وباقي الوجيبات الأخرى المستحقة؛
- الاطلاع على قواعد البيانات العقارية والهندسية والخرائطية؛
- الحصول على نسح الوثائق العقارية؛
- الاستفادة من باقي الخدمات التي تقدمها الوكالة لفائدتهم.

***الاليات الالكترونية لعمليتي التحديد والاشهار العقاريين:**

_ طلب عملية التحديد بشكل الكتروني:

تعتبر عملية التحديد عملية أساسية لمسطرة التحفيظ، حيث لا يتصور التحفيظ بدونها. وتشكل عملية هندسية تصميمية تقنية للعقار ووعاء لمطلب التحفيظ والحقوق العينية المرتبطة به، حيث ينظر اليها بأنها إدارة قانونية للعملية من خلال مختلف الإجراءات التي تتخللها لتنتهي بإشهار محضر التحديد لسريان الأجل القانوني للتعرضات على المطلب (عمر ازوكار،2014، ص30).

وطبقا لمنطوق المادة11 من المرسوم 2.18.181: * يمكن تقديم الطلبات المتعلقة بعمليات التحفيظ العقاري عبر المنصة الإلكترونية ولا سيما منها:

– طلب استئناف عملية التحديد؛

– طلب إنجاز التحديد التكميلي أو استئنافه. *

فالمشرع المغربي لم يتطرق لعملية التحديد واكتفى فقط بالتنصيص على إمكانية طلب استئناف عملية التحديد، وإنجاز التحديد التكميلي أو استئنافه دون التطرق لمسألة تقديم طلب عملية التحديد من

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بدايتها، والتي تجرى وفق الطريقة العادية وذلك راجع بالأساس، إلى كون هذه العملية لا تتطلب القيام بأي إجراء سوى الحضور إلى موقع تواجد العقار عند إجرائها.

ما نستشف من هذه المادة، أن طلب عمليات التحديد لا يقدم بالطريقة الإلكترونية، وانما هو طلب استئناف عمليات التحديد، مفاده أن هذه العملية تكون قد بدأت من قبل وفق الطريقة العادية بمجرد إيداع مطلب التحفيظ.

فبمجرد الدخول إلى المنصة الإلكترونية يتبين أنها مزودة بخدمة طلب التحديد بهذه الطريقة، وكذلك رقمنة طلب إنجاز عمليات التحديد التكميلي أو استئنافه، الواجب إجراؤه في بعض الحالات (كتمديد حدود العقار أو تحديد وعاء التعرض أو تطبيق قرار قضائي...).

- **عملية الاشهار بشكل الكتروني:**

تطبيقا لمبدأ العلنية في ميدان الشهر العقاري، وتجنبا لعدم مرور عملية التحفيظ في سرية تامة، فان المشرع المغربي استوجب مبدأ العلنية والشهر لما فيهما من فائدة لكل من طالب التحفيظ لكي تكتمل اجراءاته دون عوائق وكذلك بالنسبة للمتعرضين لكي تتضح لهم الفرصة الملائمة للتدخل قصد اجراءاته دون عوائق وكذلك بالنسبة للمتعرضين لكي تتضح لهم الفرصة الملائمة للتدخل قصد المطالبة بحقوقهم المنصبة على العقار موضوع التحفيظ (محمد محروك،2021، ص32).

وفي إطار توسيع نطاق الاشهار العقاري عبر الوسائل الالكترونية، أطلقت الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية خدمة الاشهار العقاري على بوابتها الالكترونية، حيث يتم نشر جميع العمليات المتعلقة بالتحفيظ العقاري (ابتسام النوري،2023، ص146) وبفضل هذه الخدمة، أصبح بإمكان الجميع الإطلاع على خلاصات مطالب التحفيظ و الخلاصات الإصلاحية و الإعلانات بإنتهاء التحديد و تسليم نظائر جديدة للرسوم العقارية و الشهادات الخاصة و تغيير تسمية العقارات المحفظة و كذا الإعلانات المتعلقة بمساطر التحفيظ الخاصة المنشورة بالجريدة الرسمية و التي لازالت الأجال المتعلقة بها سارية المفعول عبر الولوج الى المنصة الإلكترونية للمحافظة العقارية بما فيها الاشهار العقاري سواء تعلق الأمر بمطالب التحفيظ أو الرسوم العقارية ،ويمكن الاطلاع على هذه الإعلانات من خلال إختيار المحافظة العقارية الواقع بدائرة نفوذها العقار المعني وطبيعة المرجع العقاري و نوع المسطرة ثم نوع الإعلان.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2_ التطبيقات الرقمية للتعرض الالكتروني على مطلب التحفيظ وتأسيس الرسوم العقارية:

ان التحفيظ العقاري يهدف الى تأسيس رسم عقاري يعتبر بمثابة حالة مدنية للوضعية القانونية والمادية للعقار. فقرار تأسيس الرسم العقاري هو القرار الوحيد الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال محل طعن أو مراجعة لا من طرف المحافظ العقاري ولا من أعلى سلطة عامة (أحمد الشحيتي، محمد الصغير،2003، ص113).

فالمحافظ العقاري لا يتخذ قراره بالتحفيظ وانشاء الرسم العقاري الا بعد التأكد من سلامة مطلب التحفيظ واعمال القواعد الخاصة بالإشهار وانجاز عملية التحديد وأن هاته الإجراءات والمساطر قد أقيمت بشكل قانوني وأنه لا يوجد أي تعرض (محمد محروك،2021، ص71).

اما في حالة وجود تعرضات يتعين على المحافظ على الأملاك العقارية إحالة الملف على المحكمة المختصة بالنظر حتى يتم الفصل فيها (عبد العالي العبودي،2003، ص53).

*** التعرض الالكتروني على مطلب التحفيظ:**

التعرض هو ادعاء يتقدم به أحد من الغير ضد طالب التحفيظ بمقتضاه ينازع المتعرض في أصل حق ملكية طالب التحفيظ، أو في مدى هذا الحق، أو في حدود العقار المطلوب تحفيظه، أو يطالب بحق عيني مترتب له على هذا العقار ونكره عليه طالب التحفيظ الذي لم يشر اليه في مطلبه، وعلى المتعرض اثبات ما يدعيه، اذ يعتبر القانون أن المتعرض بمثابة مدع في مواجهة طالب التحفيظ، ويترتب عليه بالتالي إقامة البينة على صحة ادعائه حتى لو كان العقار في حيازته (عبد الكريم شهبون،2014، ص83).

بالنسبة للتعرضات الالكترونية فقد نص المشرع المغربي في البند الأول من المادة الثانية من المرسوم 2.18.181 على أن التعرضات تكون عبر البوابة الالكترونية ولا تختلف عن التعرضات المنصوص عليه في قانون التحفيظ العقاري.

وطبقا للمادة 11 من المرسوم 2.18.181: * يمكن تقديم الطلبات المتعلقة بعمليات التحفيظ العقاري عبر المنصة الالكترونية، ولاسيما منها:

- طلب إيداع مطلب التحفيظ
- طلب إيداع أو تقييد السندات والوثائق بالسجلات العقارية
- طلب التعرض أو رفع اليد عنه. *

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يمكن تقديم التعرض الكترونيا عبر البوابة الالكترونية للوكالة الوطنية للمحافظة العقارية وذلك عن طريق تضمين الاستمارة التي تم اعدادها لهذا الغرض والتي تشمل البيانات المتعلقة بالعقار موضوع التعرض بالإضافة الى تعريفه وهوية المتعرض على مسطرة التحفيظ.

فالمتعرض ملزم بتقديم تعرضه داخل الآجال القانونية طبقا للفصل24 من القانون 14.07ينص على أنه: * يمكن لكل شخص يدعي حقا على عقار تم طلب تحفيظه أن يتدخل عن طريق في مسطرة التحفيظ خلال أجل شهرين يبتدئ من يوم نشر الإعلان عن انتهاء التحديد في الجريدة الرسمية ان لم يكن قام بذلك من قيل وذلك:

-في حالة المنازعة في وجود حق الملكية لطالب التحفيظ أو في مدى هذا الحق أو بشأن حدود العقار،

- في حالة الادعاء باستحقاق حق عيني قابل للتقييد بالرسم العقاري الذي سيقع تأسيسه،
- في حالة المنازعة في حق وقع الإعلان عنه طبقا للفصل84 7من هذا القانون.

وهو شهرين كآجال عادية من يوم الإعلان عن انتهاء التحديد في الجريدة الرسمية والذي يجب اشهاره الكترونيا طبقا للمادة18من المرسوم2.18. 181.تنص على أنه: * يمكن لكل شخص يدعي حقا على عقار تم طلب تحفيظه أن يتدخل عن طريق في مسطرة التحفيظ خلال أجل شهرين يبتدئ من يوم نشر الإعلان عن انتهاء التحديد في الجريدة الرسمية ان لم يكن قام بذلك من قيل وذلك:

-في حالة المنازعة في وجود حق الملكية لطالب التحفيظ أو في مدى هذا الحق أو بشأن حدود العقار،

- في حالة الادعاء باستحقاق حق عيني قابل للتقييد بالرسم العقاري الذي سيقع تأسيسه،
- في حالة المنازعة في حق وقع الإعلان عنه طبقا للفصل84 7من هذا القانون.

*** تأسيس الرسوم العقارية الالكترونية:**

إذا كان الرسم العقاري ونظيره يؤسس بالطريقة التقليدية وفقا للفصل 52 من القانون14.07 الذي ينص على أنه: *كل تحفيظ يقتضي من المحافظ على الأملاك العقارية تأسيس رسم عقاري يتضمن لزوما:

- وصفا مفصلا للعقار مع حدوده وبيان الأملاك المجاورة والملاصقة له ونوعه ومساحته

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

– الاسم الشخصي والعائلي للمالك ومحل سكناه وحالته المدنية وجنسيته وان اقتضى الحال اسم الزوج والنظام المالي للزواج أو كل اتفاق تم طبقا لمقتضيات المادة49 من مدونة الأسرة. وأن يتضمن في حالة الشياع نفس البيانات المذكورة أعلاه بالنسبة لكل شريك مع التنصيص على نصيب كل واحد منهم.

وإذا كان المالك شخصا اعتباريا فيجب بيان تسميته وشكله القانوني ومقره الاجتماعي وكذا ممثله القانوني:

- الحقوق العينية العقارية المترتبة على العقار،
- يحمل هذا الرسم العقاري رقما ترتيبيا واسما خاصا به ويبقى تصميم العقار ملحقا به.

كما ان المشرع المغربي نص في المادة20 من المرسوم2.18.181 على أنه: * يؤسس الرسم العقاري ونظيره بطريقة الكترونية اعتمادا على قاعدة البيانات العقارية المحينة المتوفرة لدى الوكالة المؤشر عليها من قبل المحافظ عل الأملاك العقارية.

يتضمن الرسم العقاري ونظيره الوضعية القانونية للملك والبيانات المتعلقة بالمالك المعني، ويمكن الاقتصار بالنسبة لنظير الرسم العقاري على التنصيص على الحقوق والشروط والتحملات التي تثقل الملك، والتي لا تزال سارية المفعول.

يتم تحيين الرسم العقاري ونظيره وفق نفس الكيفية المشار اليها في الفقرة الأولى من هذه المادة بمناسبة القيام بأي اجراء جديد بملف الرسم العقاري المعني.

يحدد شكل الرسم العقاري ونظيره المعدان بطريقة الكترونية وكذا البيانات التي يتعين أن تضمن بهما بقرار لمدير الوكالة*.

وعليه، يؤسس الرسم العقاري ونظيره بطريقة الكترونية اعتمادا على قاعدة البيانات العقارية المحينة الموجودة أو المتوفرة لدى الوكالة والتي يؤشر عليها من قبل المحافظ على الأملاك العقارية ويضمن هذا الرسم الوضعية القانونية للملك والبيانات المتعلقة بالعقار المعني وأن شكل الرسم العقاري يحدد وفق الطريقة الالكترونية وكذا البيانات التي يتعين أن يتضمن لهما بقرار المدير الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية.

وقد نظم المشرع المغربي إمكانية طلب نسخة من الرسم العقاري بطريقة الكترونية وذلك من خلال تقديم طلب عبر البوابة الالكترونية المخصصة لهذا الغرض. وبالتالي يمكن القول ان عملية التأشير على نسخ الرسوم العقارية والتصاميم المرفقة بها يتم بصيغة الكترونية وهذا ما أدى الى توقف المحافظة العقارية عن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عمليات التأشير المادي في كل الخدمات التي تقدمها (مصطفى الردعي،2022، ص117). وهذا ما أدى من تسريع وجودة الخدمات المقدمة من طرف المحافظة العقارية، فالتأشير الالكتروني أكثر نجاعة في تحقيق الأمن العقاري وحماية الملكية العقارية والحقوق المترتبة عنها.

ثانيا: اكراهات تنزيل التدبير الالكتروني لإجراءات التحفيظ العقاري

شهد المغرب تحولا نحو الرقمنة في مختلف المجالات، ومن بينها قطاع العقار، وقد جاء تنزيل التدبير الالكتروني كخطوة مهمة لتحسين أداء الإدارة العقارية فقد تحولت الإدارات العمومية من نظام الإدارة التقليدية الى نظام الإدارة الالكترونية وذلك لتبسيط الإجراءات. الا أن هذا التحول لا يخلو من اكراهات وتحديات. وهو ما سنتطرق اليه في النقطتين التاليتين.

1- الاكراهات التقنية والتنظيمية لإجراءات التحفيظ العقاري

تشمل الاكراهات التقنية والتنظيمية لتنزيل التدبير الالكتروني لإجراءات التحفيظ العقاري عدة عوامل منها:

***البنية التحتية والتكنولوجيا:** حيث تعاني الإدارة الالكترونية المغربية من عدم تطوير النظم المعلوماتية من خلال صيانتها وتغييرها بما هو أفضل في ظل قلة مراكز الدراسات والاستشارات. وكذلك عدم وجود مواصفات ومعايير محددة لتحديث الأجهزة والبرامج في مجال تقنية المعلومات.

وبالاطلاع على المادة 8 من المرسوم 2.18.181تنص على أنه: * يتم التدبير الالكتروني لعمليات التحفيظ العقاري والخدمات المرتبطة بها مع مراعاة مقتضيات القانون09.08المتعلق بحماية الأشخاص الذاتيين تجاه معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.09.15 بتاريخ 22 صفر1430 الموافق18 فبراير 2009، والمقتضيات التشريعية والتنظيمية المتعلقة بأمن نظم المعلومات والتوجيهات الوطنية في هذا الشأن.

يعتبر طبقا للتشريع الجاري به العمل طالب الاجراء أو الخدمة مسؤولا عن صحة المعطيات والبيانات والوثائق التي أدى بها عبر المنصة الالكترونية*.

فهذه المادة تحيل على مقتضيات القانون 09.08(ظهير شريف رقم1.09.15 صادر في 22 صفر1430 الموافق ل 18 فبراير 2009 بتنفيذ القانون 09.08 المتعلق بحماية الأشخاص الذاتيين اتجاه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي) لتوفير بيئة الكترونية امنة ومحصنة من أجل حماية المعلومات والمحافظة عليها وعلى سريتها خاصة مع تزايد انتشار الاختراقات بكافة أشكالها. فقد عمل هذا القانون على خلق مرتكزات تكاملية تحافظ على خصوصية المعلومات في البيئة الرقمية.

***ضمان أمان البيانات العقارية** : أضحت التهديدات الالكترونية أكثر تعقيدا، حيث بات من الصعب حصرها أو تطوير استراتيجيات محكمة لمواجهتها بشكل كامل خاصة مع تعدد أشكالها و مصادرها و تطورها المتسارع و المستمر. فهي تأثر على الأنظمة والشبكات والأجهزة التي تستخدمها الإدارة الرقمية. خاصة _الادارات العقارية_ لما تتطلبه من معلومات سواء كانت متعلقة بالعقار المراد تحفيظه (المرجع العقاري...) أو كانت متعلقة بطالب التحفيظ (المعلومات الشخصية...) ففي حالة عدم توفر الوسائل الحمائية من القرصنة الالكترونية التي تهدد نظم المعلومات يمكن للمستفيدين من خدمات الإدارة العقارية أن يتعرضوا لتسريب معلوماتهم الشخصية.

2- التحديات الاجتماعية والمادية لإجراءات التحفيظ العقاري:

تكتسي الإدارة الرقمية العقارية أهمية كبيرة لما توفره من تسهيلات لطالب التحفيظ سواء على مستوى الوقت أو التكاليف أو جودة الخدمات، ومع ذلك لاتزال _الادارة الرقمية العقارية_ لا ترقى الى مستوى التطلعات نظرا لكونها تعاني من مجموعة من الاكراهات نذكر منها:

***الاكراهات الاجتماعية والمادية:**

قد يواجه التحول الرقمي مقاومة من بعض المتعاملين الذين اعتادوا على الإجراءات التقليدية، حيث نجد أن المواطن المغربي غير قادر على مسايرة ما يحدث من تطورات تكنولوجية، فأغلب الأفراد وخاصة منهم الملاك ليست لهم دراية كافية بالخدمات التي تقدمها الإدارة العقارية بشكل الكتروني. وزيادة على ذلك الإمكانات المادية الباهظة لإجراءات التحفيظ التي تؤدي الى نفور أصحاب العقارات.

***التغيير الثقافي**: احتياج المواطن المغربي ضبط ما يسمى بالمعرفة الرقمية أو المعلوماتية وذلك بقيام الوكالة الوطنية للمحتفظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية بحملات تحسيسية اعلامية لكافة المواطنين وحثهم على اللجوء إلى التدبير الإلكتروني لتحفيظ عقاراتهم، وتوضيح المزايا التي توفرها الوكالة عبر هذه الخدمة.

***التدريب والتأهيل**: فالموارد البشرية عنصر أساسي في منظومة التحديث الإداري والانتقال من نظام الإدارة التقليدية إلى نظام الإدارة الإلكترونية بحيث يجب على الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية أن تعمل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

على تكوين وتدريب أطرها على استخدام الوسائل الالكترونية المتاحة لديها وذلك مواكبة لبرنامج الإدارة الرقمية بتشخيص إمكانات مادية لإدارة المحافظة العقارية لتكوين موظفيها وكذا تجهيز إدارة المحافظة العقارية بالمعدات والبرمجيات اللازمة للعمل.

خاتمة:

صفوة القول، اعتمد المشرع المغربي على عدد من اليات تسوية الوضعية القانونية للعقارات و التي نجد من بينها احداث منصة الكترونية خاصة بالوكالة الوطنية للمحافظة العقارية و المسح العقاري و الخرائطية و ذلك من خلال مرسوم2.18.181 الذي يعتبر قفزة نوعية في مجال المعاملات العقارية و ذلك لإتاحته سواء للمهنيين أو المرتفقين المتعاملين مع الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية سهولة الولوج للمنصة الالكترونية و القيام بمختلف العمليات المتعلقة بالتحفيظ العقاري كما تساعد المغاربة و الأجانب على حد سواء من تتبع عقاراتهم، فالاستفادة من هذه الخدمات و العمليات مشروطة بالانخراط في المنصة الالكترونية للوكالة العقارية وذلك درءا لطول الإجراءات و التعقيدات التي تعرفها الطريقة التقليدية في معالجة عمليات التحفيظ العقاري.

وذلك لن يتحقق الا من خلال حماية المنصة الالكترونية للوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية من القرصنة الالكترونية على البيانات الشخصية للمرتفقين. لذا قد وضع المشرع المغربي مجموعة من القوانين التي تنظم الجرائم المعلوماتية والتي تهدف أساسا الى ضمان سلامة النظم المعلوماتية من المخاطر التي تهددها.

لائحة المصادر والمراجع:

1. ابتسام النوري،2023، دور المحافظة العقارية الرقمية في تحقيق الأمن العقاري، مقال منشور بمجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والقضائية، العدد55، المغرب.
2. أحمد الشحيتي، محمد صغير، 2003، الطعن في قرارات المحافظ بين اختصاص القضاء العادي واختصاص القضاء الإداري، مجلة المناظرة، عدد8، المغرب.
3. ادريس الفاخوري، 2013، نظام التحفيظ العقاري وفق مستجدات القانون14.07، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
4. عبد العالي العبودي، 2003، نظام التحفيظ العقاري واشهار الحقوق العينية بالمملكة المغربية، المركز المغربي، الدار البيضاء، المغرب.
5. عبد الكريم شهبون، 2014، الشافي في شرح قانون التحفيظ العقاري الجديدرقم14.07، مكتبة الرشاد، سطات، المغرب.
6. عمر أزوكار، 2014، التحفيظ العقاري في ضوء التشريع العقاري وقضاء محكمة النقض، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
7. محمد العلمي،2017، التحفيظ العقاري دعامة أساسية لتكوين رصيد عقاري يستوعب توسيع المدن، مؤلف جماعي حول تدبير المدن وتحديات الحكامة، مطبعة قرطبة، أكادير، المغرب.
8. محمد محروك، 2021، نظام التحفيظ العقاري بالمغرب في ضوء اخر المستجدات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
9. مصطفى الردعي، 2022، التدبير الالكتروني لعمليات التحفيظ في التشريع المغربي، مجلة الباحث، سلسلة أبحاث جامعية، العدد65،المغرب.

~ Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Studying the causes of secondary infertility in women in Babylon Governorate

MSC.Ameer Qusay Abbas Kbah
University of Al-Furat Al-Awsat technical, Institute technical of Babylon
ameer.abbas.iba1@atu.edu.iq

Received:04/01/2026 Accepted : 12/02/2026

Abstract:

The research included a study of the case of secondary infertility in women in terms of its causes, prevalence rate, and how to treat it. It is a common disease between men and women, so the man is referred to as infertile and the woman as infertile.

Infertility is divided into primary infertility and secondary infertility As for the causes of secondary infertility, some of them may be due to increasing age, infections in the vaginal wall, and related reasons.

In addition to congenital abnormalities in the cervix, hormonal disorders, and the presence of tumors or Polyps or adhesions as a result of infections, previous surgical interventions, or congenital anomalies To causes in the fallopian tubes or a defect in ovarian function or psychological reasons in addition to other reasons.

Explained where both partners are healthy by medical examination, however, pregnancy does not occur.

The use of contraceptive pills and injections for long periods of time is also one of the reasons leading to this occurrence Infertility, and some of the reasons can be due to insufficient maturity of the female reproductive system and competition biome between the egg and the sperm.

Hence, the reasons can be divided into:

1. Impaired sperm or impaired eggs.
2. Age.
3. Complications from a previous pregnancy.
4. Complications from a previous surgery.
5. An increase in body weight or BMI (body mass index).
6. Medications or other medical conditions.
7. Sexually transmitted infections (STIs).
8. Lifestyle factors like drinking alcohol and smoking cigarettes.

~ Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

As for the treatment of secondary infertility, it begins with identifying its causes first, then giving treatments such as drugs that enhance Fertility to help stimulate ovulation and, in some cases, requires surgical intervention
such as therapy Uterine fibroids or scarring of the uterus, including those associated with advanced reproductive technology (ART).
Keywords: Secondary Infertility; Hormonal; Reproductive; ART; Risk Factors.

دراسة أسباب العقم الثانوي عند النساء في محافظة بابل

امير قصي عباس كبة

جامعة الفرات الاوسط التقنية المعهد التقني بابل

ameer.abbas.iba1@atu.edu.iq

ملخص:

شمل البحث دراسة حالة العقم الثانوي لدى النساء من حيث أسبابه، ومعدل انتشاره، وكيفية علاجه. وهو مرض شائع بين الرجال والنساء، لذا يُوصف الرجل بالعقم والمرأة بالعقم.

ينقسم العقم إلى عقم أولي وعقم ثانوي. أما أسباب العقم الثانوي، فقد تعود إلى التقدم في السن، والتهابات جدار المهبل، وأسباب أخرى ذات صلة.

بالإضافة إلى التشوهات الخلقية في عنق الرحم، والاضطرابات الهرمونية، ووجود أورام أو سلائل أو التصاقات نتيجة للعدوى، أو التدخلات الجراحية السابقة، أو التشوهات الخلقية في قناتي فالوب، أو خلل في وظيفة المبيض، أو أسباب نفسية، وغيرها.

يُفسر ذلك بأن كلا الزوجين يتمتعان بصحة جيدة وفقًا للفحص الطبي، ومع ذلك لا يحدث حمل

يُعدّ استخدام حبوب منع الحمل والحقن لفترات طويلة أحد أسباب العقم، وقد يعود بعضها إلى عدم اكتمال نضج الجهاز التناسلي الأنثوي، أو إلى التنافس بين البويضة والحيوان المنوي..

لذا، يمكن تقسيم الأسباب إلى.

1-ضعف جودة الحيوانات المنوية أو البويضات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2-العمر

3-مضاعفات حمل سابق

4-مضاعفات عملية جراحية سابقة

5-زيادة الوزن أو مؤشر كتلة الجسم

6-الأدوية أو الحالات الطبية الأخرى

7-الأمراض المنقولة جنسيًا

8- عوامل نمط الحياة، مثل شرب الكحول والتدخين.

أما بالنسبة لعلاج العقم الثانوي، فيبدأ بتحديد أسبابه أولاً، ثم تقديم العلاجات مثل الأدوية التي تعزز الخصوبة للمساعدة في تحفيز الإباضة، وفي بعض الحالات، يتطلب الأمر تدخلاً جراحياً

مثل علاج الأورام الليفية الرحمية أو ندوب الرحم، بما في ذلك تلك المرتبطة بتقنيات الإنجاب المساعدة المتقدمة (ART).

الكلمات المفتاحية: العقم الثانوي ، الهرموني ، التناسلي، تقنيات الانجاب المساعده، عوامل الخطر.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The research

I. Introduction:

Secondary sterility occurs when an individual is incapable of conceiving or maintaining a pregnancy to full term following a prior childbirth. In order to be categorized as secondary sterility, the prior childbirth must have taken place without the assistance of fertility drugs or interventions, such as in vitro fertilization (IVF). Medical professionals commonly identify secondary sterility after a couple attempts to achieve conception for a period of six months to one year (Ali T, Sami N, Khuwaja A2007; 25(2): 189-194).

Fertility is defined as the ability to procreate, that is, the ability of a female to have children, and her stage begins in Puberty years with the onset of menstruation, the appearance of secondary female characteristics and features, and the ovary beginning to produce mature oocytes

Impairment of fertility is defined as the temporary inability to conceive

In a certain period of time and for some reason and that treatment can be done if known The reason for this weakness is that a woman can get pregnant after that without any difficulty. Therefore, poor fertility is considered to be relative infertility. As for primary infertility, it is defined as the inability to conceive at all, and it is a condition in which treatment was not effective because it is an intractable condition that cannot be treated, such as the obstruction of the uterine tubes in women or the scarcity of spermatozoa in men(Safarinejad R. 2007; 31:303-314).

Infertility is prevalent, with recent reports indicating an occurrence of 9 to 18%. In the broader community in 2018, 61,430 offspring were delivered due to assisted procreative technology (ART).

As per the concise overview disclosed by the Association for Assisted Reproductive Technology, 190,394 procedures were carried out in 2019 for oocyte retrieval, cryopreserved embryo transfer, and oocyte defrosting(Papreen N, Sharma A, Sabin K.2000; 8(15): 33-44).

These figures underscore the substantial quantities of females undergoing fertility therapy. Since the late 1970s when antiretroviral therapy became accessible, emphasis has been placed on fulfilling the immediate procreative requirements of infertile individuals. Extensive research has been conducted on the impact of infertility and antiretroviral therapy on gestation and neonatal well-being. Extensive records indicate heightened probabilities of

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

premature delivery, low birth weight, and perinatal mortality. Nevertheless, limited knowledge exists regarding the concurrent ailments of infertility in impacted females with this diagnosis or with conditions such as PCOS and endometriosis, which are recognized contributors to infertility Numerous factors are likely involved in the susceptibility of infertile women to developing subsequent physical health issues(Wilkes S, Murdoch E, Alison D.2009; 35: 181-185).

An upsurge of inherent genetic irregularities and endocrine imbalances associated with persistent anovulation or androgen escalation, or other environmental factors, to some degree, acknowledge correlations between infertility and particular pathological processes. Nonetheless, until recently, monitoring the long-term health consequences in infertile women was not straight forward (Povey, A. C., Clyma, J. A. 2012).

There is a mounting collection of evidence supporting the notion that infertility extends beyond immediate procreative needs. Roughly 5-10% of infertile females may possess latent genetic anomalies like chromosomal anomalies, single or multiple gene mutations, and genetic variations. A significant portion of infertility can be elucidated, in part, by exposure to environmental elements and endocrine gland disorders as well as hormonal imbalances. A heightened risk of gynaecological malignancies has been proposed in infertile females across various.(Tabong, P. T. N., & Adongo, P. B. 2013; 13(1), 1-10).

studies. Additionally, endometriosis has been associated with elevated incidences of skin cancer, asthma, autoimmune disorders, and allergic conditions, cardiovascular ailments, and ovarian malignancies. PCOS has been correlated with an escalation in waist circumference, insulin resistance, elevated serum insulin levels, raised lipoprotein levels, type II diabetes mellitus, hyperlipidemia, and augmented central/visceral adiposity even within a normal BMI context. (Akhondi, M. M., Kamali, K.;2010).

1:1. AIMS OF STUDY

Search to know the following:

1. Knowledge of secondary infertility and its diagnosis.
2. Treatment of secondary infertility.
3. The difference between primary infertility and secondary infertility.
4. Why does secondary infertility occur?
5. Symptoms of secondary infertility.
6. Causes of secondary infertility.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

7. Risk factors for secondary infertility.
8. Prevention of secondary infertility.
9. Treatment of secondary infertility.

1:2. difference between primary infertility and secondary infertility

primary Infertility: A disease that affects the reproductive system, whether in males or females, and is defined as the inability to achieve sexual intercourse Pregnancy after 12 months or more of regular, unprotected sexual intercourse. Secondary infertility: It is the inability to conceive a child or complete a full pregnancy again after a previous childbirth(Pal, M., Devgun, P., Chalana, H., Kaur, H., Biswas, A., & Sen, S. 2016



Figure1: Represents secondary infertility in women.

1:3. WHY DOES SECONDARY INFERTILITY HAPPEN?

Secondary infertility is caused by the following conditions:

1- Sperm problems, such as not producing enough sperm for fertilization to occur, or sperm moving in the wrong direction.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2- Damage to the fallopian tube, which results in obstruction of the descent of the egg into the uterus, or obstruction of the meeting of the animal The sperm in the ovum.

3- Challenges in the quantity or calibre of ova (Amritsar, Punjab, India; 3(6), 1472-1476).

Females and individuals assigned female at birth are innately endowed with a finite reservoir of ova and are incapable of generating new ova. As one approaches their forties, the quantity of ova remaining in the ovaries dwindles, and the residual ova are more prone to chromosomal irregularities. Autoimmune or hereditary ailments and previous surgical procedures or exposure to radiation are additional factors that may contribute to an individual possessing a diminished quantity of high-quality ova.4-Structural issues (like scars or blockages) (Mittal, A., Yadav, S., Yadav, S. S; 2015) .

Infections and surgery can cause damage to parts of your fallopian tubes or uterus. Your fallopian tube carries an egg to your uterus. Complications from infections like chlamydia, gonorrhea and pelvic inflammatory disease (PID) can block your fallopian tubes. Similarly, certain conditions can affect your uterus and cause secondary infertility. Scarring from certain procedures can interfere with pregnancy. These procedures include dilation and curettage (D&C) or C-section delivery. Uterine fibroids or polyps can also block portions of your uterus, impairing a pregnancy. (
Ambala, Haryana;2,124-130)

5- Polycystic ovary syndrome (PCOS) PCOS is a hormonal condition that causes irregular and infrequent menstrual periods. Most people with PCOS don’t ovulate regularly, which can affect their ability to conceive.]01[

6- Endometriosis:

Endometriosis is a condition where tissue that normally grows inside uterus grows in ovaries or other body parts. While endometriosis is common, not all endometriosis causes infertility.

7- Weight gain or other lifestyle changes, Weight gain can lead to ovarian dysfunction in some people. Medications or treatments for certain conditions can also contribute to infertility. Things like smoking cigarettes or drinking alcohol can also impact ovulation and conception. (Al
Subhi, T., Al Jashnmi, R. N;2013:14(4), 214-216)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



Figure 2: Shows damage to the fallopian tube .

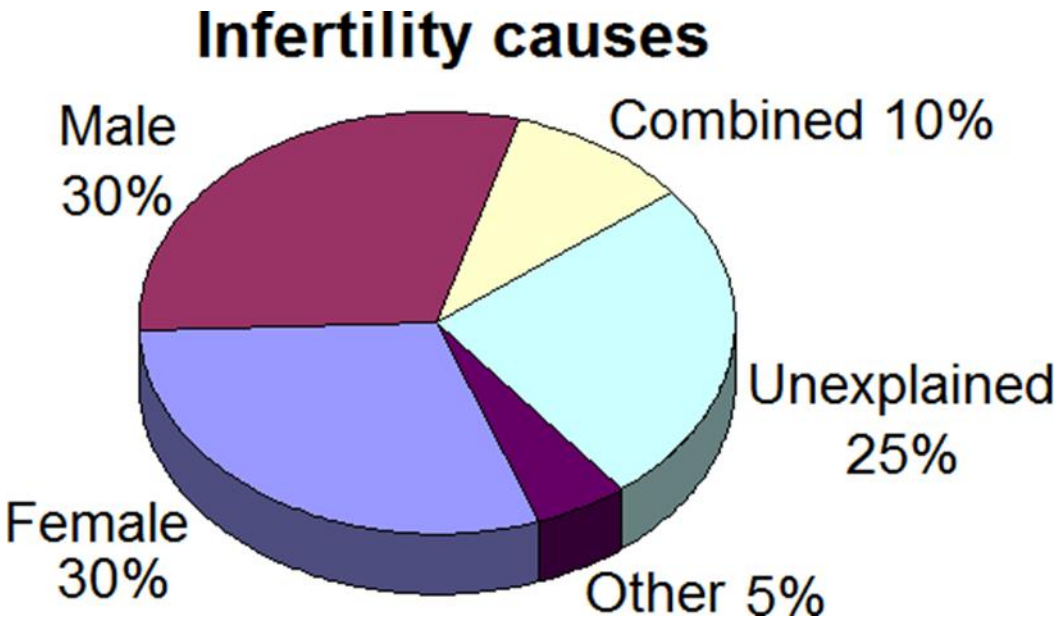


Figure 3: Shows the causes of infertility for women and men, in addition to the unknown causes.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1 :4.SYMPTOMS:

The main symptom of infertility is the failure to conceive. He may not have any other obvious symptoms. But sometimes it includes:

Symptoms Irregular or interrupted menstrual cycles in infertile women. However, most couples eventually conceive, with or without treatment. (Benksim, A., Elkhoudri, N., Addi, R. A., Baali, A ;2018.12(2), 142-146).

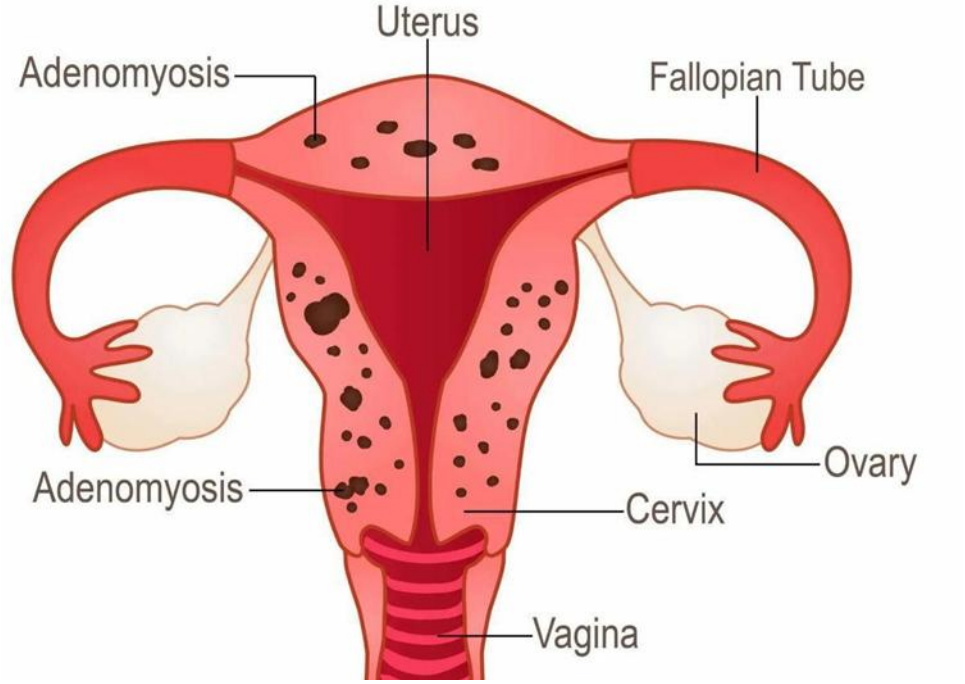


Figure 4: shows adenomyosis.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

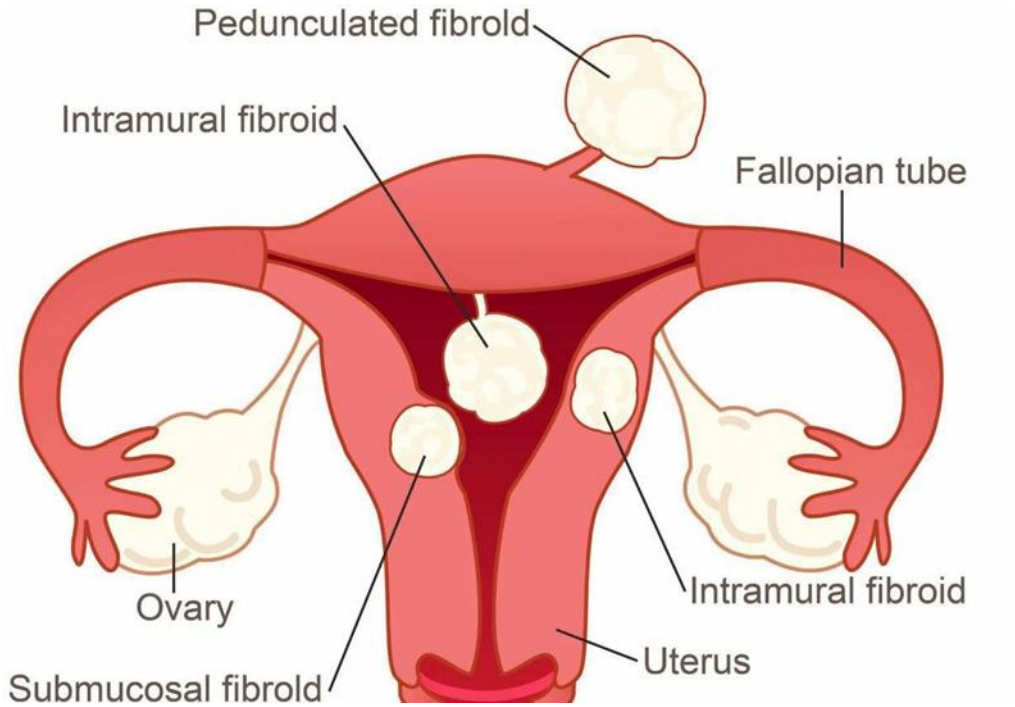


Figure 5: shows uterine fibroids]06[

1 :5.AT RISK FOR SECONDARY INFERTILITY?

Your risk for secondary infertility may be higher if you've had(Ahmadi, A. B. Y., Madaen, K., HAJEBRAHIMI, S ;2004) :

-Pelvic inflammatory disease (PID) or other STIs.
-Irregular menstrual cycles.
-Miscarriages.
-Low sperm count .
-Hormonal imbalances.

1 :6.CAN SECONDARY INFERTILITY BE CORRECTED?

Yes, there are many treatment options for secondary infertility. Your healthcare provider can work with you on a treatment plan that works for you based on your diagnosis and goals (Deshpande, P. S., & Gupta, A. S. ;2019 ;12(4), 287-293) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

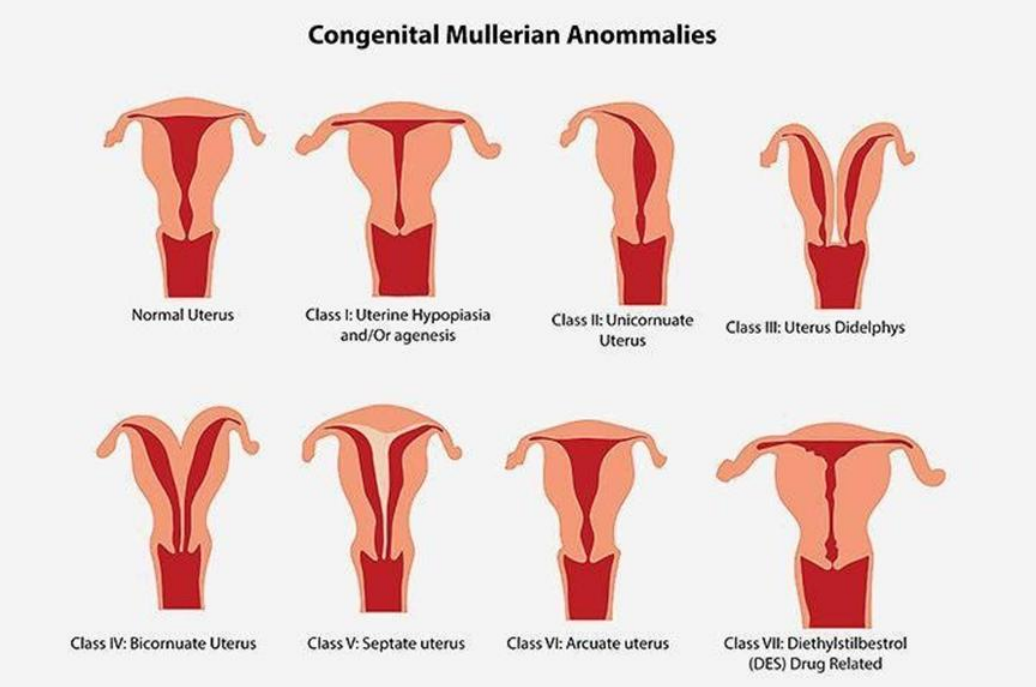


Figure 6: shows congenital abnormalities in the cervi .

II .RESULTS AND DISCUSSION

2:1. DIAGNOSIS

If a pair is concerned about secondary sterility, what actions should they take? In the event of suspecting secondary sterility, arrange an appointment with your medical practitioner, fertility specialist, or urologist. Timely assessment is crucial to guarantee the broadest range of therapeutic choices.(Zhang, H., Wang, S., Zhang, S., Wang, T., & Deng, X. ;2014;127(4), 691- 695).
medical practitioner will:
Examine your medical history to determine if any changes have occurred since your previous gestation.
-Discuss your menstrual cycles to determine if you're ovulating and producing eggs.
-Evaluate if certain diseases are affecting sperm count or sperm quality

2:2.TESTS:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

What tests will diagnose secondary infertility?
Your healthcare providers may want to perform certain tests to determine what could be causing infertility. Some of these tests include(Vahidi, S., Ardalan, A., & Mohammad, K.;2009; 21(3), 287-293).

1. A semen analysis.
2. Blood tests to look at hormone levels.
3. A transvaginal ultrasound.
4. A hysterosalpingogram, a type of X-ray that allows your provider to see your uterus and fallopian tubes.
5. Ovulation tests.
6. Pelvic examination.

2:3.CONTROL AND MEDICAL INTERVENTION

For secondary infertility, what kinds of treatment options are available
Treatments are comparable regardless of whether the infertility is primary or secondary, and they include the following treatment options(Hosseini, J., Emadedin, M., Mokhtarpour, H., & Sorani, M. ;2012;15(29), 1-7).

- Letrozole and clomiphene (Clomid®) are two examples of medications that can be used to induce ovulation in individuals who do not ovulate on a regular basis.
- Intrauterine insemination, often known as IUI, is a method that includes inserting sperm into the uterus in order to better increase the likelihood of fertilization.
- The in vitro fertilization (IVF) procedure is a complicated procedure that involves the removal of eggs from the ovaries and the manual combination of those eggs with sperm in a laboratory for the purpose of fertilization.
- To correct issues connected to the uterus, surgical procedures such as the removal of scar tissue, polyps, and fibroids are performed.

2:4.PREVENTION:

Some types of infertility cannot be prevented. But several strategies may increasethe chances of pregnancy(Raque-Bogdan, T. L., & Hoffman, M. A. ; 2015;39(4), 484-496).

1. Quit smoking.
2. Avoid consuming alcoholic beverages and street drugs.
3. Reducing caffeine intake.
4. Exercising in moderation.
5. Avoid extreme weight disparity.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Can get pregnant with secondary infertility?
Yes, can get pregnant with secondary infertility. It's a common condition that usually results in pregnancy with treatment..

2:5.PSYCHOLOGICAL EFFECTS DOES SECONDARY INFERTILITY

Individuals and their partners might experience a significant emotional toll as a result of the tragic condition known as infertility. If therapies for secondary infertility are unsuccessful, spouses may experience a variety of feelings, including anger, sadness, grief, guilt, and loneliness. These feelings may be experienced by both partners. There is a possibility that they will encounter a lack of empathy from members of their family and friends, who may tell them that they ought to be grateful for having only one child. The unfortunate reality is that even those who give medical treatment might be lacking in sympathy, which contributes to a sense of being alone.
Partners and individuals who are experiencing secondary infertility may require emotional support and may benefit from meeting with a mental health specialist or participating in support groups(Hoffman BL;2022).

2:6.Healthcare provider

should see your healthcare provider if :
35 or older and haven't been able to conceive after six months of regular, unprotected sex. Younger than 35 and haven't conceived after one year of regular, unprotected sex. (Kuohung W;2022).
A note from Cleveland Clinic
Secondary infertility is a real and common condition that can be disappointing to partners and families. If you're trying to get pregnant and haven't been able to, it might be helpful to talk to your healthcare provider In some cases, there aren't any apparent causes for secondary infertility. However, your provider can work with you on a treatment plan that matches your desire to expand your family. Know that most people with secondary infertility go on to have a healthy pregnancy. (Anawalt,BD;2022).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

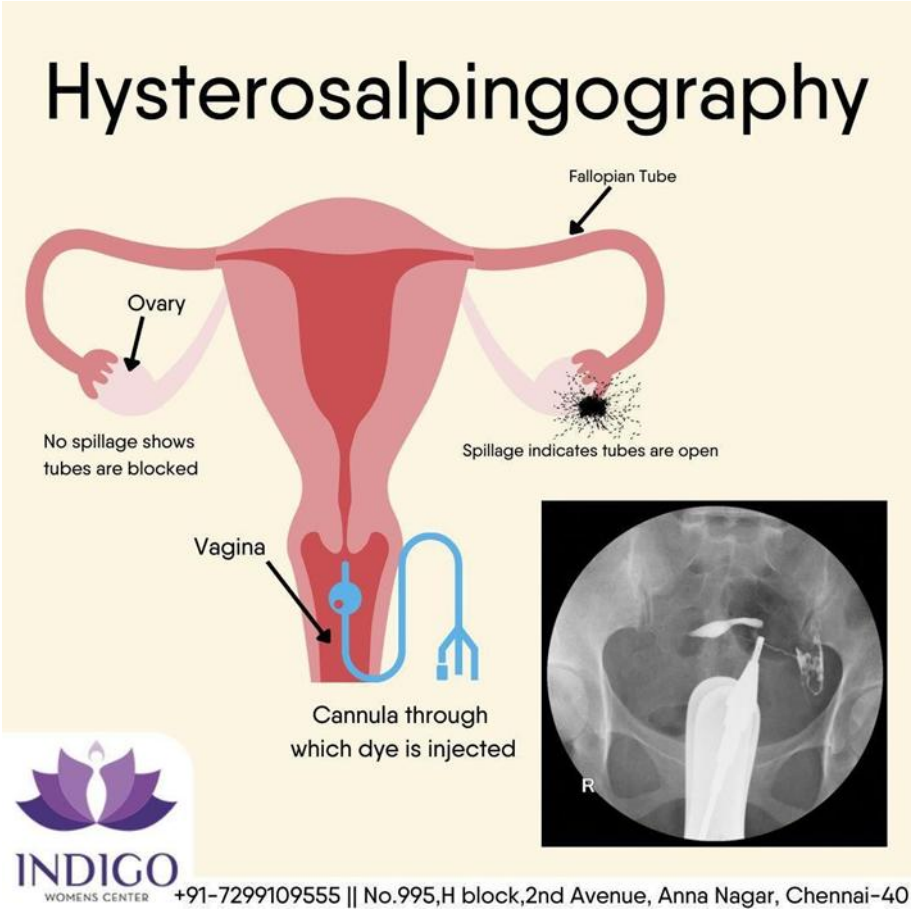


Figure 6: Represents a colored diagnostic for tubal obstruction examination.]29[

III.Research Methodology:

A questionnaire was designed after reviewing the studies related to the research. It consisted of two paragraphs and was distributed to a sample consisting of (100) women with secondary infertility who attended the consulting clinic at the Maternity and Genecology Hospital in Babil Governorate for the period from(1-02-2025 to 1-1-2026)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Variable		Number	ratio
Age	18-28	11	11%
	29-39	25	25%
	40-50	64	64%
Educational level	Uneducated	90	90%
	Primary	85	85%
	Secondary	70	70%
	High school	55	55%
	Institute	30	30%
Economic situation	Good	20	20%
	Medium	65	65%
	Not good	90	90%

Table 1- A questionnaire about age, educational level, and economic situation

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

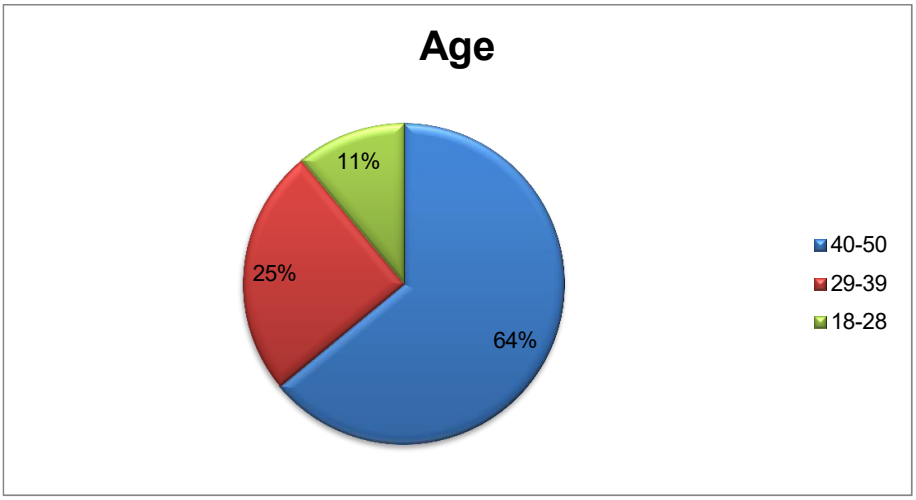


Chart 1- distribution of women according to age

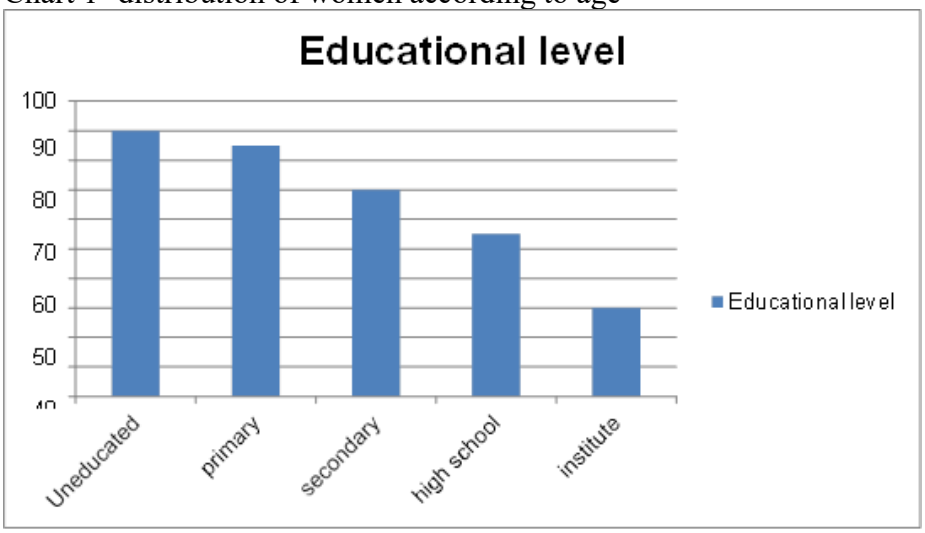


Chart 2-distribution women according educational level

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

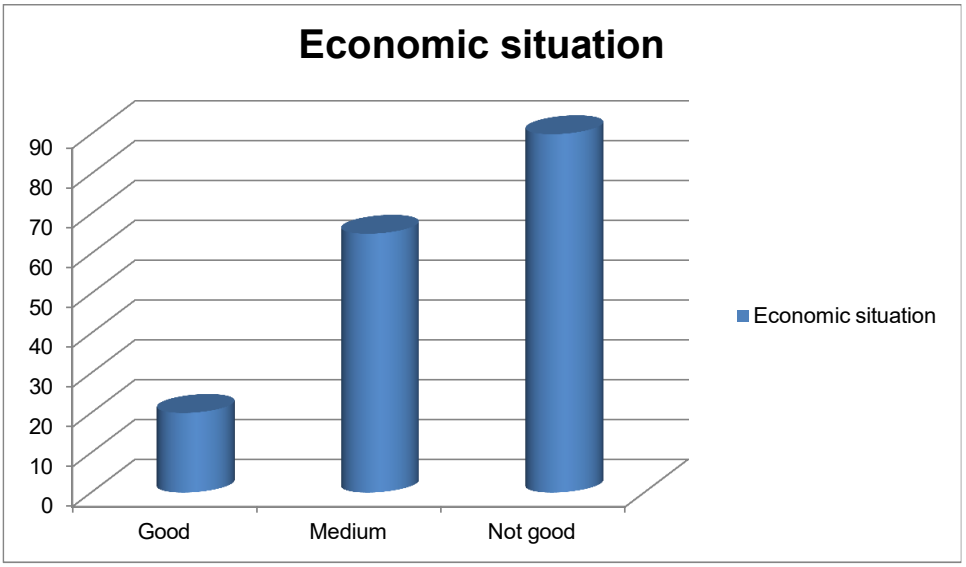


Chart 3- distribution women according to Economic situation

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Elements	number	ratio
Ovulation disorders	93	93%
Overweight	85	85%
Polycystic ovary syndrome	70	70%
Fallopian tube blockage	50	50%
Growing old	20	20%
Cervical problems	18	18%
genetics	10	10%
Uterine abnormalities	8	8%
Endometriosis	5	5%
smoking	1	%0

Table 2 - the medical conditions that cause secondary infertility

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

IV.DISCUSSION:

The results of our study indicate that the women with secondary infertility in the highest percentage are women with ovulation disorders, whose percentage is (93%),the egg does not exit the ovary(Infertility FAQs;2020). followed by those who suffer from overweight, whose percentage is (85%), then followed by those with polycystic ovary syndrome, whose percentage is (70%) In addition to cases of fallopian tube obstruction, it is in the fourth degree, as its percentage is (50%) of the rate of secondary infertility cases. (Secondary infertility;2019).As for age, it is normal due to the weakness and low number of eggs, and the percentage of women is (20%) The percentage of cervical problems is (18%) among women with secondary infertility, and the genetic factor is the cause of secondary infertility, where the percentage appeared (10%), in addition to uterine deformities and endometrial diseases, where the percentage is in order (8%).) and (5%), and in the last order, smoking appeared to be a cause of this infertility, as the results showed a percentage of (1%) of the total women suffering from infertility in the city of Hila due to societal customs that limit the phenomenon of smoking. (World Health Organization)

V.RECOMMENDATIONS:

1- Awareness and health education for women through various media and social media to spread awareness about the causes of secondary infertility in women.

2- The necessity of implementing an educational program about the lifestyle that may affect reproductive health in terms of dietary habits and physical work activity.

3- The reproductive health education program is necessary to create the necessary awareness of the causes of infertility.

4- Awareness of the risks of lifestyle behaviour and facilitating them appropriately through lifestyle changes that may improve reproductive.

VI.CONCLUSION

Infertility is inherently a stressful situation. This is especially distressing when past pregnancies have resulted in abortions, stillbirths, neonatal/infant deaths, or the birth of only girls. However, it exposes the lady to disdain and misuse, leading to significant psychological harm.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

VII. REFERENCES:

1-Ali T, Sami N, Khuwaja A. Are unhygienic practices during the menstrual, partum and postpartum periods risk factors for secondary infertility? J Health Popul. Nutr 2007; 25(2): 189-194.

2- Safarinejad R. Infertility among couples in a population-based study in Iran: prevalence and associated risk factors. International Journal of Andrology 2007; 31:303-314.

3-Papreen N, Sharma A, Sabin K, Begum L, Ahsan SK, Baqui AH. Living with infertility: experiences among Urban slum populations in Bangladesh. Bangladesh Health Matters 2000; 8(15): 33-44.

4-Wilkes S, Murdoch E, Alison D. Obesity and female fertility: primary care perspective. Journal of Family Planning and Reproductive Health Care 2009; 35: 181-185.

5-Povey, A. C., Clyma, J. A., McNamee, R., Moore, H. D., Baillie, H., Pacey, A. A., ... & Participating Centres of Chaps-uk. (2012). Modifiable and non modifiable risk factors for poor semen quality: a case-referent study. Human reproduction.

6-Tabong, P. T. N., & Adongo, P. B. (2013). Infertility and childlessness: a qualitative study of the experiences of infertile couples in Northern Ghana. BMC pregnancy and childbirth, 13(1), 1-10.

7-Akhondi, M. M., Kamali, K., Ranjbar, F., Shirzad, M., Shafeghati, S., Ardakani,Z. B & Mohammad, K. (2013).Prevalence of primary infertility in Iran in 2010.Iranian journal of public health, 42(12), 1398-1404.

8-Pal, M., Devgun, P., Chalana, H., Kaur, H., Biswas, A., & Sen, S. (2016). A study of prevalence and socio-demographic profile of infertile couples in

9-field practice area of a tertiary care centre, Amritsar, Punjab, India. Int J Community Med Public Health, 3(6), 1472-1476.

10-Mittal, A., Yadav, S., Yadav, S. S., Bhardwaj, A., Kaur, R., & Singh, P. (2015). An epidemiological study of infertility among urban population ofAmbala, Haryana. Int J Interdiscip Multidiscip Stud, 2, 124-130

11-Al Subhi, T., Al Jashnmi, R. N., Al Khaduri, M., & Gowri, V. (2013). Prevalence of tubal obstruction In the hysterosalpingogram of women with primary and secondary infertility. Journal of reproduction & infertility, 14(4), 214-216.

12-Benksim, A., Elkhoudri, N., Addi, R. A., Baali, A., & Cherkaoui, M. (2018). Difference between primary and secondary infertility in Morocco:frequencies and associated factors. International Journal of fertility & sterility, 12(2), 142-146.

13-Ahmadi, A. B. Y., Madaen, K., HAJEBRAHIMI, S., Ehsannejad, A., & Koushavar, H. (2006). Prevalence of infertility in Tabriz in 2004.

14-Deshpande, P. S., & Gupta, A. S. (2019). Causes and prevalence of factors causing infertility in a public health facility. Journal of human reproductive sciences, 12(4), 287-293.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

15-Zhang, H., Wang, S., Zhang, S., Wang, T., & Deng, X. (2014). Increasing trend of prevalence of infertility in Beijing. Chinese medical journal, 127(4), 691- 695
16-Vahidi, S., Ardalan, A., & Mohammad, K. (2009). Prevalence of primary infertility in the Islamic Republic of Iran in 2004-2005. Asia Pacific Journal of Public Health, 21(3), 287-293.
17-Raque-Bogdan, T. L., & Hoffman, M. A. (2015). The relationship among infertility, self compassion, and well-being for women with primary or secondary infertility. Psychology of women quarterly, 39(4), 484-496.
18-Hosseini, J., Emadedin, M., Mokhtarpour, H., & Sorani, M. (2012). Prevalence of primary and secondary infertility in four selected provinces inIran, 2010-2011. The Iranian Journal of Obstetrics, Gynecology and Infertility, 15(29), 1-7
19-Hoffman BL, et al. Evaluation of the infertile couple. In: Williams Gynecology. 4th ed. McGraw Hill; 2020. https://accessmedicine.mhmedical.com. Accessed Jan. 11, 2022.
20-Kuohung W, et al. Causes of female infertility. https://www.uptodate.com/contents/search. Accessed Jan. 18, 2022.
21-Anawalt BD, et al. Causes of male infertility. https://www.uptodate.com/contents/search. Accessed Jan. 18, 2022.
22-AskMayoExpert. Female infertility evaluation. Mayo Clinic; 2021.AskMayoExpert. Male infertility (adult). Mayo Clinic; 2021.
23-Secondary infertility. Resolve: The National Infertility Association. https://resolve.org/infertility-101/medical-conditions/secondary-infertility/. Accessed Jan. 12, 2022.
24-Infertility FAQs", www.cdc.gov, Retrieved 3-1-2020. Edited.“Infertility definitions and terminology", www.who.int, Retrieved 30-12- 2019. Edited.
25-"Secondary infertility: Why does it happen?", www.mayoclinic.org,Retrieved 30-12-2019. Edited."Secondary Infertility Causes and Treatments", www.verywellfamily.com, Retrieved 30-12-2019. Edited.
26- World Health Organization
28- National Library of Medicine

Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

A Comparative Analysis of D-Mannoheptulose and Trastuzumab in Breast Cancer: Targeting the Warburg Effect versus HER2 Signaling

Ahmed Ghdhban Al-Ziaydi
Department of Medical Chemistry, College of Medicine,
University of Al-Qadisiyah, Iraq, E-mail: ahmed.alziaydi@qu.edu.iq,
ORCID: 0000-0003-0176-7660

Received:01/01/2026 Accepted: 08/02/2026

Abstract

Background: D-Mannoheptulose (MH) is a hexokinase inhibitor that hampers glycolysis whereas, Trastuzumab (TZB) is an immunotherapeutic drug that causes apoptosis in cancer cells. Interestingly, Cancer cell metabolism modulation serves as one of the excellent targets for treatment translation for the reason that it is capable of preventing cell proliferation. **Objective**: Aiming to determine the therapeutic prospects of D-Mannoheptulose and Trastuzumab, this study is designed to examine their cytotoxic characteristics against normal and breast cancer cells. **Method**: MCF-7 breast cancer cell line and Human mammary epithelial cells (HMECS) were cultured by RPMI-1640 and Minimum Essential Medium (MEM). Subsequently, the synthesis of MH and TZB was conducted. Afterwards both cell lines were treated to different doses of the agents prepared. Cellular toxicity was completed via MTT assays. **Results**: Results showed that both MH and TZB induced significant antimetastatic and antiproliferative activities against breast cancer MCF-7 cells with the IC50 values proving efficacy. In addition, MH and TZB had no observable cytotoxic effects on HMEC which were the healthy and tumor nontarget cells. **Conclusion**: Through increased cytotoxicity and apoptosis induction, D-Mannoheptulose and Trastuzumab can help deal with the metabolic aspect of tumor cells in Her2 positive breast cancer patients.

Key words: Apoptosis, Glycolysis inhibition, Cytotoxicity, MCF-7 cell line and Herceptin

Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تحليل مقارن لـD مانوهيبتولوز وتراستوزوماب في سرطان الثدي: استهداف تأثير واربورغ مقابل إشارات HER2

احمد غضبان الزيادي
فرع الكيمياء الطبية، كلية الطب، جامعة القادسية، العراق،
ahmed.alziaydi@qu.edu.iq

الخلاصة

المقدمة: يُعدّ د-مانوهيبتولوز (MH) مثبطًا للهيكسوكيناز، مما يعيق عملية تحلل الجلوكوز، بينما يُعدّ تراستوزوماب (TZB) دواءً مناعيًا يُحفّز موت الخلايا المبرمج في الخلايا السرطانية. ومن المثير للاهتمام أن تعديل استقلاب الخلايا السرطانية يُعدّ أحد الأهداف الممتازة لتطوير العلاجات، نظرًا لقدرته على منع تكاثر الخلايا. **الهدف:** تهدف هذه الدراسة إلى تحديد الإمكانيات العلاجية لكل من د-مانوهيبتولوز وتراستوزوماب، وذلك من خلال فحص خصائصهما السامة للخلايا ضد الخلايا الطبيعية وخلايا سرطان الثدي. **المنهجية:** زُرعت خلايا سرطان الثدي MCF-7 وخلايا ظهارة الثدي البشرية (HMECS) في وسط RPMI-1640 ووسط .MEM بعد ذلك، تم تحضير MH و TZB ثم عُولجت كلتا السلالتين الخلويتين بجرعات مختلفة من المواد المحضّرة. تم تقييم السمية الخلوية باستخدام اختبار .MTT **النتائج:** أظهرت النتائج أن كلاً من مانوهيبتولوز (MH) وتراستوزوماب (TZB) أحدثا نشاطًا مضادًا للانتشار والتكاثر بشكل ملحوظ ضد خلايا سرطان الثديMCF-7 ، حيث أثبتت قيم IC50 فعاليتهما. بالإضافة إلى ذلك، لم يُلاحظ أي تأثير سام للخلايا على خلايا HMEC السليمة وغير المستهدفة بالورم. **الاستنتاج:** من خلال زيادة السمية الخلوية وتحفيز الاستماتة الخلوية، يمكن أن يُسهم كل من مانوهيبتولوز وتراستوزوماب في معالجة الجانب الأيضي للخلايا السرطانية لدى مريضات سرطان الثدي الإيجابي لمستقبلات.HER2

Introduction

Cancer is categorized as a collection of diseases characterized by the uncontrolled growth and spread of malignant cells that can lead to mortality (Tarver T., 2012). While inside the normal process, ordinary cells divide then mature to die, the contrary happens to abnormal cells as they don't progress and therefore lead to cancer (Kim JH. et al, 2025). Global estimates show that there is an upward trend in cancer cases which has become a leading cause of death globally (Bray F., et al., 2018). Cancer cells exhibit a quick rise in their glycolytic flux to produce ATP and utilize this biosynthetic pathway to promote and aid in the cell division. There is a possibility that targeting glycolysis could be useful in the treatment of tumors (Al-Ziaydi AG. et al.,2020). As postulated by the Warburg effect, tumor cells have a better tendency to make use of glycolysis to meet their ATP requirement (Vander Heiden MG., et al.,2009). In general, Normal tissues require less glucose than cancer cells, which is the basis for cancer therapy (Aft RL., et al., 2002), (Jasib Almzaiel A., et al., 2021). Apoptosis results from a multistep process triggered by mitochondrial and endoplasmic reticulum stress responses, as well as reactive oxygen species. The strategies for cancer management emphasize the induction of apoptosis as the proposed target mechanism to regulate cancer cells. (HMECs) are a distinct cell type that forms epithelial tissue of breast glands. They are crucial for the normal growth of the breast and breastfeeding, yet they also serve as precursors to breast cancer. HMECs, derived from the breast tissue of adult women, are specifically prepared for the investigation of breast cancer development and are extensively utilized in breast cancer research, whereas normal human mammary epithelial cells were previously employed to characterize epithelial cell properties. These normal human mammary epithelial cells (HMEC) were procured from a 50-year-old Caucasian female and grown under primary conditions (Bertram C, Hass R., 2008). Cell culture refers to the growth of cells which can be prokaryotic, eukaryotic or plant cells in artificial controlled environment. In this technique, cells are first taken out from a certain type of tissue, then broken down into smaller aggregates by chemical agents or physical methods before being cultured. Primary culture refers to the initial cell culture established by isolating cells from tissue, which can then be classified as a cell line or sub-

clone following its first subculture (Freshney RI., 2025). Cell culture techniques have an extensive application in both of biology fields at the cellular level and molecular level enabling remarkable model systems to help in determining normal cell physiology, the biochemistry of cells, mutagenesis and carcinogenesis (Vunjak-Novakovic G, Freshney, 2024). According to the scientists who believe in the significance of D-Mannoheptulose (MH) in cancer therapy and their findings suggest methanolic extracts of avocado fruit and leaves are efficient in cell ant mutagenesis targeting and curing, (Paul R., et al., 2011), Also planting this plant is. said to be highly beneficial (Nordal A, Benson AA., 1954). According to recent M. Bullatti Chloroform fractions of avocado extracts have been found to selectively induce apoptosis in cancer cell line human oral epithelial patients in vitro (Ding H., et al., 2009). The phosphorylation of glucose is the first and the key process involved in glycolysis the initial step. This is catalyzed by the enzyme hexokinase HK to form glucose-6-phosphate Glu-6-P. The Glu6p then gives rise to 2ATP molecules (Waugh A, Grant A., 2009).

Breast cancer is a complex illness comprising multiple genetic subtypes that display unique biological properties and clinical behaviors. HER2-positive breast cancer is defined by the overexpression or amplification of the HER2 gene. HER2-positive breast cancer is often more aggressive and has a lower prognosis than other subtypes (Slamon DJ. et al 2001). Indeed, the management of HER2-positive BC has experienced a revolution with the use of trastuzumab, referred to as Herceptin in the literature. Trastuzumab selectively bind to the HER2 receptor since the receptor is overexpressed on the surface of HER2-positive breast cancer cells (Hudis CA., 2007). It has been illustrated that Trastuzumab has anticancer effects due to interaction with the HER2 receptor and interference of many activities successively; these include HER2-mediated signaling, cytotoxic effects of ADCC (Valabrega G., 2007). Trastuzumab has been proved to be therapeutically effective in the treatment of HER2-positive breast cancer in many clinical trials, as it has been studied extensively. The integration of trastuzumab into their conventional monoclonal antibody boosted the general durability of life and the durability of survival without the progression of the illness in patients with HER2-positive metastatic breast cancer as investigated

by (Slamon DJ., et al., 2001). It has also been summarized that there is evidence in further research that trastuzumab has advantages in both the metastatic and early treatment settings (Piccart-Gebhart MJ., et al., 2005).

Settings and Design:

The research was carried out in a laboratory environment. It was hypothesized that the addition of D-Mannoheptulose, an inhibitor of glucose metabolism, into human mammary epithelial cells would reduce the action of the anti-HER-2 monoclonal antibody Trastuzumab when compared to normal (untransfected) cells. This study employed a comparative study design and the cross-over study design. D-Mannoheptulose was compared with Trastuzumab in terms of cell cytotoxicity against normal human mammary epithelial cells and breast cancer cell lines (MCF-7).

Experimental Design:

A series of in vitro experiments were designed and coordinated to determine the cytotoxicity along with the antiproliferative effects of MH and TZB as follow:

1: Stock Solutions Preparation: This was necessary for D – Mannoheptulose (2.5 mg/ml) and Trastuzumab (7500 µg/ml) in order to make subsequent dilutions easier.

2: Treatment: All groups of both cell lines were treated with different doses of both agents. The doses were in the range of 39 – 1250 µg/ml and 9.375 – 600 µg/ml for MH and TZB respectively.

3: Incubation: Different sets of cells in a microplate containing 96 wells were incubated for 72 hours with the agents followed by a control setup where serum free medium (SFM) was added.

4: Cytotoxicity Assessment: Post the different doses of the agents the cell viability was calculated using the MTT assay where by measuring the optical density (OD) at 492 nm, we were able to determine the level of cytotoxicity through the set formulas.

5. Statistical Analysis: The results were analyzed concerning significance employing appropriate statistical techniques with the values presented as mean ± standard deviation.
This study design aimed to elucidate the distinct effects of MH and TZB on

breast cancer cells compared to normal mammary epithelial cells, hence highlighting their potential therapeutic applications.

Methodology

All materials were created to the manufacturer's specifications and are explained below as follows:

Preparation of RPMI-1640 Medium

Applying the RPMI-1640 grade components within the Distilled water, combine 10.4 grams of the RPMI grade components with around 600 milliliters of the water (TDW). Post that, integrate the following components to the solution:

2.2 grams of sodium bicarbonate, 1 milliliter of ampicillin solution (100 µg/ml), 0.5 milliliters of streptomycin solution (50 µg/ml), and 100 milliliters of Fetal Bovine Serum (FBS) (10%). Post mixing the components, add enough distilled water (TDW) up to 1 liter to the solution. 25 millimolar's of the HEPES buffer and 2 millimolar's of L-Glutamine is also added to ensure stability of the pH. or the solution and further ensure a smooth cell culture application in the future. Drops of KOH (1N) for a neutral solution. Make sure to sterilize the water after placing it inside Nalgene filter with a 0.22 µm filter device, following the rules the device mentions.

Preparation of (MEM) Minimum Essential Medium

Dissolve 11 grams of MEM powder with L-glutamine. (HiMedia, India) in around 600 milliliters of distilled water in order to make Minimum Essential Medium (MEM). Then, include 10 milliliters of a 1M HEPES buffer, 2.2 grams of sodium bicarbonate, 100 grams of Fetal Bovine Serum (FBS), 100 micrograms of ampicillin and 50 micrograms of streptomycin. Once those ingredients have been prepared, dilute the solution to one liter using dried TDW. Drops of KOH (1N) for a neutral solution. Ensure that the unit is adequately treated with a Nalgene filter 0.22 µm in order to make the medium useful in cell culture applications (Freshney RI., 2015).

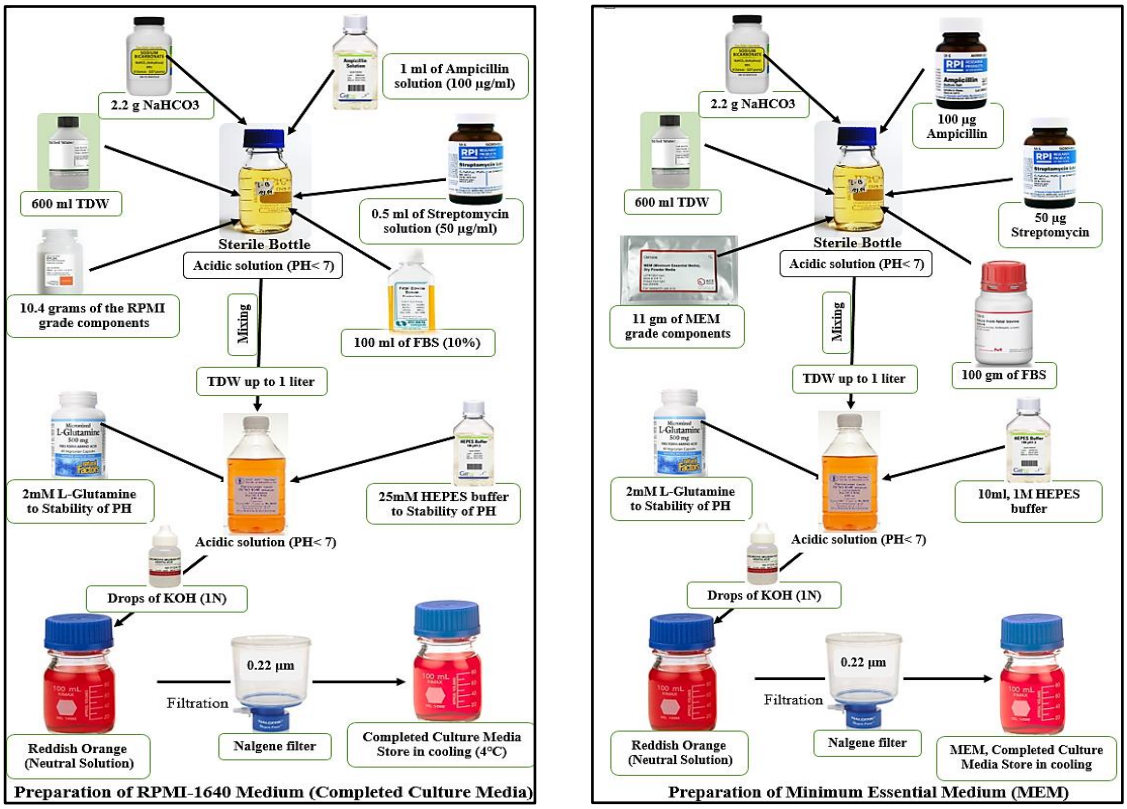


Figure 1: Preparation of RPMI-1640 Medium and Minimum Essential Medium

Cell culture and Cell line

This investigation employed the MCF-7 breast cancer cell line which was obtained from the breast of a 69-year-old woman of Caucasian origin suffering from metastatic breast cancer. The cells were subculture in a trypsin-EDTA solution to be preserved and further propagated. A cell suspension was obtained by diluting the cells in a new medium and the appropriate cell density was inserted in fresh vessels based on the requirements of the experiment. The RPMI 1640 medium was used MCF 7, HMECs on the other hand were cultivated in a MEM with six times 10−6 M Hydrocortisone, Fetal Bovine Serum (10 percent) and 1 percent penicillin-streptomycin. The humid condition was maintained at a temperature of 37 C

and 5 percent of CO2 was allowed to remain in the atmosphere. Monitoring of the cell growth as well as the viability was carried out routinely and the culturing media was changed after every 2 to 3 days. Since MCF 7 cells tend to formed in an adherent pattern, they could be passed on multiple times leading to more cells being produced (Todhunter ME., 2023).

Exposure of MH and TZB to MCF-7 and normal HMEC cell lines
MH and TZB Preparation

A stock solution of D-Mannoheptulose (MH), in the concentration of 2.5 mg/ml, was prepared by taking a 20 ml volume of PBS along with 50 mg of MH and using it for a variety of purposes. Making a 1250, 625, 312.5, 156.3, 78, and 39 µg/ml solution was one of it. In a similar manner, tubes were lined up with sterile Eppendorf richly marked, so they were not confused during the use of them, a solution of SFM and the stock solution of 2.5 mg/ml were mixed with. A 25 ml aqueous buffer solution was produced, consisting of 10 mM histidine buffer (pH 5.5-6.5), 240 mM trehalose, 0.02% polysorbate 20, and filtered water. Trastuzumab (TZB) stock solution [(7500 µg/ml), (7.5 mg/ml)] was formulated through dissolving 150mg of Trastuzumab in 20ml of an aqueous buffer solution. A diluted TZB solution (600 µg/ml) was prepared by combining 400 µl of a Trastuzumab stock solution (7500 µg/ml) with 5 ml of an aqueous buffer. This solution was subsequently utilized to prepare additional diluted Trastuzumab solutions (300, 150, 75, 37.5, 18.75, and 9.375 µg/ml) by including 600µl of cold SFM and 600µl of the diluted stock solution of Trastuzumab (600µg/ml), applying a six-fold serials dilution in sterile tubes as specified.

Exposure of MH, and Trastuzumab to MCF 7 cell line

The research involved the use of the MCF-7 breast cancer cell line upon a 96 well microplate. After cell culturing and its respective incubation period, the media was thoroughly removed and carefully setting up the number of pre prepared Eppendorf tubes, 100µL of either diluted D Mannoheptulose (MH) concentrations or diluted trastuzumab (TZB) drug was added to each well separately according to each column. Furthermore, 100µL of serum free medium (SFM) was added into remaining wells for control purposes. The

microplate was glue sealed with sterile adhesive, and the temperature was maintained at 37 degrees Celsius for 72 hours. The experiment was done in quadruplicate (n=4) for every concentration of changes being analyzed. Finally, the cytotoxicity ratio was calculated using MTT assay which was used to measure optical density (OD) (Al-Ziaydi AG., et al., 2020).

Exposure of MH, and TZB to normal HMEC s cell line

The normal human mammary epithelial cells (HMECs) maintained in a 96well microplate also formed the subject of the study. After that, incubation was continued and after its termination the medium was removed, then 100 µL of diluted trastuzumab (TZB) drug solutions or D-Mannoheptulose (MH) concentrations were added to each well without or independently with interval of twelve columns – depending on how many Eppendorf tubes had been prepared. (100µl) SFM was also added into the other wells as the control in each of the concentration levels under investigation, this experiment was repeated quadruplicates (n=4), the microplate was covered with sterile adhesive parafilm and incubate for 72 hours at 37 °C. Finally, the MTT test was applied in order to assert the optical density (OD) and the cytotoxicity ratio was determined (Panieri E, Saso L., 2021). was also incorporated to the other wells The experiment was conducted in duplicate for every concentration under investigation and the microplate was covered with a sterile sealing film before it was incubated at 37°C for 72 hours. In conclusion, MTT test was employed to assay the optical density (OD) and prepare the cytotoxicity ratio from it (Panieri E, Saso L., 2021).

MTT cytotoxicity assay

The MTT (Methyl Thiazolyl Tetrazolium) assay was employed to assess the cytotoxicity% of administering D- Mannoheptulose (MH) and trastuzumab (TZB) to the cell lines. The medium was removed from the 96-well microplate first. Then, 50 µL of serum-free medium (SFM) and 50 µL of MTT dye (2 mg/mL) were added to each research well. The plate was incubated at 37°C for three hours. After discarding the MTT dye solution, (100 µL) of 1% DMSO was added to solubilize a remaining MTT-Formazan crystals. The plate was then sealed with parafilm, gently rocked, and

incubated for an additional 15 minutes. The absorbance (A) of the treated and untreated cells was measured at a wavelength of 492 nm using an ELISA plate reader. The cytotoxicity% was calculated according to the provided Equation 1:

$$\text{Cytotoxicity \%} = (\text{A Control} - \text{A sample}) / \text{A Control} \times 100$$

A control refers to the average absorbance of the well without treatment, while a sample denotes the average absorbance of the well with treatment applied (22). To evaluate the influence of MH and TZB (the tumor cell viability assay), MTT was used.

Statistical Analysis

For the evaluation of cytotoxic effects of D-Mannoheptulose (MH) and trastuzumab (TZB) on MCF-7 cells and normal cells, SPSS and GraphPad Prism were used in conducting the cell assays. This, then, brings in the results to the MTT assay, which were computed as mean ± but with a standard deviation of SD and performed thrice separately. To arrive at the fitting of the response curves for dose with regards to the half-maximal inhibitory concentration (IC50), nonlinear regression analysis was good to go. In determining the extent of significance of variations experienced between the test groups, one-way analysis of variance (ANOVA) technique was performed, this is along with post hoc methods such as Tukey's and Dunnett's tests. A p-value of 0.05 was set as a threshold not to be crossed since results under this were set as significant values. To make use of MH and TZB together, retreating operating characteristic curves along with thickness increments under the curve was calculated in looking for sensitivity and specificity reasons.

Results and discussion

Cytotoxicity assay

The effect of cytotoxicity was assessed based on different concentrations (μg/ml) of Mannoheptulose and TZB using the MTT

cytotoxicity% assay. Increased amounts of inhibitor (MH) and the medicine (TZB) augmented cytotoxicity and inhibited cancer cell proliferation to a greater extent (Figure 2-3). The distinct effects of the MH and the medicine on the (MCF-7) cell line cancerous cells' proliferation resulted in those differences. Breast cancer cells demonstrated enhanced sensitivity to TZB since the change in CT% was between 18% and 54% of the (MCF-7) cell line after exposure with MH.

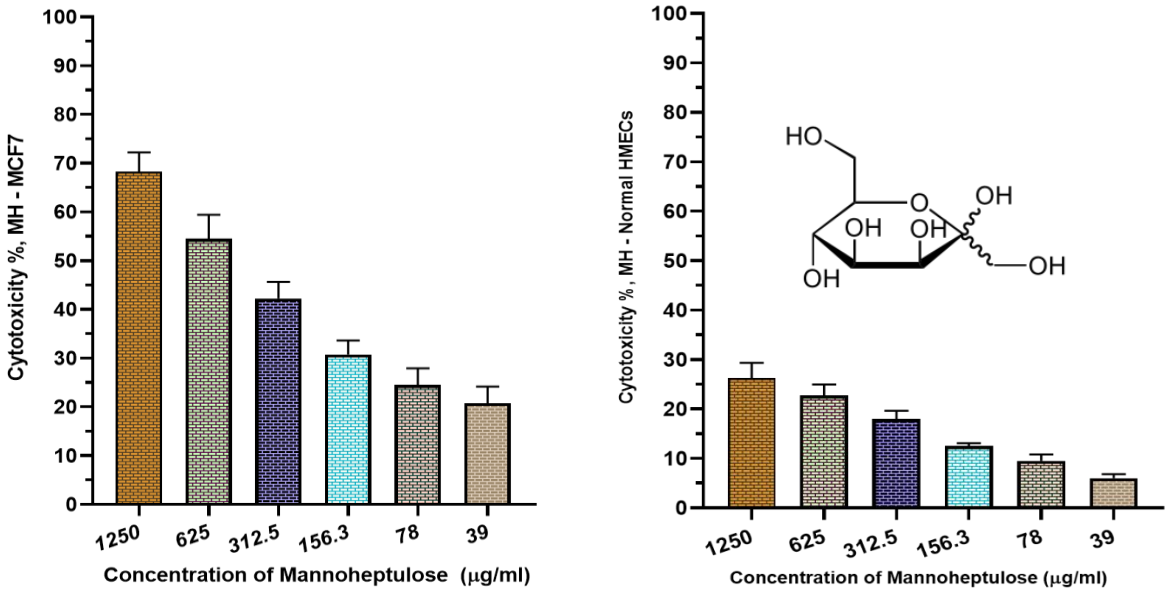


Figure 2. The D-Mannoheptulose (MH) breast cancer cell line exhibits cytotoxicity while the normal HMECs cell line does not show cytotoxicity. Cell therapy using MH was conducted at seriated concentrations (µg/ml) over 72 hours. The results were reported as mean value ± standard value.

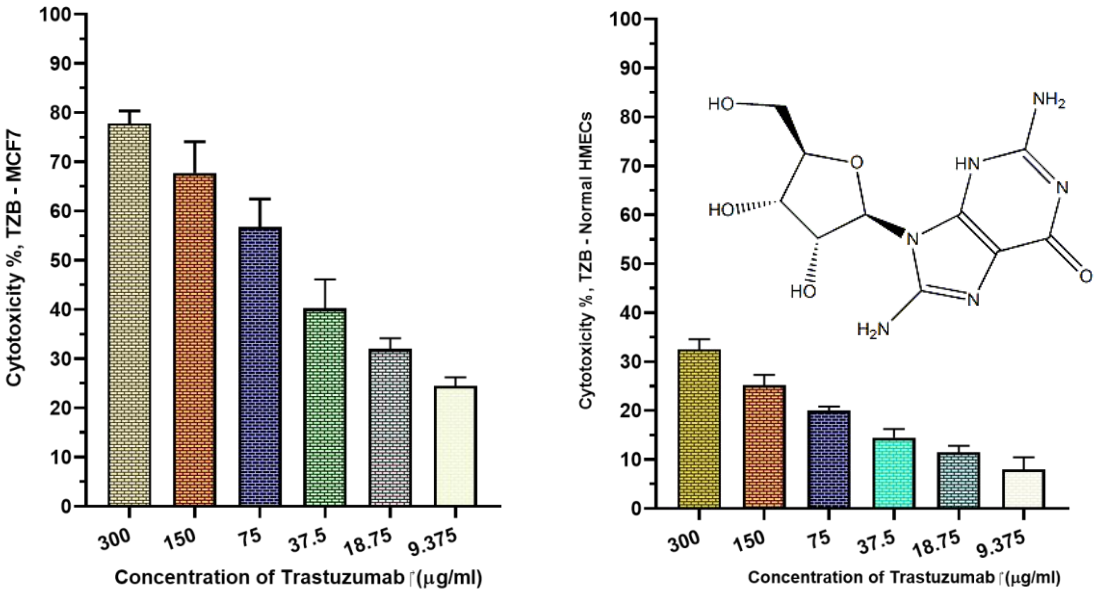


Figure 3. Data indicate the cytotoxicity of Trastuzumab (TZB) towards MCF-7 breast cancer cell lines, while demonstrating non-cytotoxicity to normal HMEC cell lines. Cells were treated with TZB at several doses (µg/ml) for 72 hours. Results were expressed as mean values ± standard deviation.

Determination of IC50

The half maximum inhibitory concentration (IC50) value was assessed in the MCF-7 breast cancer cell line and the normal HMEC cell line to assess the effect of each therapy on cell growth. The normal HMEC cell line had an IC50 value of 975.1 µg/mL for D-Mannoheptulose (MH), but the breast cancer MCF-7 cell line had an IC50 value of 263.3 µg/mL. This suggests a significant variation in the amounts needed to prevent 50% of the cell multiplication. Similarly, (Figure 4) illustrates that the IC50 -value for trastuzumab (TZB) in the normal HMEC cell line was 255.5 µg/ mL, but it was 70.43 µg/mL in the breast cancer MCF-7 cell line. An inhibitor's or drug's potency in preventing a certain cell line from proliferating is indicated by its

IC50 value. It shows the amount of the inhibitory material (TZB or MH) needed to stop 50% of the cells from proliferating. As shown in (Figure 5), these results imply that, after treatment with MH and TZB, there are notable changes in the IC50 values between the normal HMEC cell line and the breast cancer cell line (MCF-7).

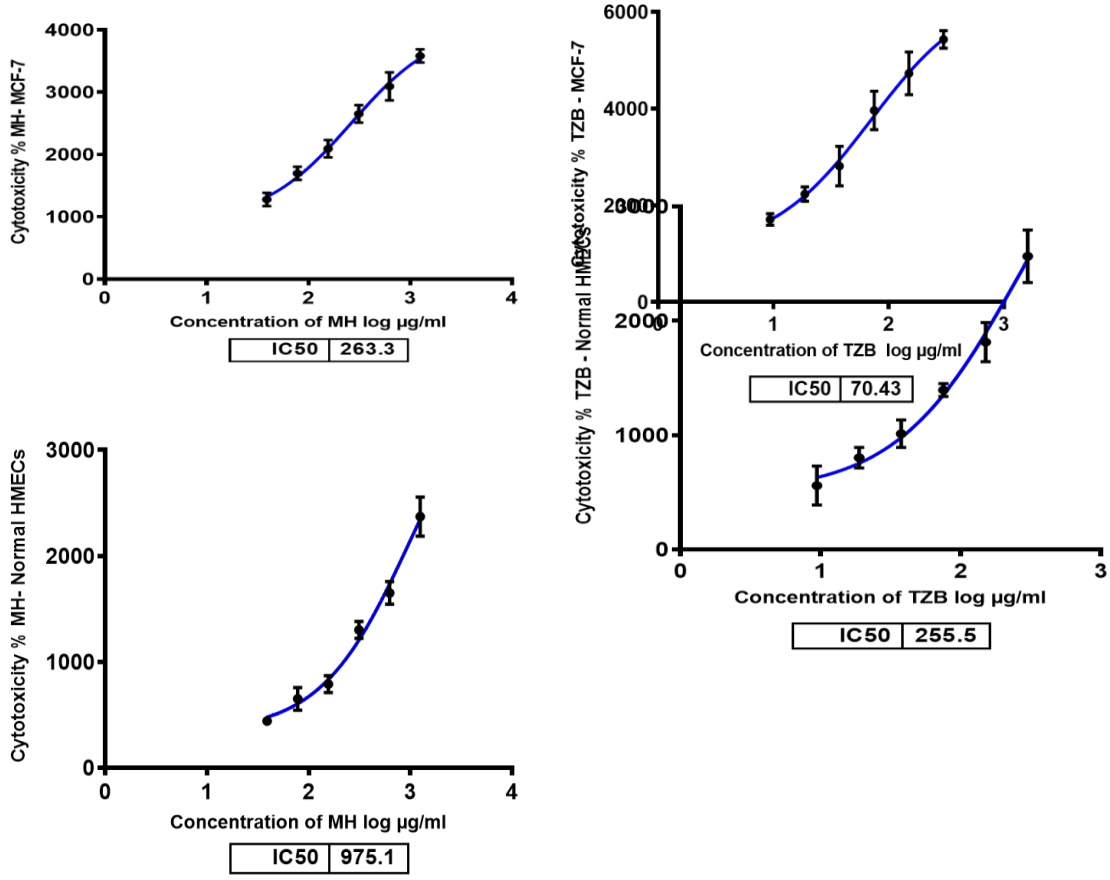


Figure 4. IC50- values after treating MCF-7 cell lines and normal HMECs with MH and trastuzumab

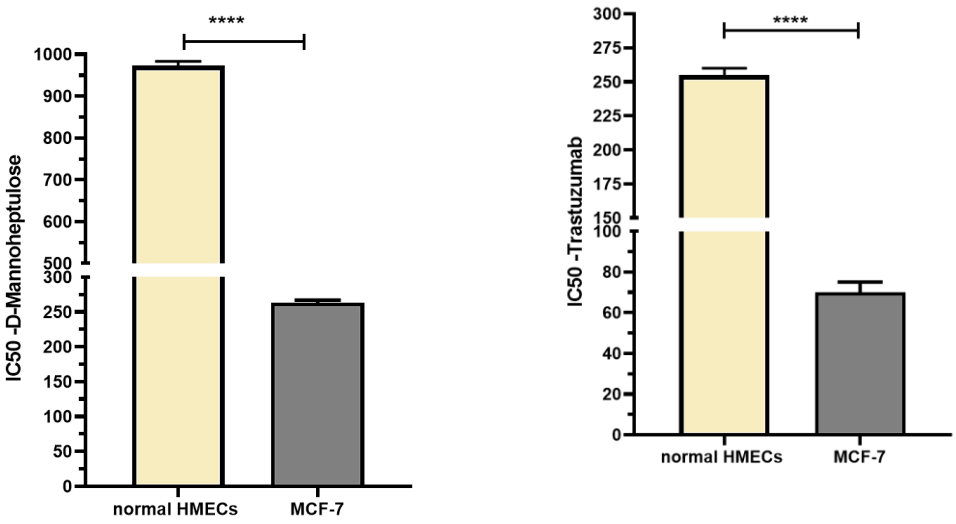


Figure 5. Comparative analysis of IC50 -values between MCF-7 cell lines and HMECs post-treatment with MH and TZB over a period of 72 hours.

Assessment of the predictive performance of TZB and MH using the ROC Curve

In this case, diagnostic accuracy and discriminant ability was evaluated by means of the ROC curve. The results of the study concerning estimating values for MH and TZB for both breast cancer and normal cell lines were quite illuminating. It is possible to assess the aid of ROC curves in estimating their possible diagnostic power by calculating the area under the curve (AUC), the sensitivity and specificity of MH and TZB, the cutoff values (Figure 6) and many more.

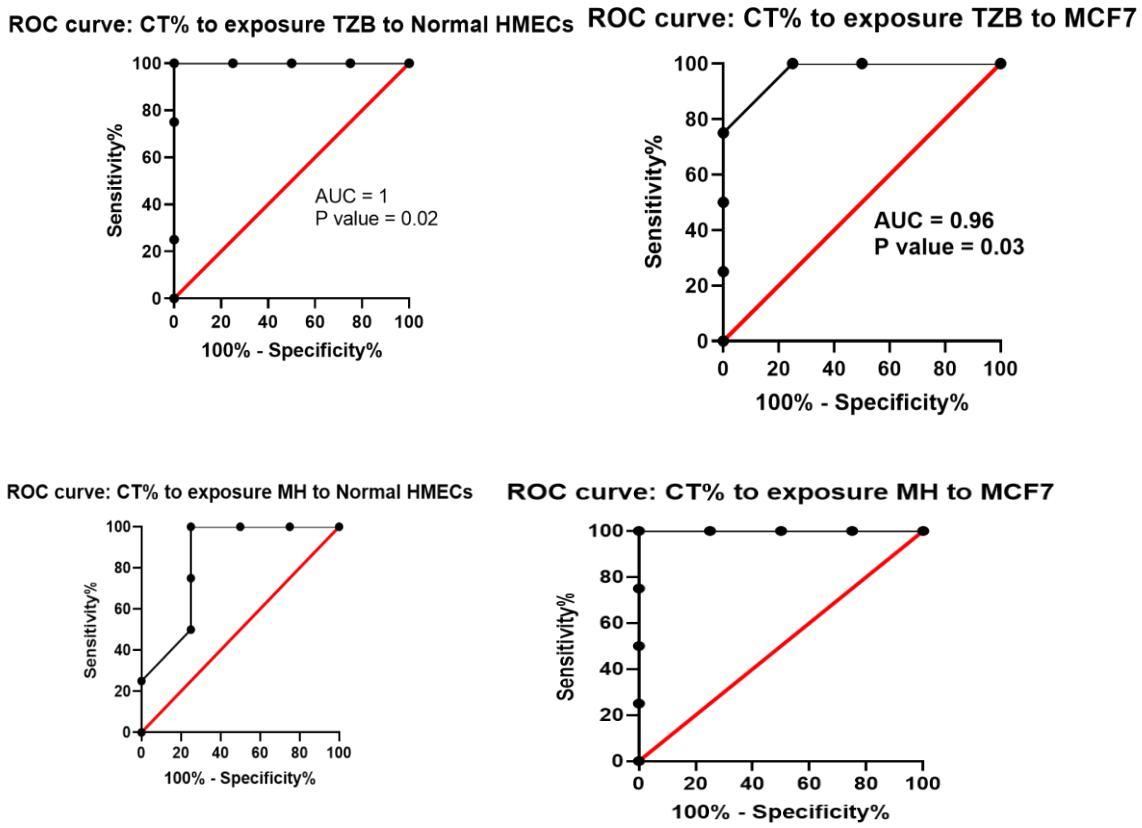


Figure 6: The ROC curve MH and TZB in MCF-7 and normal HMECs cell lines, demonstrate the sensitivity and specificity of breast cancer detection as well as its rate of progression.

Variation of IC50

A large variation in the IC50 value (half-maximal inhibitory concentration) of the monoclonal antibody trastuzumab (Herceptin) has been found between normal cells and breast cancer cells, and high IC50 values have been observed in both normal HMECs and MCF7 cells line. Therefore, lower concentrations and gradient will be used. The differences between normal cells and breast cancer cells depend on the degree of toxicity and IC50 values (Figure 7).

Narrowing of the concentration gradient

The IC50 values for Trastuzumab in normal HMECs and MCF-7 breast cancer cells was determined in narrowing of the concentration gradient as follow:

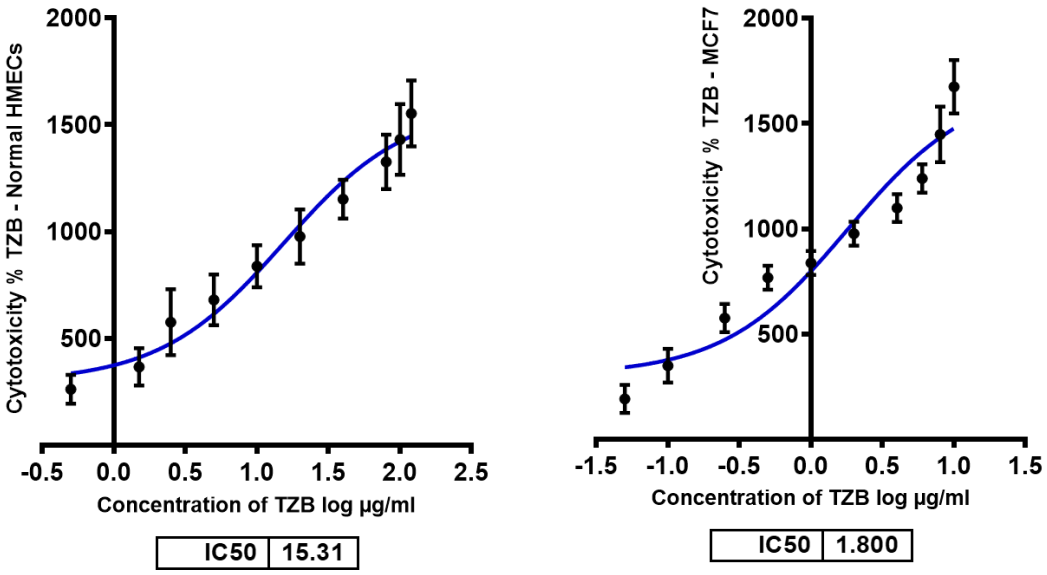


Figure 7: IC50 values following the exposure of normal HMECs and MCF7 cell lines with Herceptin at the reduction of the concentration gradient

Discussion

This study focuses on analyzing the effects of D-Mannoheptulose (MH) together with the monoclonal antibody Trastuzumab (Herceptin) (TZB) on MCF7. The main focus was to evaluate (i) the anticancer efficacy of MH and TZB and (ii) the possible clinical applications of MH and TZB. It has been noted that the findings of the study support the position that Herceptin and TZB are effective in countering the actions of MCF7 [Yakes FM., et al., 2002]. These results correlate with previous studies focusing on the strategy of targeting cancer cell metabolism in order to slow down malignant cell progression. Results concerning the inhibition of glycolysis [Warburg O.,1956] also support these findings. Tumor cells have higher metabolic rates because of their increased need for energy, which leads to ATP synthesis

through glycolysis (the Warburg effect). Advanced medicines targeting breast cancer cells were shown to have therapeutic effects when the glycolysis pathway was inhibited in these cells [Al-Ziaydi AG., et al.,2020].

This study shows that MH was able to inhibit glycolysis and thus reduce the production of pyruvate and ATP, which aligns with previous studies. Besides MH, TZB shows some other potential to act on breast cancer cell lines. The principal action of trastuzumab appears to be the direct binding of its Fab fragment to tumor cell-expressed HER2 protein (Slamon DJ., 2001). Trastuzumab preferentially targets the HER2 (human epidermal growth factor receptor 2) protein which is overexpressed on about 20-30 % of the breast cancer cells. HER2 is a receptor tyrosine kinase that has a significant function in the ability of a cancer cell to grow and live without being destroyed by the immune system. Apart from this, trastuzumab also prevents cancer cells from growing and multiplying as they interact with the HER2 receptors; its action is especially directed at the deactivation of the HER2 signaling pathway that controls cell division and growth. HER2-positive cancer cells' growth and development are reduced when the activity of HER2 is suppressed. Science can do this and so it can attract immune cells like the natural killer cells to detect and eradicate the cancer cells. Known as this procedure enhances the immune system’s efficiency in eradicating cancer cells with a HER2-positive connotation through a process labeled as Antibody-Dependent Cell-Mediated Cytotoxicity or ADCC (Clynes RA., 2002). Also, trastuzumab inhibits the growth and metastasis of tumors due to suppression of angiogenesis which is the development of new blood vessels necessary for their nourishment. This is a very important aspect of its mechanism of action because by causing cell cycle arrest trastuzumab can prevent cancer cells from dividing and multiplying (Yakes FM., 2002). Moreover, it is capable of tying down HER2-positive most cancer cells and leaving them trained to die. Trastuzumab is hence a useful targeted treatment available for the management of HER2-positive breast cancer and other malignancies. In comparison with other studies, the findings of this research suggest that several scholarly documents have detailed the anticancer properties of MH and trastuzumab in various cancer types. Ding et al. [Ding H., 2009] showed that some phytochemical constituents of avocado like MH

induced apoptosis selectively in human oral epithelial cancer cell lines and did not affect normal cells. The results validate the notion that MH selectively kills breast cancer cells while leaving healthy cells unharmed. This is because of the Warburg effect, which causes cancer cells to produce ATP more quickly by primarily relying on glycolysis as opposed to normal cells' more effective utilization of oxidative phosphorylation. Despite the seeming paradox of the cancer cells' high energy requirements for growth, the Warburg effect enables them to generate significant amounts of ATP through glycolysis far more quickly than through the slower process of oxidative phosphorylation. This gives the cancer cells the energy they need to continue growing and proliferating quickly [28]. The findings show that by inhibiting the activity of the enzyme hexokinase (HK), MH can suppress the glycolytic flow in MCF-7 breast cancer cells. This causes ATP to be depleted, which in turn causes an energy shortage that prevents the cancer cells from proliferating and going through mitosis.

This result is consistent with the earlier findings published by Mathupala et al. suggesting that the mitochondrial location of HK helps suppress the death of cancer cells. By inhibiting HK, MH disrupts this protective mechanism, leading to energy insufficiency and ultimately impeding the cancer cells' ability to divide and proliferate. [Al-Ziaydi AG., et al.,2020] According to the research, hexokinase (HK), an enzyme, is located in the mitochondria and may have a role in inhibiting the death of cancer cells. The cancer cells depend on this crucial pathway to survive. All things considered; by highlighting the potential of TZB and MH as therapeutic agents for the treatment of breast cancer, this study contributes to the body of current research. The development of tailored medicines can benefit from the knowledge provided by the powerful anti-tumor activities of TZB and the specific cytotoxic effects ratio of MH on cancer cells.

To better understand these medications' underlying the mechanisms of action and determine the ideal dosage schedules, more study is necessary. This would reduce any possible detrimental side effects while maximizing their efficacy in treating breast cancer. The MTT assay results demonstrate that both MH and TZB display considerable concentration-dependent cytotoxicity toward the MCF-7 breast cancer cell line. Conversely, even at

elevated doses of the inhibitors/drugs, there was no observable effect on the normal HMEC line. The Warburg effect idea posits that MCF-7 cells exhibit increased cytotoxicity (Warburg O., 1056).

Conclusion

The study has described the impact of TZB, a monoclonal antibody against HER 2/neu oncogene and MH on MCF-7 breast cancer cell line and HMEC. The results revealed that concentration-dependently both MH and TZB enhanced their cytotoxic and antiproliferative potential on the breast cancer cell line MCF-7. The normal HMEC cells are also unaffected by the cytotoxic impacts of MH and TZB, which was not observable with the treated cells. Thus, the ability of MH and TZB to inhibit glycolysis and induce apoptosis was the chief factor for their amplified toxicity effects on the MCF-7 breast cancer cells. MH inhibited the glycolysis of breast cancer cells resulting in the reduction of hexokinase activity, pyruvate, and among them, ATP. In conclusion, these results raise the conclusion that MH phytochemical and TZB monoclonal antibodies are effective targets in HER2-positive MCF-7 breast cancer cell lines in terms of cytotoxic and anti-tumor activity involving the inhibition of glycolysis-dependent apoptosis actions. This comparative overview shows that both TZB and MH have the prospects of being used as therapeutic drugs in the treatment of breast cancer, particularly the HER 2-positive type. Thus the lowered IC50 of Trastuzumab in the MCF-7 breast cancer cells (1. 8 μg/mL) compared to that of the normal HMECs (15.31 μg/mL) ensures that the present breast cancer cells bear higher sensitivity of the cytotoxicity of Trastuzumab. This is a good indication that relative to MCF-7 breast cancer cells, Trastuzumab is more effective and selective in eliminating the survival of breast cancer cells and more harmless to HMECs. Therefore, one could conclude that the decrease in the difference between the two IC50 values means that, Trastuzumab has a superior therapeutic ratio and it needs to be applied for the selective killing of breast cancer cells without affecting the normal ones.

Funding

This study was self-funded.

Conflict of interest

The authors declare no conflicts of interest.

Acknowledgement:

The researcher would like to thank the administration of the Medical Chemistry Department/ College of Medicine/ University of Al-Qadisiyah for the resources and equipment that made this study possible. Sincere appreciation goes to the laboratory staff and other people who participated actively in this research study undertaking and who made it possible.

References

1. Al-Shamery, A. (2003). *The study of Newcastle disease virus effect in the treatment of transplanted tumors in mice* (Master's thesis). University of Baghdad.
2. Al-Ziaydi, A. G. (2024). Evaluation of D-mannoheptulose and doxorubicin as potential therapeutic agents for breast cancer by targeting glycolysis and inducing apoptosis. *Indian Journal of Clinical Biochemistry*, 1–10.
3. Al-Ziaydi, A. G., Al-Shammari, A. M., & Hamzah, M. I. (2020). Propagation of oncolytic Newcastle disease virus in embryonated chicken eggs and its research applications in cell lines. *Journal of Physics: Conference Series*. IOP Publishing.
4. Al-Ziaydi, A. G., Al-Shammari, A. M., Hamzah, M. I., Kadhim, H. S., & Jabir, M. S. (2020). Hexokinase inhibition using D-mannoheptulose enhances oncolytic Newcastle disease virus-mediated killing of breast cancer cells. *Cancer Cell International, 20*, 1–10.
5. American Cancer Society. (2012). *Cancer facts & figures 2012*. American Cancer Society.
6. Aft, R. L., Zhang, F. W., & Gius, D. (2002). Evaluation of 2-deoxy-D-glucose as a chemotherapeutic agent: Mechanism of cell death. *British Journal of Cancer, 87*(7), 805–812.
7. Bertram, C., & Hass, R. (2008). MMP-7 is involved in the aging of primary human mammary epithelial cells (HMEC). *Experimental Gerontology, 43*(3), 209–217.
8. Bray, F., Ferlay, J., Soerjomataram, I., Siegel, R. L., Torre, L. A., & Jemal, A. (2018). Global cancer statistics 2018: GLOBOCAN estimates of incidence

and mortality worldwide for 36 cancers in 185 countries. *CA: A Cancer Journal for Clinicians, 68*(6), 394–424.

9. Clynes, R. A., Towers, T. L., Presta, L. G., & Ravetch, J. V. (2000). Inhibitory Fc receptors modulate in vivo cytotoxicity against tumor targets. *Nature Medicine, 6*(4), 443–446.
10. Ding, H., Han, C., Guo, D., Chin, Y. W., Ding, Y., Kinghorn, A. D., et al. (2009). Selective induction of apoptosis of human oral cancer cell lines by avocado extracts via a ROS-mediated mechanism. *Nutrition and Cancer, 61*(3), 348–356.
11. Freshney, R. I. (2015). *Culture of animal cells: A manual of basic technique and specialized applications*. John Wiley & Sons.
12. Gao, S., Yu, B. P., Li, Y., Dong, W. G., & Luo, H. S. (2003). Antiproliferative effect of octreotide on gastric cancer cells mediated by inhibition of Akt/PKB and telomerase. *World Journal of Gastroenterology, 9*(10), 2362.
13. Hudis, C. A. (2007). Trastuzumab: Mechanism of action and use in clinical practice. *New England Journal of Medicine, 357*(1), 39–51.
14. Jasib Almzaiel, A., Khinteel Jabbar, N., & Al-Ziaydi, A. G. (2021). Mitochondrial dysfunction associated with low expression of Bcl-2: An inflammatory mediator in diabetic patients with atherosclerosis. *Malaysian Journal of Chemistry, 23*.
15. Kim, J. H., Bae, J. M., Oh, H. J., Lee, H. S., & Kang, G. H. (2015). Pathologic factors associated with prognosis after adjuvant chemotherapy in stage II/III microsatellite-unstable colorectal cancers. *Journal of Pathology and Translational Medicine, 49*(2), 118–128.
16. Nordal, A., & Benson, A. A. (1954). Isolation of mannoheptulose and identification of its phosphate in avocado leaves. *Journal of the American Chemical Society, 76*(20), 5054–5055.
17. Panieri, E., & Saso, L. (2021). Inhibition of the NRF2/KEAP1 axis: A promising therapeutic strategy to alter redox balance of cancer cells. *Antioxidants & Redox Signaling, 34*(18), 1428–1483.
18. Patra, K. C., & Hay, N. (2014). The pentose phosphate pathway and cancer. *Trends in Biochemical Sciences, 39*(8), 347–354.
19. Paul, R., Kulkarni, P., & Ganesh, N. (2011). Avocado fruit (*Persea americana* Mill) exhibits chemoprotective potential against cyclophosphamide-induced genotoxicity in human lymphocyte culture. *Journal of Experimental Therapeutics & Oncology, 9*(3), 221–230.
20. Piccart-Gebhart, M. J., Procter, M., Leyland-Jones, B., Goldhirsch, A., Untch, M., Smith, I., et al. (2005). Trastuzumab after adjuvant chemotherapy in

HER2-positive breast cancer. *New England Journal of Medicine, 353*(16), 1659–1672

21. Slamon, D. J., Leyland-Jones, B., Shak, S., Fuchs, H., Paton, V., Bajamonde, A., et al. (2001). Use of chemotherapy plus a monoclonal antibody against HER2 for metastatic breast cancer that overexpresses HER2. *New England Journal of Medicine, 344*(11), 783–792.
22. Todhunter, M. E., Miyano, M., Carlson, E. G., Hinz, S., & LaBarge, M. A. (2023). Sustained postconfluent culture of human mammary epithelial cells enriches for luminal and c-Kit+ subtypes. *Breast Cancer Research, 25*(1).
23. Valabrega, G., Montemurro, F., & Aglietta, M. (2007). Trastuzumab: Mechanism of action, resistance and future perspectives in HER2-overexpressing breast cancer. *Annals of Oncology, 18*(6), 977–984.
24. Vander Heiden, M. G., Cantley, L. C., & Thompson, C. B. (2009). Understanding the Warburg effect: The metabolic requirements of cell proliferation. *Science, 324*(5930), 1029–1033.
25. Vunjak-Novakovic, G., & Freshney, R. I. (2006). Preface. In *Culture of cells for tissue engineering* (pp. vii–ix).
26. Warburg, O. (1956). On the origin of cancer cells. *Science, 123*(3191), 309–314.
27. Waugh, A., & Grant, A. (2009). *Anatomy and physiology in health and illness*. Churchill Livingstone.
28. Yakes, F. M., Chinratanalab, W., Ritter, C. A., King, W., Seelig, S., & Arteaga, C. L. (2002). Herceptin-induced inhibition of phosphatidylinositol-3 kinase and Akt is required for antibody-mediated effects on p27, cyclin D1, and antitumor action. *Cancer Research, 62*(14), 4132–4141.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Cognitive Integration and the Stakes of Contemporary Educational Research: An Interdisciplinary Approach to Curriculum Renewal and the Construction of Effective Educational Knowledge in the Context of Societal Transformations.

Hanane Benbouanane
Chouaib Doukkali University, Morocco
riadhanane8@gmail.com

Received:05/01/2026 Accepted : 19/02/2026

Abstract:

This study aims to explore how epistemic integration, as a methodological approach to renewing contemporary educational research, can contribute to building effective educational knowledge capable of responding to the challenges of contemporary educational research.

The study adopted the descriptive-analytical method in reviewing relevant educational and epistemological literature, while employing the interdisciplinary approach as an organizing methodological framework. The study addressed the complex challenges facing contemporary educational systems amid accelerating digital transformations, economic pressures, and the complexity of social contexts. The article reviews the mechanisms for integrating this approach into curricula through four key entry points: learning domain frameworks (STEM/STEAM), problem-centered study units, cross-curricular themes, and didactic bridges based on co-teaching. The researcher also proposes a model for building effective educational knowledge in which four dimensions interact: the sociological, pedagogical, epistemological, and axiological dimensions.

The study concluded with a number of findings, the most notable of which are: that epistemic integration is not merely a methodological option but a scientific necessity imposed by the inadequacy of single-discipline approaches in confronting the challenges of contemporary issues; and that curricula based on the separation of disciplines lead to cognitive and value-based fragmentation in the learner, rendering them unable to apply their learning in contemporary life contexts. The study also identified a set of practical mechanisms for integrating epistemic integration into academic

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
programs, and presented a four-dimensional integrative model combining sociological, pedagogical, epistemological, and axiological perspectives. The study recommends incorporating epistemic integration into teacher training and restructuring curricula according to a functional framework that connects knowledge with reality, identity, and values.
Keywords: Epistemic Integration, Educational Research, Interdisciplinary Curricula, Curriculum Renewal, Societal Transformations.

التكامل المعرفي ورهانات البحث التربوي المعاصر: مقاربة بينية لتجديد المناهج وبناء معرفة تربوية فاعلة في سياق التحولات المجتمعية.

حنان بنبوعنان

جامعة شعيب الدكالي، المغرب

riadhanane8@gmail.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي يمكن للتكامل المعرفي، بوصفه مدخلًا منهجيًا لتجديد البحث التربوي المعاصر، أن يُسهم من خلالها في بناء معرفة تربوية فاعلة قادرة على الاستجابة لتحديات البحث التربوي المعاصرة.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في قراءة الأدبيات التربوية والإبستمولوجية ذات الصلة ، مع توظيف المقاربة البينية كإطار منهجي ناظم. تناولت هذه الدراسة التحديات المعقدة التي تواجه المنظومات التربوية المعاصرة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، والضغوط الاقتصادية، وتعقد السياقات الاجتماعية. يستعرض المقال آليات إدماج هذه المقاربة في المناهج الدراسية من خلال أربعة مداخل أساسية: آلية المجالات التعلمية ((STEM/STEAM، الوحدات الدراسية المتمحورة حول المشكلات، المواضيع العابرة للمواد، والجسور الديداكتيكية القائمة على التدريس المشترك. كما يقترح الباحث نموذجاً لبناء معرفة تربوية فاعلة تتفاعل فيها أربعة أبعاد: البعد السوسيولوجي، والبيداغوجي، والإبستمولوجي، والقيمي. وخلصت إلى جملة من النتائج أبرزها: أن التكامل المعرفي ليس خياراً منهجياً بل ضرورة علمية فرضتها قصور المقاربات الأحادية في مواجهة تحديات القضايا المعاصرة؛ وأن المناهج القائمة على الفصل بين التخصصات تُفضي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
إلى انفصام معرفي وقيمي لدى المتعلم وعجزه عن توظيف مكتسباته في سياقات حياتية معاصرة. كما رصدت الدراسة جملة من الآليات العملية لإدماج التكامل المعرفي في البرامج الدراسية، وقدّمت نموذجاً تكاملياً رباعي الأبعاد يجمع بين المنظور السوسيولوجي والبيداغوجي والإبستمولوجي والقيمي. وتوصي الدراسة بإدراج التكامل المعرفي في تكوين المدرسين، وإعادة هيكلة المناهج وفق نسق وظيفي يربط المعرفة بالواقع والهوية والقيم.

الكلمات المفتاحية :التكامل المعرفي، البحث التربوي، المناهج البينية، تحديد المناهج ، التحولات المجتمعية.

مقدمة:

تواجه المنظومات التربوية المعاصرة تحدياتٍ معقدةً، نتيجةَ تعقّد السياقات الاجتماعية، وتسارع التحولات الرقمية، وتزايد الضغوط الاقتصادية والثقافية على المنظومات التعليمية، فلم يعد بالإمكان مقاربة الإشكالات التربوية من داخل تخصص واحد أو منظور أحادي. في هذا السياق، يبرز التكامل المعرفي كمقاربة بينية تسعى إلى تجاوز منطق التجزئة، وتتخطى الحدود التقليدية بين مختلف العلوم التربوية والاجتماعية والنفسية والمعرفية، بناءً على معرفة مركبة قادرة على فهم الظواهر المعاصرة وتفسيرها، وإيجاد حلول لمختلف القضايا الشائكة. يسعى هذا المقال إلى دراسة الكيفية التي يمكن للتكامل المعرفي بوصفه مقاربةً بينيةً أن يسهم من خلالها في بناء معرفة تربوية قادرة على الاستجابة لرهانات البحث التربوي الحديث. وتتمحور إشكالية هذا المقال حول السؤال التالي: كيف يمكن للتكامل المعرفي أن يسهم في التأسيس لمعرفة تربوية فاعلة تستجيب لتعقيدات التحولات المعاصرة؟

أولًا :التكامل المعرفي كضرورة إبستمولوجية في البحث التربوي

1. مفهوم التكامل المعرفي في علوم التربية

انبثقت الحاجة إلى التكامل المعرفي في علوم التربية من إخفاق المقاربات الأحادية في تناول الظاهرة التربوية.فصار مفهوم التكامل المعرفي يعدّ ضرورة منهجية لا ترفا فكري؛ ينقد العقل التجزيئي الذي أطّر

إنتاج المعرفة التربوية، وينتج معرفة بينية قادرة على استيعاب تشابك وتداخل الأبعاد التي تُكوّن الفعل التربوي.

قبل المضي في مناقشة التكامل المعرفي بوصفه ضرورة منهجية وآليات تنزيله، تجدر الإشارة إلى ما يحيط به من لبس دلالي؛ فكثيرا ما يُختزل "التكامل المعرفي" في الجمع أو التنسيق بين تخصصات مختلفة. لذا يبدو التعريف الذي تُقدمه نورغاليفا نقطةَ انطلاق جديرة بالتوقف: ‘‘بالمعنى الأكثر عمومية، يرتبط تعريف 'التكامل المعرفي' بعمليات إنتاج المعرفة. ويتيح استخدام المصطلح تسليط الضوء على أهمية مواءمة الجوانب الخفية والصريحة للنشاط الفكري واتساقها في إنتاج المعرفة الجديدة؛ وتحقيق مستويات جديدة من الفهم والفهم الذات".(نورغاليفا، 2015،ص446)

يكشف هذا التعريف عن البعد الإبستيمولوجي للتكامل المعرفي، فيما يتعلق بكيفية إنتاج المعرفة، لا مجرد تصنيف لمضامين التعليم. والشاهد على ذلك أن التقنيات التعليمية المعرفية تشكلت نتيجة "لمزيج من تخصصات مثل علم النفس والتربية وعلم وظائف الأعصاب وتقنيات المعلومات، وتهدف أسسها النظرية إلى تطوير العمليات المعرفية للفرد – الإدراك والانتباه والتفكير والذاكرة والخيال والتحليل المنطقي". ".(نورغاليفا، 2015،ص446).

تنعكس المقاربة التكاملية على بناء المناهج الدراسية، مشكّلة منهجا تكامليا يعرفه خلابي بأنه: "هو الاتجاه الذي يعتمد على تقديم المعرفة في نمط وظيفي على صورة مفاهيم متدرجة ومترابطة، تغطي الموضوعات المختلفة، دون أن تكون هناك تجزئة، أو تقسيم للمعرفة إلى ميادين منفصلة."(خلابي، 2005،ص92)

تكمن قيمة هذا التعريف في إبراز وظيفة المنهج التكاملي التي تتجاوز التعدد الموضوعاتي إلى الترابط الوظيفي، الذي يمكّن المتعلم من مواجهة المواقف الحياتية بمعرفة متكاملة. ويؤكد على ذلك أيضا ملحاوي في مقاله علم التربية أو علوم التربية، بقوله: "التكامل المعرفي هو احتياج علم لعلم آخر أو لعدة علوم أخرى حتى يأتي له أداء وظيفته على أكمل وجه، أو هو تعاون العلوم فيما بينها من أجل تحقيق أهدافها بحيث إذا عُزل بعضها عن بعض فإنها تعرف قصورًا في أداء وظيفتها المتمثلة في البحث عن حقيقة الوجود."(ملحاوي، 2024).

تعد الظاهرة التربوية، أكثر الظواهر كشفا لمحدودية المقاربات الأحادية ولضرورة اعتبار التكامل المعرفي؛ حيث تتقاطع فيها عوامل نفسية واجتماعية، وثقافية وقيمية. وانطلاقًا من موقعي في حقل علوم التربية، أرى أن التكامل المعرفي ليس ترفا فكريا بل شرط نظري وعملي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من هنا تبرزالأهمية المزدوجة للمقاربة التكاملية في علوم التربية: فهي من جهة شرط نظري لإنتاج تفسيرات عقلانية للظاهرة التربوية، ومن جهة أخرى شرط عملي لهندسة مناهج أكثر فاعلية في الواقع التعليمي.

2. نشأة وتطور الحاجة إلى التكامل المعرفي بين التخصصات

برزت الحاجة الملحّة إلى التكامل المعرفي بين مختلف التخصصات ،كاستجابة لمجموعة من التحولات التي يشهدها العالم المعاصر؛ من انفجار معرفي و معلوماتي هائل، أحدثت تحولات جذرية طالت جميع مجالات الحياة العلمية. وكان من أبرز تجلياتها بروز مبدأ التكامل المعرفي وارتباطه الوثيق بقضايا الهوية والانتماء. (خلابي، 2025، ص475)، إلى جانب آليات العولمة المتسارعة العابرة للحدود والثقافات،وتعقيد المشكلات والقضايا المعاصرة التي تتسم بطابع سوسيومجالي معقد، حيث تتداخل فيها مكونات متعددة من حقول معرفية مختلفة. إذ يصعب فهمها او تفسيرها بناء على منهج أو تخصص منعزل؛ الشيء الذي كشف عن قصورالمناهج التخصصية عن تقديم حلول واقعية وشاملة لهذه التحديات المعقدة، وفي استيعاب الأبعاد المتشابكة للظواهر الطبيعية والاجتماعية، "تفرض التحديات المعاصرة ضرورة المعرفة المتكاملة، حيث تستلزم القضايا المركبة كالتغيرات المناخية والأزمات الصحية العالمية والإشكاليات الأخلاقية الرقمية تضافر رؤى متعددة التخصصات في آن واحد، بدلاً من الاعتماد على الخبرة المعرفية المنعزلة في مجال واحد"{ Paul Main,2025 }

فعلى الرغم من ضرورة التخصص الدقيق في تعميق المعرفة، إلا أن التجربة العملية أثبتت أن هذا التخصص الضيق، عندما يعمل بمعزل عن التخصصات الأخرى، يُظهر عجزاً واضحاً وقصوراً جلياً في فهم التعقيدات العميقة للنفس البشرية.

وفي ظل هذا السياق المتحول، تغيرت وظيفة التعليم تبعا لظهور فلسفات تربوية جديدة، حيث "يتطلب التعليم في القرن الحادي والعشرين، باعتباره أحد العوامل الرئيسية في تشكيل رأس المال البشري في ظروف مجتمع المعلومات سريع التطور، مناهج تربوية جديدة".(نورغاليفا،2014،ص446).

وفي إطار السعي نحو جودة التعليم، تبرز ضرورة الإصلاح في العملية التربوية، كاعتماد المقاربة التكاملية كأداة لتعزيز القدرات الذهنية و النقدية للطلاب،"فالإصلاحات الأساسية التي تجري في نظام التعليم، وعملية إدخال التقنيات الرقمية، فضلاً عن تطوير مفهوم التعليم المتمحور حول الشخص، تزيد من الحاجة إلى ضمان التفكير المستقل والتحليل والاستيعاب الواعي للمعرفة في أنشطة الطلاب."(أوماروف،2025،ص60) ف"في البيئة التنافسية العالمية الحالية، يهدف كل نظام تعليمي إلى

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إعداد أفراد ليسوا على دراية فحسب، بل أيضاً مفكرين مستقلين، وحلالين تحليليين للمشكلات، ولديهم القدرة على خلق الابتكارات."(أوماروف، 2025،ص60)

يتضح إذن أن نشأة الحاجة إلى التكامل بمثابة استجابة لتحولات العصر وتحدياته المتداخلة، فالثورة الرقمية المتسارعة، ومتطلبات سوق العمل في القرن الحادي والعشرين، وتعقيدات القضايا المعاصرة، شكلت إلى إقامة جسور معرفية ومنهجية بين مختلف العلوم والمعارف،. إن تبني هذه المقاربة البينية في المناهج الدراسية هو الضمانة الحقيقية لإنتاج كفاءات بشرية، تمتلك القدرة على النقد، ومواكبة التغيرات المتسارعة في مجالات الثورة العلمية والتقنية التي يشهدها العالم المعاصر، والقدرة على إيجاد حلول مبتكرة لمشكلات المستقبل المعقدة.

ثانيا: رهانات البحث التربوي وتجديد المناهج

1. نقد المناهج القائمة على انفصال التخصصات

تواجه االمناهج الدراسية القائمة على الفصل بين التخصصات انتقادات متعددة في السياق التربوي المعاصر، من بينها الانفصال عن الواقع؛ إذ يصعب تنزيل المعارف والمهارات وتطبيقها في سياقات حياتية معقدة وجديدة. فالقضايا المعاصرة غير مصنفة حسب التخصصات، بالإضافة إلى تعزيز التفكير الجزئي وإعاقة التفكير الشمولي وتغييب رؤية الصورة الأكبر وكبح الفضول الطبيعي للمتعلم ومنعه من استكشاف الروابط بين الأفكار والاندماج في العملية التعليمية التعلمية، وبالتالي عجزه عن تنزيل المعارف وتطبيقها في سياقات حياتية جديدة ومركبة. وقد رصد الصمدي هذه الإشكالية حين أشار إلى أن المتتبع ليلاحظ الفجوة التي تحدث بين النظر والتطبيق تجعل الطالب غير قادر على مد الجسور بين المواد الدراسية وبالتالي تشكيل نسق معرفي متكامل. (الصمدي،ص19-20)

وما يفاقم هذه الأزمة، أن المهن الحديثة التي صارت تتطلب مهارات متعددة التخصصات، ومتداخلة الأبعاد، في حين يظل النظام التعليمي منفصلا مجزأ، غير قادر على إعداد المتعلمين بشكل كافٍ لهذه البيئة المهنية المتداخلة. وقد ذهب الصمدي إلى أبعد من ذلك حين اعتبر أن هذه الإشكالات تفضي إلى ما وصفه بـ"الانفصام المعرفي والقيمي لدى المتعلمين، وبالتالي الحديث عن شخصيات متعددة لدى المتعلم الواحد، أو مرض اللانسق"(الصمدي، ص20)، وهو توصيف يكشف عن خطورة هذا النموذج التربوي إذ لا يتوقف عند الانفصال المعرفي في الجانب التعليمي فحسب، بل يمتد لبناء شخصية المتعلم.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وفي المقابل، تتراكم الأدلة البحثية على فاعلية بدائل هذا النموذج، فقد "أوضحت العديد من الدراسات فوائد التعلم متعدد التخصصات، والتي تشمل معتقدات إبستمولوجية أكثر تقدمًا، وقدرة أكبر على التفكير النقدي؛ والتفكير الشمولي الذي يجمع بين وجهات نظر متنوعة؛ وتعزيز المهارات فوق المعرفية؛ وفهم أفضل للعلاقات القائمة بين المنظورات النابعة من التخصصات المختلفة (Berasategi et al., 2020, p. 2) "

ويتأسس عن هذا التوجه قناعة راسخة بأن "الهدف الرئيسي للنهج المعرفي ليس حفظ المعرفة، بل فهم جوهرها وضمان تطبيقها من خلال التفكير المتسق."(أوماروف،2025،ص60) و"هذا النهج، على عكس الأساليب الاستنساخية التقليدية، يحفز التفكير التحليلي واتخاذ القرارات المستقلة والإبداع في التعليم."(أوماروف،2025،ص62)

غير أن التحول نحو التكامل المعرفي لا يخلو من عقبات تطبيقية، لعل أبرزها أن "معظم المعلمين لا يمتلكون معرفة كافية بالتقنيات المعرفية، والدروس موجهة أكثر نحو النظرية، ويتم تشجيع التحليل والتفكير بشكل أقل، والموارد التعليمية غير كافية" (أوماروف، 2025، ص63). وهو ما يعني أن المطلوب ليس إلغاء التخصصات تماماً، بل إحداث توازن حقيقي يتيح للمتعلم امتلاك معرفة تخصصية عميقة، مقرونة بالقدرة على الربط والتكامل عبر المجالات المختلفة، وصولاً إلى نسق معرفي متماسك يعكس وحدة الواقع وتشابك إشكالياته.

2. آليات إدماج التكامل المعرفي في البرامج والمناهج الدراسية

يرى أوماروف أن دمج التكامل المعرفي في البرامج والمناهج التعليمية لا يتأتى إلا بتطوير آليات منظمة تضمن التوافق بين التقنيات التعليمية المعرفية وأساليب التدريس التقليدية، وتضمن مواءمتها مع متطلبات البرامج التعليمية القائمة وتطبيقها الفعّال في الممارسة الميدانية .(ص61). وفي هذا السياق، تحتل الأساليب المحفّزة للنشاط الفكري مكانةً محوريةً، إذ تُسهم تقنيات كالعصف الذهني والخرائط المفاهيمية والتحليل التأملي والتعلم القائم على المشكلات والتدريس الموجه نحو البحث في استثارة التفكير النشط لدى الطلاب وتعميق انخراطهم المعرفي .(ص62). وقد كشف تحليل هذه الأساليب عن جملة من المكونات الأساسية الضرورية لإدماج التقنيات المعرفية في العملية التعليمية، وتشمل الاستراتيجيات المعرفية، والإدارة ما وراء المعرفية، والتأمل، والأساليب التفاعلية، والأدوات الرقمية المعرفية .(ص63). وانطلاقاً من هذه المكونات مجتمعةً، تم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بناء منظومة متكاملة من الآليات الإجرائية لإدخال هذه التقنيات في نظام التعليم، تتضمن الآلية المنهجية، والآلية التنظيمية، والآلية التكنولوجية، وآلية التحفيز، وآلية التقييم، بحيث تُشكّل في مجموعها إطاراً عملياً شاملاً يُرسّخ التكامل المعرفي بوصفه ممارسةً منهجيةً مستدامة داخل المؤسسات التعليمية .(ص64).

إن الانتقال نحو المناهج التكاملية يتطلب ثورة في التخطيط التربوي وإحداث آليات عملية ومنهجية على عدة مستويات، لخلق تقاطعات تسمح للمتعلم برؤية الروابط بين العلوم. وتصنيف هذه الآليات في أربعة مداخل أساسية:

1.2. آلية المجالات التعلمية

يقوم مبدأ آلية المجالات التعلمية على إعادة هيكلة المنهاج بتجميع المواد المتقاربة في مجالات كبرى متكاملة، بدلاً من انفصالها، وذلك بغية تمكين الطالب من استيعاب الظاهرة العلمية من جميع أبعادها وفهم مختلف الروابط بين الحقول المعرفة. ويُجسّد نموذج STEM نموذجاً رائداً لهذا التوجه، إذ يجمع العلوم والرياضيات والتكنولوجيا والهندسة في قطب معرفي واحد يُعزز التفكير التكاملي لدى المتعلم. وقد تطور هذا النموذج ليشمل الفنون أيضا ضمن ما يُعرف بمنهجيةSTEAM ، التي تكتسب أهمية كبرى في مرحلة التعليم الابتدائي باعتبارها بديلاً تربوياً أكثر شمولية وجاذبية. غير أن التطبيق الفعلي لهذه المنهجية لا يزال يواجه تحديات جوهرية، إذ يُلاحظ شُحّ في المبادئ التوجيهية التجريبية الموجهة للمدارس الابتدائية فيما يخص صياغة محتوى التعلم القائم على STEAM وآليات تقييمه، مما يُضيّق هامش قدرة المعلمين على تطبيق التخصصات المتكاملة وتقدير إمكاناتها التعليمية الحقيقية.(Yim et al., 2024)

2. 2. آلية "الوحدات الدراسية المتمحورة حول المشكلات"

تقوم هذه الآلية على تكليف المتعلمين بمشاريع متعددة التخصصات تستدعي توظيف أدوات معرفية من حقول متنوعة في آنٍ واحد؛ فمعالجة إشكالية كنقص المياه مثلا في منطقة معينة لا تكتفي بالفهم العلمي للظاهرة، بل تستلزم كذلك تحليلاً إحصائياً للبيانات، وفهماً اقتصادياً لتقدير التكاليف، ودراسة اجتماعية لرصد احتياجات المجتمع المحلي. وقد رصدت الأبحاث في السنوات الأخيرة تنامياً ملحوظاً في الدراسات التي تربط التعلم متعدد التخصصات بتطوير المنهجيات النشطة، ولا سيما التعلم القائم على المشكلات ومنهجية دراسة الحالة .(Berasategi et al., 2020, p. 3) وتنطلق هذه الآلية من بناء المنهاج حول قضايا مجتمعية كبرى مستمدة من الواقع بوصفها نقطة انطلاق للتعلم؛ فوحدة دراسية حول "الأمن الغذائي" مثلاً تستحضر البيولوجيا لفهم آليات الإنتاج الزراعي، والجغرافيا لتحليل توزيع الموارد والمناخ، والاقتصاد لاستيعاب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

منظومة الاستيراد والتصدير. ويؤكد الباحثون في هذا الصدد ضرورة ربط أنشطة التعلم بمشكلات العالم المعاصر عند تصميم مناهج التعلم متعدد التخصصات في التعليم العالي (Berasategi et al., 2020, p. 2)، إذ يُمكّن ذلك الطالب من إدراك ارتباط المدرسة بالواقع المعاش، ويعزز لديه التفكير النقدي وقيمة التعاون والتطبيق الفعلي للمعرفة. وتدعم النتائج التجريبية هذا التوجه ؛ فقد أثبتت دراسة أجرتها جامعتا ميشيغان وميشيغان الحكومية أن طلاب الصف الثالث الذين طُبِّق عليهم برنامج التعلم القائم على المشاريع متعدد التخصصات تفوقوا على أقرانهم في الفصول التقليدية بمقدار 8 نقاط مئوية في تقييم العلوم الموحد (Krajcik et al., 2021).وفي السياق ذاته، كشفت دراسة للباحثَين Duke و Halvorsen بالتعاون بين الجامعتين ذاتهما أن طلاب الصف الثاني الذين اتبعوا منهج التعلم القائم على المشاريع في الدراسات الاجتماعية حققوا مكسباً يعادل خمسة إلى ستة أشهر إضافية في الدراسات الاجتماعية، وشهرين في القراءة المعلوماتية مقارنة بمجموعة الضبط.(Duke et al., 2020)

3.2. آلية "المواضيع العابرة للمواد"

وهي دمج القضايا التي تخترق عدة مواد؛ أي موضوعات شاملة ضمن وحدة دراسية تدمج عدة تخصصات بدلا عن المواد المنفصلة؛ كالتربية على المواطنة، والتنمية المستدامة... حيث يتم تخصيص مشاريع بحثية يشرف عليها مدرسون من تخصصات مختلفة، ويتم تقييم الطلاب بناءً على قدرتهم على الربط البيني.

- **مثال** :موضوع "الهجرة" "يمكن أن يشمل:
- العلوم :الأصل المشترك و التنوع الجيني
- الرياضيات: الإحصاءات
- اللغة :قراءة نصوص عن أسباب الهجرة وتداعياتها على البنية المجتمعية
- التاريخ :الهجرات في القرن العشرين
- الفنون :التعبير الفني عن وضع المجال الحضري بعد الهجرة

4.2. آلية "الجسور الديداكتيكية" والتدريس المشترك

تقوم آلية "الجسور الديداكتيكية" والتدريس المشترك على مبدأ التخطيط التشاركي بين مدرسي المواد المختلفة، بهدف الكشف عن نقاط التقاطع بين محتويات دروسهم والتنسيق الزمني لمقاطعها، بما يضمن ترابط التجربة التعليمية لدى المتعلم. وقد سعت الأبحاث إلى فهم كيفية اشتغال هذه الفرق التدريسية وتأثير بنيتها على جودة التعلم؛ فكشفت دراسة أجرتها جامعة ماستريخت بهولندا عن ثلاثة أنماط متمايزة لعمل الفرق متعددة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التخصصات: الفرق المجزأة التي يعمل فيها كل معلم بصورة فردية، والفرق الموجهة بالإطار التي تسعى إلى التوازن التخصصي ضمن الأطر التنظيمية القائمة، والفرق المتكاملة التي تتبنى نهجاً تداخلياً شاملاً وتضع المتعلم في قلب العملية التعليمية. وقد تبيّن أن الفرق المتكاملة عكست أعلى مستويات التعلم الجماعي، فيما حصلت مقرراتها على أرفع تقييمات الطلاب في مؤشرات الجودة كلها، شاملةً تنظيم المقرر وهيكلته وأثره التعلمي وتوافقه الداخلي.(Meeuwissen et al., 2020)

بيد أن تنزيل هذه الآلية على نطاق واسع لا تزال تواجه عقبات منهجية؛ إذ خلصت مراجعة منهجية شاملة لواحد وثلاثين دراسة تجريبية حول فعالية التدريس الجماعي إلى أن هذه الاستراتيجية التعليمية الواعدة لا تزال تفتقر إلى بحوث تجريبية دقيقة وعالية الجودة، مما يجعل تقديم استنتاجات حاسمة بشأن فعاليتها رهيناً بمزيد من الدراسات المنضبطة منهجياً .(De Weerdt et al., 2024) ويُشير ذلك إلى أن تحويل المناهج من النموذج التقليدي المجزأ نحو نموذج تكاملي يستلزم آليات عملية ومنهجية على مستويات متعددة، تتجاوز مجرد الجمع الشكلي بين التخصصات نحو بناء ثقافة تشاركية فاعلة بين المعلمين.

ثالثا: نحو معرفة تربوية فاعلة في سياق التحولات المجتمعية

1. تأثير التحولات المجتمعية على وظيفة المدرسة والمعرفة

تعدّ المدرسة من أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثراً بالتغيرات المجتمعية الكبرى؛ فلم تعد مجرد "خزان "للمعرفة وأداة لإعادة إنتاج القيم، بل أضحت مطالبةً بإعادة تعريف دورها جذرياً في ظل عصر العولمة والثورة الرقمية وبروز نماذج معرفية جديدة .وتتجلى أهمية هذا التحول في الحاجة المتزايدة إلى مناهج منهجية قائمة على أسس علمية في سياق الإصلاحات التعليمية الراهنة.(أوماروف، 2025، ص61).

1.1. من "نقل المعرفة" إلى "بناء الكفايات"

ارتكزت المناهج التعليمية لعقود طويلة على منطق نقل المعارف الجاهزة من المدرس إلى المتعلم،، في ظل احتكار المدرسة للمعرفة واعتبار المدرس مصدرها الوحيد، غير أن التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر أبانت عن قصور هذا المنطق في تكوين أفراد قادرين على مواكبة هذه التحولات مما أفضى إلى ظهور أطروحة الكفايات. وقد كشف بيرينو عن جوهر هذا القصور مؤكداً أن الطلاب يراكمون المعارف ويجتازون الامتحانات لكنهم يعجزون عن تعبئة مكتسباتهم في مواقف الحياة الفعلية، وأن تنمية الكفايات لا تتحقق إلا بالعمل على المشكلات والمشاريع التي تحثّ المتعلم على تعبئة ما اكتسبه .(Perrenoud, 2000) ذلك أن الكفاية في جوهرها تستدعي معارف وبُنى ذهنية وقدرة على التفكير واتخاذ القرار، بما يُتيح إنجاز

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فعل فعّال داخل فئة من الوضعيات المركبة (بيرينو، 1997ص 44)، .وفي هذا السياق، يأتي نموذج التعلم المعرفي ليُحسّن جودة عملية التدريس الحديثة بشكل جذري، إذ يعمل عاملاً محورياً في التحليل الهيكلي للمواد التعليمية وتطوير التفكير المستقل وتشكيل التفكير الإبداعي وبناء الإدارة ما وراء المعرفية (أوماروف، 2025ص61)

2.1. المدرسة وسوق العمل: ضغط النيوليبرالية

لم تقتصر الضغوطات على المدرسة على البُعد المعرفي وحده، بل امتدت لتشمل بُعداً اقتصادياً بالغ الأثر؛ إذ أثّرت التحولات الناجمة عن المد النيوليبرالي بشكل مباشر على المعارف والمناهج التعليمية، فصارت المعرفة كسلعة ذات قيمة اقتصادية يصيبها التشيؤ الذي أصاب الإنسان ذاته .وقد نتج عن ذلك تزايد الطلب على العلوم التقنية والهندسية على حساب العلوم الإنسانية، فيما تحولت الشهادة الدراسية إلى أداة للفرز الاجتماعي ودليل على الكفاءة أكثر من كونها شهادة على التكوين المتكامل.

3.1. التعددية الثقافية وأزمة القيم

لم تكن المدرسة مجرد وعاء لتلقين المعرفة، بل كانت كذلك تخلق الاندماج في هوية وطنية موحدة، وتقدم نموذجا قيميا موحدا. لكن مع تزايد الهجرات والانفتاح الثقافي، تغيرت وظائف المدرسة، كتعزيز التعايش مع التعددية الثقافية والكونية، فلم تعد قادرة على تقديم نموذج قيمي موحد؛ يرى زيجمونت باومان في "التربية في زمن الحداثة السائلة "أن المدرسة تعاني من صعوبة مجاراة التغيرات السريعة، حيث تصبح المعارف التي تُدرس اليوم متجاوزةً غداً .ويتجلى هذا التفتت كذلك في تراجع دور المدرسة في التنشئة الأخلاقية لصالح وسائط أخرى كمواقع التواصل الاجتماعي وجماعات الأقران الافتراضية.

وفي هذا السياق، لم تعد المدرسة فضاءً مغلقًا لاحتكار المعرفة، بل أضحت فاعلًا ضمن شبكة معرفية مفتوحة، تتقاطع فيها رهانات السوق، والتكنولوجيا، والهوية، والقيم.

4.1. التحول الرقمي وأزمة الشرعية التربوية

أعاد التحول الرقمي تشكيل العلاقة بين المتعلم والمدرسة، من حيث السلطة المعرفية. فالمتعلم اليوم لم يعد يعتمد حصريًا على المدرسة، بل يلجأ إلى مصادر رقمية متعددة ، مما أفضى إلى جملة من التحولات البنيوية والعميقة.

فقد تراجعت مكانة المدرسة بوصفها المصدر الوحيد للمعرفة، وباتت تنافسها صفحات ومنصات رقمية تتيح للمتعلم الوصول الفوري إلى المعلومة في جميع المواد، مما يُضعف هيبتها المعرفية التقليدية. وأفرز هذا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التحول فجوة رقمية حادة تعمّق اللامساواة بين الفئات الاجتماعية، إذ لا يتساوى المتعلمون في إمكانية الولوج إلى هذه الفضاءات الرقمية وتوظيفها. فضلًا عن ذلك، صارت المؤسسة التعليمية تواجه صعوبات في ضبط التعلمات وتوجيهها في فضاء مفتوح عابر لحدود المؤسسة.

2. نموذج مقاربة تكاملية للبحث التربوي المعاصر

يعد النموذج التكاملي في البحث التربوي بمثابة استجابة لتعقيدات الواقع وتشابك تحدياته. يقترح هذا النموذج اشتغالًا تكامليًا يقوم على **أربعة أبعاد معرفية أساسية**، تتفاعل فيما بينها داخل نسق متكامل:

أولا: البعد السوسيولوجي

من المنظور السوسيولوجي، لا يمكن الحديث عن التربية دون فهم التحولات المجتمعية المؤثرة كمسألة اللامساواة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، ,وهو ما ينعته **بيير بورديو** حيث يقول: "كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تنجح في فرض دلالات معينة وفرضها بوصفها دلالات مشروعة من خلال إخفاء علاقات القوة التي تقوم عليها، تُضيف قوتها الخاصة إلى تلك العلاقات" (Bourdieu Passeron, 1970, p. 18). وعليه، فإن اعتبار البعد السوسيولوجي في البحث التربوي يسمح بفهم االسياقات الاجتماعية، ويربطها بالبنية التربوية، ويمنع العزلة عن الواقع، ويحقق المساواة وتكافؤ الفرص.

كما يشير **زيغمونت باومان** حول المعرفة بوصفها شيئاً قابلاً للتخلص منه: "إن الثقافة السائلة المعاصرة هي 'ثقافة الانفصال والانقطاع والنسيان'، حيث غدا فن التعلم استهلاكاً للمعرفة، وهي معرفة 'قابلة للتخلص منها في المقام الأول، صالحة لحين إشعار آخر، وذات فائدة مؤقتة فحسب." (Bauman, 2004, p. 71)

ثانيا: البعد البيداغوجي وبناء تعلمات بينية

يركز هذا البعد على اعتبار نظريات التعلم الحديثة، وهندسة المناهج وتنظيم المضامين **بحسب** حاجات المتعلمين وسياقاتهم، لا سيما نظرية التعلم بالكفايات، نظرا لما تتطلبه من تعبئة للمعارف والمهارات والوجدان. وفي هذا السياق يقول

ثالثا: البعد الابستمولوجي

يتجاوز التكامل المعرفي التدريس ومناهجه، ليشمل طبيعة المعرفة المدرسية ومصادرها .فالمعرفة المدرسية بناء اجتماعي يخضع لاختيارات إبستمولوجية وقيمية، لذا وجب ضبطها وبناءها بكيفية قابلة للفهم والتوظيف.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وفي هذا الإطار، يؤكد برينستاين على أن "ن الطريقة التي يختار بها المجتمع المعرفة التربوية التي يعتبرها عامة، ويصنّفها ويوزّعها وينقلها ويقيّمها، تعكس في آنٍ واحد توزيعَ السلطة ومبادئَ الضبط الاجتماعي." (Bernstein, 1971, p. 47)

رابعا :البعد القيمي للمقاربة التكاملية

يرتكز على الهوية الثقافية والقيم الإنسانية؛ كالتربية على المواطنة والعيش المشترك، والمسؤولية الرقمية وغيرها من القيم الانسانية، حتى يكون التكامل المعرفي مشروعا تربويا ذي بعد إنساني قيمي، يوجّه الفعل التربوي . وفي السياق نفسه، يرى طه عبد الرحمن أن "الأخلاق موجودة في كل معرفة، ولو كانت أشد تجريداً وتنظيراً"

خامسا: رهانات النموذج في تجديد المناهج

يهدف هذا النموذج التكاملي إلى تحقيق مجموعة من الرهانات، من أهمها؛ تجاوز التخصصات المغلقة والانفتاح على مناهج جديدة، مرنة، تمكن المتعلم من الربط والتحليل والتركيب والقدرة على النقد، مع إنتاج معرفة تربوية فاعلة قابلة للتطبيق.ولن تتحقق هذه الفاعلية إلا بربط ما يتعلمه المتعلم بمتطلبات المجتمع الذي يعيش فيه، مع الحفاظ على على هويته الوطنية والثقافية.

إلا أن نجاح هذه المقاربة في تحقيق الاهداف المنشودة رغم أهميتها، تظل رهينة بعدة شروط، من أهمها تكوين المدرسين الذين سيشرفون على هذا المشروع التربوي مع ضرورة مراجعة أساليب التقويم.

يتطلب تجديد المناهج وفق هذه المقاربة التكاملية، بناؤها على شكل شبكات مترابطة من المعارف، ينتقل خلالها المتعلم من دور المتلق إلى باحث لحل مشكلات تعبأ معارف من مختلف التخصصات في إطار نسقي، تمكنه من امتلاك رؤية نقدية للواقع المجتمعي.

خاتمة:

إن التكامل المعرفي ليس ترفاً فكرياً، بل هوضرورة منهجية علمية تربوية، فرضها تعقد الظواهر المجتمعية. إن البحث التربوي المعاصر مطالب بإنتاج نماذج ديداكتيكية جديدة تربط بين الأبعاد السوسيولوجية والبيداغوجية والإبستمولوجية والقيمية، لبناء معرفة واقعية وفاعلة، تضمن بناء جيل متوازن قادر على فهم العالم ككلية لا كأجزاء.

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج الأساسية، من أهمها:

- أبرزت الدراسة أن التكامل المعرفي يشكل مدخلًا أساسيًا لتجديد البحث التربويب بناء مناهج وظيفية ومرنة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- كشفت عن وجود مجموعة من العوائق، من بينها: هيمنة التفكير التخصصي، والتنسيق بين الحقول المعرفية.
- إن بناء معرفة تربوية فاعلة يستلزم اعتماد مقاربات تكاملية تُمكِّن من فهم شامل للظاهرة التربوية.

توصي الدراسة بضرورة:

- إدماج التكامل المعرفي في تكوين المدرسين، وإعداد قيّمين على إعداد البرامج الدراسية وتحديد المناهج بما يجعل المدرسة فاعلًا أساسيًا في مواكبة تحديات الواقع.
- ضرورة إعادة هيكلة المنظومات التعليمية في إطار نسقي يربط المعرفة بالقيم والواقع، ويعزز الهوية الحضارية والانتماء.

قائمة المراجع:

1. خلابي، حميد. (2025). آفاق التكامل المعرفي وعلاقته بقضايا الهوية والانتماء. *مجلة المعرفة*، (32).
2. شوقي، محمود حسن .(2009) .*تطوير المناهج رؤية معاصرة* .المجموعة العربية للتدريب والنشر والتوزيع. القاهرة.

المصادر الاجنبية:

1. Bauman, Z., & Mazzeo, R. (2004). *On Education: Conversations with Riccardo Mazzeo*. Polity Press. United Kingdom.
2. Bernstein, B. (1971). On the classification and framing of educational knowledge. In M. F. D. Young (Ed.), *Knowledge and Control: New Directions for the Sociology of Education* (pp. 47–69). Collier-Macmillan. United Kingdom.
3. Bourdieu, P., & Passeron, J.-C. (1990). *Reproduction in Education, Society and Culture* (R. Nice, Trans.; 2nd ed.). Sage. United Kingdom. (Original work published 1970)
4. Perrenoud, P. (2011). *Construire des compétences dès l'école* (6e éd.). ESF Éditeur. France. (Œuvre originale publiée en 1997)
5. Almulla, M. A. et al. (2025). Project-based learning framework integrating industry collaboration to enhance student future readiness in higher education. *Scientific Reports, 15*, Article 24123.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
6. Berasategi, N., Aróstegui, I., Jaureguizar, J., Aizpurua, A., Guerra, N., & Arribillaga-Iriarte, A. (2020). Interdisciplinary learning at university: Assessment of an interdisciplinary experience based on the case study methodology. *Sustainability, 12*(18).
7. De Weerdt, D., Simons, M., Struyf, E., & Tack, H. (2024). Studying the effectiveness of team teaching: A systematic review on the conceptual and methodological credibility of experimental studies. *Review of Educational Research, 95*(5).
8. Duke, N. K., Halvorsen, A-L., Strachan, S. L., Kim, J., & Konstantopoulos, S. (2020). Putting PjBL to the test: The impact of project-based learning on second graders' social studies and literacy learning and motivation in low-SES school settings. *American Educational Research Journal, 57*(4).
9. Meeuwissen, S. N. E., Gijselaers, W. H., Wolfhagen, I. H. A. P., & oude Egbrink, M. G. A. (2020). How teachers meet in interdisciplinary teams: Hangouts, distribution centers, and melting pots. *Academic Medicine, 95*(8).
10. Umarov, N. (2025). Theoretical and practical mechanisms of integration of cognitive educational technologies. *Spanish Journal of Innovation and Integrity, 47*, (60–65).
11. Yim, I. H. Y., Su, J., Wegerif, R., & Chu, K. W. (2024). STEAM in practice and research in primary schools: A systematic literature review. *Research in Science & Technological Education*.
12. Krajcik, J., Schneider, B., Miller, E., Chen, I. C., Bradford, L., Bartz, K., Baker, Q., Palincsar, A., Peek-Brown, D., & Codere, S. (2021). Project-based learning increases science achievement in elementary schools and improves social and emotional learning. Lucas Education Research. Retrieved from: https://www.lucasedresearch.org/publication/project-based-learning-increases-science-achievement

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Sabri Tree Model (STM): A Holistic Multi-Dimensional Framework
A Systemic-Integrative Approach (Geno-Neuro-Psycho-Socio-Spiritual) for Empowering Neurodiversity and Sustaining Impact in Alignment with the 2030 Agenda

Fatima Zahra yahia Hadj-Sabri
Department of Psychology and Educational Sciences, Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria.
f.hadjsabri@gmail.com

Received:19/01/2026 Accepted : 25/02/2026

Abstract:

The Sabri Tree Model (STM) represents a holistic, integrative framework designed to support neurodiverse individuals by combining ecological, cognitive, psycho-social, and spiritual dimensions. STM offers a systemic and healthy alternative to conventional educational approaches by emphasizing nurturing environments, learner empowerment, and social inclusion. Through its practical application, including the concept of *Nurturing and Compassionate Hubs*, STM promotes sustainable development aligned with the United Nations Sustainable Development Goals (SDGs 2030). This framework demonstrates how neurodiverse learners can thrive in environments that respect their individuality while fostering long-term personal, social, and educational sustainability

Keywords: : Sabri Tree Model; neurodiversity; holistic education; learner empowerment; sustainability; SDGs 2030

.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نموذج صابري الشجري شمولي الأبعاد مقاربة نسقية تكاملية (سكانو جينو نيوروسيكوسوسيوروحية لتمكين ذوي التنوع العصبي و استدامة الأثر وفق توجهات 2030

فاطمة الزهراء يحي حاج صابري

قسم علم النفس وعلم التربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

f.hadjsabri@gmail.com

ملخص:

يمثل **نموذج صابري الشجري (STM)** إطاراً تكاملياً وشمولياً يهدف إلى دعم ذوي التنوع العصبي من خلال دمج الأبعاد البيئية، المعرفية، النفسية–الاجتماعية، والروحية. يوفر STM بديلاً صحياً ومنهجياً للنهج التعليمي التقليدي، مع التركيز على بيئات حاضنة، تمكين المتعلم، والشمول الاجتماعي. ومن خلال تطبيقه العملي، بما في ذلك مفهوم **حاضنات المودة والرحمة**، يعزز النموذج التنمية المستدامة بما يتوافق مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030. يوضح هذا الإطار كيف يمكن للمتعلمين ذوي التنوع العصبي أن يزدهروا في بيئات تراعي خصوصياتهم، مع تحقيق استدامة شخصية واجتماعية وتعليمية طويلة الأمد.

الكلمات المفتاحية: نموذج صابري الشجري؛ التنوع العصبي؛ التعليم الشمولي؛ تمكين المتعلم؛ الاستدامة؛ أهداف التنمية المستدامة 2030

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

لقد بات لزاماً على البشرية أن تقف مُمَحصة مُتعمقة التفكير في إفرازات عصر ما بعد الحداثة، وما تولد عنه من مستحدثات افتراضية ورديفتها الواقعية المعلنة صراحة لسطوة "الأتمتة" على جميع الأصعدة؛ أين أصبح الفرد يكابد تسارع الإيقاع الحياتي المتكالب، ويعيش على ضغط توترات رهانات تقاطع مصالح الكبار ليكون هو –بدايةً وانتهاءً– الضحية بلا منازع.

في وقت تعاظمت فيه هيمنة الفضاءات الزرقاء والتي أصبحت أفيون جل فئات المجتمع، خلف هذا تراجعاً ملحوظاً في الصحة النفسية لأفراده، مع مؤشرات متصاعدة للقلق، الضغوط النفسية، والاغتراب (WHO, 2024; CDC, 2023).

أضاف انفجار مؤشرات التباين العصبي (Neurodiversity) تحدياً نمائياً لم يكن موجوداً مسبقاً، إذ لم يعد نموذج القياس الكلاسيكي للتباين العصبي كافياً لتفسير أو معالجة الفجوات التربوية والاجتماعية (Larrauri et al., 2025; Castleman et al., 2024).

إشكالية البحث:

في ظل بيئات تعليمية وضغط مجتمعي قائم على معيارية وحيدة، كيف يمكن لنموذج صابري الشجري (STM)أن يُعيد هندسة الحقل التعليمي ليصبح فضاءً حاضناً ومستداماً لذوي التنوع العصبي؟

أهداف البحث:

1. تقديم نموذج صابري الشجري (STM) كإطار تمكيني مستدام لذوي التنوع العصبي.
2. نقد البيئات التعليمية التقليدية التي تعجز عن استيعاب الفروق الفردية.
3. ربط أبعاد STM بأهداف التنمية المستدامة 2030 لإظهار أثره التطبيقي.

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج النظري–التحليلي، القائم على النقد المقارن للأدبيات العالمية، تم استخدام مصادر حديثة من 2023–2026، بما يشمل مقالات محكمة، تقارير الأمم المتحدة ومنظمات الصحة العالمية، ومخطوطات الباحثة الخاصة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نموذج صابري الشجري (STM) هو إطار شامل ومتكامل يدمج بين البُعد الحاضن(Scano) ، البُعد العصبي، البُعد السيكو–اجتماعي، البُعد الجينومي، والبُعد الروحي، بهدف تمكين ذوي صعوبات التعلم من الاستفادة من بيئات تعليمية مستدامة وداعمة. يتميز STM بما يلي :

1. **الأصالة الفكرية** :يجمع بين مختلف المدارس التربوية والنفسية، مع التركيز على التنوع العصبي كقيمة، دون الاقتصار على نموذج العجز.
2. **الابتكار التطبيقي** :يقدم أدوات منهجية لتطبيق فلسفة الاستدامة والتمكين عملياً، من خلال حاضنات المودة والرحمة.
3. **الشمولية** :يغطي الأبعاد المعرفية، النفسية، الاجتماعية، الجينية، والروحية، ما يجعله نموذجاً متفرداً في التعاطي مع ذوي التنوع العصبي.
4. **الاستدامة** :صمم لتوفير بيئة تعليمية قابلة للنمو المستمر، مع التركيز على التمكين الفردي والجماعي دون الاعتماد على مقاييس معيارية ضيقة.

جدول 1: مقاربة تأصيلية لنموذج صابري الشجري(STM)

STM (Hadj-Sabri, 2026)	**التحليلية (يونغ)**	**المدرسة الإنسانية**	**المدرسة المعرفية**	**المدرسة السلوكية**	**البعد / المعيار**
تمكين ذوي التنوع العصبي وشمولية الأبعاد	اللاوعي الرمزي	تحقيق الذات	معالجة المعلومات	تعديل السلوك	**الموضوع الأساسي**
شامل ومتكامل (مع البعد الاجتماعي والروحي)	عالي	عالي	متوسط	محدود	**التركيز على الفرد**
تعزيز الفروق كقيمة تعليمية واستدامة تمكينية	تفسير الرموز والأنماط	تقبل الفروق	استراتيجيات التعلم	تصحيح العجز	**التعامل مع الفروق الفردية**
متكامل مع الحاضنات المودة والرحمة	عالي	عالي	متوسط	ضعيف	**البعد النفسي/العاطفي**
متكامل، يعزز التفاعل الاجتماعي المستدام	متوسط	عالي	متوسط	ضعيف	**البعد الاجتماعي**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أساسي، جزء من الاستدامة والتمكين	موجود جزئيًا	موجود جزئيًا	غائب	غائب	**البعد الروحي / القيمي**

في هذا السياق، يعرض نموذج "صابري الشجريSTM " خمسة أبعاد مترابطة:

- **البعد الحاضن** :(**Scano**) يعيد الاعتبار للعلاقة بين الفرد والمكان والزمان والروح.
- **البعد الجينومي** :يشمل الفروق البيولوجية العصبية.
- **البعد العصبي** :يعالج الوظائف الإدراكية والفروق المعرفية.
- **البعد السيكو–سوسيولوجي** :يركز على التفاعل الاجتماعي والدعم النفسي.
- **البعد الروحي** :يضمن استدامة التمكين على مستوى القيم الداخلية للفرد.

البعد الحاضن، أو ما يُعرف بـ **Scano**، يمثل القلب الفلسفي والتطبيقي لنموذج صابري الشجري (STM).يهدف إلى إعادة تشكيل البيئة التعليمية والاجتماعية لتصبح **فضاءً داعماً ومستداماً** للفرد، بعيداً عن الضغوط التقنية والاجتماعية التي تفرضها الأتمتة على جميع المستويات (Hadj-Sabri, 2026).

تقوم فلسفة Scano على المبادئ التالية:

1. **الاعتبار البيئي** :تصميم فضاءات تعليمية تراعي الإيقاع الطبيعي للمتعلم، وتدمج المكان والزمان كعوامل محفزة للتعلم.
2. **الحقل النفسي** :التركيز على الأمان النفسي والانتماء العاطفي، بما يعزز القدرة على التفاعل الإيجابي مع المحتوى التعليمي.
3. **الاستدامة المعرفية** :توجيه التعلم نحو اكتساب مهارات قابلة للنمو المستمر، وليس مجرد الامتثال للمعايير التقنية المؤقتة.

في المقابل، تفشل البيئات التعليمية التقليدية في استيعاب **ذوي التنوع العصبي**، لأنها غالباً ما تعتمد على:

- قياس الأداء وفق مؤشرات ثابتة ومعيارية ضيقة.
- تجاهل الفروق الفردية في أساليب التعلم والقدرات المعرفية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تحميل الطالب ضغوطاً على مستويات زمنية ومكانية محددة، مما يؤدي إلى الإحباط والاغتراب (Armstrong, 2010; Henderson, 2022).

يمكننا الجزم إنScano ليس مجرد إطار نظري، بل **تجربة تطبيقية قابلة للقياس**، تعيد الاعتبار للبعد الإنساني في التعليم، وتضع الفرد في مركز عملية التمكين والاستدامة

تستند فعالية البعد الحاضن إلى **إعادة هندسة العلاقات** بين المتعلم والبيئة التعليمية، بحيث تتحول هذه البيئة إلى ما يمكن تسميته **حاضنات المودة والرحمة** (Hadj-Sabri, 2025)هذه الحاضنات تشكل امتداداً عملياً لفلسفةScano ، وتهدف إلى:

1. **تعزيز الانتماء الاجتماعي** :من خلال خلق فضاءات تشجع التفاعل الإيجابي بين المتعلمين والمربين.
2. **تمكين الفروق الفردية** :استيعاب التنوع العصبي كميزة تعليمية، وليس كعجز يجب تصحيحه.

تحقيق السيادة الروحية :تمكين المتعلم من التحكم في مسار نموه النفسي والمعرفي ضمن بيئة داعمة. عند مقارنة Scano مع البيئات التقليدية، نجد الفوارق الجوهرية التالية:

جدول 2: مقارنة بين "حاضنات المودة و الرحمة" و البيئات التقليدية

حاضنات المودة والرحمة / Scano	البيئة التقليدية	المعيار
☜دعم التقدم الفردي والقدرات الذاتية	مؤشرات معيارية صارمة	**قياس الأداء**
☜مستمر وشامل	محدود ومتقطع	**التفاعل الاجتماعي**
☜أساسي ومرتكز على الفروق الفردية	ضعيف	**التكيف مع التنوع العصبي**
☜مؤسس للتمكين والاستدامة	مهمل	**البعد الروحي والنفسي**

توضح الدراسات الحديثة أن هذه الحاضنات تعزز الاستدامة والتمكين عبر تمكين المتعلم من التعلم وفق إيقاعه الخاص، مع الحفاظ على الفاعلية المعرفية والاجتماعية، بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة (UN, 2023; Fletcher & McCarthy, 2023).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تعتبر **حاضنات المودة والرحمة** امتداداً عملياً لفلسفة البعد الحاضن (Scano) في نموذج صابري الشجري (STM).هذه الحاضنات لا تعالج الفرد من منظور العجز أو القصور، بل تعمل على تمكين ذوي التنوع العصبي من استكشاف قدراتهم الطبيعية في بيئة داعمة ومشجعة

☜تتميز الحاضنات بعدة خصائص جوهرية:

1. **التمكين النفسي** :تهيئة مساحات يشعر فيها الفرد بالأمان والانتماء، ما يقلل من التوتر والاغتراب.
2. **التمكين الاجتماعي** :تعزيز التفاعل البنّاء مع الآخرين، بما يرفع مستويات الثقة والتعاون.
3. **المرونة التعليمية** :تقديم استراتيجيات تعلم متنوعة تلائم كل متعلم حسب قدراته وإيقاعه الخاص.

تشير الدراسات إلى أن البيئات التقليدية غالباً ما تُركز على الأداء المعياري، مما يؤدي إلى زيادة معدلات الفشل أو التهميش لدى ذوي صعوبات التعلم (Armstrong & Blackwell, 2023; Henderson, 2022).بالمقابل، حاضنات المودة والرحمة توفر **حلولاً عملية لإعادة التوازن النفسي والمعرفي**، وتعمل على تحويل التعلم إلى تجربة **نشطة ومرنة ومستدامة**.

تمتد حاضنات المودة والرحمة لتشمل **البعد الروحي والنفسي**، بحيث يُنظر إلى المتعلم ككائن متكامل بين العقل والعاطفة والروح .(Hadj-Sabri, 2025) في هذا الإطار، يحقق النموذج الأبعاد التالية:

1. **السيادة الروحية** :تتيح للمتعلم تطوير وعيه الذاتي وقدرته على اتخاذ القرارات المستقلة ضمن بيئة داعمة، بعيداً عن الضغوط التقنية والاجتماعية.
2. **التعافي النفسي** :الحد من آثار القلق والاغتراب الناتجة عن البيئات التعليمية الضاغطة، وتعزيز الشعور بالانتماء.
3. **التمكين الاجتماعي المستدام** :بناء مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي التي تتيح للمتعلم الانخراط الفعال في المجتمع دون وصم أو تهميش.

تؤكد الأبحاث الحديثة أن دمج هذه الحاضنات في العملية التعليمية لا يحسن الأداء الأكاديمي فحسب، بل يعزز **المرونة النفسية والاجتماعية**، وهو ما يتوافق مع الأهداف العالمية للتمكين والاستدامة (UN, 2023; Fletcher & McCarthy, 2023).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بذلك، تصبح حاضنات المودة والرحمة التطبيق العملي المركزي للبعد الحاضنScano

وأجندة التنمية المستدامة 2030

نموذج صابري الشجري (STM) لا يكتفي بالتطبيق المحلي أو الفردي، بل يمكن إسقاط أبعاده مباشرة على أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030، لخلق إطار عالمي للتمكين والاستدامة التعليمية (UN, 2023; Hadj-Sabri, 2026).

المحاور الأساسية:

1. **البعد الحاضن** :(**Scano**) يساهم في تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة: "تعليم شامل وعادل وجيد النوعية"، من خلال توفير بيئات تعليمية مرنة ومتنوعة تركز على الفروق الفردية.
2. **البعد الجينومي والعصبي** :يدعم الصحة النفسية والرفاهية (الهدف الثالث: الصحة الجيدة والرفاه)، من خلال التعامل مع التنوع العصبي بطريقة تمكينية، بعيداً عن الوصم أو التهميش.
3. **البعد السيكو–سوسيو** :يعزز المساواة والشمول الاجتماعي (الهدف العاشر: الحد من أوجه عدم المساواة)، من خلال حاضنات المودة والرحمة التي تتيح التفاعل الاجتماعي المستدام.
4. **البعد الروحي** :يربط الفرد بالقيم الأخلاقية العالمية، ما يعزز الاستدامة الفردية والجماعية (الهدف الخامس عشر: الحياة على الأرض والبيئة المستدامة).

☜يسمح هذا الربط بإظهار STM كنموذج عالمي وقابل للتطبيق في السياسات التعليمية الدولية، مع الحفاظ على أصالته وابتكاره في التعامل مع ذوي التنوع العصبي.

سعى نموذج صابري الشجري (STM) لتجسيد أهداف التنمية المستدامة 2030 من خلال دمج كل أبعاده في منظومة واحدة متكاملة:

- **البعد السيكو–روحي** :يعزز القدرة على مواجهة ضغوط العصر الرقمي والأتمتة، ويُسهم في تحسين جودة الحياة للفرد والمجتمع.(Hadj-Sabri, 2026)
- **البعد الاجتماعي** :يدعم العدالة والشمول الاجتماعي، ويساعد على دمج ذوي التنوع العصبي في التعليم والعمل، بما يتوافق مع الهدف العاشر من الأجندة.(UN, 2023)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **البعد التمكيني الفردي** :من خلال حاضنات المودة والرحمة، يصبح المتعلم قادراً على تحقيق إمكاناته الذاتية، ما يعكس الأهداف المتعلقة بالصحة النفسية والتعليم الجيد والشمولية (Fletcher & McCarthy, 2023).

هذا الربط التفصيلي يظهر أن STM ليس مجرد نموذج تربوي محلي، بل إطار عالمي يمكن اعتماده في تصميم السياسات التعليمية والتنموية، بما يحقق المعادلة الأساسية:

في ضوء التحليل والتطبيقات العملية لنموذج صابري الشجري(STM) ، يمكن التأكيد على أن النموذج يشكل إطاراً تربوياً ونفسياً متكاملاً لذوي التنوع العصبي، مع قدرة فريدة على دمج البعد الحاضن، البيولوجي، العصبي، السيكو-اجتماعي، والروحي.

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

1. النموذج يعالج قصور البيئات التعليمية التقليدية التي تركز على المعايير الصارمة وتهميش الفروق الفردية.(Armstrong & Blackwell, 2023)
2. Scanoوحاضنات المودة والرحمة توفران بيئة داعمة ومرنة تمكّن الفرد من النمو النفسي والاجتماعي، بما يحقق الاستدامة والتمكين .(Hadj-Sabri, 2025)
3. إسقاط أبعاد STM على أهداف التنمية المستدامة 2030 يوضح قدرة النموذج على تقديم حلول تربوية عالمية ومرنة تتوافق مع سياسات التعليم الدولي (UN, 2023; Fletcher & McCarthy, 2023).

يؤكد البحث على أن STMليس مجرد نموذج أكاديمي، بل فلسفة تعليمية متكاملة، قادرة على دعم التمكين الفردي والجماعي، وتحقيق استدامة حقيقية للمتعلم في ظل تحديات العصر الرقمي والأتمتة.

المقترحات العملية

1. تطبيق STM في المناهج التعليمية :اعتماد البعد الحاضن وحاضنات المودة والرحمة كجزء أساسي من تصميم الفصول الدراسية والبيئات الجامعية.
2. التدريب المستمر للمعلمين والمربين :تمكين الكوادر التربوية من فهم الفروق الفردية وطرق التعامل معها وفق فلسفة.STM

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3. البحث التطبيقي المستقبلي :تنفيذ دراسات تجريبية لتقييم فعالية النموذج في مختلف السياقات التعليمية والثقافية.
4. دمج STM في السياسات التعليمية :ربط أبعاد النموذج بأهداف التنمية المستدامة 2030 لضمان تطبيقه على مستوى السياسات العامة.
5. توسيع نطاق التطبيق :استخدام النموذج في برامج الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال والشباب، بما يعزز التمكين والاستدامة الفردية والجماعية.

قائمة المراجع:

1. Armstrong, T. (2010). *Neurodiversity in the classroom: Strength-based strategies to help students with special needs succeed in school and life*. ASCD.
2. Armstrong, T., & Blackwell, K. (2023). *Inclusive education and neurodiversity: Evidence-based practices for the 21st century*. Educational Review, 75(2), 145–162.
3. Castleman, B., Larrauri, J., & White, C. (2024). *Rethinking neurodiversity assessments in modern education*. Journal of Cognitive Development, 42(1), 33–57.
4. Fletcher, J., & McCarthy, L. (2023). *Educational ecosystems and student empowerment: Integrating neurodiversity in policy and practice*. International Journal of Educational Policy, 18(3), 201–220.
5. Henderson, R. (2022). *Supporting neurodiverse learners in higher education: Challenges and opportunities*. Educational Psychology Review, 34(2), 287–310.
6. Larrauri, J., Castleman, B., & Smith, P. (2025). *Beyond traditional assessments: Rethinking cognitive diversity in education*. Cognitive Research: Principles and Implications, 10(1), 1–21.
7. United Nations (UN). (2023). *Sustainable Development Goals 2030: Education and inclusion pathways*. UN Publications.
8. World Health Organization (WHO). (2024). *Global mental health report 2024: Impact of digital environments on mental well-being*. WHO Press.

9 Centers for Disease Control and Prevention (CDC). (2023). *Mental health indicators in contemporary youth populations*. CDC Reports, 12(4), 45–67

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Digital Image and the Formation of Children's Values: A Socio-Media Approach

Tahjeb Boughariou[1]
Faculty of Legal, Economic and Social Sciences Ibn Zohr - Morocco
boughariоune2012@gmail.com
Najat Oulamine[2]
Faculty of Arts and Humanities ibn Zohr - Morocco
najat.oulamine@gmail.com

Received : 19/01/2026 Accepted : 25/02/2026

Abstract:

This article aims to analyze the role of digital images in shaping children's perceptions and behaviors within the contemporary digital environment, using a socio-media approach that links digital medium characteristics with daily reception contexts. The study employed a mixed-methods (quantitative and qualitative) approach, utilizing a questionnaire directed at parents to monitor children's exposure patterns to visual content. The results indicate that digital images are no longer merely a means of entertainment but have become a "perceptual framework" contributing to the construction of concepts like success, attractiveness, and social acceptance through mechanisms of imitation and modeling (Bandura). The article also highlights the role of platform algorithms in increasing exposure intensity, which affects children's attention spans and linguistic communication. The study concludes with the necessity of activating "Media Literacy" as a mechanism to develop children's critical awareness to mitigate the negative effects of digital immersion.

Keywords: Digital Image; Children's Perceptions; Digital Behavior; Platform Algorithms; Media Literacy.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الصورة الرقمية وتشكيل قيم الطفل: مقاربة سوسيو إعلامية

تحجب بوغريون[1]
كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ابن زهر–المغرب
Boughariоune2012@gmail.com
نجاة المين [2]
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن زهر–المغرب
najat.oulamine@gmail.com

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى تحليل الدور الذي تؤديه الصورة الرقمية في تشكيل تمثلات الطفل وسلوكياته داخل البيئة الرقمية المعاصرة، من خلال مقاربة سوسيو–إعلامية تربط بين خصائص الوسيط الرقمي وسياقات التلقي اليومي. اعتمدت الدراسة على منهجية مختلطة (كمية وكيفية) من خلال استبيان موجه لأولياء الأمور لرصد أنماط تعرض الأطفال للمضامين البصرية.

وتوصل المقال إلى أن الصورة الرقمية لم تعد مجرد وسيلة للترفيه، بل أصبحت "إطاراً إدراكياً" يساهم في بناء مفاهيم النجاح، والجاذبية، والقبول الاجتماعي عبر آليات التقليد والمحاكاة. كما أبرزت النتائج دور خوارزميات المنصات في تعزيز كثافة التعرض، مما يؤثر على مهارات الانتباه والتواصل اللغوي لدى الأطفال، ويخلق تداخلاً عميقاً بين الفضاءين الافتراضي والواقعي. وتخلص الدراسة إلى ضرورة تفعيل "التربية الإعلامية" والمرافقة الأسرية كآليات أساسية لتطوير الوعي النقدي لدى الطفل للحد من التأثيرات السلبية للانغماس الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الصورة الرقمية؛ تمثلات الطفل؛ السلوك الرقمي؛ خوارزميات المنصات؛ التربية الإعلامية.

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة في أنماط تداول المعلومات والتواصل بفعل التطور الرقمي الذي جعل الصورة الرقمية في قلب التجربة اليومية للأفراد. فقد أصبحت الشاشات، بمختلف أشكالها، الوسيط الأساسي الذي يتعرّف من خلاله الناس على الأحداث والوقائع وأنماط الحياة، ولم تعد الصورة عنصرًا مكمّلًا للنص، بل تحوّلت إلى لغة قائمة بذاتها قادرة على نقل المعاني والتأثير في التصورات والسلوكيات بصورة مباشرة وسريعة.

وتبرز فئة الأطفال ضمن أكثر الفئات تعرضًا لهذا التحول، نظرا لانخراطهم المبكر في استخدام الأجهزة الذكية والمنصات الرقمية القائمة أساسًا على المضامين البصرية، سواء في الترفيه أو التعلم أو التواصل. فقد أصبحت الفيديوهات القصيرة والألعاب الرقمية والمحتويات المصوّرة جزءا من الروتين اليومي للطفل، بحيث لم يعد حضورها مقتصرًا على أوقات محددة، بل أصبح ملازمًا لمختلف فضاءات حياته داخل المنزل وخارجه.

غير أن هذا الانتشار الواسع للصورة الرقمية يثير تساؤلات حول طبيعة التأثير الذي تمارسه المضامين البصرية في تشكيل تصورات الطفل عن العالم وعن ذاته وعن الآخرين، خاصة في ظل انفتاح الفضاء الرقمي على نماذج حياتية وسلوكية متعددة قد لا تعكس دائما واقع الطفل الاجتماعي. كما يزيد من تعقيد هذه المسألة اعتماد المنصات الرقمية على خوارزميات تقترح محتويات متواصلة، مما يجعل الطفل عرضة لتدفق بصري دائم يصعب التحكم في مضمونه أو توجيهه بشكل كامل.

وانطلاقا من هذه المعطيات، يسعى هذا المقال إلى تحليل دور الصورة الرقمية في تشكيل تمثلات الطفل وسلوكياته داخل البيئة الرقمية المعاصرة، من خلال مقاربة سوسيو–إعلامية تركز على طبيعة الصورة المتداولة وسياق تلقيها وتأثيرها في إدراك الطفل للعالم المحيط به. ومن ثم تتحدد إشكالية الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال المركزي الآتي:

إلى أي حد تسهم الصورة الرقمية في تشكيل تمثلات الطفل وسلوكياته داخل البيئة الرقمية المعاصرة؟

واعتمد المقال مقاربة منهجية تجمع بين البعدين الكمي والكيفي بهدف تقديم تصور أكثر شمولًا للظاهرة المدروسة؛ إذ تم توظيف الاستبيان في الجانب الكمي لرصد أنماط تعرض الأطفال للمحتويات البصرية الرقمية، مع تحليل النتائج اعتمادا على التكرارات والنسب المئوية لرصد الاتجاهات العامة للاستخدام. كما

تم اعتماد قراءة تفسيرية لبعض المعطيات في الجانب الكيفي لربط النتائج الميدانية بطبيعة تفاعل الطفل مع الصورة الرقمية داخل حياته اليومية.

ويروم المقال رصد طبيعة حضور الصورة الرقمية في الحياة اليومية للأطفال، وتحليل علاقتها ببناء تمثلاتهم وسلوكياتهم، إضافة إلى فتح نقاش علمي حول سبل توجيه استخدام المضامين البصرية نحو أنماط أكثر توازنًا تساعد على الاستفادة من الإمكانات الإيجابية للوسائط الرقمية مع الحد من تأثيراتها السلبية المحتملة.

وفي هذا الإطار، ينتظم المقال في محورين رئيسيين؛ يتناول الأول التحولات المرتبطة بحضور الصورة الرقمية في تجربة الطفل المعاصرة، بينما يركز المحور الثاني على تأثير المضامين البصرية في إدراك الطفل وتمثلاته وسلوكياته داخل البيئة الرقمية.

المنهجية

اعتمد هذا المقال مقاربة منهجية تجمع بين البعدين الكمي والكيفي بهدف تقديم تصور أكثر شمولا حول طبيعة حضور الصورة الرقمية في حياة الأطفال وتأثيرها في تمثلاتهم وسلوكياتهم داخل البيئة الرقمية المعاصرة.

مجتمع الدراسة والعينة:

يتكون مجتمع الدراسة من الأطفال المستخدمين للوسائط الرقمية داخل المجال الاجتماعي المدروس، غير أن صعوبة استجواب الأطفال مباشرة دفعت إلى توجيه الاستبيان إلى أولياء الأمور باعتبارهم الأكثر قدرة على ملاحظة أنماط استخدام أبنائهم للأجهزة الرقمية والمحتويات البصرية. وقد تم اعتماد عينة قصدية من أولياء الأمور الذين لديهم أطفال يستخدمون الأجهزة الذكية أو المنصات الرقمية بصورة منتظمة.

أداة جمع المعطيات:

تم اعتماد الاستبيان أداة رئيسية لجمع المعطيات، حيث تضمن مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة المتعلقة بمدة استخدام الأطفال للوسائط الرقمية ونوعية المضامين التي يتابعونها، إضافة إلى بعض الملاحظات المرتبطة بالسلوكيات والتغيرات الممكنة في تمثلاتهم أو تفاعلاتهم اليومية.

طريقة تحليل المعطيات:

تم تحليل المعطيات الكمية بالاعتماد على مؤشرات الإحصاء الوصفي، من خلال استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية، بهدف رصد الاتجاهات العامة المرتبطة باستخدام الأطفال للمحتويات البصرية

كما تم توظيف قراءة تفسيرية للإجابات المفتوحة والمعطيات النوعية لفهم السياق الاجتماعي .الرقمية .المرتبط باستخدام الطفل للصورة الرقمية وربط النتائج الميدانية بالإطار النظري المعتمد في الدراسة

أولا: حضور الصورة الرقمية في تجربة الطفل المعاصرة

أصبح حضور الصورة الرقمية سمة أساسية في التجربة اليومية للطفل المعاصر، ولم يعد مقتصرا على كونه محتوى ترفيهيا عابرا، بل تحول إلى عنصر بنيوي في تشكيل أنماط الانتباه والإدراك وبناء التمثلات الاجتماعية .فالطفل اليوم يتفاعل مع الصورة داخل بيئة رقمية تعتمد على منصات مصممة لإبقاء المستخدم أطول مدة ممكنة عبر تدفقات بصرية متواصلة وتوصيات محتوى متجددة، مما يجعل التعرض للمحتوى المرئي عملية يومية متكررة ترافق الطفل في فضاءات متعددة مثل المنزل والمدرسة ووسائل التنقل.

وفي هذا السياق، لم تعد الصورة الرقمية مجرد رسالة إعلامية منفصلة، بل أصبحت جزءا من بيئة استقبال مستمرة يعيش الطفل داخلها ويتفاعل معها بشكل متواصل، وهو ما يشير إليه باكنغهام (Buckingham, 2003, p. 12)عند حديثه عن تحول التجربة الإعلامية للأطفال من مشاهدة عرضية إلى انغماس يومي في الوسائط الرقمية. كما تؤكد دراسات حديثة حول استخدام الأطفال للإنترنت أن المنصات الرقمية أصبحت جزءًا من روتينهم اليومي، حيث يتنقل الطفل بين الفيديوهات القصيرة والألعاب والتطبيقات التفاعلية بصورة مستمرة، مما يؤثر في طريقة استقباله للمعلومات وتفاعله مع محيطه الاجتماعي .(Livingstone et al., 2018, p. 493)

وفي هذا الصدد، تشير الباحثة ''دانا بويد'' (Boyd,2014, p. 8) إلى أن الفضاءات الرقمية أصبحت تمثل ''الساحات العامة'' الجديدة للمراهقين والاطفال، حيث لا يبحثون فقط عن المحتوى، بل عن التواجد الاجتماعي الذي

تقلص في العالم الواقعي، مما يجعل الصورة وسيلة لإثبات الحضور أكثر منها مادة المشاهدة.

وبذلك، فإن فهم تأثير الصورة الرقمية في الطفل لا يمكن أن يقتصر على تحليل مضمون معين، بل يستلزم النظر إلى البيئة الرقمية بوصفها فضاءا تواصليا دائم الحضور يسهم في تشكيل الخبرة اليومية للطفل وبناء تصوراته عن العالم.

1.1 كثافة التعرض وتحول الصورة إلى وسيط يومي

تتميز الصورة الرقمية بقدرتها على مرافقة الطفل في تفاصيل حياته اليومية، إذ لا تتطلب شروطا معرفية صارمة للاستهلاك مثل القراءة أو المتابعة الطويلة، بل تقوم على جاذبية بصرية فورية تسمح بالتلقي السريع وإعادة التلقي دون جهد معرفي كبير. ويؤدي ذلك إلى نمط من التعرض المتكرر للمحتويات المرئية، بحيث تتحول الصورة تدريجيا إلى مصدر أساسي لاكتساب المعلومات وبناء الانطباعات اليومية لدى الطفل.

وفي هذا السياق، يذهب "ميرزوف "إلى أن الصورة في الثقافة المعاصرة لم تعد مجرد انعكاس للواقع، بل أصبحت إطارا إدراكيا يرى العالم من خلاله ويفهم عبره، حيث تشكل الثقافة البصرية اليوم أحد أهم مصادر تشكيل المعنى في المجتمعات الحديثة. وينعكس هذا التحول بوضوح في تجربة الطفل الرقمية، حيث تتشكل خبراته وتمثلاته الاجتماعية عبر تدفقات متواصلة من الصور والفيديوهات داخل المنصات الرقمية. (Mirzoeff, 2015, p. 28).

كما تؤكد الأدبيات العربية في نظريات الاتصال أن وسائل الإعلام، بما فيها المضامين البصرية، لا تنقل المعاني بصورة محايدة، بل تسهم في تكوين الاتجاهات وبناء التصورات الاجتماعية بدرجات متفاوتة تبعا لكثافة التعرض وطبيعة المحتوى والسياق الاجتماعي للمتلقي .ويزداد تأثير هذا العامل لدى الأطفال بحكم محدودية خبرتهم النقدية مقارنة بالراشدين، إضافة إلى أن الصورة تخاطب الانتباه والانفعال بسرعة أكبر من النصوص المكتوبة، مما يجعل تأثيرها أكثر حضورا في التجربة اليومية للطفل.(عبد الحميد، 2015، ص. 112)

1.2 المنصات والخوارزميات: من منطق الاختيار إلى التوجيه غير المباشر

لا يتحقق حضور الصورة الرقمية في تجربة الطفل دائما نتيجة اختيار فردي واع، بل يتم في كثير من الأحيان داخل بنية تقنية تقوم على آليات التوصية واقتراح المحتوى. فالمنصات الرقمية لا تكتفي بعرض ما يبحث عنه المستخدم، بل تبني مسارا بصريا متسلسلا عبر اقتراح محتويات مشابهة لما شاهده سابقا، وهو ما يحول عملية التلقي إلى تدفق مستمر يصعب قطعه بسهولة. وبهذا المعنى، تنتقل علاقة الطفل بالمحتوى من وضع المتلقي الذي يختار ما يشاهده إلى متلق توجه انتباهاته داخل دوائر اهتمام تعيد الخوارزميات إنتاجها باستمرار.

وتشير دراسات حديثة في مجال الإعلام الرقمي إلى أن تصميم المنصات يقوم أساسا على تعظيم زمن البقاء داخل التطبيق عبر آليات الاقتراح المتتابع للمحتوى، مما يؤدي إلى استهلاك متواصل للمضامين المرئية دون تخطيط مسبق من المستخدم (Bucher, 2018, p. 8). ويزداد تأثير هذا النمط لدى الأطفال بحكم محدودية قدرتهم على إدراك آليات عمل هذه المنصات، مما يجعلهم أكثر قابلية للانخراط في تدفقات بصرية متواصلة دون وعي كامل بمسارها أو أهدافها.(Bucher, 2018, p. 8) .

ويشير مكاوي والسيد إلى أن فهم التأثير الإعلامي لا يمكن أن يقتصر على مضمون الرسالة، بل يستلزم تحليل الوسيط وبنية الاتصال والسياق الاجتماعي الذي يتم فيه التلقي، لأن الوسائط ذاتها تسهم في إعادة تشكيل أنماط الانتباه والتفاعل داخل المجتمع. (مكاوي والسيد، 2021، ص. 204) وفي البيئة الرقمية المعاصرة، يتعزز هذا المعطى لأن الوسيط لم يعد عنصرا محايدا، بل أصبح فاعلا نشطا عبر خوارزميات الاقتراح التي تعيد ترتيب أولويات الاهتمام لدى المستخدم، بما في ذلك الأطفال.

1.3 الصورة الرقمية كأداة لبناء التمثلات والمعنى الاجتماعي

لا يقتصر حضور الصورة الرقمية في تجربة الطفل على الاستهلاك السطحي للمحتوى، بل يمتد إلى الإسهام في بناء تمثلات حول الذات والآخر والعالم الاجتماعي. فالتعرض المتكرر لأنماط بصرية معينة، مثل صور الجمال المثالي أو أنماط الحياة المترفة أو النجاح السريع أو الشهرة الرقمية، قد يحول هذه الصور إلى معايير ضمنية يقيس الطفل من خلالها واقعه، ويعيد بناء توقعاته بشأن القبول الاجتماعي والتميز؛ وهو ما ينسجم مع مقاربة التمثلات الاجتماعية التي ترى أن الأفراد يبنون فهمهم للواقع عبر الصور والرموز المتداولة في المجتمع .(Berger & luckmann, 1966, P. 105)

وتزداد قوة هذا التأثير حين تتكرر هذه الصور داخل جماعات الأقران الرقمية، حيث تتحول المضامين المرئية إلى مرجع مشترك للحديث والتقليد والمحاكاة بين الأطفال، وهو ما تؤكده دراسات الإعلام والطفل التي ترى أن الوسائط الرقمية أصبحت فضاءا رئيسيا لتشكل الهويات والتصورات الاجتماعية لدى الأجيال الجديدة (**Buckingham, 2003, p. 12; Livingstone et al., 2018, p. 493**)

كما يشير **Mirzoeff (2015, p. 28)** إلى أن الصورة في العصر الرقمي لم تعد مجرد تمثيل للواقع، بل أصبحت إطارًا يُرى العالم من خلاله ويُفهم عبره، بما يجعل التجربة البصرية عنصرًا مركزيًا في بناء المعنى

الاجتماعي. ويساعد هذا الطرح في فهم كيفية تحول الصور الرقمية المتكررة إلى نماذج مرجعية يتبناها الأطفال في تفسير النجاح أو الجاذبية أو القبول الاجتماعي.

وتساعد المقاربات السيميائية العربية على تعميق هذا الفهم؛ إذ يبرز بنكراد (**بنكراد، 2019، ص. 45**) أن الصورة ليست مجرد شكل بصري، بل نسق دلالي ينتج المعنى عبر الألوان والتكوين والزوايا والرموز، وأن تلقيها يرتبط بخبرة المتلقي وسياقه الثقافي والاجتماعي. وبذلك يصبح حضور الصورة الرقمية في تجربة الطفل حضورا دلاليا قبل أن يكون ترفيهيا، لأنها تزوده بإشارات رمزية جاهزة حول ما ينبغي أن يحب، وما يعد جديرا بالإعجاب، وما يعتبر مقبولا اجتماعيا.

وإذا كانت الصورة الرقمية تنجح في دمج الطفل داخل هذه العوالم الافتراضية، فإن هذا الانغماس يحمل ارتدادات عكسية على تواصله المادي؛ وهنا تحذر **شيري توركل** من أن الاعتماد المفرط على الاتصال عبر الشاشات قد يخلق ما تسميه "العزلة المشتركة"، حيث يكون الطفل متصلا افتراضيا لكنه منفصل شعوريا عن محيطه المباشر، مما يؤثر على قدرته على تطوير مهارات التعاطف وقراءة لغة الجسد الحقيقية(**Turkle, 2011, p. 19**).

يتبين من خلال ما سبق أن حضور الصورة الرقمية في تجربة الطفل لم يعد ظاهرة طارئة أو عنصرا هامشيا، بل أصبح جزءا من البنية اليومية لحياته وتفاعلاته الاجتماعية .ومن ثم فإن أي تحليل لتأثير الصورة الرقمية في القيم أو السلوك لدى الطفل ينبغي أن ينطلق أولا من فهم طبيعة هذا الحضور، من حيث: كثافة التعرض للمحتوى المرئي، وبنية المنصات الرقمية وآليات عمل خوارزمياتها، إضافة إلى طبيعة المعنى الذي تنتجه الصورة داخل سياق التلقي اليومي .وبذلك لا يمكن دراسة تأثير الصورة الرقمية بوصفها محتوى منفصلا، بل باعتبارها جزءا من بيئة تواصلية متكاملة تسهم في تشكيل التجربة الاجتماعية للطفل المعاصر.

ثانيا: الصورة الرقمية وتحولات السلوك والقيم لدى الطفل

بعد تحليل طبيعة حضور الصورة الرقمية في التجربة اليومية للطفل، يصبح من الضروري الانتقال إلى دراسة انعكاسات هذا الحضور على سلوكياته وبعض مؤشرات التحول القيمي المرتبطة بها. فالصورة الرقمية لا تعمل فقط كوسيط للعرض والترفيه، بل تتحول داخل البيئة الرقمية إلى عنصر مؤثر في أنماط التفاعل الاجتماعي، وأساليب التعبير، وطرائق تقييم الذات والآخر.

إن التعرض المتكرر للمحتويات المرئية داخل المنصات الرقمية قد يرتبط بظهور سلوكيات جديدة لدى الطفل، سواء في شكل تقليد بعض الشخصيات الرقمية، أو تبني عبارات وأساليب تواصل مستمدة من الفضاء الرقمي، أو تغير في طبيعة اهتماماته اليومية. وتفهم هذه التحولات في ضوء نظريات التعلم الاجتماعي التي تؤكد أن الطفل يكتسب جزءا من سلوكه عبر الملاحظة والمحاكاة، خاصة عندما تكون النماذج المعروضة جذابة ومتكررة الظهور.(Bandura, 2001, P.272)

كما أن بعض هذه السلوكيات قد تحمل في طياتها مؤشرات على تحولات قيمية ضمنية، مثل إعادة ترتيب أولويات النجاح أو الاهتمام بالمظهر أو البحث عن القبول داخل جماعة الأقران الرقمية. غير أن هذه التحولات لا ينبغي فهمها في إطار سببي مباشر، بل ضمن شبكة من العوامل المتداخلة، من بينها درجة المرافقة الأسرية، ومستوى الوعي النقدي لدى الطفل، وطبيعة السياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه .

وبناءا على ذلك، يسعى هذا المحور إلى تحليل العلاقة بين التعرض للصورة الرقمية وبعض مظاهر التحول السلوكي والقيمي لدى الطفل، مع التركيز على المؤشرات التي يمكن رصدها ميدانيًا، مثل التقليد، والتحولات في اللغة، ودور الأسرة في ضبط التلقي، وأهمية التوعية بالتربية الرقمية.

2.1 التقليد والمحاكاة كآلية لتشكل السلوك

يعد التقليد والمحاكاة من الآليات الأساسية التي يتشكل عبرها السلوك لدى الطفل، خاصة في المراحل العمرية التي يكون فيها التعلم قائما بدرجة كبيرة على الملاحظة. وتشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن الأطفال يكتسبون أنماطًا سلوكية من خلال مشاهدة نماذج متكررة داخل محيطهم، ثم إعادة إنتاجها في سياقات مختلفة، خصوصًا عندما ترتبط هذه النماذج بمكافأة رمزية أو قبول اجتماعي .(Bandura, 2001, P. 275)

وفي البيئة الرقمية، تتضاعف فرص المحاكاة بسبب كثافة التعرض للمحتوى وسهولة إعادة المشاهدة، حيث تقدم المنصات شخصيات رقمية ومؤثرين يعرضون سلوكيات وأساليب تواصل قابلة للاستنساخ بسهولة. ومع التكرار، قد تنتقل بعض الحركات أو العبارات أو أساليب التعبير من الفضاء الرقمي إلى الحياة اليومية للطفل، مما يعكس تداخل المجالين الرقمي والاجتماعي (عيد الحميد، 2015، ص . 115) .

وتؤكد دراسات الإعلام والطفل أن المحاكاة لا ترتبط فقط بالمحتوى ذاته، بل أيضا بمدى جاذبية النموذج ودرجة اندماج الطفل في البيئة الرقمية. فكلما شعر الطفل بانتمائه إلى جماعة رقمية معينة، ازدادت قابلية تبني بعض رموزها وسلوكياتها.

ويشير عبد الحميد (ص.112 ,2015) إلى أن التأثير الاتصالي يزداد مع كثافة التعرض وتكرار الرسائل، وأن الطفل يعد من أكثر الفئات عرضة لتبني الأنماط السلوكية المتداولة عبر الوسائط، خاصة في حال غياب التوجيه الأسري المباشر، ويرى عباس مصطفى صادق أن إشكالية إعلام الطفل الجديد لا تكمن فقط في التلقي، بل في غياب "التربية الإعلامية" التي تمكن الطفل من تفكيك الرموز البصرية بدلاً من استهلاكها بسلبية. (صادق، 2008، ص. 42).

وعليه، يمكن النظر إلى التقليد والمحاكاة بوصفهما مؤشرين عمليين لتحول السلوك في البيئة الرقمية، حيث لا يعكس التقليد مجرد إعجاب عابر، بل قد يمثل بداية لتشكل نمط سلوكي مستمر إذا تعزز داخل جماعة الأقران ولم يجد تأطيرا نقديا داخل الأسرة.

2.2 التحولات السلوكية المرتبطة بالاستخدام المكثف للوسائط الرقمية

لا يمكن النظر إلى الاستخدام المكثف للوسائط الرقمية لدى الأطفال بوصفه عاملا أحادي التأثير، بل هو متغير يتفاعل مع مجموعة من الشروط الاجتماعية والنفسية والتربوية. فالتعرّض المطوّل للمحتوى المرئي، خاصة داخل بيئات تقوم على التدفق المستمر للفيديوهات القصيرة والصور المتتابعة، قد يسهم في إعادة تشكيل بعض أنماط السلوك اليومي، غير أن طبيعة هذا التحول تظل مرتبطة بسياق الاستخدام ونوع المحتوى المصاحب له.

تشير دراسات في علم النفس التنموي والإعلام الرقمي إلى أن كثافة التفاعل مع المحتوى السريع الإيقاع قد تؤثر في نمط الانتباه، من خلال تعزيز الاستجابة الفورية للمثيرات البصرية، وهو ما قد ينعكس على قدرة الطفل على الانخراط في أنشطة تتطلب تركيزا طويل المدى(**Christakis, 2009, P. 10**) كما تبرز أبحاث أخرى أن الاستخدام المفرط للشاشات يمكن أن يرتبط بتغيرات في أنماط النوم أو في إيقاع الحياة اليومية، خاصة حين يغيب التنظيم الزمني للاستخدام (**Twenge,2017, P. 74**).

غير أن هذه النتائج لا ينبغي فهمها في إطار حتمي؛ إذ تؤكد دراسات حديثة أن التأثيرات السلوكية تختلف تبعا لنوعية المحتوى (تعليمي/ترفيهي)، ودرجة التفاعل الأسري، ومستوى المرافقة التربوية. فالمحتوى الإبداعي

أو التعليمي قد يرتبط بنتائج إيجابية، في حين يرتبط الاستخدام غير المنظم أو المعزول بنتائج أقل توازنا (OECD, 2021, P. 54.)

وعلى مستوى التفاعل الأسري، قد يؤدي الانغماس المطول في الفضاء الرقمي إلى إعادة توزيع زمن التواصل داخل الأسرة، بحيث يقل الحوار المباشر لصالح التفاعل عبر الشاشات. غير أن هذا التحول لا يُختزل في فقدان التواصل، بل قد يتخذ أشكالا جديدة من التفاعل الرقمي المشترك إذا كان الاستخدام موجهًا ومصحوبًا بنقاش أسري (Clark, 2013, P. 112) .

ويؤكد حسن عماد مكاوي أن التأثير الإعلامي يتعاظم حين يصبح الوسيط جزءًا من الروتين اليومي للمتلقي، لأن التكرار والاستمرارية يعززان ترسيخ الاتجاهات وأنماط السلوك (مكاوي، حسن عماد ، 2020، ص. 185.) كما يشير عبد الحميد إلى أن شدة التأثير الإعلامي ترتبط بمدى اندماج الوسيط في الحياة اليومية للفرد، وهو ما يجعل الاستخدام المكثف عاملاً يجب قراءته ضمن السياق الأسري والاجتماعي لا بمعزل عنه (عبد الحميد محمد، 2015، ص. 94).

وعليه، فإن التحولات السلوكية المرتبطة بالاستخدام الرقمي ينبغي فهمها في إطار تفاعلي متعدد المستويات، حيث تتقاطع مدة الاستخدام، وطبيعة المحتوى، وبنية المنصة، ودرجة الإشراف الأسري، وخصائص الطفل الفردية، لتحدد شكل هذه التحولات وحدودها.

2.3 اللغة والتفاعل الاجتماعي في البيئة الرقمية

تشكل اللغة أحد المؤشرات الدقيقة لتحول أنماط التفاعل لدى الطفل في البيئة الرقمية، إذ لا يقتصر أثر الصورة الرقمية على السلوك الظاهر، بل يمتد إلى أساليب التعبير والعبارات المتداولة وطريقة بناء الخطاب اليومي. فالتعرض المتكرر للفيديوهات القصيرة والمحتوى سريع الإيقاع يسهم في انتقال عبارات وتعابير رقمية إلى لغة الطفل داخل الأسرة والمدرسة، مما يعكس درجة التداخل بين الفضاء الرقمي والفضاء الاجتماعي الواقعي.

وتشير دراسات الإعلام والطفل إلى أن الوسائط الرقمية تسهم في إعادة تشكيل أنماط التواصل لدى الأجيال الجديدة، حيث تصبح اللغة الرقمية المختصرة والسريعة جزءًا من الممارسات اليومية، خاصة عندما تتكرر داخل جماعة الأقران (Buckingham, 2003, P. 88.) كما تؤكد بعض الدراسات أن التفاعل

المستمر عبر المنصات الرقمية يعيد تعريف مفهوم التواصل الاجتماعي، إذ ينتقل جزء من العلاقات إلى الفضاء الافتراضي، مما يؤثر في شكل التفاعل المباشر ونوعيته)Livingstone(490 .P ,2018 ., ولا ينفصل هذا التحول اللغوي عن البعد الثقافي، إذ تشير المقاربات العربية في دراسات الاتصال إلى أن الوسيط الإعلامي يسهم في إعادة تشكيل البنى الرمزية داخل المجتمع، من خلال تكريس أنماط تعبير معينة وتهميش أخرى، خاصة في حال كثافة التعرض وغياب التوجيه النقدي (عبد الحميد محمد، 2015، ص. 120). ومن ثم فإن انتقال بعض المفردات أو أساليب المزاح أو طرق التعبير من المنصات الرقمية إلى الحياة اليومية يعكس تأثيرا يتجاوز الترفيه إلى مستوى إعادة تشكيل الرصيد اللغوي والتواصلي للطفل.

ومع ذلك، لا ينبغي النظر إلى هذا التحول بوصفه سلبيا بشكل مطلق، إذ قد يسهم التفاعل الرقمي أيضا في توسيع الحصيلة اللغوية واكتساب مهارات تعبير جديدة، غير أن طبيعة هذا الأثر تبقى رهينة بنوعية المحتوى ودرجة المرافقة الأسرية ومستوى الوعي بالتربية الرقمية.

ثالثا: عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها

كشفت الدراسة الميدانية التي شملت عينة من 85 مستجيبا عن مؤشرات رقمية دالة تؤكد فرضيات البحث حول عمق تغلغل الصورة الرقمية في البناء القيمي والسلوكي للطفل. وتتضح هذه النتائج من خلال المحاور الآتية:

1. نمط الاستهلاك الرقمي: سيادة "الزمن الرقمي"

تظهر النتائج أن **80% من الأطفال يقضون أكثر من ساعتين يومياً** أمام الشاشات، وهو ما يتجاوز المعدلات الموصى بها عالمياً في كثير من الأدبيات التربوية. هذا الانغماس الزمني يفسر تحول الوسيط الرقمي إلى "بيئة عيش" وليس مجرد أداة ترفيه عابرة. كما أن تصدر **الألعاب الإلكترونية (32.9%) ويوتيوب (30.6%)** للمشهد الاستهلاكي يعزز من فكرة جاذبية "الصورة المتحركة والتفاعلية" مقارنة بالوسائط التقليدية.

2. المحاكاة والتمثل: من الصورة إلى السلوك

تتقاطع النتائج الميدانية بشكل مذهل مع **نظرية التعلم الاجتماعي لـ "بندورا"**؛ حيث أكد **60% من المستجيبين أن أطفالهم يقلدون الشخصيات الرقمية "دائماً"**، بينما لاحظ **54.1% تغيراً مؤكداً في السلوك**. هذا يعكس قوة "النموذج البصري" في تقديم قوالب جاهزة للسلوك يتبناها الطفل بمجرد الملاحظة

المتكررة، وهو ما يفسر أيضاً التأثير القوي على **اللغة والمفردات (71.8%)**، حيث تصبح اللغة الرقمية هي المرجعية التعبيرية الجديدة للطفل.

3. تحديات الوساطة الأسرية في ظل "العزلة المشتركة"

تبرز النتائج إشكالية تربوية تتمثل في **"المشاهدة المنفردة" (67.1%)**، مما يحقق نبوءة **شيري توركل (Turkle)** حول "العزلة المشتركة". فرغم تواجد الطفل داخل الفضاء الفيزيائي للأسرة، إلا أنه ينفصل عنها شعورياً واتصالياً داخل شرنقته الرقمية. هذا الانفصال يضعف دور **المراقبة الأسرية (41.2% فقط يراقبون دائماً)**، ويجعل الطفل يتلقى القيم البصرية دون "مصفاة" نقدية من الوالدين، رغم الإدراك العالي بضرورة التوعية (98.8%).

رابعا: مناقشة النتائج في ضوء المقاربة السوسيو–إعلامية

تأسيسا على النتائج الميدانية، يمكن قراءة تأثير الصورة الرقمية من خلال تقاطع الأبعاد الاجتماعية والوسائطية وفق الآتي:

1. الفضاء الرقمي كبيئة تنشئة بديلة

تؤكد نتائج الدراسة تحولاً جوهرياً في بنية التنشئة الاجتماعية؛ فاعتماد 80% من الأطفال على الشاشة لأكثر من ساعتين يشير إلى أن الصورة الرقمية غدت فضاءً اجتماعياً موازياً. وبحسب النتائج، فإن تفضيل 67.1% من الأطفال للمشاهدة المنفردة يعكس حالة "العزلة المشتركة" التي وصفتها (Turkle , 2011, P. 19)حيث ينسحب الطفل من التفاعل الأسري ليندمج مع نماذج افتراضية، مما يضعف دور الأسرة في ضبط المرجعية القيمية، ويجعل التجربة الإعلامية انغماساً يومياً كلياً كما ذهب إليه. (Buckingham , 2003, P. 12)

2. آلية النمذجة الإعلامية وصناعة السلوك

تثبت الدراسة فاعلية نظرية التعلم الاجتماعي؛ إذ إن نسبة التقليد التي بلغت 60% تؤكد أن الصورة الرقمية تعمل كـ "نموذج سلوكي" يتجاوز مجرد المشاهدة السطحية إلى استدماج السلوك (Bandura, 2001, P. 272). وتجلى ذلك في التأثير اللغوي (71.8%)، مما يشير إلى أن اللغة قد تمت إعادة صياغتها وفق القوالب الإعلامية، وهو ما ينسجم مع طرح (عبد الحميد، 2015، ص. 120) حول دور الوسيط في إعادة تشكيل البنى الرمزية داخل المجتمع.

3. سوسيولوجيا الرقابة والسيولة القيمية

تعكس النتائج صراعاً بين سلطة الأهل وسلطة الصورة؛ فعدم قدرة 49.4% من الأهالي على المراقبة الدائمة يفسر بتطور أدوات الاستهلاك الرقمي التي منحت الطفل استقلالية إعلامية مبكرة. وهذا يؤدي إلى ما يسميه (Mirzoeff, 2015, P. 28) بهيمنة "الإطار البصري" في فهم العالم، حيث يستهلك الطفل الرموز دون مصفاة نقدية، مما يؤكد مخاوف من غياب التربية الإعلامية التي تمكن الطفل من تفكيك الصور بدلاً من استهلاكها بسلبية(صادق، 2008، ص. 45).

4. الصورة كنسق دلالي وقيمي

إن تحول الصور الرقمية المتكررة إلى نماذج مرجعية للنجاح أو القبول الاجتماعي لدى العينة يثبت أن الصورة حضورها "دلالي" قبل أن يكون "ترفيهياً". فهي تزود الطفل بإشارات جاهزة عما هو جدير بالإعجاب (بنكراد، 2019، ص. 45). وبذلك، فإن "التنشئة الرقمية" باتت تنافس التنشئة الأسرية، مما يتطلب إعادة تعريف دور الأسرة لتنتقل من "الرقيب" إلى "الشريك الناقد" (Clarck, 2013, P. 112).

التوصيات المقترحة:

بناءً على هذه المعطيات، يمكن تقديم التوصيات الآتية للأهالي والباحثين:

نحو "عقد رقمي" أسري: بدلاً من المنع، يجب الاتفاق على ساعات جودة خارج الشاشات لكسر حاجز الساعتين الذي يسقط فيه 80% من الأطفال.

تفعيل "المشاهدة التشاركية": لمواجهة نسبة 67% من المشاهدة المنفردة، يجب على الوالدين مشاركة الطفل اهتماماته الرقمية لفتح قنوات نقاش حول القيم المعروضة.

التربية على الانتقاء: بما أن اليوتيوب والألعاب هي المصادر الأساسية، يجب تعليم الطفل كيف يختار القنوات والمحتوى الذي يضيف لرصيده المعرفي بدلا من الاستهلاك السلبي.

تنمية الذكاء العاطفي واللغوي: لمواجهة التأثير اللغوي الرقمي (71%)، يجب تعزيز القراءة والأنشطة الواقعية التي تعيد للطفل مهارات التواصل المباشر ولغة الجسد.

خاتمة

في نهاية هذا البحث، يمكننا القول إن الصورة الرقمية أصبحت اليوم جزءاً لا يتجزأ من حياة الطفل اليومية، ولم تعد مجرد وسيلة للتسلية، بل أصبحت مصدراً أساسياً يتعلم منه الطفل كيف يتصرف ويتحدث ويفهم العالم من حوله. ومن خلال ربط النظريات بالنتائج الميدانية، يمكن تلخيص أهم ما توصلت إليه الدراسة في النقاط الآتية:

سيطرة الشاشات على وقت الطفل: أظهرت الأرقام أن أغلب الأطفال يقضون وقتاً طويلاً جداً أمام الأجهزة، مما جعل "العالم الافتراضي" هو المكان الأول الذي يستقون منه أفكارهم، بدلاً من اللعب أو التفاعل المباشر مع الأسرة.

قوة التقليد والمحاكاة: تبين بوضوح أن الطفل يميل بشكل كبير لتقليد ما يراه في الفيديوهات والألعاب، سواء في حركاته أو في طريقة كلامه. وهذا يؤكد أن ما يشاهده الطفل لا يمر عابراً، بل يتحول إلى سلوك فعلي يمارسه في حياته.

تراجع الدور التوجيهي للأسرة: كشفت النتائج أن ميل الأطفال للمشاهدة بمفردهم خلق نوعاً من العزلة داخل البيت، مما جعل من الصعب على الوالدين متابعة أو تصحيح ما يراه الطفل، وأدى ذلك إلى تأثر قيم الطفل بالنماذج الرقمية أكثر من تأثره بنصائح الأهل.

تغير اللغة وأسلوب التعبير: اللغة هي المرآة التي تعكس هذا التأثير؛ إذ إن اكتساب الطفل لمفردات رقمية جديدة يعكس مدى انغماسه في هذا الفضاء، وكيف أن الصور المتكررة بدأت تعيد تشكيل أسلوبه في التواصل مع الآخرين.

إن حماية قيم الطفل وسلوكه في ظل هذا الانفجار الرقمي لا تكمن في منعه من الأجهزة، بل في تعليمه كيف يختار ما يشاهده، وفي مشاركته هذه الأوقات بدلاً من تركه وحيداً أمام الشاشة. إن الهدف هو بناء طفل واعٍ يستطيع الاستفادة من التكنولوجيا دون أن يفقد قيمه الأصيلة أو توازنه السلوكي.

المراجع العربية:

- بنكراد، سعيد .(2019)سيميائيات الصورة :سيمياء التأويل، الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي.
- صادق، عباس مصطفى .(2008)إعلام الطفل :المبادئ والمعايير، دبي :دار العالم العربي.
- عبد الحميد، محمد .(2015)نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة :عالم الكتب.
- مكاوي، حسن عماد .(2020)تكنولوجيا الاتصال ونظرياته، القاهرة :الدار المصرية اللبنانية.
- مكاوي، حسن عماد، والسيد، ليلى حسين .(2021)الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.

المراجع الأجنبية:

- Bandura, A. (2001). Social Cognitive Theory of Mass Communication. Media Psychology, 3(3), 265-299.
- Berger, P. L., & Luckmann, T. (1966). The Social Construction of Reality. New York: Anchor Books.
- Boyd, D. (2014). It's Complicated: The Social Lives of Networked Teens. Yale University Press.
- Bucher, T. (2018). If...Then: Algorithmic Power and Politics. Oxford University Press.
- Buckingham, D. (2003). Media Education: Literacy, Learning and Contemporary Culture. Polity Press.
- Christakis, D. A. (2009). The effects of infant media usage: what do we know and what should we learn? Acta Paediatrica, 98(1), 8-16.
- Clark, L. S. (2013). The Parent App: Understanding Families in the Digital Age. Oxford University Press.
- Livingstone, S., et al. (2018). European evidence on the digital opportunities and risks for children. European Journal of Communication, 33(5), 480-496.
- Mirzoeff, N. (2015). How to See the World. Pelican Books.
- OECD (2021). 21st-Century Children: Emotional Well-being in the Digital Age. OECD Publishing.
- Turkle, S. (2011). Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other. Basic Books.
- Twenge, J. M. (2017). iGen: Why Today's Super-Connected Kids Are Growing Up Less Rebellious, More Tolerant, Less Happy. Atria Books.

~ Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Artificial Intelligence–Driven Analysis of Seismic Events: Severity Classification and Epicenter Modelling in the Middle East

Ghadeer Zaidan Suleiman[1]
Al al-Bayt University, Master's in Computer Science
2220901006@st.aabu.edu.jo
Maher Shoikh[2]
Bryansk State University of Engineering and Technology, PhD Student
mahershoikh@gmail.com
Tahani Mohammad Al-Mezead[3]
Al al-Bayt University, Computer Science
tahaniayasrah98@gmail.com
Rashed Alamoush[4]
Jordan University of Science and Technology, Master's Student in Computer Science
rromoush@gmail.com

Received:17/01/2026 Accepted : 23/02/2026

Abstract:

It proposes a data-driven dual-task framework for seismic event analysis which combines both machine learning and deep learning approaches for classifying the severity level of earthquakes and predicting their epicenter coordinates. The dataset drawn from the Seismological Observatory in Jordan contained geophysical, geographical, as well as temporal features and went through preprocessing involving cleansing of data, normalization, as well as augmentation with synthetic Gaussian noise. These operations enlarged dataset to 10,000 rows and at same time more representative. In addition, earthquakes magnitudes were grouped into low, intermediate and high severity levels. Ensemble models (XGBoost, LightGBM, CatBoost and Gradient Boosting) with model training, performance validation for precision, recall F1 measure & ROC analysis were performed. The models showed high precision and best performance was achieved for Gradient Boosting with 99.67%. Furthermore, for the regression step, stacking ensemble of Multilayer Perceptron, Random Forest and XGBoost were applied for predicting epicenter coordinates. The model was highly predictive with respect to latitude (R^2 = 0.96; MSE = 0.70) and

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

the same held for longitude, although it was systematically, but moderately less accurate (R^2 = 0.90; MSE = 4.39). Furthermore, confidence in results was provided through visualizations using residual plots, which also demonstrated practicality and usability of the developed method with interactive maps. It shows that our framework can deal with difficult seismic description and geospatial prediction problems by applying ensemble learning. It provides a basis to concrete the early warning and seismic hazard assessment system in middle east by improving its ability to reach very high intensity class determination and epicentral location approximation.

Keywords: Earthquakes severity classification; Seismic event analysis; Seismic hazard assessment; Ensemble learning; Epicenter prediction; Machine learning.

~ Wisdom Journal For Studies And Research Volume 06 Issue 01/ 28-02-2026

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تحليل الأحداث الزلزالية القائم على الذكاء الاصطناعي: تصنيف شدة الزلازل ونمذجة مراكزها السطحية في منطقة الشرق الأوسط

غدير زيدان سليمان[1]

جامعة آل البيت – ماجستير في علم الحاسوب

2220901006@st.aabu.edu.jo

ماهر شويخ[2]

جامعة بريانسك الحكومية للهندسة والتكنولوجيا – طالب دكتوراه

mahershoikh@gmail.com

تهاني محمد المزياد[3]

جامعة آل البيت – علم الحاسوب

tahaniayasrah98@gmail.com

راشد العموش[4]

جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية – طالب ماجستير في علم الحاسوب

rromoush@gmail.com

ملخص:

تقترح هذه الدراسة إطارًا ثنائيَّ المهمة قائمًا على البيانات لتحليل الأحداث الزلزالية، يجمع بين منهجيات التعلّم الآلي والتعلّم العميق بهدف تصنيف مستوى شدة الزلازل والتنبؤ بإحداثيات المركز السطحي (Epicenter). وقد استندت الدراسة إلى بيانات مستمدة من المرصد الزلزالي في الأردن، تضمنت خصائص جيوفيزيائية وجغرافية وزمنية .وخضعت البيانات لمعالجة مسبقة شملت تنقية البيانات والتطبيع، إضافةً إلى توسيع البيانات عبر إدخال ضوضاء غاوسية اصطناعية، ما أسهم في رفع حجمها إلى 10,000 سجل وجعلها أكثر تمثيلًا للواقع.

كما جرى تصنيف قيم مقدار الزلازل إلى ثلاث فئات للشدة :منخفضة ومتوسطة ومرتفعة .ولأغراض التصنيف، تم توظيف نماذج تجميعية (Ensemble) شملت XGBoost :و LightGBM

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

و CatBoostوGradient Boosting، مع إجراء تدريب للنماذج والتحقق من أدائها باستخدام مؤشرات الدقة (Precision) والاستدعاء (Recall) ومقياس F1 وتحليل منحنى .ROC. وقد أظهرت النتائج مستويات دقة مرتفعة، وكان أفضل أداء من نصيب نموذج Gradient Boosting بنسبة بلغت .99.67%

أما في خطوة الانحدار(Regression) ، فقد طُبِّق نموذج تجميع تراكبي (Stacking Ensemble) يضم الشبكة العصبية متعددة الطبقات (MLP) والغابة العشوائية (Random Forest) و XGBoostللتنبؤ بإحداثيات المركز السطحي. وحققت المنظومة قدرة تنبؤية عالية بالنسبة لخط العرض ($R^2 = 0.96$ ؛($MSE = 0.70$ ، وكذلك لخط الطول، وإن كانت دقته أقل بصورة منهجية ولكنها ما تزال جيدة ($R^2 = 0.90$ ؛.($MSE = 4.39$

ولتعزيز موثوقية النتائج، تم تقديم تصورات بيانية باستخدام مخططات البواقي(Residual Plots) ، كما أُبرزت قابلية التطبيق العملي للإطار المقترح عبر خرائط تفاعلية .وتؤكد الدراسة أن هذا الإطار قادر على معالجة تحديات توصيف النشاط الزلزالي والتنبؤ الجغرافي المكاني بكفاءة من خلال التعلّم التجميعي، كما يوفّر أساسًا داعمًا لتطوير أنظمة الإنذار المبكر وتقييم المخاطر الزلزالية في الشرق الأوسط، عبر تحسين القدرة على تحديد فئات الشدة العالية جدًا وتقريب موقع المركز السطحي للزلزال بدقة أكبر.

الكلمات المفتاحية: تصنيف شدة الزلازل، تحليل الأحداث الزلزالية، تقييم المخاطر الزلزالية، التعلم الجماعي، التنبؤ بمركز الزلزال، التعلم الآلي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The research

I. Introduction:

Natural calamities like earthquakes affect the physical environment and the social lives of the people. The commencement of an earthquake makes situations catastrophic within minutes. Many lives are lost, and many more lives go unreported. The situation of the injured adds to the burden. The Haiti earthquake is a paradigmatic example of an earthquake. Within minutes of the impact of the Haiti earthquake in 2010, there were 140,000 fatalities. The "golden minutes" of an earthquake are the crucial minutes of an earthquake. This period is crucial for the survival of the people. Earthquakes also displace many people. Many people lose their homes and livelihoods. This leads to the formation of internally displaced persons camps. Earthquakes also bring about regional solidarity. This is exemplified by the Türkiye-Syria earthquake. However, the situation of political tensions makes the situation worse. This is exemplified by the 2023 northwestern Syria earthquake and the 2010 Haiti earthquake. The figures of the people who lost their lives in the 2010 Haiti earthquake are estimates. It is still a challenge to predict earthquakes. This is because of the nonlinear dynamics of the Earth's plates (UNDRR, 2022).

In this context, Artificial Intelligence and Machine Learning technologies have shown great promise in discovering hidden patterns in complex multi-source datasets, providing new opportunities for modern predictive technologies (Reichstein, M., et al. 2019). Ensemble Boosting algorithms have shown great promise as a class of machine learning algorithms that can efficiently deal with complex spatiotemporal classification and regression problems (Rolnick, D., et al. 2022). The research aims to examine the application of four of the best-known boosting algorithms: Gradient Boosting Machines (GBMs), on which the concept of iterative boosting based on gradient descent is derived; XGBoost, or eXtreme Gradient Boosting, which increases the speed and accuracy of predictions through regularization terms; LightGBM, designed to efficiently deal with large datasets through sampling and feature bundling; and CatBoost, which efficiently deals with categorical data and bias reduction through ordered boosting(Bergen et al, 2019).

The aim here is to apply these algorithms to a rich dataset containing a number of seismic parameters, such as historical records of earthquakes, crustal

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

deformation data from Interferometric Synthetic Aperture Radar, and a number of geochemical and hydrological parameters (Kong et al, 2019). The aim is to evaluate their ability to predict both the likelihood of an earthquake occurring and its magnitude. While machine learning has shown great promise in seismology, there is a need to evaluate a systematic head-to-head competition between these modern machine learning algorithms in this critical field (Mignan, A., & Broccardo, M.2020). The aim of this research is to lay a foundation to evaluate these algorithms in a precise manner to determine the best algorithm to be used in earthquake prediction (Zhou,. 2012).

II. Literature Review

In recent years, machine learning and deep learning technologies have gained increasing importance in seismic signal analysis, providing effective solutions for event classification, early warning systems, and seismic risk assessment.

The classification of seismic occurrences was examined by Kassa and Dugda (2025) in order to enhance the monitoring of natural earthquakes, non-natural seismic activity, and underground nuclear explosions. The scientists classified occurrences into seven classes using seismic data from the IRIS Data Management Center. These classes included collapses, nuclear explosions, chemical explosions, and various earthquake types. A range of conventional machine learning algorithms were evaluated after careful data processing and feature fitting. Among the tested methods, the random forest model achieved the highest performance, with an accuracy of 93.5%, highlighting its robustness in classifying multi-category seismic events *(Dugda, 2025)*.

Song et al. (2024) was focus of the difference between natural earthquakes and quarry blasts, which is a critical issue for public safety and accurate seismic interpretation. The study used both linear and nonlinear supervised machine learning models to analyze 837 seismic events recorded by the Egyptian National Seismic Network. By incorporating feature selection and explainability tools such as feature importance analysis and SHAP values, the authors demonstrated that only three features—corner frequency, event power, and spectral ratio—were sufficient to achieve high classification accuracy. The XGBoost model outperformed other approaches, achieving a discrimination accuracy of 100% *(Song, J., et al, 2024)*.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Moving toward deep learning approaches, Chakraborty et al. (2022) proposed the Convolutional Recurrent Model for Earthquake Identification and Magnitude Estimation (CREIME), a multitask framework designed to distinguish seismic signals from background noise, determine the first P-wave arrival time, and estimate earthquake magnitude using raw three-component waveform data from a single station. Despite relying on a short two-second P-wave window, the model achieved an average accuracy of 98% in signal-versus-noise discrimination, along with low errors in arrival time and magnitude estimation, outperforming traditional methods and baseline models *(Chakraborty et al, 2022)*.

Kong et al. (2022) introduced a hybrid seismic discrimination framework that combines deep learning and physical properties to differentiate between earthquakes and explosions. The proposed method integrates waveform-based deep learning representations with physically explainable parameters, such as the ratios of high-frequency primary and secondary wave amplitudes and magnitude differences. This hybrid design showed an improvement in generalization over unseen regions, and an enhancement in interpretability through Grad-CAM visualizations, which helped to address the black-box limitations of deep learning models *(Kong et al, 2022)*.

In the context of earthquake early warning systems, Zhu et al. (2025) addressed the challenge of false alarms caused by microtremors. The authors enhanced a multimodal deep learning network that jointly detects seismic events and classifies earthquake magnitudes. By fusing time-domain and spectral-domain features and training the model on seismic and microtremor signals from the Japanese Kyoshin Network, the proposed approach achieved high recognition rates for microtremors as well as low- and high-magnitude earthquakes, outperforming single-modality models *(Zhu et al, 2025)*.

Beyond event classification, Türkmen and Meral (2024) explored the application of deep learning techniques for single-station epicenter localization using strong motion records. Using the large-scale AFAD-1218 dataset from Turkey, the study demonstrated that deep residual networks and temporal convolutional networks can effectively extract informative features from strong motion data, leading to significant reductions in localization error, particularly when low-quality records are excluded *(Türkmen & Meral , 2024)*.

Earthquake prediction has also benefited from ML-based approaches. Ommi and Hashemi (2024) analyzed seismicity patterns in the north Zagros region

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

using Artificial Neural Networks, Random Forest, and Support Vector Machine models to predict significant earthquakes one month in advance. Among the evaluated methods, ANN-based models achieved the best overall performance, suggesting their potential for short-term seismic forecasting and crisis management *(Ommi & Hashemi , 2024).*

Zhexebay (2025) proposed a CNN-based automatic P-wave detection model tailored to the Almaty region, addressing the limitations of traditional STA/LTA and AIC-based techniques under high-noise conditions. Trained on seismic data from multiple stations obtained from the IRIS database, the model achieved an accuracy of 94.1% and demonstrated improved robustness compared to existing deep learning approaches, reinforcing its applicability to early earthquake warning systems *(Zhexebay, 2025)*.

Ertuncay and De Lorenzo (2024) developed a CNN model capable of classifying seismic signals originating from earthquakes, vehicle traffic, and ambient noise. Using accelerometric data collected from stations across Italy, the model achieved over 99% accuracy in multi-class classification and remained reliable even when earthquake signals were superimposed with vehicle-induced noise, highlighting its robustness in real-world environments *(Ertuncay & De Lorenzo , 2024)*.

Lastly, for studying seismicity in a complex tectonic region, Salam and Iqbal (2024) used unsupervised machine learning approaches. Even with minimal data, the study was able to use clustering techniques, specifically Fuzzy C-Means, to identify seismic clusters linked to particular seismogenic structures *(Salam and Iqbal, 2024).* Complementary to this, Vasti and Dev (2025) conducted a comparative evaluation of several deep learning architectures using the STEAD dataset and demonstrated that Long Short-Term Memory (LSTM) networks achieved the highest detection accuracy, outperforming other deep learning models and conventional STA/LTA methods *(Vasti and Dev, 2025)*.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Study (Author & Year)	Techniques / Models Used	Primary Objective	Key Findings & Performance Metrics
Kassa and Dugda (2025)	Classical ML (Random Forest)	Classification of 7 seismic event types (Nuclear, Chemical, Natural, etc.)	Random Forest achieved the highest accuracy of **93.5%**.
Song et al. (2024)	ML (XGBoost) & Explainability (SHAP)	Discriminating natural earthquakes from quarry blasts	Achieved **100% accuracy** using only three key spectral features.
Chakraborty et al. (2022)	DL (CREIME - CNN-RNN Hybrid)	Signal identification, P-wave arrival, and magnitude estimation	**98% accuracy** in signal-vs-noise discrimination using a 2-second window.
Kong et al. (2022)	Hybrid (DL + Physics-based features)	Differentiating earthquakes from explosions	Improved generalization and interpretability via **Grad-CAM** visualizations.
Zhu et al. (2025)	Multimodal Deep Learning	EEW enhancement and false alarm reduction (microtremors)	High recognition rates for microtremors; outperformed single-modality models.
Türkmen and Meral (2024)	DL (Deep Residual Networks & TCN)	Single-station epicenter localization	Significant reduction in localization error using strong motion records.
Ommi and Hashemi (2024)	ML (ANN, Random Forest, SVM)	Short-term earthquake prediction (one month in advance)	**ANN-based models** showed the best overall performance for forecasting.
Zhexebay (2025)	Deep Learning (CNN)	Automatic P-wave detection in high-noise environments	Achieved **94.1% accuracy**, outperforming traditional STA/LTA methods.
Ertuncay and De Lorenzo (2024)	Deep Learning (CNN)	Classifying earthquakes, vehicle traffic, and ambient noise	Achieved **>99% accuracy** and remained robust under superimposed noise.
Salam and Iqbal (2024)	Unsupervised ML (Fuzzy C-Means)	Seismicity analysis and clustering in complex tectonic regions	Successfully identified clusters associated with specific seismogenic structures.
Vasti and Dev (2025)	Deep Learning (LSTM)	Comparative evaluation of DL architectures using STEAD dataset	**LSTM networks** achieved the highest detection accuracy among all models.

Behind every algorithm mentioned in these studies, and every numerical accuracy achieved, lies the ultimate goal that drives scientific research in this field (protecting human lives and reassuring societies). These research efforts are not merely a display of processing speed or the complexity of mathematical models, but a relentless attempt to understand the silent "pulse of the earth" and transform dry data into an understandable language that

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

gives us precious seconds that may be the difference between life and death. Every slight improvement in prediction speed or classification accuracy essentially forms a "digital shield" that protects cities from nature's sudden attacks, embodying humanity's ambition to harness the full potential of its minds to ensure the safety of its kind. The integration of artificial intelligence with Earth sciences sends a reassuring message: technology, in its highest form, is a tool to serve human existence and safeguard its stability in the face of nature's unforeseen challenges.

III. Methodology

In this study, the proposed methodology adopts a data driven scheme, aims to discriminate earthquake intensity and forecast the possible locations of future earthquakes based on hybrid machine learning approaches as well as deep learning algorithms. The data used in this model was obtained from the Jordan Seismological Observatory (JSO) [17] and is considered reliable and accurate for the initial earthquake data. The dataset was constituted by geophysical (depth, magnitude and local name), geographic (latitude and longitude) and time (year, month, day, hour of the day in hours, minutes, seconds). To start with, we clean the data by missing values treatment, removal of corrupted time entries and normalization of all the numeric fields to be consistent float format.

Then, a synthetic data augmentation technique was used to enrich the dataset and alleviate the lack of historical records. This involved generating extra data by adding weighted Gaussian noise to the first order variables: position, depth and magnitude, resulting in a dataset consisting of 10,000 diverse and realistic examples. In order to preserve methodological rigor and avoid possible data leakage, the dataset is logically divided into a training and testing portion first with augmentation only taking place on the training region.

A Datetime property was constructed to feature representative periodic temporal patterns, thus information cyclical temporal features (sin_hour and cos_hour) were extracted in conjunction with the sin_weekday, binary weekend information for better representation of weekday/weekend relevant issues. The names of the locations were converted to numerical codes by using LabelEncoder in order to be compatible with the methods used.

To obtain realistic assessment and avoid overdosed performance, the study chose spatiotemporal holdout splitting strategy. More specifically, a time-based partition was employed (training on earlier records and testing on later

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

records) while preserving, as much as possible geographic separation, such that the test set reflect new spatiotemporal conditions. This design better reflects real-world deployment, where models are expected to generalize to future time periods and potentially different spatial clusters. The last split maintained a realistic deployment arrangement by training on an earlier spatiotemporal segment and testing on a later, never-before-seen, segment with similar feature distributions without overlap in location or time clusters. The analysis consists of two main parts in this study. In the first one, earthquake level was classified using magnitude values on a continuous scale converted into three categorical levels: (Low, Medium or High). Manual oversampling for the minority classes, as well as by flexible oversampling techniques such as SMOTE had been used to mitigate issues of class imbalance. The comparison includes four ensemble classifiers: XGBoost, LightGBM, CatBoost and Gradient Boosting with their performance compared by using classification reports, ROC curves and features of eature importance. Hyperparameter optimization was restricted to the training data and performed under a validation regime corresponding to the spatiotemporal split of (e.g., a time-aware validation), where test determination did not play any role for model selection.

Predictive Model for the Epicenter Coordinates The second step involves the development of a regression-based predictive model to predict the epicenter coordinates (latitude and longitude) of future earthquakes. Baseline models such as Multilayer Perceptron (MLP), XGBoost Regressor, and Random Forest Regressor were trained using primary geophysical features and temporal information including magnitude, depth variations, geographic encoding, and time dependent attributes. For better accuracy of predictions, we used a stacking ensemble technique with the base learners as meta-features for a linear regression model. Measured outcomes appear as quantitative values - MSE, R^2, plus location errors in meters. Not just numbers, but signs of how well predictions align with real points on Earth. Geodesic distance, the true path between guessed and actual spots, sets one benchmark. Another view comes from scaling error expressed as a fraction of km, focusing clarity about where actions matter most. This way, distance talks louder than percentages when judging readiness needs across regions. Figure 1 methodology's steps are shown through a flowchart.

This is a framework introduced as a decision-aid for disaster-risk reduction rather than deterministic. The method, by allowing raw seismic records to be

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

recast into severity classes and estimated epicenters, may be used to improve initial risk communication, to better guide emergency response and to ensure optimal use of limited disaster resource while saving human lives, and/or reducing material losses, in particularly vulnerable communities. This is even more the case, also in the context of when the "in" in in the context of "this society"), medal east in particular and similar tectonically active regions, where such things as preparedness planning, public awareness and rapid response capabilities are needed if communities are to be resilient.

Finally, the results were visualized into a number of visually appealing plots that showed either true and predicted locations of earthquakes on interactive geographic maps and model's diagnostic performance plots super classifying (the locations) into the model's classification pools. This architecture, which consists of a joint task for earthquake type classification and geographic origin prediction, demonstrated that contemporary, high-performance machine learning techniques can be readily applied to actual seismic risk assessment. Data-based models have started being implemented to enhance the assessment of seismic hazards, and to develop better performing early-warning systems, especially in middle east which share seismotectonic features with e.g. more developed countries.

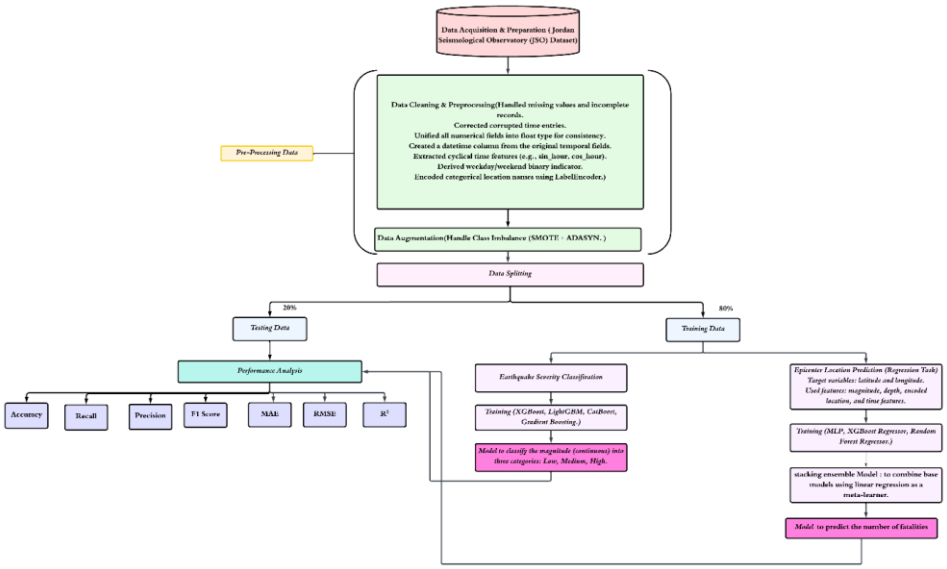


Figure N°1. Flowchart of the Proposed Methodology

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

IV. RESULTS AND DISCUSSION

Stage 1: From early findings, patterns emerged when training data sorted earthquake severity into low, medium, or high tiers. Four (XGBoost, LightGBM, GradientBoost and CatBoost) chained execution of ensemble-based classifiers the four main performance measures—accuracy, recall, precision and F1 score—were extracted from confusion matrices. In this paper, these measures are used to measure the classification performance. Table 1 shows the results.

Table N°1. Earthquake Severity Classification Results Based on Training Ensemble Classifier Algorithms

Model Name	Earthquake Severity Class	Metrics			
		Precision	Recall	F-Score	Accuracy
XGBOOST	2	1.00	1.00	1.00	
	0	1.00	0.95	0.98	0.9843
	1	0.96	1.00	0.98	
LightGBM	2	1.00	1.00	1.00	
	0	1.00	0.99	0.99	0.9941
	1	0.9	1.00	0.99	
CatBoost	2	1.00	1.00	1.00	
	0	1.00	0.98	0.99	0.9921
	1	0.98	1.00	0.99	
GradientBoosting	2	1.00	1.00	1.00	
	0	1.00	0.99	1.00	0.9967
	1	0.99	1.00	1.00	

Figure 2: Correlation Matrix The above plot is an important quantitative summary in terms of linear relationships among features in a dataset. Next in form of heatmap of the Pearson correlation coefficients, it indicates that the Magnitude of the earthquake varies in a non-straining manner with most of the attributes that were considered. It has almost no or very low association with space and time and a closer examination shows it only weakly positively is correlated with Depth (0.13). This is important for validating that the

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

seismic mechanism of action is complex non-linear behavior and was therefore necessary when designing our modeling strategy. This in turn, is a compelling motivation for justifying our use of advanced ensemble learning methods based on boosting: XGBoost and CatBoost – both of them highly capable to capture complex patterns, thus allowing to build powerful classification and prediction frameworks.

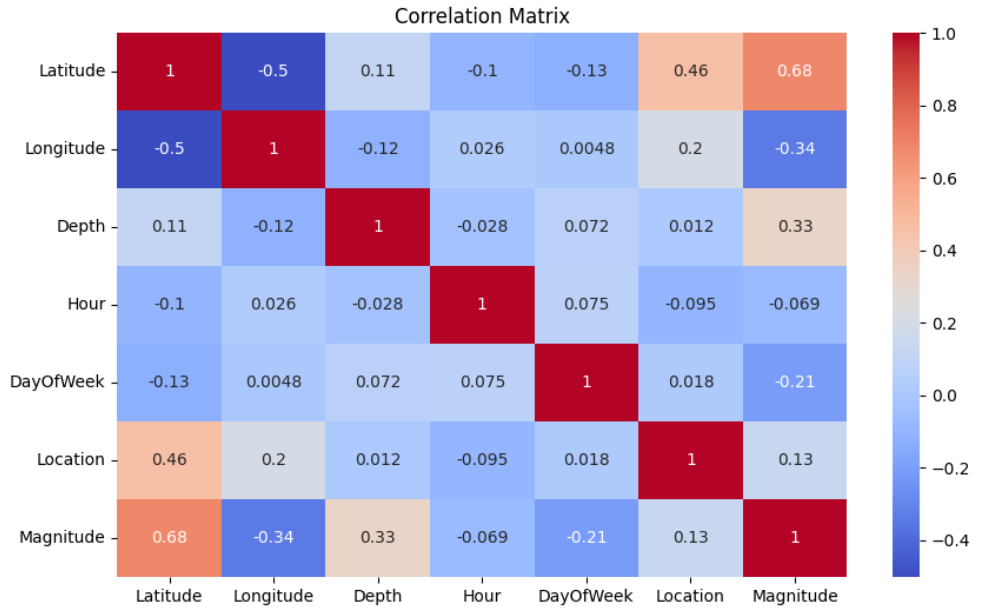


Figure N°2. Correlation Matrix of the Dataset Features

Figure 3 shows the ROC curves of the four ensemble-based classifiers that we used to classify our earthquake severities. The highlight of the figure is that curves for all the models collapse around the top-left corner, which shows that they have a great discriminatory power here. However, the category accuracy was not uniform across categories upon closer examination. The curves for high and moderate intensity nearly overlaid on small axes, indicating a near perfect classification accuracy, but at low intensity, slight deviation from this ideal point represented the highest and lowest repeatability. Indeed, this close-up visual inspection supports the higher accuracy and recall values shown in our tables and reflects on the effectiveness and resilience of our seismic event classification method. high-quality severity classification is important because it can tag alerts and response levels (e.g., rapid inspection of infrastructure, hospital preparedness,

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

public-safety messaging) in the order of the anticipated intensity category so that casualties are minimized and cascading socio-economic impact ameliorated.

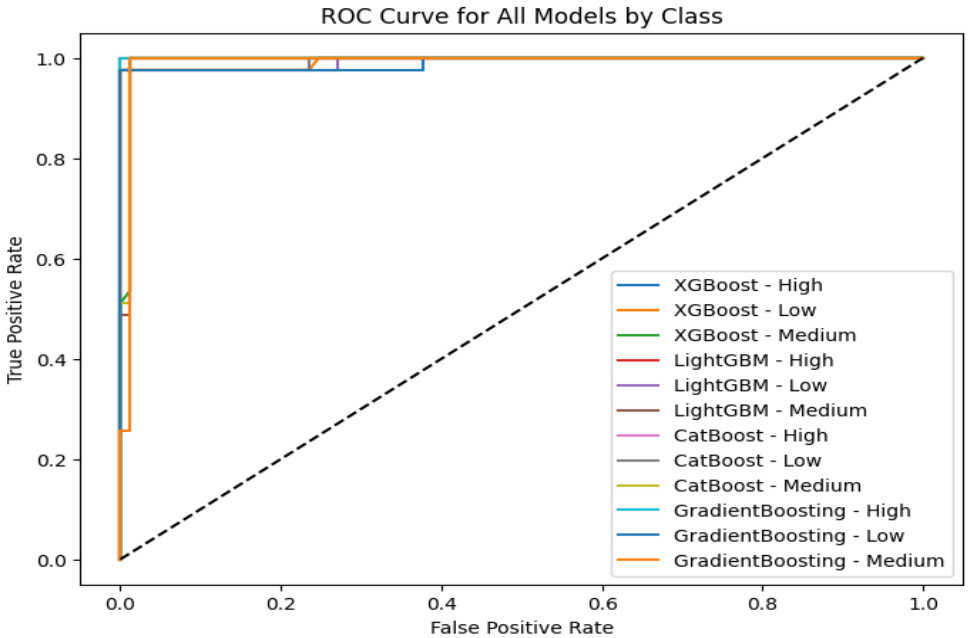


Figure N°3. Receiver Operating Characteristic (ROC) Curves for Earthquake Severity Classification Models.

Figure 4 shows a comparison among the four ensemble classifiers based on their performance in discriminating between three predefined earthquake severity levels. This bar chart displays the impressive results of all our models by looking at our summary table shown graphically. It is interesting to observe that GradientBoosting has the highest accuracy of 99.67% and it almost catches up with LightGBM and CatBoost. Though it achieves an accuracy of 98.43%, slightly lower than the best, it still demonstrates robust and efficient classification performance. The performance differences were marginal, yet all models performed above 98% accuracy, which supports the robustness of our feature selection and data preprocessing steps.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

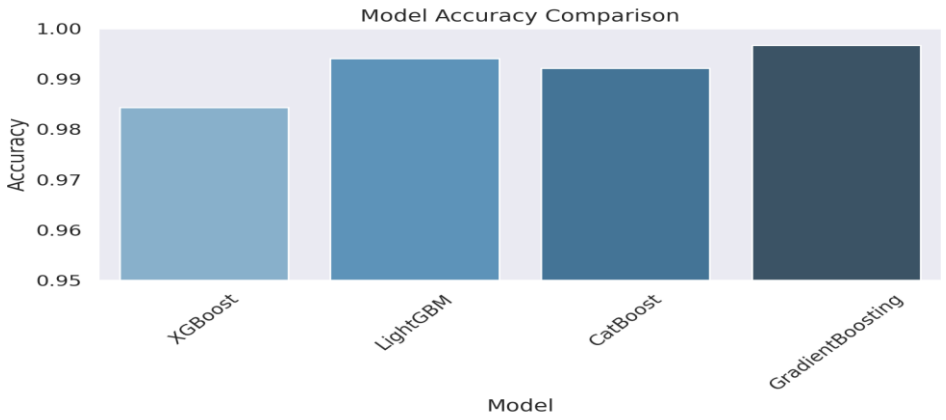


Figure N°4. Comparative Accuracy of Ensemble-Based Classifiers for Earthquake Severity Classification

In the second stage, a regression model was constructed to predict the earthquake epicenter (in degree of longitude and latitude). Applied algorithms were MLP, RF and XGBoost. By stacking the previous algorithms you were able to harness some single best characteristics of both algorithms, but this required an occasionally more complex technique than by using linear regression to combine the predictions (outputs) of such a models; to be used as descriptive features for our final linear regression model where performance was evaluated using: mean squared error (MSE), R-squared (R^2). Table 2 shows the results.

Table N°2. Regression Performance Metrics for Earthquake Epicenter Coordinate Prediction

Metric	Latitude Prediction	Longitude Prediction
Mean Squared Error (MSE)	0.7051	4.3928
R-squared (R^2)	0.9627	0.9015

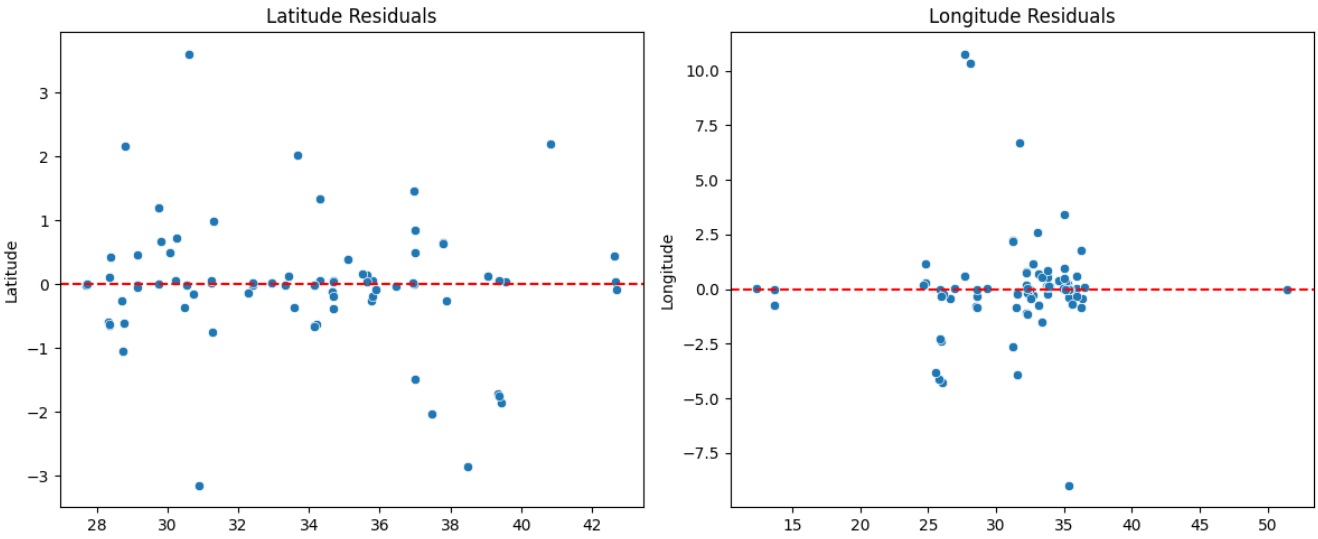
As shown in Table 2, the ensemble model performed well for prediction and got strong results (an R^2 of 0.96 and an MSE of 0.70) especially for predicting latitude of earthquake epicenters, for which it provided a highly reliable estimation. The longitude prediction was not quite as accurate, but the interpretability and generalizability of the model remained high. The results presented here demonstrate and confirm the importance of ensemble

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

learning methods (stacking ensemble model in our study) for complex geospatial regression problems. Hence this technique will be successful in predicting the coordinates of an earthquake location.

Figure N°5. Residual Plot for Earthquake Epicenter Coordinat Prediction Model

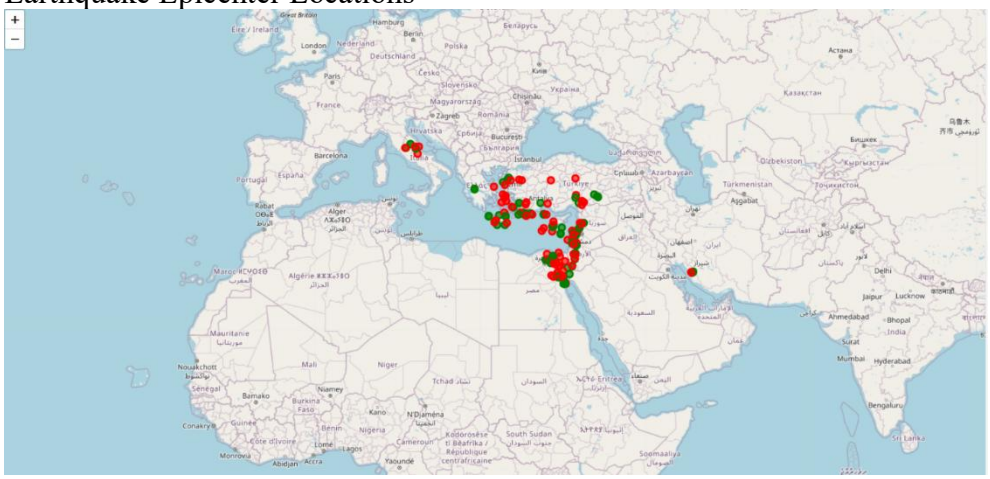
Residual plot is one of the key diagnostic plots, it helps the evaluator in



drilling down to the details of how well our regression model has performed to predict earthquake epicenter coordinates, as shown in figure 5. The subplot of latitude residuals offers a confined random scattering of these points centered upon the zero line, a marker for stable model, which correlates well with the significant statistical results along these lines ($R^2 = 0.96$ and MSE = 0.70, Table 2). The longitude residual plot is similarly showing a good performance, that is, most of the points are situated near the zero line, but it still has a little wider spread and some major outliers. This marginal difference in precision of both predictions is demonstrated by the slightly lower R^2 (.90) but higher MSE (4.39) for longitude, giving a strong and complimentary visual validation of the strengths and weaknesses of our model for this complicated geospatial problem.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Figure N°6. Interactive Geographic Map of Actual and Predicted Earthquake Epicenter Locations



Source: Prepared by the authors (2025)

On the location of earthquake epicenters, Figure 6 is an excellent visual tool for demonstrating some intuition about capability of model to make predictions. The map is equipped with the double-marker system: green circles are true epicenters from dataset; red circles are coordinates predicted by our stacking ensemble model. At the first glance (the ball of red points is close to that of green) we see in pictures that our model makes quite few errors. It is actually this narrow clustering which directly supports the numerical results in Table 2. small MSE and high R-squared for both latitude and longitude. The map has the salutary property of tying statistical quantities to real-world applications, and it reveals just how well the model succeeds at predicting future earthquakes, and doing so with enough lead that it can be put on a scale that will matter for better early-warning systems.

In an operational context, we might use a good estimate of the epicenter to establish early situational awareness for civil defense and local authorities , where to send search-and-rescue teams; how to route emergency services; what areas likely have damage that needs efficient triage. Such decision support will proactively avoid unnecessary loss of life, human resources, and materials; and enhance community resilience. Importantly, it is important not to treat predictions as truth or absolute but rather probabilistic advice and supplement official seismic monitoring/ expert advice. While the models work well, earthquake processes are inherently complex and influenced by

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

unobserved geophysical states as well as lack of data. So, the results are to be viewed as a probabilistic diagnostic aid that can help official monitoring and experts' evaluation, but not as deterministic prediction. This approach is intended to improve response and preparedness planning, risk communication, resource allocation, and community resilience.

In summary, findings in this work provide evidence in favor of our task-free, data adaptive approach for assessing seismic events. All these ensemble-based classifiers performed well in classification, particularly Gradientboosting model with an excellent accuracy of 99.67% in classifying the intensity level of earthquake during the classification phase. This strong finding is also visually confirmed by the closely stacked ROC curves, which are indicative of superior discriminatory ability of models. For the regression task, an ad-hoc prediction of longitude and latitude coordinates (which is a highly sensitive measure) was performed with high accuracy: $R^2 > 0.96$ & low MSE < 0.70 for latitudinal prediction). Although predictions of longitude are not as accurate, the larger residual scatter and R^2 statistic (0.90) indicates that model performance has not been degraded. In general, the integration of these innovative machine learning tools proved to be an efficient tool for addressing complex spatial and classification problems with promising future developments on the comprehension seismic risk and in deploying more efficient early warning system systems in seismically active regions.

These results appear to be very compatible with the outputs of this study and can (probabilistically) attest to that AI-informed analytics can construct a "decision-support infrastructure enhance disaster preparedness". By improving severity classification and estimating likely locations, the approach could enable policy makers, local governments and emergency responders to take faster, more informed actions that can save lives while reducing displacement and economic cost of earthquakes on households and services.

CONCLUSION

This study proposes an AI-driven dual-task framework for seismic event analysis in the Middle East, integrating earthquake severity classification and epicenter coordinate modelling within a unified, data-driven pipeline. Using a reliable earthquake catalog from the Jordan Seismological Observatory, the study applied rigorous preprocessing, feature engineering, and controlled synthetic augmentation to improve data quality and learning stability. A

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

spatiotemporal holdout strategy was adopted to better approximate real deployment conditions by testing on later and spatially distinct segments rather than randomly mixed samples. Results demonstrate that ensemble learning delivers strong performance across both tasks. For severity classification, all boosting-based models achieved accuracies above 98%, with Gradient Boosting providing the best overall accuracy (99.67%), supporting its use as a rapid screening layer for intensity-based prioritization. For epicenter prediction, a stacking ensemble (MLP, Random Forest, and XGBoost with a linear meta-learner) achieved high predictive capability for latitude ($R^2 = 0.96$; MSE = 0.70) and robust performance for longitude ($R^2 = 0.90$; MSE = 4.39). Residual diagnostics and interactive spatial visualizations further confirmed close alignment between predicted and observed locations, reinforcing practical applicability. Beyond technical contributions, this work emphasizes societal value: AI-based analytics can support disaster-risk reduction by enhancing preparedness, improving responsiveness, and informing resource allocation and risk communication, thereby helping reduce preventable casualties and material losses, especially in high-exposure communities. Importantly, outputs should be interpreted as probabilistic decision support rather than deterministic prediction and used alongside official monitoring and expert judgment. Future work should expand regional datasets, incorporate additional geophysical signals, report distance-based geographic error more explicitly, and integrate uncertainty estimation to strengthen operational reliability.

Bibliography List

Bergen, K. J., Johnson, P. A., de Hoop, M. V., & Beroza, G. C. (2019). Machine learning for data-driven discovery in solid Earth geoscience. Science, 363(6433), eaau0323.

Chakraborty, M., et al. (2022). CREIME: A convolutional recurrent model for earthquake identification and magnitude estimation. arXiv:2204.02924.

Chen, T., & Guestrin, C. (2016). XGBoost: A scalable tree boosting system. In Proceedings of the 22nd ACM SIGKDD International Conference on Knowledge Discovery and Data Mining (pp. 785–794). ACM.

Ertuncay, D., De Lorenzo, A., & Costa, G. (2024). Deep learning based earthquake and vehicle detection algorithm. Journal of Seismology.

Friedman, J. H. (2001). Greedy function approximation: A gradient boosting machine. Annals of Statistics, 29(5), 1189–1232.

Geller, R. J., Jackson, D. D., Kagan, Y. Y., & Mulargia, F. (1997). Earthquakes cannot be predicted. Science, 275(5306), 1616–1617.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Jordan, T. H., Chen, Y. T., Gasparini, P., Madariaga, R., Main, I., Marzocchi, W., ... & Zschau, J. (2011). Operational earthquake forecasting: State of knowledge and guidelines for utilization. Annals of Geophysics, 54(4), 315–391.
Kassa, A. B., & Dugda, M. T. (2025). Implementation of Machine Learning Algorithms for Seismic Events Classification. arXiv preprint arXiv:2502.05197.
Ke, G., Meng, Q., Finley, T., Wang, T., Chen, W., Ma, W., ... & Liu, T. Y. (2017). LightGBM: A highly efficient gradient boosting decision tree. Advances in Neural Information Processing Systems, 30, 3146–3154.
Kong, Q., et al. (2022). Combining Deep Learning with Physics-Based Features in Explosion–Earthquake Discrimination. arXiv:2203.06347.
Kong, Q., Trugman, D. T., Ross, Z. E., Bianco, M. J., Meade, B. J., & Gerstoft, P. (2019). Machine learning in seismology: Turning data into insights. Seismological Research Letters, 90(1), 3–14.
Massonnet, D., & Feigl, K. L. (1998). Radar interferometry and its application to changes in the Earth's surface. Reviews of Geophysics, 36(4), 441–500.
Mignan, A., & Broccardo, M. (2020). Neural network applications in earthquake prediction (1994–2019): Meta-analytic and statistical insights on their limitations. Seismological Research Letters, 91(4), 2330–2342.
Ommi, S., & Hashemi, M. (2024). Machine learning technique in the north Zagros earthquake prediction. Applied Computing and Geosciences, 22, 100163.
Prokhorenkova, L., Gusev, G., Vorobev, A., Dorogush, A. V., & Gulin, A. (2018). CatBoost: Unbiased boosting with categorical features. Advances in Neural Information Processing Systems, 31, 6638–6648.
Reichstein, M., et al. (2019). Deep learning and process understanding for data-driven Earth system science. Nature, 566(7743), 195–204.
Republic of Türkiye, Presidency of Disaster and Emergency Management (AFAD). (2023). 2023 Kahramanmaraş ve Hatay Depremleri Raporu.
Salam, M., Iqbal, M. T., Habib, R. A., Tahir, A., Sultan, A., & Iqbal, T. (2024). Novel application of unsupervised machine learning for characterization of subsurface seismicity, tectonic dynamics and stress distribution. Applied Computing and Geosciences, 24, 100200.
Song, J., et al. (2024). Enhancing the classification of seismic events with supervised machine learning and feature importance. Scientific Reports, Nature.
Türkmen, M., Meral, S., Yilmaz, B., Cikis, M., Akagündüz, E., & Tileylioglu, S. (2024). Deep learning-based epicenter localization using single-station strong motion records. arXiv.
UNDRR. (2022). Global Assessment Report on Disaster Risk Reduction. United Nations.
United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). (2023). Syria.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

United States Geological Survey (USGS). (2023). M 7.8 - Central Turkey. Earthquake Hazards Program.

Vasti, M., & Dev, A. (2025). Deep learning-based classification of seismic events using waveform data. Advances and Applications in Discrete Mathematics.

Zhexebay, D. (2025). Deep learning for early earthquake detection: Application of convolutional neural networks for P-wave detection. Applied Sciences, 15(7), 3864.

Zhou, Z. H. (2012). Ensemble methods: Foundations and algorithms. Chapman and Hall/CRC.

Zhu, J., Li, S., & Song, J. (2025). Multimodal deep learning network for fast seismic discrimination and magnitude classification. Geoscience Letters, 12(1).

وزارة الطاقة والثروة المعدنية. (2025). الصفحة الرئيسية - مرصد الزلازل. https://www.memr.gov.jo/Ar/List/مرصد_الزلازل (accessed May 24, 2025).

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Digitizing the Heritage of the Green March: A Strategic Approach to Ensuring Historical Legitimacy, Preserving National Memory, and Sustaining the Moroccan State.
An Analysis of the Relationship Between Heritage Digitization and the Construction of Political Legitimacy in Contemporary Morocco

Mounir MHAKKAK
Hassan II University, Casablanca
mhakkakmonir64@gmail.com

Received:13/01/2026 Accepted : 25/02/2026

Abstract

This study explores the significance of preserving Moroccan popular heritage and the urgent necessity of its digitization, emphasizing its role in reinforcing historical legitimacy and national identity. By analyzing the material, intellectual, and social dimensions of heritage, the research highlights how heritage serves as a tool for social cohesion, political legitimacy, and cultural continuity. The Green March is examined as a pivotal moment in Moroccan history, embodying the convergence of collective memory, symbolic representation, and national mobilization. The study further underscores the strategic role of digitization in safeguarding the cultural memory associated with this historical event, ensuring its transmission to future generations, and strengthening the symbolic legitimacy of the Moroccan state.

Keywords:
Moroccan heritage, digitization, Green March, historical legitimacy, collective memory, state continuity, symbolic representation

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رقمنة تراث المسيرة الخضراء: مدخل استراتيجي لضمان الشرعية التاريخية وحفظ الذاكرة الوطنية واستمرارية الدولة المغربية.

قراءة في العلاقة بين التراث والرقمنة وبناء الشرعية السياسية في المغرب المعاصر

الدكتور منير محقق
جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء
mhakkakmounir64@gmail.com

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة أهمية الحفاظ على **التراث الشعبي المغربي** وضرورة **رقمنته** العاجلة، مع التركيز على دوره في تعزيز **الشرعية التاريخية والهوية الوطنية**. ومن خلال تحليل أبعاد التراث المادي والفكري والاجتماعي، تُبرز الدراسة كيف يشكّل التراث أداة **للتلاحم الاجتماعي، والشرعية السياسية، والاستمرارية الثقافية**. كما تُستعرض **المسيرة الخضراء** كنقطة محورية في **تاريخ المغرب**، حيث تتلاقى **الذاكرة الجماعية، والرموز الثقافية، والتعبئة الوطنية**. وتؤكد **الدراسة** على الدور **الاستراتيجي للرقمنة** في حماية **الذاكرة** المرتبطة بهذا **الحدث التاريخي**، وضمان نقلها للأجيال القادمة، وتعزيز **الشرعية الرمزية للدولة المغربية**.

الكلمات المفتاحية:

التراث المغربي، الرقمنة، المسيرة الخضراء، الشرعية التاريخية، الذاكرة الجماعية، استمرارية الدولة، الرموز الثقافي

مقدمة.:

ليست **القضايا الوطنية** الكبرى مجرد **أحداث سياسية** عابرة، بل هي بنى **تاريخية** مركّبة تتفاعل فيها **الجغرافيا بالذاكرة**، و**السلطة بالشرعية**، و**الثقافة بالسيادة**. ومن هذا المنطلق، لا يمكن فهم قضية **الصحراء المغربية** بمفهوم دبلوماسي معاصر فقط، بل يجب إدراكها ضمن **سلسلة تاريخية** طويلة تشكّل خلالها **المجال المغربي** وتأسست **الدولة المغربية**، وترسّخت خلالها هوية **الأمة الجامعة** (**ابن خلدون، 2004**).

الدولة المغربية، عبر قرون من التحولات، حافظت على **وحدة أراضيها** واستمرارية **سلطة العرش**، مع إعادة إنتاج **شرعيتها السياسية والدينية والثقافية** في سياقات متغيرة، ما يجعل **المغرب** حالة فريدة في **تاريخ** المنطقة، حيث كانت **السيادة تاريخيًا تعاقدًا رمزيًا** بين **العرش والمجتمع**، تحميها **الذاكرة الجماعية** وترسخها **الرموز الثقافية** (**العروي، 1996**).

المسيرة الخضراء، بوصفها **حدثًا تاريخيًا استثنائيًا**، تمثل ذروة مسار إعادة تثبيت **السيادة**، إذ انتقل الصراع من منطق القوة العسكرية إلى منطق **الشرعية التاريخية والإجماع الشعبي**، ما جسّد نموذجًا فريدًا للتلاحم بين **العرش والشعب** (**بن سالم، 2005**). ومن هذا المنطلق، يكتسب البعد **الثقافي والتراثي** أهمية **استراتيجية**، حيث يُعتبر **التراث** أداة للحفاظ على **الشرعية**، ليس فقط بالقوانين والمؤسسات، بل بما يمتلكه المجتمع من رأسمال **رمزي وثقافي** يرسّخ **القبول والمشروعية** في وعي المواطنين (**العروي، 1996**).

يشمل **التراث المغربي** أبعادًا مادية، وفكريّة، واجتماعية، جميعها تساهم في بناء **الذاكرة الجماعية** وتعزيز **الانتماء الوطني**. **فالتراث المادي**، مثل المعالم العمرانية والمخطوطات والموروث الصناعي، يعكس عبقرية الإنسان المحلي وقدرته على الإبداع المستمر .(Lowenthal, 1998; UNESCO, 20**03**) أما **التراث الفكري** فيتجلى في الكتب والمراجع والمؤسسات العلمية التي ساهمت في تشكيل **الوعي الجماعي**، فيما يشكّل **التراث الاجتماعي** من التقاليد والطقوس ونظم السلوك رابطًا بين الأجيال ويُعزز **الهوية الجماعية**.(**Hobsbawm & Ranger, 1983; Assmann, 1995**)

وفي هذا الإطار، تلعب **الرقمنة** دورًا **استراتيجيًا** لا يقتصر على حفظ **التراث**، بل يشمل تعزيز الوصول إليه، ونشره، وضمان استمرارية **الذاكرة الوطنية**، خصوصًا فيما يتعلق **بالمسيرة الخضراء**، حيث تتحول

الأغاني، والطقوس الاحتفالية، والخطاب التربوي إلى **أرشيف رقمي** يرسّخ **الهوية المغربية** ويضمن نقلها **للأجيال القادمة (شلغوم، 2020؛ رزق العين، 2023)**.

علاوة على ذلك، تشكّل فكرة **البيعة** جزءًا من **الشرعية الرمزية للدولة المغربية**، إذ تمثل توافقًا بين **العرش والمجتمع**، وهي إطار **لتوحيد المجال الترابي** وتحقيق **السيادة الرمزية والمجالية**، ما يبرز العلاقة العميقة بين **التراث، والسياسة، والثقافة (الجابري، 2000)**.

من هذا المنطلق، يسعى هذا **البحث** إلى دراسة **التراث الشعبي المغربي** وربطه **بالمسيرة الخضراء والرقمنة**، مع إبراز دوره في تعزيز **الشرعية التاريخية، واستمرارية الدولة، والهوية الوطنية**، في رؤية أكاديمية شاملة تتجاوز **التحليل السياسي** البحت لتصل إلى صميم **البنية الثقافية والاجتماعية المغربية**.

الإطار النظري للدراسة

إن دراسة العلاقة بين **التراث** و**الشرعية السياسية** تندرج ضمن حقل معرفي متعدد التخصصات يتقاطع فيه **التاريخ بالأنثروبولوجيا الثقافية** و**العلوم السياسية ودراسات الذاكرة**. **فالتراث**،في معناه المعاصر، لم يعد مجرد **مخزون ثقافي** أو **بقايا مادية** من **الماضي**، بل أصبح يشكل أحد أهم **الموارد الرمزية** التي تعتمد عليها **الدول الحديثة** في بناء **شرعيتها** وتعزيز **تماسكها الاجتماعي**. وقد أظهرت دراسات **الذاكرة الجماعية** أن المجتمعات لا تعيش الماضي بوصفه زمنًا منقضيًا، بل تعيد إنتاجه باستمرار عبر **الرموز** و**الطقوس** و**الاحتفالات** و**التمثلات الثقافية** التي تمنح الحاضر **معنى تاريخيًا** (**Assmann, 19955**)

وفي هذا السياق، يتجاوز مفهوم **التراث** بعده المادي ليشمل منظومة واسعة من **القيم** و**الرموز** و**السرديات التاريخية** التي تشكل **الوعي الجماعي** للأمة. **فالتراث**، وفق هذا التصور، يمثل آلية لإعادة **بناء الماضي** داخل **الحاضر**، كما يشكل أداة لإنتاج **الشرعية السياسية** وترسيخ **الهوية الوطنية**، خاصة في المجتمعات التي تمتلك **تاريخًا طويلًا** من **الاستمرارية المؤسسية** مثل **الدولة المغربية**.(**Lowenthal, 1998**)

وقد بيّن **محمد عابد الجابري** في تحليله لبنية **العقل السياسي العربي** أن **الشرعية السياسية** في **المجال المغربي** ارتبطت **تاريخيًا** بمؤسسة **البيعة**، التي مثلت **صيغة تعاقدية** تجمع بين البعد **الديني والسياسي**، وتؤسس لعلاقة **رمزية** بين **السلطة والمجتمع**. ومن خلال هذا الإطار، تتجلى **الدولة المغربية** بوصفها **مؤسسة تاريخية**

حافظت على **استمراريتها** عبر قرون، مستندة إلى شبكة معقدة من **الرموز الثقافية** و**المرجعيات التاريخية** التي أعادت **إنتاج شرعيتها** في سياقات مختلفة (**الجابري، 1996**).

وفي ضوء هذه المقاربة، يمكن فهم **المسيرة الخضراء** باعتبارها حدثًا **تاريخيًا** يتجاوز بعده **السياسي** الظرفي ليصبح جزءًا من **الذاكرة الوطنية** و**الرمزية الجماعية للمغاربة**. فقد شكلت هذه المبادرة **لحظة تاريخية** تجسدت فيها وحدة **الإرادة الشعبية** مع **الشرعية السياسية**، حيث تحولت إلى **رمز وطني** يعبر عن **تلاحم العرش والشعب** في الدفاع عن **الوحدة الترابية للمملكة**.

ومن هذا المنظور، تكتسب **رقمنة التراث** المرتبط **بالمسيرة الخضراء** أهمية **استراتيجية** في الحفاظ على **الذاكرة الوطنية** وتعزيز **الشرعية التاريخية للدولة المغربية**. فالتحولات **الرقمية** التي يشهدها **العالم المعاصر** فتحت آفاقًا جديدة **لحفظ التراث الثقافي** وإتاحته **للأجيال القادمة**، كما أسهمت في توسيع نطاق الوصول إلى **الذاكرة الجماعية** وتحويلها إلى **أرشيف رقمي** يعزز **الهوية الوطنية** ويضمن **استمرارية الرواية التاريخية للدولة** (**UNESCO, 2003**).

وعليه، فإن **رقمنة تراث المسيرة الخضراء** لا تمثل مجرد عملية تقنية **لحفظ الوثائق والصور والتسجيلات التاريخية**، بل تشكل **مشروعًا ثقافيًا واستراتيجيًا** يهدف إلى صيانة **الذاكرة الوطنية** وإعادة إنتاج **الشرعية التاريخية للدولة المغربية** في **العصر الرقمي**، بما يضمن انتقال هذا **الرصيد الرمزي** إلى **الأجيال المقبلة** ويعزز حضور **القضية الوطنية** في **الفضاء المعرفي العالمي**

المبحث الأول :الإطار المفاهيمي للتراث: قراءة تحليلية نقدية

مدخل مفاهيمي

تُعدّ المفاهيم والمصطلحات المدخلَ الإجرائيَّ الأهمَّ في أي **بناءٍ معرفيٍّ** رصين؛ إذ لا يستقيم فهمُ موضوعٍ ولا يتأتّى النفاذُ إلى طبقاته العميقة من دون ضبطٍ دقيقٍ **لأجهزته المفهومية**. **فالمصطلح** ليس مجرّد **وحدةٍ معجميةٍ** محايدة، بل هو **حمّالُ دلالاتٍ**، ومكثّفُ **تاريخٍ معرفي**، ونتاجُ سياقاتٍ **فكريةٍ** و**اجتماعيةٍ** تتراكب فيه **اللغةُ بالمعرفة**، والمرجعيةُ بالاستعمال. ومن ثمّ فإن التعامل مع **المصطلح** يقتضي تفكيك بنيته **اللغوية**، واستجلاء مرجعيته **المعرفية**، وتتبع تحوّلاته **الدلالية**، قصد توظيفه توظيفًا **إجرائيًا** يدرأ الالتباس ويمنع التداخل (**الجابري، 1991**)

وانطلاقًا من هذا **الوعي المنهجي**، اختير **مفهوم التراث** ليكون بؤرة هذا **الإطار المفاهيمي**، لما يثيره من كثافةٍ **دلاليةٍ**، وتعدّدٍ في **الاستعمالات**، وتباينٍ في **المقاربات**، بين ما هو **لغويٌّ**، و**فقهيٌّ**، و**أنثروبولوجيٌّ**، و**تاريخيٌّ**، و**ثقافيٌّ**. فليس **التراث** معطًى جاهزًا يُستحضَر بوصفه ماضيًا منغلقًا، بل هو **بناءٌ تاريخيٌّ حيٌّ**، يُعاد **إنتاجه** باستمرار داخل شروط **الحاضر** وأسئلة **الهوية** و**المعنى** (**العروي، 1996**)

مفهوم التراث ومكوّناته

أولًا: مفهوم التراث

لغويًا، يُشتقّ **التراث** من مادّة «**وَرِثَ**»، بما تحمله من دلالة الانتقال والاستمرار عبر **الزمن**، سواء في الماديات أو المعنويات. **فالتراث** هو ما **يخلّفه السابقُ للاحق**، لا بوصفه تَرِكَةً جامدة، بل باعتباره رصيدًا قابلًا للتداول والتأويل. وقد ورد هذا المعنى في الاستعمال **القرآني والنبوي** بما يُحيل على انتقال **الثروة المادية**، كما يُحيل على توارث **القيم** والكتب **والتقاليد**، وهو ما يوسّع **المفهوم** من دائرة **الملكية الفردية** إلى أفق **الإرث الجماعي** (**ابن منظور، 1997**)

أما **اصطلاحيًا**، فيتجاوز **التراثُ** معنى **التراكم الزمني** البسيط ليغدو **ذاكرةً جمعيةً**، **ونتاجًا تاريخيًا** لخبرة **جماعة بشرية** في تفاعلها مع **المجال والزمن**. فهو يشمل ما راكمته **الأجيال** من عناصر **مادية**، **كالعمران والآثار والصناعات**، وعناصر **رمزية** و**معنوية**، **كاللغة والقيم وأنماط العيش والتمثلات**. وبهذا المعنى، يغدو **التراث** محدِّدًا أساسيًا **للهوية**، لا باعتباره ماضيًا يُستعاد، بل باعتباره أفقًا يُعاد بناؤه في ضوء **الحاضر**.(**Assmann, 2011**)

وتلتقي هذه الرؤية مع **التعريفات الموسوعية** التي تعتبر **التراث** مجموع المقومات المادية والروحية التي تميّز جماعةً عن أخرى، وتمنحها خصوصيتها التاريخية والثقافية. **فالتراث**، في هذا المنظور، ليس فقط ما أُنجز في الماضي، بل هو أيضًا طريقة في الحضور داخل **التاريخ**، ومنهج في فهم **الذات** و**العالم** (**UNESCO, 2003**).

وليس غريبًا، والحال هذه، أن نجد **الفكر العربي القديم** قد وعى مبكرًا هذه **الدلالة**، فجعل من **التراث** قرينًا للمجد والكرامة و**الاستمرارية**، كما تعكسه النصوص **الشعرية** والمدونات **التاريخية** الكبرى التي ربطت **الإرث بالأرض** و**البطولة** و**القيم الجامعة**. وهو **وعيٌ** يتأسس على **بنية اجتماعية** كانت **القبيلةُ** فيها إطارًا منتجًا **للمعنى**، و**التاريخُ الشفهيّ** مستودعًا **للذاكرة** (**ابن خلدون، 2004**).

أما في **الفكر العربي الحديث**، فقد أُعيد التفكير في **التراث** بوصفه **منجزًا تاريخيًا مركّبًا**، يضمّ **المعارف** و**القيم** و**المؤسسات** و**التمثلات**، ولم يعد موضوعًا للتمجيد أو الحنين، بل مجالًا **للنقد والتحليل وإعادة القراءة**. وفي هذا السياق، يؤكد **عبد الله العروي** أن **التراث** لا يُفهم خارج شروط **التاريخ**، ولا يُستثمر إلا ضمن مشروع عقلاني **يربط الماضي بالحاضر**، ويُخضع **الموروث** لمنطق **الفهم** لا التقديس (**العروي، 1996**).

ثانيًا: مكوّنات التراث

إذا كان **مفهوم التراث** يتسم بالاتساع والتعقيد، فإن مقاربته التحليلية تقتضي الانتقال من التعميم إلى التخصيص. وفي هذا السياق، يمكن التمييز بين **ثلاثة مكوّنات** كبرى، تتداخل فيما بينها وتتكامل:

1. التراث المادي

ويشمل كل ما هو ملموس ومحسوس من بقايا الماضي، من آثار ثابتة كالمعالم العمرانية والدينية والعسكرية، والمنشآت المائية والزراعية، إلى آثار منقولة كالمخطوطات، والمسكوكات، والمنحوتات، والأدوات التقليدية. ويدخل ضمن هذا الصنف أيضًا **الموروث** الحرفي والصناعي الذي يعكس **عبقرية الإنسان المحلي** في التكيّف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية قبل أن تُزيحه أنماط الإنتاج الحديثة.(**Lowenthal, 1998**) كما يمثل **التراث المادي** "الموارد الملموسة التي تُظهر تجارب الماضي **الإنسانية والتاريخية**"، وتشمل المعالم، والأبنية التاريخية، والمواقع الأثرية، والأدوات، والمخطوطات .(**UNESCO, 2003**) وهو في **السياق المغربي** أحد **السجلات التاريخية** التي تثبت استمرار **الوجود الثقافي للمجتمع** عبر القرون، ويُعدّ شاهدًا على تفاعل الإنسان مع محيطه **الجغرافي** و**الاجتماعي**.

اقتباس:

"Tangible heritage encompasses physical artifacts that represent the long-standing presence and cultural evolution of a society" (UNESCO, 2003).

في **الصحراء المغربية**، يمتد **التراث المادي** ليشمل **الشواهد الأثرية** في واحات الجنوب، **والثكن العسكرية التاريخية**، **والأسواق التقليدية** التي تعكس شبكة **التجارة الصحراوية** القديمة بين **المغرب** و**إفريقيا جنوب الصحراء**

.2التراث الفكري

التراث الفكري لا يقل أهمية عن **المادي**، إذ يُمثّل **الأفكار**، والكتب، والمراجع، والمؤسسات العلمية، **والممارسات الفكرية** التي أسهمت في تشكيل **الوعي الجماعي**. وفي المغرب، لعبت مؤسسات مثل **جامع القرويين** دورًا مركزيًا في نقل **المعرفة** وتكوين **العلماء** الذين كان لهم أثر عميق عبر **العالم الإسلامي**، الأمر الذي عزز من حضور **التراث المغربي** كمرجع معرفي **عالمي**.(**Al-Bayanouni, 1999**)

اقتباس

"**The intellectual heritage of a society is preserved through its libraries, educational institutions, and scholarly traditions that transmit knowledge across generations**" (**Al-Bayanouni, 1999, p. 45**).

كذلك، أسهم **مثقفون مغاربة** مثل **ابن رشد**، و**ابن بطوطة**، و**الحسن اليوسي** في إثراء **التراث الفكري الإسلامي والعالمي**، مما يعزز **الصورة التاريخية للمغرب** كمركز **إشعاع ثقافي**.

فالتراث الفكري اذن **يضمّ الرصيد المعرفي الذي خلّفته الأجيال السابقة في مجالات العلوم الدينية والطبيعية، والفلسفة، والآداب، والفنون، والنتاجات الفكرية** التي شكّلت **وعي** العصور المختلفة. وهو **تراث** لا يُقاس فقط بحجمه أو بتراكمه، بل بقدرته على الإسهام في **تطوّر الإنسانية**، وبقابليته المستمرة لإعادة **القراءة** و**التأويل** في ضوء **التحولات التاريخية**

(**الجابري، 1991**).

.3التراث الاجتماعي

التراث الاجتماعي يشتمل على **التقاليد، والطقوس، والقيم، والأعراف، والأنماط السلوكية الجماعية** التي تشكّل الأساس في تنظيم العلاقات داخل **المجتمع**. وهو يُعدّ حجر الزاوية في **فهم** كيفية تفاعل **الجماعات** داخل **المجال المغربي الصحراوي** مع بنية **الدولة التاريخية**، وكيف حافظوا على **قيمهم** و**هويتهم** رغم التحولات **السياسية** و**الاجتماعية**.

اقتباس :

"**Social heritage includes customs and traditions that define social relations and communal identities**" (**Smith**, **2006**, **p**. **32**).

في **السياق الصحراوي**، يظهر **التراث الاجتماعي** في **الاحتفالات الموسيقية**، و**الأعراس**، و**الشعر الشعبي**، و**التراث الشفهي** الذي يُنقل بين **الأجيال**، مما يعكس **وصلة تاريخية** بين **الماضي والحاضر** كما يتمثّل **التراث الاجتماعي** أيضا في أنماط **السلوك** و**العادات والتقاليد** و**القيم**، وما يرتبط بها من **موروثات شفهية كالأمثال** و**الحكايات** و**الأساطير والأزجال** و**اللهجات**. وهو **تراث طويل الأمد**، وشديد التأثير، يعمل غالبًا من خلف **الوعي**، لكنه يسهم بقوة في تشكيل **الشخصية الجماعية**، وتوجيه **السلوك الاجتماعي**، وبناء الإحساس **بالانتماء والاستمرارية**.

(**Hobsbawm and Ranger**, **1983**)

خلاصة تركيبية

يتبيّن، من خلال ما سبق، أن **التراث** ليس كتلةً واحدةً صمّاء، ولا مجرد **سجلٍّ جامد للماضي**، بل هو **بنيةٌ مركّبةٌ** تتقاطع فيها **المادة بالرمز**، و**التاريخ بالذاكرة**، **والمعرفة بالمجال**. ومن ثمّ، فإن **الوعي بالتراث** يعد **إطارًا مفاهيميًا** ، خاصة تلك المرتبطة **بالتراث والمسيرة الخضراء**، لما يوفّره من أساس **نظري ومنهجي** ضروري **للفهم** و**التفسير**.

كما يقتضي هذا **الوعي** اعتماد **التراث** مشروعًا **فكريًا ونقديًا**، لا يقلّ أهمية عن كونه **موضوعًا تاريخيًا**، **ومشروعًا** يقوم على **الفهم**، **والتحليل**، **وإعادة البناء**، بما يخدم **ترسيخ الهوية الوطنية**، ويمنح **الحاضر** عمقه **التاريخي**، ويفتح **المستقبل** على أفق **الاستمرارية الخلّاقة**. كما يمكن أن نستنتج أيضا أن **التراث** ليس عنصرًا عابرًا في **التاريخ**، بل مكوّنٌ **حيٌّ** و**فاعلٌ** في بناء وإعادة تشكيل **الهوية الوطنية**. وتكامل مكوناته **المادية والفكرية والاجتماعية** يوفر **قاعدة معرفية** قوية يمكن البناء عليها في **فهم وحدة المجال المغربي وتثبيت الانتماء للصحراء المغربية الشرقية**.

التراث كأداة للتمكين الاجتماعي والسياسي :

بعد تحديد **مفهوم التراث ومكوناته**، يصبح من الضروري الانتقال إلى **دوره** كأداة فاعلة في عملية **التمكين الاجتماعي والسياسي للمجتمعات**، خصوصًا في **السياق المغربي والصحراء الشرقية**.

يرى العديد من الباحثين أن **التراث** يمتد دوره ليكون **جسرًا** بين **الماضي والحاضر**، ومنطلقًا **لتصور المستقبل**، حيث يُستخدم في **الخطابات السياسية والاجتماعية** لصياغة **هويات مجتمعية موحدة** تسهم في تكامل **المجتمعات** داخل **الدولة**. يشير **تشاستن** ,(**Chasten2010**) إلى أن **التراث** ''يمثل **مصدرًا للشرعية** التي تستخدمها **الجهات السياسية والاجتماعية لإثبات الانتماء الجماعي** وتأكيد **الحقوق التاريخية** "

(**Chasten**, **2010**,**p**.**67**)

اقتباس علمي:

"**Heritage functions as a legitimizing tool in political discourse**, **providing communities with symbols of shared pasts that justify collective claims in the present**"

(**Chasten**, **2010**, **p**. **67**).

في **السياق المغربي**، يمكن قراءة **التراث** كأداة **تثبت استمرار التواصل التاريخي** بين مختلف مكونات **المجتمع المغربي**، بدءًا من **شمال البلاد** ووصولاً إلى **أقاليمه الجنوبية والشرقية**. **فالتراث الفكري** الذي تمثله **مراكز العلم** مثل **جامع القرويين**، والمؤسسات الفكرية عبر **التاريخ الإسلامي**، لا يقتصر دوره على نقل المعرفة فحسب، بل يمتد ليكون **مرجعًا للهوية الجامعة** التي تتجاوز الانقسامات الجهوية واللغوية.

يؤكد هذا **الدور التراثي** المفكر المغربي **محمد عابد الجابري** حين يرى أن **الثقافة والتراث** يشكلان ''**أرضية مشتركة للإبداع والوعي التاريخي، وهما عنصران أساسيان في بناء الذات الجماعية التي تعبر عن وحدتها وتطلعاتها السياسية**''

(ص. **Al–Jabri**, **2002**.**314**)

"**Culture and heritage constitute shared ground for collective identity**, **enabling political solidarity and historical consciousness**" (**Al–Jabri**, **2002**, **p**. **314**).

وعند النظر إلى **التراث الاجتماعي** في **الصحراء المغربية**، يتضح أنه يمثل **ذاكرة مشتركة** بين **القبائل والمجتمعات الصحراوية** المتنوعة، التي حافظت على **ممارساتها القيمية والثقافية** عبر **قرون**. **فالمناسبات الاحتفالية**، و**الشعر الشعبي**، و**الموسيقى التراثية**، و**الأعراس**، لا تُعدّ مجرد فعاليات اجتماعية، بل شواهد حية على **وحدة اجتماعية ثقافية** تتحول إلى **قوة رمزية** في دعم **الشرعية التاريخية** و**الانتماء الوطني**.

يمكن هنا الاستفادة من مفهوم **الذاكرة الجماعية** الذي يطرحه **أوسي**(**Assmann, 1995**) ، حيث يؤكد أن **الذاكرة الجماعية** ''**تمثل بنية اجتماعية تنظّم تصور الجماعة لماضيها، وتربط بين حاضرها ومستقبلها من خلال نماذج رمزية تتكرر في الممارسات الثقافية**" (**ص. 128 ,Assmann**) **1995,**

اقتباس:

"**Collective memory structures how a group perceives its past and connects it with present identity and future trajectories**" (**Assmann, 1995, p. 128**).

من هذا **المنطلق**، يمكن القول إن **التراث** لا يعمل فقط **كمرجع للماضي**، بل كآلية **معرفية** و**سياسية** تُسهم في بناء إسهامات **الذات الجماعية** داخل **المجال المغربي الشامل**. وهذا **التحليل** يؤسس لقراءة **متقدمة للتراث** باعتباره أداة للتمكين **الاجتماعي والسياسي**، وخاصة فيما يتعلق بتثبيت **مغربية الصحراء الشرقية**، حيث يأتي **التراث** كداعم **للفهم التاريخي والهووي للمجال**.

المبحث الثاني: قراءة التراث في الفكر العربي المعاصر مشروع محمد عابد الجابري نموذجًا

تمهيد منهجي: من مفهوم التراث إلى تحليل بنية الشرعية :

بعد تحديد **الإطار المفاهيمي للتراث** في المبحث السابق، يصبح من الضروري الانتقال من المستوى التعريفي إلى المستوى التحليلي النقدي. **فالمفهوم**، مهما كان مضبوطًا، لا يكتسب فعاليته إلا عندما يُختبر داخل **مشروع فكري** قادر على إعادة تأويله في ضوء إشكالات الواقع.في هذا السياق، يشكل مشروع

المفكر المغربي **محمد عابد الجابري** أحد أهم المشاريع النقدية العربية المعاصرة التي تعاملت مع **التراث** باعتباره **بنية معرفية** حية، تؤثر في تشكيل مفاهيم **الدولة** و**الشرعية** و**السيادة** داخل المجال العربي الإسلامي (**الجابري، 1991**)

إن أهمية استحضار **الجابري** داخل هذه **الدراسة** لا تنبع فقط من كونه مفكرًا مغربيًا، بل من كونه قد قدّم أدوات **تحليل إبستيمولوجية** تساعد على فهم البنيات العميقة التي تحكم مفاهيم مثل:

- **البيعة**
- **الشرعية**
- **السلطة**
- **وحدة المجال السياسي**

وهي مفاهيم مركزية في تحليل **مغربية الصحراء** و**وحدة التراب الوطني**.

أولاً: التراث كبنية معرفية : من التقديس إلى التفكيك

يرفض **الجابري** التعامل مع **التراث** بمنطقين متقابلين: التقديس المطلق أو القطيعة المطلقة. ويقترح بدلًا من ذلك قراءة **إبستيمولوجية** تفكيكية تميز بين أنماط المعرفة داخله

(**الجابري،1993**)

في مشروعه "**نقد العقل العربي**"، يقسم **البنية المعرفية التراثية** إلى ثلاث نظم:

- **النظام البياني**
- **النظام العرفاني**
- **النظام البرهاني**

ويعتبر أن سيادة النظام **البياني** و**العرفاني** في التاريخ الإسلامي ساهمت في إعاقة تطور **العقل النقدي**، في حين مثل التيار **البرهاني** كما عند **ابن رشد** إمكانية عقلانية لم تستثمر **تاريخيًا** بما يكفي (الجابري، 1996).

هذا التحليل لا يبقى نظريًا، بل يسمح بفهم كيف تشكلت مفاهيم **السلطة** و**الطاعة** و**الشرعية** داخل **الثقافة السياسية الإسلامية**.

ثانياً: العقل السياسي عند الجابري ومفهوم الشرعية

في تحليله **للعقل السياسي العربي**، يرى **الجابري** أن **السلطة** في **التاريخ الإسلامي** لم تتأسس فقط على **القوة**، بل على **شرعية رمزية** مستمدة من:

- **الدين**
- **العصبية**
- **البيعة**

(الجابري، 2000)

ويبرز أن مفهوم **البيعة** لم يكن مجرد إجراء شكلي، بل كان يمثل آلية **لإضفاء الشرعية** على **السلطة** داخل **المجال الإسلامي**.

من هذا المنظور، يمكن قراءة **البيعة** في **التاريخ المغربي** وخاصة في **الأقاليم الصحراوية** بوصفها امتدادًا لبنية سياسية متجذرة في **العقل السياسي العربي**، وليست مجرد علاقة ظرفية أو طارئة.

فالبيعة، وفق تحليل **الجابري** لبنية **العقل السياسي**، تمثل:

- **تعاقدًا رمزيًا**
- **آلية لإنتاج الشرعية**
- **صيغة تاريخية لتنظيم العلاقة بين الحاكم والجماعة**

وهذا الفهم يعزز **القراءة التاريخية لوثائق البيعة الصحراوية** باعتبارها سندًا **للسيادة المغربية**، لا مجرد **وقائع أرشيفية**.

ثالثاً: البيعة كآلية عقل سياسي :قراءة في ضوء نظرية الجابري

إذا طبقنا أدوات **الجابري التحليلية** على **التجربة المغربية**، نجد أن **البيعة** شكلت إحدى ركائز **وحدة المجال السياسي المغربي**.

فالبيعة لم تكن علاقة دينية فحسب، بل كانت:

- **آلية تنظيم سياسي**
- **إطارًا لتوحيد المجال الترابي**
- **وسيلة لإنتاج الشرعية عبر الامتداد الرمزي للسلطان**

وهنا يتقاطع التحليل **الجابري** مع **تاريخ الدولة المغربية**، خاصة في:

- **المرحلة المرابطية**
- **المرحلة الموحدية**
- **الدولة العلوية**

حيث استند **توحيد المجال** إلى تداخل **الديني والسياسي** في إطار **بيعة تعاقدية** **(الجابري، 2000)**

وبذلك يمكن القول إن **البيعة الصحراوية** تندرج ضمن **بنية عقل سياسي تاريخي متصل**، لا ضمن منطق استعمار أو ضم قسري.

رابعاً: السيادة في ضوء نقد العقل العربي :

السيادة، في الفكر **السياسي الحديث**، تُفهم باعتبارها **سلطة عليا** داخل **مجال ترابي** محدد.

لكن في السياق العربي الإسلامي، كما يحلل **الجابري**، فإن **السيادة** لم تكن مفصولة عن:

- **الشرعية الدينية**
- **الرمز السياسي**
- **الامتداد المجالي**

(الجابري، 1991)

من هنا، فإن مفهوم **السيادة المغربية** على **الصحراء** لا يمكن تحليله فقط عبر **القانون الدولي الحديث**، بل يجب فهمه ضمن **بنية تاريخية** معرفية شكلها **العقل السياسي العربي**.

فالسيادة في التجربة المغربية كانت:

- **سيادة رمزية**
- **سيادة بيعية**
- **سيادة مجال**

وهو ما يتوافق مع تحليل الجابري للبنية المركبة **للشرعية** في **الثقافة السياسية العربية**.

خامساً: من نقد التراث إلى تعزيز الوحدة الوطنية :

مشروع الجابري لا يدعو إلى استعادة الماضي، بل إلى نقده من أجل **بناء الحاضر**.

وهذا ما يجعل توظيفه داخل هذا البحث توظيفًا منهجيًا لا إيديولوجيًا.

فإذا كان **التراث** قد شكل **بنية العقل السياسي**، فإن نقده يسمح بـ:

- **تحريره من القراءة السلفية**
- **تأصيل مفاهيم الشرعية**
- **بناء فهم تاريخي للسيادة**

وبالتالي، فإن استحضار **البيعة الصحراوية** في **سياقها التاريخي** لا يكون مجرد استدعاء **رمزي**، بل تحليلًا **لبنية عقل سياسي** متجذر في **المجال المغربي**.

خلاصة تركيبية

يسمح إدماج مشروع **محمد عابد الجابري** بعد الفصل المفاهيمي حول **التراث** بالانتقال من التعريف **النظري** إلى التحليل **البنيوي**.

كما يتيح الربط بين:

التراث و **العقل السياسي** و **البيعة** و **الشرعية** و **السيادة** و**وحدة المجال المغربي**

المبحث الثالث :التراث والمسيرة الخضراء: من الحدث التاريخي إلى البنية الرمزية للهوية الوطنية :

تُعدّ **المفاهيم والمصطلحات** مدخلًا **إبستمولوجيًا** لا غنى عنه في أي اشتغال علمي رصين، إذ لا يمكن سبر أغوار ظاهرة **تاريخية** أو **ثقافية** دون إحكام أدواتها المفهومية وضبط حدودها **الدلالية**. **فالمصطلح**، في هذا السياق، لا يُختزل في كونه وحدة لغوية محايدة، بل هو بناء معرفي مركب، تتداخل فيه **اللغة بالتاريخ، والدلالة بالسياق، والمعرفة بالمرجعية (العروي، 1996)**.

ومن هذا المنطلق، يصبح الاشتغال على **مفهوم التراث** شرطًا منهجيًا سابقًا لفهم أبعاده ودوره في تشكّل **الوعي الجماعي**، خصوصًا حين يتعلق الأمر بقضية **وطنية كبرى** من حجم قضية **الصحراء المغربية**.

أولًا: التراث بوصفه بنية تاريخية ومعرفية

إذا كان **التراث**، في دلالته اللغوية، يحيل إلى ما **يُورَّث** من السابق إلى اللاحق، **مادّيًا** كان أو **رمزيًا**، فإن معناه **الاصطلاحي** يتجاوز هذا التحديد البسيط ليغدو **مجموع ما راكمته جماعة بشرية من أنماط عيش، وتمثلات، وقيم، ومنجزات مادية ورمزية عبر الزمن (الجراري، 1987)**.

فالتراث، بهذا المعنى، ليس مخزونًا جامدًا من **الماضي**، بل هو **حضور فعّال للماضي في الحاضر**، يعاد إنتاجه وتأويله باستمرار وفق **حاجات المجتمع وتحولاته**.

ويتقاطع هذا الفهم مع ما ذهبت إليه المقاربات الحديثة التي ترى في **التراث** منظومة مركبة تضم: **تراثًا ماديًا** (**المعمار، الآثار، التحصينات، الأدوات...**) و**تراثًا غير مادي** (**الذاكرة الشفوية، الطقوس، الفنون، الأغاني، القيم، أنماط التعبير الجماعي**) وهو ما كرّسته منظمة **اليونسكو** في تمييزها بين **التراث الثقافي المادي** و**غير المادي**.(**UNESCO, 2003**)

غير أن الأهم في هذا السياق هو إدراك أن **التراث** لا يكتسب **قيمته** من قِدمه فقط، بل من **وظيفته الرمزية والتاريخية** داخل **المجتمع**، ومن قدرته على تثبيت **الهوية** وبناء **المعنى الجماعي** (**الجابري، 1991**).

ثانيًا: المسيرة الخضراء كتراث وطني غير مادي

انطلاقًا من هذا **الإطار المفاهيمي**، يمكن النظر إلى **المسيرة الخضراء** لا باعتبارها مجرد **حدث سياسي ظرفي** ارتبط بسياق **تاريخي** محدد، بل بوصفها **تراثًا وطنيًا غير مادي** تشكّل عبر **التفاعل الجماعي**، وتحوّل إلى مكوّن راسخ في **الذاكرة المغربية**.

لقد مثّلت **المسيرة الخضراء** لحظة فارقة في **التاريخ المغربي المعاصر**، تجسدت فيها **وحدة الإرادة الشعبية** مع **القيادة السياسية**، في تعبير **سلمي** غير مسبوق عن الحق في **السيادة واسترجاع الأرض**. فالسلاح في هذه **الملحمة** لم يكن **عسكريًا**، بل **رمزيًا**: **المصحف، والعلم الوطني، والهتاف الجماعي**، وهي عناصر تُحيل إلى بعد **أخلاقي** و**روحي** عميق، يعكس **خصوصية النموذج المغربي** في تدبير **قضاياه المصيرية**.

ومن منظور **ثقافي**، تسللت **رمزية المسيرة الخضراء** إلى مختلف **تجليات الثقافة المغربية**، لتتحول إلى:

- **أغانٍ وطنية خالدة**
- **نصوص شعرية وأدبية**
- **طقوس احتفالية سنوية**
- **صور وتمثلات في المسرح والسينما**

وهو ما يجعلها جزءًا من **التراث الشعبي المعاصر**، الذي يشتغل على مستوى **الوجدان الجماعي** بقدر اشتغاله على مستوى **التاريخ السياسي**.

ثالثًا: الأغنية الوطنية والطقس الاحتفالي كوثيقة تاريخية

تُعدّ الأغاني المرتبطة **بالمسيرة الخضراء**، مثل "**نداء الحسن**"، مثالًا دالًا على كيفية تحوّل **الحدث التاريخي** إلى **خطاب ثقافي**. فهذه **الأغاني** لا تؤدي وظيفة **جمالية** فقط، بل تؤسس لرواية **وطنية جماعية**، تُعيد إنتاج **الحدث** في **الذاكرة الشعبية**، وتمنحه بعدًا **رمزيًا مستمرًا**.

إن **تحليل الخطاب الغنائي** المرتبط **بالمسيرة** يكشف عن مركزية مفاهيم:

- **الوحدة**
- **السلم**
- **الشرعية**
- **التلاحم بين العرش والشعب**

وهي مفاهيم تشكّل، في مجموعها، **لبنة أساسية** في بناء **الهوية الوطنية المغربية الحديثة**.

أما **الاحتفال السنوي بذكرى المسيرة الخضراء** في **السادس من نونبر**، الممتد من طنجة إلى الكويرة، فيمثل **طقسًا جماعيًا** لإعادة تفعيل **الذاكرة الوطنية**، وضمان **استمراريتها** عبر **الأجيال**. **فالطقس** هنا ليس تكرارًا شكليًا، بل **ممارسة رمزية** تؤكد **الانتماء** وتجدد **العهد** مع **القضية الوطنية**.

رابعًا: المسيرة الخضراء والهوية المغربية

لقد تحوّلت **المسيرة الخضراء**، عبر الزمن، إلى أحد أعمدة **الهوية المغربية المعاصرة**، وإلى **مرجع رمزي** مركزي في **الخطاب الوطني** حول **الصحراء المغربية**. فحين يستحضر **المغاربة** قضيتهم **الوطنية** الأولى، فإنهم يستحضرون **المسيرة** بوصفها **دليلًا تاريخيًا** وأخلاقيًا على **مشروعية المطالب المغربية**، وكنموذج فريد في **استرجاع الأرض** دون الانزلاق إلى منطق العنف.

وبهذا المعنى، فإن **المسيرة الخضراء** لم تعد مجرد **ذكرى**، بل غدت **ملحمة شعبية** تختزن **قيم العزم**، **والسلم**، **والتضحية**، **والكرامة**، وتشهد على قدرة **المجتمع المغربي** على تحويل التحديات **الجيوسياسية** إلى **مشروع وطني** جامع.

خلاصة تركيبية

إن توظيف **التراث الشعبي** المرتبط **بالمسيرة الخضراء** داخل هذه الدراسة لا يندرج في إطار **التزيين السردي**، بل في صلب الاشتغال العلمي على **الشرعية التاريخية** و**الثقافية للصحراء المغربية**. **فالتراث**، هنا، يتحول إلى **وثيقة**، و**الذاكرة إلى حجة**، و**الثقافة** إلى أداة **من أدوات تثبيت السيادة** وبناء **المعنى الوطني**.

المبحث الرابع :التراث والذاكرة الوطنية في ترسيخ مغربية الصحراء : المسيرة الخضراء

مقدمة

لا تُبنى **القضايا الوطنية** الكبرى على **الوقائع التاريخية** وحدها، كما لا تُحسم **الشرعية السياسية** بمنطق **الوثيقة القانونية** فقط، بل تتأسس في عمقها على **الذاكرة الجماعية**، وعلى ما تختزنه **الشعوب** من **رموز وتمثلات وقيم** قادرة على تحويل **الحدث التاريخي** إلى **معنى دائم**. ومن هذا المنظور، يغدو **التراث** بشقيه **المادي وغير المادي** أحد أقوى أدوات تثبيت **الهوية** و**ترسيخ السيادة**، لأنه يشكل **المجال** الذي تلتقي فيه **السياسة بالثقافة**، و**التاريخ بالوجدان**، و**الدولة بالمجتمع**.

وفي السياق **المغربي**، تبرز **المسيرة الخضراء** باعتبارها **لحظة مفصلية** لا في **التاريخ السياسي المعاصر** فحسب، بل في تاريخ **تشكّل الوعي الوطني** ذاته. فهي لم تكن مجرد آلية **دبلوماسية لاسترجاع الأقاليم الصحراوية**، وإنما تحولت، بفعل انخراط **الشعب المغربي** بكل فئاته، إلى **ملحمة جماعية** أعادت **تعريف العلاقة** بين **العرش والشعب**، ورسّخت نموذجًا فريدًا في **التعبير السلمي** عن **السيادة**.

لقد أنتجت **المسيرة الخضراء تراثًا رمزيًا** غنيًا، تسرب إلى **الأغنية الشعبية**، **والاحتفال الوطني**، و**الخطاب التربوي**، و**الذاكرة الشفوية**، فصار جزءًا من **الرأسمال الرمزي للدولة المغربية**. ومن هنا تكتسب دراسة **التراث الشعبي** المرتبط **بالمسيرة الخضراء** أهمية علمية خاصة، لأنه لا يعكس فقط **مشاعر الانتماء**، بل يكشف عن آليات **تشكّل الشرعية التاريخية** و**الثقافية للصحراء المغربية**.

وانطلاقًا من هذا التصور، يسعى هذا البحث إلى تفكيك البعد **التراثي الرمزي للمسيرة الخضراء**، من خلال تحليل أحد أبرز تعبيراتها الفنية، وهو **نشيد ''صوت الحسن ينادي يا صحراء''**، باعتباره **نصًا شعبيًا** مكثفًا يجمع بين **النداء السياسي**، و**الدلالة الروحية**، **والتمثّل الجماعي للولاء والوحدة الوطنية**.

تحليل أغنية "صوت الحسن ينادي يا صحراء" (تحليل تاريخي رمزي)

الأغنية بوصفها وثيقة تراثية

تندرج أغنية "**صوت الحسن ينادي يا صحراء**" ضمن ما يمكن تسميته بـ **الأغنية الوثيقة**، أي ذلك النمط من **التعبير الفني** الذي يتجاوز **الوظيفة الجمالية** ليؤدي دورًا **توثيقيًا ورمزيًا** في الآن نفسه. فهي لم تُنتج في سياق ترف فني، بل في **لحظة تاريخية** مشحونة، كان فيها **الوجدان الجماعي** في أوج **التعبئة الوطنية**.

تحليل الدلالة الرمزية للنص

يحمل **المطلع**:

صوت الحسن ينادي بلسانك يا صحراء

فرحي يا أرض بلادي أرضك صبحت حرة

دلالة مزدوجة:

سياسية: حيث يُختزل **القرار السيادي** في **صوت الملك**، بوصفه الضامن **التاريخي لوحدة التراب**.

رمزية: إذ تُمنح **الصحراء** " **لسانًا**" ينطق **بنداء العرش**، في تجسيد بليغ **لوحدة الأرض والقيادة**.

أما تكرار اللازمة:

مرادنا لازم يكمل بالمسيرة الخضراء

فيُحيل إلى **الطابع الجماعي** للمشروع، حيث لا يظهر **الملك** فاعلًا منفردًا، بل **قائدًا لمسيرة أمة**، وهو ما ينسجم مع **التصور المغربي التقليدي للبيعة**، القائمة على **التعاقد والرضا المتبادل** (العروي، 1996).

البعد الروحي والأخلاقي

يبرز البعد الروحي بوضوح في قول النص:

حاملين كتاب الله وطريقنا مستقيم

وهو ما يمنح **المسيرة** بعدًا **أخلاقيًا** يتجاوز **الحسابات السياسية**، ويؤسس **لشرعية** قِيمية تجعل من **السلم**، لا العنف، أداة **لاسترجاع الأرض**. وهذا البعد ينسجم مع ما يسميه **الجابري "العقل القيمي في الثقافة المغربية"**، حيث تتداخل **السياسة بالدين** دون توظيف صراعي (**الجابري، 1991**).

الأغنية كتجسيد للتلاحم بين العرش والشعب

تُجسد **الأغنية**، في بنيتها العامة، صورة **الأمة المسيرة**: شعب بأبنائه وبناته، يتحرك خلف **قيادة شرعية**، دون سلاح، في مشهد استثنائي أعاد تعريف **مفهوم القوة** في **المخيال السياسي المغربي**. ومن هنا تحولت **الأغنية** إلى جزء من **التراث الشعبي الوطني**، تُردَّد في **الاحتفالات**، وتُدرّس مضامينها ضمنيًا في **المدرسة**، وتعيش في **الذاكرة الشفوية للأجيال**.

رابعًا: خاتمة الفصل

خاتمة

يُظهر تحليل **التراث الشعبي** المرتبط **بالمسيرة الخضراء**، وفي مقدّمته **الأغنية الوطنية** "**صوت الحسن ينادي يا صحراء**"، أن قضية **الصحراء المغربية** ليست مجرد **ملف سياسي** أو **نزاع جغرافي**، بل هي **قضية ذاكرة وهوية**. فقد استطاع **المغرب** أن يحوّل **لحظة تاريخية** دقيقة إلى **رأسمال رمزي دائم**، تُستعاد دلالاته عبر **الفن**، و**الاحتفال**، و**التعليم**، و**الوجدان الجماعي**.

لقد أسهم هذا **التراث** في ترسيخ **صورة المسيرة الخضراء** بوصفها نموذجًا فريدًا في **استرجاع الأرض**، قائمًا على **السلم**، **والشرعية**، **والتلاحم بين العرش والشعب**. وهو ما جعل من **الثقافة الشعبية** شريكًا فعليًا في **تثبيت السيادة**، لا مجرد انعكاس لها.

وعليه، فإن إدراج **البعد التراثي الرمزي** ضمن دراسة **قضية الصحراء المغربية** لا يمثل إضافة شكلية، بل ضرورة منهجية، لأن **الشرعية التاريخية** لا تُبنى فقط **بالأرشيف**، بل كذلك بما تحفظه **الذاكرة**، وما ترده **الأغنية**، وما **تحتفي به الأمة جيلاً بعد جيل**.

المبحث الخامس: التراث السياسي ونظام البيعة في المغرب: أساس الشرعية التاريخية واستمرارية الدولة

يُعد **التراث السياسي** أحد المكونات الأساسية التي تستند إليها **الشرعية التاريخية** للدول، إذ يشكل الإطار **الرمزي** و**المؤسساتي** الذي يمنح **السلطة السياسية مشروعيتها** داخل **المجتمع**. وفي هذا السياق، يمثل **المغرب** نموذجًا متميزًا في العالم العربي والإفريقي، حيث استطاعت **الدولة المغربية** الحفاظ على **استمراريتها** عبر قرون طويلة بفضل مجموعة من **الآليات التاريخية والثقافية** التي أسهمت في ترسيخ **شرعيتها السياسية**. ويأتي في مقدمة هذه الآليات **نظام البيعة**، الذي يُعد أحد أهم **المكونات التاريخية للشرعية السياسية** في **المغرب**.

فالبيعة في التجربة **السياسية المغربية** لا تُختزل في كونها إجراءً شكليًا لتولي **الحكم**، بل تُعد **مؤسسة سياسية** ذات **جذور تاريخية** عميقة، تقوم على أساس **العلاقة التعاقدية** بين **الحاكم والمحكوم**. وقد لعبت هذه **المؤسسة** دورًا محوريًا في تنظيم **العلاقة** بين **السلطان والرعية**، حيث كانت تمنح **الحاكم شرعيته السياسية والدينية** في آن واحد، وهو ما جعلها أحد أهم عناصر **الاستمرارية السياسية للدولة المغربية** (**الجابري، 2000**).

وقد استمر نظام **البيعة** في **المغرب** عبر مختلف **الحقب التاريخية** التي عرفتها **الدولة**، ابتداءً من **الدول الإسلامية** التي تعاقبت على **حكم البلاد**، وصولًا إلى **الدولة العلوية** التي ما تزال قائمة إلى اليوم. ويعكس هذا **الاستمرار التاريخي** قدرة النظام **السياسي المغربي** على التكيف مع **التحولات السياسية** و**الاجتماعية**، مع الحفاظ في الوقت نفسه على أسسه **الرمزية والتاريخية**. وفي هذا الإطار، يرى المفكر المغربي **محمد عابد الجابري** أن نظام **البيعة** في **المغرب** يشكل أحد المرتكزات الأساسية **للشرعية السياسية**، لأنه يجمع بين **البعد الديني والبعد السياسي** في إطار تقليد **تاريخي** متجذر في **الثقافة السياسية المغربي** (**Al– Jabri**,**2000**)

كما أسهم هذا **التراث السياسي** في بناء تصور خاص **لمفهوم الدولة** في **المغرب**، يقوم على التداخل بين **السلطة السياسية** و**الرمزية الدينية**. **فالملك** في **النظام السياسي المغربي** لا يُنظر إليه فقط بوصفه **رئيسًا للدولة**، بل أيضًا باعتباره **رمزًا لوحدة الأمة** وضامنًا **لاستمرارية الدولة** و**استقرارها**. وقد ساهم هذا **البعد الرمزي** في تعزيز مكانة **المؤسسة الملكية** داخل **المجتمع المغربي**، وجعلها محورًا أساسيًا في بناء **الهوية السياسية للدولة**.(**Hammoudi, 1997**)

وتتجلى أهمية هذا **التراث السياسي** بشكل واضح عند دراسة حدث **المسيرة الخضراء** سنة **1975**، التي شكلت إحدى اللحظات التاريخية البارزة في مسار **الدولة المغربية**. فقد جاءت الدعوة إلى هذه **المسيرة** في سياق **سياسي** خاص، حيث أعلن **الملك الحسن الثاني** عن تنظيم **مسيرة سلمية** يشارك فيها **مئات الآلاف** من **المغاربة** من أجل **استرجاع الأقاليم الجنوبية للمملكة**. وقد استجاب **المواطنون** لهذا النداء بشكل واسع، **مما** عكس **قوة العلاقة الرمزية** التي تربط **الشعب بالمؤسسة الملكية**، وهي علاقة تجد جذورها في تقاليد **البيعة** التي شكلت أحد أهم عناصر **الشرعية السياسية** في **المغرب**.
(**Pennell**, **2000**)

ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار **المسيرة الخضراء** تجسيدًا حديثًا لهذا **التراث السياسي**، حيث مثلت **لحظة تاريخية** التقت فيها **الإرادة الشعبية** مع **الشرعية التاريخية للدولة المغربية**. فقد أظهرت هذه المبادرة أن **مفهوم السيادة الوطنية** في **المغرب** لا يقوم فقط على الاعتبارات **القانونية** أو **السياسية**، بل يرتبط أيضًا بمنظومة **رمزية وتاريخية** تشكل جزءًا من **الذاكرة الجماعية للمجتمع المغربي**.

وعلاوة على ذلك، فإن **الحفاظ** على هذا **التراث السياسي** و**توثيقه** يمثل اليوم أحد التحديات الأساسية في ظل **التحولات الرقمية** التي يشهدها **العالم المعاصر**. فمع تطور وسائل **التكنولوجيا الحديثة**، أصبحت **رقمنة التراث السياسي** وسيلة فعالة **لحفظ الوثائق التاريخية** و**الخطب** و**الأرشيفات** المرتبطة بمؤسسة **البيعة** و**بالأحداث الوطنية** الكبرى مثل **المسيرة الخضراء**. ويسهم هذا **التحول الرقمي** في تعزيز **الوعي التاريخي** لدى **الأجيال الجديدة**، كما يتيح للباحثين إمكانية الوصول إلى **مصادر تاريخية موثوقة** تساعد على **فهم تطور الدولة المغربية** وخصوصية **تجربتها السياسية**.

وبذلك، يمكن القول إن **التراث السياسي** المرتبط بمؤسسة **البيعة** يشكل أحد **الأعمدة الأساسية** التي قامت عليها **الشرعية التاريخية للدولة المغربية**. كما أن **توثيق هذا التراث ورقمنته** يمثلان خطوة **استراتيجية** للحفاظ على **الذاكرة الوطنية** وتعزيز **استمرارية الدولة** في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها **العالم المعاصر**.

المبحث الخامس رقمنة تراث المسيرة الخضراء: مدخل استراتيجي لحفظ الذاكرة الوطنية المغربية :

يشكل **تراث المسيرة الخضراء** أحد أبرز مكونات **الذاكرة الوطنية المغربية**، إذ يجسد حدثاً **تاريخياً مفصلياً** في مسار **استكمال الوحدة الترابية للمملكة المغربية**. فقد مثلت **المسيرة الخضراء** التي انطلقت **سنة 1975** لحظة استثنائية في **التاريخ السياسي المغربي**، حيث تجلت فيها **وحدة العرش والشعب** حول قضية **استرجاع الأقاليم الجنوبية**. غير أن هذا **التراث** المرتبط **بالمسيرة الخضراء** لا يقتصر على **الحدث السياسي** في حد ذاته، بل يمتد ليشمل مجموعة من العناصر **الرمزية والثقافية**، مثل **الخطب الملكية**، **والأغاني الوطنية**، و**الصور** و**الوثائق التاريخية**، و**الشهادات الحية** التي تعكس أجواء **التعبئة الوطنية** التي رافقت هذا **الحدث التاريخي**. وفي ظل التحولات **التكنولوجية** المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، أصبح من الضروري التفكير في آليات حديثة **لحفظ** هذا **التراث الوطني** وضمان **استمراريته**، ومن أبرز هذه الآليات **رقمنة التراث الثقافي**.

أولاً: مفهوم الرقمنة

تشير **الرقمنة** (**Digitization**) إلى عملية تحويل المعلومات والوثائق والمواد الثقافية من صيغتها التقليدية المادية إلى صيغ **رقمية** قابلة للحفظ والمعالجة والنشر عبر **الوسائط الإلكترونية**. وتتيح هذه العملية إمكانية **تخزين** كميات كبيرة من البيانات والوثائق في قواعد **بيانات رقمية**، مما يسهل الوصول إليها واسترجاعها واستثمارها في البحث العلمي وفي نشر المعرفة (**شلغوم، 2020**.)

كما تُعرّف **الرقمنة** أيضاً بأنها توظيف **التكنولوجيات الحديثة** من أجل تحويل **المحتوى الثقافي والمعرفي** إلى **موارد رقمية** قابلة للتداول عبر **الشبكات الرقمية**، الأمر الذي يساهم في **حماية التراث** من الضياع أو التلف، خاصة في ظل التحديات التي تواجه العديد من **الموروثات الثقافية** نتيجة عوامل الزمن أو ضعف **التوثيق التقليدي** (**يوسف، 2021**.)

وفي هذا السياق، أصبحت **الرقمنة** أداة مركزية في **سياسات الحفاظ** على **التراث الثقافي** في العديد من الدول، حيث تسمح **بتوثيق الموروث الثقافي** بمختلف أشكاله، سواء كان **مادياً** مثل **المعالم التاريخية والوثائق الأرشيفية**، أو **لامادياً** مثل **الفنون الشعبية والأغاني التراثية والتقاليد الاجتماعية**.

ثانياً: العلاقة بين الرقمنة والحفاظ على التراث الثقافي

أصبحت العلاقة بين **الرقمنة** و**الحفاظ** على **التراث الثقافي** علاقة تكاملية، إذ تسهم **التقنيات الرقمية** في توفير وسائل فعالة **لحفظ التراث وتوثيقه** ونقله إلى **الأجيال القادمة**. فمع التطور الكبير في تقنيات **التصوير الرقمي** و**المسح ثلاثي الأبعاد** و**الأرشفة الإلكترونية**، أصبح من الممكن **توثيق** أدق تفاصيل **الموروث الثقافي** وإتاحته للباحثين والمهتمين عبر **منصات رقمية متخصصة** (**رزق العين، 2023**.)

وتكمن **أهمية الرقمنة** في كونها تتيح **حماية التراث الثقافي** من مختلف التهديدات التي قد يتعرض لها، سواء كانت ناتجة عن عوامل طبيعية أو بشرية، كما تسهم في تعزيز الوعي المجتمعي **بأهمية هذا التراث** من خلال نشره عبر **الوسائط الرقمية** المختلفة. كما أن إتاحة **التراث الثقافي** عبر **الإنترنت** تتيح فرصاً أكبر للبحث العلمي والدراسات الأكاديمية، حيث يمكن للباحثين الوصول إلى **المصادر التراثية** بسهولة أكبر مقارنة بالطرق التقليدية (**بوشيبي وديبون، 2023**.)

وقد أصبحت **رقمنة التراث الثقافي** جزءاً من **السياسات الثقافية الحديثة** التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين الحفاظ على **الهوية الثقافية الوطنية** والانخراط في **التحولات الرقمية** التي يشهدها **العالم المعاصر**.

ثالثاً: أهمية رقمنة التراث في السياق المغربي :

يتميز **المغرب** بغنى وتنوع **تراثه الثقافي**، الذي يعكس تفاعلات **تاريخية** و**حضارية** متعددة أسهمت في تشكيل **الهوية الثقافية المغربية**. ويشمل هذا **التراث** مجموعة واسعة من المكونات، من بينها **المعالم التاريخية**، و**الحرف التقليدية**، و**الفنون الشعبية**، **والأغاني الوطنية**، إضافة إلى **الموروث الشفهي** الذي يعكس **الذاكرة الجماعية للمجتمع المغربي**.

وفي هذا السياق، أصبحت **رقمنة التراث الثقافي المغربي** ضرورة ملحة **للحفاظ** على هذا **الموروث الحضاري** وضمان **استمراريته**. فقد أكدت العديد من الدراسات أن **الرقمنة** تمثل وسيلة فعالة **لحماية التراث الثقافي** و**توثيقه** وإتاحته للباحثين والجمهور، كما تسهم في تعزيز **إشعاع الثقافة الوطنية** على **الصعيد الدولي (محمد، 2021)**.

كما أن **رقمنة التراث الثقافي** تتيح إمكانية إنشاء **قواعد بيانات رقمية متخصصة** تمكن من **توثيق** مختلف عناصر **التراث المادي واللامادي**، وتوفر **منصات إلكترونية** تتيح للجمهور الاطلاع على هذا **التراث** من خلال **الزيارات الافتراضية** أو **الوسائط التفاعلية**، الأمر الذي يعزز حضور **الثقافة الوطنية** في **الفضاء الرقمي العالمي**.

رابعاً: رقمنة تراث المسيرة الخضراء :

في إطار الحديث عن **أهمية رقمنة التراث الثقافي**، يبرز **تراث المسيرة الخضراء** باعتباره أحد أهم **المكونات الرمزية للذاكرة الوطنية المغربية**. **فالمسيرة الخضراء** لم تكن مجرد **حدث سياسي** عابر، بل شكلت **لحظة تاريخية** جسدت **وحدة الشعب المغربي** حول **قضية استرجاع الأقاليم الجنوبية**.

ويشمل **تراث المسيرة الخضراء** مجموعة من **العناصر التاريخية والثقافية** التي تستحق **التوثيق الرقمي**، من بينها:

- **الخطب الملكية المرتبطة بإعلان المسيرة الخضراء.**
- **الصور التاريخية التي وثقت مشاركة مئات الآلاف من المغاربة في هذا الحدث.**
- **الوثائق الرسمية المتعلقة بتنظيم المسيرة.**
- **الأغاني الوطنية التي رافقت التعبئة الشعبية.**

ومن أبرز هذه الأغاني الأغنية الوطنية "**صوت الحسن ينادي**" التي أصبحت **رمزاً فنياً للمسيرة الخضراء**، حيث ساهمت في تعزيز **روح التعبئة الوطنية وترسيخ الشعور بالانتماء الجماعي لدى المغاربة**. وقد لعبت هذه الأغنية دوراً مهماً في التعبير عن **التلاحم الشعبي** حول **القيادة الملكية** في تلك **المرحلة التاريخية**.

إن **رقمنة** هذا النوع من **التراث الفني والوثائقي** يتيح **الحفاظ** عليه من الضياع، كما يتيح إعادة توظيفه في **الإنتاجات الثقافية والتربوية**، إضافة إلى تمكين الباحثين من دراسة أبعاده **الرمزية** و**السياسية** في سياق تحليل **الذاكرة الوطنية المغربية**.

خامساً: الرقمنة كآلية لتعزيز الذاكرة الوطنية :

لا تقتصر أهمية **رقمنة تراث المسيرة الخضراء** على الجانب التقني المتعلق **بحفظ الوثائق** و**المواد التاريخية**، بل تمتد أيضاً إلى **البعد الاستراتيجي** المرتبط **بالحفاظ على الذاكرة الوطنية** وتعزيزها. **فالذاكرة الجماعية** للشعوب تشكل أحد أهم عناصر **الهوية الوطنية**، كما تمثل **مرجعاً** أساسياً لفهم **التحولات التاريخية والسياسية** التي مرت بها **المجتمعات**.

وفي هذا الإطار، تسهم **الرقمنة** في تحويل **التراث** المرتبط **بالمسيرة الخضراء** إلى **أرشيف رقمي متكامل** يمكن الاستفادة منه في مجالات متعددة، مثل **البحث العلمي** و**التعليم والإعلام الثقافي**. كما تتيح هذه العملية تعزيز حضور هذا **التراث** في **الفضاء الرقمي العالمي**، الأمر الذي يسهم في التعريف **بالقضية الوطنية المغربية وبالأبعاد التاريخية والسياسية للمسيرة الخضراء**.

إن **التحولات الرقمية** التي يشهدها **العالم المعاصر** تفرض على **الدول** تبني **استراتيجيات** جديدة **للحفاظ** على **تراثها الثقافي وتثمينه**. وفي **الحالة المغربية**، يمثل **تراث المسيرة الخضراء** أحد أهم **المكونات الرمزية للذاكرة الوطنية**، الأمر الذي يجعل **رقمنته** ضرورة **علمية واستراتيجية** في آن واحد. فبفضل **الرقمنة** يمكن **حفظ** هذا **التراث** من الضياع، وإتاحته للباحثين والمهتمين، وتعزيز حضوره في **الفضاء الرقمي العالمي**، بما يسهم في ترسيخ **الوعي التاريخي بالقضية الوطنية** وتعزيز **الهوية الوطنية المغربية**.

إن **التراث الشعبي المغربي**، خاصة ما يرتبط **بالمسيرة الخضراء**، لا يقتصر على كونه ماضٍ يُستعاد، بل هو أداة **استراتيجية** لتعزيز **الشرعية التاريخية**، وبناء **الهوية الوطنية**، و**استمرارية الدولة المغربية**. **فالرقمنة** تمثل وسيلة **للحفاظ** على **التراث المادي واللامادي**، وحماية **الذاكرة الجماعية**، وضمان انتقالها **للأجيال المقبلة**.

تتجلى قوة **التراث** في دوره **الرمزي**، إذ يشكل **رابطًا بين العرش والمجتمع** من خلال **البيعة**، ويعكس **تلاحم الشعب المغربي** حول **القضايا الوطنية الكبرى**، ويُرسّخ **مفهوم الدولة المغربية كمؤسسة تاريخية مستمرة** قادرة على التكيف مع المتغيرات. وبذلك، يصبح **التراث الرقمي** أداة لإعادة **إنتاج الشرعية الرمزية**، وتعزيز **الوعي بالقضية الوطنية**، وترسيخ **الثقافة المغربية عالميًا** (**محمد، 2021; Chasten, 2010**).

إن **المحافظة** على **التراث** المرتبط **بالمسيرة الخضراء** ودمجه في **أرشيف رقمي** يضمن **استمرار التجربة التاريخية المغربية**، ويجعل من **الذاكرة الوطنية** موردًا معرفيًا يربط **الماضي بالحاضر والمستقبل**، ويؤكد على قدرة **الدولة** على **الاستمرارية**، و**التجديد**، و**التماسك الرمزي**، بما يوازي مساهمات **مؤرخين** كبار مثل **عبد الله العروي** في فهم العلاقة بين **السلطة**، **والشرعية**، **والذاكرة الجماعية** (**العروي، 1996**)

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن **رقمنة تراث المسيرة الخضراء** تمثل خطوة أساسية نحو بناء **ذاكرة رقمية وطنية** قادرة على حفظ هذا **الحدث التاريخي المفصلي**، وضمان انتقاله إلى **الأجيال القادمة** باعتباره جزءاً من **التاريخ المعاصر للمغرب**.

على سبيل النهاية

خلصت هذه **الدراسة** إلى أن **التراث** يشكل أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها **الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية**، كما يمثل عنصرًا محوريًا في بناء **الشرعية التاريخية للدولة** و**استمراريتها** عبر الزمن. وفي هذا السياق، يبرز **التراث الوطني المغربي** بوصفه رصيدًا **تاريخيًا وثقافيًا** غنيًا يعكس عمق التجربة **السياسية والحضارية للمغرب**، ويجسد في الوقت نفسه العلاقة الوثيقة التي تربط بين **المجتمع والدولة** عبر **مختلف المراحل التاريخية**.

وقد أظهرت **الدراسة** أن **المسيرة الخضراء لسنة 1975** لم تكن مجرد **حدث سياسي عابر**، بل شكلت **لحظة تاريخية مفصلية** في مسار **الدولة المغربية**، حيث تجسدت فيها **وحدة الإرادة الشعبية** و**الشرعية السياسية** في الدفاع عن **الوحدة الترابية للمملكة**. كما أبرزت هذه المبادرة **التاريخية** خصوصية **النموذج السياسي المغربي**، القائم على **التلاحم** بين **العرش** و**الشعب**، وهي علاقة تجد جذورها في **تقاليد تاريخية راسخة**، من أبرزها مؤسسة **البيعة** التي شكلت أحد أهم عناصر **الشرعية السياسية** في **المغرب** (**Al–Jabri, 2000**).

كما بيّنت **الدراسة** أن **التراث المرتبط بالمسيرة الخضراء** يشكل جزءًا مهمًا من **الذاكرة الوطنية المغربية**، لما يحمله من **رمزية سياسية وتاريخية** تعكس قيم **الوحدة الوطنية والتضامن الشعبي**. غير أن التحولات **التكنولوجية** التي يشهدها **العالم المعاصر** تفرض ضرورة تطوير آليات جديدة للحفاظ على هذا **التراث** وصيانته، وفي مقدمتها **الرقمنة** التي أصبحت تمثل **أداة استراتيجية** لحفظ **الوثائق التاريخية** و**الأرشيفات** و**الصور** و**الشهادات** المرتبطة **بالأحداث الوطنية** الكبرى.(**Lowenthal, 1998**)

وفي هذا الإطار، أكدت **الدراسة** أن **رقمنة تراث المسيرة الخضراء** لا تقتصر على كونها عملية تقنية **لحفظ الوثائق**، بل تمثل **مشروعًا ثقافيًا** و**استراتيجيًا** يهدف إلى تعزيز حضور **الذاكرة الوطنية** في **الفضاء الرقمي العالمي**. كما تسهم هذه العملية في تمكين الباحثين والمهتمين من الوصول إلى **مصادر تاريخية موثوقة**، وتساعد في نقل هذا **التراث** إلى **الأجيال الجديدة** بما يعزز **وعيها بتاريخ الدولة المغربية** و**مسارها السياسي**. ومن جهة أخرى، يساهم **توثيق التراث الوطني** و**رقمنته** في دعم **السردية التاريخية للمغرب** على **المستوى الدولي**، خاصة فيما يتعلق بالقضايا المرتبطة **بالسيادة والوحدة الترابية**. **فالوثائق التاريخية** و**الأرشيفات** المرتبطة **بالمسيرة الخضراء** تمثل جزءًا مهمًا من **الأدلة** التي تعكس عمق **الروابط التاريخية والسياسية** بين **المغرب وأقاليمه الجنوبية**، وهو ما يعزز **الشرعية التاريخية للدولة المغربية** في هذا المجال.

وبناءً على ما سبق، يمكن التأكيد على أن **رقمنة التراث** المرتبط **بالمسيرة الخضراء** تمثل مدخلًا **استراتيجيًا** للحفاظ على **الذاكرة الوطنية** وتعزيز **الشرعية التاريخية للدولة المغربية**. كما أن الاستثمار في هذا المجال يشكل خطوة ضرورية لمواكبة **التحولات الرقمية العالمية**، وضمان **استمرارية التراث الوطني** بوصفه عنصرًا أساسيًا في بناء **الهوية الجماعية** وترسيخ **مفهوم الدولة** في **الوعي المجتمعي**.

وفي ضوء هذه **النتائج**، **توصي الدراسة** بضرورة تعزيز **المبادرات الوطنية** الرامية إلى **رقمنة الأرشيفات التاريخية** المرتبطة **بالمسيرة الخضراء**، وتشجيع **البحث العلمي** في مجال **التراث الرقمي**، إضافة إلى تطوير **منصات رقمية** متخصصة تتيح للباحثين والجمهور الاطلاع على هذا **التراث**. كما تبرز أهمية إدماج هذا **الرصيد التاريخي** في **البرامج التعليمية** و**الثقافية**، بما يسهم في ترسيخ قيم **المواطنة** و**الوعي التاريخي** لدى الأجيال الصاعدة، ويعزز في الوقت نفسه **استمرارية الدولة المغربية** في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر.

لائحة المصادر و المراجع باللغة العربية

بلقزيز، عبد الإله. (2011). نقد العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بلقزيز، عبد الإله. (2014). محمد عابد الجابري: نقد في نقده. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بوشيبي، عبد الإله، &ديبون، التهامي. (2023). دور المنظمات الدو

لية والإقليمية في حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة.

رزق العين، نوال. (2023). أهمية الرقمنة والتكنولوجيات الحديثة في إدارة التراث الثقافي والتعريف به. مجلة منبر التراث الأثري, 12.

شلغوم، سمير. (2020). الرقمنة كآلية لضمان جودة العملية التعليمية. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية والاقتصادية, 57.

العروي، عبد الله. (1996). الدولة والمجتمع في المغرب الحديث. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد. (1991). تكوين العقل العربي بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد. (1993). بنية العقل العربي بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد. (1996). العقل السياسي العربي بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد. (2000). العقل السياسي العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد. (2000). الدين والدولة وتطبيق الشريعة بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد. (2006). مدخل إلى القرآن الكريم بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد، رحاب عصام حسني. (2021). استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للحفاظ على التراث الثقافي. المجلة الدولية للدراسات متعددة التخصصات في أبحاث التراث, 4.

يوسف، سيد إدريس. (2021). دور الرقمنة والتكنولوجيات الحديثة في التعريف بالتراث الثقافي وتثمينه. مجلة منبر التراث الأثري, 10.

لائحة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

Assmann, J. (1995). Collective memory and cultural identity. New York: Columbia University Press.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Assmann, A. (2011). Cultural memory and early civilization: Writing, remembrance, and political imagination. Cambridge: Cambridge University Press.
Chasten, P. (2010). Heritage and political legitimacy. London: Routledge.
Hobsbawm, E., & Ranger, T. (1983). The invention of tradition. Cambridge: Cambridge University Press.
Lowenthal, D. (1998). The heritage crusade and the spoils of history. Cambridge: Cambridge University Press.
Smith, L. (2006). Uses of heritage. London: Routledge.
UNESCO. (2003). Convention for the safeguarding of the intangible cultural heritage. Paris: UNESCO.
UNESCO. (2015). Recommendation concerning the preservation of, and access to, documentary heritage including in digital form. Paris: UNESCO.
Al-Bayanouni, N. (1999). The intellectual heritage of Morocco. Rabat: Moroccan Academic Press.
الAl-Jabri, M. A. (2000). The Arab political mind. Beirut: Centre for Arab Unity Studies.
Hammoudi, A. (1997). Master and disciple: The cultural foundations of Moroccan authoritarianism. Chicago: University of Chicago Press.
Pennell, C. R. (2000). Morocco since 1830: A history. New York: New York University Press.